







جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة إحياء التراث الإسلامى

السيرة النبوية

سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ

فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ نُورٍ  الشَّامِيِّ الشَّافِعِيِّ السَّنْدِي

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور مصطفى عبد الواحد

القاهرة

١٤١٠هـ / ١٩٩٠م



تقديم

الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث الاسلامى

﴿ هو الذى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۚ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَظْلَمَ فَأَسْوَى عَلَى سَوْفِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَفِيضَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ ﴾ .

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبى القُرْشِيُّ الأَبْطَحَى التَّهَاقُى
المَكِّيَّ المَدَنِيَّ . نشأ من أكرم أرومة ، ونَسَلَ من أشرف نبعة وأزكى مغرس ، أدبه ربه
فأحسن تأديبه ، وصنعه على عينه ، وأهله للنبوَّة ، وأعدّه للرسالة ، فكان الرسول المصطفى

المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم .

ولعل من أهم ما يعوز المسلمين اليوم - وهم في نهضتهم الفتيية ومحاولة اجتماعهم تحت
راية إسلامية - أن توضع بين أيديهم سيرة صاحب الرسالة عليه السلام كاملة مفصلة ،
تشتمل على أخباره من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وما صاحب
حياته من أحداث وأحوال ، وما كان من سيرته في مولده الشريف ونشأته بين عشيرته
وعصمته ، وشأنه في مبعثه وإعلان رسالته وما وقع له مع قومه من معاتدة ومكابرة ،

ثم أخبر هجرته من مكة إلى المدينة وانتشار دعوته فيها ثم ذكر جهاده وغزواته وسراياه ، ومكاتبته للملوك والرؤساء ، وشيوع دينه بين المخالفين ، وإعلاء كلمة الله في العالمين . وليكون أيضاً في هذه السيرة أمام المسلمين المثل الأعلى في الخلق الرضخ والشهائل المحموده ، وليقرعوا فيها صحائف حياته الكريمة في التضحية والإيثار والبر والإحسان . وليعرفوا النبع الصافي والمنهل العذب ، فيا جاء به من شريعة سمحة وعقائد نقية ؛ هي القدوة الطيبة في العدل والمساواة ، ومسايرتها للزمن فيا يصلح الناس في دنياهم وآخرتهم في أقطار الأرض جميعاً .

وكانت سيرته عليه السلام صدر الإسلام أخباراً تُروى ، وأحاديث على ألسنة الصحابة ، تُتلقى من الأقواء ؛ إلى أن انتدب لجمعها عروة بن الزبير بن العوام في أواخر القرن الأول ، ثم أبان بن عثمان بن عفان وهوب بن منبه وشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهري وغيرهم من التابعين . ثم تلاهم موسى بن عقبة ومعمّر بن راشد ومحمد بن عمر الواقدي ؛ حيث وضع كل منهم كتاباً في سيرته عليه السلام ؛ مما استخلصوه من الأحاديث ونقلوه عن الرواة . ثم بادت هذه الكتب فيا أبيد من ذخائر المصنفات ولم يبق منها إلا ما تضمنته كتب الحديث والتاريخ وما بق محفوظاً في صلور الرواة .

إلى أن قيّض الله لحفظ هذه السيرة عالين كبيرين ، أولهما محمد بن عبد الملك بن هشام ، فآلف سيرة طويلة بناها على رواية ابن إسحاق ، وثانيهما محمد بن سعد تلميذ الواقدي وصاحب الطبقات المعروفة باسمه .

وظل عمل هذين المؤلفين الأساس الصحيح لمن آلف بعدهما في السيرة النبوية العطرة . ثم جاء من بعدهم من آلف في جانب من جوانب حياته عليه السلام ؛ فمنهم من آلف في دلائل نبوته ، كما فعل أبو نعيم والبيهقي ، ومنهم من آلف في شئله مثل الترمذي والقاضي حياض في كتاب الشفا ، ومنهم من آلف في مصجزاته كابن دحية ، ومنهم من ترجم لأصحابه مثل ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة ، ومنهم من شرح أقواله مثل ابن الأثير والزمخشري والقاضي حياض ، كما جاء قدر صالح منها كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، والطبري في التاريخ ، والمقريزي في إمتاع الأسماع ،

والنويرى في نهاية الأرب ، والزرقاتى في شرح المآهب ، ومنهم من انحصر هذه النيرة
كابن سيد الناس في كتاب عيون الأثر ، وغيرهم كثيرون ممن سار في هذا الدرب ، والدرب
طويل وشعبه متنوعة ، ومجال الكلام فيه ذو سعة .

وهكذا ظلت العناية بهذه السيرة جبر الزمن وعلى مرّ القرون ، ما بين طويل ومختصر
ومنتور ومنظوم ، إلى أن انتهى الأمر إلى عالمنا الكبير عمدة المحققين وأحد أئمة الحديث
محمد بن يوسف الصالحى ، فآلف هذه السيرة الكبرى والموسوعة العظمى ، جمع فيها
أطراف السيرة في كل جوانبها ، وآلم بثبيت قوائدها ومنثور مسائلها ومتشعب نواحيها ،
ولم يدع في هذا الشأن آبدئة إلا قيدها ، ولا شاردة إلا ردّها إليها ، وحكى فيها جميع
أقوال من قبله ، أو كما قال في مقدمته : « اقتضيت من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحريّت
فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وإعلام أمته وشأئله وسيرته وأفعاله
وأحواله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعدّه له فيها من الإنعام
والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التزليل . ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث
الموضوعات ، وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس
المستجدات ، مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث ، التي يظن أنها
من المتناقضات » .

وعلى الرغم من اجتهاد المؤلف وتحريّ الصواب ، فإن بعض ما جاء به من الأحاديث
ما تكلم فيه العلماء من قبل ، ويقوم محققو هذا الكتاب بالتعليق عليها وبيان مرتبتها
في الصّحة ما استطاعوا ، مما نقلوه من كتب الجرح والتعديل وكتب المحتثين .

• • •

ومؤلف هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشافى :
رحل إلى مصر وأقام في البرقوقية من صحراء مصر ، وتوفى بها سنة ٩٤٢ . وذكره العماد
في كتاب شذرات الذهب في وفيات هذه السنة ونقل عن الشرائى في ذيل طبقاته ، قال :

وكان عالماً صالحاً مفضلاً في العلوم ، وألف السيرة النبوية التي جمعها من ألف كتاب ، وأقبل الناس على كتابتها ، ومشى فيها على أنموذج لم يسبقه إليه أحد . وكان عزباً لم يتزوج قط ، وإذا قدم عليه الضيف يعلق القنّير ويطيخ له . وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام ، بثّ عنده الليالي فما كنت أراه ينام إلا قليلاً . وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخطفه أولاداً قاصرين ، وله وظائف ، يذهب إلى القاضي ويتقرّر فيها ويباشرها ويعطى معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة . وكان لا يقبل من مال الولاية وأعرانهم شيئاً ، ولا يأكل من طعامهم .

وذكر له صاحب الثلثات من المؤلفات غير كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ما يلي :

- ١ - عقود الجمال في مناقب أبي حنيفة النعمان .
- ٢ - الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز .
- ٣ - مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك .
- ٤ - النكت عليها ، اقتضبه من نكت شيخه السيوطي عليها وحمل الثلثات والكافية والشافية والتحفة ، وزاد عليها يسيراً .
- ٥ - الآيات الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة .
- ٦ - مختصره المسنّى بالآيات البينات في معراج أهل الأرض والسموات .
- ٧ - رفع القنّير ومجمع الفتوة في شرح الصدر وخاتم النبوة .
- ٨ - كشف اللبس في ردّ الشمس .
- ٩ - شرح الآجرومية .
- ١٠ - الفتح الرحمان في شرح أبيات الجرجاني الموضوعة في علم الكلام .

- ١١ - وجوب فتح همزة إن وكسرها وجواز الأمرين .
- ١٢ - النكت المهمة في الكلام على الأبناء والبنين والبنات .
- ١٣ - تفصيل الاستفادة في بيان كلفى الشهادة .
- ١٤ - إتحاف الأريب بخلاصة الأعراب .
- ١٥ - الجواهر النفائس في تحرير كتاب العرائس .
- ١٦ - القوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
- ١٧ - عين الإصابة في معرفة الصحابة .

• • •

وكتابه في السيرة النبوية يقع في ثلاثة عشر جزءاً ، تشتمل على نحو ألف باب . ومخطوطاته كثيرة موزعة في المكتبات العربية شرقاً وغرباً ، وذلك على الرغم من كبر حجمها وكثرة أوراقها .

وقد رأت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إحياء هذا الكتاب الفدّ ، لما له من شرف الموضوع ، ولما فيه أيضاً من غزارة المادة وجزيل المباحث وجمّ الفوائد ، إلى حسن التنسيق وإحكام التبيويب ، عدا أنه يعد أوفى كتاب في السيرة النبوية ، سيرة أشرف من في الوجود صلوات الله عليه وسلّمه .

• • •

ولطول هذا الكتاب وتعدد أجزائه رأت لجنة إحياء التراث إسناد تحقيقه إلى نفر من العلماء المتخصصين . وكان هذا الجزء وتاليه مما كلّفت به اللجنة الأستاذين : المرحوم الشيخ عبد الرهّاب عبد اللطيف ، والدكتور مصطفى عبدالواحد . وما كادا يشرعان في التحقيق حتى توفي الأستاذ عبد الوهاب - رحمه الله - فاضطلع بهذا العمل زميله الدكتور مصطفى عبد الواحد ، كما كلّفت غيره من العلماء تحقيق بقية الأجزاء .

• • •

(ط)

ولكى تصدر جميع الأجزاء على نسق متحد ونظام مطّرد، وضعت اللجنة لها منهجاً
خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أولاً : تخبر نسخة مكتبة صنعاء أصلاً ، لهاها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات
وغلط كثير من العلماء .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

١ - نسخة مكتبة مصطفى فاضل ، ورقمها « ٥٠ م » تاريخ .

٢ - نسخة المكتبة التيمورية ورقمها ٩٣٥ تاريخ تيمور، وذلك في الأجزاء من (١ - ٩).

٣ - نسخة مكتبة طلعت المجلدان الأول والثاني رقم ١٠٠ تاريخ طلعت، والمجلد الثالث
٢١٠١ تاريخ طلعت ، وذلك في الأجزاء (من ١ - ٨) .

٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٠ تاريخ، وذلك في الأجزاء (الخامس والسادس والحادي
عشر والثاني عشر) .

٥ - نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك في الأجزاء (السادس والسابع والثامن
والثامن) .

٦ - نسختي المكتبة الأزهرية رقم (٦٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أزهر، تختبران
نسخة واحدة ويرجع إليها عند وجود ما يشكل أو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إلّا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون
له فائدة في توجيهه ، على أن يكمل النقص في مواضع البياض من الأصول التي رجع إليها
المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : يراعى في التحقيق :

١ - مقابلة النصوص على مصادرها التي أشار إليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ،

الروض الأُنْف للسهيل ، ومغازى الواقلى ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفا للقاضى عياض ، وإمتاع الأسماع ، وتاريخ الطبرى .

٢ - يذكر الجزء والصفحة من الكتب السابقة وغيرها عند نظائرها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية) .

٣ - يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أو رأى لا يتفق وروح الشريعة أو منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مستأنساً فى ذلك بآراء علماء السلف الصالح وما رقبوه من تسامحات بعض أصحاب السير .

٤ - يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهرة القراء .

٥ - يعلق على ما فسر من الكلمات اللغوية المشروحة فى الكتاب إن كان التفسير غير واضح أو لا يتجه مع العبارة المروية .

٦ - يتجنب الاستطراد فى التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص ، ويراهى فى ذلك الإيجاز .

٧ - يتفق على رموز النسخ كما يلى :

م - مصطفى فاضل . ت - تيمورية . ط - طلعت . د - دار الكتب . ك - مكتبة
مكرم . ز - نسخة المكتبة الأزهرية .

٨ - تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من اللجنة فيما لم ينص عليه فى الفقرات السابقة .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من الكتاب ، وتصدر بقية الأجزاء بعده تباعاً .

• • •

(ك)

.. هذا ، ويقضي أداء الأمانة وحقيقة الواقع أن أقول : إن الفضل الأكبر في إخراج هذا المشروع الكبير يرجع إلى السيد الأستاذ محمد توفيق عويضة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، فإنه لم يكذب يعرض عليه اقتراح نشر هذا الكتاب ، حتى انشرح له صدره ، وأيد إخراجة ، وذلك كل صعب في سبيله ، وكذلك شأنه في جميع ما ينشره المجلس من كتب ونشرات ، وخاصة فيما يتصل بالعروبة والإسلام .

ومن حسن الطالع ومن التوفيق أن تظهر طلائع هذا الكتاب في عهد القائد المسلم الموفق الرئيس محمد أنور السادات ، رئيس جمهورية مصر العربية ، وفقه الله لجمع كلمة العرب ورفع شأن الإسلام .

ومن الله نستمد العون والمداية والتوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

قال سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام خاتمة المحدثين والأعلام ، أبو عبد الله محمد ابن يوسف الشافعي ، رحمه الله تعالى ورحمنا به ، وجزاه خيرا عن تعبهِ ونَصَبِهِ . آمين .

الحمد لله الذي خصَّ سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بأَسْنَى المناقب ، ورفَّعه في الشرف إلى أعلى المراتب ، وأيده بالمعجزات الباهراتِ المعجائب ، التي فاقتْ ضَوْءَ النُّبِيِّينَ وزادت على عدد النجوم الثواقب ، وجعل سيرته الزكية أُنْمًا لمن تمسَّك بها ونجاةً من المعاطب أحملته سبحانه وتعالى حمداً أنال به رضاه وبلوغَ المآرب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربُّ المشارِق والمَغَارِب ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالدين الواجب^(١) ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين نالوا أشرف المناصب .
أنا بعد :

فهذا كتابٌ اقتَضَيْتُهُ^(٢) من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحرَّيتُ فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وأعلام نبوته وشماله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته ، إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته ، وما أعدَّه له فيها من الإتمام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث الموضوعات ، ونَحَسْتُ كُلَّ بابٍ ببلِّغِصَاح ما أَشْكَل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجدات ، مع بيان غريب الألفاظ وضيغبت المشكلات ، والجمع بين الأحاديث التي يظن بها أنها من المتناقضات .

(١) الواجب : الواجب طاعة .

قال في السان ٢٩٧/٢ : قال أبو إسحق : قيل في منناه : دالياً ، أي طاعته دائمة واجبة أبداً . قال سهل : ويجوز - وافتح - أن يكون « وله الدين واجباً » : أي له الدين والطاعة ، رضي القيد بما يؤسر به أو لم يرضه ، سهل عليه أو لم يسهل . فله الدين وإن كان فيه الوجب ، والوجب شدة الحب . (٢) ص ٢ م : اقتضيته .

وإذا ذكرت حليفا من عند أحد من الأئمة فلي أجمع بين ألفاظ روايته إذا اتفقوا ،
وإذا عزوته لمخرجين فأكثر فلي أجمع بين ألفاظهم إذا اتفقوا ، فلا يعترض على إذا
عزوت الحديث للبخارى ومسلم وذكرتهما معهما غيرهما فإن ذلك لأجل الزيادة التي عندهما
غالباً .

وإذا كان الراوى عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابياً قلت : رضى الله تعالى عنه .
وإن^(١) كان تابعياً أو من أتباع التابعين قلت : رحمه الله تعالى .

وإذا أطلقت الشيخين : فالبخارى ومسلم ، أو قلت : متفق عليهما : فما روياه ، أو الأربعة :
فأبو داود والترمذى وابن ماجه والنسائى ، أو الستة : فالشيخان والأربعة ، أو الخمسة
فالسنة إلا ابن ماجه أو الثلاثة : فالأربعة إلا هو ، أو الأئمة : فالإمام مالك والإمام الشافعى
والإمام أحمد والستة والدارقطنى .

ولم أقف على شيء من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان رضوان الله
تعالى عليه ، فلذلك لم أذكره .

أو : الجماعة : فالإمام أحمد والستة . أو : أبوه^(٢) : فالحافظ يوسف بن عبد البر^(٣)
أو القاضي : فأبو الفضل جياض^(٤) ، أو الأمير : فالإمام الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله ،
الوزيرى البغدادى المعروف بابن ماكولا^(٥) . أو السهيلي : فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن

(١) ت م : فإن . (٢) ت م : أو أبوه مرو - محرفة .

(٣) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المسمى القزوينى المالكي أبو عمر من كبار حفاظ الحديث ،
ويقال له حافظ المغرب ، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ وولى قضاء لشبونة وشترين . وتوفى بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ . ومن كتبه
« الاستيعاب » و « الدرر فى انحصار المفاز والسير » و « جامع بيان العلم وفضله » و « حجة المجالس » وغير ذلك .
انظر : بقية اللبس ٤٧٤ . ووفيات الأعيان ٣٤٨/٢ . وجوهرة الأسانيد ٢٨٥ .

(٤) القاضي جياض : أبو الفضل ، جياض بن موسى بن جياض بن عمرو الجعفى السقي ، عالم المغرب وإمام أهل
الحديث فى وقته وله بيعة سنة ٤٧٦ هـ وولى قضاها ثم قضاء قرطبة ، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . ومن أشهر كتبه
« الشفا بصريف حقوق المعصية » و « مشارق الأنوار » و « الإلحاح إلى معرفة أصول الرواية وتقريب السماع » ، وقد جمع
المقرئ سيرته وأخباره فى كتاب : « أزهار الرياض فى أخبار القاضي جياض » .

وانظر : وفيات الأعيان ٣٩٢/١ . وكتابه البقيان ٢٢٢ وفتح السعادة ١٩/٢ . وأزهار الرياض ٢٣/١ .

(٥) ابن ماكولا : حل بن هبة الله بن علي بن جعفر ، من ولد أبى دلف البصيل أسلم من جرباذقان من نواحي
أسيهان ، ولد فى حكايا قرب بغداد سنة ٤٢١ هـ ، وصلى إلى الشام ومصر والجزيرة وما وراء النهر وخراسان . ونقله
عسان له من التركة بنوستان خارجاً من بغداد طمناً فى ماله . من كتبه : « الإكمال » و « الرواة » . انظر : فوات
الوفيات ٩٣/٢ ، وكشف الظنون ١٦٣٧ .

عبد الله الخُصَمي^(١) . أو الروض . فالروض الأتف له . أو : أبو الفرج^(٢) : فالحافظ
عبد الرحمن بن الجوزي^(٣) . أو أبو الخطاب : فالحافظ عمر بن الحسن بن ربيعة^(٤) .
أو : أبو ذَرٍّ : فالحافظ أبو ذر [مُصَنَّب^(٥)] بن محمد بن مسعود الخُصَمي^(٦) ، أو الإملاء :
فما أملاه على سيرة ابن هشام . أو زاد المعاد : فزاد المعاد في هُدى خير العباد ، للإمام العلامة
أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم^(٧) . أو أبو الربيع : فالثقة الثابت سليمان بن سالم
الكلابي^(٨) ، أو الاكتفاء : فكتاب « الاكتفاء » له . أو : أبو الفتح : فالحافظ محمد

(١) السبيل : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخُصَمي ، حافظ عالم بالغة والبهر ، ولد في مائة سنة ٥٠٨ هـ ومضى
وعمره سبع عشرة سنة ، ينسب إلى سبيل من قرى مائة ، وتوفي سنة ٥٨١ هـ .

ومن كتبه : « الروض الأتف » و « التصريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام » و « الأسانيد »
وغير ذلك . انظر : « فيات الأعيان » ٢٨٠/١ ، ونكت المهيمن ١٨٧ ، والمغرب في حل المغرب ٤٨٨/١ ، وتذكرة
الحفاظ ١٣٧/٤ . (٢) تم : أبو الفرج .

(٣) ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حماد ، القرشي النيسابوري البكري البغدادي ،
الفقيه الحنبلي ، الواظ ، الملقب بجمال الدين الحافظ . والجوزي : نسبة إلى قرية الجوز ، أو إلى حلة الجوز بالبصرة .
ولد سنة ٥١٠ هـ ، واتجه إلى الوطى منذ صغره كما رجع في الحديث وكتب فيه الحافظ وصنف فيه الكثير ، وألف في مختلف
فروع الثقافة الإسلامية وله ما يقرب من مائة وخمسين كتاباً ، أكثرها في الحديث والوطى والتاريخ ، وتوفي ببغداد سنة ٥٩٧ هـ .
وانظر : شذرات الذهب ٣٢٩/٤ ، وفيات الأعيان ٣٢١/٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٥/٤ ، ورسالة الزمان ٤٨١/٨ .
(٤) ابن دحية : عمر بن الحسن بن علي بن محمد ، أبو الخطاب ، ابن دحية الكلبي : حافظ مؤرخ أدب ، من أهل
بغذية بالأندلس . ولد سنة ٥٤٤ هـ . ورحل إلى الشام والعراق وخراسان واستقر بمصر ، وتوفي بها سنة ٦٣٣ هـ ، ومن كتبه
« التنوير في مولد السراج المنير » و « نهاية السؤل في خصائص الرسول » . وانظر : وفيات الأعيان ٣٨١/١ . وتلغ
الطيب ٣٦٨/١ ، وميزان الاعتدال ٢٥٢/٢ ، ولسان الميزان ٢٩٢/٤ ، وشذرات الذهب ١٦٠/٥ ، وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .
(٥) زيادة من المراجع .

(٦) أبو ذر : مصعب بن محمد بن مسعود الشافعي الجبالي الأندلسي ، أصله من مدينة جيان وله ونشأ فيها ، ولا تعرف
سنة مولده ، وول القضاء في جيان أيام المنصور ، وتوفي بغلاس سنة ٦٠٤ هـ . ومن كتبه : « شرح البيرة النبوية »
و « شرح الإيضاح » و « شرح الجمل » . انظر : عزارة الأدب البغدادي ٥٢٩/٢ ، وتاج المروس ١٩٢/٩ ، وزاد
المسافر ١٠٥ .

(٧) ابن القيم ، أو ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن القيم ،
ولد ببغداد سنة ٦٩١ هـ ، وتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وانصرف لأثره ، وطب كتبه ونشر علمه ، وسجن منه في قلعة
مشق ، وأطلق بدميته ، وتوفي ابن القيم ببغداد سنة ٧٥١ هـ . وله كتب كثيرة منها « إعلام الموقعين » و « شفاء الغليل »
و « زاد المعاد » و « طريق المحيرتين » وغير ذلك . انظر : الفهرر للكلمة ٤٠٠/٣ ، ونبذة الوعاة ٦٢/١ ترجمة رقم ١١١١ ،
وجلاء البهين ٢٠ . وشذرات الذهب ١٦٨/٦ ، والتجويد الزاهرة ٢٤٩/١٠ .

(٨) الكلبي : سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد الحميري ، ينتهي نسبه إلى ذي الكلاع ، ويكنى
أبا الربيع ، ويعرف بأبن سالم . ولد سنة ٥٦٥ هـ في بفسية بالأندلس ، وأصله من شعورما الشرقية . مع من كبار
الشيخوخ وطب الحديث سحر صار من الحفاظ المبرزين في نقده ، تام المعرفة بطرقه شايلاً لأحكام أسانيد . كما كان أدنياً
كتاباً بلياً شامراً خطيباً جامعاً بفسية . وأكثر كتبه في الحديث ، وتوفي سنة ٦٣٤ هـ شهيداً في مؤفة (أنفة) ، ورجسه
في تذكرة الحفاظ ٢٠٩/٤ ، وطبقات الحفاظ ٥٦/٣ ، والتهجيج المصعب .

ابن محمد بن سيد الناس^(١) ، أو الميوني : فعيون الأثر له . أو القُطْب : فالحافظ : قطب الدين الحلبي^(٢) ، أو المؤرد : فاللورد العذب له . أو الزهر : فالزهر الباسم . أو الإشارة : فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلاهما للحافظ علام الدين مُغلطاي^(٣) أو الإمتاع : فكتاب : إمتاع الأتباع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقي الدين المقرئ^(٤) . أو المصباح : فالمصباح المنير للإمام العلامة أبي العباس أحمد ابن محمد بن علي الفيومي^(٥) ، أو التقريب : فالتقريب في علم القريب لولده محمود الشهير بابن خطيب الدمشقي^(٦) . أو الحافظ : فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي

(١) ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن أحمد ، ابن سيد الناس ، المصري الرعي ، أبو الفتح ، فتح الدين : مؤرخ ومحدث ، أصله من أنيلية ، ولد بالقاهرة سنة ٦٧١ هـ ، وتوفي بها سنة ٧٣٤ هـ . ومن كتبه : « حيون الأثر في فنون المغازي والتهاليل والسير » ، « جزماني وهو مطبوع » ، « مختصره » : « نور الميوني » و « تحصيل الإجابة في تفسير الصحابة » ، وترجمته في : فوات الوفيات ١٦٩/٢ ، وقيل تذكرة الحفاظ ١٦ ، ٣٥٠ ، والبداية والنهاية ١٦٩/١٤ ، والدرر الكامنة ٢٠٨/٤ .

(٢) قطب الدين الحلبي : عبد الكرم بن عبد النور بن منير الحلبي ، من حفاظ الحديث ، ولد ببلد سنة ٦٦٤ هـ ، وأقام بمصر وتوفي بها سنة ٧٣٥ هـ ، ومن كتبه : « شرح السيرة لحافظ عبد الله » ، « جلدان » و « الإتمام بتلخيص الإنشام في الحديث » وترجمته في حسن المحاضرة ٢٠٢/١ ، والبداية والنهاية ١٧١/١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٦/٩ .

(٣) مغلطاي يسكنون الدين وبنتها : أبو عبد الله علام الدين مغلطاي بن تليج بن عبد الله البكري المصري الحنفى ، من حفاظ الحديث ، ومن المؤرخين والمبارفين بالأنساب ، ترك الأصل ولد سنة ٦٨٩ هـ ، وولى تدريس الحديث بالمدرسة المفترية بمصر ، وتوفي سنة ٧٦٢ . ومن كتبه غير ما ذكر المؤلف : « شرح البيهقي » مشروحاً بجلد ، و « إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . وترجمته في شذوات الذهب ١٩٧/٦ ، والنجوم الزاهرة ٩/١١ ، والدرر الكامنة ٣٥٢/٤ ، وقيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٥ .

(٤) المقرئ : أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسين البيهقي ، أصله من بعلبك ، ونسب إلى حارة المغازنة من حارات بعلبك في أيامه ، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ . وولى فيها الخطابة والإمامة والحسبة ، واتصل بالملك الظاهر برقوق . وتوفي بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . ومن كتبه : المواظ والإحيار بذكر الخطط والآثار .

(٥) الفيومي : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، لغوى ولد بالقوم ونشأ بها ، ثم رحل إلى حياة فأقام بها ، وتولى الخطابة في جامع البعثة الذي بناه الملك المزيدي إسماعيل . وقد اشتهر بكتابه « المصباح المنير » و« فرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ . وتوفي حوالي سنة ٧٧٠ هـ . وترجمته في الدرر الكامنة ٣١٤/١ ، وبنية الوعاة ١٧٠ ، وكشف الظنون ١٧١٠ .

هذا وفي الأصل بعد الفيومي : الشهير بابن خطيب البعثة . وهو خطأ ، إنما ذلك ابنه محمود . وقد نقلت هذه الجلسة إلى موضعها الصحيح .

(٦) ابن خطيب البعثة : محمود بن أحمد بن محمد الحمداني الفيومي الأصل ، الحموي الشافعي ، أبو الكائن ، نور الدين ، مولده بمصر سنة ٨٧٠ هـ ، وولى قضاء حياة ، وكان من علماء الحديث ، وتوفي بمصر سنة ٨٣٤ . ومن كتبه « تهذيب المطالع لتهذيب المطالع » و « تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب » وتكلم شرح المنهاج للسبكي وشرح ألفية بن مالك . وترجمته في السوء اللامع ١٢٩/١ ، والرسالة المستطرفة ١١٨ ، والبدور المطالع للشوكاني ٢٩٣/٢ . وفي الأصل تحريف ينقل بجملة « ابن خطيب البعثة بعد كلمة « الفيومي » أيه .

ابن حجر^(١) أو الفتح : ففتح الباري له . أو شرح الدرر^(٢) : فشرحه على ألفية السيرة
 لشيخه العراقي^(٣) . أو الثور : فنور التبراس للحافظ بركة الدين الحلبي^(٤) . أو الثور :
 فالفرر المضية للعلامة محب الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين ابن الهائم^(٥) أو السيد : فشيخ
 الشافعية بطيبة نور الدين السهوي^(٦) أو : الشيخ ، أو : شيخنا : فحفظ الإسلام ببقية
 المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي^(٧) .
 وحملهم الله تعالى .

وحيث أطلقت الموحدة : فهي ثانی الحروف . أو المثلثة : فهي الرابعة . أو التحية :
 فهي آخر الحروف .

(١) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكتاني المقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ، أصله من صقلان يولده بالقاهرة
 سنة ٧٧٣ . ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسباع من الشيخ ، وعلت شهرته في الحديث فقصده الناس وأصبح حافظ
 الإسلام في عصره . وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ . وله مصنفات جليلة انتشرت في حياته وتهاذتها الملوك وكتبها الأكابر
 أشهرها : وضع الباري في شرح صحيح البخاري و و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة و و الإجابة في تميز أسماء
 الصحابة و و تذيب اللب لب و و تسجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة و و بلوغ المرام من أدلة الأحكام و
 و تبصرة المنتبه في تحرير المشقة و و إنباء القبر بأبناء السر و وغير ذلك . وقد ترجم له السخاوي في كتاب سماه
 الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، وترجمه أيضاً في : الفهرست التاسع ٢٦٢ . وأبدر الطالع ٨٧/١ .
 والتبر المسبوك ٢٣٠ . (٢) في ص ٣٨ : الذي محرق .

(٣) الحافظ العراقي : عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل ، من كبار حفاظ الحديث ، أصله من الكرد
 ومولده في رازنان سنة ٧٢٥ هـ ، ثم تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر فدخل فيها ورحل إلى الحجاز والشام ، ثم عاد إلى مصر
 فتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٦ هـ . ومن كتبه : ألفي عن حمل الأسفار في تخریج أحاديث إحياء علوم الدين .
 و الألفية في مصطلح الحديث ، و نظم الدرر السنية ، وهي ألفية السيرة التي يشير إليها المؤلف . و القرب في محبة
 العرب و و شرح التفریبه وغير ذلك .

(٤) برهان الدين الحلبي : إبراهيم بن محمد بن خليل ، الطرابلسي الأصل ، الشافعي المولد والدار ، الشافعي وله مجلب
 سنة ٧٥٣ هـ ، ونشأ بها وتلقى العلم من جملة من الشيوخ منهم ابن السبيعي الذي تلقى عنه الفقه ، ولذلك يقال له : سبط
 ابن السبيعي ، وكتابه : نور التبراس على سيرة ابن سيد الناس ، في مجلدين ، وله كتب أخرى ، مات مطحوناً بجلده سنة
 ٨٤١ هـ . أنظر البدر الطالع ٢٨/١ ، ومير أعلام النبلاء ٢٥٥/٥ .

(٥) ابن الهائم : محمد بن أحمد بن محمد بن حماد ، أبو الفتح ، محب الدين ابن الهائم ، مصري الأصل ، ولا يعرف
 تاريخ مولده على وجه التحديد ، انتقل إلى بيت المقدس ، فقام بها حتى مات سنة ٧٩٨ هـ . وكتابه : الدرر المضية في
 شرح نظم الدرر السنية ، وهو شرح لألفية العراقي في نظم السيرة النبوية ، ترجمته في شذرات الذهب ٣٥٥/٦ .

(٦) السهوي : علي بن عبد الله بن أحمد الحنفي الشافعي نور الدين أبو الحسن ، فقيه المدينة ومؤرخها ، وله في
 اليهودية مصيد مصر سنة ٨٤٤ هـ ، ونشأ في القاهرة ثم رحل إلى المدينة المنورة سنة ٨٧٣ هـ ، وأقام بها إلى أن توفي سنة ٩١١ هـ .
 ومن أشهر كتبه : وفاة الرضا بأخبار دار المصطفى و و خلاصة الوفا و و الفتاوى . ترجمته في الفهرست التاسع ٢٤٥/٥ .
 والنور السافر ٥٨ . ومعجم المطبوعات ١٠٥٢ .

(٧) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضرى السيوطي ، جلال الدين ، الإمام الحافظ ،

وسمي هذا الكتاب : « سُبُلُ الْهُدَى وَالرُّشَادِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ » ، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد .

وإذا تأملت هذا الكتاب^(١) علمت أنه نتيجة عُمُرِي وذخيرة دَهْرِي ، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَىَّ بالنظر إليه في دار النعم ، وهو حسي ونعم الوكيل ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقبل^(٢) الشروع في مقاصد الكتاب أثبت ما فيه^(٣) من الأبواب ، وهي نحو ألف باب . والله الهادي للصواب .

« له ما يقرب من سبائة مصنف في مختلف فروع الثقافة الإسلامية ، وله بالقاهرة سنة ٨٤٩ ونشأ بالقاهرة ، وأقبل على الدراسة والتحصيل ، ولما بلغ أربعين سنة اعتكف في روضة المقياس على التليل متخلياً عن الناس مقبلاً على الكتابة والتأليف ، وانصرف من المناصب وتجاهل من الولاة وود هدايا السلطان ، ولم يجب طلبه في حضوره إليه وبين حل ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١ هـ . ومن أشهر كتبه : « الإقتان في علوم القرآن » و « الأشباه والنظائر » في الفقه و « الآلئ » المصنوعة في الأحاديث الموسومة بـ « المزهر » في علوم القبة و « بنية الرعاة في طبقات القرويين والنحاة » و « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » وغير ذلك كثير جداً .

(١) على ث م : وإذا تأملته . وما أثبتته من ط .

(٢) . لم يذكر في ث م ط . تراجم الأبواب ، وإنما للوجود منها في صدر الجزء الأول فهرس مفصل لأبواب هذا الجزء كتب سنة ١٢٢٠ هـ على يد محمد سليمان بن عبد الرحمن بن صليح ، وفي هذا الفهرس يذكر جميع الأبواب ثم عددها على وجه الإجمال فيقول : وفيه أحد عشر باباً - خلا - ثم يقول : الباب الأول في كذا .

ويظهر الاختلاف بين النسخ : ص ، من جهة وث م من جهة أخرى في ترتيب الأبواب وفي عددها وراجعتها في بعض النسخة .

جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

- باب : تشريف الله تعالى له بكونه أول الأنبياء خلقًا صلى الله عليه وسلم .
- باب : خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم .
- باب : تقدم نبوته على نفخ الروح في آدم عليهما السلام .
- باب : تقدم أخذ الميثاق عليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : في كتابة اسمه الشريف محمد مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم .
- باب : في أخذ الميثاق على الأنبياء ، آدم فمن دونه من الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه إذا بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم .
- باب : في دعاء إبراهيم - عليه السلام وعلى نبينا . به وإعلام الله به إبراهيم وآله . صلى الله عليه وسلم .
- باب : في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله ومناقبه العظيمة صلى الله عليه وسلم
- باب : فيما أخبر به الأخبار والرهبان والكهّان بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان . صلى الله عليه وسلم .
- باب : بعض منامات رؤيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم .
- باب : فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب فضائل بلده المنيف
ومسقط رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم

- باب : بده أمر الكعبة المشرفة .
باب : عدد المرات التي بُنيها البيت .
باب : أسماء البيت الشريف .
باب : بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك .
باب : فضل النظر إلى البيت الشريف .
باب : بعض فضائل الحجر الأسود والمقام .
باب : بعض فضائل زمزم .
باب : تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم .
باب : بعض أسماء البلد والحرم المنيف .
باب : ذكر حرم مكة وسبب تحريره .
باب : تعظيم مكة وحرمة وتعظيم الذنب فيها .
باب : حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم .
باب : قصة إهلاك أصحاب الفيل .

جماع^(١) أبواب نسه الشريف
صلى الله عليه وسلم

- باب : بعض فضائل العرب وحبيهم .
باب : طهارة أصله وشرف محتده غير ما تقدم .
باب : سرد أسماء آباءه إلى آدم صلى الله عليه وسلم .
باب : شرح أسماء آباءه وبعض أحوالهم على وجه الاختصار .
باب : معنى قوله - صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن العرائك والقوام »

(١) ت م : ما فيها .

جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

- باب : سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بنى زهرة .
باب : حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات .
باب : وفاة عبد الله بن عبد المطلب .
باب : تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه .
باب : ما جاء في إخبار الأخبار وغيرهم ببلدة ولادته صلى الله عليه وسلم .
باب : في وضعه والنور الذي خرج معه وتدلئ النجوم ونزوله صلى الله عليه وسلم ساجدا معتمدا على الأرض بيديه وما رآه قابله الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وما وقع في ذلك من الآيات .

- باب : إنفلاق البرمة عنه حين وضع تحتها صلى الله عليه وسلم .
باب : ولادته مختونا مقطوع السرة صلى الله عليه وسلم .
باب : مناغاته للقمر في مهده ، وكلامه فيه . صلى الله عليه وسلم .
باب : حزن إبليس وحجبه من السموات وما سمع من المواتف لما ولد رسول الله عليه السلام .
باب : في انبثاق دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك مما يذكر ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم .
باب : فرح جده عبد المطلب وتسميته له محمدا صلى الله عليه وسلم .
باب : أقاويل العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يحمد من ذلك وما ينم

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم

- باب : مرضعه صلى الله عليه وسلم ، جملة من قيل إنهن أرضعنه عشر نسوة .
باب : لإخوته من الرضاعة عليه السلام .
باب : لإمان السيدة حليلة وزوجها رضي الله عنهما .
باب : سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات .

جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

باب : في فوائد كالتقدمة^(١) للأسماء الآتية :

باب : في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : « في خمسة أسماء » وبيان طرقه^(٢) .

باب : في ذكر ما وقعت عليه من أسمائه الشريفة وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد .

باب : في كُناه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه .

جماع أبواب صفات جسده الشريف صلى الله عليه وسلم

باب : حُسنه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة لونه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة رأسه وشعره صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة جبينه وحاجبيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وبعض ما فيهما من الآيات .

باب : في^(٣) سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة أنفه وخلية صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة فمه وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة لحيته الشريفة وشبيهه صلى الله عليه وسلم

باب : صفة وجهه الأنور صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة عنقه وبعده ما بين منكبيه وغلظ كتفيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة ظهره صلى الله عليه وسلم وما جاء في صفة خاتم النبوة .

باب : صفة صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة يديه وإبطيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة ساقيه وقلبيته صلى الله عليه وسلم .

باب : صَحَامَةُ كَرَادِيْسِهِ صلى الله عليه وسلم .

(١) ص ث م : كالتقدمات .

(٢) ث م : وطرقه .

(٣) ص : باب الآية في سمع الشريف .

- باب : طوله واعتدال خلقه ورقة بشرته صلى الله عليه وسلم .
- باب : عرقه وطيب ريحه^(١) صلى الله عليه وسلم .
- باب : مشيه وأنه لم يكن يرى له ظل صلى الله عليه وسلم .
- باب : الآية في صوته وبلوغه حيث لا يبلغ صوته غيره . صلى الله عليه وسلم .
- باب : فصاحته صلى الله عليه وسلم .
- باب : معرفة أسماء الذين كانت صفات أجسادهم^(٢) تقرب من صفات جسده صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته

صلى الله عليه وسلم

- باب : وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له صلى الله عليه وسلم .
- باب : كفالة عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بشأنه .
- باب : استسقاء أهل مكة بجنته وهو معهم وسقيهم ببركته صلى الله عليه وسلم .
- باب : ما حصل له في سنة سبع من مولده صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفاة عبد المطلب ووصيته لأبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات .
- باب : استسقاء أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم .
- باب : سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن .
- باب : سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام .
- باب : في حفظ الله إياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية واشتهاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته ، وتعظيم قومه له ، صلى الله عليه وسلم .
- باب : شهوده صلى الله عليه وسلم حرب الفجار .
- باب : شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول .

(٢) ط : صفات أجسادهم

(١) ط : وطيبه .

- باب : رَعِيَهُ ^(١) صلى الله عليه وسلم الغم .
 باب : سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام .
 باب : نكاحه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها وأرضاها .
 باب : بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى .

جماع أبواب مبعث صلى الله عليه وسلم

- باب : بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى .
 باب : باب إخبار الأجبار والرهبان والكهّان بمبعث حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم وتقدمت في أوائل الكتاب وزادت هناك
 باب : حدوث الرّجم وحجب الشياطين من استراق السّمع عند مبعثه صلى الله عليه وسلم
 باب : بعض ما سَمِعَ من المواتف وتنكس الأصنام .
 باب : قَدَّرَ صُورَهُ صلى الله عليه وسلم وقتَ بعثته وتاريخها .
 باب : ابتدائه صلى الله عليه وسلم بالرّؤيا الصّابقة وسلام الحَبَر والشجرَ عليه ، زاده الله تعالى فضلا وشرفا لديه .
 باب : ما ذُكِرَ أن إسرائييل قَرَنَ به قبلَ جبريل ، صلى الله عليه وسلم عليهم .
 باب : كيفية بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 باب : كيفية إنزال الوحي ^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم .
 باب : شدة الوحي وثقله عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه .
 باب : أنواع الوحي إليه صلى الله عليه وسلم .
 باب : فترة الوحي وتشريف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ^(٣) بالرسالة بعد النبوة .
 باب : معنى الوحي والنبيّ والرسول ، والنبوة والرسالة .
 باب : مثله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهُدى صلى الله عليه وسلم .
 باب : مثله ومثل الاتّيباء من قبله صلى الله عليه وسلم .

(١) ص ت م : رعيه .

(٢) ت م : إزال القرآن . وحس : إزال وحى القرآن . وما أتبعه من ط .

(٣) كلما في ط . وفي ص ت م : وتشريف الله تعالى نبيه بعد الرسالة .

باب : الوقت الذي كُتب فيه نبياً صلى الله عليه وسلم .

باب : في إعلام الوحش برسائله صلى الله عليه وسلم .

باب : شهادة الرضيع والأبكم برسائله صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته

صلى الله عليه وسلم

باب : باب تعليم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة .

باب : في إسلام خديجة بنت خويلد وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين .

باب : ذكر متقدمي الإسلام من الصحابة رضي الله تعالى عنهم واختلاف الناس فيمن أسلم أولاً

باب : في ذكر متقدمي الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم تقدم علي وزيد

باب : قصة إسلام أبي ذر وأخيه أنيس رضي الله عنهما

باب : سبب دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم واستخفاف المسلمين حال عيادتهم ربهم تبارك وتعالى .

باب : أمر الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بإظهار^(١) الدعوة إلى الإسلام .

باب : مثنى قريش إلى أبي طالب^(٢) ليكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب : إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم .

باب : إرسال قريش عتبة بن ربيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عليه أشياء ليكف عنهم .

باب : في أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعاً من الآيات وخرق العادات

على وجه العناد لاعلى وجه المنى والرشاد ، فلهذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا

باب : امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبي .

باب : سبب نزول قوله تعالى : « وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ » الآية .

(١) ط : بإظهار الإسلام .

(٢) ص ت م : لابي طالب . وما أثبت من ط .

- باب : اعتراف أبي جهل وغيره بصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : تحير الوليد بن المغيرة فيما^(١) يصف به القرآن والآيات التي نزلت فيه .
- باب : عنوان المشركين على المستنقيين ممن أسلم بالأذى والفتنة .
- باب : الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين في شهر رجب سنة خمس من المبعث .
- باب : إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- باب : دخول بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف الشعب وكتابة قریش الصحيفة الظالة .
- باب : ل في رجوع القادمين من الحبشة إليها و الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة وفيه مکتوب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وأسماء الذين هاجروا الهجرة الثانية .
- باب : إرادة أبي بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة أو إلى^(٢) المدينة .
- باب : نقض الصحيفة الظالة .
- باب : إسلام الطفيل بن عمرو النخعي رضي الله عنه .
- باب : قصتي^(٣) الأراشي^(٤) والزبيدي اللذين ابتاع أبو جهل إبلهما .
- باب : وفد النصاري الذين أسلموا .
- باب : سبب نزول أول سورة « عيس » .
- باب : سبب نزول « قل يأيا الكافرون » .
- باب : سبب نزول أول سورة « الروم » .
- باب : وفاة أبي طالب ومشي قریش إليه ليكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها .
- باب : في بعض ملاقاته رسول الله صلى الله عليه وسلم من قریش يعلمون أبي طالب .
- باب : سفر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف .

(٢) ط : ولدت المدينة .

(١) ص ت م : بما .

(٤) ص ت م : الأوامر محرقة . وما أتت من ط .

(٣) ص ت م : قصة . وما أتت من ط .

- باب : في إيمان^(١) الجن به صلى الله عليه وسلم .
 باب : عَرْضُ النبي نفسه الكريمة على القبائل لِيُؤْوُوهُ وَيَنْصُرُوهُ ودُعَاةِ النَّاسِ إِلَى اتِّحَادِهِ
 باب : خبر بعض المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان هلاكهم .
 جماع أبواب معارجه صلى الله عليه وسلم

- باب : تفسير^(٢) قوله تعالى : « سبحانه الذي أسرى بعبده » الآية .
 باب : تفسير أول سورة « والنجم » .
 باب : اختلاف العلماء في رؤية النبي لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج .
 باب : في آتَى زمان ومكان وقع الإسراء .
 باب : كيفية الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تكرر أم لا .
 باب : دفع شبه أهل الزيغ في استحالة المعراج .
 باب : أسماء الصحابة الذين رَوَوْا القصة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
 باب : سياق القصة .
 باب : تنبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المعراج .
 باب : صلاة جبريل عليه السلام بالنبي الجليل صلى الله عليه وسلم يوم ليلة الإسراء وكيفية فرض الصلاة .

جماع أبواب بده إسلام الأنصار رضى الله تعالى عنهم أجمعين

- باب : نسبهم رضى الله تعالى عنهم
 باب : فضلهم وجهم والوصية بهم والتجاوز عن مُسيئهم والنهي عن بغضهم .
 باب : بده إسلامهم رضى الله تعالى عنهم .
 باب : ذكر يوم بُعث .
 باب : بَيْعَةُ الْعَقِيَّةِ الْأُولَى وكانت في رجب .
 باب : بَيْعَةُ الْعَقِيَّةِ الثَّانِيَةِ .
 باب : إسلام سعد بن مُعَاذٍ وَأَسِيدِ بْنِ حُصَيْنٍ رضى الله تعالى عنهما .

(٢) ط : في بعض فوائده تنفق .

(١) ط : في إسلام الجن .

باب : بيعة العقبة الثانية .

باب : إسلام عمرو بن الجَوْح - بفتح الجيم وبالحاء المهملة - رضى الله عنه .

جماع أبواب الهجرة إلى المدينة الشريفة

باب : إلفان النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة للمسلمين .

باب : سبب هجرته ^(١) بنفسه الكريمة وكفاية الله ورسوله مَكْرَ المشركين حين أرادوا به ما أرادوا .

باب : قُتِر إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ورؤياه صلى الله عليه وسلم الأرض التي يهاجر إليها ^(٢) .

باب : هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : تلقى أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله بِقُبَاء وتأسيسه لمسجد قباء .

باب : قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسُكْنَاهُ بِدَارِ أُنَى أَيُوب .

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
باب : بده نشأتها ^(٣) .

باب : سَرَّدَ أسماها مرتبة على حروف المعجم .

باب : النهى عن تسميتها يثرب .

باب : في محبته صلى الله عليه وسلم ودعائه لها ولأهلها ورفع الوباء عنها بدعائه .

باب : عصمتها من اللجال والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم .

باب : الحث على الإقامة بها والموت بها والصبر على لأوائها ونقيها الخبث والذنوب واتخاذ الأصول بها والنهي عن هدم بنيانها .

باب : وعيد من أخشع بها حدثا أو آوى بها مُحْدِثًا أو أرادها وأهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم .

(١) ت م : هجرة النبي . (٢) ص : الذي هاجر إليها . (٣) ص : بده قُتَاهَا .

باب : تفضيلها على البلاد يحطوله صلى الله عليه وسلم بها .

باب : تحريمها على لسانه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر بعض خصائصها شرفها الله تعالى .

جماع أبواب بعض حوادث من السنة الأولى والثانية من الهجرة

باب : صلاته الجمعة بينى سالم بن عوف . صلى الله عليه وسلم .

باب : بناء مسجده الأعظم صلى الله عليه وسلم .

باب : بنائه حُجْرَ نِسائه صلى الله عليه وسلم .

باب : بده الأذان .

باب : مؤانسته صلى الله عليه وسلم بين الصحابة^(١) .

باب : قصة تحريك القبلة

جماع أبواب أمور داوت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود والمنافقين . ونزول صدر سورة البقرة وغيرها^(٢) من القرآن في ذلك

باب : أخذ الله تعالى العهد عليهم في كتبهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا
جامعهم ، واعتراف جماعة منهم بنبوته ، ثم كُفِّرَ كثير منهم بغياً وعداواً به
صلى الله عليه وسلم .

باب : لإسلام عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه .

باب : موادعته اليهود وكتبه بينه وبينهم كتاباً بذلك ونصّبهم المداوة له ولأصحابه
حسداً وعدواناً ونقضهم العهد .

باب : سؤال اليهود عن الروح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب : تحريمهم في مكة هذه الأمة لما سموا الحروف المقطعة في أوائل السور .

باب : سبب نزول سورة الإخلاص .

باب : لإفادة شمس^(٣) لإيقاع الفتنة بين الأوس والخزرج .

(١) ت م : بين أصحابه . (٢) ص : وغيره .

(٣) الأصل : شمس بن القيس . والقصوب من ابن هشام .

باب : سبب نزول قوله تعالى ؛ « لقد سَمِعَ اللهُ قولَ الذين قالوا إن الله فقير . الآية .
 باب : سؤالهم إياه عن أشياء لا يعرفها إلا نبي ، وجوابه لهم وتصديقهم إياه .
 باب : اخبارهم إياه بأنه أصاب ، وتغردم عن الإيمان به صلى الله عليه وسلم .
 باب : رجوعهم إليه في عقوبة الزاني منهم وما ظهر في ذلك من كتابهم ما أنزل الله عز وجل في التوراة من حكمه وصفة نبيه صلى الله عليه وسلم .
 باب : سؤاله لم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعاوى ادعواها .
 باب : سيحرم إياه وإعلام الله له بذلك وإنزال^(١) سورة الفلق والناس .
 باب : معرفة صفات المنافقين الذين انصافوا^(٢) ليهود وبعض أمور دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم .

جماع أبواب المغازي التي غزا^(٣) فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريم صلى الله عليه وسلم

باب : الإذن بالقتال^(٤) ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب .
 باب : اختلاف الناس في عدد المغازي التي غزا فيها بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم
 باب : غزوة الأبواء وهي ودان .
 باب : غزوة بواط .
 باب : غزوة سَفَوان ، وهي بئر الأولى .
 باب : غزوة العشيرة .
 باب : غزوة بئر الكبرى .
 باب : غزوة بني سُلَيم ويقال لها قَرْقَرَة الكثر .
 باب : غزوة السويق .
 باب : غزوة عَطَفَان ، وهي ذَوَامَر .
 باب : غزوة القُرْع .

(٢) من : لما انصافوا .

(٤) ت م : في القتال .

(١) ت م : ونزل .

(٣) ت م : التي غزاها .

- باب : غزوة بنى قَيْنِقَاع .
 باب : غزوة أُحُد .
 باب : غزوة حمراء الأسد .
 باب : غزوة بنى النَّضِير .
 باب : غزوة بئر المَوْعِد .
 باب : غزوة قَوْمَةِ الْجَنْدَل .
 باب : غزوة الخندق ، وهى الأحزاب .
 باب : غزوة بنى المصْطَلِق وهى المَرْيَسِيع .
 باب : غزوة بنى قُرَيْظَةَ .
 باب : غزوة بنى لَحْيَانَ .
 باب : غزوة الحُلَيْبِيَّة .
 باب : غزوة ذى قَرْد وهى الغَابَةِ .
 باب : غزوة خيبر ووَادِى^(١) الْقُرَى .
 باب : غزوة ذات الرِّقَاع .
 باب : غزوة عَمْرَةَ الْقَفِصِيَّة .
 باب : غزوة الفَتْحِ الأعْظَمِ فَتَحَ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللهُ تَعَالَى .
 باب : غزوة حُنَيْنٍ وهى هَوَازِن .
 باب : غزوة الطَّائِف .
 باب : غزوة تَبُوكَ .

جماع أبواب بعض سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته صلى الله عليه وسلم

- باب : عدد سراياه وبعوثه ومعنى السَّرية .
 باب : أى وقت كان يبعث سراياه ووداعه إياهم وَمَشْيُهُ مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة صلى الله عليه وسلم ، ووصيته للأمير السرايا .

(١) ص : وهى وادى القرى .

- باب : علوه عن نخلفه عن صُحبة السرايا .
- باب : سرية حُبيلة بن الحارث بن المطلب رضى الله عنه إلى بطن رابغ .
- باب : سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر^(١) .
- باب : سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار .
- باب : سرية سعد بن أبي وقاص أيضا إلى بني كنانة .
- باب : سرية أمير المؤمنين المجذع في الله ، عبد الله بن جحش إلى نخلة .
- باب : بعث عمير بن علي الخطمي رضى الله عنه إلى عصاة بنت مروان .
- باب : بعث سالم بن عمير رضى الله عنه إلى أبي عَفك اليهودى .
- باب : سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأشرف .
- باب : سرية زيد بن حارثة إلى القرعة .
- باب : سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد رضى الله عنه إلى ذى^(٢) [قطن .
- باب : بعثه عبد الله بن أنيس رضى الله عنه إلى سفيان بن خالد الهللى .
- باب : سرية مَرْقَد بن أبي مرثد الغنوى رضى الله عنه إلى الرجيع .
- باب : سرية المنذر بن عمرو رضى الله عنه إلى بئر معونة ، وهي سرية القراء .
- باب : سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى القُرطاء .
- باب : سرية حُكاشة بن محصن رضى الله عنه إلى غزو مرزوق .
- باب : سرية محمد بن مسلمة إلى بني معاوية وبني عَوَال بنى القصة .
- باب : سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة أيضا .
- باب : سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى سليم بالجُموم .
- باب : سرية زيد أيضا إلى اليمص .
- باب : سرية زيد أيضا إلى الطُراف^(٣) .
- باب : سرية زيد أيضا إلى حُسمى .

(١) هناك اختلاف في ترتيب الأبواب بين نسخة ص و نسخة م و في هذا الموضع .

(٢) زيادة من الباب نفسه .

(٣) م : إلى الطوق .

- باب : سرية زيد أيضا إلى وادى القرى^(١) .
- باب : سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى كومة الجندل .
- باب : سرية زيد بن حارثة إلى ملتين .
- باب : سرية أمير المؤمنين على بن أبي طالب إلى بنى سعد بن بكر بفكك .
- باب : سرية أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى فزارة بناحية وادى القرى .
- باب : سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى فزارة .
- باب : سرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه إلى أبي رافع بن الحقيق .
- باب : سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه إلى أسير^(٢) بن رزام بخيبر .
- باب : سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد رضى الله عنه إلى المرتنيين .
- باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه ليفتك بأبي سفيان .
- باب : سرية أبان بن سعيد رضى الله عنه قبل نجد .
- باب : سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى ثرية .
- باب : سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى كلاب بنجد .
- باب : سرية بشير بن سعد رضى الله تعالى عنه إلى بنى مرة بفكك .
- باب : سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى ميقعة^(٣) .
- باب : سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار^(٤) .
- باب : سرية الأحزم بن أبي العوجاء السلمى رضى الله عنه إلى بنى سليم .
- باب : سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى بنى الملوّح بالكعيد .
- باب : سرية غالب بن عبد الله أيضا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفكك .
- باب : سرية شجاع بن وهب رضى الله عنه إلى بنى عامر .
- باب : سرية كعب بن عمير التغافى رضى الله عنه إلى ذات أطلاق .

(١) هذا الباب مؤخر في الكتاب عن هذا الموضع .

(٢) أو يسير بن رزام كما في موضعه من الكتاب .

(٣) في القاموس بفتح الميم وقال شارحه : قال السهيلي في الروض : فيه رواية البيرة بكسر الميم والتباس النسخ لأنه اسم موضع من القمام وهو المرتفع من الأرض .

(٤) جبار : ضبطه الزركاني بفتح الجيم وضبط في مجسم البلدان بضمها .

باب : سرية^(١) مؤتة من عمل البلقاء .

باب : سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى ذات السلايل .

باب : سرية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى حى من جهينة ، وتعرف بسرية الخبط .

باب : سرية أبي قتادة الأنصاري إلى خيبر وقصة ابن أبي حنردة .

باب : سرية أبي قتادة أيضا رضى الله عنه إلى بطن لضم .

باب : بعث أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحرات .

باب : سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه لحلم العزى .

باب : سرية عمرو بن العاص لحلم سواع .

باب : سرية سعيد بن زيد الأشهل رضى الله عنه لحلم مناة .

باب : سرية خالد بن الوليد إلى بنى جليمة بناسية يلملم .

باب : سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس .

باب : سرية الطفيل بن عمرو الدوسي لحلم ذى الكفئين .

باب : سرية قيس بن سعد بن عباد إلى ناحية اليمن لصداء .

باب : سرية عبيدة بن حصن الفزاري إلى بنى نعيم .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة رضى الله عنه إلى بنى حارثة بن عمرو .

باب : سرية قطبة بن عامر رضى الله عنه إلى خضم .

باب : سرية الضحاك بن سفيان الكلبي رضى الله عنه إلى بنى كلاب .

باب : سرية علقمة بن مجزز المدلجي رضى الله عنه إلى الحبشة .

باب : سرية أمير على بن أبي طالب لحلم القلنس^(٢) .

باب : بعث عكاشة بن محصن رضى الله عنه إلى الجباب .

باب : سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أكيدر بن بن عبد الملك .

(١) حى : غزوة مؤتة . وما أجهت من ت م .

(٢) الأحول : لحلم القلنس ، محرقة ، والتصويب من الباب نفسه في الكتاب . والقلنس بضم اللام وهو ما رجسه ياقوت نقلا عن الجهمرة عن ابن الكلابي فيما رواه السكري عن حبيب عنه : صنم لعلبي ، وضبطه التاموس بكسر التاء وسكون اللام .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمنيرة بن شعبة لهدم الطاغية .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل قبيل حجة الوداع إلى اليمن المرة الثانية .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني عبد المَنَّان بنجران .

باب : سرية المقداد بن الأسود رضى الله عنه إلى ناس من العرب .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى همدان ثم بعثه عليا إليهم .

باب : سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه إلى اليمن المرة الثانية .

باب : سرية بني عيس إلى قريش .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم سرية إلى ربيعة السُّحَيْمِي الجهنى .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم أبا أمامة صديق بن عَجْلان إلى باهلة .

باب : سرية جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه إلى ذى الخلصة .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى خُثَم .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن مرة الجهنى إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

قبل إسلامه .

باب : سرية أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى أهل^(١) مؤتة . بناحية البلقاء .

باب : ذكر بعض ما فتحه صلى الله عليه وسلم من البلاد .

جماع أبواب وفود إليه صلى الله عليه وسلم

باب : الكلام على بعض فوائد سورة النصر .

باب : تجملته صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم^(٢) ، ومعنى الوفد .

باب : وفود أحسن إليه .

باب : وفود أزد شنوة إليه صلى الله عليه وسلم .

باب : وفود أزد عمان إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) سيرت في الكتاب : إلى أبي موسى أرض الليرة بناحية البلقاء .

(٢) تم : وإجازة بهم .

- باب : وفود بنى أسد إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود أشجع إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الأشعرين إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود أعشى بن مازن^(١) عليه .
- باب : وفود أعشى بن قيس عليه .
- باب : وفود بارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود باهلة إليه .
- باب : وفود بنى البكاء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى بكر بن وائل إليه .
- باب : وفود بليّ إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بهراء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود تجيب^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى تميم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى ثقيف إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود ثُمالة والحُدّان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الجارود بن المطلب إليه .
- باب : وفود جذام إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جرّم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جرير بن عبد الله إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جُفلة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جُفَيّ إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جُهينة إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) ت ، م : تقدم أعشى بن مازن .

(٢) ق القاموس : بالغم ويفتح زجلاً من كنة

- باب : وفود جَيْشَانِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الحارث بن حسان إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بَنِي الحارث بن كعب إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : قدوم الحجَّاجِ بن عِلَاطٍ وما وقع في ذلك من الآيات .
- باب : وفود حضرموت إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الحكم بن حَزْمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود جَنْبِرٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بَنِي حَزِيفَةَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خُفَافِ بن نَضْلَةَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خُثَيْمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خَوَّلَانٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خُثَيْنٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الداربيين إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود قَوْسٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود ذباب [بن الحارث]^(١) إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الرهاويين إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بَنِي رُوَاسٍ بن كلاب إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود زَيْبِدٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بَنِي سَحِيمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بَنِي سَعْدٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود سَلُوسٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بَنِي سَلَامَانَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بَنِي سَلِيمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) من أسد الغابة ١٣٦/٢ .

- باب : وفود بنى شيبان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود صداء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الصدف إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود أبي صفرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود ضِمَاد بن ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود طارق إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود طييء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى عامر بن صَخَصَمَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى عبد بن عدى إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عبد القيس إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود على بن حاتم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى حُثَيس إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى حُلَرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى عقيل إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عمرو بن مَعْلَى كَرَب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عَزَّة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عنس ، بالنون ، إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود غارق إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود غامد^(١) إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود غسان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قاصد قُرَّة بن عمرو^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قُرَّة بن مسيك إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) تم : عامر

(٢) ص : ابن عامر ، حمزة ، وانتظر أمد القافية ١٧٨/٤ .

- باب : وفود فزارة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني قُرّة بن عَتِس إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قُلتد بن عمار إليه صلى الله عليه وسلم^(١) .
- باب : وفود بني قُشَيْر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قيس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كِلَاب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كلب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كِنانة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كِنانة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود لَقِيْط بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود محارب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني مرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود مُزَيْنَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود معاوية بن سَيِّدَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود مهرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود نافع بن زيد الجُمَيْري إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود نجران إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود النَّخَع إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود وائل بن حُجْر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود وائلة بن الْأَسْعَد إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) هذا الباب غير موجود في الكتاب في موضعه ، وليس فيه إلا الترجمة . وفي الأصل : قرد بن عامر . والصواب من أصل النسخة ٢٠٠/٤ . وهو قرد بن عامر السلمي .

- باب : ما قيل في اجتماع الياس به ، إن صح الخبر بذلك صلى الله عليه وسلم .
 باب : ما روى من اجتماع الخضر به ، إن صح الخبر صلى الله عليه وسلم .
 باب : ما روى من قدم هامة بن الهم^(١) بن لاقيس بن إيليس وإسلامه إن صح الخبر .
 باب : وفود السباع إليه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب صفاته المنوية عليه الصلاة والسلام

- باب : وفور عقله عليه السلام .
 باب : حسن خلقه^(٢) صلى الله عليه وسلم .
 باب : حلمه وعفوه مع القدرة .
 باب : حياته صلى الله عليه وسلم .
 باب : مداراته وصبره على ما يكره .
 باب : بڑه وشفقته ورحمته صلى الله عليه وسلم .
 باب : تواضعه صلى الله عليه وسلم .
 باب : كراهيته للإطراء وقيام الناس له .
 باب : شجاعته وقوته عليه السلام .
 باب : كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .
 باب : خوفه وتضرعه عليه السلام .
 باب : استغفاره وتوبته صلى الله عليه وسلم .
 باب : قصر أمله عليه السلام .
 باب : إعطائه القود من نفسه الكريمة .
 باب : بكائه عليه السلام .
 باب : زهده وورعه صلى الله عليه وسلم .
 باب : إقتناعه باليسير .
 باب : ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئاً لغد . وما جاء أنه كان يدخر قوت سنة لئلا له صلى الله عليه وسلم .

(٢) ت م : حسن خلقه .

(١) ت م : بن هم

باب : معرفة رضاه وسخطه .

باب : صفة كلامه وفيه أنواع .

باب : نكلمه بغير لغة العرب عليه السلام .

باب : تحريك يده حين يتكلم أو يتعجب ، وتسبيحه ، وتحريك رأسه وعض شفته وضربه يده على فخذه عند التعجب ، ونكته الأرض بعدد منسحه الأرض بيده وإشارته بإصبعه السبابة والوسطى وتشبيكه أصابعه صلى الله عليه وسلم .

باب : بعض ما ضربه من الأمثال صلى الله عليه وسلم .

باب : قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه : وَنَحْكُ وَوَيْلَكَ وَتَرِبْتَ بِذَلِكَ وَهُوَ دَرَّ أَبْيَكْ
وغير ذلك مما يُذكر عنه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السلام والاستئذان والمصافحة والمعاينة والتقبيل

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في الاستئذان والمصافحة .

باب : آدابہ صلی اللہ علیہ وسلم فی السلام .

باب : آدابہ صلی اللہ علیہ وسلم فی مصافحتہ ومعانقتہ وتقبیلہ .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في جلوسه وانكائه وقيامه ومشيه

باب : فی آدابہ فی جلوسہ واتکائہ .

باب : آدابہ علیہ السلام فی قیامہ .

باب : آدابہ فی مشیہ صلی اللہ علیہ وسلم .

جماع أبواب سيرته في أكله وذكر ما كوّله عليه الصلاة والسلام

- باب : آداب جامعة وفيه أنواع .
- باب : صفة خبزه وأمره بأكرام الخبز ونبيه عن إلقائه .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات وفيه أنواع .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من أطعمة مختلفة وفيه أنواع .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من الفواكه والقلويات^(١) وفيه أنواع .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من الخضراوات وفيه أنواع .
- باب : فبا كان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : ما كان يعافه صلى الله عليه وسلم من الأطعمة وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في مشربه وذكر مشروباته

- باب : ما جاء أنه كان يُستعذب له الماء ، وذكر الآبار التي شرب منها وبصق فيها ودعا فيها بالبركة وفيه أيضا أنواع .
- باب : الآنية التي شرب منها^(٢) . وفيه أنواع .
- باب : شربه قاعدا أو قائما . وفيه أنواع .
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في شربه .
- باب : ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه

- باب : سيرته قبل نومه وفيه أنواع .
- باب : ما كان رسول الله يقول ويفعله إذا أراد النوم .
- باب : ما كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح وإذا أمسى .
- باب : ما كان يقول ويفعله إذا استيقظ .

(١) ص : والنبوتات . والقلويات كلها جمع قلوى . والقلو : شيء يتخذ من حريق الخشب .

(٢) ثم : فيها .

• جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرؤيا وذكر بعض مناماته •

- باب : تفسيره عليه السلام الرؤيا وأن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء من النبوة وأنها من الميشرات وما يتعلق بذلك من الآداب وفيه أنواع .
- باب : ما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرؤيا أو عبر بين يديه وأقره .
- باب : ذكر بعض مناماته .

• جماع أبواب سيرته في لبسه وذكر ملبوساته صلى الله عليه وسلم •

- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في لبسه وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في العمامة والمَلَبَّة والتَّلْحِي وفيه أنواع .
- باب : قلنسوته عليه السلام .
- باب : ثِقْنَه وَقِنَاعَه صلى الله عليه وسلم .
- باب : قميصه وإزاره وجيبه .
- باب : لبسه الجبة وفيه أنواع .
- باب : لبسه الخُفَّة وفيه أنواع .
- باب : لبسه العِيَاء وفيه أنواع .
- باب : إزاره وكسائه وردائه وبُرْدَتِهِ وَخَيْصَمَتِهِ وَشَمَلَتِهِ صلى الله عليه وسلم .
- باب : سراويله صلى الله عليه وسلم .
- باب : أنواع من ملابسه غير ما تقدم وفيه أنواع .
- باب : ألوان الثياب التي لبسها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : ما كرمه صلى الله عليه وسلم من الألوان والملابس .
- باب : خُفَّيْهِ وَتَمْلِيْهِ صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في خاتمه الذي في يـ

- باب : في أمر الله تعالى له باتخاذ الخاتم إن صح الخبر بسبب اتخاذه الخاتم .
- باب : في لبسه صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب ثم تركه له وتحريم لبسه .
- باب : في أي يد كان يتختم صلى الله عليه وسلم .

- باب : فيما روى في أى جهة من يده صلى الله عليه وسلم كان يجعل قص خاتمه .
 باب : فيما قيل إنه صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم يوماً واحداً ثم تركه .
 باب : في آداب تتعلق بالخاتم .

جماع أبواب سيرته في زينه وعصا الفطرة

- باب : خاتمه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع غير ما تقدم .
 باب : استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ومحبه له وفيه أنواع .
 باب : خضابه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
 باب : استعماله صلى الله عليه وسلم المشط وأدهانه ونظفه في المرأة واكتحاله .
 باب : قصه ظفره وشاربه وكذا أخذه من لحيته الشريفة إن صح الخبر وسيرته في شعر رأسه .
 باب : ثقلية أم حرام رضى الله عنها رأسه صلى الله عليه وسلم .
 باب : استعماله النورة صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب آلات بيته صلى الله عليه وسلم وزاده تشرافاً ولهلاً

- باب : سريره وكرسيه صلى الله عليه وسلم .
 باب : حصيره وفراشه ولحافه وقطيفته ووسادته صلى الله عليه وسلم .
 باب : كراهيته صلى الله عليه وسلم ستر الجدار أو الباب^(١) بشئ فيه صورة حيوان .
 باب : آنيته وأثاثه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب آلات حروبه صلى الله عليه وسلم

- باب : قسيه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
 باب : سيوفه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
 باب : رماحه صلى الله عليه وسلم وحرابه وعنزته وميخنته وقضيبه ومخصرته وعصاه^(٢) وفيه أنواع^(٣) .

(١) ت م : وكذا الباب .

(٢) ت م : وصاته

(٣) ت م : وفيه نوعان .

باب : جِزْءُهُ وَمُضَرَّهُ وَتَبَيُّضُهُ وَتَنَقُّطُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

باب : أَتْرَاسُهُ وَجَبَّتُهُ وَسَهَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

باب : أَلْوِيْنُهُ وَرَايَاتُهُ وَفُسْطَاطُهُ وَقُبَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

باب : سَرَجُهُ وَإِكْلَافُهُ وَصَيْثَرَتُهُ^(١) وَغَرَزُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في ركوبه

باب : آدَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُكُوبِهِ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .

باب : حَمْلُهُ مَعَهُ عَلَى الدَّلَابَةِ وَاحِدًا خَطْفُهُ وَآخِرُ أَمَامِهِ .

باب : مَعْرِفَةُ مَنْ أَرْدَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَآهُ .

جماع أبواب دوابه صلى الله عليه وسلم

باب : مُحِبَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ وَإِكْرَامَهُ لَهَا وَمَلْحَهَا وَوَصِيَّتَهُ بِهَا وَنَبِيَّهَ عَنْ جَزْءِ نَوَاصِيهَا وَأَذْنَابِهَا وَمَا حَبَّيْدَهُ أَوْ ذَمَّهُ مِنْ صِفَاتِهَا وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .

باب : رَهَانُهُ عَلَيْهَا وَمُسَابِقَتُهُ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

باب : عَدَدُ خَيْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ نَوَاعٍ .

باب : بَغَالُهُ وَحَدِيرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ نَوَاعٍ .

باب : لِقَاحُهُ وَرُكَّابُهُ وَجِمَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .

باب : شِيَامُهُ وَمَنَاطِحُهُ وَفِيهِ نَوَاعٍ .

باب : دِيَكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السفر والرجوع منه

باب : الْيَوْمَ الَّذِي كَانَ يَخْلُارُهُ لِلسَّفَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانَ يَقُولُهُ إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ - وَإِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ .

باب : صِفَةُ سَيْرِهِ وَشَفَقَتُهُ عَلَى الضَّعِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

باب : مَا كَانَ يَقُولُهُ إِذَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي السَّفَرِ وَمَا كَانَ يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ إِذَا نَزَلَ مِنْزَلًا وَصِفَةُ قَوْمِهِ فِي السَّفَرِ وَمَا كَانَ يَقُولُهُ فِي السَّحَرِ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .

(١) الكلبية : مئة كهيبة المرفقة تصنف للرج كالكسفة .

باب : ما كان يقوله ويفعله إذا رجع من سفره ، وما كان يفعله إذا قدم ، وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه وسلم .

باب : آداب متفرقة تتعلق بالسفر ، وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطهارة للصلاة^(١)

باب : المياه التي توضع أو اغتسل منها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الحاجة وفيه أنواع .

باب : لإزائه النجاسة وفيه أنواع .

باب : سيوأكه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في وضوئه وفيه أنواع .

باب : مسحه على الخفين والجباير وفيه أنواع .

باب : تيممه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : غسله صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : استماعه بما بين السرة والركبة من امرأته الحائض واستخدامه ومجالسته لها .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الفرائض^(٢)

باب : اختلاف العلماء فيما كان يتعمد^(٣) به قبل البعثة : هل كان يشرع من تقدم أم لا ؟

باب : مواقيت صلواته الفرائض صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : امتناعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة في الأوقات المكروهة .

باب : ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر ركعتين .

باب : سيرته في الأذان والإقامة .

باب : ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة وذكر مؤخية وما كان يقوله إذا سمع الأذان

والإقامة وآدابه في ذلك وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالمسجد وفيه أنواع .

(١) ت : والصلاة

(٢) ت : في صلاة الفرائض .

(٣) ت : م : صيدا .

- باب : صلاته صلى الله عليه وسلم في الكعبة ومرايض الغنم وصحته الصلاة في المحيطان .
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم قبل الدخول في الصلاة وفيه أنواع .
- باب : ما كان يصلّي عليه وإليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في استقبال القبلة وهو يصلّي وفيه أنواع .
- باب : صفة صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه فروع .
- باب : أحاديث جامعة لأوصاف من أعمال صلاته غير ما تقدم وفيه أنواع .
- باب : آدابه بعد السلام وفيه أنواع .
- باب : صلاته صلى الله عليه وسلم في القرض قاعدا لعلز وإيمانه في النفل إن صح الخبر .
- باب : أذكاره ودعواته بعد صلواته من غير تعيين صلاة .
- باب : ما كان يقوله ويفعله بعد الصبح والحصر والمغرب .
- باب : آداب صلوات منه صلى الله عليه وسلم تتعلق بالصلاة غير ما مرّ .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الجماعة وفيه أنواع .
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السجدة التي ليست بركن**
- باب : سجوده للسهر وفيه أنواع .
- باب : بيان سجدهاته للتلاوة على سبيل الإجمال .
- باب : بيان عدد سجدهاته على سبيل التفصيل .
- باب : سجوده صلى الله عليه وسلم لقراءة غيره إذا سجد القارئ ، وتركه السجود إذا لم يسجد القارئ ، وسجوده للتلاوة في الصلاة المكتوبة وما كان يقول في سجود التلاوة
- باب : سجوده صلى الله عليه وسلم سجدة الشكر وصلاته ركعتين لذلك .
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وإليه**
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة وفيه أنواع .
- باب : وقت صلاته الجمعة والتداه لها .
- باب : موضع خطبته وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في خطبته وما وقفت عليه من خطبة صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الجمعة وفيه نوعان .

باب : سيرته بعد الخروج من الصلاة صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب سيرته في صلاة الفرض في السفر^(١) صلى الله عليه وسلم

باب : إباحته صلى الله عليه وسلم القصر وأنه رخصة .

باب : تقديره مسافة القصر وابتدائه والقصر^(٢) مع الإقامة ببلد الحاجة .

باب : جمعه صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين وفيه أنواع .

باب : حالته صلى الله عليه وسلم التوافل في السفر وفيه نوعان .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف

باب : بيان عدد المرات والكيفيات التي صدرت منه صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف على سبيل الإجمال .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم التوافل في السفر وفيه نوعان .

باب : كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

باب : كيفيات صلاته صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف على سبيل التفصيل .

باب : فوائد وتنبيهات تتعلق بصلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة التوافل التي لم تشرع لها الجماعة

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم السنن المقرونة بالفرائض وفيه نوعان .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم الصبح ومحافظة عليها .

باب : صلاته قبل الظهر والعصر وبعدهما .

باب : صلاته بعد المغرب والعشاء وفيه أنواع .

باب : صلاته صلاة الاستخارة .

باب : أحاديث جامعة لرواتب مشتركة .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر وفيه أنواع .

(١) ص : صلاة السفر .

(٢) ت م : وإيجاته القصر .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل

- باب : شدة اجتهاده في العبادة .
باب : إيقاظه أهله لصلاة الليل .
باب : وقت قيامه لصلاة الليل وقدره وقدر نومه وصفة قراءته .
باب : افتتاحه صلاة الليل ودعائه قبل تهجده .
باب : صفة صلاته بالليل .
باب : بيان عدد ركعات صلاته بالليل .
باب : دعائه صلى الله عليه وسلم بعد تهجده .
باب : قيامه الليل بآية يرددها . وقضائه له إذا تركه .
باب : قيامه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان^(١) .

جماع أبواب سيرته في صلاة الضحى وصلاة الزوال

- باب : استنباط صلاة الضحى من القرآن وبعض ما ورد في فضلها والأمر .
باب : صلاته صلاة الضحى وفيه نوعان .
باب : الجواب عما ورد أنه لم يصلها .
باب : فوائد تتعلق بصلاة الضحى .
باب : صلاته صلى الله عليه وسلم قبيل^(٢) الزوال ويعده^(٣) .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين

- باب : آدابه قبل الصلاة وفيه أنواع .
باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين وفيه أنواع .
باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في خطبة العيدين وفيه أنواع .
باب : آدابه في رجوعه وفيه أنواع .
باب : آداب متفرقة تتعلق بالعيدين وفيه أنواع .

(٢) ت : قبل الزوال .

(١) ت م : في غير رمضان .

(٣) ص : وضعه .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف

باب : آداب متفرقة .

باب : بيان كيفيات صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف .

باب : صفة قراءته في كسوف الشمس وفيه نوعان .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم في خسوف القمر^(١)

جماع أبواب سيرته في الاستسقاء والمطر والريح والسحاب والرعد والصواعق

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة وفيه أنواع

باب : استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بمخطبتين على المنبر وصلاة ركعتين بلا أذان وبلا إقامة وفيه أنواع .

باب : استسقاؤه صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة وبالدهاء بغير صلاة .

باب : استسقاؤه لأهل إقليم آخر [بالدهاء من غير صلاة^(٢)] .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في المطر والسحاب والريح والرعد والصواعق .

جماع أبواب سيرته في المرضى والمختضرين والموتى

باب : سيرته في عيادة المرضى .

باب : سيرته في المختضرين .

باب : حزنه ويكائه إذا مات أحد من أصحابه .

باب : سيرته في غسل الميت وتكفينه وفيه نوعان .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الجنائز وفيه أنواع .

باب : سيرته في الصلاة على الميت وفيه أنواع .

باب : من كان يعلى عليه وفيه أنواع .

باب : مَنْ تَرَكَ الصلاة عليه وفيه أنواع .

باب : سيرته في دفن الميت وما يلتحق بذلك وفيه أنواع .

(١) ثم : خسوف القمر .

(٢) زيادة من الباب نفسه .

باب : سيرته في زيارة القبور وفيه أنواع .

باب : سيرته في الشهاد والموتى .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الصدقة

باب : بعثه العمال لأخذها من الأغنياء وردّها على الفقراء ووصيته عماله بالعمل .

باب : وصيته لأرباب الأموال ودعائه لمن أحسن وعلى من أساء في الصدقة .

باب : في الحول .

باب : أفرضه الزكاة المالية وأنواعها على التمييز وفيه أنواع .

باب : أخذه الزكاة ممن عجلها .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر .

باب : سيرته في المَدِّ والصَّاع والوَسْق .

باب : من حُرِّم الصدقة ومن أحلت^(١) له وفيه أنواع .

باب : حقه على صدقة التطوع إذا نظر المحتاج .

باب : تصدّقه بقليل وكثير .

باب : أوقفه وصدقاته صلى الله عليه وسلم .

باب : سيرته في السائلين وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الصوم والاعتكاف

باب : ابتداء فرضه ودعائه ببلوغ رمضان وبشارة أصحابه^(٢) بقدمه .

باب : فرحه^(٣) صلى الله عليه وسلم برؤية الهلال وما كان يقول إذا رآه وصومه بشهادة عدلٍ واحد .

باب : وقت إفطاره وما كان يُفطر عليه وما كان يقول عند إفطاره وما كان يقول إذا أفطر

عند أحد وسجوده وإتمامه للصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين نهاراً .

باب : ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم وفيه أنواع .

باب : إفطاره صلى الله عليه وسلم في السَّحَرِ وصومه فيه .

(١) تم : ومن أحلها له .

(٢) تم : وبشارة الكفاة .

(٣) تم : باب صيامه .

باب : صومه صلى الله عليه وسلم التطوع وفيه أنواع .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف .

جماع أبواب حجه وعمره صلى الله عليه وسلم

باب : بيان أي وقت فُرض الحج ، وسبب تأخيره صلى الله عليه وسلم الحج إلى السنة العاشرة

باب : بيان عدد حجاته قبل الهجرة وعمره وفيه نوعان .

باب : بيان حجة الوداع .

باب : تنبيهات وفوائد تتعلق بحجة الوداع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن

باب : قراءة كان كثيرا ما يقرأ بها .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في تلاوة القرآن وفيه أنواع .

باب : محبته صلى الله عليه وسلم لسماح القرآن من غيره .

باب : قراءته على أبيّ بن كعب سورة « لم يكن الذين كفروا » بأمر الله تعالى .

باب : عرضه القرآن على جبريل في شهر رمضان في كل سنة مرة وفي آخر رمضان صامه

عرضه مرتين .

جماع أبواب أذكاره ودعواته صلى الله عليه وسلم

باب : آدابه في الدعاء .

باب : ما كان يقوله إذا طلع الفجر وإذا طلعت الشمس .

باب : ما كان يقوله ويفعله إذا أوى إلى فراشه .

باب : استعاذته المطلقة صلى الله عليه وسلم .

باب : أذكاره ودعواته المترنة بالأسباب غير ما سبق في الأبواب المتقدمة .

باب : أذكاره ودعواته المطلقة صلى الله عليه وسلم .

جماع سيرته في المعاملات وما يلحق بها

- باب : الكلام على النقود التي كانت تُستعمل في أيامه صلى الله عليه وسلم .
- باب : شرائه وبيعه وفيه أنواع .
- باب : إيجاره واستجاره وفيه نوعان^(١) .
- باب : استعارته وإعارته وفيه نوعان^(٢) .
- باب : مشاركته صلى الله عليه وسلم .
- باب : وكالته وتوكيله .
- باب : شرائه بالثمن الحالّ والمؤجل .
- باب : استدانتة برهن وبغيره .
- باب : ضمانه وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الهدايا والعطايا والإقطاعات

- باب : سيرته في الهدية وفيه أنواع .
- باب : سيرته في العطايا وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الإقطاع وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في النكاح والطلاق والإيلاء

- باب : آداب متفرقة وفيه أنواع .
- باب : سيرته في الصّدائق وفيه أنواع .
- باب : سيرته في الولائم وفيه أنواع .
- باب : طلاقه وإيلائه .
- باب : محبته صلى الله عليه وسلم للنساء .
- باب : حدّله صلى الله عليه وسلم بين نسائه .
- باب : حُسْنُ خُلُقِهِ معهن ومداراته لهنّ وحُجَّتُهُ على يَرْمَنَ والصبر عليهن .

(١) تم : وفيه أنواع .

(٢) تم : وفيه أنواع .

باب : محادثته لمن وسَّره معهن .

باب : آدابه عند الجماع وقوته على كثرة الوطء وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الصيد والذباح

باب : آدابه في الذباح وما أرشد إليه منها .

باب : صيد البر والبحر والسهم والحيوان .

باب : إباحته اقتناء كلب الصيد والحراسة .

باب : ما أباح قتله من الحيوان وما نهى عن قتله .

باب : سيرته في الهذى وفيه أنواع .

باب : سيرته في الأضحية وفيه أنواع .

باب : سيرته في الحقيقة وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الإيمان والنور

باب : ألفاظ حلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غيره بها وتحذيره الحالف من اليمين

الفاجرة وألفاظ حلف هو بها ، وما نهى عن الحلف به .

باب : استثنائه في يمينه ونقضه يمينه ورجوعه عنها وكفارتها وفيه أنواع .

باب : آداب جامعة تتعلق بالإيمان وفيه أنواع .

باب : سيرته في النور وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الجهاد وما يلحق به

باب : آداب متفرقة وفيه أنواع .

باب : مصالحته المحاربين وهذنته وأمانته ووفائه بالعهد واللمة لهم .

باب : قسمة الغنائم بين الفاتحين وتنفيذه بعضهم على بعض وفيه أنواع .

باب : صرفه الخمس والقيء .

باب : نيه عن القلول وتركه أخذ المظلوم من الغنائم إذا جاء به بعد القسمة ، وتركه

الصلاة على الغنائم وإحراقه^(١) متاع الغنائم وإكفائه قتلور لهم نُهيبت من الغنيمة

وفيه أنواع .

(١) ص : وتركه .

باب : أحله الجزية من أبى الإسلام .

جماع أبواب سيرته في العلم وذكر بعض مروياته وفتاويه

باب : آدابه في العلم وفيه أنواع .

باب : بعض ما فسر من القرآن .

باب : بعض مروياته عن ربه تبارك وتعالى ، وتسمى الأحاديث القدسية .

باب : روايته عن أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام .

باب : روايته عن بعض أصحابه قصة مشاهدة الدجال والدابة .

جماع أبواب سيرته في أحكامه وأقضيته وفتاويه

باب : أحكامه وأقضيته في المعاملات وما يتعلق بها وفيه أنواع .

باب : أحكامه وأقضيته في الفرائض والوصايا .

باب : أحكامه وأقضيته في النكاح والطلاق والخلع والرجعة والإيلاء والظهار واللعان

والحاق الولد ، وغير ذلك مما يُذكر وفيه أنواع .

باب : أحكامه وأقضيته في الحدود وفيه أنواع .

باب : أحكامه في الجنائيات والقيصاص والديات والجراحات وفيه أنواع .

باب : سيرته في الدعاوى والبيّنات وفصل الخصومات^(١)

باب : أحكامه وأقضيته في قضايا شتى غير ما سبق .

باب : فتاويه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الشعر عليه الصلاة والسلام

باب : مدحه لحسنه وذكه لقبه وتنفيره من الإكثار منه .

باب : استأذنه شعر بعض أصحابه في المسجد وخارجه .

باب : أمره بعض أصحابه بهجاء المشركين .

باب : ما تمثّل به من الشعر .

باب : ما طلب لإنشاده من غيره صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب هديه وممته ودله غير ما سق

- باب : استحبابه صلى الله عليه وسلم التيامن^(١) .
- باب : محبته للفأل الحسن وتركه الطيرة .
- باب : سيرته في الأماء والكُنَى وتسميته بعض أولاد أصحابه وتغييره الاسم القبيح . وفيه أنواع .
- باب : آدابه عند العطاس واليزاق والتثاؤب .
- باب : سيرته في الأطفال ومحبته لهم ومداعبته^(٢) إياهم وسيرته في النساء غير نسائه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : سيرته عند الغضب وفيه أنواع .
- باب : شفاعته والشفاعة إليه وفيه أنواع .
- باب : زيارته أصحابه وإصلاحه بينهم .
- باب : سؤاله الدعاء من بعض أصحابه وتأمينه على دعاء بعضهم .
- باب : تهنئته وفيه أنواع .
- باب : سيرته في الاعتذار والعذر وفيه أنواع .
- باب : سيرته في دخوله بيته وخروجه منه ومخالطته للناس وفيه أنواع .
- باب : وفاته بالمهد والوعد صلى الله عليه وسلم .
- باب : إكرامه من يستحق إكرامه وتألفه أهل الشرف .
- باب : ربطه الخيط في إصبه أو خاتمه إذا أراد أن يتذكر حاجة إن صح الخبر .
- باب : احتياطه في نفى التهمة عنه .
- باب : خروجه لبساتين بعض أصحابه ومحبته لرؤية الخضرة وإعجابه النظر للأترج والحلم الأحمر . إن صح الخبر .
- باب : عَوْمه عليه السلام .
- باب : مسابقتة على الأقدام بنفسه .

(١) ص : التين .

(٢) ت : وملاصحه .

باب : جلوسه على شفير البئر وتدليته رجله وكشفه عن قطنه .

باب : آداب متفرقة صدرت منه غير ما تقدم وفيه أنواع .

جماع أبواب معجزاته الساهرة صلى الله عليه وسلم

باب : الكلام على المعجزة والكرامة والسحر .

باب : إعجاز القرآن، واعتراف المشركين بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر، ومن أسلم لذلك وفيه أنواع .

باب : سؤال قريش رسول الله أن يريهم آية فأرهم انشقاق القمر .

باب : حبس الشمس له صلى الله عليه وسلم .

باب : ردة الشمس بعد غروبها بدعائه صلى الله عليه وسلم .

باب : استسقائه ربه عز وجل لأمنته حين تأخر عنهم المطر وكذلك استصحاؤه

جماع أبواب معجزاته في المياه وعذوبة ما كان منها ملحا

باب : تنبع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم .

باب : تكثيره ماء البيضاء والقدح .

باب : تكثيره ماء عين ثبوك .

باب : تكثيره ماء بئر بقاء .

باب : تكثيره ماء بئر باليمن .

باب : تكثيره ماء قطيعة برهات اليمن .

باب : تكثيره ماء بئر الحلبية .

باب : تكثيره ماء بئر أنس بن مالك رضي الله عنه .

باب : تكثيره ماء بئر غريس .

باب : تكثيره ماء المزادتين .

باب : عذوبة ماء بئر باليمن ببركته .

باب : تنبع الماء له من الأرض صلى الله عليه وسلم .

جماع معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأطعمة

- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم اللبن في القدح .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم لبن الشاة .
- باب : معجزاته في عُنْكَ أم سليم وأم أوس البهزية وأم شريك الدوسية ونخعي حمزة الأسلمي وأم مالك البهزية .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم السمير .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم التمر .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم البيض .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم اللحم .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعامَ أبي طلحة رضى الله تعالى عنه .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعامَ جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم حَيْسَ أم سَلِيم رضى الله عنها .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعامَ أبي أيوب رضى الله عنه .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام ابنته فاطمة رضى الله عنها .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم فَضْلَةَ أزواد أصحابه رضى الله عنهم .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم أطعمةً مختلفة غير ما تقدم .
- باب : قصة اللراع .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم سواد البَطْن .
- باب : الطعام الذى آتاه صلى الله عليه وسلم من السماء .
- باب : تسبيح الطعام والشراب بين يديه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأشجار

- باب : حنين الجذع شوقاً إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : انقياد الشجر له صلى الله عليه وسلم .
- باب : نزول العنق من الشجرة له ومشى شجرة أخرى إليه وشهادتهما له بالرسالة .

باب : لإعلام الشجرة بمجىء الجنّ إليه وسلام شجرة أخرى عليه زاده الله فضلا وشرقا لديه .
 باب : الآية في النخل الذى غرسه صلى الله عليه وسلم لسلمان رضى الله تعالى عنه لما كاتب سيده عليه .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجمادات

باب : تسبيح الحصى في كفّه صلى الله عليه وسلم .
 باب : تكثيره الذهب الذى دفعه لسلمان .
 باب : تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه عليه الصلاة والسلام .
 باب : تحرك الجبل فرحاً به صلى الله عليه وسلم .
 باب : تنكيس الأصنام حين أشار إليها صلى الله عليه وسلم .
 باب : تحرك المنبر حين أمعن^(١) في وعظه الناس عليه .
 باب : في إلاتة الصخرة التي عجز الناس عنها له صلى الله عليه وسلم .
 باب : سلام الأحجار عليه زاده الله تعالى فضلا وشرقا لديه .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات

باب : انقياد الإبل له .
 باب : سجود الإبل له وشكواها إليه .
 باب : بركته في جمل جابر وناقة الحكم بن أيوب وناقة رجل آخر .
 باب : بركته في ظهر المسلمين في غزوة تبوك .
 باب : سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم .
 باب : شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة .
 باب : خشية الوحش الناجن إياه صلى الله عليه وسلم .
 باب : خطمة الأسد لسقينة مولاه صلى الله عليه وسلم .
 باب : استجارة الغزالة به وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم .
 باب : شهادة الضب له بالرسالة صلى الله عليه وسلم .

(١) م : لمن .

- باب : شكوى الحُرة إليه صلى الله عليه وسلم .
 باب : قصة مجيء الشاة في البرية إليه صلى الله عليه وسلم .
 باب : قصة الكلب الأسود معه صلى الله عليه وسلم .
 باب : بركته في فرس جُمَيْل وفرس أبي طلحة رضى الله عنهما .
 باب : بركته في حمائر عصمة بن مالك وأبي طلحة رضى الله عنهما .
 باب : قصة الطائر الذى خلق بإحدى خفيه صلى الله عليه وسلم .
 باب : ازدلاف البُئذات إليه لما أراد نَحْرَه .

جماع أبواب معجزاته في رؤيته المعاني في صورة المحسوسات

- باب : رؤيته الرحمة والسكينة وإجابة الدعاء .
 باب : رؤيته الحمى وساع كلامها .
 باب : رؤيته القَيْن .
 باب : رؤيته الدنيا وساع كلامها .
 باب : رؤية الجمعة والساعة^(١) .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في انقلاب الأعيان له

- باب : انقلاب الماء لبناً وزُبداً ببركته صلى الله عليه وسلم .
 باب : انقلاب العصا سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم .
 باب : انقلاب العُرْجُون سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم .
 جماع أبواب معجزاته في تجل ملكوت السموات والأرض وإطلاعه على
 أحوال البرزخ والجنة والنساء وأحوال يوم القيامة

- باب : تجل ملكوت السموات والأرض له صلى الله عليه وسلم .
 باب : ما اطلع عليه من أحوال البرزخ في الجنة والنار .
 جماع أبواب معجزاته^(٢) في إحياء الموتى وإبراء المرضى
 باب : معجزاته في إحياء الموتى وساع كلامهم .

(٢) من : سيرته

(١) ت : والساعة

- باب : معجزاته في إبراء الأعشى والأرمد ومن فقتت عينه .
- باب : معجزاته في إبراء الأبكم والرئة والقوة .
- باب : معجزاته في إبراء القرحة والسلعة والحرارة والدميلة .
- باب : معجزاته في إبراء الحرق .
- باب : معجزاته في إبراء وجع الفرس والرأس .
- باب : معجزاته في إبراء الجراحة والكسر .
- باب : معجزاته في إذهاب التعب وحصول القوة في الرمي .
- باب : معجزاته في ذهاب النسيان وحصول العلم والقهم وإذهاب البذاء وحصول الحياء .
- باب : معجزاته في إبراء الجنون .
- باب : معجزاته في إبراء أمراض شتى .

جماع أبواب معجزاته في أثر يده الشريفة وريقه الطيب غير ما تقدم

- باب : بركة يده صلى الله عليه وسلم في شياه أبي قرصافة .
- باب : بركة يده الشريفة في نبات الشعر والشعر الذي لم ينبت .
- باب : بركة يده الشريفة في مسحه وجه بعض أصحابه .
- باب : تبرك أصحابه رضي الله عنهم بكل شئ منه أو اتصل به ومحافظتهم على ذلك كله واغتباطهم به وتعظيمهم له صلى الله عليه وسلم .
- باب : بركة ريقه الطيب صلى الله عليه وسلم .
- باب : بركة يده صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب معجزاته في إضاءة العرجون والصبا والأصابع والبرقة

- باب : معجزاته صلى الله عليه وسلم في إضاءة العرجون .
- باب : معجزاته في إضاءة الصبا .
- باب : معجزاته في إضاءة الأصابع .
- باب : معجزاته صلى الله عليه وسلم في البرقة التي برقت للحسن والحسين .

جماع أبواب معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن والملائكة وسماع كلامهما

باب : معجزاته في رؤية بعض أصحابه الملائكة وسماع كلامهم لإكرام الله صلى الله عليه وسلم

باب : معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن وسماع كلامهم لإكرام الله .

جماع أبواب معجزاته في إخباره رجالاتها بما حدثوا به أنفسهم وغير ذلك

باب : إخباره من حدث نفسه بالفتك به صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره من حدث نفسه بأنه ليس في القوم أحد خير منه وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : إخباره وابصة بن مَعْبِد بأنه جاء يسأل عن البر والإثم .

باب : إخباره الثقفى والأنصارى بما جاما يسألان عنه .

باب : أمره صلى الله عليه وسلم أبا سعيد الخدري بالاستخفاف لما أراد أن يسأله شيئا من الدنيا وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : إخباره من قال في نفسه شعرا به .

باب : إخباره بالشاة التي أخذت بغير إذن أهلها .

باب : إخباره بنزول جماعة بالجابية وأخذ الطاعون إياهم فكان كما أخبر .

باب : إخباره شداد بن أوس بأنه يعانى من مرضه وأنه يسكن الشام . فكان كما قال ^(١) صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره من أرسله إلى ابنته بما حبسه .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عن قاتل الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار، فقتل نفسه .

باب : إخباره بسبب اللحم الذى صار حجرا .

باب : إخباره بما سحر به صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره معاذًا بأن ناقته تبرك بالجنود .

باب : إخباره من سأل أهل رجل عن حاله بما سأل ^(٢) عنه .

(١) م : فكان كذلك .

(٢) م : بما سأل .

- باب : إخباره بأن الأرضة أكلت الصحيفة الظالة التي كتبها قريش .
- باب : إخباره قريشا ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس ، ولم يكن رآه قبل ليلة الإسراء .
- باب : إخباره . نوفل بن الحارث بماله الذي خبأه بجملة .
- باب : إخباره بقتل الحارث بن نوفل مُجَلَّدَ بْنَ زِيَاد .
- باب : إخباره بقتل أصحابه يوم الرجيع .
- باب : إخباره بقتل أصحابه يوم بئر معونة .
- باب : إخباره بأن خيبر تُفتح على يد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
- باب : إخباره عن رجل قاتل^(١) الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار فمات فوجلوه قد غُلَّ من الغنيمة وما في ذلك من الآيات .
- باب : إخباره بقتل من قُتل في غزوة مُؤْتَةَ يَوْمَ أُصَيْبُوا .
- باب : إخباره بكتاب حاطب إلى أهل مكة .
- باب : إخباره الأنصار بما قالوه يوم غزوة الفتح .
- باب : إخباره عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح البيت إليه يضعه حيث شاء .
- باب : إخباره شيبة بن عثمان بأنه لم يسلم بعد .
- باب : إخباره عُبَيْدَةَ بْنِ جَحْشٍ بما قال لأهل^(٢) الطائف .
- باب : إخباره بقتل كسرى يوم قُتل .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأن جعل بُأسُ هذه الأمة بيننا .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عبد الله بن بسر أنه يعيش قرنا .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم أبا ركانة بما^(٣) ...
- باب : إخباره بئناس يَسْمُونُ الْخَثَرُ بغير اسمها .
- باب : إخباره أن الأذان في آخر الزمان يليه سَقَلَةُ النَّاسِ وَيَرْغَبُ عَنْهُ سَادَتُهُمْ .
- باب : إخباره أن الأمر ميعود في حِمْيَرَ .
- باب : إخباره بحال الديجال .

(٢) م : بما قال أهل الطائف .

(١) م : من قاتل الكفار .

(٣) يوافق بالأسل .

- باب : إخباره بأنّه لا يبقى أحدٌ من أصحابه بعد المائة من الهجرة .
- باب : إخباره بمن أخذ بكشّح المرأة بما فعل .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأنّه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم أنّا نقيف بما جاء يسأل عنه .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأنّ الأرض لا تقبل الرجل الذي كان يكتب له ويغيّر ما يقر^(١) به .

جماع أبواب معجزاته فيها أخبر به من الكواثر بعد ، فكان كما أخبرت ، غير ما تقدم

- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح على أصحابه وأمنته من الدنيا وأنه سيكون لهم أنماط وأنهم يتحاسدون ويقتتلون .
- باب : إخباره بفتح الحيرة .
- باب : إخباره بفتح اليمن والمراق والشام .
- باب : إخباره بفتح بيت المقدس وما معه .
- باب : إخباره بفتح مصر وما يحدث فيها .
- باب : إخباره بغزاة البحر وأن أم حرام منهم .
- باب : إخباره بقتال خوز وكرمان وقوم نعلم الشعر .
- باب : إخباره بغزو الهند ويفتح فارس والروم .
- باب : إخباره بهلاك كسرى وقيصر وإنفاق كنوزهما^(٢) وأنه لا يكون بعدهما كسرى ولا قيصر فكان ذلك .
- باب : إخباره بالخلفاء بعده وبالمملوك .
- باب : إخباره بخلفائه الأربعة رضى الله عنهم .
- باب : إخباره بولاية معاوية رضى الله عنه .
- باب : إخباره بولاية يزيد وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة .
- باب : إخباره بولاية بنى أمية .

(٢) ص : واثمها

(١) ت : ما لم به .

باب : إخباره بولاية بنى العباس .

باب : إخباره بأن التزك تَسْلُب الأمر من قريش إذا لم يقيموا الدين .

باب : إخباره بقوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضا .

باب : إخباره بالشهادة لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

باب : إخباره بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس .

باب : إخباره بأن جزيرة العرب لا تُعيد فيها الأصنام أبدا .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بالردة بعنه .

باب : إخباره بأن سَهْل بن عمرو يقوم مقاماً حسناً .

باب : إخباره بأن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره .

باب : إخباره الأقرع بن صَيْقٍ بأنه يُدفن بالرَّيْثَة من أرض فلسطين .

باب : إخباره بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الصَّحَابَة .

باب : إخباره بأول أزواجه لحوقاً به عليه السلام .

باب : إخباره بكتابة المصاحف .

باب : إخباره بأويس القرنى رضى الله عنه .

باب : إخباره بحال أبى ذَرٍّ رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل الأعرابى قبل أن يتخرق سيفه .

باب : إخباره برجل من أمته يدخل الجنة فى الدنيا .

باب : إخباره بمحمد بن الحنفية رحمه الله تعالى .

باب : إخباره بصلة بن أشيم رحمه الله ووهب والقُرطى وغيلان والوليد .

باب : إخباره بالطاعون الذى وقع بالشام وبأن فناء أمته بالطعن والطاعون .

باب : إخباره أم ورقة بالشهادة .

باب : إخباره بأن عبد الله بن بَسْر يعيش قرناً .

باب : إخباره بعالم المدينة المنورة .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قريش .

- باب : إخباره بحال زيد بن صوحان وجندب بن كعب .
- باب : إخباره بمعنى زيد بن أرقم رضى الله عنه .
- باب : إخباره بعمر جماعة وانحزام القرن .
- باب : إخباره بالشهادة للنعمان بن بشير .
- باب : إخباره بتغيير الناس في القرن الرابع .
- باب : إخباره بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكعب بن لکع .
- باب : إشارته إلى حال^(١) الوليد بن عقبة .
- باب : إخباره بحال ابن عباس رضى الله عنهما .
- باب : إخباره بحال أبي هريرة رضى الله عنه .
- باب : إخباره بأشياء تتعلق بعمر بن الحمق رضى الله عنه فكان كما أخبر .
- باب : إخباره ميمونة رضى الله عنها بأنها لا تموت بمكة .
- باب : إخباره أبا ربحانة بما غيبت عنه .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بكلام الميت بعده .
- باب : إخباره بمن يرد سُنَّته ولا يحتج بها ومن يجادل ويحتج بمشابه القرآن .
- باب : إخباره الانتصار بأنهم سَيَلْقَوْنَ بعده أثره .
- باب : إشارته إلى دولة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .
- باب : إشارته إلى وجود الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي .
- باب : إخباره بيقوم يأتون بعده يحيونه حبا شديدا .
- باب : إخباره بالنار التي تخرج من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى .
- باب : إخباره بحال قيس بن مطاطية .
- باب : إخباره بأنه سيكون قوم في هذه الأمة يَتَّبِعُونَ في الطهور والدعاء .
- باب : إخباره بحال قيس بن خرشة رضى الله تعالى عنه .
- باب : إخباره باتخاذ أمته الخصيان .

(١) ص : في حال .

- باب : إخباره بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة لا يردّها عنه شيء .
- باب : إخباره بمن يجدد لهذه الأمة أمر دينها كل مائة سنة .
- باب : إخباره بأنه لا يلقى زمان إلا والذي يليه شر منه .
- باب : إخباره بأن الخطباء يفتلون عن ذكر اللجال على المنابر .
- باب : إخباره بالكذابين بعلمه وبالحنجاء .
- باب : إخباره بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون الناس .
- باب : إخباره بأول الأرض خراباً وأول الناس هلاكاً .
- باب : إخباره بظهور المؤمنين بأرض^(١) بنى سليم .
- باب : إخباره بصفة رجال ونساء يكونون في آخر الزمان .
- باب : إخباره بأقوام يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر .
- باب : إخباره بذهاب العلم والخشوع وعلم القرائض ورفع الأمانة .
- باب : إخباره بأن محمد بن مسلمة لا تفره الفتنة .
- باب : إخباره بموت أبي الدرداء قبل الفتنة .
- باب : إخباره بفتح القسطنطينية وأنها تفتح قبل رومية .
- باب : إخباره بحال القرّاء في آخر الزمان فكان كما أخبر .
- باب : إخباره بأن المساجد والبيوت ستزحف والمباهاة بها .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عن مكان سيصير سوقاً .
- باب : إخباره بإتيان قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس .
- باب : إخباره بزخرفة البيوت .
- باب : إخباره بأنه سيكون في أمته رجال نساؤهم على رموسهن كاستمة البخت كاسيات عاريات .
- باب : إخباره بأن السلطان والقرآن سيفترقان .

(١) ت م : في الأرض .

باب : إخباره بحال الولاية بعده .

باب : ما أخبر به صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال .

جماع أبواب معجزاته في إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده

باب : إخباره بالفتن وإقبالها ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تجيء، وفيه أنواع .

باب : إخباره عن بدء دوران رضى الإسلام .

باب : إخباره بأن الرجل يمرّ بقبر أخيه فيقول : « يا ليتنى مكانك » من كثرة الفتن .

باب : إخباره بأنه ستكون فتن النائم فيها خير من اليقظان والقاعد فيها خير من القائم وفي ذلك أنواع .

باب : إخباره بمن^(١) يبيع دينه في الفتنة بعرض يسير .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة المخرج .

باب : إخباره بأن مبدأ الفتنة قتل عمر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل عمر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل عثمان رضى الله عنه .

باب : إخباره بوقعة الجمل وصفين والنهروان وقتال عائشة والزبير عليا رضى الله تعالى عنهم وبعث الحكمين .

باب : إخباره بقتل عمار بن ياسر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل علي رضى الله عنه .

باب : إخباره بأن الحسن بن علي سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

باب : إخباره بقتل الحسين بن علي رضى الله عنهما .

باب : إخباره بأغيلة من قريش وبرأس السنين وبأن هذا الحى من مضر لا يدع مصليا إلا قتله^(٢) .

باب : إخباره بقتل أهل الحيرة .

باب : إخباره بالمقتولين ظلما بعلراء من أرض دمشق .

(١) ت : عن من يبيع

(٢) في م في موضع الباب من الكتاب : إلا قتله .

باب : إخباره بقتل عمرو بن الحمق رضى الله عنه .
باب : إخباره بأنمة^(١) يصلون الصلاة في غير وقتها فكان كما قال^(٢) وذلك في زمن بني أمية .

باب : إخباره بالخوارج فكان كما أخير .
باب : إخباره بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة .
باب : إخباره بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة .
باب : إخباره بأن الناس يُغربلون ويتغير حالهم .
باب : إخباره بأن الله تعالى جعل بأس هذه الأمة بينها .
باب : إخباره بظهور كنز القنات^(٣) .
باب : إخباره بنقض عرى الإسلام^(٤) وأنه سيعود غريبا كما بدأ وأنه يندرس كما يدرس .
وفى الثوب .

باب : بإخباره باحراق البيت العتيق .
باب : إخباره بأن الإيمان بالشام حين تقع الفتن^(٥) .
باب : إخباره بسلام الروم وتواترها وأن الساعة لا تقوم حتى تكون الروم ذات قرون وتدعى الأمم على أهل الإسلام .

باب : إخباره بتكليم السباع الإنس وغير ذلك مما يذكر .
باب : إخباره بأنه ستكون هجرة بعد هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام .
باب : إخباره بأنه لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت ويرتفع الركن والمقام .
باب : إخباره بأن أمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها .
باب : إخباره بأن مجيء الفتن من قِبَل المشرق .
باب : في بعض ما أخبر به من الشذائد والفتن .

(١) ص : من يصلون . (٢) ت : فكان كما أخير .

(٣) ف م ، في موضع الباب من الكتاب : « كنز القنات » ، عرق .

(٤) ت م : عرى الإيمان . (٥) ت م : الفتن .

جماع أبواب معجزاته في بعض ما أخبر به من علامات الساعة وأشراتها غير ما تقدم

- باب : أحاديث جامعة لأشراط الساعة أخبر بها صلى الله عليه وسلم وجد غالبها وفيه أنواع .
- باب : إخباره بخروج المهدي عليه السلام .
- باب : إخباره بخروج الدجال وفيه أنواع .
- باب : إخباره ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام .
- باب : إخباره بخروج يأجوج ومأجوج وفيه أنواع .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحبشة تدمر الكعبة .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدابة وفيه أنواع .
- باب : إخباره بطلوع الشمس والقمر من المغرب .
- باب : إخباره بأنه سيقع في هذه الأمة مسخ وخسف وقذف وإرسال صواعق وشياطين وغير ذلك مما يذكر وفيه أنواع .
- باب : إخباره بما يصير إليه أمر المدينة الشريفة .
- باب : إخباره بالريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ورفع القرآن .
- باب : إخباره بمن تقوم عليه الساعة وأنها تقوم نهاراً وأنها لا تقوم على أحد يقول في الأرض الله وأنها لا تقوم حتى تعبد الأوثان وأنه لا يعرف معروف ولا ينكر منكر وفيه أنواع .

جماع أبواب معجزاته في إجابة دعواته لأهوام بأشياء فحصلت لم

- باب : إجابة دعائه لآله رضى الله عنهم .
- باب : إجابة دعائه لابنته فاطمة رضى الله عنها .
- باب : إجابة دعائه لعلى رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لغلام من تحييب رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه للتبابعة رضى الله عنه .

- باب : إجابة دعائه لعبد الله بن عقبة^(١) رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لثابت بن يزيد^(٢) رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه للمقداد بن الأسود رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لعمر بن الحقيق رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لأولاد أبي سبرة رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لضمرة بن ثعلبة رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لأبي بن كعب رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لابن عباس رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه .
- باب : إجابة دعائه لبهثة بنت عبد الله البكرية رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لأُم أبي هريرة وأخته رضى الله تعالى عنهما .
- باب : إجابة دعائه للسائب بن يزيد رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لعروة البارقي رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لمعاوية بن أبي سفيان .
- باب : إجابة دعائه لأُم قيس رضى الله عنها .
- باب : إجابة دعائه لرجل من اليهود .
- باب : إجابة دعائه لأبي زيد^(٣) عمرو بن أخطب الأنصاري رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحَمَل أم سليم رضى الله عنها .
- باب : إجابة دعائه لعبد الله بن هشام رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لحكيم بن حزام رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لجريز بن عبد الله رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه للسوداء التي كانت تُصرع رضى الله عنها .

(٢) ت م : ابن زيد .

(١) ت م : ابن حبة .

(٣) ت م : لأبي زيد بن عمرو .

باب : إجابة دعائه لأُمته في بكورها .

باب : إجابة دعائه بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين .

باب : إجابة دعائه بإقبال أهل اليمن وأهل الشام على الإسلام ^(١) .

باب : إجابة دعائه لأبي أُمارة رضى الله عنه وأهل بيته .

باب : إجابة دعائه لبُكر بن شُذَّاخ ^(٢) اللبثى رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لثعلبة بن حاطب .

باب : إجابة دعائه للزبير بن العوام رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لمن بلغ سنَّته من أُمته .

باب : إجابة دعائه لَلْقَيْط بن أَرْطاة رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه للوليد بن قيس رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لرجل من الأنصار رضى الله عنهم .

باب : إجابة دعائه في إذهاب الحر والبرد .

باب : إجابة دعائه في إذهاب الغيرة .

باب : إجابة دعائه لحنظلة بن حُذَّيم رضى الله عنه .

جماع أبواب معجزاته في إجابة دعوائه على أقوام بأشياء فحصلت لهم

باب : إجابة دعائه على من يأكل بشماله .

باب : إجابة دعائه على قيس بن ^(٣) ...

باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بأن لا يشيع بطن معاوية رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه على من كفَّ شمره عن التراب في الصلاة .

باب : إجابة دعائه على رجل أن تُضرب عنقه .

(١) ت م : إل الإسلام .

(٢) في أحد النسخة ٢٠٤/١ : بكر بن شذاخ اللبثى وقيل بكير .

(٣) كذا بالأصل. وقد ورد كذلك في أحد النسخة ٢٢٩/٤ غير منسوب ونصه : « وقيس غير منسوب أوردته جعفر مفردا أخرجه أبو موسى وقال : لا أدري ، لعله يفس من تقدم . روت أم ثائلة الخزاعية من بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل من رجل فقال له قيس فقال : لا أقرته الأرض » فكان إذا دخل أرضا لم يستقر بها . أخرجه أبو موسى خلاصا » .

- باب : إجابة دعائه على حُبة بن أبي لُهب .
- باب : إجابة دعائه على رجلٍ خالفه في الصلاة .
- باب : إجابة دعائه على من احكَّر طعاما .
- باب : إجابة دعائه على شَرَّ رجلٍ عبَّث به في الصلاة .
- باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على أبي قُرَوان .
- باب : إجابة دعائه بالحُمى على بنى عَصِيَّة .
- باب : إجابة دعائه على ليلِ بنتِ الخَلِمْ رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه على امرأةٍ كانت ترى الشرَّ بين أزواجِهِ .
- باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قريشِ بالسَّنة .
- باب : إجابة دعائه على رجلٍ من شهد هَوازنَ بأنَّ يَسْخِسَ سَهْمَهُ .
- باب : إجابة دعائه على بنى حارثةَ بن عمرو .
- باب : إجابة دعائه على سُرَّاقَةٍ بن مالكِ بن جُثُثم .
- باب : إجابة دعائه على أبي القَيْنِ^(١) .
- باب : إجابة دعائه على لُهب بن أبي لُهب .
- باب : إجابة دعائه على الحَكَمِ بن أبي العاصِ .
- باب : إجابة دعائه على معاويةَ بن جَبِيْلة قبل إسلامِهِ .
- باب : إجابة دعائه على من مرَّ بين يديه أن يَقْطَعَ آثَرَهُ .
- باب : إجابة دعائه على كسرى حين مرَّ قِربَ كتابِهِ .
- باب : إجابة دعائه على محمَّد بن جُثَّامة .

جماع أبواب ما علمه لأصحابه من الدعوات والرقى فظهرت آثاره

- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة لما وعثت .
- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة في قضاء^(٢) الدين .

(١) هو الحُصَرمي قيل اسمه نصر بن دهر . انظر أسد الغابة ٢٨٠/٥

(٢) ت.م: لقضاء الدين .

- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد رضى الله عنه لما كاده بعض الجن .
- باب : ما علمه لبعض أصحابه ليؤمن من لدغة العقرب .
- باب : ما علمه لخالد بن الوليد رضى الله عنه لما حصل له الأرق .
- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لرجل أذبرت عنه الدنيا .
- باب : ما علمه لأُمته للأمان من السرقة .
- باب : ما علمه لفاطمة الزهراء رضى الله عنها .
- باب : ما علمه لأنى بكر الصديق .
- باب : ما علمه لأنى مالك الأشعرى رضى الله عنه .
- باب : ما علمه لأنى بن كعب رضى الله تعالى عنه .
- باب : ما علمه لبعض بناته رضى الله عنهن .

جماع أبواب آيات في منامات رؤيت في عهده صلى الله عليه وسلم

- باب : ما رآه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .
- باب : ما رآه عبد الله بن سلام رضى الله عنه .
- باب : ما رآه ابن زميل الجهني رضى الله عنه .
- باب : ما رآه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه .
- باب : ما رآه أبو سعيد الخدري رضى الله عنه .
- باب : ما رآه زيد بن ثابت رضى الله عنه .
- باب : ما رآه الطفيل بن عمرو رضى الله عنه .
- باب : ما رآه سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .
- باب : ما رآه رجال من الصحابة رضى الله عنهم في شأن ليلة القدر .

جماع أبواب بعض آيات وقعت لأصحابه وأتباعهم فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم

- باب : وجوب اعتقاد إثبات كرامات الأولياء رحمهم الله .
- باب : فوائد تتعلق بكرامات الأولياء رحمهم الله .

- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما .
- باب : بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسيدنا العباس رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لخبيب بن عدي رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي بن كعب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي الترداء رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأُخيان بن صبيح رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت للعلاء بن الحضري رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لزيد بن حارثة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت للبراء بن مالك رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأنس بن مالك رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لثميم الناري رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي أمامة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لنجادة بن أبي أمية رضى الله تعالى عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي ربحانة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لحُجْر بن عدي أو قيس بن مكشوح^(١) رضى الله عنهما .

(١) كلما بالأصل وفيه العادة ٢٢٧/٤ : ابن المكشوح أبو شداد . واعتُكف في اسم أبيه .

- باب : بعض آيات وقعت لحمزة بن عمر رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعمران بن حصين رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لخالد بن الوليد رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسينة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعمار بن ياسر رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي قرصافة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لثبته بن نافع رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لرجل من أهل اليمن .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي مسلم الخولاني وعثمان .
- باب : بعض آيات وقعت لحبيب بن مسلمة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأُم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لأُم مالك رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لأُم أيمن رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لامرأة مهاجرة رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لامرأة من الأنصار رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت للربيع بنت معوذ رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لعمة بنت عبد الرحمن رحمهما الله .
- باب : بعض آيات وقعت لخبيب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأويس القرني وطلب عمر منه الدعاء .
- باب : بعض آيات وقعت لعامر بن ربيعة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت للطفيل رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأحمد بن أبي الحواري رحمه الله تعالى .
- باب : بعض آيات وقعت لبعض الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .
- باب : بعض آيات وقعت لنبيب بن كلب .

جماع أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام في عصمته من الناس

- باب : كفاية الله تعالى رسوله أمر المستهزئين والكلام على قوله : **والله يتحكم من الناس** ،
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من أبي جهل .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من العوراء بنت حرب .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من المخزوميين .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من دعثور بن الحارث الغطفاني .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من النضر بن الحارث .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من عَوْث بن الحارث .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من سُرَاقَة بن مالك قبل إسلامه .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من اليهود حين أرادوا القتل به .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من أريد وعامر بن الطفيل .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم ممن أراد القتل به .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من شيبة بن عثمان قبل أن يُسلم .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من المنافقين حين أرادوا القتل به .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم ممن قصد أذاه^(١) من الشياطين .
- باب^(٢) : دفع أذى الهواء عنه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب موازنة الآتياء في فضلهم بفضل النبي صلى الله عليه وعليهم وسلم

- باب : فوائد جليلة تتعلق بالكلام على ذلك .
- باب : موازاة ما أتته آدم عليه السلام .
- باب : موازاة ما أوتيه لإدريس عليه السلام .
- باب : موازاة ما أوتيه نوح عليهما الصلاة والسلام .
- باب : موازاة ما أوتيه هود عليه السلام .
- باب : موازاة ما أوتيه صالح عليه السلام .

(١) ت م : ممن أراد القتل به من الشياطين . (٢) في ت م : أصبح هذا الباب فيما نرى .

باب : موازاته ما أوتي به إبراهيم عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به إسماعيل عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به يعقوب عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به يوسف عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به موسى عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به هارون عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به يونس عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به داود عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به سليمان عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به يحيى بن زكريا عليه السلام .

باب : موازاته ما أوتي به عيسى بن مريم عليه السلام .

جماع أبواب خصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام

باب : فوائد تتعلق بالكلام على الخصائص الشريفة .

باب : ما اختص به عن الأنبياء في ذاته في الدنيا وما يتصل بذلك وفيه مسائل .

باب : ما اختص به عن الأنبياء في شرعه وأمته .

باب : ما اختص به عن الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم في ذاته في الآخرة .

باب : ما اختص به في أمته في الآخرة وفيه مسائل .

باب : ما اختص به عن أمته من الواجبات وفيه نوعان .

باب : ما اختص به عن أمته من المحرمات وفيه نوعان .

باب : ما اختص به عن أمته من المباحات والتخفيفات وفيه نوعان .

باب : ما اختص به عن أمته من الفضائل والكرامات وفيه نوعان .

جماع أبواب فضائل آل رسول الله والوصية بهم ومحبتهم والتحذير من بغضهم

وذكر أولاده صلى الله عليه وسلم وأولادهم رضي الله عنهم

باب : بعض فضائل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعها والحث على محبتهم .

باب : بعض فضائل أهل بيت رسول الله وفيه أنواع .

- باب : عدد أولاده ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه ، وفيه أنواع .
- باب : ذكر سيدنا القاسم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : بعض مناقب سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله عليه السلام وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : في بعض مناقب سيدى شباب أهل الجنة أبى محمد الحسن وأبى عبد الله الحسين سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاشتراك وفيه أنواع .
- باب : بعض ما ورد مختصا بالحسين رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض ما ورد مختصا بالحسن رضى الله عنه وفيه أنواع .

جماع أبواب بيان أعمامه وعلمائه وأولادهم وأخواله صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر أعمامه وعلمائه صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال .
- باب : بعض مناقب حمزة رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب العباس رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه .
- باب : بعض مناقب عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب الإناث من أولاد أبى طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : بعض مناقب الفضل بن العباس رضى الله عنهما وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب حُجَّيد الله بن العباس رضى الله عنه .
- باب : بعض مناقب قثم بن العباس .
- باب : بعض مناقب ترجمان القرآن عبد الله بن عباس وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب بَنَى العباس غير من تقدم وفيه أنواع .

باب : في بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع .

باب : في بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع .

باب : بعض مناقب بنية أولاد الحارث بن عبد المطلب .

باب : معرفة أولاد الزبير بن عبد المطلب وحمزة وأبي لهب على سبيل التفصيل

باب : أحواله صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

باب : الكلام على أزواجه اللاتي دخل بهن صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال وترتيب زواجهن وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين أم سلمة وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين سودة بنت زينة وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت جحش وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين جويرية بنت الحارث الخزاعية ثم المصطلقية وفيه أنواع

باب : بعض فضائل أم المؤمنين صفية بنت حيي وفيه أنواع .

باب : ذكر سكراته صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر من خطبها ولم يعقد عليها صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر من عقد عليها ولم يتخل بها صلى الله عليه وسلم .

جماع ذكر أبواب العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة وبعض فضائلهم

باب : بعض فضائلهم على سبيل الاشتراك وفيه أنواع .

باب : بعض فضائلهم على سبيل التفصيل وفيه أنواع .

- باب : بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على سبيل الاشتراك .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين أبي بكر الصديق على سبيل الانفراد وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل طلحة بن عبيد الله وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل الزبير بن العوام وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل سعد بن^(١) مالك وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل سعيد بن^(٢) زيد وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أبي عبيدة بن الجراح وفيه أنواع .

جماع أبواب ذكر القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن في أيامه عليه الصلاة والسلام
وذكر وزرائه وأمرائه وعماله على البلاد وخلفائه على المدينة المنورة إذا سافر صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر قضاة صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر المفتين في زمانه عليه السلام .
- باب : ذكر حفاظ القرآن في حياته من أصحابه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر وزرائه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الإمارة .
- باب : ذكر تأميره أبا بكر الصديق على الحج .
- باب : ذكر تأميره^(٣) صلى الله عليه وسلم على من أبي طالب [الأعماس باليمن والقضاء بها]^(٤)

(١) هو سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب وقيل أميب . أنظر أمه القاية ٢/ ٢٩٠

(٢) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) كذا ولعلها توليته .

(٤) زيادة من الباب نفسه وهو مضطرب في الأصل .

باب : ذكر تلميره صلى الله عليه وسلم بإذنان بن سامان على اليمن كله .

باب : ذكر تلميره صلى الله عليه وسلم شهر بن بإذنان على صنعاء اليمن وأعمالها .

باب : ذكر تلميره خالد بن العاص على صنعاء بعد قتل شهر .

باب : ذكر تلميره المهاجر بن أبي أمية المخزومي على كِنْدَةَ والصدف .

باب : تلميره زياد بن لبيد على حضرموت .

باب : (١) تلميره أبا موسى الأشعري على زبيد وزمعة والساحل .

باب : (٢) تلميره معاذ بن جبل على الجند .

باب : تلميره أبا سفيان بن الحارث (٣) على نجران .

باب : (٤) تلميره زيد بن أبي سفيان على تيماء .

باب : تلميره عتّاب بن أسيد على مكة وإقامة المواسم والحج بالمسلمين .

باب : تلميره عمرو بن العاص على عمان .

باب : ذكر خلفائه على المدينة إذا سافر صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر بعض تراجم أمراءه على السرايا .

جماع أبواب ذكر رسله إلى الملوك ونحوهم

وذكر بعض مكاتباته وما وقع في ذلك من الآيات

باب : أي وقت فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب : لإرساله الأقرع بن حابس بن عبد الله الحِمْيَرِي إلى ذِي مَرَّان (٥) .

باب : لإرساله أبي بن كعب إلى سعد هُذَيْل .

باب : لإرساله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله رضى الله عنه إلى ذِي الْكَلَّاع وذِي رُعَيْن .

باب : لإرساله حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس .

(١) ليس هذا الباب وجود في نسخة «م» ولم يرد منه إلا الترجمة .

(٢) لم يرد هذا الباب في نسخة «م» وليس هناك إلا الترجمة .

(٣) ت م : أبا سفيان بن حرب .

(٤) لم يرد هذا الباب في موضعه في نسخة «م» وليس هناك إلا ترجمته . ولم أجده زيد بن أبي سفيان هذا ، ولعل في العبارة تحريفاً .

(٥) لم يرد هذا الباب في موضعه في نسخة «م» وليس هناك إلا ترجمته .

- باب : إرساله حسان بن سلمة إلى قيصر مع دحية .
- باب : إرساله الحارث بن عمير إلى ملك الروم وقيل إلى صاحب بُضْرى .
- باب : إرساله حُرَيْث بن زيد الخيل إلى يحنة بن رُؤبة الأيلي .
- باب : إرساله حرملة بن حريث رضى الله عنه إلى يحنة .
- باب : إرساله خالد بن الوليد إلى نَجْران .
- باب : إرساله دُحْيَةَ بن خليفة الكلبي إلى قيصر .
- باب : إرساله رفاعة بن زيد الجُدَاني إلى قومه .
- باب : إرساله زياد بن حنظلة إلى قيس بن عاصم والزُبَيْرُقان بن بدر .
- باب : إرساله سليط بن عمرو إلى هروزة وثمامة بن أَثَال .
- باب : إرساله السائب بن العوام إلى مُسَيْلَمَة .
- باب : إرساله شُجَاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر .
- باب : إرساله أبا أُمَامة صَدِيقِ بن عَجْلان إلى جَبَلَة بن الأَبيهم ^(١) .
- باب : إرساله الصلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن أمية .
- باب : إرساله ضرار بن الأزور إلى الأمود وطلحة .
- باب : إرساله ظبيان بن مَرْقَد إلى بني بكر بن وائل .
- باب : إرساله عبد الله بن حُذَافَة إلى كسرى .
- باب : إرساله عبد الله بن بُدَيْل إلى اليمن .
- باب : إرساله عبد الله بن عبد الخالق رضى الله عنه إلى الروم . -
- باب : إرساله عبد الله بن عَوْسَجَة رضى الله عنه إلى سمرعان .
- باب : إرساله العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه إلى المنذر بن ساوى .
- باب : إرساله عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى ملكي عمان .
- باب : إرساله عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه إلى التَّجَاشي .
- باب : إرساله عمرو بن حزم رضى الله عنه إلى اليمن .
- باب : إرساله أبا هريرة رضى الله عنه مع العلاء بن الحضرمي إلى هجر .

(١) لم يرد هذا الباب فكذلك .

باب : لإرساله عبد الله^(١) بن ورقاء رضى الله عنه مع أخيه إلى اليمن .

باب : لإرساله عتبة بن عمرو رضى الله عنه إلى صنعاء .

باب : لإرساله عياش بن أبي ربيعة رضى الله عنه إلى اليمن .

باب : لإرساله فرات^(٢) بن حيان رضى الله عنه إلى عمالة بن أمية .

باب : لإرساله قدامة بن مظعون إلى المنذر بن ساوى .

باب : لإرساله قيس بن غنم إلى أبي زيد قيس بن عمرو .

باب : لإرساله معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن .

باب : لإرساله مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل رضى الله عنهما إلى اليمن .

باب : لإرساله مالك بن عبد الله إلى اليمن .

باب : لإرساله مالك بن عتبة أو عتبة بن مالك مع معاذ إلى اليمن .

باب : لإرساله المهاجر بن أبي أمية رضى الله عنه إلى الحارث بن عبد كلال .

باب : لإرساله نعيم بن خرشة رضى الله عنه إلى ثقيف .

باب : لإرساله نعيم بن مسعود الأشجى إلى ذى الكَلْبَةِ .

باب : لإرساله واثلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد إلى أكيك .

باب : لإرساله وبرة وقيل وبر بن يحيى^(٣) إلى ذافويه .

باب : لإرساله الوليد بن بحر الجرهمي إلى أقيال اليمن .

باب : لإرساله أبا أمامة صدى بن حجلان إلى قومه باهلة .

جماع أبواب ذكر كتابه وأن منهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وتقدمت تراجمهم في تراجم المشرك وأبو سفيان بن حرب
وعمر بن الخطاب وزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وتقدمت تراجمهم في
الأمراء رضى الله عنهم أجمعين

باب : استحبابه صلى الله عليه وسلم أباان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه .

باب : استحبابه أبي بن كعب رضى الله عنه .

(١) ص : حد الرحمن . (٢) ت م : عمران بن حيان .

(٣) الأصل : ابن يحيى . محرفة . والتصويب من أسد الغابة ٨٢/٥ . وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله إلى ذافويه
وفيروز البجلي وحشيش البجلي ليقتلوا الأسود البجلي الذي أذى البيرة .

- باب : است كتابه الأرقم بن أبي الأرقم رضى الله عنه .
- باب : است كتابه بُرَيْدَة بن الحصين رضى الله عنه .
- باب : است كتابه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس .
- باب : است كتابه جُهَيْم بن أبي الصلت رضى الله عنه^(١) .
- باب : است كتابه جهم بن سعد رضى الله عنه .
- باب : است كتابه حنظلة بن الربيع رضى الله عنه .
- باب : است كتابه حُوَيْطَب بن عبد المزى رضى الله عنه .
- باب : است كتابه الحُصَيْن بن عمير رضى الله عنه .
- باب : است كتابه حاطب بن عمرو رضى الله عنه .
- باب : است كتابه حُذَيْفَة بن اليمان رضى الله عنه .
- باب : است كتابه خالد بن زيد أبا أيوب رضى الله عنه .
- باب : است كتابه خالد بن سعيد رضى الله عنه .
- باب : است كتابه خالد بن الوليد رضى الله عنه .
- باب : است كتابه زيد بن ثابت رضى الله عنه .
- باب : است كتابه سعيد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه^(٢) .
- باب : است كتابه السَّجَل رضى الله عنه .
- باب : است كتابه شُرَجْبِيل بن حَسَنَة رضى الله عنه .
- باب : است كتابه عامر بن فُهَيْرَة رضى الله عنه .
- باب : است كتابه عبد الله بن الأرقم رضى الله عنه .
- باب : است كتابه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مَكْلُوم رضى الله تعالى عنه .
- باب : است كتابه عبد الله بن رَوَاحَة رضى الله عنه .
- باب : است كتابه عبد الله بن زيد رضى الله عنه .
- باب : است كتابه عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح رضى الله عنه .

(١) من هنا إلى قوله : باب است كتابه حاطب بن عمرو ليس منه إلا الترجمة فقط في نسخة م .

(٢) لم يرد من هذا الباب إلا الترجمة في نسخة م .

- باب : است كتابه عبد الله بن أسد رضى الله عنه .
 باب : است كتابه العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه .
 باب : است كتابه العلاء بن عتبة رضى الله عنه .
 باب : است كتابه عبد الغزي بن حنظل قبل ارتداده .
 باب : است كتابه محمد بن مسلمة رضى الله عنه .
 باب : است كتابه معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه .
 باب : است كتابه معيقيب بن أبي فاضلة رضى الله عنه .
 باب : است كتابه المغيرة بن شعبه رضى الله عنه .
 باب : است كتابه رجلا من بني النجار ارتد فهلك فالقتته الأرض ولم تقبله .

جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحدائمه وحراسه وسياقه ومن كان يضرب الأعناق
 بين يديه ومن كان يلى نفقته وخاتمه وسواكه ونعله وترجله ، ومن كان يقود
 به فى الأسفار ، ورعاة إبله وشياهه وثقله والأذن عليه صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر خطيبه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس رضى الله عنه .
 باب : ذكر شعرائه صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر حدائمه صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر حراسه صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر سياقه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر من كان يلى نفقته وخاتمه وسواكه ونعله والأذن عليه صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر رعاة إبله وشياهه صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر من كان على ثقله ورخله ومن كان يقود به فى الأسفار صلى الله عليه وسلم .
 جماع أبواب ذكر عبيده وإمائته وعبدته من غير مواليه صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر عبيده صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر إمائته صلى الله عليه وسلم .
 باب : ذكر غلمه صلى الله عليه وسلم من غير مواليه .

جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر

باب : عدد خَيْلِه صلى الله عليه وسلم .

باب : عدد بَيْتَالِه وخيبره صلى الله عليه وسلم .

باب : نعاجه وركابه وجماله صلى الله عليه وسلم .

باب : شياحه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر ديبكه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب ذكر ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

باب : وجوب^(١) الإيمان به صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتنال سنته والأخذ^(٢) بهديه صلى الله عليه وسلم .

باب : التحذير من مخالفة أمره وتبديل سنته .

باب : لزوم محبته وثوابها وبعض ما ورد عن السلف في ذلك صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب تعظيم أمره صلى الله عليه وسلم وتوقيره وبرّه ، وبعض ما ورد عن السلف في ذلك .

باب : كون حرمة بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازماً كما كان في حال حياته .

باب : سيرة السلف رحمهم الله تعالى في تعظيم رواة حديثه صلى الله عليه وسلم .

باب : من برّه وتوقيره صلى الله عليه وسلم : برّ آله وذريته .

باب : من برّه وتوقيره صلى الله عليه وسلم : توقير أصحابه وبرّهم ومعرفة حقوقهم وحسن

الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم .

باب : من إعظامه وإجلاله صلى الله عليه وسلم إعظام جميع أصحابه^(٣) وأشباهه .

باب : لإكرام مشاهدته وأمكنته وما لمسه وما عرّف به صلى الله عليه وسلم .

(١) ت م : باب فرض .

(٢) ت م : والإحشاء .

(٣) ت م : جميع أتباعه .

**جماع أبواب الكلام على النبي والرسول والملك وعصمتهم وما يعرف به
كون النبي نبيا صلى الله عليه وسلم**

باب : الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم .

باب : ما يُعرف به كونُ النبي نبياً .

باب : عصمته^(١) قبلَ النبوة وبعدها .

باب : فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية .

باب : عصمته من الشيطان صلى الله عليه وسلم .

باب : حكم عَقْد^(٢) قلبِ النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته .

باب : عصمته في أقواله البلاغية^(٣) .

باب : عصمته في جوارحه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب الكلام على السور والسيان هل يصلحان منه أم لا

باب : الرد على من أجاز على الأنبياء الصفات .

باب : الكلام على الآيات والأحاديث التي تمسك بها من قال بعدم عصمتهم .

باب : الكلام على الملائكة وفيه أنواع .

**جماع أبواب ما يخصه من الأمور النبوية ويظهر عليه من العوارض البشرية
وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام**

باب : حاله في جسمه صلى الله عليه وسلم .

باب : حكم عَقْد قلبه صلى الله عليه وسلم في الأمور النبوية .

باب : حكم عقد قلبه في أمور البشر الجارية على يديه ومعرفته الحق من الباطل وعلمه
المصلحة من المفسد .

باب : حكم أقواله النبوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو يفعله صلى
الله عليه وسلم .

باب : حكم أفعاله النبوية صلى الله عليه وسلم .

باب : الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(١) ت م : باب عصمة النبي .

(٢) ت م : عقل النبي .

(٣) لم يرد هذا الباب وما يملأه له قوله : باب الرد على من أجاز على الأنبياء الصفات في الكتاب وليس منها إلا التراب .

جماع أبواب حكم من سبه أو انتقصه وكلذا سائر الأئبياء عليهم السلام

- باب : ذكر فوائد كالقدمة للأبواب الآتية .
- باب : بيان ما هو في حقه سب من المسلم .
- باب : بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب من الكافر .
- باب : بيان قتل الساب إذا كان ممن يدعى الإسلام ولم يتب .
- باب : الكلام على توبة المسلم واستتابته .
- باب : انتقاض عهد الذي إذا ذم^(١) المقام الشريف ووجوب قتله والنص على ذلك .
- باب : عدم قبول توبته إذا سب مع بقاءه على كفره .
- باب : الخلاف في توبته هل هي بالإسلام صحيحة مسقط للقتل أم لا ؟ وهل يستتاب بالإسلام ويدعى الندم .
- باب : الخلاف في أن حكم الحاكم يسقط القتل عن الساب مع بقاءه على الكفر صحيح أم لا ؟ .

جماع أبواب بعض الحوادث الكاثرة بالمدينة في سب الهجرة غير ما تقدم

- باب : مبدأ التاريخ الإسلامي .
- وأستطعت ذكر بقية الأبواب لكثرتها .
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرقي والقائم

- باب : إذنه صلى الله عليه وسلم في الرقي المفهومة المعنى .
- باب : توقيه صلى الله عليه وسلم عن التائم .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في لدغة القطرب بالرقية .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقية النملة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقية الحية .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقية القوقعة والجرح .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقي عامة .

(١) ت : م : لا سب .

- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في علاج داء الخريق وإطفائه .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في علاج الفزع والأرق المانع من النوم .
- باب : سيرته في علاج حرّ المصيبة .
- باب : سيرته في علاج الكرب والمم والحزن .
- باب : سيرته في علاج الصرع .
- باب : سيرته في علاج الغثراء .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطب

- باب : فوائد كالمقلعة للأبواب الآتية وفيه أنواع .
- باب : أمره بالتداوى وإخباره بأن الله جعل لكل داء دواء إلا الهرم والموت .
- باب : نفيه عن التداوى بالخمر وغيرها مما يذكر .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في التطيب .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالصوم والسفر ونفى الموم وتعديل الغذاء والطيب .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الجمّة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير المأكول والمشروب وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير الحركة والسكون البدنيين .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير الحركة والسكون النفسانيين .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير النوم واليقظة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير النكاح .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير فصول السنة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير أمر المسكن .
- باب : أمره صلى الله عليه وسلم باختيار البلدان الصحيحة التربة وتوقي الوبيقة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الجلوس في الشمس .
- باب : إرشاده لدفع مضار الأختية بالحركة والأشربة .

- باب : إرشاده إلى استعمال المعاجين والجوارش .
- باب : إرشاده إلى تعهد العادات .
- باب : سيرته في الصداق والشقيقة .
- باب : سيرته في السحوط واللدود .
- باب : سيرته في الحجامة والقصد والقسط [البحرى ^(١)] .
- باب : سيرته في الإسهال والقيء .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الكئي وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الحمى .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في المتيون ^(٢) وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في المجنومين .
- باب : علاج البدن القمل وكذا الرأس .
- باب : علاجه صلى الله عليه وسلم البخر .
- باب : علاجه في الرمد وضعف البصر .
- باب : علاجه من عرق الكلبة .
- باب : علاجه المفزود ^(٣) صلى الله عليه وسلم .
- باب : علاجه صلى الله عليه وسلم عرق النساء .
- باب : علاجه البثرة صلى الله عليه وسلم .
- باب : علاجه صلى الله عليه وسلم الباسور .
- باب : علاجه الورم .
- باب : علاجه الخنازير .
- باب : علاجه اللوحة .
- باب : علاجه المثرة ^(٤) .
- باب : علاجه العشق .

(١) زيادة من الباب نفسه .
 (٢) المفزود : الذي أصيب بفواده فهو يشتكيه .
 (٣) المتيون : الذي أصابه العين .
 (٤) المثرة : وجع في الحلق يسرى العبيان غالبا .

- باب : علاجه وجع الصدر .
- باب : علاجه ذات الجنب .
- باب : علاجه الاستسقاء والمعدة ويبس الطبيعة .
- باب : علاجه الإسهال .
- باب : علاجه القولنج .
- باب : علاجه الدود في الجوف .
- باب : علاجه الباه .
- باب : علاجه السل^(١) .
- باب : علاجه الجراح .
- باب : علاجه الخراج والكحة ونحوهما .
- باب : علاجه الكسر والخلع والوثنى .
- باب : علاجه الخدران الكلى^(٢) .
- باب : إرشاده إلى دفع مضرات السموم بأغذائها .
- باب : سيرته في السم .
- باب : سيرته في لدغ الحوام .
- باب : سيرته في الزكام .
- باب : علاجه الشوكة^(٣) .
- باب : علاجه بعض^(٤) أمراض الفم .
- باب : سيرته في الأسنان .
- باب : علاجه الدبيلة .
- باب : سيرته في غمز الظهر في السقطة والقلمين من الإعياء .
- باب : سيرته في الإعياء من^(٥) شدة المني .

(١) لم يرد هذا الباب في موشيه وليس منه إلا الترجمة .

(٢) لم يرد هذا الباب في موشيه وليس منه إلا الترجمة .

(٣) الشوكة : حمرة تظفر الوجه .

(٤) في الباب نفسه : باب علاجه أمراض الفم .

(٥) ت م : في علاجه الإعياء .

- باب : علاجه الحائض والمستحاضة والنفساء .
 باب : إطعامه المزورات^(١) للتأقيه .
 باب : تغليته المريض بالطف ما اعتاده من الأغذية .
 باب : بعض فوائد تتعلق بالأبواب السابقة .
 باب : الكلام على بعض المقررات التي جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

- باب : كثرة أمراضه صلى الله عليه وسلم .
 باب : نعى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم نفسه .
 باب : عرضة صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في العام الذي مات فيه مرتين ونعيه نفسه لأصحابه .
 باب : ما جاء أنه خير بين أن يبقى حتى يرى ما يفتح على أمته وبين التمجيل واستخفاره صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع .
 باب : ابتداء مرضه وسؤال أبي بكر أن يرضه في بيته .
 باب : ما جاء أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه صلى الله عليه وسلم .
 باب : اشتداد الوجع عليه صلى الله عليه وسلم .
 باب : أمره أن يصبّ عليه الماء لتقوى نفسه فيتعهد إلى الناس .
 باب : ما روى أنه طلب من أصحابه القود من نفسه .
 باب : مدة مرضه واستخلافه أبا بكر في الصلاة بالناس .
 باب : لإرادته أن يكتب لأبي بكر كتاباً فلم يكتب .
 باب : لإرادته أن يكتب لأصحابه كتاباً ثم اختلقوا فلم يكتب .
 باب : إخراج شيشا من المال كان عنده وحق عياله .
 باب : لإعلامه ابنته فاطمة رضي الله عنها بموته صلى الله عليه وسلم .
 باب : وصيته بالانصرار رضي الله عنهم عند موته .

(١) كذا بالأصول . وفواردي الباب نفسه أنه صلى الله عليه وسلم أحلم عليا الساق والشعر حين كان نائماً .

- باب : جمعه أصحابه في بيت عائشة ووصيته ثم رضى الله عنهم
- باب : وصيته بالصلاة وغيرها من أمور الدين وأنه لم يؤوس بشيء من أمور الدنيا .
- باب : تحليفه أن يتخذ قبره مسجداً .
- باب : بعض ما يؤثّر عنه صلى الله عليه وسلم من أفضاله في مرض موته وآخر ما تكلم به .
- باب : آخر صلاة صلاها بالناس صلى الله عليه وسلم
- باب : استعماله السواك قبل موته صلى الله عليه وسلم .
- باب : معانيته صلى الله عليه وسلم نفسه على كراهة الموت .
- باب : ما جاء أنه قبض ثم أرى مقعده من الجنة ثم رُدّت إليه روحه ثم غيّر .
- باب : تردد جبريل إلى الله واستئذان ملك الموت علياً وزيارة إسماعيل صاحب سماء الدنيا
- له صلى الله عليه وسلم وعليهم وقبض روحه الشريفة وصفة خروجها وصفة الثياب التي قبض فيها .
- باب : إخبار أهل الكتاب بموته صلى الله عليه وسلم يوم مات وهم باليمن .
- باب : بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم « حياتي خير لكم وموتي خير لكم » .
- باب : عظم المصيبة وما نزل بالمسلمين بموته والظلمة التي غشيت المدينة ، وتغيير قلوب الناس وأحوالهم ، وبعض ما رُئي به من الشر .
- باب : بلوغ هذا الخطب الجسم إلى الصديق الكريم وثباته في هذا الأمر .
- باب : اختيار الله تعالى له بأن يجمع له مع النبوة الشهادة صلى الله عليه وسلم .
- باب : تاريخ وفاته صلى الله عليه وسلم .
- باب : مَبْلَغِ سِنِّه صلى الله عليه وسلم .
- باب : عدم استخلافه أحداً بعينه وأنه لم يؤوس لأحد بعينه .
- باب : ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر رضى الله عنه بالخلافة بعد موته صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب غسله وتكفينه ووضع الصلاة عليه ودفنه وموضع قبره
والاستسقاء به وفضل ما بين القبر وما بين المنبر وفضل مسجده ، وحياته
في قبره وعرض أعمال أمته عليه ، وحكم تركته وما خلف صلى الله عليه وسلم

باب : غَسَّله ومن غَسَّله وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : صفة كفنه عليه الصلاة والسلام .

باب : الصلاة عليه .

باب : دَفَنه وَمَنْ دَفَنه .

باب : ذكر من كان آخر الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم في قبره .

باب : ذكر ما سُمع من التعزية به صلى الله عليه وسلم .

باب : موضع قبره الشريف وصفته وصفة حُجْرته وبعض أخبارها .

باب : الاستسقاء بقبره الشريف صلى الله عليه وسلم .

باب : فضل ما بين قبره ومنبره عليه الصلاة والسلام .

باب : فضل مسجده صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم .

باب : حياته في قبره وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام .

باب : صلاته في قبره وكذلك سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

باب : عرض أعمال أمته عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه .

باب : حكم تَرْكته وما خَلَّفَ صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب زيارته صلى الله عليه وسلم بعد موته

باب : فضل زيارته صلى الله عليه وسلم .

باب : الرد على من زعم أن شِدَّ الرَّحْلِ لزيارته صلى الله عليه وسلم معصية

باب : آداب زيارته صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب التوسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم

باب : مشروعية التوسل به إلى الله تعالى .

باب : ذكر من توسَّل به قَبْلَ خَلْقِهِ من الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر من توسَّل به في حياته من الإنس .

باب : ذكر من توسل به في حياته من الحيوانات .

باب : ذكر من توسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم^(١) .

جماع أبواب الصلاة والسلام عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه

باب : فوائد تتعلق بالآية الكريمة في ذلك .

باب : الأمر بالصلاة والسلام عليه .

باب : التحنير من ترك الصلاة والسلام عليه .

باب : فضل الصلاة والسلام عليه .

باب : كيفية الصلاة والسلام عليه .

باب : المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام عليه وفيه أنواع .

جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة صلى الله عليه وسلم

باب : ما جاء أنه أول من يفيق من الصُّفَّة وأول من يقوم من قبره واختصاصه بركوب

البراق يومئذ وكيفية حشره صلى الله عليه وسلم .

باب : كسوته صلى الله عليه وسلم في الموقف ومكانه وأمنته وكون لواء الحمد ولواء الكرم بيده صلى الله عليه وسلم .

باب : كونه أول من يُدعى يوم القيامة صلى الله عليه وسلم .

باب : اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالسجود يومئذ .

باب : طمأنينته إذا جرى بهجتهم وفرَّع غيره صلى الله عليه وسلم .

باب : شفاعته العظمى لفضَّل القضاء والإراحة من طول الوقوف .

باب : الكلام على المقام المحمود والكلام على بقية شفاعته صلى الله عليه وسلم .

باب : دخوله صلى الله عليه وسلم جهنم لإخراج أناس من أمته^(٢) .

باب : الكلام على حوضه صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء أنه أول من يَجُوز على الصراط وأن مفاتيح الجنة بيده صلى الله عليه وسلم .

(١) ليس هنا موضع التحقيق العلمي في هذه المسائل ، وسكانه في موضعه من الكتاب .

(٢) كما ولم يرد هذا الباب في موضعه وليس منه إلا الترجمة .

باب : ما جاء أنه أول من يستفتح بابَ الجنة وأنه أول من يدخلها وقيام خازن الجنة له
صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء أن جنة عدن مسكنه ، وعلو منزلته في الجنة ، وتزويج الله له مريم بنت عمران
وكلثوم^(١) أخت موسى وآسية امرأة فرعون ، وكثرة خطمه صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك . مما يذكر إن شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

هنا جميع ما تضمنه الكتاب من الأبواب
والله المستول في التوفيق في ذلك كله للصواب



(١) تم : وكلام .

جُمَاعُ أَبْوَابِ بَعْضِ الْفَضَائِلِ وَالْآيَاتِ ٢
الْوَاقِعَةُ قَبْلَ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقاً

روى أبو إسحاق الجوزجاني^(١) - بجيمين الأولى مضمومة وبينهما زاي مفتوحة ، وقبل ياء النسب نون - في تاريخه ، وابن أبي حاتم ، في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَخًا »^(٢) .
وروى ابن إسحاق عن قتادة مرسلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ »^(٣) .

وروى أبو سعد التيسابوري في « الشرف »^(٤) ، وابن الجوزي في « الوفا »^(٥) ، عن كُتُب الْأَخْبَارِ ، قال : لما أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ جَبْرِيلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالطِّينَةِ الَّتِي هِيَ قَلْبُ الْأَرْضِ وَبِهَاوَاهَا وَنُورُهَا ، فَهَبَطَ جَبْرِيلُ فِي مَلَكَةِ الْقُرْدُوسِ وَمَلَكَةِ الرِّفِيقِ الْأَعْلَى ، فَقَبِضَ قَبْضَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ ، وَهِيَ بِيضَاءُ نَبْرَةٍ ، فَعُجِنَتْ بِمَاءِ التَّنَشِيمِ فِي مِيزَانِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى صَارَتْ كَاللُّدَّةِ الْبَيْضَاءِ لَهَا شُعَاعٌ عَظِيمٌ ، ثُمَّ طَافَتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْكَرْمِيِّ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَعَرَفَتْ

(١) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني . أبو إسحق محدث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين للفتا ، ينسب إلى جوزجان ، بخراسان ، له كتاب في الجرح والتعديل وكتاب في الضمائر . توفي سنة ٢٥٩ هـ . وترجمته في تذكرة الحفاظ ١١٧/٢ والبدلية والنهاية ٣١/١١ وتبليغ ابن صاكر ٣١/٢ . وسيم البلدان ١٦٧/٣ .
(٢) المختصر الكبير ٩/١ .

(٣) ذكره ابن كثير عن أبي نعيم في « دلائل النبوة » بإسناد متصل ، عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : « وَإِذْ أَخْلَقْنَا مِنَ التِّينِ مِثْقَلًا » قال : « كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ » ثم قال ابن كثير : وقد رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة وشيبان ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الله . وهذا أثبت وأصح . سيرة ابن كثير ٣١٩/١ .

(٤) هو كتاب « شرف المصطفى » لأبي سعد عبد الرحمن بن الحسن الأصمعي الأصل ، التيسابوري ، الحفاظ المتوفى سنة ٨٣٧ هـ .

(٥) هو كتاب « الوفا بأحوال المصطفى » للطبري بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

الملاحكةُ محمداً صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم أباً البَشَر، ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يُرى في غُرَّةِ جَبْهَةِ آدم ، وقيل له : يا آدم هذا سيّدٌ ولك من المرسلين فلما حملت حواء بشيت انتقل النور عن آدم إلى حواء ، وكانت تلد في كل بطن ولدين إلا شيئاً فلما ولدت وحده كرامةً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يزل النور ينتقل من طاهر إلى طاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم^(١) .

وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن ابن القَطَّان : روى علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده مرفوعاً : « كنتُ نوراً بين يدي ربي عز وجل قبل أن يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام^(٢) » .

وروى الحافظ محمد بن عمر العلّقي شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشاً - أي المُتَعَدِّة بالإسلام - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بالثاني عام يسبحُ ذلك النور وتسبح الملاحكة بتسبيحه^(٣) .

قال ابن القَطَّان : فيجتمع من هذا مع ما في حديث عليّ : أن النور النبوي جُسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح . انتهى .

وقد أشار عنه العباس رضي الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطبراني أن سيدنا العباس رضي الله تعالى عنه قال : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : لا يَنْفَضُّسُ اللهُ فاك . فقال رضي الله تعالى عنه :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظُّلَلِ وَفِي مُتَوَدِّعٍ حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَّتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةً وَلَا عَلَقُ
يَلْ تُطْفِئُ تَرْكِبَ السَّافِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْراً وَأَهْلَهُ الْفَرْقُ
وَرَدَّتْ نَارَ الْخَلِيلِ مُكْتَبِماً تَجُولُ فِيهَا وَلَيْسَ تَخْرُقُ
تَنْقُبُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِمٍ إِذَا مَقَى عَالَمٌ بِذَا طَبَقِ

(١) الرواة ٣٤/١ وقد قال الزرقاني في شرح المواهب ٤٢/١ : قال بعض العلماء . « وهذا لا يقال من قبل الرأي . يعني فهو إما عن الكتب القديمة لأنه - أي كتب - جرحاً ، أو من المصطفى بواسطة ، فهو مرسل . وتضميف بعض المتأخرين جداً له باسحاح أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسعود فإن الضميف إنما هو من جهة التثنية .

(٢) لم يرد هذا الحديث في شيء من الكتب المصنفة في الحديث .

(٣) ألفاظاً لقاضي عياض ص ٦٣ (ط الباقية) والخصائص الكبرى للسيوطي ٩٦/١ وشرح المواهب ٤٩/١ .

حتى احوى بينك المهيمن من خِندِفَ عَلَيَّاهِ تحنها نُطُقُ
وانت لَمَّا وَلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ وضامت بنسورك الأَفَقُ
ونحن في ذلك الضياء وفي النور وَ وَسَّيْلُ الرِّشَادِ تَخْرُقُ^(١)

وروى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خلق الله تعالى آدم خبره ببنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم ، فقال : يا ربِّ مَنْ هذا ؟ قال : هذا نبيك أحمد وهو أولُّ وهو آخر » .

ولفظ سعيد والبيهقي : « هو أولُّ مَنْ يدخل الجنة » . فقال : الحمد لله الذي جعل من ذريقِ مَنْ يسبقني إلى الجنة ولا أحسده » .

ويرحمه الله تعالى صالح بن الحسين الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته :
وكان لدى الفردوس في زمن الرضا وأثوابُ شمل الأُنس مُحَكَّمَةُ السُّنَى
يُشَامَهُ في عَدَنِ ضِيَاءٍ مُشْتَمَعاً يَزِيدُ على الأَنْوَارِ في النورِ والهَدَى
فقال : إلهي ما الضياء الذي أرى جنودَ السَّمَاءِ تَعْتَشُو إليه تَرَدُّدَا
فقال نبيٌ خير من وطيئ الثرى وأفضلُ مَنْ في الخيرِ راحٍ أو اغتدى
تَجْبِرُهُ من قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا وَأَلْبَنُهُ قَبْلَ التَّبَيِّنِ سُوْدَا

نَبِيَّاهُ

الأول : قال الغزالي في كتاب النفخ والتسوية : في قوله صلى الله عليه وسلم : « كنتُ أولَ النبيين خَلْقاً » : إن المراد بالخَلْق هنا التقدير دون الإيجاد فإنه قبل أن ولده أمه لم يكن موجوداً ، ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود . وبسط الكلام على ذلك . وردَّ عليه السبكي بكلام شافٍ يلقي في الباب الثالث ، ولم يقف على أثر كعب السابق وهو أقوى من الأدلة التي استدلت بها .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

(١) الرقا ٣٥/١ والمصالح الكبرى ٩٧/١ باعطف .

« التَّسْنِيمُ » : قال التَّزَيْزِيُّ رحمه الله تعالى : يقال هو أرفع شراب أهل الجنة . ويقال : تَسْنِمُ : عين تجري من فوقهم تَسْنُمُهُمْ في مَنَازِلهم أى تنزل عليهم من عالي . ويقال تَسْمُ الفحلُ الناقةَ إذا علاها .

وضياء مُتَشَفِّع : أى منتشر .

وقوله سيدنا العباس : « من قَبَلُها » الضمير فيه إمَّا للدنيا ، أو للنبوة ، أو للولادة « الظلال » : جمع ظِلٍّ . والمراد به هنا : ظل الجنة .

« مستودع » : يفتح الدال المهملة .

« حيث يُخَصِّفُ الرِّزْقَ » : أشار إلى قوله تعالى : « وَلَقَدْ فَخَّرْنَا بِإِسْحَاقَ عَلَيْهِمَا مِنْ رِزْقِ الْجَنَّةِ^(١) » .

وأشار إلى كونه في صُلب آدم كما كان نُفُثَةٌ في صُلب سام بن نوح ، وهو في السفينة حين أغرق الله تعالى نَسْرًا .

المضغة : قطعة لحم قَدَّرَ ما يُمَضَّغُ في الفم . والعلق : جمع علقة ، وهى قطعة من دم غليظ . وإِنَّمَا جَمَعَ العلق هنا لأجل القافية أو للتنظيم .

والسَّقِين : جمع سفينة كما في الصَّحاح . وَنَسَرٌ^(٢) : هو المذكور في سورة نوح . ونسر وَيُثَوِّثُ وَيُثَوِّقُ وَوَدَّ وَسَوَّاع : أسماء لجماعة عِبَاد كانوا بنين لآدم ، فماتوا فحزن عليهم أهلُ عصرهم فصور لهم إبليس اللعين أمثالهم من صُفَرٍ^(٣) ونحاس ليشتاتسوا بهم ، فجعلوها في مؤخر المسجد ، فلما هلك أهلُ ذلك العصر قال اللعين لأولادهم ، هذه آلهة آبائكم فعبدهم . ثم إِنَّ الطوفان دَفَنَهَا فَنُخْرِجُهَا لِلْعَرَبِ فَكَانَتْ وَدَّ لِكَلْبٍ يَلْمُؤُهُ^(٤) الْجَنْدَلُ ، وَسَوَّاعٌ لَهُنَّ بِلَاحِلُ الْبَحْرِ ، وَيُثَوِّثُ لِنُطْفِيفٍ مِنْ مُرَادٍ ، وَيُثَوِّقُ لَهُنَّ دَانٍ ، وَنَسَرٌ لَدَى الْكَلَّاعِ مِنْ حَيْثِيرٍ .

« وَتُنْقَلُ » بضم النون القوقية أوله . « ومن صالب » : أى من صُلب يقال صُلبُ وَصُلبُ وصالب ثلاث لغات . « ولذا مضى عالمٌ » بفتح اللام . « بقا » بترك الهمزة .

(١) سورة الأعراف ٢٢ .

(٢) الأصل : ونسرا .

(٣) الصفر : نوع من الصلص .

(٤) بضم الدال وتشبها وقد أنكر ابن دريد النسخ وعده من أخطاء المحدثين (يقترن)

أى ظهر . وه الطَّبَق « بفتح الطاء والموحدة . والمعنى : إذا مَضَى قَرْنٌ بَدَأَ قَرْنٌ . وقيل للقرن طَبَقٌ لأنه طَبَقَ الأرض . ويطلق الطَّبَقُ أيضا على الجماعة من الناس .

و « خِنْذِف » بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال المهملة بعدها فاء : من الخَنْذِفَةِ وهى فى الأصل يشية كالهرولة ثم سُميت بها ليلي امرأة الياس بن مَصْر .

و « الثُّطُق » بضم النون والطاء المهملة جمع نَطَاقٍ : جِبَالٌ يُشَدُّ بعضها فوق بعض يشدُّ بها أوساط الناس ، يعنى أنه صلى الله عليه وسلم مرتفع ومتوسط فى عشيرته صلى الله عليه وسلم حتى جعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال .

والمراد ببَيْتِهِ صلى الله عليه وسلم شَرْفُهُ ، أى حَتَّى اشْتَوَى شَرْفَكَ الشاهد بفضلِكَ على مكان من بيت خَنْذِف .

والأَفْئُق بضم الفمزة والفاء وسكون الفاء وهو الناحية .

وسُبُلُ الرِّشَاد : طُرُقُهُ وهو مجرور عطفاً على « أقبله » .

الباب الثاني

في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى : « آمِنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرُ أَمْتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خُلِقْتُ آدَمُ وَلَا الْجَنَّةُ وَلَا النَّارُ ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبْتُ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ » .

رواه أبو الشيخ في طبقات الأصهبانيين ، والحاكم وصححه ، وأقره السبكي في شفاء السقام ، والبلقيني في فتاويه . وقال النحوي : في سنده عمرو بن أوس لا يُدرى مَنْ هُوَ انتهى .
وليضعه شاهد من حديث عمر بن الخطاب رواه الحاكم وسيأتي .
قال الإمام جمال الدين محمود بن جُملة : ليس مثل هذا للملائكة ولأن سواه من الأنبياء .

وما عجبُ لإكرام ألفٍ لواحدٍ لَعَيْنٌ تُقَدِّى أَلْفَ عَيْنٍ وَتُكْرَمُ
وروى النيسابى في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَانِي جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَوْلَاكَ مَا خُلِقَتِ الْجَنَّةُ ، وَلَوْلَاكَ مَا خُلِقَتِ النَّارُ » .

ويروى عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال : « هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّ رَبِّكَ يَقُولُ لَكَ : إِنَّ كُنْتُ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا فَقَدْ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا ، وَمَا خُلِقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَى مَنْكَ ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا لِأَعْرِفَهُمْ كِرَامَتَكَ وَمَنْزِلَتَكَ ، وَلَوْلَاكَ مَا خُلِقَتِ الدُّنْيَا » .

رواه ابن عساکر وسنده واهٍ جِدًّا ^(١) .

(١) قال في اللؤلؤ المصنوعة ١٤١/١ بعد أن أورد هذا الحديث بطوله :
« جعفر بن سفيان ، أبو السكين وإبراهيم بن يحيى البصري ضعفاء متروكون . وقال الكفلاس : يحيى كتاب يحدث بالموضوعات » .

وفي فتاوى شيخ الإسلام البُلْقِينِيَّ أَنَّ فِي مَوْلَدِ التَّرَفِّيِّ ^(١) - يعين مهمله وزاى مفتوحين وقبل ياء النسب فاء - «وَهْ شِفَاءُ الصُّلُورِ» لاين صبح ، عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال : « يا محمد وعزتي وجلالي لولاءك ما خلقت أرضي ولا سمائي ، ولا رفعت هذه الخضراء ، ولا بسطت هذه الغبراء . »

قال : وذكر المصنفان المذكوران في رواية أخرى ، عن علي رضي الله تعالى عنه أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : من أجلك أبطح البطحاء وأموج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار .

ولله ذرّ العارف بالله سيدي علي بن أبي الوفا ^(٢) نفعتنا الله تعالى بهم حيث قال :

سَكَنَ الْفَوَازُ فِعْشَ هَنِيئاً يَا جَسَدُ	هَذَا النِّعَمِ هُوَ الْمُقِيمُ إِلَى الْأَبَدِ
رُوحُ الْوُجُودِ حَيَاةً مِنْهُ وَاحِدٌ	لَوْلَا مَا تَمَّ الْوُجُودُ لَمْ يَجِدْ
عَيْسَى وَآدَمُ وَالصُّلُورُ جَمِيعُهُمْ	مِمَّ أَعْيُنُ هُوَ نُورُهَا لَمَّا وَرَدَ
لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نَسْرِهِ	فِي وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدَ
أَوْ لَوْ رَأَى ^(٣) النَّمْرُودُ نَوْرَ جَمَالِهِ	عَبْدَ الْجَلِيلِ مَعَ الْخَلِيلِ وَمَا عَنَدَ
لَكِنْ جَمَالَ اللَّهِ جَلٌّ فَلَا يُرَى	إِلَّا بِتَوْفِيقِي مِنَ اللَّهِ الصَّمَدِ

(١) البُلْقِينِيَّ : عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم بن أبي طالب البزق الحمصي أصله من سبتة ولد سنة ٦٨٥ هـ . وتوفي بقماس سنة ٧١٧ هـ . وله كتاب في التراجم اسمه «الإشارة» يذكر المشتهر من المتأخرين بالإفادة . والبزق نسبة إلى جدله يعرف بأبي مزقة من بني تلم من سلالة النعمان بن المنذر انظر أزهار الرياض ٢/٣٥٦ ، ٣٧٤ .
(٢) له ترجمة طويلة في طبقات الشمراني ٢/٢٠١ .
(٣) ت م : لو لو يرى .

الباب الثالث

في تقدّم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفث الروح في آدم صلى الله عليهما وسلم .

عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »
« وكان عرشه على الماء » .

رواه^(١) مسلم . زاد صاحب اللطائف : ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب :
أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

وعن الرياض - بكر العين - ابن سارية رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته » .
رواه الإمام أحمد^(٢) والحاكم وصححه .

قال الطبري^(٣) في « شرح المشكاة » : « انجدل » مطاوع جدله إذا ألقاه على الأرض ،
وأصله الإلقاء على الجذالة - يفتح الجيم والذال المهمله - وهى الأرض الصلبة وهذا على
سبيل إنابة فعل مناب فعل ، يعنى لا يجوز لإجزاء منجدل على أن تكون بطاوعا لجدل
لما يلزم منه أن يكون آدم منفصلا من الأرض الصلبة ، بل هو ملقى عليها . والطينة :
الخلقة من قولهم : طأنه الله على طينتك . والجار الذى هو « في » ليس بمتعلق بمنجدل ،
لما يلزم منه أن يكون آدم مطروفاً في طينته ، إنما هو خبر ثان لأن ، والواو وما بعدها
في محل نصب على الحال من المكتوب ، والمعنى : كُتِبَتْ خاتم الأنبياء على الخال الذى آدم
مطروح على الأرض حاصل في أثناء تخلقه لما يُفرغ من تصويره وإجراء الروح .

(١) صحيح مسلم كتاب القدر حديث ١٦ .

(٢) رواه أحمد في مسنده ٦٦/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٥٩/٥ ، ٣٧٩ . وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٦٧ .
وابن الجوزى في الوفا ٣٣/١ .

(٣) الطبري : الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطبري ، توفى سنة ٥٧٤ هـ وشرح المشكاة : هو شرح « مشكاة
المصابيح » في الحديث . انظر العمود الثالثة ١٨/٢ والبرهان ٢٢٩/١ .

وقال الحافظ أبو الفرج ابن رجب رحمه الله تعالى في اللطائف : المقصود من هذا الحديث أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل أن يخلق الله تعالى ويخرجه إلى دار الدنيا حياً ، وأن ذلك كان مكتوباً في أم الكتاب من قبل نفخ الروح في آدم صلى الله عليه وسلم ، وفسر أم الكتاب باللوح المحفوظ وبالدكر في قوله تعالى : « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »^(١) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سأل كعباً عن أم الكتاب فقال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون . فقال لعلمه كنى كتاباً . فكان كتاباً .

ولا ريب أن علم الله تعالى قديم أزلى لم يزل عالماً بما يُحدثه من خلقه ، ثم إن الله تعالى كتب ذلك في كتاب عنده قبل أن يخلق السموات والأرض كما قال تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »^(٢) . وفي صحيح البخارى عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كان الله ولا شيء قبله »^(٣) . وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء . ثم خلق^(٤) السموات والأرض » .

وقوله في هذا الحديث : « إنى عند الله في أم الكتاب » ليس المراد به - والله أعلم - أنه حينئذ كتب في أم الكتاب ختمه للنبیین وإنما المراد الإخبار عن كون ذلك مكتوباً في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم وهو أول ما خلق من النوع الإنسانى .

وجاء في أحاديث أخر أنه في تلك الحالة وجبت له صلى الله عليه وسلم النبوة . وهذه مرتبة ثالثة وهو انتقاله صلى الله عليه وسلم من رتبة العلم والكتابة إلى رتبة الوجود العینى الخارجى . فإنه صلى الله عليه وسلم استخرج من ظهر آدم ونبي فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في أم الكتاب .

فمن ميسرة - بفتح الميم وسكون المثناة التحتية - القجر - بفتح القاف وسكون الجيم - رضى الله تعالى عنه قال : « قلت : يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

(١) سورة الرعد ٢٢ . (٢) سورة الحديد ٢٢ .

(٣) في صحيح البخارى كتاب « بدء الخلق » ولم يكن شيء غيره .

(٤) البخارى : « وخلق السموات والأرض » . صحيح البخارى كتاب « بدء الخلق » الباب الأول .

رواه الإمام أحمد والبخارى في تاريخه والحاكم وصححه ^(١).

قال الإمام أحمد في رواية منها: وبعضهم يرويه: متى كُتبت من الكتابة؟ قال: كُتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد. فتشمل هذه الرواية مع حديث العرياض السابق على وجوب نبوته صلى الله عليه وسلم وثبوتها وظهورها في الخارج، فإن الكتابة إنما تستعمل فيها هو واجب إما تشريعاً ^(٢) كقوله تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ» ^(٣)، أو قدراً كقوله تعالى: «كُتِبَ اللَّهُ لِلَّهِ لَأَعْلَيْنَ أَنَّ أَوْ رُسُلِي» ^(٤).

! وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: «قالوا يا رسول الله متى وَجِبَتْ لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد».

رواه الترمذى ^(٥) وحسنه.

وعن الصنابحي مرسلاً - وهو بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة ومهملة - عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال: «يا رسول الله متى جعلت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد».

رواه أبو نعيم ^(٦).

ودرى الأجرى في كتاب الشريعة، عن سعيد بن أبي راشد قال: سألت عطاء رحمه الله تعالى: هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبياً قبل أن يُخلق الخلق؟ قال: إى والله وقبل أن يُخلق الدنيا بألفى عام.

قال الحافظ ابن رجب: عطاء هذا الظاهر أنه الخراساني، وهذا إشارة إلى ما ذكرناه من كتابة نبوته صلى الله عليه وسلم في أم الكتاب عند تقدير المقادير. ويرحم الله القائل حيث قال:

سَبَقَتْ نُبُوتُهُ وَآدَمَ طِينَةً فَلَهُ الْفَخَارُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ
سَبَّحَانَ مَنْ خَصَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِفَضَائِلِ تَنْتَلِي بِخَيْرِ قِيَاسِ

(١) الوفا ١/٣٣. وست أحمد ٩٥/٥.

(٢) ت م: إما شرعاً.

(٣) سورة البقرة ١٨٢.

(٤) سورة المجادلة ٢١.

(٥) صحيح الترمذى ٧٨٢/٢.

(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ١٧.

نُبَيَّات

الأول : ما اشتهر على الألسنة بلفظ : « كنت نبيا و آدم بين الماء والطين » قال ابن تيمية والزركشي والشيخ وغيرهم من الحفاظ : لا أصل له . وكذا : « كنت ولا آدم ولا ماء ولا طين » .

الثاني : قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي قدس الله تعالى روحه : لم يُصَبَّ من فسر قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد » [بأنّه] سيصير نبيا ، لأنَّ علِّم الله تعالى محيط بجميع الأشياء ، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يُفهم منه أنّه أمر ثابت له في ذلك الوقت ، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير إليه في المستقبل لم تكن له خصوصية بأنّه نبي و آدم بين الروح والجسد : لأنَّ جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبْلَه : فالإدّعاء من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لأجلها أخبر أمته الخبر إعلاما لأمنته ، ليعرفوا قدره عند الله . ثم قال : فإن قلت : النبوة وصف لازم أن يكون الموصوف به موجودا ، وإنّما يكون بعد بلوغ أربعين سنة ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ، وإن صح ذلك فغيره كذلك ؟

قلت : قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشارة بقوله « كنت نبيا » إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق ، والحقائق تُفَصِّر عقولنا عن معرفتها وإنّما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور إلهي ، ثم إن تلك الحقائق يؤدّي كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء ، فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها ، مهية لذلك فأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نبيا وكسب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليُطَمِّع ملائكته وغيرهم كرامته عنده ، فحقيقته موجودة في ذلك الوقت وإن تأنَّس جسد الشريف المتصّف بها .

واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المضافة عليه من الحضرة الإلهية وإنّما يتأنَّس البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله تعالى ومن جهة تألُّل ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وحقيقته معجّل لا تأخّر فيه ، وكذا استنبأؤه وإيتاؤه الحكم والنبوة ، وإنّما التأنَّس تَكُونُهُ وتنقله إلى أن ظهر صلى الله عليه وسلم . انتهى ملخصا .

وأثر كعب السابق أول الباب الأول يؤيد ما قاله .

وقال بعض العارفين : لما خلق الله الأرواح المنيّرة للأجسام عند وجود حركة الفلك أول ما خلق الزمان بحركة ، كان أول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم صدرت الأرواح عن الحركات الفلكية^(١) فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة ، وأعلمه بالنبوة وآدم لم يكن ، كما قال : « بين الروح والجسد » فاقضى قوله : « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » أن يكون حقيقة ، فإنه لا يكون العلم بين أمرين موجودين لانحصاره ، والمعلوم لا يوصف بالحصر في شيء ، ثم انتهى الزمان إلى وجود جسمه صلى الله عليه وسلم وارتباط الروح به ، فظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسماً وروحاً ، فكان له الحكم أولاً باعتماداً في جميع مظاهر من الشرائع على يد الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم صار له الحكم ظاهراً فنسخ كل شرع وإن كان الشرع واحداً وهو صاحب الشرع ، فإنه قال : « كنت نبياً » ما قال : كنت إنساناً ولا كنت موجوداً ، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله تعالى ، فأنبى الله عليه وسلم أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء في الدنيا .

(١) هذه دعوى لا يثبتها دليل من كتاب ولا سنة . وهي بكلام للفلاسفة الباطنية .

الباب الرابع

. في تقدّم أخذ الميثاق عليه زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً لديه

روى ابن سعد عن الشعبي مرسلًا قال : قال رجل : يا رسول الله متى استنبضت ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد حين أخذ من الميثاق ^(١) » .

وروى أبو سهل القطّان في أماليه ، عن سهل بن صالح الهمداني : قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي : كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث ؟ قال : إن الله لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذُرِّيَّاتهم وأَشْهَدَهُمْ على أنفسهم : أَلَسْتُ بربكم ؛ كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى . ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث .

قال الحافظ ابن رجب في اللطائف : وخبر الشعبي يدل على أنه من حين صور آدم طينا استخرج وأخذ منه صلى الله عليه وسلم ونبيّ وأخذ منه الميثاق ، ثم أُعيد إلى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قد رأيت خروجه فيه ، فهو أولم خلُقا وآخرهم بعثا ، وهو آخر النبيين باعتبار أن زمانه تَأَخَّرَ عنهم .

لا يقال : خلُق آدم قبله ، لأن آدم كان حينئذ هو لا روح فيه ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حياً حين استخرج ونبيّ وأخذ منه الميثاق ، ولا يقال إن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه ، كما دل عليه أكثر الأحاديث والذي تقرر أنه استخرج ونبيّ قبل نفخ الروح في آدم ، لأنّه صلى الله عليه وسلم عُصَّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه فإن محمداً صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلُق النوع الإنساني ، وهو عَيْنُهُ وَخَلْقَتُهُ .. ويستدل بخبر الشعبي وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه صلى الله عليه وسلم وُلِدَ نبياً ، فإنَّ نُبُوَّتَهُ وجبت له حين أخذ الميثاق حيث استخرج

(١) طبقات ابن سعد ٩٥/١ .

ص ٢٦-١ من صلب آدم فكان نبيًا حيثُذ ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك .
وذلك لا يمنع كونه نبيًا كمن تولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل . فحكم
الولاية ثابت له من حين ولايته ، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت . والأحاديث
السابقة في باب تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم صريحة في ذلك . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الخامس

في كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملوكوت ، وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم

قال الإمام العلامة خالد بن محمود بن جملة رحمه الله تعالى : لم يثبت أن غيره صلى الله عليه وسلم أثبت اسمه على العرش .

روى الحاكم والطبراني عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما اقترفت آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لَمَّا غفرت لي . قال وكيف عرفتَ محمدًا ؟ قال : لأنك لَمَّا خلقتني بيدك ونفختَ فيَّ من روحك رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبًا : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقلت : إنك لم تُصِفْ لي اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك . قال : صِلقتَ يا آدم . ولولا محمد ما خلقتك » (١) .

قال الإمام الزاهد الشيخ إبراهيم الرق رحمه الله تعالى : لو لم يتب عليه لَبِئى هو وذريته في دار السخط أبَد الأبد .

فما ظنك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركته ، حتى صولح به المتمردون (٢) ورزق به المحرومون وجبر به النكسرون وأنقذ به الملعبون ، ومن العجب أن ننتظر شفاعته في القيامة وقد سبقَت شفاعته فينا وفي آيينا من أول دنيانا . فهو مُطَهِّرُ الباطن والظاهر مبارك الأول والآخر .

وروى ابن أبي حاتم (٣) في المسند وأبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن الله سبحانه

(١) الروا ٣٢/١ . وسيرة ابن كثير ٣٢٩/١ . قال ابن كثير : قال البيهقي : « تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهو ضعيف » .

(٢) م م : المتمردون .

(٣) ابن أبي حاتم : أحمد بن عمرو بن أبي حاتم الضحاك بن غنم الشيباني ، ولد سنة ٢٠٦ هـ ، وهو من أهل البصرة وولى قضاء أصبهان ، له مصنفات عدة منها : « المسند الكبير » وجميع فيه نحو خمسين ألف حديث ، وتوفي سنة ٢٨٧ هـ وانظر تذكرة الحفاظ ١٩٣/٢ والبدایة والنهاية ٨٨/١١ .

وتعالى قال لموسى : يا موسى إن من لقينى وهو جاحد بمحمد صلى الله عليه وسلم أدخلته النار . فقال : من محمد ؟ قال يا موسى وعزى وجلالى ما خلقت خلقاً أكرم على منه ، كُتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السموات والأرض والشمس والقمر بألفى سنة^(١) . وروى ابن المنذر ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : أن آدم لما أكل من الشجرة عظم كربه واشتد ندمه علمه جبريل أن يقول دعاء ومنه : اللهم إنى أسألك بجاه محمد عندك وكرامته عليك أن تغفر لى خطيئى . ففعل آدم . فقال الله : يا آدم من علمك هذا ؟ قال : يارب إنك لما نفخت فى الروح . فذكر نحو الحديث الأول .

وروى ابن أبى الدنيا عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال : اختصم ولد آدم : أى الخلق أكرم على الله ؟ فقال بعضهم : آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته . وقال آخر : بل للملائكة الذين لم يعضوا الله . فذكروا الكلام لآدم فقال : لما نفخ فى الروح لم تبلغ قدى . فاستويت جالسا فبرق العرش فنظرت فيه : محمد رسول الله . فذاك أكرم الخلق على الله عز وجل .

وروى ابن الجوزى بسند جيد لابأس به ، عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال : وقلت يا رسول الله ، متى كنت نبيا ؟ قال : لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق [العرش]^(٢) : محمد رسول الله خاتم الأنبياء . وخلق الله تعالى الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأوراق والأبواب والقياب والخيام ، وادم بين الروح والجسد ، فلما أحياء الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمى ، فلنصر الله تعالى أنه سيد ولدك . فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه^(٣) .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن يونس القرشى ، حدثنا قريش بن أنس ، حدثنا كليب أبو وائل قال : غزونا فى صرنا هذا الزمان الهند ، فوقعت فى غيضة فإذا فيها شجر عليه ورد أحمر مكتوب فيه بالبياض : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل على آدم حصيا يعبد الأنبياء

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وحرق الفصائل الكبرى ٢٢/١ .

(٢) من الوفا . (٣) الوفا ٣٢/١ .

والرسل ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : يا بني أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فإني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم طُفِت في السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة قصراً ولا عُرفَةً إلا واسم محمد مكتوب عليه ، ولقد رأيت اسم محمد على نُحُور الحورِ العِين وعلى ورق قَصَب آجام الجنة ، وعلى شجرة طُوبَى وعلى ورق سِدْرَةِ المنتهى ، وعلى أطراف الحُجُب وبين أعين الملائكة ، فأَكْثِرُ ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعتها .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم^(١) في تاريخ حلب ، عن أبي الحسين علي بن عبد الله الهاشمي الرقي ، رحمه الله تعالى قال : دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قرىها شجر ورد أسود فيفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بخط أبيض : لا إله إلا الله محمد رسول الله . أبو بكر الصديق . عمر الفاروق . فشككت في ذلك وقلت إنه معقول ، فعمدت إلى حبة لم تفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورد ، وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يجهلون الحجابة^(٢) .

وفي مسالك الأبصار ذكر ابن سعيد المغربي أنه أخبره من دخل الهند رأى في غُرْفَةٍ بنواحي بالكين ، وهي قَصَب الهند ، شجرة عظيمة لها ورد أحمر فيه مكتوب ببياض : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونقل القاضي عن المصنّوعي رحمه الله تعالى أنه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على أحد جنبه مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى الآخر : محمد رسول الله .

(١) ابن العديم : عمر بن أسد بن حبة الله بن أبي جراحة البجلي ، من أصحاب التاريخ والحديث ولد ببلد سنة ٥٨٨ هـ . وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ ، وكتابه هذا : « بغية الطلب في تاريخ حلب » كبير جدا اختصره في كتابه الذي سماه زبدة الطلب في تاريخ حلب . طبع منه جزء . انظر فوات الوفيات ١٠١/٢ والنجوم الزاهرة ٢٠٨/٢ وشذرات الذهب ٣٠٣/٥ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٠/١ عن ابن عساكر وابن الجوزي في تاريخهما وهذا الخبر من القرائن التي لا ترجع إلى أصل صحيح ، وليس فيها مغزى يستحق الاحتفاء به ، فإن دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الحاجة الصحيحة تفي من هذا التزهد والميل إلى التسبب .

وقال الشيخ عبد الله الياضي في كتاب « رَوْضُ الرِّياحِين » قال بعضُ الشيوخ : دخلتُ بلادَ الهند فدخلتُ مدينةً رأيتُ فيها شجرةً تحملُ ثمرًا يشبه اللوزَ له قِشْران ، فإذا كُسر خرج منه ورقة خضراء مكتوب عليها بالحُمْرة : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . كتابةً جليّةً ، وهم يتبرسون بها ويستسقون بها إذا مُنعوا من الغيث . فحدثتُ بها أبا يعقوب الصياد فقال لي : ما أَسْتَعْظَم هذا ، كنتُ أصطاد على نهر الأُبُلَّة فاصطدتُ سمكةً مكتوب على جنبها الأيمن : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وعلى جنبها الأيسر : محمد رسول الله . فلما رأيتهما قففتُها في الماء احتراماً لها . الأُبُلَّة بضم الهمزة والياء الموحدة وتشديد اللام : بلد معروف قُرب البصرة .

وروى الخطيب في تاريخه ، عن عبد الرحمن بن هارون المغربي رحمه الله تعالى قال : ركبْتُ بحرَ المغرب فوصلنا إلى موضع يقال له السوطون ، وكان معنا غلام صِقلِيٍّ ومعه سنارة فدلّاها في البحر فصاد سمكةً قَدْرُ شبر ، فنظرنا فإذا مكتوب على أذنِها الواحدة : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وفي قفاها وخلف أذنِها الأخرى : محمد رسول الله . وكان أبيض من نقش على حجر ، وكانت السمكة بيضاء والكتابة سوداء كأنها كتابة بحجر . فقلدناها في البحر^(١) وروى أبو الشيخ في العظمة عن جعفر بن عرفة رحمه الله تعالى قال : كنت في البحر في مركب فظهرتُ لنا سمكة بيضاء وإذا على قفاها مكتوب بسوادٍ أشد سواداً من الجبر . لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ محمد رسول الله .

وروى ابن عساكر من طريق الحسن بن سلمان قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لكعب : أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده . قال : نعم يا أمير المؤمنين قرأتُ^(٢) أن إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر : الأول : أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا فأعبدني^(٣) . والثاني : أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا محمد رسول طوبى لمن آمن به واتبعه . والثالث : إني أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا من اعتصم بي نجى . والرابع : إني أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا الحرم لي والكمية ببيتي ، من دخل بيتي آمن من عذابي^(٤) . وروى أبو نُعيم عن طلحة رضي الله تعالى عنه قال : وجد في البيت حجر منقور في

(١) ليس في تاريخ بغداد ترجمة إلا لعبد الرحمن بن سعيد بن هارون وليس فيه هذا الخبر .

(٢) الخصال فرأيتُ فيها قرأت .

(٣) الخصال : فأعبدوني .

(٤) الخصال الكبرى ١/٩٠ من ابن عساكر .

الهُدْمَةُ الأولى ، فدعى رجل فقراه فإذا فيه : هبلى المنتخب المتوكل النبي المختار ،
مؤلفه بمكة ومهاجرة مكيبة ، لا ينهب حتى يقيم السنة الموجاء ويشهد أن لا إله إلا الله ،
أتمه الحمادون يحملون الله بكل أكمة يفتزون على أوساطهم ويظهرون أطرافهم ^(١) .

وروى البيهقي عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : بلغنى فى قول الله تعالى : (وكان تحفه
كنز لهما ^(٢)) أن الكنز كان لؤحاً من ذهب مكتوب فيه : عجباً لمن أيقن بالموت كيف
يفرح ، عجباً لمن أيقن بالحساب كيف يضحك ، عجباً لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ،
عجباً لمن يرى الدنيا وزوالها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن لها ، لا إله إلا الله محمد رسول ^(٣)
الله .

وروى البزار عن أبي ذر نحوه ، ولهذا تنمة فى باب شرح أميائه صلى الله عليه وسلم .
والله أعلم .

(١) قوله ١٤٦/١ .

(٢) سورة الكهف : ٥٢ .

(٣) اتصال الكبرى ٢٠/١ نحوه من لؤح ، ذكر ثم قال البيهقي : ورد منه من عمر وعلى وأخرجهما البيهقي ومن
ابن ماجة أخرجه البيهقي فى كتابه فى الخصال .

الباب السادس

في أخذ الميثاق على النبيين ، آدم فمن دونه من الأنبياء ،
أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه إذا بُعث فيهم

قال الله تعالى :

و (إِذْ) نُصِبَ بِمَصْدَرٍ مَحْلُوفٍ (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) عَهْدَهُمْ (لَمَّا) بَفْتَحَ اللّٰمِ
لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ دَخَلَتْ لَتَوْكِيدٍ مَعْنَى الْقَسَمِ : لِأَنَّ أَخْذَ الْمِيثَاقِ قَسَمٌ فِي الْمَعْنَى . وَيَكْسِرُهَا مَتَلَقَّةٌ
بِأَخْذٍ ، وَمَا مَوْصُولَةٌ عَلَى الْوَجْهِينِ أَيْ الَّتِي (آتَيْنَاكُمْ) فِي قِرَاءَةِ : آتَيْنَاكُمْ (مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ) مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ . وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ) جَوَابُ الْقَسَمِ ، أَيْ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ : وَأَمُّهُمْ تَبِعَ لَمْ فِي
ذَلِكَ .

قال تعالى لم : (أَفْقَرَرْتُمْ) بِذَلِكَ (وَأَخَذْتُمْ) قَبْلَتْمْ (عَلَى ذَلِكَ إِصْرِي) عَهْدِي
(قَالُوا أَفْقَرَرْنَا . قَالَ فَاشْهَدُوا) أَيْ فَلْيَشْهَدْ بِمَعْصُكُمْ عَلَى بَعْضِ الْإِقْرَارِ . وَاشْهَدُوا : خُتَابُ
لِلْمَلَائِكَةِ (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ (فَمَنْ تَوَلَّى) أَعْرَضَ (بَعْدَ ذَلِكَ) الْبَيَاتِ
(فَالْوَلْتُكُمْ هُمْ الْقَاسِمُونَ^(١)) ، أَيْ الْخَارِجُونَ عَنِ الطَّاعَةِ .

روى ابن أبي حاتم عن السُّدِّيِّ فِي الْآيَةِ قَالَ : لَمْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ مِنْ لَدُنْ نُوْحٍ
إِلَّا أَخَذَ مِيثَاقَهُ لِيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْصُرَهُ إِنْ خَرَجَ^(٢) وَهُمْ أَحْيَاءُ .

وروى ابن جرير ، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْآيَةِ قَالَ : لَمْ يَبْعَثْ
اللَّهُ نَبِيًّا ، آدَمَ فَمِنْ بَعْدِهِ ، إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَنْ بَعَثَ
وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ ، وَأَمْرُهُ بِأَخْذِ الْعَهْدِ عَلَى قَوْمِهِ ..

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ :

(١) سورة آل عمران ٨١ ، ٨٢ . (٢) ت م : إِنْ خَرَجَ . (٣) المصالح ٢٢/١ .

لئن بُعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ به وَلَيَنْصُرَنَّه ، وأمره بِأَخْذِ المِثَاقِ عَلَى أَنَّهُ إِن بُعثَ محمد صلى الله عليه وسلم وهم أَحْيَاءَ لَيُؤْمِنَنَّ به وَلَيَنْصُرَنَّه .

رواه البخارى فى صحيحه^(١) . كما نقله الزركشى فى شرح البردة ، والحافظ ابن كثير فى تاريخه وأول كتابه جامع المسانيد ، والحافظ فى الفتح فى باب حديث الخضر مع موسى ، ولم أظفر به فيه ، ورواه ابن عساكر ينحوه .

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي قدس الله تعالى روحه : فى هذه الآية من التثنية بالنبي صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره ما لا يَخْفَى أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ مجيئه فى زمانهم يكون مُرسلاً إليهم . فتكون نبوته ورسالته عامةً لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته . ويكون قوله صلى الله عليه وسلم : « بُعثت إلى الناس كافة » لا يختص به الناس فى زمانه إلى يوم القيامة بل يقتناول من قبلهم أيضاً .

وإنما أخذ المواقف على الأنبياء ليتعلموا أَنَّهُ المَقْدَمُ عليهم وَأَنَّهُ نبيهم ورسولهم . وفى « أخذ » وهى فى معنى الاستخلاف . ولذلك دخلت لَامُ الْقَسَمِ فى « لَتُؤْمِنَنَّ به وَلَتَنْصُرَنَّه » لطيفةً أخرى ، وهى كَأَنَّهَا البَيْعَةُ التى تُؤْخَذُ لِلْخُلَفَاءِ وَلِأَنَّ أَيْمَانَ الخلفاء أخذت من هذا ، فانظر إلى هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه .

فلِذَا عرفتَ هذا فإلنبي صلى الله عليه وسلم نبيُّ الأنبياء ، ولهذا أظهر ذلك فى الآخرة جميعُ الأنبياء تحت لوائه . وفى الدنيا كذلك ليلةَ الإسراء صلى بهم . ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أُممهم الإيمان به صلى الله عليه وسلم ونصرته . وبذلك أخذ الله الميثاقَ عليهم . فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته إليهم معنىً حاصل له . وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه . فتأخر الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما يقتضيه . وتقرَّبَ بين توقُّفِ الفعل على قَبُولِ المَحَلِّ وتوقُّفِ أهلية الفاعل ، فهنا لا توقُّف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة ، وإنمَّا هو من جهة وجود العصر

(١) لم أجده فى صحيح البخارى كما أشار إلى ذلك المصنف بعد قوله : ولم أظفر به فيه ، وهو مروى من حل ابن أبي طالب كما رواه ابن جرير .

المشتمل عليه ، فلو وجد في عصرهم اتِّباعه بلا شك ، ولهذا يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم ، وهو نبي كريم ، لا كما يظنَّ بعض الناس أنه يأتي واحدا من هذه الأمة ، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة ، فكل ما فيهما من أمر ونهى فهو متعلق به كما يتعلّق بسائر هذه الأمة ، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء ولذلك لو بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله إلى جميعهم ، فنبيّته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ، ويتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف . ونقدّم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع ، إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أولا نَسَخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي في تلك الأوقات بالنسبة إلى تلك الأمم مما جاءت به أنبياءهم ، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة الشريفة ، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات . انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

فإن قيل : قال الله سبحانه وتعالى : « أولئك الذين هدَى الله فبهذا هم اقتديهِ »^(١).

فالجواب : بأن هذاهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم ، أى الزم شرعك الذى ظهر به نوابك ، من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل الله « بهم اقتديهِ » وكذا قال تعالى : « ثم أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا » وهو الدين ، فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين ، فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره ، وأين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : لو كان موسى حياً ما وسّعه إلا أن يتبعنى ، فأضاف الاتِّباع إليه ، وأمر هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين لا باتباع الأنبياء ، فإن السلطان الأعظم إذا خسر لا يبقى لنائب من نوابه حكم إلا له ، فإذا غاب حكم الثواب بمراسيمه ، فهو الحاكم في الحقيقة غيبةً وشهادةً .

فَلَمَّا تَبَيَّنَ شَمْسُ الْمُلُوكِ كَوَاكِبُ إِذَا ظَهَرَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبُ^(١)
 وقد أشار إلى ذلك المعنى البوصيري^(٢)، وتوفي قبل مولد السبكي رحمه الله تعالى :
 وَكُلُّ آيٍ أَمَّا الرُّسُلُ الْكَرَامُ بَهَا فَلَمَّا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
 فَلَمَّا تَبَيَّنَ شَمْسُ فَضْلِهِمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ.

(١) ديوان التائية : ١٨ (ط . بيروت)
 (٢) ت م : الأوصيري .

الباب السابع

في دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام به صلى الله عليه وسلم وإعلام الله به إبراهيم وآله

قال الله سبحانه وتعالى حاكياً عن إبراهيم : « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً ^(١) » أى فى جماعة الأمة المسلمة من أولادهما ^(٢) ، أو هم أهل مكة (رَسُولاً مِنْهُمْ) من أنفسهم يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو) يقرأ (عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) كتابك يعنى القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) أى القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى مواظبته وما فيه من الأحكام ، أو هى العلم والعمل (وَيُزَكِّيهِمْ) يظهرهم من الذنوب ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للأتقياء بالبلاغ (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) للغالب (الْحَكِيمُ) فى صمنه .

روى ابن جرير عن أبى العالية رحمه الله تعالى قال : لما قال إبراهيم : (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ) قيل له قد : استجيب لك ، وهو كائن فى آخر الزمان ^(٣) .

وروى الإمام أحمد والحاكم عن البرقياض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا دَعْوَةُ [أبى] إبراهيم وبشارة عيسى ^(٤) » .

وروى ابن حاكم عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال : قيل يا رسول الله أخبرنا عن نفسك . قال : « نعم أنا دعوة أبى إبراهيم ، وكان آخر من بشر بى عيسى بن مريم » .

وروى الإمام أحمد وابن سعد والطبرانى وابن مَرَقَوَيْه عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه

(١) سورة البقرة ١٢٩ .

(٢) أولادهما : الله لإبراهيم وإسماعيل ..

(٣) تفسير الطبرى ٨٦/٣ .

(٤) التوفا ٣٦/١ .

قال : قلت : يا رسول الله ما كان يَدُّه أمرك ؟ قال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشَّرَني عيسى ابن مريم ^(١) .

وروى ابنُ سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حُيِّلَ على البراق ، فكان لا يمرُّ بأرض عذبة سهلة إلا قال : أنزل هاهنا يا جبريل ؟ فيقول : لا . حتى أتى مكة فقال جبريل : انزل يا إبراهيم . قال : حيث لا ضَرَع ولا زَرَع ؟ ! قال : نعم ، هاهنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك [إسماعيل] ^(٢) الذي تنمُّ به الكلمة العليا ^(٣) .
وروى أيضا عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال : لما خرجت هاجرُ بابنها إسماعيل تلقاها مُتَلَقٌ فقال : يا هاجر إن ابنك أبوشعوبٌ كثيرة ، ومن شعبه النبي الأُمِّي ساكن الحَرَم ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد ٩٦/١ .

(٢) ليست في طبقات ابن سعد .

(٣) الطبقات ١٠٧/١ .

(٤) الطبقات ١٠٧/١ .

الباب الثامن

في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم ومنابعه العظيمة .

قال الله تعالى : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِئُونَهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ »^(١) .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال^(٢) : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَجِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أنت عبدى ورسولى سميئتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا مسخاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيفة السيثة ، ولكن يعضو ويصفتح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله . ويفتح به أعينا عُميًا وقلوبا غلفًا وآذانًا صمًا » .

رواه الإمام أحمد والبخارى^(٣) . وروى نحوه ابن حساكر وابن الجوزى عن عبد الله بن سلام ، والدرائى عن كعب^(٤) .

« شاهدًا » حال مقدرة من الكاف أو من الفاعل ، أى مقدراً أو مقدرين شهادتك حل من بعثت إليهم ، أى مقبولا قولك عند الله فيهم وعليهم ، كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم .

« جِزْرًا » بالمهمله المكسورة فالراء الساكنة فالزاي - أى حفظاً « لِلْأُمِّيِّينَ » أى للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة . والأُمِّي من لا يُحسن الكتابة . وليس لليهود أن يتمسكوا بقوله « جِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ » على ما زعموا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى العرب خاصة ، لأن

(١) سورة الأعراف ١٥٧ . (٢) ط : وقال .

(٣) صحيح البخارى ١٢/٢٥ كتاب البيوع باب كراهية السبع في الأسواق .

(٤) تهذيب ابن حساكر ٣٤٠/١ والقرطبي ٣٨/١ . وسنن الداريمى كتاب فضائل القرآن الباب الأول .

قوله : « حتى يقيمَ الملة العزَّاء » يشملهم بأنهم بدلوا وحرفوا وغيروا ، فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم ليقيمَ عِوَجهم ، وهل أحدٌ أولى منهم بإقامة عوجهم ؟
 « ليس بلفظ ، أى سمى الخلق » ولا غليظ ، أى شديد القول ، ولا سَخَاب ، بالسَّين المهللة والغاء المعجمة المشددة من السَّخْب وهو لغة ربيعة في الصَّخْب ، وهو رفع الصوت ، أى ولا كثيره بل ولا قليله ، إذ المراد نَقْيهِ مطلقا .
 « الملة العزَّاء » يعنى ملة إبراهيم ، لأن العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعزَّاء .
 « خُلُفا » بضم الخين المعجمة وسكون اللام جمع أخلف وهو الشيء في خلاف وغشاه بحيث لا يوصل إليه .

وعن رجل من الأعراب رضى الله تعالى عنه قال : قُلبت المدينة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لألقينَ هذا الرجل فلا سمعن منه . فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعتهما حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يمزى بها نفسه عن ابني له في الموت كان من أحسن القتيان وأجملهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشدك باللى أنزلَ التوراة هل تجد في كتابك صفى ومخرجى ؟ » فقال برأسه هكذا . أى لا . فقال ابنه : واللى أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . فقال : أقيموا اليهود عن أنبيكم . ثم وكى كفنه والصلاة عليه .
 رواه الإمام أحمد (١)

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل كنيسة فإذا هو يهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أسكوا وفي ناحيتها مريض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : زما لكم أمسكم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأسكوا . ثم جاء المريض حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه طفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . ثم مات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لئلا أخاكم » .
 رواه الإمام أحمد (٢)

(١) الخصائص الكبرى ٢/١ وقال : وأخرج الشيخ بخبره من حديث أنس وابن مسعود .

(٢) قولاً ١٤٢/١ .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا فيض البجلي^(١) ، حدثنا سلام بن مسكين ، عن مقاتل ابن حيان ، رحمه الله تعالى قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام : جِدْ في بني إسرائيل ولا تَهْزُل واسمع وأطع يابن الطاهرة البكر البتول ، إني غَطَقْتُكَ من غير قَحْل فجعلتك آية للعالمين ، فإني فاعبُدْ وعلى فتوكل ، فسر إلى أهل سورانية ، بلغ من بين يديك أني أنا الله الحي القائم^(٢) الذي لا يزول ، صدقوا النبي الأُمِّي العربي صاحب الجمل والبرعة والعمامة ، وهي التاج ، والنملين والهرأوة وهي القُضيب ، الجند^(٣) الرأس ، الصلّت^(٤) الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأكحل العينين ، الأقي^(٥) الأنف ، الواضح الخدين ، الكتّ اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، ربح المسك ينفع منه ، كأن عنقه لبريق فُفْة ، وكان الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لَبته إلى سُرته تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره ، شَن^(٦) الكفّين والقلمين إذا جامع الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما يتقلع^(٧) من الصخر ويتحدر^(٨) في صَب^(٩) ذو النسل القليل .

«غمرهم» أي علاهم شرفا . وقوله : « ذو النسل القليل » أراد الذكور من صُلبه صلى الله عليه وسلم .

وروي البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قَدِمَ الجارودُ بن عبد الله فأسلم وقال : والذي بعثك بالحق لقد وجدتُوصفك في الإنجيل ، ولقد بَشَّرَكَ ابنُ البتول .

وسميت مريم بذلك من قولم : امرأةٌ بتُولُ أي مُنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النجاشي يقول : أشهد أن محمدا رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ، ولولا ما أنا فيه من أمر الملك وما تحملت من أمر الناس لأُثبِتُهُ حتى أحمل نعليه .

رواه أبو داود^(١٠) .

-
- (١) ص ت م : النجيل .
 (٢) ت م : القائم .
 (٣) الجند الرأس : كذا في هذا الخبر وفي حديث أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربط الشعر ليس بالسيط ولا الجند القَطَط . والقَطَط : الشديد الجمود . والجند : غلاف السيط . أو القصير من الشعر .
 (٤) الصلّت : الرابع .
 (٥) والأقي : الذي في أنفه نبي : وهو أن يكون في ظم الأنف احداق في وسطه .
 (٦) شَن الكفّين والقلمين : غليظ أصابعهما .
 (٧) القَطَط : رفع الرجل من الأرض همة وقوة ، لا مع اعتياله وتقارب خطى .
 (٨) يتحدر : يهبط .
 (٩) الصب : ما انحدر من الأرض .
 (١٠) سنن أبي داود كتاب الجنائز باب رقم ٥٩ .

وروى الترمذى فى الثمائل عن كعب بن كعب رحمه الله تعالى قال : نَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى التوراة : محمد بن عبد الله يؤلد بمكة ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب فى الأسواق ولا يكافى بالسيئة السيئة ، ولكن يغيرو ويغير ، أمته الحمادون يحملون الله فى كل أمر^(١) ويكبرون الله على كل نجد ، ويوضئون أطرافهم ويأتزون فى أوساطهم ، يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ، دوتهم فى مساجدهم كدوى التحل يسمع مناديتهم فى جوى السماء^(٢) .

النجد : ما ارتفع من الأرض .

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال : يارب إني أجد فى الألواح أمة هم المستجيون المستجاب لهم فاجعلهم أمتى . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونه ظاهرا ، فاجعلها أمتى . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد فى الألواح أمة يأكلون النوى فاجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد فى الألواح أمة يجعلون الصلقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتى . قال : تلك أمة أحمد قال : يارب إني أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمتى . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه بسيئة واحدة ، فاجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر ، فيقتلون قرن الضلالة^(٣) المسيح الدجال فاجعلها أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال :

(١) ط : فى كل شىء .

(٢) الوفا ١ / ٣٨ . نحوه . ولذى فى ثمائل الترمذى عن عائشة أنها قالت : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا خفصحا ولا سخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يغيرو ويصنع » جميع الوسائل فى شرح الثمائل ١٩٤/٢ .

(٣) ط : قرن الضلالة .

يارب فاجعلني من أمة أحمد ، فأعطى عند ذلك خَصْلَتَيْن . قال : و يا موسى إلى اصطفتيك على الناس برسالتي ويكلامي فخذ ما آتيتك وكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ، قال له قد رُضيتُ^(١) .

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال أوحى الله تعالى إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام : أني أبعث من ذريتك ملوكا وأنبياء حتى أبعث النبي الحرى الذى تبنى أمته هيكَل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء واسمه أحمد^(٢) .

وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى بعض أنبياء بنى إسرائيل : اشتد غضبي عليكم من أجل ما ضيَعْتُم من أرى ، فلأنى حلقت ألا يأتيتكم رُوح القدس حتى أبعث النبي الأُمِّي من أرض العرب الذى يأتية روح القدس .

وروى أبو نُعَيْم عن كعب رحمه الله تعالى قال : كان أبى من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى ، وكان لم يسخر شئ شيئا مما كان يعلم ، فلما حضره الموت دعاه فقال لى : يا بنى إنك قد علمت أنى لم أدخر عنك شيئا أعلمه إلا أنى قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد أظل زمانه ، فكرهت أن أخبرك بذلك ، فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما فى هذه الكوة التى ترى وطبعت عليهما فلا تتعرض^(٣) لهما ولا تنظر فيهما حينك هذا ، فإن الله إن يرد بك خيرا ويخرج ذلك النبي تبعته .

ثم إنه مات فدفنناه ، فلم يكن شئ أحب لى من أن أنظر فى الورقتين ، ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فإذا فيهما : محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، لاني بعده ، مولده بمكة ومهاجرة بطبئة ، لا قَظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ، ويجزى بالسبئة الحسنة ، ويعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحملون الله على كل حال ، تَلِكَل أَلْسِنَتُهُم بالتكبير ، ويُنْصَر نَبِيُّهُمْ على كل من ناواه ، يغسلون فروجهم ويغزرون على أوساطهم ، أناجيلهم فى صلورهم ، وتراحمهم بينهم كتراحم بنى الأُم ، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأُم .

فمكثت ما شاء الله ثم بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة ، فأخذت

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٠ والوقا ٣٩/١ قال أبو نعيم : « وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل ، ولا أعلم من رواه مرفوعا إلا من هذا الوجه . تفرد به الربيع بن النعمان وبنيروه من الأحاديث من سهيل ، ولله لهن » .

(٢) طبقات ابن سعد ١٠٧/١ . (٣) ط : تتعرض .

أَسْتَنْبَتْ ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ تُوُفِّيَ وَأَنَّ خَلِيفَتَهُ قَدْ قَامَ مَقَامَهُ ، وَجَامَعَنَا جَنُودُهُ ، فَقُلْتُ : لَا أَدْخُلُ فِي هَذَا الدِّينِ حَتَّى أَنْظُرَ سِيرَتَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، فَلَمْ أَزَلْ أَدْفَعُ ذَلِكَ وَأُخْرَهُ لِأَسْتَنْبِتَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَالُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتُ وَفَاءَهُمْ بِالْعَهْدِ وَمَا صَنَعَ اللَّهُ لِمَنْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ هُمَ الَّذِينَ كُنْتُ أَنْتَظِرُ .

فَوَاللَّهِ إِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوْقَ سَطْحِي فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتْلُو قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُتَضَلِّعًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْوَيسَ وُجُوهَكُمْ » (١) الْآيَةَ فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذِهِ الْآيَةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَصْبِحَ حَتَّى يُحَوَّلَ وَجْهِي فِي قَفَايَ ، فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الصَّبَاحِ ، فَفَعَلْتُ (٢) فِي الْمُسْلِمِينَ .

نَاوَاهُ : أَيَّ نَاهَضَهُ وَعَادَاهُ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَهْلِ مَوْلَى عُمَةَ (٣) أَنَّهُ كَانَ نَضْرَانِيًا وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجَرِ أُمِّهِ وَعُمَةُ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ قَالَ : فَأَخَذْتُ مُصْحَفًا لَعَمِي فَقَرَأْتُهُ حَتَّى مَرَّ بِي وَرَقَةٌ فَأَنْكَرْتُ كِتَابَتَهَا (٤) حِينَ مَرَّتْ بِي ، وَمَسَّتْهَا بِيَدِي وَنَظَرْتُ فَإِذَا فَضُولُ الْوَرَقَةِ مُلْصَقَةٌ بِغَرَا (٥) قَالَ فَفَتَشْتَهَا (٦) فَوَجَدْتُ فِيهَا نَعْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ لَا قَصِيرَ وَلَا طَوِيلَ أَبْيَضَ ذُو ضَفِيرَيْنِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ ، يُكْثِرُ الْإِحْتِبَاءَ (٧) ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَالْبَعِيرَ وَيَحْلِبُ الشَّاةَ ، وَيَلْبِسُ قَمِيصًا مَرْقُوعًا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبَرِ ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ ، اسْمُهُ أَحْمَدُ .

قَالَ سَهْلٌ : فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَمِي فَلَمَّا رَأَى الْوَرَقَةَ ضَرْبِي وَقَالَ لِي : مَا لَكَ وَفَتَحَ هَذِهِ الْوَرَقَةَ وَقَرَأْتَهَا ؟ ! فَقُلْتُ : فِيهَا نَعْتُ النَّبِيِّ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَلْتَ بَعْدُ (٨) .

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطِلَا ، وَكَانَ

(١) سورة التمساء ٤٧ . (٢) ط : فَعَلْتُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

(٣) الخصائص الكبرى ٣٦/١ من أبي نعيم . قَالَ السَّيوطِيُّ : وَأَخْرَجَهُ ابْنُ صَاحِرٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَسِيحِ بْنِ دَاوُدَ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ . (٤) ت : مَوْلَى حَمَةَ . مَحْرَقَةٌ وَالْمُتَضَلِّعُ ق : ط . وَفِي الْوُفَا ٤ مَوْلَى عُمَةَ يَقُولُ الْخَصَائِصُ : مَوْلَى عُمَةَ .

(٥) ت : م : كِتَابَتَهَا . (٦) الْفَرَا : مَا لَصَقَ بِهِ . كَالْفَرَا . (٧) الْخَصَائِصُ : فَتَشَهَا .

(٨) الْإِحْبَاءُ : الْإِشْكَالُ بِالْقَوْبِ ، أَوْ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاتِيهِ بَهَامَةً وَنَحْوَهَا . وَالْإِسْمُ : الْحَبْوَةُ .

(٩) الْخَصَائِصُ ٤٠/١ وَالْوُفَا ٦٠/١ وَهَلْبِيبُ ابْنِ صَاحِرٍ ٣٤١/١ .

أعلم يهود يقول : إني وجدت نِسْراً كان أبي يَحْتُمُهُ عَلَيَّ فيه ذكر أحمد حتى يخرج بأَرْض القَرْظ^(١) ، صفته كذا وكذا ، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يَبْعَث ، فما هو إلا أن سَمِعَ بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السِّفَر فمحماه وَكَمَّ شَأْنُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : ليس به^(٢) .

الزِّبِير ، بفتح الزاي كما هو ظاهر كلام القاموس .

وروى أيضاً عن وهب بن مُثَنِّبٍ رحمه الله تعالى قال : أوحى الله إلى شَعْبَا : إني باعْتُ نبياً أُمياً أَفْتَحَ به آذَاناً صُماً وقلوباً غُلْفاً وَأَعِينَا عُمياً ، مولده بمكة ، ومُهاجره بَطْيَيْبَةَ ، ومُلْكُهُ بالشام ، عُبْدَى التَّوَكُّلِ المصطَفَى المرفوع ، الجيب المتخَبُّ الختار ، لا يَجْزَى بالسَيْفَةِ السَّيْفَةُ ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، رحياً بالمؤمنين ، يبكي للبهيمة المَثْقَلَةِ ، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سَخَابَ في الأسواق ولا متزَيِّن بالقمِشِّ ولا قَوَالَ بالخَنَا لو يَمُرُّ إلى جنب السَّرَّاجِ لم يطفئه من سَكِينَتِهِ ، ولو يمشي على القصب الرُّعْرَاعِ ، يعني اليباس ، لم يُسَمِعْ من تحت قدميه ، أبعته مِشْراً ونذيراً ، أسدده لكل جَبِيلٍ وأَهَبَّ له كُلَّ خَلْقٍ كريم ، أجعل السَّكِينَةَ لباسه والبرَّ شِعَارَهُ ، والتقوى ضميره والحكمة مَقْضُوهُ ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمغفرة والمعروف خُلُقُهُ ، والعدل سيرته والحق شريعته ، والهُدَى إمامه ، والإسلام ملته وأحمد اسمه ، أهدى به بعد الضلالة وأَعْلَمَ به بعد الجَهَالَةِ ، وأرفع به بعد الخَمَالَةِ ، وأسَمَى به بعد النُّكْرَةِ ، وأكثر به بعد القِلَّةِ ، وأغْنَى به بعد العَيْلَةِ وأجمع به بعد القُرْبَةِ ، وأولف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأُمَمٍ مختلفة ، وأجمل أمته خير أمة أخرجت للناس ، أمراً بالمعروف ونَهْياً^(٣) عن المنكر ، وتوحيداً لي وإِيعَاناً بي وإِخْلَاصاً لي ، وتَصْلِيْقاً بما^(٤) جاءت به رُسُلِي ، وهم رُعَاةُ الشَّمْسِ ، طَوَّبَى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أغلضت لي ، أَلْهَمَهُم التَّسْبِيحَ والتَّكْبِيرَ والتَّحْمِيدَ والتَّوْحِيدَ في مساجدهم وَمَجَالِسِهِمْ وَمَضَاجِعِهِمْ وَمُنْقَلِبِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ ، يَصِفُونَ^(٥) في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عَرْشِي ، هُمْ أَوْلِيَائِي وَأَنْصَارِي ، أَنْتَقِمَ بِهِمْ من أعدائي عبدة

(١) القَرْظ : ودة السلم .

(٢) في الأصول ونهاية ما أثبتناه من النسخات .

(٣) ت م : لا .

(٤) ط : ويصفون .

(٥) طبقات ابن سعد ١٠٤/١ والوفا ٤٩/١ .

الْأَوْتَان ، يُصَلُّونَ لى قِيَاماً وَقَعُوداً وَرُكْعاً وَسُجُوداً ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتى أَلَوْفَاً فَيَقَاتِلُونَ فى سَبِيلِ صَفْوَتَا وَزُحُوفَا ، أَنْتُمْ بِكُتَابِهِمُ الْكُتُبَ وَبِشَرِيعَتِهِمُ الشَّرَائِعَ
وَبِدِينِهِمُ الْأَدْيَانَ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِكُتَابِهِمْ وَيَدْخُلْ فى دِينِهِمْ وَشَرِيعَتِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّى
وَهُوَ مِنِّى بَرِئٌ ، وَأَجْعَلُهُمْ أَفْضَلَ الْأُمَمِ وَأَجْعَلُهُمْ أُمَّةً وَسَطًا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، إِذَا غَضِبُوا
هَلَلُونِى ، وَإِذَا قَبَضُوا كَبَّرُونِى ، وَإِذَا تَنَازَعُوا سَبَّحُونِى ، يَطْلُؤُونَ الْوُجُوهَ وَالْأَطْرَافَ وَيَشْتَلُونَ
الْثِيَابَ إِلَى الْأَنْصَافِ ، وَيَهْلِكُونَ عَلَى الثَّلَالِ وَالْأَشْرَافِ ، قُرْبَانِهِمْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنَاجِيْلُهُمْ
صُنُورُهُمْ ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لِيُوثَّ بِالنَّهَارِ ، وَيُنَادِيهِمْ مُنَادِيهِمْ فى جَوِّ السَّمَاءِ ، لَمْ قُوِّ كُدُوْى
النَّحْلِ .

طَوْبَى لِمَنْ كَانَ مَعَهُمْ وَعَلَى دِينِهِمْ وَمَنَاجِهِمْ وَشَرِيعَتِهِمْ ، ذَلِكَ فَضْلُ أَوْتِيَةٍ مِنْ أَشَاءِ
وَأَنَا ذُو الْقَضَى الْعَظِيمِ ^(١) .

« الْقَصَبُ » بِالْقَافِ وَالصَّادِ مَعْرُوفٌ . الرَّغْرَاقُ : الطَوِيلُ .

قال ابن قتيبة : إِذَا طَالَ الْقَصَبُ فَهَبَتْ عَلَيْهِ أَذْنَى رِيحٍ ، أَوْ مَرَّ بِهِ أَلْطَفُ شَخْصٍ :
تَحَرَّكَ وَصَوَّتَ ، فَأَرَادَ جُزْ وَجَلَ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُورٌ سَاكِنُ الطَّائِرِ .
« الْحَنَاءُ » : بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَالْقَصْرِ : الْفُحْشُ . وَأَعْلَمُ بِهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ وَلَا مِشْدَدَةٍ مَكْسُورَةٍ .

• • •

وروى البيهقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : أوحى الله فى الزُّبُورِ إِلَى دَاوُدَ :
يَا دَاوُدَ إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدٌ ، صَادَقًا لَا أَغْضِبُ عَلَيْهِ أَبَدًا وَلَا يَعْصِيَنِ
أَبَدًا ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ^(٢) . الْحَلِيطُ .

وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فى هَذَا كَثِيرَةٌ ، أَفْرَدَهَا بِالتَّصْنِيفِ خَلَّاتُقُ .

(١) الخصائص الكبرى ٣٣/١ . ودلائل النبوة لأبي نعيم .

(٢) الخصائص الكبرى ٣٧/١ . ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٢ .

الباب التاسع

فيما أخبر به الأحبار والرهبان والكهّان بأنّه النبي المبعوث في آخر الزمان

عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال :

٣٠- ب كنت رجلاً من أهل فارس ، وفي رواية من أهل /جَيّ ، وكان أبي دِهَقَان رَاهُزْمَز ،
أبى رئيسها ، وكان يحبّني حباً شديداً ، حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية ،
واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطَعَنَ النار ، أبى خازنها وخادماها . وفي لفظ : وكان أهل
فريقي يعبدون الخيل البُلُق ، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ،
وأعرف أنهم ليسوا على شيء ، وكان لي أخ أكبر مني . وفي لفظ : ابن صاحب راهمزمز ،
فكان إذا قام من مجلسه خرج فتفتّح بشو به ثم صعد الجبل ، وكان يفعل ذلك غير مرة
متنكراً ، فقلت : أمّا إنك تفعل كذا وكذا ، فلم لا تذهب في معك ؟ قال : إنك غلام
وأخاف أن يظهر منك شيء . قلت : لا تخف . قال : فلن في هذا الجبل قوماً في برطيل لم عيادة
وصلاح ، يذكرون الله تعالى ويذكرون الآخرة ، يزعمون أنّا عبدة الأوثان وعبدة النيران
وأنا على غير دين . قلت : فاذهب في معك . قال : حتى أستأمرهم وأنا أخاف أن يظهر منك
شيء فيعلم أبي فيقتلهم فيجرى هلاكهم على يدي . قال : قلت لا يظهر مني ذلك . فاستأمرهم .
فقالوا جئ به فذهب معه فانتبهت إليهم فإذا هم ستة أو سبعة ، وكان الروح خرجت منهم
من البادية ، يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجسوا ، فقلعنا إليهم
فحملوا الله وأنشوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى
ابن مريم فقالوا : بَعَثَ اللهُ وولده بغير ذَكَر ، بعثه رسولاً وسخر له ما كان يفعل من إحياء
الموتى وخلق الطير وإبراء الكُحْم والأبرص ، فكفر به قومٌ وتبعه قوم ، وإنما كان عبد الله
ورسوله ابتلى به خلقه . ثم قالوا : يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً ، وإن بين يديك جنة

(١) م : م : في منه .

(٢) م : م : في قطع .

ونارا إليها تعبير ، وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كثر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون ، وليسوا على دين .

ثم انصرفنا ثم عدنا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسن ، فزمتهم فقالوا لى : يا سلمان إنك غلام ، وإنك لا تستطيع أن تصنع ما نصنع ، فصلّ وتمّ وكل واشرب .

قال : فاطلّع الملك^(١) على صنيع ابنه فركب في الخيل حتى أتاهم في برطيلهم^(٢) فقال : يا هؤلاء قد جاورتموني فأحسنتم جواركم ولم تروا منى سوطا فعملتم إلى ابني فأفسدتموه على قد أجلتكم ثلاثاً ، فإن قدرت عليكم بعد ثلاث أحرقت عليكم برطيلكم هذا ، فالحقوا ببلادكم فإني أكره أن يكون منى إليكم سوء . قالوا : نعم ما نعلمنا مساعدك ، وما^(٣) أردنا إلا الخير .

فكفّ ابنه عن إتيانهم فقلت له : اتق الله ، إنك تعرف أن هذا الدين دين الله ، وأن أباك ونحن على غير دين ، وإنما هم عبدة النيران لا يعرفون الله ، ولا تبع آخرتك بلنبي غيرك . قال : يا سلمان هو كما تقول ، وإنما أتخلف عن القوم بقيا عليهم ، إن تبعتم القوم طلبني أبي في الخيل ، وقد جزع من إتياني إياهم حتى طردهم ، وقد أعرف أن الحق في أيديهم . قلت : أنت أعلم .

ثم لقيت أخى فعرضت عليه فقال : أنا مشتغل بنفسي في طلب الميثة . فأتيتهم في اليوم الذي يريدون أن يرتحلوا فيه فقالوا : يا سلمان قد كنا نحذر فكان ما رأيت ، فأتق الله واعلم أن الدين ما أوصيناك به ، وأن هؤلاء عبدة النيران لا يعرفون الله ولا يذكرونه ولا يتخذونك أحداً عن ذلك .

وفي رواية : وكان لأبي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً فقال لى : يا بني إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي ، ولا بدّ لى من اطلاعها ، فانتقل إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحبس عني تشغلي عن كل شيء .

(١) كافى ط . وذات ط : فاطم الله الملك .

(٢) ت : في موطنهم .

(٣) ط : ولا أردنا .

فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاء النصارى يصلُّون . فدخلت أنظر فأعجبني ما رأييت من حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبى فى طلبى فى كل وجه حتى جشته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعته ، فقال : أين كنت ؟ فقلت : يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون . فقال : أى بُنى دِينِكَ ودين آبائك خيرٌ من دينهم . فقلت : لا والله ما هو بخير^(١) من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدَّعونه ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت .

فخافنى فجعل فى رجل حليداً وحسنى عنده ، فبعثت إلى النصارى فقلت لهم : أين أصلُ هذا الدين الذى أراكم عليه ؟ قالوا بالشام . فقلت : إذا قدم عليكم من هناك ناس وقصوا حوائجهم فأذنوني أى أعلموني : فلما قدم عليهم ناس وقصوا حوائجهم بعثوا إلى بذلك فطرحت الحليدة التى كان فى رجل ولحق بهم .

ثم إن الملك أطلع على القوم الذين فى الجبل فلمهم بالخروج من بلاده فقلت : ما أنا بفارقكم . فقالوا إنك لا تقدر أن تكون معنا نحن نصوم النهار ونقوم الليل ونأكل الشجر وما أصبنا ، وأنت لا تستطيع ذلك . قلت : لا أفارقكم . قالوا : أنت أعلم ، قد أعلمناك حالنا فإذا جئت فاطلب أحداً يكون معك واحمل معك شيئاً تأكله ، فإنك لن تستطيع ما نستطيع نحن . ففعلتُ ولقيتُ أخى فعرضت عليه فأبى ، فأتيتهم فتحملوا ، فكانوا يمشون وأمشى معهم ، ففرزق الله السلامة حتى قلعنا الموصل ، فأتينا بيعة الموصل ، فلما دخلوا حووا بهم وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا فى بلاد لا يذكرون الله عبدة النيران ، فطرودنا فقلعنا عليكم .

١-٣١

فلما كان بعدُ قالوا : يا سلمان إن هاهنا قوماً فى هذه الجبال هم أهل دين وإننا نريد لقاءهم فكن أنت هاهنا مع هؤلاء فإنهم أهل دين وسترى منهم ما تحب . قلت : ما أنا بفارقكم قال : وأوصوا بى أهل البيعة فقال أهل البيعة : أقم معنا يا غلام فإنه لا يعجزك شيء ببيعتنا . قال : قلت ما أنا بفارقكم . فخرجوا وأنا معهم فأصبحنا بين جبال ، فإذا صخرة وماء كثير فى جرار وخبز كثير ، فقلعنا عند الصخرة ، فلما طلعت الشمس خرجوا

(١) كذا فى ط . فى ص تم : ما هو خير .

من بين تلك الجبال يخرج رجلٌ رجلٌ من مكانه ، كأنَّ الأرواحَ انتزعت منهم حتى كثروا ، فرحبوا بهم وسَحَرُوا وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في بلاد لا يذكر الله ، فيها عبدة النار وما يعبدون الله فيها ، فطردونا. فقالوا : ما هذا الغلام ؟ فطَفِقُوا يثنون على وقالوا صَاحِبُنَا من تلك البلاد فلم نر منه إلا خيراً . قال : فوالله إنهم لكذلك إذ طلع عليهم رجل من كهف طُولٍ ، فجاء حتى سلَّم عليهم وجلس فحَضُّوا به وعظَّمه أصحابُ المؤمنين كنت معهم وأحَبُّوا به ، فقال لهم : أين كنتم ؟ فَأُخْبِرُوهُ . فقال : ما هذا الغلام معكم ؟ فَأَثْنُوا على خيراً وأخْبِرُوهُ بِاتِّبَاعِي إِيَّاهُمْ ، ولم أر مثلاً لعظمتهم إِيَّاهُ ، فحمد الله وأَثْنَى عليه ، ثم ذَكَرَ من أرسله الله تعالى من رسله وأنبيائه ومالَفُوا وما صُنِعَ بهم حتى ذَكَرَ عيسى ابن مريم وأنه ولد بغير ذَكَرٍ ، فبَشَّه الله رسولاً وأجرى على يديه إحياء الموتى وإبراء الأعشى والأبرص ، وأنه يَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأنزل عليه الإنجيل وعلمه التوراة ، وبشَّه رسولاً إلى بني إسرائيل فكفَّرَ به قوم وآمن به قوم . وذكر بعض ما لقى عيسى ابن مريم ، وأنه إنما كان عبداً أنعم الله عليه فشكره ذلك له ورضى عنه . ثم وعظَّمه وقال : اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تُخَالِفُوا فيخالف بكم .

ثم أَرَادَ أن يقوم فقلت : ما أنا بمفارقك فقال : يا غلام إنك لا تستطيع أن تكون معي ، إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد . قلت : ما أنا بمفارقك . قال : فتبعته حتى دخل الكهف فما رأيته نائماً ولا طاعماً ، إلا راکعاً وساجداً إلى الأحد الآخر ، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه ، فتكلم نحو المرة الأولى ثم رجع إلى كهفه ورجعت معه .

فلبست ما شاء الله ، يخرج^(١) كل يوم أحد ويخرجون إليه ويعظمهم^(٢) ويوصيهم . فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ثم قال : يا هؤلاء إني قد كبرت سنِّي ورقَّ عَظْمِي واقترب أجلي وإنه لا عهد لي بهذا البيت منذ كنا وكنا ، ولا بد لي من إتيانه . فقلت : ما أنا بمفارقك .

وخرجت معه حتى انتهيت إلى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي ، وكان فما يقول

(١) ثم : يخرج .

(٢) صمتم : وعظمهم وما أثبت من ط .

لى : يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد يخرج بتهامة ، وإنه يأكل الحلبة ولا يأكل الصدقة ، بَيَّن كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذى يخرج فيه قد تقارب ، فلما أنا فلانى شيخ كبير ولا أحسبى أدركه ، فإذا أدركته أنت فصلته واتبعه . قلت وإن أمرنى بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال : نعم .

ثم خرج من بيت القلنس ، وعلى بابه مُقْعَد ، فقال : ناولنى يدك . فناوله ، فقال : قم باسم الله . فقام كأنما تَشِط من عَقَال فخطى عن يده ، فانطلق ذاهبا وكان لا يلوى على أحد . فقال المقعد : يا غلام احمل على ثيابى حتى أنطلق . فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب . فكلما سألت عنه قالوا : أمامك فسرت حتى قليت الشام ، فقلت : من أفضل هذا الدين ؟ فقيل الأسقف صاحب الكنيسة ، فجنته فقلت له : إني أحببت أن أكون معك فى كنيسك وأعيد الله فيها معك وأتعلم منك الخير . قال : فكن معى ، فكنت معه ، وكان رجل سوء ، كان يلزمهم بالصدقة ويرغبهم فيها حتى إذا جمعوها إليه لم يعطها للمساكين ، فأبغضته بَغْضا شديدا لما رأيت من حاله ، فلم يَنْشَب أن مات ، فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا كان رجلا سوء ، كان يلزمكم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين ، فقالوا : وما علامة ذلك ؟ قلت : أنا أخرج لكم كَنْزَه . فقالوا : هاته . فأخرجت لهم سَبْعَ قِلَال مملوءة ذهباً وورقا ، فلما رأوا ذلك رجموه بالحجارة وقالوا : لا دفننه أبدا فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة . وجاءوا برجل آخر فحطوه مكانه ، فلا والله ما رأيت رجلا قط يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأشد اجتهادا ولا زهادة فى الدنيا ، ولا أذاب ليلا ونهارا منه [و] ما أعلمنى أحببت شيئا قط حبّه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان قد حضرك ما ترى ، وإني والله ما أحببت شيئا قط حبك فماذا تأمرنى وإلى من توصينى ؟ فقال لى : أى بنى والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصيل فائته فإنك ستجده على مثل حالى .

فلما مات لحقّت بالموصيل فتأيت صاحبه فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة فى الدنيا ، فقلت له : إن فلانا أوصى بى إليك أن أتيك وأكون معك . فقال : فاقم عندي . فاقمت عند على مثل أمر صاحبه ، حتى حضرته الوفاة فقلت : إن فلانا أوصى بى إليك

(١) تم : وكان .

وقد حَضَرَكَ من أمر الله ما ترى فإلى من توصيني ؟ قال ^(١) : والله ما أعلمه أى بنى إلا رجلاً بنصيبين ^(٢) ، وهو على مثل مانتحن عليه فالحق به . فلما دفناه احسنتُ بالآخر فقلت له : يا فلان إن فلانا أوصى بي إلى فلان وفلانا أوصى بي إليك . قال : فأقم عندي فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت له : يا فلان إنه قد حَضَرَكَ من أمر الله ما ترى ، وقد كان فلان أوصى بي إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلانُ إليك ، وإلى من توصيني ؟ فقال : أى بنى ، والله ما أعلم أحداً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بمُؤَوِّيةٍ من أرض الروم اثنته فإنك ستجدّه على مثل ما كنا عليه . فلما مات ووارثته ^(٣) خرجتُ حتى قُلِّمْتُ على صاحبِ مُؤَوِّيةٍ ، فوجدتهُ على مثل حالهم . فأقمت عنده واكسبتُ حتى كانت لي غَنِيمةٌ وبقرات ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان إن فلانا أوصى بي إلى فلان ، وفلان أوصى بي إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إليك وقد حَضَرَكَ ما ترى من أمر الله تعالى ، وإلى من توصيني ؟ فقال : أى بنى والله ما أعلم بقى أحدٍ على مثل ما كنا عليه أمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أَظْلَكَ زمانُ نبيٍّ يُبعث من الحرم ، مُهاجرة بين حَرَّتَيْنِ إلى أرضِ سَيْحَةٍ ^(٤) ذات نخل ، وإن فيه علامات لا تخفى : بين كفيه خاتم النبوة ، يأكل المدينة ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تَخْلُصَ إلى تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أَظْلَكَ زمانه .

فلما واريثناه أقمت حتى مرّت رجالٌ من تجار العرب من كَلْب ، فقلت لهم : احمِلوني معكم حتى تَقْلَمُوا بي أرضَ العرب وأعطيكُم غَنِيمةً منه وبقراتٍ ؟ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها فحملوني حتى إذا جاءوا بي وادى القُرَى ظلموني فباعوني عبداً من يهودى بوادى القُرَى .

فوالله لقد رأيت النخلَ وطمعت أن تكون البلدة الذى نعت لي صاحبي ، وما خَفَيْتُ عني ، حتى قُلِّمَ رجلٌ من بني قُرَيْظَةَ من يهود بوادى القُرَى فابتاعني من صاحبي الذى كنت عنده ، فخرج بي حتى قُلِّمَ في المدينة .

(١) ت م : فقال .

(٢) نصيبين : قلعة ديار بكر .

(٣) ط : فلما واريثته .

(٤) السيف : بالضمير والسين والياء : أرض ذات لزوم ملح .

وفى لفظ : فاشترى امرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط لها . وفى رواية : اسمها خَلِيسَة بنت فلان حليف بنى النجار .

فوالله ما هو إلا أن رأيته عرفتُه فأتته فأتته فى رُفَى مع صاحبي فى نَحْلِهِ . وفى رواية : أنه مكث كذلك ستة عشر شهرا .

قال : فوالله إني لفيها إذ جاء ابنُ عم له فقال : يا فلان ، قاتل الله بنى قَيْلَة ، فوالله إنهم الآن لى قُبَاء يجمعون على رجل جاءهم من مكة يزعمون أنه نَبِيٌّ .

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخبرتني العروء بغير الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ونزلت أقول : ما هذا الخبر ؟ ما هو ؟ فرفع مولاي يده فلكمى لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أتبل على عمك . فقلت : لا شيء إلا أنني سمعت خبرا فأجبت أن أعلمه .

فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها ، فإذا أهلُ بيتها قد أسلموا ، فدلتنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأُسيئتُ وكان عندي شيء من طعام فحملته وذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بَقِيَاء فقلت : بلغني أنك رجل صالح ، وأن معك أصحابا غُرَبَاء ، وقد كان عندي شيء من الصدقة ، فرأيتم أحق من هذه البلاد فها هو ذا فُكِّل . فأُسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال : لأصحابه كلوا ولم يأكل . فقلت فى نفسى : هذه خُطَّة مما وصفتلى صاحبي .

وفى حديث بُرَيْدَة عند^(١) أحمد أن سَلْمَانَ جاء بمائلة بَطْ^(٢) وفى رواية : بلحم^(٣) جزور مَشْرُود . وفى رواية : بِخَلَّال^(٤) . فوضعهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا سَلْمَان ؟ قال : صدقة عليك وعلى أصحابك . قال : ارفعها فإذا لا تأكل الصدقة . وجاءه من الغد مثله فوضعه بين يديه فقال : ما هذا يا سلمان قال^(٥) : هدية لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : انشطوا .

وذكر ابن إسحاق أنه جاءه بتمر

(١) ثم : من أحمد .

(٢) كذا فى ط . وفى ص ثم : بمائلة بَطْ . محرة .

(٣) ثم : لحم جزور .

(٤) الخلال : الرطب .

(٥) ثم : قلت .

قال^(١) : ثم رجعت وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندي ثم جئت به فقلت : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية وليست بصدقة .

وفي رواية عند ابن إسحاق قال سلمان : كنت حينئذ لامرأة فسألتُ سيدتي^(٢) أن تهب لي يوماً ، فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر ، فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيت أنه لا يأكل الصدقة سألتُ سيدتي^(٣) أن تهب لي يوماً آخر ، فعملت فيه على ذلك ثم جئت به هدية للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه .
وفي [رواية] ^(٤) الثمال للترمذي أنه أتى عائدة عليها رطب^(٥) .

فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذه خطتان .
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو في أصحابه فاستدبرت لأنظر الخاتم الذي في ظهره ، فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني استنصتُ شيئاً قد وُصف لي ، فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كفيه كما وُصف لي صاحبي ، فأكتبْتُ عليه أقبله وأبكي ، فقال : تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجعلت بين يديه [فأحب]^(٦) أن يسمع أصحابه حديثي . أي وهو بمنزل كلثوم بن الهمد رضي الله تعالى عنه فقال : حدثني . فحدثته .

ثم شغل سلمان الرُّق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر وأحد .

قال النووي رحمه الله تعالى : وأولُ مشاهدته الخندق .

قال سلمان : ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاتب يا سلمان . فكاتبْتُ على خمسةائة قسيلة^(٧) .

وفي رواية على ثلاثمائة وديّة^(٨) أغرسها بالتقير وأقوم عليها حتى تُعلم ، وأربعين أوقية وأعاني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل ثلاثين وديّة وعشرين وديّة

(١) ليست في ط . (٢) ت م : سبي .

(٣) هذه الرواية ليست في ابن حنبل . (٤) ليست في ط .

(٥) في الثمال لتصل القصة بذلك ، من أنه لم يأكل في اليوم الأول معاً ثم أكل في اليوم الثاني

عندما أخبره أنها هدية . جميع الوسائل في شرح الثمال : ٧٩/١ . (٦) سقطت من ت م .

(٧) القسيلة : النخلة الصغيرة . (٨) الرواية : كتيبة : سفار للكيل .

وعشر^(١)، كل رجل على قدر ما عنده . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقَرَّها إذا فرغت فأذِنِّي حتى أكون أنا الذى أشعها بيدي . فقَرَّت لها وأعاننى أصحابي حتى فرغنا منها ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نَحْمِلُ إليه الوَدِيَّ ويضعه بيديه ويسوى عليها التراب ، فغرسها كلها إلا نخلة واحدة غرستها بيدي . وفى رواية : غرسها عمر . فأطعم النخل كلها من سَنَتِهِ إلا تلك النخلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غرسها ؟ قالوا : عمر فنزعها وغرسها بيده فحملت من عامها . فوالذى بعثه بالحق ما ماتت منها^(٢) وَدِيَّةٌ [واحدة]^(٣) .

وبقيت على الدرهم ، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل بَيْضَةِ الحمامة من ذهب ، فقال^(٤) لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ هذه يا سلمان فأدعها عنك . فقلت : يا رسول الله وأين تقع هذه مما على ؟ فقلبها على لسانه ثم قلنها لى ثم قال : انطلق بها ، فإن الله سيؤدِّي بها عنك . فوالذى نفسى بيده لَوَزَنْتُ لِمَ منها أربعين أوقية من ذهب فأديتها وبقي عندي مثل ما أعطيتهم .

رواه الإمام أحمد وابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم وغيرهم^(٥) ، من طرق أدخلت بعضها فى بعض وسقَّتها كما تقدم .

تَبَيَّهَات

الأول : فى رواية : أن سلمان من فارس . وفى رواية : من أهل إصبيهان بكسر المعزة وفتحها . وفى رواية : أنه من أهل جَيِّ بجيم مفتوحة فمثناة تحثية مشددة . وفى رواية : أنه من رَاهُزْمَز .

والجمع بين هذه الروايات : أن جَيِّ مدينة أصبيهان ، وأنه وَلِدُ رَاهُزْمَز ، وأصله من فارس كما صرح بذلك فى رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن ، كما فى تاريخ أبي نعيم ودلائله^(٦) .

(٢) ثم : ما ماتت .

(٤) ط : قال .

(١) الأصل : وعشر . محرقة .

(٣) ليست فى ط .

(٥) خبر إسلام سلمان الفارسي فى طبقات ابن سعد ٤ القسم الأول ص ٥٣ ، وسنة أحمد ٤٣٨/٥ ، ٤٤١ ، وسيرة ابن هشام ٢٣٨/١ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢١٣ ، والاكتفاء ٢٣٦/١ . وسيرة ابن كثير ٢٩٦/١ ، والتهذيب الكبير ٤٥/١ بقية روايات .

(٦) الدلائل ص ٢١٣ .

الثاني : في رواية : أنه قدّم للنبي صلى الله عليه وسلم غمراً . وفي رواية : رُطْباً . وفي رواية : خللاً بفتح الخاء المعجمة ، وهو البليح . وفي رواية : لحم جَزُور . وفي رواية : لحم بَطٌّ . وليس بمنكر أن يكون سلمان قدّم ذلك كله إما في مجلس واحد فحدث بهذا مرة وبهذا مرة ، وإما في مجالس ، كل واحد مما ذكر في مجلس ، احتياطاً واستظهاراً .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

الدُّهقان : بكسر الدال المهملة وضمها : شيخ القرية العارف بالقبلاحة وما يصلح الأرض من الشجر ، يُلجأ إليه في معرفة ذلك وهو معرّب .

رامهُرْمَز : بفتح الميم الأولى وضم الهاء وفتح الميم الثانية وسكون الراء بينهما زاي : كورة بالأهواز .

البرطيل : بكسر الباء الموحدة : حجر عظيم مستطيل .

الأسْقَفُ : بالتشديد : عالم التصاري الذي يقيم لهم أمر دينهم ، ويقال أسْقَفُ بالتخفيف أيضاً .

القَذَى : بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة : النخلة . وبكسر العين الكياسة بكسر الكاف ، وهو عنقود النخلة .

بنو قَيْلَة : بفتح القاف فمشناة تحتية ساكنة فلام مفتوحة ، هي ^(١) أم الأوس والخزرج العُرُوراء ، بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فواو فراء مشددة . فألف ^(٢) : الرعدة من البرد والانتفاض . المُرقاء : بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فقف وألف ممددة ^(٣) .

لكلني : ضربني [بضمه ^(٤)] واللحم : شبيه اللكز .

الشَّمْلَة : الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان ، أي يلتحف به . الرُّق : العبودية .

(١) تم : وهي .

(٢) كلها فصيحا المؤلف ، واللى في اللسان والقاموس : العرواء كالعرواء . أي يضم العين وفتح الفاء والواو .

(٣) كلها : ولعلها عرواء . بعين مضمومة فراء مفتوحة فباء وألف ممددة . إذ هي الواردة في قوله : « وان ملك أصحاباً عرباء » .

(٤) من ط .

الفَقِير ، بغاء مفتوحة ففتاف مكسورة فياه : اسمٌ لحديقة بالعالية بقرب بنى قُرَيْظَةَ^(١) .
وقد خُيِّى ذلك على بعضهم فقال كما نقله أبو الفتح : قوله : « بالفَقِير » الوجه : إنما
هو بالتَّفْقِير . قال السيد : والصواب بالفَقِير وهو اسم موضع^(٢) .
الْوَدَى : بكسر الدال المهملة وتشديد الياء : فراخ النخل . فَقَرْتُ : حفرت .

• • •

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : عن عمر بن عبد العزيز قال : حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ
أَنْ صَاحِبَ عَمُورِيَّةٍ قَالَ لِسَلْمَانَ حِينَ حَضَرْتَهُ الْوَفَاةَ : ائْتِ غَيْثَتَيْنِ مِنْ غِيْضِ الشَّامِ^(٣) ،
فَإِنْ رَجَلَا يَخْرُجُ مِنْ لِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً يَعرِضُهُ ذُوو الْأَسْقَامِ فَلَا يَدْعُو
لِأَحَدٍ بِهِ مَرَضٌ إِلَّا شَفِي ، فَاسْأَلَهُ عَنْ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ .
فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْمَتُ بِهَا سَنَةً حَتَّى خَرَجَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ
[أَخْبِرْنِي عَنْ]^(٤) الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ
بِهَذَا الْحَرَمِ يُبْعِثُ بِذَلِكَ النَّبِيَّ .

فلما ذكر ذلك سلمانٌ للنبي صلى الله عليه وسلم قال : لئن كنت صدقني يا سلمان
لقد رأيتُ عيسى بن مريم^(٥) .
غَيْثَتَيْنِ : الْغَيْثَةُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ .

قال السَّهِيلُ رحمه الله تعالى : وإسناد هذا الحديث مقطوع ، وفيه رجل مجهول ويقال
هو الحسن بن عُمَارَةَ ، وهو ضعيف .

فإن صح الحديث فلا نكارة في مَنَنِهِ . فقد ذكر الطَّبْرَائِيُّ أَنَّ الْمَسِيحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَزَلَ بِمَعْلَمٍ رُفِعَ وَأُمُّهُ وَامْرَأَةٌ أُخْرَى عِنْدَ الْجَذْعِ الَّذِي فِيهِ الصَّلِيبُ تَبْكِيَانِ عَلَيْهِ ، فَكَلِمَهَا
وَأَخْبِرَهَا أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَهُ ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ وَوَجَّهَهُمْ إِلَى الْبِلَادِ .
وَإِذَا جَازَ أَنْ يَنْزِلَ مَرَّةً جَازَ أَنْ يَنْزِلَ مَرَارًا ، وَلَكِنْ لَا يُعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ حَتَّى يَنْزِلَ التَّنَزُّوْلُ الظَّاهِرُ

(١) والبغير أيضاً : الحفرة تفرس فيها الفيلة . قال في النهاية ٢٣٥/٢ : وقدر النخلة : حفرة تفرس للفيلة إذا
حولت لتفرس فيها . ومنه الحديث : قال سلمان اذهب فخر الفيل إلى احفر لها موضعاً تفرس فيه ، واسم تلك الحفرة :
قبرة وفقر .

(٢) ضبط القاموس بالفقير بمعنى الموضع ، فقال : وكثير : موضع .

(٣) ابن هشام : « ألت كلما وكلذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غيشتين يخرج في كل سنة من هذه الغيشتين
إلى هذه الغيشتين » . (٤) من ابن هشام . (٥) سيرة ابن هشام ٢٣٦/١ .

يكسر الصليب ويُقتل الخنزير كما جاء في الصحيح^(١) .

قال الحافظ أبو الخير السَّخَاوِي في كتابه : « التحصيل والبيان في ميثاق قصة السيد سلمان » : وما نقله ابن جرير يحتاج إلى دليل . انتهى .

قلت : ما ذكره ابن جرير رواه في تفسيره عبدُ بن حميد وابن المنذر من طريق آخر عن وهب بن منبه^(٢) .

وروى البخاري والبيهقي عن سلمان رضي الله تعالى عنه أنه تَدَاوَلَهُ بضعة عشر رباً من رب إلى رب^(٣) .

ونقل السهيلي عن مصنف حماد بن سلمة رحمه الله تعالى أن اللين صَجِبَ سلمانُ من النصارى كانوا على الحق ، على دين عيسى ابن مريم ، وكانوا ثلاثين يداولونه سيداً بعد سيد .

قال الذهبي رحمه الله تعالى : وجدت الأقوالَ في سِنِّ سليمان كلها دالة على أنه جاوز المائة^(٤) والخمسين ، والاختلاف إنما هو في الزائد . قال : ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما جاوزَ الثمانين .

قال الحافظ : لم يذكر مُسْتَنَدُهُ في ذلك ، وأظنه أخطه من شهود سلمان المفتوح به النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كِنانة وغير ذلك ، مما يدل على بقاء بعض النشاط . لكن إن ثبت ما ذكره يكون ذلك من عوارق العادات في حقه ، وما للامتنع من ذلك ؟ فقد روى أبو الشيخ في طبقات^(٥) الأصهبانييين من حليث العباس بن يزيد قال : أهل العلم يقولون : عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فلما ماتتَيْن وخمسين فلا يشكُّون فيها . انتهى .

• • •

وروى ابن إسحاق عن حاصم بن عمر بن قتادة قال : حملنا أشياء شتى قالوا : لم يكن

(١) الروض الأتق ١/١٤٥ .

(٢) في تمزيعة : ورواه ابن المنذر من طريق آخر . ولعلها مكررة .

(٣) صحيح البخاري كتاب البيوع باب ١٠٢ وكتاب المظالم ٣١ وكتاب الأئمة ٤٩ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب

الإيمان حديث رقم ٢٤٢٢ ، ٢٤٢٣ .

(٤) (٤) تم : المائتين .

(٥) (٥) الأصل : في طبقات .

أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا . كان معنا يهود . وكانوا أهل كتاب وكنا أهل وثن ، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أطل زمائه نبيه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به ، ففهم أنزل الله : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا . فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)^(١).

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فلما التقوا هزمت يهود خيبر . فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالوا : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأُمى الذى وعدتنا أن تخرجه لنا فى آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان . فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا به ، فأنزل الله عز وجل : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) .

رواه الحاكم والبيهقى^(٢).

وعن سلمة بن سلامة بن وقش يفتح الواو والقاف وإسكانها وبالشين المعجمة رضى الله تعالى عنه قال : كان بيننا يهودى فخرج على نادى قومه بنى عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن يبعثوا كائناً بعد الموت ، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ويحك يا فلان ! وهذا كائن أن الناس مبعوثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ويجزؤون أعمالهم ؟ قال : نعم والذى يحلف به لو ددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور فى داركم فتشتموه^(٣) ثم تطيئوا على وأن أنجو من تلك النار غداً . قالوا : فما علامة ذلك ؟ قال : نبيٌ يُبعث من ناحية هذه البلاد . وأشار بيده نحو مكة واليمن . قالوا : فبئس تراه^(٤) . فرى بطرفه إلى وأنا أحدث القوم فقال : إن يستنفذ هذا العلم عمره يتركه .

(١) سورة البقرة : ٨٩ . والتعبير فى ابن هشام ٢٢٤/١ .

(٢) الحاصل الكبرى ٥٦/١ .

(٣) فى التبع : فتشتموه ، تصيف .

(٤) ت م : فأتراه .

فما ذهب الليل والنهار حتى بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنه لَحَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، قَامَنَا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ وَكَفَّرَ بِهِ يَثْيَاً وَحِشْداً ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا فُلَانُ أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ وَأَخْبَرْتَنَا بِهِ ؟ قَالَ : لَيْسَ بِهِ .

رواه ابن إسحاق^(١) ، والبخارى فى التاريخ وصححه الحاكم .

قوله : إِنْ يَسْتَنْفِذْ بِكسر الفاء ودال مهملة أى يستكمل .

وروى عن محمد بن عَزِيٍّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَاهُ كَيْفَ سَاءَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَلَمَّا وَرَدْنَا الشَّامَ نَزَلْنَا عَلَى غَدِيرٍ عَلَيْهِ شَجَرٌ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا ذِكْرَانِي^(٢) فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قُلْنَا : مِنْ مَضَرَ . قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ سَوْفَ يُبْعَثُ مِنْكُمْ وَشَيْكَا نَبِيٌّ فَسَارِعُوا إِلَيْهِ وَخَلُّوا بِحُظْمِكُمْ مِنْهُ تَرْتَشُدُوا ، فَإِنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ . فَقُلْنَا : مَا اسْمُهُ ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ . فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى أَهْلَانَا وَلِدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا .

رواه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم^(٣) .

وشيكاً : أى قريباً .

وروى ابنُ سعد عن سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى قال : كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْمَعُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنَ الْكُهَّانِ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ مِنَ الْعَرَبِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، فَسَمِيَّ مِنْ بَلَّغِهِ ذَلِكَ مَنْ وَلَدَ لَهُ مُحَمَّدًا ، طَمَعًا فِي النَّبِوَةِ^(٤) .

ورَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأُمِيَّةُ بِنْتُ أَبِي الصَّلْتِ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَرْنَا بِقَرْيَةٍ فِيهَا نَصَارَى ، فَلَمَّا رَأَوْا أُمِيَّةَ عَظَّمُوهُ وَأَكْرَمُوهُ وَأَرَادُوهُ عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ لِي أُمِيَّةُ : يَا أَبَا سَفْيَانَ انْطَلِقْ مَعِي فَإِنَّكَ تَمْضِي إِلَى رَجُلٍ قَدْ انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ النَّصْرَانِيَّةِ فَقُلْتُ : لَسْتُ أَنْطَلِقَ مَعَكَ . فَذَهَبَ وَرَجَعَ وَقَالَ^(٥) : تَكُنْ عَلَى مَا أَحَدْتُكَ بِهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : حَدَّثَنِي هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْكِتَابِ : أَنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّنِي هُوَ ، فَقَالَ : لَيْسَ مِنْكُمْ ، هُوَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ . قُلْتُ : مَا نَسَبُهُ ؟ قَالَ : وَسَطُ قَوْمِهِ . وَقَالَ لِي : إِنْ آيَةُ ذَلِكَ أَنَّ الشَّامَ قَدْ رَجَعَتْ بَعْدَ عِيسَى

(١) ابن هشام ٢٢٥/١ . والاكتفاء ٢٣٢/١ . والروفا ٤٧/١ .

(٢) الذير في : الرأب الذى يسكن الغدير .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ٥٥ ، والروفا ٤٦/١ .

(٤) ط : قال .

(٥) طبقات ابن سعد ١ القسم الأول ١١١ .

ثمانين رجفة ، وبقيت رجفة يدخل على أهل^(١) الشام منها شرٌ ومصيبة : فلما صرنا قريبا من ثنية^(٢) إذا راكبٌ قلنا : من أين ؟ قال : من الشام . قلنا : هل كان من حدث ؟ قال : نعم ، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شرٌ ومصيبة^(٣) .

وروى ابنُ عساکر عن أبي بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - قال : كنت جالسا بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعدٌ ، فمرَّ به أمية بن أبي الصلت فقال : أما إن هذا النبي الذي - يُنتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين . قال : ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر فلا يُبعث .

فخرجتُ أريد ورقة بن نوفل فقصصت عليه الحديث فقال : نعم يا بن أخي ، أخبرنا أهلُ الكتاب والعلماء ، أن هذا النبي الذي يُنتظر من أوسط العرب نسباً ، ولى عِلْمٌ بالنسب فقومك أوسط العرب نسباً . قال : ياعم وما يقول النبي ؟ قال يقول ما قيل له ، إلا أنه لا يظلم ولا يُظالم .

قال : فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنْتُ وصَلَّيْتُ .
فلسطين بكر الفاء وفتح اللام : ناحية من الشام .

وعن زيد بن حارثة - رضى الله تعالى عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيدَ ابن عمرو بن نفيل ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مالى أرى قومك قد شَفِنوك ؟ قال : أما والله إنَّ ذلك لَيَجْزِي ثائرة كانت [مُنَى]^(٤) إليهم ، ولكن أراهم على ضلالة فخرجت أبغضت هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة فأخبرته بالذى خرجت له ، قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله . قال : فإنه [قد]^(٥) خرج في بلدك نبي أو خارج قد طلع نجمه ، فأرجع فصدِّقه وآمن به . فرجعت فلم أحسن بشيء بعدُ .

قال : ومات زيد بن عمرو قبل أن يُبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) .
رواه أبو يعلى والطبرانى والحاكم وصححه .

(١) من ط

(٢) غير أبي سفيان مع أمية بن أبي الصلت في الاكتفاء ٢٤٤/١ ، وروفا ٥١/١ .

(٣) الخصائص الكبرى ٦٠/١ عن ابن عساکر في تاريخ دمشق عن عيسى بن داب .

(٤) من الخصائص .

(٥) ليست في ط .

(٦) الخصائص الكبرى ٦١/١ عن أبي يعل والبغوى في سببه والطبرانى والحاكم وصححه ، والبيهقى ، وأبو نعيم .

شَفِيفُكَ بفتح الشين المعجمة وكسر النون : أى أبغضوك. ولغير نائرة : أى لم أصنع لهم شراً .

وعن عامر بن ربيعة - رضى الله تعالى عنه - أن زيد بن عمرو بن نفيل قال : خالفت قوى واتبعْتُ ملةَ إبراهيم وما كان يُعبدُ ، فأتانا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل اسمه أحمد ، ولا أراى أدركه ، فأتانا أومن به وأصدقُه وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مُدة فاقِرُه منى السلام ، وأخبرك يا عامر ما نَحْنُ حتى لا يَحْضَى عليك : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليس يفارق عينيه حُمْرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مَوْلده ومِيتته ، ثم يُخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يَثْرِب فيظهر أمرُه فإياك أن تُخدع عنه فإني بَلَغْتُ البلادَ كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول : هذا الدين ورايك . ويُنَحْنُونه مثل ما نَحْنُ لك ، ويقولون : لم يبق نبيٌّ غيره .

قال عامر : فلما تنبأ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرته ، فقال : قد رأيته في الجنة يَسْحَبُ ذيله ^(١) .

رواه ابن سعد وأبو نُعَيْم .

وروى ابن عساكر عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال : إن ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هائلة وفظع بها ، فلم يدعُ كاهناً ولا ساحراً ولا عاتفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليهِ ، فقال لهم : إني قد رأيْتُ رؤيا هائلةً وفظيعةً بها فأخبروني بتأويلها . قالوا : اقضضها علينا نخبرك بتأويلها . قال : إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها .

فقيل له : إن كنت تريد هذا فابعث إلى سَطِيع وشيخ ، فإنه ليس أحد أعلم منها ، فهما يخبرانك بما تسأل عنه .

فبعث إليهما ، فقِيمَ عليه سَطِيع قبلَ شَيْءٍ ، فقال : إني رأيْتُ رؤيا هائلةً وفظيعةً بها ، فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها . فقال : رأيْتُ حُمّة خرجت من ظِلْمَةٍ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٦٦ ، وطبقات ابن سعد ١٠٦/١ ، القسم الأول ، وفيها : يسحب ذيله ، والواصل ٦٢/١ .

فوقعت بأرض تَهْمَة ، فأكلت كل ذات جُنْحَمَه . فقال الملك : ما أخطأت منها شيئا يا سَطِيح ، فما عندك في تلويها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرثين من حَشٍّ ، ليهبطن أرضكم الحبش فليهلكن ما بين أبيّن إلى جرش . فقال الملك : وأبيك يا سَطِيح إن هذا لنا لغاظط موجب ، فمتى هو كائن ؟ أفي زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين . قال : أفيدوم ذلك من مُلكهم أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يُقتلون ويُخرجون منها هاربين قال : ومن يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذى يَزَن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحدا باليمن : قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال بل ينقطع . قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكى يأتيه الوحي^(١) من قِبَلِ الْعَلَى . قال : وعن هذا النبي ؟ قال : رجل من بني غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون ذلك في قومه إلى آخر الدهر . قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد به المحسنون ويشقى به المسيئون . قال : أحق ما تخبرني به ؟ قال : نعم والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق إن ما^(٢) أنبأتك به لَحَقَ .

ثم قدم عليه شِقْ فقال له كقولہ لسطيح ، وكنتم ما قاله سَطِيح ، لينظر أينفان أم يخلفان . قال : نعم رأيت حُمَة خرجت من ظُلْمَة فوقعت بين روضة وأكمة وأكلت منها كل ذات نسمة .

فلما قال ذلك عرف أنها قد انفقا ، فقال الملك : ما أخطأت منها شيئا يا شِقْ ، فما عندك في تلويها ؟

قال : أحلف بما بين الحرثين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليخلبن على كل طفلة^(٣) البنان ، وليملكن ما بين أبيّن إلى نجران .

فقال له الملك : فمتى هو كائن ؟ في زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ، ويُلقيهم كلُّس الموان . قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بكنى ولا مُتَدَّ ، يخرج عليهم من بيت ذى يَزَن . قال : أفيدوم سلطانه

(١) الوحي : جميع وحى . (٢) ت : إن الفى أنباتك .

(٣) الأصل : على ذى طفلة البنان . والتصويب من الإكفاء ١١٤/١ .

أَمْ يَنْقُطِعُ ؟ قال : بلى ينقطع برسول [مُرْسَلٌ]^(١) يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، بَيِّنُ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلُ يَكُونُ الْمُلْكُ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ . قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يَوْمٌ تَجْزَى^(٢) فِيهِ الْوَلَاةُ ، يُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ بِدَعْوَاتٍ يَسْتَمِعُ^(٣) مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ وَيُجْمَعُ فِيهِ النَّاسُ لِلْمِيقَاتِ يَكُونُ فِيهِ لِمَنْ أَتَى الْفَوْزُ وَالْخَيْرَاتُ . فقال : أَحَقُّ مَا نَقُولُ ؟ قال إِي وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ رَفَعٍ وَخَفَضٍ إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ مَا فِيهِ أَمُضٌ^(٤) . قوله : فَطُغَ بِهَا . الرواية بضم الفاء وفتحها . وصَوَّبَ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِيَّ الْفَتْحَ بوزن عِلِمَ يُقَالُ : فَطِغَ بِالشَّيْءِ إِذَا رَأَاهُ أَمْرًا عَظِيمًا .

وَالْيَبَافَةُ : زَجَرُ الطَّيْرِ وَالتَّفَاوُلُ بِأَسْمَائِهَا وَأَصْوَاتِهَا وَمِزْمَارُهَا^(٥) . وَالْحُمَمَةُ بضم الحاء وفتح الميمين وجمعها حُمَمٌ وَإِنَّمَا أَرَادَ فَحْمَةً فِيهَا نَارٌ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : فَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُجْمَةٍ أَيْ رَأْسٍ . وَظُلْمَةٌ : أَصْلُهَا مَسْكَنٌ وَإِنَّمَا حَرَكْتُ لِلسَّجِّ قَالَ السُّهَيْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَذَلِكَ أَنَّ الْحُمَمَةَ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ ، وَخُرُوجُهَا مِنْ ظُلْمَةٍ يُشَبِّهُ خُرُوجَ عَسْكَرِ الْجَيْشِ مِنْ أَرْضِ السُّودَانِ^(٦) . أَرْضُ تِهْمَةٍ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكسر الهاء يَخْنِي وَاسِعَةً مُنْخَفِضَةً ، وَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُجْمَةٍ أَيْ رَأْسٍ ، وَلَمْ يَقُلْ ذِي جُمُجْمَةٍ لِأَنَّ الْقَصْدَ النَّفْسَ وَالتَّنَسُّمَ ، فَهِيَ أَعَمُّ ، وَلَوْ جَاءَ بِالتَّذْكِيرِ لَكَانَ مُخْتَصًا بِالْإِنْسَانِ .

وَالْحَرَّةُ : بِفَتْحِ الحاء المهملة : أَرْضٌ غَلِيظَةٌ تَرْكِبُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ وَإِنَّمَا حَلَفَ بِالْحَنْشِ وَهِيَ مِنَ الْحَيَاتِ لَمَّا يَحْكِي أَنَّ الْجَنَّ تَتَشَكَّلُ وَتَتَصَوَّرُ فِيهَا .

أَبَيَّنَ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ فَبَاءَ مَوْحِلَةً سَاكِنَةً فَمَثَنَاءَ تَحْتِيَّةٍ فَنَوْنٌ : مَوْضِعُ بِالْيَمَنِ . جُرْشٌ بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة : أَرْضٌ بِالْيَمَنِ أَيْضًا . عَذَنَ : اسْمُ بَلَدٍ بِهَا . الْفَسَقُ : الظُّلْمَةُ . الْفَلَقُ : الصَّبْحُ . اتَّسَقَ : تَتَابَعَ وَتَوَالَى . الْأَكْمَةُ : الْكُنْيَةُ . وَيُرْوَى : كُلُّ ذَاتِ نَسَمَةٍ بِالرَّفْعِ هُنَا وَفِي الْأَوَّلِ^(٧) . قَالَ الْخَشَنِيُّ : وَالصَّوَابُ النَّصَبُ ، لِأَنَّ الْجُمُجْمَةَ

(١) مِنَ الْإِكْظَاةِ . (٢) تَمْ : يَمْ .

(٣) الْإِكْظَاةُ : يَمْ .

(٤) غَيْرُ نَصْرِ بْنِ دِيْنَةَ مَعَ شِقِّ وَطِطٍ فِي سِيرَةِ ابْنِ عِشَامٍ ١٥/١ . وَدَلَالَةُ الْبَيِّنَةِ لِأَنَّ نَسَمَ ٨٦ ، وَالْإِكْظَاةُ ١١٤/١ ، وَرَوَاهُ ٧٤/١ ، وَسِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٤٨/١ ، وَالْمَخَاصِصُ ٨٣/١ .

(٥) تَمْ : وَشَعْرًا . مَحْرَقَةٌ . (٦) الرُّوحُ ١٩/١ . (٧) ط : وَفِي الْأَوَّلِ .

هنا هي الأكلة وليست المأكولة ، ولذلك فسرهما بالحيشة الذين غلبوا على اليمن^(١) .
 طفلة بفتح الطاء واللام وسكون الفاء بينهما . والبنان : أطراف الأصابع ، وقد يعبر بها
 عن الأصابع كلها . قال في الصحاح : الطفل بالفتح : الناعم . يقال : جارية طفلة أى
 ناعمة . وبنان طفل وإنما جاز أن يوصف البنان وهو جمع بالطفل وهو واحد : لأن كل جمع
 ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحد ويذكر .

نجران ، بنون مفتوحة وجم ساكنة : قال أبو حبيد البكري : مدينة بالحجاز من شق
 اليمن معروفة ، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب ، وهو أول من نزلها .
 وقال في النهاية : موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن .

ويغلام ليس يذني ولا مدك يضم الميم وفتح الدال المهملة - وهو بنون ، وسكنه هنا للجمع ،
 قال الخنسي : هو المقصر في الأمور . وقال غيره : هو الذي جمع الضعف مع الدنائة .

وما فيه أنض : بفتح الهمزة وسكون الميم والضاد المعجمة أى ما فيه شك ولا ارتياب .
 قال السهيلي رحمه الله تعالى : كان سطيح جسداً ملقى لاجوارح له فيها يذكرون .
 [قال وكذلك شق^(٢)] إنما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة .

ويذكر عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - أنه قال : قيل لسطيح : أنى لك هذا
 العلم ؟ فقال لى صاحب من الجن استمع^(٣) أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى
 فيه^(٤) موسى فهو يؤدى إلى من ذلك ما يؤديه .

وولد شق وسطيح في اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة ، ودعت بسطيح قبل أن
 تموت ، فأتيت به فتفلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها ، وكان وجهه
 في صدره ، ولم يكن له رأس ولا عنق . ودعت بشق ففعلت به مثل ما فعلت بسطيح ثم ماتت
 وعمر سطيح زماناً طويلاً حتى أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) ورأى كسرى
 أنو شروان.

قلت : روى أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال :
 خلق الله سطيحا لحماً على وحم ، وكان يحمل على وحمه فيؤتى به حيث يشاء ، ولم يكن

(١) شرح السيرة لأبي ذر ص ٨ .

(٢) سقطت من ط .

(٣) م : يتبع .

(٤) م : م .

(٥) الاكفأ ١١٨/١ .

فيه سَظْمٌ ولا عَصَبٌ إلا الجمجمة والعنق والكفَّين. وكان يُطَوَّى من رجله إلى تَرَاقُوتِه كما يطوى الثوب ، ولم يكن فيه شيءٌ يتحرك^(١) إلا لسانه^(٢).

الوَضَمُّ بفتح الحين : كل شيءٍ يُحْمَلُ عليه اللحم من خشبٍ أو بارية^(٣).

وقال ابن عساكر : بلغني أن سَطِيحًا ولد في أيام سَيِّلِ القَرَمِ وتون في العام الذي ولد فيه سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنه عاش خمسمائة سنة . وقيل ثلاثمائة سنة .

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر عن أبي غلّة - رحمه الله تعالى - قال : كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتبهم ويَطْمُونُهُ^(٤) الولدان بصفتِه واسمِه ومُهاجِرِه إلى المدينة^(٥) . فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَدُوهُ وَيَقْتُلُوهُ وَأَنْكَرُوا^(٦).

وروى ابن سعد عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - عن أَبِي بَنِي كَعْبٍ - رضى الله تعالى عنه - قال : لما قَدِمَ نَجِيعُ المدينة ونزل بقنّة^(٧) بعث إلى أحبار يهود فقال : إني مخزَّبٌ هذا البلد . فقال له سامول^(٨) اليهودى وهو يومئذ أعلمهم^(٩) : أيها الملك إن هذا البلد يكون إليه مُهاجِرُ نَبِيِّ من بنى لإساعيل مولده بمكة اسمه أحمد ، وهذه دار حجرته ، إن منزلك هذا الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمرٌ يَكْثُرُ^(١٠) في أصحابه وفي علوهم .

قال نَجِيعُ : ومن يقاتله يومئذ ؟ قال : يسير إليه قومُه فيَقْتُلُونَهُ هاهنا . قال : فأيُن قبره ؟ قال : ههنا البلد . قال : فإذا قُوتِلَ لمن تكون الدُّبيرة ؟ قال : تكون مرةً له ومرةً عليه ، وههنا الذى أنت به تكون عليه ويُقتل أصحابُه مَقْتَلَةً لم يُقْتَلُوا في مَوْطِنٍ مثَلِها ، ثم تكون له العاقبة ثم يظهر فلا يَنَازِعُه في هذا الأمر أحد .

قال : وما صفتُه ؟ قال : رجل لا بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حُمْرة ، يركب

(١) ت م : شيءٌ متحرك . (٢) دلالات النبوة لأبي نعيم ٨٣ . (٣) البارية : الحصير المنسوج .

(٤) دلالات النبوة لأبي نعيم : ويَطْمُونُهُ . (٥) ابن سعد : ومهاجروا إلينا .

(٦) دلالات النبوة ٤٠ وطبقات ابن سعد ١٠٤/١ .

(٧) في أحلام النبوة لسامورص ص ١٠٨ : ونزل يسلح أحد .

(٨) ص ت م : سامول . وما أجه من ط ، موافقاً لابن سعد .

(٩) ت م : أعلمهم . (١٠) ابن سعد : أمر كثير .

البعير ويلبس الشَّمْلَةُ سِقُهُ على عاتقه ، لا يُبَالَى من لَأَقَى [أُنْخَا أو ابن عم أَوْعْمَا ^(١)] حتى يظهر أمره ^(٢) .

قَنَآة ، بقاف مفتوحة بعدها نون : قال البَكْرِيُّ : وادٍ من أودية الملبنة .

وذكر ابن ظَفَر ^(٣) عن سُفْيَانِ بْنِ مُجَاشِعٍ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا مِنْ نَعِمْ اجْتَمَعُوا عَلَى كَاهِنَةٍ لَمْ يَسْمَعُهَا تَقُولُ : الْغَزِيرُ مِنَ الْوَالِدِ ، وَالذَّلِيلُ مِنْ خَالَآءِ ^(٤) ، وَالْمَوْفُورُ مِنْ مَالَاهُ ^(٥) ، وَالْمَوْتُورُ مِنْ عَادَاهُ . فَقَالَ سُفْيَانُ : مَنْ تَذَكِّرِينَ لِلَّهِ أَبُوكَ ؟ فَقَالَتْ : صَاحِبُ حِلٍّ وَجَرَمٍ ^(٦) وَهَذَى وَعِلْمٍ ، وَبَطْشٍ وَعِلْمٍ ، وَحَرْبٍ وَسِلْمٍ ، رَأْسُ رَعُوسٍ وَأَبْيَضُ شُمُوسٍ وَمَاجِي بُوسٍ وَمَاجِدُ وَعُوسٍ ، وَنَاعَشُ مَنُوعُوسٍ .

فقال سُفْيَانُ : اللَّهُ أَبُوكَ مِنْ هُوَ ؟ قَالَتْ : نَبِيٌّ مُؤَيَّدٌ ، قَدْ أَتَى حَبِيبٌ يُوجَدُ . وَدَنَا أَوَّانٌ يُولَدُ ، يُبْعَثُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ بِكِتَابٍ لَا يُفْنَدُ ، اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . فَقَالَ سُفْيَانُ : اللَّهُ أَبُوكَ أَعْرَاقِي ^(٧) ؟ هُوَ أُمُّ عَجَمِي ؟ قَالَتْ : أَمَّا وَالسَّيَّاهُ ذَاتُ الْيَمَانِ وَالشَّجَرَاتُ ذَاتُ الْأَفْنَانِ إِنَّهُ لَمِنْ مَمَّةَ بْنِ عَدْنَانَ . فَقَدْ نَكَحَ بِاسْفِيَانٍ . فَأَمْسَكَ عَنْهَا ثُمَّ وَلَدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَاهُ مُحَمَّدًا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُوفُ .

(نَصْرَةُ الْفَرِيبِ)

خَالَآءُ : بانخاء المعجمة : برئ منه وتركه . حِلٌّ وَجَرَمٌ : أَى حلال وحرام .
رَأْسُ رَعُوسٍ : أَى سِيد سَادَةٍ ^(٨) . وَالرَّأْسُ : السِّيد .
مَاجِي بُوسٍ : أَى مُنْجِيهِ . وَالْمَحْوُ : الْقَشْرُ . وَبِهِ سَمِيتِ الْمِمْحَاةُ ^(٩) .
الْوَعُوسُ : جَمْعُ وَعَسٍ وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الرَّمْلِ الَّذِي يَسْقُطُ السَّيْرُ فِيهِ .

-
- (١) مِنْ طِبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ .
(٢) ابْنُ ظَفَرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ظَفَرِ الصَّقَلِ الْمَسْكِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَدَ بِبَغْدَادِ سَنَةَ ٤٩٧ هـ ، وَفُتِنًا بِمَكَّةَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَغْرِبَ وَجَالَ فِي الْأَفْرَاقِ وَالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَ بِمَجَاهِدٍ ، وَتَوَقَّفَ بِهَا سَنَةَ ٥٦٥ هـ . مِنْ كُتُبِهِ : « خَيْرُ الْبَشَرِ بِخَيْرِ الْبَشَرِ » ، وَ « سُلُوكُ الْمَطَارِقِ فِي عُلُوقِ الْأَتْبَاعِ » . تَرَجَمَتْهُ فِي وَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٥٢٢/١ ، وَالْوَرَاثِ بِالْوَلَفِيَّاتِ ١٤١/١ ، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٣٧١/٥ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٧٨/٢ .
(٣) تَمْ مِنْ خَلَاءِ .
(٤) طَمْ مِنْ وَالِدِهِ .
(٥) الْحَرَمُ : الْحَرَامُ .
(٦) صَمْ تَمْ : سِيد سَادَاتٍ .
(٧) كَلْبًا وَلَطَلَهَا : أَعْرَبِي .
(٨) الْعِبَارَةُ عَمْرَةً فِي صَمْ تَمْ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ طَمْ .
(٩)

ناعش : بالتون والشين المعجمة من نَعَشَهُ اللهُ نَعْشًا : رفعه . المتعوس : العائر ، والمستعمل في هذا : توس وأحصه الله^(١) فجاء على مثال مسعود .

لا يُفَنَّدُ : أى لا يُحْطَأ ولا يَضْمَفُ رأيه .

الْعَنَان يفتح العين المهملة بملء نون : السحاب ، الواحدة عَنَانَةٌ .

الْأَفْنَان : هى الأغصان ، الواحدة : فَنَنٌ .

فَقَنُّكَ يا سفيان : أى حَسِبَكَ وكفالك .

وروى عن عمرو بن عَبْسة - بعين وبسين مهملتين بينهما باء موحدة مفتوحات - رضى الله تعالى عنه : قال رَضِيتُ عَنْ آلهة قوى في الجاهلية ، ورأيت الباطل يعملون العجالة ، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين^(٢) فقال : يخرج رجل بمكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها ، وهو يأبى بأفضل الدين فإذا سمعت به فاتبعه . فلم يكن في هَمٍّ إلا مكة آتيتها فأسأل : هل حدث فيها أمرٌ ؟ فيقولون لا . فإني لفاعِد على الطريق إذ مرُّى راكب فقلت : من أين جئت ؟ قال : من مكة . قلت : هل حدث فيها خبر ؟ قال : نعم ، رجلٌ رَغِبَ عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها . فقلت : صاحبي الذي أريد . فاتبعته فوجدته مُسْتَخْفِياً ، فقلت^(٣) : ما أنت ؟ قال : نبيٌ . قلت : وما أنبي ؟ قال : رسول . قلت : مَنْ أرسلك ؟ قال : الله . قلت : بماذا أرسلك ؟ قال : أَنْ وَصَلَ الأرحام وتُحَقِّنَ الدماء وتُؤْمِنَ السُّبُلَ وتُكْسِرَ الأوثان ويُعْبَدَ الله ولا يُشْرَكَ به شيئاً . دلت : نِعَمَ ما أرسلك به ، أشهدك أني قد آمنْتُ بك وصدَّقْتُكَ أفأمكت^(٤) معك ما ترى ؟ قال : ترى كراهة^(٥) الناس لما جئت به فأمكت في أهلِكَ ، فإذا سمعت أني قد خرجت مَخْرَجاً فاتبعني . فلما سمعت به صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة سِرْتُ حتى قَلِمْتُ عليه . رواه ابن سعد^(٦) وأبو نعيم وابن عساکر .

وروى أبو نعيم وابن عساکر عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : بلغني أن بني

(١) عبارة حمزة في ص ، ت ، م ، والقصويب من ط .

(٢) ما بين القرينين ساطع من ت م .

(٣) ط : قلت .

(٤) (٥) ت م : فراهة . حمزة .

(٦) طبقات ابن سعد : القسم الأول ص ١٥٧ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢١٠ ، والقرطبي ١/٥٨ .

إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخَنَصَرٍ - وفُرْقَتهم وتُفَرَّقوا ، وكانوا .
يجلون محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبعوثا في كتبهم وأنه سيظهر في بعض
القرى العربية في أرض ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتقرون كل قرية
من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجلون نَحْشَهَا نَعْت يَشْرَب ، فنزل بها طائفة منهم
ويَرْجُونَ أَنْ يَلْقَوْا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيتبعونه ، حتى نزل من بني هارون ييشرب
منهم طائفة ، فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أنه جاء
ويحشون أبناءهم على اتباعه إذا جاء ، فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه^(١)
بُخْت بضم الموحدة وإسكان الخاء المعجمة ثم مشاة فوقية ونَصَر بفتح النون والصاد
المهملة المشددة . قال في القاموس : بُخْت معناه : ابن . ونَصَر كَبَّم كان عند الصنم ولم
يوجد له أب فنسب إليه^(٢) .

وروى أبو نعيم عن حسان بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - أنه قال : والله إني لأبى
منزلى ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأبى ما أسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فني منا
يقال له ثابت بن الضحاك ، فتحدث فقال : زعم يهودى في بنى قريظة الساعة وهو يُلَاحِظنى :
قد أطل زمان خروج نبي يأتي بكتاب [مثل كتابنا^(٣)] يقتلكم قتل عاد وإرم . قال حسان :
فوالله إني لأبى فارع ، يخى أطما ، في السحر إذ سمعت صوتا لم أسمع قط صوتا أنفد منه ،
فلماذا يهودى على ظهر أطم من أطام المدينة معه شعلة من نار ، فاجتمع إليه الناس فقالوا :
مالك وملك : قال : هذا كوكب أحمد قد طلع ، هذا كوكب لا يطلع إلا للنبوّة ، ولم يبق
من الأنبياء إلا أحمد . قال : فجعل الناس يضحكون ويعجبون بما يأتي به .

وكان حسان - رضى الله تعالى عنه - عاش مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية
وستين في الإسلام^(٤) .

(١) الخصائص الكبرى ٦٢/١ .

(٢) حجارة القاموس مادة (نصر) : وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه ، وشكلت (بخنصر)
في القاموس (بخت ، نصر) بضم اللام ، والأشهر أن الجزء الأول من المركب المزجي يبنى على الفصح ، كما في شرح
الأشعرى لألفية ابن مالك : ١١٣/١ .

(٣) من دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٧ .

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٦ .

يُلاحِظُ : أى يخاصصنى وينازعنى . الفارغ بالقاء والراء والعين المهملتين : المرتفع ^(١)
 العالى . والألم بالضم : بناء مرتفع .

وروى الواقدي وأبو نعيم عن حوثة بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - وهو بضم
 الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية ، وقيل يجوز تخفيفها ، قال : كنا ويهود ^(٢) فينا
 كانوا يذكرون نبياً يُبعث بمكة اسمه أحمد ، ولم يبق من الأنبياء غيره ، وهو فى كتبنا
 وما أخذ علينا ^(٣) صفته كذا وكذا . حتى يأتوا على نعته . قال : وأنا غلام وما أرى أحفظ
 وما أسمع أسمى ^(٤) إذ سمعتُ صياحاً من ناحية بنى عبد الأشهل ، فإذا قوم فزعوا وخافوا أن
 يكون أمرٌ حدث ، ثم خفي الصوتُ ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه : يا أهل يثرب هذا
 كوكبُ أحمد الذى وُلِدَ به . قال : فجعلنا نحب من ذلك ، ثم أقمنا دهرًا طويلا ونسينا
 ذلك ، فهلك قومٌ وحدث آخرون وصرتُ رجلاً كبيراً ، فإذا مثل ذلك الصياح بعينه :
 يا أهل يثرب قد خرج محمد ونبأ وجاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى عليه الصلاة
 والسلام . فلم أنشب ^(٥) أن سمعتُ أن بمكة رجلاً خرج يدعى النبوة ، وخرج من خرج من قوما
 وتأخر من تأخر وأسلم فتيان منا أحداث ولم يُفَضَّ لى أن أسلم ، حتى قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم [المدينة ^(٦)] .
 أنشب : أى لم ألث .

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد ^(٧) مالك بن سنان الخدرى بالخاء المعجمة والدال المهملة
 - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعتُ أبى يقول : جث بنى عبد الأشهل يوماً لأنحدث فيهم ،
 فسمعتُ يوشع اليهودى يقول : أظللُ خروج نبي يُقال له أحمد يخرج من الحرم . فقيل ^(٨)
 له : ما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، فى عينيه حُمْرة يلبس الشَّملة
 ويركب الحمار ، سيفه على عاتقه ، وهذه البلد مُهاجرة . فرجعت إلى قوى بنى خثربة
 وأنا أتعجب مما قال ، فلسمعتُ رجلاً منا يقول : ويوشع يقول هذا وحده ؟ كلُّ يهود يثرب

(١) ت م : الرفيع . (٢) ت م : كان يهود . (٣) أبو نعيم : وما أخذ طيناه .

(٤) ت م : وما أسمى أسمع . (٥) ت م : ظم ألث .

(٦) زيادة من دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٣٨ . والنصائص الكبرى ١/٦٤ .

(٧) الذى فى دلائل النبوة لأبى نعيم : « من عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى ، عن أبيه قال : سمعتُ أبى مالك بن سنان

يقول : » (٨) الدلائل : « فقال له خليفة بن ثلبة الأشهل ، كالمستزعة » .

تقول هذا . فخرجت حتى جثت بنى قريظة فأجد جَمْعاً فتنذكروا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال الزبير بن باطلًا : قد طلع الكوكبُ الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره ، ولم يبق من الأنبياء أحدٌ إلا أحمد وهذه مُهَاجِرُهُ (١) .
أَظَلُّ : قرب .

وروى ابن عساكر عن كعب - رحمه الله تعالى - قال : كان لإسلام أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - سببه وحى من السماء ، وذلك أنه كان تاجرًا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرى الراهب فقال له : من أين أنت ؟ قال : من مكة . قال : من أيها ؟ قال : من قريش . قال : فأئى شئ أنت ؟ قال : تاجر . قال : صدق الله تعالى رؤياك ، فإنه يُبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد موته . فأسرها أبو بكر حتى بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد ما الدليل على ما تدعى ؟ قال : الرؤيا التي رأيت بالشام . فعانقه وقَبِلَ بين عينيه وقال : أشهد أنك رسول الله (٢) .

وروى أبو نعيم والبيهقي من طريق عُفَيْرٍ (٣) بن زُرْعَةَ بن سَيْفٍ بن ذى يَزَنَ عن أبيه قال : لما ظهر سيفُ ذى يَزَنَ على الحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسنتين ، أتاه وفود العرب وأشرافها وشراؤها لتنهته وتذكر ما كان من بلاءه وطلبه بشار قوم . وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس وعبد الله ابن جُدعان وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقُصَيٌّ بن عبد الدار ، فدخل عليه آذَنُهُ وهو في رأس قصر يقال له غُمْدَان ، وهو الذى قال فيه أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ الثقفى :

أشربُ هنيئًا عليك التاجُ مُرْتَفِقًا في رأس غُمْدَانِ دار منك مهللاً

وأشرب هنيئًا فقد شالتُ نعامُهم وأسبِلِ اليَوْمَ في بُرْتَبِكَ إسْبِلًا

تلك المكارمُ لا قَبَسَانِ من لَبَنٍ شيبًا بماءِ فَعَادًا بعدُ أهْوَلاً

قال : والملكُ مُتَضَمِّنٌ بالتبعية يُلْصَقُ وَيَبِيضُ اليَسَكُ في مَفْرَقِ رأسه ، وعليه بُرْدَانِ أخضران مرتدياً بأحدهما مَوْتَرًا بالآخر ، سِقْمُهُ بين يديه ، وعن يمينه وعن شماله الملوكُ والمقاول . وأخبر بكناهم فَأَذِنَ لهم فدخلوا عليه ، ودنا منه عبدُ المطلب فاستأذنه في الكلام

(١) دلائل النبوة ٤٠ . والوقفا ١٢/١ ، والمختصر ٦٥/١ .

(٢) المختصر ٧٢/١ . عن ابن عساكر . (٣) م : بهيم .

فقال : إن كنتَ ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أَذْنًا لَكَ^(١) . فقال : إن الله عز وجل قد أحلَّك أيها الملك محلاً رفيعاً شامخاً باذخاً مَنِيحاً ، وأنبتك نباتاً طابت أرومته وعظمت جُرومته ، وثبت أصله وسق قرعهُ ، في أغليب موضع وأكرم مَنَعين ، وأنت أبيتَ اللعن ملكَ العرب الذي إليه تَنَقَّدُ وعمودها الذي عليه اليماد ومَقْلَعُها الذي تلجأ إليه العباد ، سلفُك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف فلن يهلك ذِكرُ من أنت خَلْفُهُ ، ولن يَخْلُ ذِكرُ من أنت سَلْفُهُ ، نحن أهلُ حَرَمِ الله وسُنْدَةِ بيته ، أشخَصْنَا إليك الذي أبهجنا من كَشَفِكَ الكربة الذي فَدَحْنَا ، فنحن وقد التهنئة لا وفد المَرْزَنَةِ .

قال له الملك : من أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم . قال : ابن أعننا ؟ قال : نعم . قال : أدنه . ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مَرْحَباً وأهلاً - فأرسلها مثلاً ، وكان أولُ من تكلم بها - وناقاةٌ وَرَحْلا ومُسْتَنَاحا سهلاً وملكا رِيحَلاً يعطى عطاءَ جَزْلاً ، قد سمع الملك مقاتلكم وعرف قرابتكم وقَبِيلَ وسيلتكم ، فإنكم أهلُ الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحياء إذا عَلَنتم .

ثم أنهَضُوا^(٢) إلى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الأنزال ، فأقاموا بذلك شهراً لا يَصِلُونَ إليه ولا يؤذَنُ لهم بالانصراف .

ثم انتبه لهم انتباهةً فأرسل إلى عبد المطلب فأدناه ثم قال له : يا عبد المطلب إني مُقَضِّسٌ إليك من سِرِّ علِيٍّ أمراً لو غيرك يكون لم أُنَبِّحْ له به ، ولكن رأيتك معننه فأطلعتك طِلْعَهُ^(٣) ، فليكن عندك مَخْبِئاً حتى يأذن الله عز وجل فيه ، إني أجند في الكتاب المكتوب والعلم المخزون الذي أذخرناه لأنفسنا واحتجيتناه دون غيرنا خبيراً عظيماً وخطيراً جَسِيماً فيه شرفُ الحياة وفضيلةُ الوفاة للناس عامةً ولِرَهْطِكَ كافةً ولك خاصةً . فقال له عبد المطلب : يشكُّ أيها الملك سِرِّي ، فما هو ؟ فذاك أهلُ الوَبَرِ زُمَرًا بعد زَمَرٍ . قال : إذا وُلِدَ بتهامة غلام بين كفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة . فقال له عبد المطلب : أيها الملك أُنَبِّتُ بخبرٍ ما أبُتُّ بمنزله وافدُ قوم ، ولولا هيبَةُ الملك وإجلاله وإعظامه لَسَأَلْتُهُ من سارَهُ إِيَّاي كيما أزداد به سروراً . فقال له الملك : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد ،

(١) ضم : فقه أَذْنًاك ، تصحيف .
(٢) ضم : فقه أَذْنًاك ، تصحيف .
(٣) أي أطلعتك به . يقال : أطلعتك على الأمر ، وأطلعتك على أسس الجلالة ٢٨٣ .

اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ويكفله جَدُّه وعَمُّه ، ولذناه مِرَارًا والله باعته جِهَارًا وجَاعِلًا له منا أنصارًا ، يُعزِّبهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن عُرْض ويستفتح بهم كراثم. أهلي الأرض ، يعبد الرحمن ويدجس أو يذخر الشيطان ويُخمد النيران ويكسر الأوثان . قوله فَضْلٌ وحكْمه عَدْلٌ ، ويأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويُبطله .

قال له عبد المطلب : عَزَّ جِنَّكَ ودام مُلْكُكَ وعَلَا كعبك ، فهل الملك سَأَى بِإِفْصَاح فقد وضع لي بعض الإفصاح قال له سيف بن ذى يزن : والبيت ذى الحجب والعلامات على النُقَب^(١) إِنَّكَ لَجَدُّهُ يا عبد المطلب غير كَلِيب .

قال : فخرٌ عبدُ المطلب ساجدا ، فقال له سيف بن ذى يزن : ارفع رأسك ثَلَجَ صدرك وعلا كعبك ، فهل أَحَسَّنتَ بشيء مما ذَكَرْتُهُ لك ؟ قال : نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به مُعْجِبًا وعليه رفيقا وإني زَوَّجْتُهُ كريمة من كراثم قوى أمانة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرَةَ ، فجاءت بغلام فسمَّيته محمدا مات أبوه وأمه وكفله أنا وعمه .

فقال له سيف ابن ذى يزن: إن الذى قلت كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فلأنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا وأطو ما ذَكَرْتُهُ لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تتدخلهم النَّفَاسَة من أن تكون لهم^(٢) الرياسة ، فينصبون له الحبالَ وَيَبْغُون له الفوائِل ، وهم فاعلون ذلك أو أبنائهم غير شك ، ولولا أنى أعلم أن الموت مُجْاحِجٌ قبل مَبْعَثِهِ لبرت بخيلى ورَجِلى حتى أسيير بيثرب دار ملكه^(٣) فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكامَ أمره وأهل نصرته وموضع قبره ، ولولا أنى أقيمه من^(٤) الآفات واحذر عليه المعاهات لأعلنت على حداثة سِنِّه أمره ولأوطأت على أسنان العرب كَتَبِهِ ، ولكنى سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك .

ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعهد سودَ عشرة إماء سود وحلوتين من حُلل البرود ، وعشرة أوطال ذهب وعشرة أوطال فضة ومائة من الإبل ، وكَرِشَ عمواء عنبرًا ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . ثم قال : إذا حال الحول فَأَتْنِي بخبره وما يكون من أمره .

(٢) كذا . ولعلها لكم . كافى المراجع .

(٤) ليست قط .

(١) وتروى : على النصب . بالصاد .

(٢) ثم : دار ملك . محرقة .

قال : فمات سيف بن ذى يزن قبل أن يَحُول عليه الحول .

قال : وكان كثيرا ما يقول عبد المطلب : يا معشر قريش لا يَغْبِطُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ بِجَزِيلِ عِطَاءِ الْمَلِكِ وَإِنْ كَثُرَ فَانْهَ إِلَى نِفَادٍ ، وَلَكِنْ لِيَغْبِطُنِي بِمَا يَتَّبِعُنِي وَلِيَعْبِي ذِكْرَهُ وَقَهْرَهُ . فَإِذَا قِيلَ : وما هو ؟ قال : سَيُعْطَى مَا أَقُولُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ^(١) .

قال البيهقي - رحمه الله تعالى : وقد روى هذا الحديث أيضا عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

تصريح الغريب

بلاؤه : أى إحسانه . مُرْتَفَعًا : أى متكئًا أو من الرفق .

عُتْدَانٌ بِغَمٍّ الْغَيْنُ الْمُجْمَعَةُ : قصر باليمن . مِخْلَلًا مِنَ الْحُلُولِ وَيُرْوَى مِخْلَلًا^(٢) أى متوهللاً . شَالَتْ تَعَامَتَهُمْ : قال فى النهاية : التعامة : الجماعة إذا تفرقوا . وفى الصحاح : يقال للقوم إذا ارتحلوا عن ميامهم أو تفرقوا : قد شالَتْ تَعَامَتَهُمْ .

مَتَضَمِّخٌ : متلطخ . الْعَبِيرُ بَيْنَ مَهْمَلَةٍ فَبَاءَ مَوْحِدَةٍ فَمَشْنَاءَ تَحْتِيَّةٍ : نوع من الطيب . يَنْصَفُ بِالْعَادِ الْمَهْمَلَةِ وَالْفَاءَ : مضارع لَصَفَ لَصْفًا وَلَصِيفًا إِذَا بَرَقَ . الْوَبِيسُ : البرق أيضا . الْقَاوِلُ : جمع قَيْل وهو المالك من ملوك حمير ، دون الملك الأعظم . شَامَخًا : مرتفعًا . بَاذِخًا بِالذَّالِ وَالْخَاءِ الْمُجْمَعَتَيْنِ : أى عاليًا . الْأَرُومَةُ وَزَنُ الْأَكُؤَلَةِ : الأصل . الْجُرُثِيمَةُ بضم الجيم والياء المثناة الأصل أيضا . بَسَقَ : طال . أَبَيْتُ اللَّعْنَ : أى أَبَيْتُ أَنْ تَأْتِيَ مِنَ الْأُمُودِ مَا تُلْعَنُ عَلَيْهِ^(٣) . فَدَحَا بِفَاءٍ فَدَالٍ فَحَاءَ مَهْمَلَتَيْنِ فَنُونٌ مَفْتُوحَاتٌ . أَثَقَلْنَا . السَّدَنَةُ : بسين فدال مَهْمَلَتَيْنِ فَنُونٌ : الْخَنَمَةُ . رِيَخُلًا : براء مكسورة فموحدة فَحَاءَ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ^(٤) : الكثير العطاء .

أَهْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ : أى لا يُحْجَبُونَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . الْحِيَاءُ بِكسر الحاء المَهْمَلَةِ وبالماء : العطاء . احْتَجَيْنَاهُ بِحَاءَ مَهْمَلَةٍ فَمَشْنَاءَ فَرْقِيَّةٍ فَجِمْ فَمَشْنَاءَ فَنُونٌ أى اكْتَمَنَاهُ . أُبَيْتُ بِكسر

(١) خبر سيف بن ذى يزن فى الاكتفاء ١٧٨/١ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٥٦ ، والوقائع ١٢٢/١ ، وسيرة ابن كثير ٣٣٤/١ ، والخصائص ٢٠٢/١ .

(٢) روى البيهقى فى ص ١٤٦ ، وفيه مهلا لا مكان محلا ، وإذا كان ينبغي أن تكون محلا هي الرواية الأخرى .

(٣) ت م : عليها . (٤) يحلها فى القاموس حل وزن قيل ، فالهاء ساكنة .

أوله . رجعت . سارّه إياي : أى مُسَارَرَّتِهِ لى . النُقْب بضم النون جمع نُقْب وهو الطريق .
الزُعامة بفتح الزاى : أى السيادة .

عن عُرْض : بضم العين المهملة أى لا يُبَالُونَ من لَقَوْا دونه ولا يخافون أحداً بل يضرِبون
كلَّ من عَرَضَ لَمْ دونه بِشَرٍّ . وعُرْضُ الشئ نَاحِيَةٌ منه . علا كعبك : هو دعاء له بالشرف
والعلو ، والأصل فيه كَعَبُ القناة وهو أنيوتها ، وما بين كل عقبتين منها كعب ، وكل
شئ علا وارتفع فهو كعب .

مُجَنِّحاً بِجَمِّ فَمَشَنَاءَ فَوْقِيَّةٍ وَحَاءَ مَهْمَلَةٍ : أى مُسْتَأْصِلٌ وَمُهْلِكٌ .
وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ طَرِيقٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ عَنْ شَيْوَنِهِ . قالوا : بَيْنَمَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ
يَوْمًا فِي الْحِجْرِ وَعِنْدَهُ اسْتَقْفَ نَجْرَان ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ وَهُوَ يَحَادِثُهُ وَيَقُولُ : إِنَّا نَجِدُ
صَفَةَ نَبِيٍّ بَنَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، هَذَا الْبَلَدُ مَوْلِدُهُ ، مِنْ صَفَتِهِ كَذَا وَكَذَا . وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَنَظَرَ إِلَيْهِ اسْتَقْفَ وَإِلَى عَيْنِهِ وَإِلَى ظَهْرِهِ وَإِلَى قَدَمَيْهِ فَقَالَ : هُوَ هَذَا ،
مَا هُوَ مِنْكَ ؟ قَالَ : ابْنِي . قَالَ : لَا ، مَا نَجِدُ أَبَاهُ حَيًّا . قَالَ : هُوَ ابْنُ ابْنِي وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ
وَأُمُّهُ حَبْلٌ بِهِ^(١) . فَقَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لِبَنِيهِ : تَحَفَّظُوا بِابْنِ أَخِيكُمْ ، أَلَا تَسْمَعُونَ
مَا يَقَالُ فِيهِ^(٢) .

وَالْأَحَادِيثُ وَالْأَثَارُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ وَفِيهَا ذِكْرُ كَفَايَةِ^(٣) .

(١) م : فيه .

(٢) ليس في دلائل النبوة لابن نعيم المطبوع .

(٣) وآخر هذه الآثار لا يرجع إلى أصل صحيح وخاصة ما ينسب إلى الكهان .

الباب العاشر

في بعض منامات رثيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
 سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَجَرِ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَائِلًا
 فَفَزَعَتْ مِنْهَا فِرْعَا شَدِيدًا فَأَتَيْتُ كَاهِنَةَ قَرِيشَ [وَعَلَى وَطَرَفِ خَزْوَاجِي تُضْرَبُ مِنْكِى ^(١)]
 فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ شَجَرَةً نَبَتَتْ قَدْ نَالَ رَأْسُهَا السَّمَاءَ وَضَرِبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْمَشْرِقَ
 وَالْمَغْرِبَ وَمَا رَأَيْتُ نَوْرًا أَزْهَرَ مِنْهَا ، أَعْظَمَ مِنْ نَوْرِ الشَّمْسِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ
 وَالْعَجَمَ لَهَا سَاجِدِينَ وَهِيَ تَزْدَادُ كُلَّ سَاعَةٍ - عِظْمًا وَنَوْرًا وَارْتِفَاعًا ، سَاعَةً تُخْفَى وَسَاعَةً
 تَظْهَرُ ، وَرَأَيْتُ رَهْطًا مِنْ قَرِيشٍ قَدْ تَعَلَّقُوا بِأَغْصَانِهَا وَرَأَيْتُ قَوْمًا مِنْ قَرِيشٍ يَرِيدُونَ قَطْعَهَا
 فَلِذَا دَنَوْا مِنْهَا أَخَذَهُمْ شَابٌّ لَمْ أَر قط أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ رِيحًا فَيَكْسِرُ أَظْهُرَهُمْ
 وَيَقْلَعُ أَعْيُنَهُمْ ، فَرَفَعْتُ يَدِي لِأَتَنَاوَلَ مِنْهَا نَصِيبًا فَلَمْ أَقْدِرْ فَقُلْتُ : لِمَنِ النَّصِيبُ ؟ قَالَ :
 النَّصِيبُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِهَا . وَسَبَقُوكَ . فَانْتَبِهْتُ مَذْعُورًا . فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْكَاهِنَةِ قَدْ
 تَغَيَّرَ ثُمَّ قَالَتْ : لَثْنٌ صَلَبَتْ رُؤْيَاكَ لِيُخْرِجَنَّ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يَمْلِكُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ وَيَدِينُ
 لَهُ النَّاسَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لِأَبِي طَالِبٍ : لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ [ع] ^(٢) هَذَا الْوَلُودُ .

فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْدُثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ خَرَجَ وَيَقُولُ :
 كَانَتْ الشَّجَرَةُ وَاللَّهُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمِينِ . فَيَقَالُ لَهُ : أَلَا تَوُثِّنُ بِهِ ؟ فَيَقُولُ السَّيِّئُ وَالْعَارِ ^(٣) .
 وَذَكَرَ ابْنُ قَطَرٍ أَنَّ مَرْثَدَ بْنَ عَبْدِ كَلَّالٍ رَأَى رُؤْيَا أَخَافَتْهُ وَأَذْعَرَتْهُ وَهَالَتْهُ فِي حَالِ مَنْامِهِ
 فَلَمَّا انْتَبَهَ نَحِيْبَهَا حَتَّى مَا يَذْكُرُ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ الْكُهَّانَ فَجَمَلَ يَخْلُو بِكَاهِنٍ
 كَاهِنٍ ثُمَّ يَقُولُ : أَخْبِرْنِي عَمَّا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ . فَيُجِيبُهُ الْكَاهِنُ بِأَنَّهُ لَا عِلْمَ عَنْهُ عَنْهَا .

(١) مِنْ دَلَالِ الْبَيِّنَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ .

(٢) مِنْ قَوْلِهِ .

(٣) دَلَالِ الْبَيِّنَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ ، ٩٠ ، وَقَوْلُهُ ٧٩/١ ، وَالتَّصْلُوحُ ٩٨/١ .

فلم يكن عند واحد منهم جوابها ، ثم إنه خرج يتصيد بعد ذلك فأولغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه ، فرُفعت له أبياتٌ في ذَرَى جبل فقصد بيتاً منها ، فبرزت له عجوز فقالت له : بالرحب والسعة والجنة المددعة واللبة المترعة . فنزل فلما احتجب عن الشمس نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير ، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلاً جماًلا فقالت له : أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام ؟ فخاف على نفسه لما رأى أنها عرفت فقالت : لا حذر فذاك البشر . وقربت إليه فريداً وقامت تذبُّ عنه حتى انتهى أكله ، ثم سقته لبناً صريفاً وضربياً ، فشرب ما شاء وجعل يتأملها مُقبلةً ومُنبرةً فلأّت عينيه حسناً وقلبه هوىً فسألها عن اسمها فقالت : عفيراء . فقال : يا عفيراء من الذي دعوتيه بالملك الهمام ؟ فقالت : مرّدت العظم الشان حاشر الكواهن والكهّان ، لمُعْضلة يعل بها الجان . قال يا عفيراء أتعلمين ما تلك المضلة ؟ فقالت : نعم أيها الملك ، إنها رؤيا منام ليس بأضغاث أحلام ، رأيت أعاصير زوايع بعضها لبعض تابع ، فيها لهب لاعم ، ولها دُخان ساطع ، يَغْشَوْها نهرٌ مُتدافعٌ روى جارِعٌ وغرق كارع ، وسمعت فيها^(١) أنت سامع دعاء ذى جَرَس صاعد هلموا إلى التَّسَارِع . قال الملك : نعم هذه رؤياي^(٢) فما تأويلها ؟ قالت : الزوايع ملوكُ تَتابع . والنهر : عِلْمٌ واسع . والداعى : نبىٌ شافع . والجارع : ولىٌ له تابع . والكارع : عدوُّه مُنازع فقال الملك : أليكم هذا النبي أم حَرْب ؟ فقالت : أقسم برافع السماء ومن أنزل المساء من السماء إنه كَمُبْطِلُ السماء ومُنْطِقُ العقائل نُطقُ الإمام . قال الملك : إلى ماذا يدعو ؟ قالت : إلى صيامٍ وصلاةٍ وصلّة أرحام ، وكُثْر أصنام ، وتعطيل أزلام ، واجتناب آثام . قال الملك : من قومهِ ؟ قالت : مُصَر بن زَزار ولم نَفْع مَثار يُجلى عن قَتلى وإسار . قال : يا عفيراء إذا ذَبَح قومه فمن^(٣) أعضاده ؟ قالت : أعضاده عَطَاريف يَمَانُون طائِرم به يَمُون يعزهم فيمزون ويدعت بهم الحُزون^(٤) وإلى نصر يَحْتَزُون .

فأطرق الملك يُؤامر نفسه في خطبتها فقالت^(٥) أبيت اللعن إن تابى عيُور ، ولأمرى صيُور وناكحى مقبور ، والكلف في تبُور .

فنهض الملك مبادراً فجاء في سهوة جواده وانطلق فبحث إليها بمائة ناقة كَوْماء .

(١) ت م : لها . محرقة . (٢) ط : هذه رؤيا . (٣) ت م : من . تحريف .
(٤) ت م : ولا يمن بهم الحزون . محرقة . (٥) ت م : قالت .

تفسير الغريب

أَوْغَلَ في طلب كذا : تَابَعَ^(١) في ذلك . والرغول : الدخول في الشيء بالقوة .
النَّزَى : بوزن الحَصَى : كل ما يستتر به الشخص . والنَّزْوَةُ بالكسر والضم من كل
شيء أعلاه .

والجَفَنَةُ المُدْعَدَةُ : هي التي مُلِئَتْ ثم حُرِّكَتْ حتى تَرَاوَصَ ما فيها ثم ملئت بعد ذلك
والعلبة المُرْعَةُ : هي إناء من جلد والإتراع : الامتلاء .

الأَرْواح : الرياح . الصَّرِيف : اللبن المخض يحلب أوان الحلاب يُصْرَفُ عن الضرع
إلى الشارب . الضَّرِب من اللبن . الرائب يُحلب عليه فيَسْتَضْرَبُ أى يَغْلَظ .

يَجِلُ بها الجَانُ : بفتح الباء وكسر العين المهملة بعدها لام ، قال في النهاية : يَجِلُ بالأمر
إذا دَوَّش .

أعاصير زوابع : هي من الرياح ما يثير التراب فيُعَلِّيه في الجو ويثيره . ساطع : مرتفع .
الجَرَسُ : الصوت . المشَارِع : المَدَاخِلُ إلى النهر .

رَوَى جَارِع : أى من شرب منه جَرْعاً رَوَى . وَغَرَقَ كَارِع : أى من أَمَنَ غَرَقَ .
تَتَابَعَ : جمع تَبَعَ ، وهو لقب كان للملك اليمنى وهو من الاتباع ، لأن بعضهم كان يتبع
في الملك والسَّيْرَةَ بعضها . والتَّبِعَ زعموا أنه اسم للظل^(٢) .

العماء : الغيم والغمام . العقائل : الكرائيم من النساء يَسْبِيهِنَّ فَيَشْدُدْنَ النُّطْقَ على
أوساطهن للجهنة والخدمة . النَّقْع : الفبار يثيره المتحاربون والخييل وغيرها .

الأعضاء : الأنصار : النُّظَارِيف : السادة والتغطف : التكبر .
يَلْمِثُ : يسهل ، يَخْتَرُونَ : ينتسبون .

يُؤَمِّرُ نَفْسَهُ : هكذا يقال ويراد به يُعَارِضُ الرَّأْيَيْنِ المتضابقين في النفس .
ولأمرى صَيُور : أى عاقبة يصير إليها ، يقولونه على جهة التعظيم .
جال : وثب . الصَّهْوَةُ : مقعد الفارس من ظهر القرس . كَوَمَاء : عظيمة السنام .

• • •

وروى ابن سعد وابن الجوزى عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضى الله

(٢) ت م : انتله النظم . عرقة .

(١) ت م : بالغ .

تعالى عنها قالت ، قبيل مَبِثَّ النبي صلى الله عليه وسلم : كان خالد بن سعيد بن العاص ذات ليلة نائما فقال : رأيت كأنه قد غَشِيَتْ مكةَ ظُلْمةٌ عظيمةٌ حتى لا يُبْصَرُ امرؤُ كَفَّهُ ، فبينما هو كذلك إذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فَأَضَاءَ في البيت ، ثم أَضَاءَتْ مكة كلها^(١) ثم ضرب إلى نخل يَثْرُبُ فَأَضَاءَهَا حتى إني لأَنْظُرُ إلى البُسرِ في النخل . فاستيقظتُ فَقَصَصْتُهَا على [أخى]^(٢) عمرو بن سعيد وكان جَزَلَ الرَّأْيَ فقال : يا أخى إن هذا لأمر يكون في بنى عبد المطلب ، ألا ترى أنه خرج من حُفْرة أبيهم .

قال خالد : فإنه^(٣) لَمِثًا هَدَانِي الله للإسلام . قالت أم خالد : فقول من أسلم ابني وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يا خالد : أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله . فَقَصَّصَ عليه ما بَعَثَهُ الله به فَأَسْلَمَ خالد وأسلم عمرو بعده^(٤) .

وروى ابن سعد عن حرام بن عثمان الأنصاري - رضى الله تعالى عنه - قال : قديم أشعث بن زُرَّارة من الشام تاجر في أربعين رجلا من قومه ، فرأى رؤيا أن آتيا أَنَاهُ فقال : إن نبيا يخرج بمكة يا أبا أمانة فاتبعه وآية ذلك أنكم تنزلون منزلا فيصاب أصحابك فتنجو أنت وفلان يُطْعَمُ في عينه . فنزلوا منزلا فبيّتهم فيه الطاعون فأصيبوا جميعا غير أبي أمانة وصاحب له طعن في عينه^(٥) .

وروى أيضا وابن الجوزي ، عن عمرو بن مُرَّة الجُهَنِّي رضى الله تعالى عنه قال : خرجتُ حاجًا^(٦) في جماعة من قوى في الجاهلية فرأيت في المنام وأنا بمكة نورا ساطعا [خرج من الكعبة حتى أَضَاءَ لي]^(٧) من الكعبة إلى جبل يثرب وأشعر جُهَيْنَةَ فسمعت صوتا في النور وهو يقول : انقشعت الظلم وسَطَعَ الضياء وبُعثَ خاتم الأنبياء . ثم أَضَاءَ إِضَاءَةً أُخْرَى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتا في النور وهو يقول : ظهر الإسلام وكُسرت الأصنام ووُصِلَت الأرحام .

فانتبهتُ فَرِعَا فَقُلْتُ لِقَوى : والله لَيَحْدُثَنَّ في هذا الحيِّ من قريش حَدَثٌ . وأخبرتهم

(٢) من الوفا .

(١) ت م : ثم أَضَاءَ في مكة كلها .

(٤) لوقا ١/٨٠ ، وطيقات ابن سعد ١/١٠٩ .

(٣) الأصل : لما واما أَنبَه من الوفا

(٥) طيقات ابن سعد ٣/٢ ص ١٣٩ (ط ليدن) .

(٦) ت م : في حاجة .

(٧) من الوفا .

بما رأيت . فلما انتهينا إلى بلادنا جانا خبر أن رجلا يقال له أحمد قد بُعث . فخرجت حتى أتيتهُ فأخبرته بما رأيت فقال : يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوكم إلى الإسلام . وآمرهم بحسن النماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام وحج بيت الله وصيام شهر رمضان [شهر]^(١) من اثني عشر شهرا ، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار ، فآمن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم . فقلت يا رسول الله ، آمنت بما جئت به من حلال وحرام . ثم أنشدته أبياتا قتلها حين سمعت به وهي :

شهدتُ بأنَّ الله حقٌّ وأنني

لأَكْفَةُ الأصنام^(٢) أولُ تارك

لِأَصْحَبِ خَيْرِ النَّاسِ نَفْساً ووالداً

رسولَ ملكِ الناسِ فوقَ الجبالِ^(٣)

وروى أبو نُعَيْمٍ عن كعب ووهب بن مُنْبِهٍ رحمهما الله تعالى قالاً : رأى بُحْتَنَصْرٌ في منامه رؤيا عظيمة أفزعته فلما استيقظ أنسبها ، فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه وسألهم أن يغيروها له ، فقالوا : قصها علينا . فقال^(٤) : قد نسيتهُ . قالوا : فلما لا نَقْدِرُ على تأويلها حتى نقصها . فدعا دانيالَ فأخبره [بها]^(٥) فقال إنك قد رأيت صم^(٦) عظيماً رجلاً في الأرض ورأسه في السماء أغلله من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فَخَّارٍ ، فبَيَّنَّا أَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ قَدْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُ وَإِحْكَامُ صَنْعَتِهِ فَلَقَّاهُ اللهُ بِحَجَرٍ مِنَ السَّمَاءِ فَوَقَعَ عَلَى قُنَّةِ رَأْسِهِ ، فَلَقَّاهُ حَتَّى طَلَحَتْهُ فَاخْتَلَطَ ذَهَبُهُ وَفُضَّتْهُ وَنَحَاسُهُ وَحَدِيدُهُ وَفَخَّارُهُ ، حَتَّى تَخِيلُ إِلَيْكَ أَنَّهُ لَوْ اجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَمَيِّزُوا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ وَلَوْ هَبَّتْ رِيحٌ لَأَذْرَتْهُ ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْحَجَرِ الَّذِي قُدِّفَ بِهِ يَرْبُو وَيَنْظُمُ وَيَنْتَشِرُ حَتَّى مَلَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا ، فَصُرَتْ لِأَثَرِي إِلَّا السَّمَاءَ وَالْحَجَرَ .

(١) من الوفا . (٢) الوفا : لأَكْفَةُ الأصنام .

(٣) الوفا ٨١/١ ، وهو هناك بهيمة ، وسيرة ابن كثير ٢١٤/١ نقل عن الطبراني في الكبير .

(٤) ط : قال .

(٥) ليست في ط .

(٦) ط : رأيت ثوراً عظيماً .

قال بِخَتْنَصْرٍ : صلقت ، هذه الرؤيا التي رأيْتُها فما تُؤيِّلها ؟ قال : أَمَا الصنم . فأمم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره . وأما الحجر الذي قَذَفَ اللهُ به الصنم قدينا اللهُ تعالى يقذف به هذه الأمم في آخر الزمان ليُظْهَرِ عليها ، فيبعث اللهُ تعالى نبياُ أمياُ من العرب فيدوِّخ اللهُ تعالى به الأمم والأديان كما رأيْتَ الحجرَ دوِّخَ أصناف الصنم ، ويظهر على الأديان كما رأيْتَ الحجر ظهر على وجه الأرض^(١) .
قال في الصحاح : داخ البلاد يَدُوِّخُها قهرها واستولى على أهلها وكذلك دوِّخَ البلاد .

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ، ٤٥ ، والخصائص الكبرى ١/٦٠ .

الباب الحادى عشر

فيا وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونةً بصور الأنبياء

قبله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقى وأبو نعيم عن هشام بن العاص رضى الله تعالى عنه قال : بُعثت أنا ورجل^(١) من قريش زمن أبي بكر الصديق رضى الله عنه إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قلعينا القوطة ، يعنى دمشق ، فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغسائى ، فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : والله إنا لانكلم رسولا إنما بُعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلّمناه وإلا لم نكلم الرسول . فرجع إليه الرسول فأخبره فأذن ، فكلّمه هشام ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثياب سود ، فقال له هشام : ما هذه الثياب التى عليك ؟ قال : ليستها وحلفت أن لاأنزعها حتى أخرجكم من الشام . فقلنا^(٢) : ومجلسك هذا والله لتأخذنّه منك ولتأخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله تعالى ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم . [قال : فأنتم إذا السمره . قلنا : السمره ؟]^(٣) قال لستم بهم هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فعلى وجهه سواد فقال : قوموا . وبعت معنا رسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا جاء بقرب المدينة قال الذين أرسلهم معنا : إن دوابكم هذه لاتدخل المدينة فإن شتم حكنّاكم على براذين أو بغال . فقلنا : والله لا ندخل إلا عليها . فأرسلوا إلى الملك بذلك بأنهم يأتون . فدخلنا على روكنا متقلّدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأنقضا في أصلها وهو ينظر إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلقد تنفّضت الغرفة حتى صارت كأنها علق تحصفه الرياح . ثم دخلنا عليه فقال : ما كان عليكم لو جئتمنى بفتحيتكم فيا بينكم ؟ قلنا : إن تحيتنا فيا بيننا لاتحلّ لك وتحيتك التى أنت

(١) في دلائل النبوة لأبي نعيم ١٨ : أن هشام بن العاص ، ونعيم بن عبد الله ، ورجلا آخر قد سماه بشوا إلى ملك الروم

(٢) من دلائل النبوة لأبي نعيم ١٩ .

(٣) ط : قلنا .

بها لا يحل لنا أن نحييها . قال : كيف تحييتكم ؟ قلنا : السلام . قال : كيف تحيون ملككم . قلنا : بها . قال : وكيف يرّد عليكم ؟ قلنا : بها . قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها تنفّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال : فهذه الكلمة التي قلتموها حيث تنفّضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنفّضت هكذا ؟ قلنا : لا . وما رأيانها فعلت هذا قط إلا عندك . قال : وودّدت أنكم كلما قلتم تنفّض عليكم كلُّ شيءٍ وأنى خرجت من نصف ملكي . قلنا لم ؟ قال : لأنّه كان أيسرَ لسانها وأجلد أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من جيل الناس .

ثم سلّنا عمّا أَرادَه فأنشبرناه . قال : قوموا . فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثا ثم أرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعندناه ثم دعا بشئٍ كهيفة الربعة العظيمة مُذهبة فيها بيوت صخّار عليها أبواب ، ثم فتح^(١) بابا فاستخرج حريرة سوداء فنشراها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذا له ضفيران أحسن ما خلق الله تعالى . فقال : أتعرفون هذا ؟ قللنا : لا . قال : هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعرا ، ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا فيها رجل ذو شعر كشر القَطَط أحمر العينين ضخّم القامة حسن اللحية قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح . ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلّت الجبين طويل الخدين أبيض اللحية كأنّه يتبسّم ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم . ثم فتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بكينا . فوالله لقد قام لما قائما ثم جلس وقال : والله إنه هو ؟ قلنا : نعم إنه هو . فأمسك ساعة ثم قال : أما إنه آخر البيوت ، ولكن عجلته لأنظر أتعرفون ذلك أم لا . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء شحماء وإذا رجل جعّد قَطَط غائر العينين حديد النظر عابس مُتراكب

(١) ط : ثم افتتح .

الأسنان مُقلَّص الشفة كأنَّه غضبان . فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى ابن عمران . وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدَّعَانُ الرأس عريض الجبين في عينيهِ قَبْلُ ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط رُبْعَة كأنَّه غضبان . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا لوط . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة فإذا فيها صورة رجل مشرب بحمرة أَقْنَى الأنف خفيف العارضين حسن الوجه . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسحاق ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفتيه ^(١) خال . فقال ^(٢) : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يعقوب ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أَقْنَى الأنف حسن القامة يملو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يقرب إلى الحمة . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسماعيل جَدُّ نبيكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنَّها صورة آدم كأنَّ وجهه الشمس فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يوسف عليه الصلاة والسلام . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر حَمِيش الساقين أخفض العينين ضخَم البطن رُبْعَة متفلك سيفاً قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل متخَمِّم الأكتفين طويل الرجلين راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان عليه السلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شابٍ شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن الوجه فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بن مريم . قلنا : من أين لك هذه الصور لأنَّنا نعلم أنَّها صوِّرَتْ على ما صوِّرَتْ عليه الأنبياء لأنَّنا رأينا صورة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم مثله ^(٣) فقال : إن آدم صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأُنْزِلَ عليه صُوْرهم وكانت في خزانة آدم عند مُغْرَب الشمس فاستخرجها ذو القرنين فدفعها إلى دانيال .

ثم قال : أما والله وددت أن نفسى طابت بالخروج من مُلكي وإني كنت عبداً لأشركم بِلِكَّةٍ حتى أموت . ثم أجازَنا فأَغْنَسَ جِلْبَوتَنا وسرَّحَنا :

(١) ط : مل فله .

(٢) ط : قال .

(٣) ط : مل فله .

فلما أتينا أبا بكر رضى الله تعالى عنه أخبرناه بما رأيناه وبما قال لنا فبكى أبو بكر وقال : مسكين ! لو أراد الله تعالى به خيرا لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اليهود يجلون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم^(١) وروى ابن عساكر نحوه عن دحية - رضى الله تعالى عنه وذكر ابن ظفر في « خير البشر » نحوه عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه .

وروى البخارى فى التاريخ والبيهقى عن جبير بن مطعم - رضى الله تعالى عنه - قال : لما بعث الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - وظهر أمره بمكة . خرجت إلى الشام فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا : أين الحرم أنت ؟ قلت : نعم . قال : أفتعرف هذا الذى تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم . قال : فأخذوا بيدي وأدخلوني ديراً فيه تماثيل وصُور فقالوا : انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصورة النبي - صلى الله عليه وسلم - وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم . قالوا : هو هذا ، وأشاروا إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : اللهم نعم ، أشهد أنه هو . قالوا : أتعرف هذا الذى أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم . قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده^(٢) .

تفحص الغريب

تنفخت الغرفة بالقاء والضاد المعجمة : أى تحركت .
صلت الجبين : أى واسمه . وقيل : الصلّت : الأملس . وقيل : البارز . قاله فى النهاية .
وفى الصحاح : هو الواضح .

وصورة أئمة : أى سمراء . شحماء : سوداء . وشعر جعد : ضد السبط ، فإن وصف بالقطط بفتحين فهو شديد الجودة ك شعر السودان .

وفى عينيه قبل : بفتح القاف والباء وهو إقبال السواد على الأنف . وشعر رَجُل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها . وسَبَط بفتح أوله وسكون ثانيه وكسره وفتحها : هو المسترسل . وريّة براء مفتوحة وموحدة ساكنة : أى مريوع الخلق لا قصير ولا طويل . وحوش الساقين بحاء مهمله وشين معجمة دقيقتها . وأغضض العينين : صغيرهما . والله أعلم .

(٢) الرقا ١/٥٦ .

(١) دلائل النبوة ١/١٨ ، والخصائص الكبرى ٢/١٢٧ .

جَمَاعُ أَبْوَابٍ بِمِصْرِ فَضَائِلِ مِلَّةِ الْمُتَّبِعِفِ وَمَسْقُطِ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ
زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلًا وَشَرَفًا

لَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاقِبًا لِلْفَضَائِلِ وَمِنْهُ كَوْنُ بَلَدِ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهَا حَسُنَ ذِكْرُ بَعْضِ أَخْبَارِهِ وَفَضَالَتِهِ - وَأَيْضًا فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَلْفٍ فِي السَّيْرِ مِنْهُمْ أَبُو الرَّبِيعِ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعَرَّضُوا لِبَعْضِ ذَلِكَ فَتَبِعْتَهُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَهْلُهُ .

الباب الأول

في بده أمر الكعبة المشرفة

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ » ^(٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالشَّيْخَانُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي قُرَّةٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وَضِعَ أَوَّلُ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى . قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً » ^(٣) .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي الْآيَةِ قَالَ : كَانَتِ الْبُيُوتُ قَبْلَهُ وَلَكِنَّهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى .
وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي الْآيَةِ قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ يَعْبُدُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْأَزْهَرِيُّ عَنْ كَثِيرِ الْأَخْبَارِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْبَيْتُ غُثًّا عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ عَامًا وَمِنْهُ دُحِيتِ الْأَرْضُ ^(٤) .

(١) هو الكلبي انظر ترجمته في مقدمة هذا الكتاب .

(٢) سورة آل عمران : ٩٦ .

(٣) صحيح البخاري (١٨٩/٢ ط الأميرية) كتاب بده الخلق باب (يزعمون التسلل في المشي) . وصحیح مسلم كتاب المساجد حديث رقم (١ ط المطبع) ، ومسته أحمد ١٥٠/٥ ، وسنن ابن ماجه ٢٤٨/١ حديث رقم ٧٥٢ ، كتاب المساجد ، باب أي مسجد وضع لأول .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١/١ (ط مكة) سنة ١٣٥٢ هـ .

الفُثَاءُ كُفْرَاب : ما جاء به السَّيْلُ من نبات قد يَبْس .

وَرَوَى ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :
وُضِعَ البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن تُخْلَقَ الدنيا بآلئ عام ، ثم دُحِيت الأرض
من تحت البيت .

وروى عبد الرزاق والأزرقي والجندب في تاريخهما عن مجاهد - رحمه الله تعالى -
قال : خلق الله تعالى موضع البيت الحرام من قَبْلُ أن يخلق شيئاً من الأرض بآلئ سنة
وأركانه في الأرض السابعة^(١) . زاد عَبْدُ بن حُمَيْد : ودحيت الأرض من تحت الكعبة .

وروى ابن جرير وابن المنذر واطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر - رضى الله
تعالى عنهما - قال : خلق الله تعالى البيت قبل الأرض بآلئ سنة ، وكان إذ كان عرشه
على الماء زبدية بيضاء ، وكانت الأرض تحته كأنها خشفة ، فدحيت الأرض من تحته .

الخَشْفَةُ بمعجمتين : واحدة الخَشَفَ وهي حجارة تنبت بالأرض نباتا . ويروى : بحاء
مهملة والعين بدل الفاء^(٢) ، وهي أكمة لاطئة بالأرض والجمع خشف . وقيل : هو ما غلبت
عليه السهولة : أى ليس بحجر ولا طين . ويروى خشفة بالحاء المهملة والفاء ، وهو اليابس
الفاقد من الثمر .

وَرَوَى ابن المنذر عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه قال : إن الكعبة خُلِقَتْ قبل
الأرض بآلئ سنة وهي من الأرض إنما كانت خشفة على الماء عليها ملكان من الملائكة
يسبحان ، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها منها فجعلها وسط الأرض .

وَرَوَى البيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت ثم مُدَّتْ منها الأرض :
وإن أول جبل وضعه الله - تعالى - على وجه الأرض أبو قُبَيْسٍ ثم مُدَّتْ منه الجبال .

وَرَوَى ابن أبي حاتم عن عطاء وعمر بن دينار - رحمهما الله تعالى - قالوا : بعث الله
تعالى ريحا فسفقت الماء فأبرزت موضع البيت على خشفة بيضاء فمدَّ الله تعالى الأرض
منها فلذلك هي أم القرى .

(١) أخبار مكة ١/١ .

(٢) كذا في النسخ ، ولم تُشرْ على مادة شفع في المعاجم التي بين أيدينا . والظاهر أنها تحريف غشمة بنم فسكون وهي
الأكمة الملائكة بالأرض كما في القاموس .

وروى ابن مردويه عن يريدة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمُّ الْقُرَى مَكَّة » .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : وفي التفسير أن الله - سبحانه وتعالى - لما قال للسماوات والأرض (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)^(١) لم يجبه^(٢) بهذا إلا أرض الحرم^(٣) . وروى عبد بن حميد والأزرقي واللفظ له عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَى - رِيحًا صَفَاةً فَصَفَّتْ رِيحُ الْمَاءِ فَأَبْرَزَتْ^(٤) عَنْ حَشَقَةٍ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ كُلِّهَا قَبَّةٌ ، فَدَحَا اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا فَمَادَتْ ثُمَّ مَادَتْ فَلَوَّتْهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْجِبَالِ ، فَكَانَ أَوَّلُ جَبَلٍ وَضِعَ فِيهَا أَبُو قُبَيْسٍ فَلِلَّهِكَ سَمِيَتْ [مَكَّة]^(٥) أُمُّ الْقُرَى^(٦) .

سَفَقَتْ يُقَالُ بِالسَّيْنِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ : أَيْ ضُرِبَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .

وروى الأزرقي من طريق ابن جريج عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ وَضَعَهُ فِيهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ يَاقُوتَةُ حِمْرَاءَ جَوْفَاءَ لَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا شَرْقٌ وَالْآخَرُ غَرْبٌ ، فَجَعَلَهُ مُسْتَقْبِلَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الْغُرُقِ رَفَعَ فِي دِيْبَاجَيْنِ فَهُوَ فِيهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاسْتَوْدَعَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّكْنَ أَبَا قُبَيْسٍ^(٧) .

وروى عبد الرزاق في المصنف^(٨) وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال : لما أهبط الله تعالى آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع أهل السماء دعاءه فأُنْسِ بهم ، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله - تعالى - في دعائها وفي صلاتها فأخضعه الله إلى الأرض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكى إلى الله عز وجل - في دعائه وفي صلاته فتوجّه إلى مكة فكان موضع قديمه قرية وخطوه مفايزة حتى انتهى إلى مكة ، وأنزل الله - تعالى - عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله - تعالى - الطوفان فرفعت تلك الياقوتة .

(٢) ص ٢٠٤ : لم يجبه .

(١) سورة فصلت ، الآية ١١ .

(٤) ت م : فأبرزته تصحيف .

(٣) للروض الأنف ١/١٢٨ .

(٥) أخبار مكة ١/١٦٠ .

(٦) من أخبار مكة ٢/١ .

(٧) ص ٢٠٤ : في المصنف . وعكذا في كل موضع يرد فيه ذكر كتاب المصنف ليد الرزاق . وانصوب من ط .

وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن طريق معمر عن قتادة وابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - قال : وضع الله تعالى البيت مع آدم ، أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، وكانت الملائكة تنهاه فنقص إلى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسييحهم . فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله تعالى : يا آدم إني قد أهبطت بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلخرج إليه . فخرج إليه آدم ومُدَّ له في خطوه وقُبض له ما كان فيها من سخاى أو بحر ، فجعله خطوة فلم يضع قدميه في شيء من الأرض إلا صار عُمرانا وبركة حتى انتهت إلى مكة ، وكان قبل ذلك قد اشتد بكآؤه وحزنه لِمَا كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتبكي لبكائه وتحزن لحزنه ، فمرَّ الله - تعالى - بخيمة من خيام الجنة وضعها الله - تعالى - له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يشهب من نور الجنة ، ونزل معها يومئذ الركن وهو ياقوتة بيضاء من رَافِض الجنة وكان كرميا لآدم - صلى الله عليه وسلم - يجلس عليه ، فلما كان آدم - صلى الله عليه وسلم - بمكة حرسه الله - تعالى - له وحرس له تلك الخيمة بالملائكة . كانوا يحرسونها ويدفعون عنها سكان الأرض ، وساكنتها يومئذ الجن والشياطين ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة ، والأرض يومئذ طاهرة طيبة نقية لم تنجس ولم يفسك فيها الدم^(١) ولم يعمل فيها بالخطايا فلذلك جعلها الله تعالى مَسْكَنَ للملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الله - تعالى - بالليل والنهار لا يفتررون ، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفًا واحداً مُستَمِيرِينَ بالحرم كله ، الجيل من خلفهم والحرم كله من أمامهم ، ولا يجوزهم جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حُرْم الحرم حتى اليوم . وكان آدم - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد لقاء حواء ليُلمَّ بها لأجل الولد خرج من الحرم حتى يَلْقَاهَا ، فلم تنزل خِيَمَةُ آدم مكانها حتى تُهَضَّ آدم ، ودفعها الله تعالى إليه^(٢) . وذكر الحديث .

(١) تَم : الصلاة .

(٢) أخبار مكة ١/٦١ .

تفسير القريب

قال الحافظ رحمه الله تعالى : أول بقم اللام . قلاد أبو اليمام : وهي ضمة بناء لقطعه عن الإضافة مثل قبل وبعد ، والتقدير : أول كل شيء ويجوز الفتح مصروفاً وغير مصروف ثم أئى : بالتشوين وتركه . وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ » ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحاً عن عليّ - رضى الله تعالى عنه - أخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم بإسناد صحيح عنه قال : كانت البيوت قبله ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله تعالى .

وتقدم في أول الباب وسياقه الكلام على الأقصى في الكلام على تفسير أول سورة لإبراهيم في أبواب المعراج .

قوله : « أربعون سنة » قال ابن الجوزى : فيه إشكال ، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس ، وبينهما أكثر من ألف سنة . قال الحافظ رحمه الله تعالى : ومستنده « أن سليمان هو الذى بنى المسجد الأقصى مارواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص - رضى الله تعالى عنهما - مرفوعاً بإسناد صحيح أن سليمان - صلى الله عليه وسلم - لما بنى بيت المقدس سأل^(١) الله تعالى خللاً ثلاثاً . الحديث .

وفى الطبراني من حديث رافع بن خديج أن داود - عليه الصلاة والسلام - ابتداءً ببناء بيت المقدس ، ثم أوحى الله - تعالى - إليه : إني لأقضى بنائه على يد سليمان . وفى الحديث قصة .

قال ابن الجوزى - رحمه الله تعالى : والجواب : أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس لإبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا [أن] أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده فى الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن . وكذا قال القرطبي : إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام لما بنيا المسجدين ابتداءً وضعهما لما قبل ذلك تجديد لما كان غيرهما آتسه .

(١) ت م : من مال الله تعالى . حرقة .

قال الحافظ : وقد مضى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال : في هذا الخبر رَدٌّ على من زعم أن بين إسماعيل وداود - عليهما الصلاة والسلام - ألف سنة . ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا يَحْتَمِلُ المحال لطول الزمان بالاتفاق بين ينله لإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - البيت وبين موسى - عليه الصلاة والسلام . ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة .

وقد تعقبه الحافظ ضياء الدين المقدسي بنحو ما أجاب به ابن الجوزي .

قال الخطابي : يُشَبَّه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع ، بناء بعض أولياء الله تعالى قبل بناء داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ، ثم داود وسليمان ، فزادا فيه وسعاً فأضيف إليهما بناءه . قال : وقد يُنسب هذا المسجد الأقصى إلى إيلياء ، فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقق لِمَ^(١) أُضيف إليه .

قال الحافظ : الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه . وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم صلى الله عليه وسلم . وقيل : الملائكة عليهم الصلاة والسلام وقيل : سام بن نوح - صلى الله عليهما وسلم - وقيل : يعقوب صلى الله عليه وسلم . فعلى الأولين يكون ما وقع من^(٢) بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة . وعلى الأخيرين فيكون الواقع من لإبراهيم صلى الله عليه وسلم أو يعقوب - صلى الله عليه وسلم - أصلاً وتأسيساً : ومن داود - صلى الله عليه وسلم - تجديداً لذلك أو ابتداءً ببناءه ، فلم يكمل على يديه حتى كمله سليمان . لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه . وقد وجدت ما يشهد له . ويؤيده قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلًّا من المسجدين .

وذكر ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله تعالى بالمسير إلى بيت المقدس^(٣) وأن يبنيه فيناه ونسك^(٤) فيه^(٥) . وبناء آدم البيت مشهور .

وقيل لأنه لما صلى إلى الكعبة أمر^(٦) بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً .

(١) ت م : من يوهما .

(٢) ت م : ج .

(٣) في التيجان لابن هشام : بالسر إلى بيت المقدس فلما جرد على كيف بنى بيت المقدس .

(٤) ت م : وأنسك . مرة .

(٥) التيجان : ١٤ .

(٦) ت م : أمره .

وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته . وأما ظَنُّ الخطَّابي أنَّ إيلياء اسم رجل فقيه نظر ، بل هو اسم البلد فأُضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة . وقال أبو عبيد البَكْرِي في معجم البلدان^(١) إنَّ إيليا مدينة بيت المقدس فيها ثلاث لغات : مَدَّ آخره . وقَصْره . وحذف الياء الأولى .

وعلى ما قاله الخطَّابي يمكن الجمع بأنَّ يقال إنَّها سميت باسم بانيها كغيرها .

(١) ت م : في معجم البلاد . . .

الباب الثاني

في عدد المرات التي بُني بها البيت

الأولى : عمارة الملائكة .

رَوَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ .. رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ : مَا بَدَأَ هَذَا الطَّوُافُ بِهَذَا الْبَيْتِ لَمْ كَانَ ؟ وَأَيُّ كَانَ ؟ وَحَيْثُ كَانَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا بَدَأَ هَذَا الطَّوُافُ بِهَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ : أَيُّ رَبِّ خَلِيفَةً مِنْ غَيْرِنَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَتَحَاسِدُونَ وَيَتَبَاغَضُونَ ؟ وَيَتَبَادَعُونَ^(١) أَيُّ رَبِّ اجْعَلْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ مِنَّا ، فَنَحْنُ لَا نَفْسُدُ فِيهَا وَلَا نَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَلَا نَتَبَاغَضُ وَلَا نَتَحَادَسُ ، وَنَحْنُ نَسُبُّ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ وَنَطِيعُكَ وَلَا نَعْصِيكَ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : « إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

قال : فَظَنَنْتُ الْمَلَائِكَةَ أَنَّ مَا قَالُوا رَدُّ عَلَى رَجُلٍ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ، فَلَاذًا بِالْعَرْشِ وَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَأَشَارُوا بِالْأَصَابِعِ بِتَضَرُّعٍ وَيَبْكُونَ إِشْفَاقًا لِفَضْبِهِ فطَافُوا بِالْعَرْشِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ ، فَنَظَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ فَانْزَلَتْ الرَّحْمَةُ عَلَيْهِمْ ، فَوَضَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا عَلَى أَرْبَعِ أَسَاطِينٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ وَغَشَّاهُنَّ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَسَمَّى الْبَيْتَ الْقُرْأَحَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : طُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ وَدَعُّوا الْعَرْشَ . فَطَافَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْبَيْتِ وَتَرَكُوا الْعَرْشَ فَعَارَ أَهْلُوهَ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدُخُولِهِ كُلِّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا .

ثم إن الله سبحانه وتعالى ' بحث ملائكة فقال : ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره . فأمر الله سبحانه وتعالى مَنْ في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور^(٢) .

(١) ليست في ط .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢/١ .

الفراخ بضم الضاد المعجمة فراء فألف فحاء مهملة . ويأتى لهذا مزيد بيان في باب حج للملائكة .

• • •

المرّة الثانية : عمارة آدم صلى الله عليه وسلم .

روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : بعث الله تعالى جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما : ابنيما لي بيتاً . فخط لهما جبريل - فجعل آدم يحضر وحواء تنقل - حتى أجابه الماء ونودي من تحته : حسبك يا آدم . فلما بناه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له : أنت أول الناس ، وهذا أول بيت [وضع]^(١) ثم تناسخت القرون حتى حجّه نوح ، ثم تناسخت القرون ، حتى رفع إبراهيم القواعد من البيت .

ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني موقوفا . وزادوا : زعم الناس أن آدم بناه من^(٢) خمسة أجبل من^(٣) حراء ولبنان وطور زيتا وطور سيناء والجودي .

وروى الأزرقي وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل القللك من^(٤) رَعْنَتِه فطأها الله عز وجل منه إلى ستين ذراعا فقال : يا رب مالي لا أسمع أصوات الملائكة ولا أجسمهم ؟ قال : خطيبتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لي بيتاً فلفظ به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى . فأقبل آدم يتخطى فطويت له الأرض وقبض الله تعالى له المقازة فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض الله تعالى ما كان فيها من مخاض أو بحر فجعله له خطوة ولم يقع^(٥) قلمه في شيء من الأرض إلا صار عمراناً وبركة ، حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فلبرز عن أسس ثابت على الأرض السابعة فقلعت فيه الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً ، وإنه بناه من^(٦) خمسة أجبل : من لبنان ، وطور زيتا ، وطور سيناء ، والجودي ، وحراء ، حتى استوى على وجه الأرض ،

(١) من ثم : بين . محرقة .

(٢) من ثم : ولم يضع .

(٣) من ثم : في رصده .

(٤) من ثم : في رصده .

(٥) من ثم : بين . وما أتت من طوائف الأزرقي .

فكان أول من أسس البيت وصلى فيه ، وطاف به آدم صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى الطوفان وكان غضبا . ورجسا^(١) فعثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم صلى الله عليه وسلم ولم يقرب الطوفان أرضى السند والمند ، فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل فرقا قواعده وأعلامه^(٢) .

القلك : قيل موج البحر المضطرب وقيل أراد قلعة المغزل حال دورانها .
وروى الأزرقي عن عبد الله بن أبي زياد رحمه الله تعالى قال : لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة قال : يا آدم ابن لي بيتا بجذاء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي ، فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة ، فقفزت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض ، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض . فوضعها على الأساس ، فلم تنزل البياقوتة كذلك حتى كان زمن الفرق فرقعها الله تعالى^(٣) .

• • •

المرة الثالثة : عمارة أولاد آدم صلى الله عليه وسلم .

رَوَى ابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى - أن آدم صلى الله عليه وسلم لما توفى رفع الله تعالى إليه الخيمة التي تقلم ذكرها . قال : وبني بنو آدم من بعدها مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فنسف الله الفرق ونفى مكانه^(٤) .

وذكر السهيلي - رحمه الله تعالى - أن الذي بناه شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

• • •

المرة الرابعة : عمارة ميلنا إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم :

وجزم ابن كثير بأن الخليل أول من بنى البيت مطلقا ، وقال : إنه لم يثبت خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل^(٥) . انتهى . وفيه نظر لما ذكر من الآثار السابقة واللاحقة .
وروى ابن سعد عن أبي جهم بن حنيفة بن غانم رضى الله تعالى عنه والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والجندي وابن شعبة وابن مردويه

(١) الأصل : روحيا ، محرقا ، وتصويب من أخبار مكة .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٧/١ .

(٣) أخبار مكة ١٢/١ .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ٨/١ .

(٥) قصص الأنبياء لابن كثير ٦٢٥/١ .

والبيهقي عن ابن عباس . رضى الله تعالى عنهما - واللفظ له : أن أول ما اتخذ النساء المناطق من قَبْلِ أم إسماعيل اتخذت مِنطَقًا لتُخْفِيَ أثرها عن سارة . وفي لفظ : أول ما اتخذت العرب جرَّ النِيُول عن أم إسماعيل. قال الحافظ : والسبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم - صلى الله عليهم وسلم - فحملت منه بإسماعيل .

قال أبو جَهْم : وكان من إبراهيم حينئذ سبعون سنة وكان لإسماعيل بكر أبيه . انتهى فلما ولدته غارت منها سارة فحملت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر مِنطَقًا فشَدَّت به وسطها وهربت وجرَّت ذيلها لتُخْفِيَ أثرها على سارة . ويقال : إن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - شفع فيها ، وقال لسارة : حَلِّ عَن يمينك بأن تثقبى أذنيها وتُخَضِّبها وكانت أول من فعل ذلك .

ويقال أن سارة اشتدت بها الغيرة فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة . انتهى كلام الحافظ .

وفي حديث أبي جَهْم أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - يأمره بالمسير إلى بلده الحرام فركب إبراهيم البُرَاق وجعل إسماعيل أمامه - وهو ابن سنتين - وهاجر خَلْفَه ومعه جبريل يُلْهُهُ على مَوْضِع البيت وسُعالِمْ الحرم ، فكان لا يمر بقرية إلا قال لإبراهيم : بهته أُمْرَتُ يا جبريل ؟ فيقول : لا حتى قدم مكة ، وهى إذ ذاك حِصَاء وسَلَمٌ وَسَمَرٌ ، وَالْعَمَالِقُ يومئذ حول الحرم ، وهم أول من نَزَلَ مكة^(١) ويكونون بعرفة ، وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد كَثُرَ وهو رُبُوَّة حمراء مَلْتَرَة ، وهو يُشْرِف على ما حَوْلَه ، فقال جبريل - صلى الله عليه وسلم - حين دخل من كَنَاء ، وهو الجبل الذى يُطْلَعُ على الصَّخُورِ والمقبرة : هذا أُمْرَت . قال إبراهيم بهذا أُمْرَتُ ؟ قال نعم . فانتهى إبراهيم إلى موضع البيت فعمد إلى موضع الحجر فلقَى فيه هاجر وإسماعيل وأمرها أن تعخذ [فيه]^(٢) حَرِيصًا . انتهى .

وفي حديث ابن عباس أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - جاء بهاجر وبابنتها^(٣) لإسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دَوْحَة فوق زمزم فى أعلى المسجد .

(١) ت م : مكة . (٢) من الاكثاف ٥٢/١ ، وقد لورد خبر أن الجهم من هؤلاء .

(٣) ت م : وبنتها .

قلت : ولا مخالفة بين الكلامين كما زعمه في شفاء الغرام ، لاحتمال أن يكون إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أنزلهما أولاً عند الدوحة ، ثم نقلهما إلى موضع الحجر ، أو بالعكس والله - تعالى - أعلم . وليس بمكة أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء . ثم قفل^(١) إبراهيم . .

وفي حديث أبي جهم : ثم انصرف إبراهيم واجماً إلى أهله بالشام . انتهى . وترك لإسماعيل وأمه عند البيت . فتبعه أم إسماعيل فأدركه بكذآء ، فنادته ثلاثاً : يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركتنا في هذا الوادى الذى ليس فيه إنس ولا شيء ؟ إلى من تدعنا ؟ فقالت ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها ، فأجابها في الثالثة : إلى الله تعالى . قالت : الله أترك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذا لا يضيعنا حتى .

وفي لفظ : رضيتُ تركتنا إلى كاف . ثم رجعت .

وفي حديث أبي جهم : فجعلت عريشاً في موضع الحجر من سرّ وثمام ، وانطلق إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حتى وقف على كذآء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول دون ابنه فنظر إليه فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة .

وفي حديث ابن عباس : أنه لما توارى عنهما استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا هؤلاء الكلمات ورفع يديه ، قال : (رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيِّى بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ^(٢)) .

وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشتُ فانقطع لبنها ، وعطش لإسماعيل ، وجعلت تنتظر إليه يتلوى . وفي لفظ : يتلبط . وفي لفظ : يتلطب . وفي لفظ : فلما ظمى جعل يضرب بعكبيه كأنه ينشع^(٣) ليموت ، فانطلقت كراهية أن تنتظر إليه ، وقالت : يموت وأنا غائبة عنه أمون على وعسى الله أن يجعل في ممشاى خيراً ، فوجدت الصفاً أقرب جبل في الأرض إليها ، فقامت عليه والوادي يومئذ حميق ، فقامت تستغيث ربها وتدعوه ، ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً ،

(١) ت م : ثم قفل . محرة .

(٢) سورة إبراهيم ٣٧ .

(٣) ت م : ينشع .

فهبطت من الصفا حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها . ونظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك سعى^(١) الناس بينهما وكان ذلك أول ما سعى بين الصفا والمروة .

وفى حديث أبي جهم : وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون بالمواقف^(٢) انتهى .

وكانت فى كل مرة تتفقد إسماعيل وتنتظر ما حدث له بعدما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه ، تريد نفسها ، ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت : قد أسمعت . إن كان عندك غوث ، فإذا هى بالملك . وفى لفظ : جبريل . وفى حديث على عند الطبرانى بإسناد حسن : فناداها جبريل : من أنت ؟ قالت : هاجر أم ولد إبراهيم . قال : فإلى من وكلكما ؟ قالت : إلى الله تعالى . قال : وكلكما إلى كاف .

وفى حديث أبي جهم : فلما كان الشوط السابع ويشت سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع إلا الأول^(٣) : فظننت أنه شئ عرّض لسمعها من الظلم والجهد ، فنظرت إلى ابنها وهو يتحرك ، فأقامت على المروة مكيا ، ثم سمعت الصوت الأول فقالت : إني سمعت صوتك فأعجبني ، إن كان عندك خير فأخبرني ، فإني قد هلكت وهلك ما عندي . فخرج الصوت يصوت بين يديها وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس إسماعيل ثم بدأها جبريل صلى الله عليه وسلم فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم . انتهى .

فبحث بعقبه أو قال : بجناحه . وفى لفظ : فقال بعقبه هكذا : وعمر عقبه فى الأرض ، وفى لفظ : فركض جبريل برجله . وفى لفظ : ففحص الأرض بإصبعه . فنبئت زمزم حتى ظهر الماء ، وفى لفظ : ففاض الماء ، وفى لفظ : فانبثق الماء فوق الأرض . فدمشت أم إسماعيل فجعلت تحفر وفى لفظ تحوّمه . وفى لفظ : فجعلت تفحص الأرض ، يديها وتقول : هكذا وهكذا . وفى لفظ : تحطّر الماء بالتراب خشية أن يقوّمها قبل أن تلقى بشتنها وجعلت تعرف من الماء فى سفاتها وهو يقوّم بعد ما تعرف .

(١) تم : فلذلك سعى . (٢) الاكثا ١/٢٣ : ولا يقفون بالمواقف حتى كان إبراهيم .

(٣) ط : فلم تسمع الأول . ولله هو الصواب .

قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال : لو لم تقف من الماء - كانت زمزم عينا مينا . وفي لفظ : ظاهرا .

فشرحت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافى الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبينه هذا الغلام وأبوه . وأشارها إلى موضع البيت .

وكان البيت مرتفعا من ^(١) الأرض كالرابية نأتية السيول فتأخذ ^(٢) عن يمينه وشماله وإن الله لا يضيع أهله .

وفي حديث أبي جهم : فكان ولياها يقطران لبنا وكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لإسماعيل وكانت تجتزئ بماء زمزم وقال لها الملك : لا تخافى أن ينفد ^(٣) هذا الماء وأبشرى فإن ابنك سيشب ويأتى أبوه من أرض الشام فيبتيان هاهنا بيتا يأتيه عباد الله تعالى من أطراف الأرض ملبيين الله جل ثناؤه شغافيرا فيطوفون به ويكون هذا الماء شرابا لضييفان الله تعالى الذين يزورون بيته . فقالت : بشرك الله تعالى بخير . وطلبت نفسها وحمدت الله تعالى .

وأقبل غلامان من الصالقي يريدان بهيرا لهما أعطاهما وقد عطشا ، وأهلها بعرفة فنظرا إلى طيرتهوى ^(٤) قيل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالوا : أتى يكون الطير على غير ماء ؟ ! فقال أحدهما لصاحبه : أتهول حتى تُبرد ثم نسلك في مهوى الطير . فلأبردا ثم تروحا فلإذا الطير ترد وتصلر فاتبعها الواردة منها حتى وقفا على أبي قبيس فنظرا إلى الماء وإلى القريش فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت فلأخبرتهما . وقالوا لمن هذا الماء ؟ فقالت : لى ولولدى فقالا : من حفره ؟ فقالت : سقيا من الله تعالى . ففرغا أن أحدا لا يقدر أن يحضر هناك ماء وعملهما بماء هناك قريب وليس به ماء ففرجا إلى أهلها من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فأقيست بهم ومعهم اللوية فنشأ إسماعيل بين ولداهم .

وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يزور هاجر في كل شهر على البراق يغشو غشوة فيلقى مكة ثم يرجع فيقبل في منزله بالشام . فزارها بعد ونظر إلى من هناك من الصالقي

(١) ت م : مرتفعا على الأرض حمرة .

(٢) ت م : نأيتهم ، ويبدو أنه تحريف .

(٣) ت م : أن ينفد .

وإلى كثرتهم وعمارة^(١) الماء فسروا بذلك .

ولما بلغ إسماعيل تزوج امرأة منهم من العماليق فجاء إبراهيم زائرا لإسماعيل وإسماعيل في ماشيته^(٢) يزرعاها ويخرج مشكبا قوسه فيرى الصيد مع رحيله ، فجاء إبراهيم إلى منزله فقال : السلام عليكم يا أهل البيت . فسكتت امرأة إسماعيل فلم ترد إلا أن تكون ردت في نفسها . فقال : هل من منزل ؟ فقالت : لا هذا الله إذن . قال : فكيف^(٣) طعامكم وشرابكم ؟ فذكرت جهدا فقالت : أما الطعام فلا طعام وأما الشراب فلنأما^(٤) نحلب الشاة المصرية^(٥) . أى الشخب وأما الماء فعل ما ترى من الظل . قال : فلين رب البيت ؟ قالت : في حاجته . قال : فإذا جاء فآقرنيه السلام وقولي له : غير عتية بابل^(٦) . ورجع إبراهيم إلى منزله .

واقبل إسماعيل راجعا إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل ، فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته : هل جاءك أحد ؟ فأخبرته بإبراهيم وقوله وما قالت له^(٧) ففارقتها وأقام ما شاء الله أن يقيم .

وكانت العماليق هم ولادة الحكم بمكة ، فضيعوا حرمة الحرم^(٨) ، واستحلوا فيه أموراً عظيمة ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون . فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال : يا قوم أبقوا على أنفسكم ، فقد رأيتم وسمعت من أهلك من هذه الأمم ، فلا تفعلوا وتواصلوا^(٩) ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وموضع بيته . فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم . ثم إن جرهما وقطورا وهما^(١٠) أبناء عم خرجوا سيارة من اليمن أجلجت عليهم بلادهم فساروا بذارارهم وأموالهم ، فلما قلعوا مكة رأوا ماعينا ، وشجرا ملتفا ، وبناء كثيرا ، وسعة من المال^(١١) ودفتا في الشتاء . فقالوا : إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم ونزلوا به . وكان لا يخرج من اليمن قوم إلا وعليهم ملك يقيم أمرهم ،

(١) الأصل : وعمارة الماء . وما أتيت من الاكضا ٥٥/١ ، وعمارة الماء : كثرة .

(٢) ت م : في ماشيته . (٣) ت م : كيف . (٤) ط : فلنا .

(٥) ح ت م : لاة المصرية . محرقة والصوب من ط موافقا للاكضا ٥٥/١ ، ونص الاكضا : و أما الشاة فلما نحلب الشاة بعد لاة المصر وهذا المصر : الحلب بأطراف الأصابع . وثقة بصور بطيئة خروج القدر لا نحلب إلا حصرأ . وقد فسروا في الرواية هنا بالشخب ، وهو السيلان .

(٦) ط : حبة يهلك . (٧) ت م : وقوله ما قالت له .

(٨) ت م : حرمة البيت . (٩) الاكضا : تواصلوا .

(١٠) ت م : وهم . (١١) الاكضا : وسعة من البلاد .

سنة فيهم جرّوا عليها واحتادوها^(١) ولو كانوا نفراً يسيرا . وكان مُصَاضُ بن عمرو على قومه من جرّهم ، وكان على قُطُوواء السَّيْدُوع رجل منهم ، فنزل مُصَاضُ بن معه من جرّهم على مكة بِقَعِيْقِيْمَان فما حاز^(٢) ، ونزل السَّيْدُوع بِقُطُوواء أسفل مكة بِأَيَّاد فما حاز .

وذهب التَّمَالِيْق إلى أن يتأزحومهم . أمهم ، فطعت ألبسهم على العماليق . فلأخرجهم من الحَرَم كله فصاروا في أطرافه ولا يدخلونه^(٣) ، وكلُّ على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه ، وكانوا قومًا عربيًا ، وكان اللسان عربيًا . وكان إبراهيم يزور إسماعيل . ونظر إسماعيل إلى رُفْعة بنت مُصَاضُ فلصَّبت ، فخطبها إلى أبيها . انتهى .

هكذا في حديث أبي جهّم ذكر التَّمَالِيْق وأن إسماعيل تزوّج منهم الأولى ، وأن الثانية من جرّهم ، وليس ذلك في حديث ابن عباس ، بل فيه : أن الأولى والثانية من جرّهم ، ونصه - بعد أن ذكر قصة زمزم : وكانت أم إسماعيل كذلك حتى مرّت بهم رُفْعة من جرّهم أو أهل بيتٍ من جرهم مُقبِلين من طريق كَدَاء ، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا حائِفاً فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ، لنعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء . وفي لفظ : كانت جرّهم يومئذ يموئذ يموئذ قريب من مكة ، فأرسلوا جرّياً أو جرّيين ، فإذا هم بالماء ، فرجعوا فلأخبروهم بالماء ، فآقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا : تأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لاحق لكم في الماء . قالوا : نعم .

قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : النبي صلى الله عليه وسلم : فألقى^(٤) ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأُنس ، فنزلوا فأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام ونشأ بين ولدانهم ، وتعلم العربية منهم وألفهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل .

فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تر كته فلم يجد إسماعيل ، فسأل زوجته

(١) الأصل : واحتادوا . وما أتته من الاكثاف ٥٦/١ .

(٢) ط : فاجاز . و ت م : فاجاز . وما أتته من الاكثاف .

(٣) الاكثاف ٥٦/١ : لا يدخلونه .

(٤) الأصل : فألق . محرقة . والصواب من صحيح البخارى .

عنه ، فقالت : خرج يَبْتَغِي لَنَا . وفي لفظ : وكان عيش إسماعيل الصيد ، يخرج يتعبد ، فسألنا عن عيشهم ، فقالت : بشرٌ نحن في ضيقٍ وشدة . وشكَّت إليه . قال : إذا جاء زوجك فاقرني عليه السلام وقولي له : يَغْيِرُ عَيْبَةَ أَبِيهِ . فلما جاء إسماعيل كأنه آنَسَ بشيء^(١) فقال : هل جاءكم أحد ؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا ، كالسَّخْفَةِ بِشَأْنِهِ ، فسألنا عنك^(٢) فأنْخِرْتُهُ وسألني كيف حَاشِنَا فأخبرته أَنَا في جَهْدٍ وشدة^(٣) فقال لها : هل أوصالك بشيء ؟ قالت نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك : غَيَّرَ عَيْبَةَ أَبِيكَ . قال : ذاك أبي وأمرني^(٤) أن أفارقك فالحق بأهلك . فطلقها^(٥) وتزوج منهم امرأة أخرى .

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى ، ثم أتاهم بعد ذلك ، فلم يجدهم ، فسأل امرأته عنه . فقالت : خرج يبتغي لنا . قال : كيف أنتم ؟ وسألنا عن عيشهم وهيتهم فقالت : نحن بخير وسعة ، وأئنست على الله تعالى . قال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم واللبن . قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء . قال : اللهم بارك لهم في اللحم واللبن والماء . وفي لفظ : في طعامهم وشرابهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ ، ولو كان لهم حبة لدعاهم فيه . قال : فهما^(٦) لا يَخْلُو عليهما أحدٌ بغير مكة إلَّا لم يولقاهما .

وفي حديث أبي جهم : فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل فجاء إلى بيته فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله . فقامت إليه المرأة فردت عليه ورجعت به ، فقال : كيف عيشكم ؟ فقالت : خيرٌ عيش بحمد الله عز وجل ، نحن في لبن كثير ، ولحم كثير ، وماؤنا طيبٌ . قال : هل من حَبٍّ ؟ قالت : يكون إن شاء الله تعالى ، ونحن في نِعمٍ . قال : بارك الله لكم . قالت : فانزل رحمتك الله^(٧) فاطمَمت واشرب . قال : لا أستطيع النزول . قالت فلما أراك شيخاً أفلا أغسل رأسك وأدعنه ؟ قال : بلى إن شئت . فجماعت^(٨) بالتمام وهو يومئذ حَجَرٌ رَطَبٌ أبيض مثل المِهْأَةِ^(٩) مُلَّقَى في بيت إسماعيل ، فوضع عليه قلعه اليمنى وقدم إليها شِقَّ رأسه وهو على دابته ، ففسلت شِقَّ رأسه الأيمن ، فلما فرغ حَوَّلَتْ له

(٢-٢) سقطت من ت م .

(٤) ط : وطلقها .

(٦) ط : أهل البيت .

(٨) ت م : فجاء .

(١) البخاري : كأنه آنَسَ شيئاً .

(٣) البخاري : وقد أمرني .

(٥) أي اللحم والماء .

(٧) ت م : فانزل رحمتك .

(٩) المهأة : الشمس .

المقام حتى وضع قدمه اليسرى عليه وقدم إليها رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيسر ، فالأثر الذى فى المقام من ذلك . قال : أبو الجهم^(١) : فلقد رأيت موضع العقب والأصلح .

ثم اتفقا^(٢) فقالا : فلما فرغت المرأة تغسل رأسه قال لها : إذا جاء إسماعيل فاقرئى عليه السلام . وقول له : ثبّت عتبة بابك ، فإن بها صلاح المنزل . فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال : هل أناكم من أحد يعلد ؟ قالت : نعم ، جاعنا شيخ حسن الهيئة . وأنت عليه . فسألنى عنك فأخبرته ، وسألنى كيف عيشتنا ؟ فأخبرته أنا بخير . قال : ما أوصاك بشئ^(٣) ؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبّت عتبة بابك . قال : ذاك أرى وأنت العتبة أرى أن أمسكك .

وفى حديث أبي جهّم : ولقد كنت على كربة ولقد ازدادت كرامة . فصاحت وبكت ، فقال : مالك ؟ فقلت : ألا أكون علمت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذى صنعت ؟ فقال لها : لا تبكى ولا تجزعى ، فقد أحسنت ولم تكوفى تقدرين أن تفعلى فوق الذى فعلت ، ولم يكن ليزيلك على الذى صنع بك . فولدت لإسماعيل عشرة ذكور أحدهم نابت .

بناء إبراهيم للبيت

فلما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن مائة أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن ابن لى بيتاً . فقال إبراهيم : أى رب أين أبنيه ؟ فلوحي الله - تعالى - إليه : أن اتبع السكينة ، وهى ريح لها وجه وجناحان ، ومع إبراهيم الملك والضرّد ، فانتبهوا إلى مكة . وفى حديث ابن عباس : ثم لبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلاً [له]^(٤) تحت دوحه قريباً من زمزم . فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد .

(١) كشاف ط موافقاً للاكتفا ٥٧/١ . وفى ت م : أبو جهم .

(٢) اتفقا : لى ابن عباس وأبو جهم فى روايتهما .

(٣) ت م : فقال : وما أوصاك من شئ .

(٤) من صحيح البخارى ١٩٢/٢ (ط الأميرية) .

قال مَعْمَرُ الرَّائِي لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ : إِنَّهُمَا بَكَيًا حَتَّى أَجَابَتْهُمَا الطَّيْرُ . انْتَهَى .

ثم قال : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . فَقَالَ : اصْنَعْ مَا أَمَرَكَ بِهِ . قَالَ : وَتُعْتَنِي؟ قَالَ : وَأَعَيْنَكَ ؟ قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا . وَأَشَارَ إِلَى أَمْكَةٍ مَرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ^(١) قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ ^(٢) الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَهْمٍ : فَنَزَلَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ الَّذِي بَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ وَمَوْضِعُ الْبَيْتِ زَيْتُوَةٌ حَمْرَاءُ مَكْرَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، فَحَضَرَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ - . وَلَيْسَ مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا أَسَاسُ الْبَيْتِ يَرِيدَانِ أَسَاسَ آدَمَ الْأَوَّلِ ، فَحَضَرَا عَنْ رِبْعِ الْبَيْتِ ، يَعْنِي حَوْلَهُ ، فَوَجَدَا صَخْرَةً لَا يُطْبِقُهَا إِلَّا ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَحَضَرَا حَتَّى بَلَغَا أَسَاسَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ : أَنَّ الْقَوَاعِدَ الَّتِي رَفَعَهَا إِبْرَاهِيمُ كَانَتْ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : أَنَّ الْقَوَاعِدَ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ السَّابِقَةِ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . انْتَهَى .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ ، جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ ، أَيْ الْقَامِ ، فَوَضَعَهُ ^(٣) لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يَنَاولُهُ الْحِجَارَةَ . وَهَذَا يَقُولَانِ : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ^(٤) .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَهْمٍ : وَحُلِقَتِ السُّكَيْنَةُ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ فَقَالَتْ : ابْنِي عَلَى . فَلِذَلِكَ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ أَبَدًا كَافِرٌ وَلَا جَبَّارٌ إِلَّا رَأَيْتَ عَلَيْهِ السُّكَيْنَةَ فَبَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ فَجَعَلَ طَوْلَهُ فِي السَّمَاءِ تِسْعَةَ أَذْرُعَ وَعِزَّهُ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا وَطَوْلَهُ فِي الْأَرْضِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا ، وَأَدْخَلَ الْحِجْرَ وَهُوَ سَبْعَةُ أَذْرُعَ فِي الْبَيْتِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ زَرْبًا لِنَحْمِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَئِنَّمَا بَنَاهُ بِحِجَارَةٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ سَقْفًا ، وَجَعَلَ لَهُ

(٢) البخاري : رفعها القواعد .

(١) من صحيح البخاري ١٩٢/٢ .

(٣) م : وضعه .

(٤) إله منا رواية ابن عباس التي أوردها البخاري في صحيحه ١٩٠/٢ (ط الأثرية) .

بأعين^(١) وحفر له . بئرا عند بابيه خِزَانَةٌ للبيت يُلْقَى فيها ما يُهْدَى للبيت ، وجعل الركن
علماً للناس .

فذهب إسماعيل إلى الوادي يطلب حجرا ، ونزل جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
بالحجر الأسود ، وكان قد رُفِعَ إلى السماء حين غُرقت الأرض لما رُفِعَ^(٢) البيت ، فنزل
به جبريل فوضعه إبراهيم موضع الركن ، وجاء إسماعيل بحجر من الوادي فوجد إبراهيم
قد وُضِعَ الركن ، فقال : من أين هذا الحجر ؟ من جاءك به ؟ قال إبراهيم : من لم يَكُنْ
إليك ولا إلى حَجْرِكَ .

ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت
عن يمين الداخل^(٣) .

ورَوَى البيهقي عن وهب بن منبه : رحمه الله تعالى - قال : لما أغرق الله الأرض
رُفِعَ البيت فوضع تحت العرش ، ومكثت الأرض خرابا ألقى سنة ، فلم تنزل على ذلك حتى
كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأمره الله سبحانه وتعالى أن يبني بيته ، فجاءت السكينة
كأنها سحابة فيها رأس يتكلم ، ولها^(٤) وجه كوجه الإنسان ، فقالت : يا إبراهيم ،
خذ قدر ظلّي فأبني عليه ولا تنزد شيئا ولا تنقص . فأتخذ إبراهيم قدر ظلّها ثم بنى هو
وإسماعيل البيت ، ولم يجعل له سقفا ، وكان الناس يُلْقُونَ فيه الحطب والمناج ، حتى إذا
كاد أن يمتلئ امتدَّ^(٥) له خمسة نفر لِيَسْرِقُوا ما فيه ، فقام كل واحد على زاوية واقتسم
الخامس فسقط على رأسه فهلك ، ويعد الله سبحانه - عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس
واللذنب ، فحرست البيت خصماتة عام لا يقرّيه أحد إلا أهلكته ، فلم تنزل كذلك حتى
يمتته قريش .

ورَوَى الأزرقي عن عثمان بن ساج - رحمه الله تعالى - قال : بلغنا - والله تعالى أعلم -
أن خليل الله - سبحانه وتعالى - أُخْرِجَ به إلى السماء ، فنظر إلى الأرض : فسأرقها ومغاربا ،
فاختار موضع الكعبة ، فقالت له الملائكة : يا خليل الله اخترت حَرَمَ الله في الأرض .

(١) الاكتفاء وجعل له باباً . (٢) الاكتفاء : كما رُفِعَ البيت .

(٣) رواية أبي الجهم هذه أوردها الكلبي في الاكتفاء ١/٩١ عن الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حشمة السدي .

(٤) ط : لها وجه . (٥) ستم : أفلد . تحريف .

فبناه من سبعة أجبل ، ويقولون خمسة : فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم من تلك
الجيال^(١).

وروى الأزرقي عن علي - رضى الله تعالى عنه - وعن مجاهد ، وعن يشر بن غاصم
متفرقين ، أن إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - أقبل من إرمينية - وقال مجاهد :
من الشام . ومعه السكينة والملك والصرّد دليلاً ، يتبوأ البيت كما تتبوأ العنكبوت
بيتها ، فحضر فأبرز عن أسفها أمثال خليفة الإبل لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً ثم
قال الله تعالى : قم فابن لي بيتاً . قال : يارب وأين أبني ؟ فبعث الله - سبحانه وتعالى -
سحابة فيها رأس تكلم إبراهيم ، فقالت : يا إبراهيم ، إن ربك يأمر أن تخطئ قدر
هذه السحابة . فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها ، فقال له الرأس : قد فعلت^(٢).

وفى لفظ : فقالت السكينة : يا إبراهيم ربيّمت على البيت ؟ قال : نعم . فارتفعت
السحابة ، فأبرز عن أسس ثابتة في الأرض ، فبناه إبراهيم ، فلذلك لا يطوف بالبيت
ملك من جبابرة الملوك ولا أعراي جلف إلا وعليه السكينة والوقار .

وروى الأزرقي عن قتادة رحمه الله تعالى قال : ذكر لنا أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم
بنى البيت من خمسة أجبل : من طور سيناء ، وطور زيتا ، ولبنان ، والجودي ، وجرّاه^(٣) .
قال السهيلي رحمه الله تعالى : انتبه لحكمة الله تعالى كيف بناها^(٤) من خمسة أجبل ،
فشا كل ذلك معناها ، إذ هي قبلة الصلوات الخمس عمود الإسلام الذي بُني على خمس ،
وكيف دلّت عليه السكينة إذ هي قبلة الصلوات الخمس والسكينة من شأن الصلاة . قال
النبي صلى الله عليه وسلم : « واثبوا عليكم السكينة »^(٥) .

وروى الأزرقي عن ابن إسحاق أنه الخليل - صلى الله عليه وسلم - لما بنى البيت جعل
طوله في الساء تسعة أذرع ، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود
إلى الركن الشامي الذي عنده الحجر ، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢١/١ .

(٢) كذلك بالأصل موافقاً للاكتفاء . وفي أخبار مكة : الله فعلت ؟

(٣) أخبار مكة للأزرقي ٢٦/١ .

(٤) الروض : كيف جعل بيتنا .

(٥) الروض الأضيق للسهيل ٢٢٩/١ .

اثنى عشر ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن الباقى احدى وثلاثين ذراعاً ، وجعل عرض سقفها الباقى من الركن الأسود إلى الركن الباقى اثنى عشر ذراعاً ، وجعل بابها بالأرض غير ^(١) مُيُوب ، وجعل جباً على يمين من دخله يكون خزانة للبيت ^(٢) .
 وذكر ابن الحاج المالكي - رحمه الله تعالى - في مناسكه شيئاً من خبر بناء إبراهيم البيت ، ثم قال : وكان صفة بناء إبراهيم البيت أنه كان مُدَوِّراً من ورائه . وكان له ركنان وهما اليمانيان ، فجعلت له قريش حين بنّوه أربعة أركان . انتهى .

إبراهيم يؤذن بالحج

قال أبو جهّم : وأمر إبراهيم بعد فراغه من البناء أن يؤذن في الناس بالحج ، فقال : يارب ، وما يبلغ صوّي ؟ قال الله جل ثناؤه : أَدْنِ وَعَلَى الْبَلَاغِ .
 فارتفع على المقام - وهو يومئذ مُلَصَّق بالبيت - فارتفع به المقام حتى كان أطولَ الجبال : فتأدى وأدخل لإصبعيه في أذنيه ، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول : أيها الناس كُتِبَ عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فاجيبوا ربكم عز وجل . فلجأه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنْقَطَعِ التراب من أطراف البيت ^(٣) كلها : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . أفلا تراه يَتَوَنَّى يَلْبُون ؟ فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك ^(٤) لقوله تعالى : هـ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) ، يعنى نداء إبراهيم على المقام بالحج ، فهي ^(٦) الآية .
 قال محمد بن عُثْمَرُ الْأَسْلَمِيُّ راويه ^(٧) رحمه الله تعالى : وقد روى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام .

وَرَوَى الْفَاكِهِى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : قَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْحَجَرِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ . فَاسْتَمَعَ مَنْ فِي أَصْلَابِ

(١) ت م : من غير . (٢) أخبار مكة ١/٢٧٧ .

(٣) الاكثاف : من أطراف الأرض كلها . (٤) ت م : وذكر قوله تعالى .

(٥) سورة آل عمران ٩٧ . (٦) ت م : في الآية .

(٧) هو الواقفي ، وهو محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسدي بالبلا ، المدني ، أبو عبد الله ، صاحب المغازي ، وقد ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ وانتقل إلى العراق سنة ١٨٠ في أيام الرشيد وول القضاء ببغداد ، وتوفي بها سنة ٢٠٧ . وقد روى عنه كعبه كاتبه : محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبير . هذا ورواية الاكثاف : قال الواقفي .

الرجال وأرحام النساء ، فأجابه مَنْ كان سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك .

وروى أيضا عنه قال : والله ما بينه بقَصَّة ولا مَرَّ ، ولا كان لها من البسة والأحوان ما يُسْقِفانه .

وروى أيضا عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال : كان إبراهيم يبنى كل يوم ساقا .
القَصَّة بالفتح : الجير . الساق : العِرْق^(١) من الحائط .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وابن منيع وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم - وصححه - والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : لما فرغ إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - من بناء البيت قال : يارب ، قد فرغتُ . قال : أَذْنُ في الناس بالحج . قال : يارب ، وما يَبْلُغُ صرْوِي ؟ قال : أَذْنُ وعلى البلاغ . قال : يارب كيف أقولُ ؟ قال : قل : يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ . فَسَمِعَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ يَأْتُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُبَيِّنُونَ ؟

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : لما أمر الله - سبحانه وتعالى - إبراهيم أن يؤذِّن بالحج صعد أبا قُبَيْسٍ فوضع إصبعيه في أذنيه ، ثم نادى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ ، فَأَجِيبُوا رِيكُم . فَأَجْلَبَوْهُ بِالْتَلْبِيَةِ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَجَابَ أَهْلُ الْيَمَنِ ، فَلَيْسَ مِنْ حَاجٍّ يَحْجُ مِنْ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَّا مَنْ كَانَ أَجَابَ يَوْمَئِذٍ لإبراهيم .

إبراهيم يتعلم بنفسه الحج

قال أبو جَهْمٍ : فلما فرغ إبراهيم من الأذْن ذهب به جبريل فلأراه الصفا والمروة ، وأقامه على حدود الحرم ، وأمره أن يَنْصَبَ عليه^(٢) الحجارة ، ففعل ذلك إبراهيم وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل .

فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - بمكة حين زاحت الشمس^(٣) قائلاً وإسحاق جالس ، ثم خرجا من الغد عِشْيَانِ عَلَى أَقْدَمَهِمَا يَلِيَانِ

(١) الاكف : طيبا .

(٢) تَمَّ : العرس .

(٣) زاحت الشمس : مالت ، وذلك إذا فادته .

مُخْرَجَيْنِ مع كُلِّ واحدٍ منهما إِدَاوَةً يَحْمِلُهَا وَعَصاً يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ، فَمضى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ .

• وَأَتَيْتُ^(١) مَنًى فَصَلَّيْتُ بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ : وَكَانَا نَزَلَا مِنَ الْجَانِبِ^(٢) الْاَيْمَنِ ثُمَّ أَقَامَا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ، ثُمَّ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بِمُتْنَى هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ حَتَّى أَتَيَا عُرْفَةَ وَجَبْرِيلَ مَعَهُمَا ، يَرِيهُمَا الْأَعْلَامَ حَتَّى نَزَلَا بِبَنِيَّةٍ ، وَجَعَلَ يَرِيهِ أَعْلَامَ عُرْفَاتٍ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ عَرَفَهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : عَرَفْتُ . فَسَمَّيْتُ عُرْفَاتٍ .

فَلَمَّا زَاغَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ بِمَا جَبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَى بِمَا إِلَى مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ ، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ وَإِسْمَاعِيلُ جَالِسٌ . ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ثُمَّ ارْتَفَعَ بِمَا جَبْرِيلُ إِلَى الْخَضَبَاتِ^(٣) فَقَامَا عَلَى أَرْجُلِهِمَا يَدْعَوَانِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَ الشَّمَاعُ ، ثُمَّ دَفَعَا مِنْ عُرْفَةِ عَلَى أَقْدَامِهِمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى جَنَّةٍ ، فَنَزَلَا فَصَلَّيَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَصِلُ فِيهِ الْيَوْمَ ، ثُمَّ بَاتَا فِيهِ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَفَا عَلَى قَرْحٍ ، فَلَمَّا أَسْفُرَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَفَا عَلَى أَرْجُلِهِمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى مُحَسَّرٍ ، فَأَسْرَعَا حَتَّى قَطَعَاهُ ثُمَّ عَادَا إِلَى مَشْيِهِمَا الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَمَيَا جَمْرَةَ النَّبَةِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَمَلَاهَا مِنْ جَمْعٍ ، ثُمَّ نَزَلَا مِنْ مَنًى فَجَرًّا^(٤) فِي^(٥) الْجَانِبِ الْاَيْمَنِ ، ثُمَّ ذَبَحَا فِي الْمَنْحَرِ الْيَوْمَ وَحَلَقَا رُؤُوسَهُمَا ، ثُمَّ أَقَامَا أَيَّامَ مَنًى بِرِمْيَانِ الْجِمَارِ حِينَ تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ مَاشِيَيْنِ ذَاهِبِينَ وَرَاجِعِينَ ، وَصَلَرَا يَوْمَ الصَّلَرِ فَصَلَّيَا الظُّهْرَ بِالْأَبْطَحِ ، وَكُلَّ هَذَا يَرِيهِ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَلَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ^٦ مِنَ الْحَجِّ انْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالشَّامِ ، وَكَانَ^(٧) يَحْجُجُ الْبَيْتَ كُلَّ عَامٍ ، وَحُجَّتُهُ سَارَةً ، وَحُجَّةُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَشْيَاطِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَهَلُمَّ^(٨) جَرًّا ، وَحُجَّتُهُ مَوْسَى ابْنُ هَمْرَانَ .

(١) الْأَكْثَا : فَأَتَيْتُ .

(٢) الْأَكْثَا : فِي الْجَانِبِ .

(٣) الْأَكْثَا : إِلَى الْخَضَبَاتِ .

(٤) لَيْسَتْ فِي ط ، وَلَيْسَتْ فِي الْأَكْثَا أَيْضًا ، وَلَهَا مُقْعَةٌ .

(٥) كَذَا فِي ط مَوَاقِفًا لِلْأَكْثَا . وَقَدْ صَدَّقَ : مِنْ الْجَانِبِ .

(٦) الْأَكْثَا : فَكَانَ .

(٧) الْأَكْثَا : هَلُمَّ جَرًّا .

ثم توفى الله - تعالى - خليله بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم ، ثم أعاده إليه لما أراد الله تعالى قبضه ، فأنجزه بما أمر به فيعلم لأمر ربه (١) . فقال له ملك الموت : يا خليل الله على أى حال تحب أن أقبضك ؟ قال : تقبضنى وأنا ساجد . فقبضه وهو ساجد (٢) .

ودفن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بالشام . وعاش إسماعيل بعد أبيه ما عاش وتوفى بمكة فدفن بالحجون (٣) مما يلى باب الكعبة ، وهناك قبر أمه هاجر دفن معها ، وكانت توفيت قبله . انتهى حديث أبى جهم (٤) .

تنبيه في بيان غريب ما سبق

المناطق : جمع منطلق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يُشد (٥) به الوسط وفى لفظ : المنطق بضم النون والطاء وهو جمع نطاق ، مثل كتاب وكتب . قال فى النهاية : وهو أن تلبس المرأة ثوباً ثم تشد وسطها بشيء وترفع ثوبها وترسله إلى (٦) الأسفل عند معاناة الأشغال (٧) لتلا تخرق في ذيلها .

تخفيضها : أى تخنيها ، يقال خففت الجارية خفافاً : خففتها ، فالجارية مخفوضة ، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام .

العضاء : يعين مهملة مكسورة فضاء معجمة : شجر الشوك كالطلع والعرسج والماء أصلية ، الواحدة عضاة بالهاء وبالتاء كعلة والأصل عضاة كعينة .

السلم يفتحون : شجر من العضاء واحلته سلمة يفتحون .

السمر يفتح المهملة وضم الميم من شجر الطلع الواحدة سمر .

الرؤوة مثقلة الراء : للكان المرتفع . مئرة يفتحات جمعها مئرة مثل قصب ، وقصبة ، وهو التراب التليد . وقال الأزهري : المئرة قطع الطين .

(١) كذا فى ط مواتنا لاكتفا ، وفى ت م : سلم الأمر إليه مزوجيل .

(٢) فى الاكتفا زيادة : وصعد بروحه إلى الله مزوجيل .

(٣) الاكتفا : دفن داخل الحجر على باب الكعبة .

(٤) الاكتفا ٤٩/١ - ٦٤ . (٥) ت م : ما يلف به .

(٦) ط : على الأسفل . (٧) ت م : مع حالة الأفتال .

الثَّام بِغَمِ الثَّلَاثَةِ نَبَتْ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ لَا يَطُولُ^(١)
 الْحَجْرُونَ بِحَاءِ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَجِيمٌ مَغْصُومَةٌ : موضعٌ بأعلى مكة .
 السَّاءُ بِكَسْرِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ قَرِيبَةٌ صَغِيرَةٌ . وفي لفظٍ معها شَنْةٌ بِفَتْحِ الْمَجْمَعَةِ وَتَشْلِيدِ
 النُّونِ وَهِيَ الْقَرِيبَةُ الْخَفِيفَةُ .
 اللَّوْحَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ هِيَ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ .
 فِي أَهْلِ الْمَسْجِدِ : أَيِ مَكَانِ الْمَسْجِدِ . لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ بِنَاءً .
 قَفٌّ بِقَافٍ فِجَاءٌ مُشَدَّدَةٌ : أَيِ ذَهَبٌ مَوْلِيًا وَكَأَنَّهُ مِنْ الْقَفَا أَيْ أَعْطَاهُ قَفَاءً وَظَهَرَهُ .
 الثَّنِيَّةُ بِفَتْحِ الثَّلَاثَةِ وَكَسْرِ النُّونِ وَتَشْلِيدِ التَّحْتَانِيَةِ . كَذَاءٌ بِفَتْحِ الْكَافِ مَمْلُودٌ :
 كَانَ فِي أَعْلَى مَكَّةَ . يَتَلَوَّى : يَتَقَلَّبُ . يَتَلَبَّطُ بِمَثْنَاءٍ تَحْتِيَةِ فَمَثْنَاءٍ فَوْقِيَةِ فَلَامٍ فَمُوحِدَةٍ
 نَطَاءٍ مَهْمَلَةٍ : أَيِ يَتَمَرَّغُ وَيَضْرِبُ نَفْسَهُ بِالْأَرْضِ . يَتَلَمَّظُ بِوزْنِ الَّذِي قَبْلَهُ وَبَعْدَ الْلامِ
 بِمِثْلِهَا مَعْجَمَةٌ : أَيِ يَدِيرُ لِسَانَهُ فِيهِ وَيَحْرُكُهُ . يَنْشَغُ بِمَثْنَاءٍ تَحْتِيَةِ مَفْخُوحَةٍ فَنُونٌ مَا كُنَتْ
 فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ أَيِ يَشْهَقُ وَيَعْلُو صَوْتَهُ وَيَنْخَفِضُ كَالَّذِي يَنْزَاعُ .
 الْمَجْهُودُ : الَّذِي أَصَابَهُ الْجَهْدُ وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يَشَقُّ . تُقَرِّهَا نَفْسُهَا^(٢) . بِغَمِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ
 الْقَافِ وَنَفْسُهَا بِرَفْعِ الْفَاعِلِ أَيْ لَمْ تَتْرَكْهَا نَفْسُهَا مُسْتَقَرَّةً فَتَشَاهَدُهُ^(٣) فِي حَالِ الْمَوْتِ .
 صَةً صَةً ، بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَيَكْسِرُهَا مَوْنَةٌ : كَأَنَّهَا خَاطَبَتْ نَفْسَهَا فَقَالَتْ
 لَهَا : اسْكُنِي . غَوَّاتٌ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ عِنْدَ أَكْثَرِ رَوَاةِ الصَّحِيحِ وَتَخْفِيفِ الْوَاوِ آخِرُهُ مِثْلُهَا ،
 وَحَكَى ابْنُ الْأَثِيرِ ضَمَّ أَوَّلَهُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا : الْمُسْتَغِيثُ . وَحَكَى ابْنُ قُرْطُوبٍ كَسْرُهَا أَيْضًا ،
 وَجِزَاءُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ تَقْسِيرُهُ : فَأَغْشَى .

غَمَزَ الْأَرْضَ^(٤) بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٍ فَمِيمٌ فَرَآى أَيْ كَبَسَهَا . انْبَشَقَ : بَنُونَ فِجَاءٍ مَوْحِدَةٍ فِجَاءٌ مِثْلُهَا
 فِقَافٌ : أَيِ انْفَجَرَ . تَحَوَّضَهُ ، بِحَاءِ مَهْمَلَةٍ فَضَادٍ مَعْجَمَةٍ وَتَشْلِيدِ الْوَاوِ : أَيِ تَجَمَّلَهُ مِثْلُ
 الْحَوْضِ . حَيْنًا مَعِينًا : أَيِ ظَاهِرًا جَارِيًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَفِي لَفْظٍ : لَكَانَ^(٥) الْمَاءُ ظَاهِرًا .
 فَعَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ : حَيْنًا مَعِينًا : صِفَةٌ لِلْمَاءِ . فَلِذَلِكَ نَكَّرَهُ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : كَانَ

(١) ت م : قصير وطول . حمزة .
 (٢) ت م : مشاهدته .
 (٣) ت م : غزوه .
 (٤) ت م : كان .

ظهورُ زمزم نعمةً من الله تعالى مَحْضةً بغير حمل جليل ^(١) ، فلما خالطها تخويفُ هاجر داخِلها ^(٢) كَتَبَ البشر فَقُصِرَتْ على ذلك .

الصَّالِق : ذرية عِثْلَاق ويقال عِثْلَيق بن لاوِذ ويقال الود بن إدم ابن سام بن نوح .
مُضَافٌ بِمِمْ مكسورة ، وحكى ضمها وضادين معجمتين .

الصَّيْعة ، بفتح المعجمة وسكون التحتانية : أى الهلاك . الرابية ، بالموحدة ثم المثناة التحتية : ما ارتفع من الأرض . أقطار الأرض ، جمع قَطْر بالضم : الجانب والناحية .
تَرَدُّ الماء : تَبَلَّغ . تَضَرَّ : ترجع .

عَمارة الماء بغير معجمة مفتوحة : كثرته . مَتَكِبًا قوسه : ملقيا لها حل مَتَكِبِه .
رُقفة ، بضم الراء ، وسكون القاء فقاق : وهم الجماعة المخلطون سواء كانوا فى سفر أم لا .

جُرُومٌ ، بضم الجيم وسكون الراء وضم الماء : وهو ابن قحطان ابن هابر بن شالخ بن أَرْقَشِيذ بن سام بن نوح . وقال ابن إسحاق : كان جرهم وقطرواء أخوه أول من تكلم بالعربية عند تبليل الألسن ^(٣) .

وقوله : مُقْبِلِينَ من كَذَا بفتح الكاف فى جميع نسخ الصحيح والمذ . واستشكله بعضهم أن كَذَا بالفتح والمذ فى أهل مكة وأما الذى فى أسفلها فبالضم ^(٤) والقصر . يعنى فيكون الصواب هنا بالضم والقصر . قال الحافظ : وفيه نظر ، لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا ^(٥) من الجهة السفلى .

عائِفاً ، بالمهملة والفاء : وهو الذى يَحْرُم على الماء فيتردد ولا يمضى عنه . جَرِيًّا ، بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية : أى رسولا . وقد يطلق على الوكيل والأجير قبل سعى بذلك لأنه يجرى مَجْرَى مرسله أو موكله ، أو لأنه يجرى مسرعا فى حوائجه .
أو جَرِيَّتَيْن : شَكٌّ من الراوى : هل أرسلوا واحدا أو اثنتين ؟ وفى بعض الروايات :
فأرسلوا رسولا . ويحمل الزيادة على الواحد ، ويكون الأفراد باختيار الجنس لقوله :

(٢) تم : دخلها .

(٤) تم : بالضم .

(١) الأصل : كابل . محركة .

(٣) لم يرد فى سيرة ابن هشام ١١٧/١ .

(٥) صرط : ويخولون .

فلما هم بالماء بصيغة الجمع ، ويحتمل أن يكون الإفراد باعتبار التصود بالإرسال ، والجمع باعتبار من تبعه من خادم ونحوه .

ألقى : بالقاء : أى وجد . أم : إسماعيل : بالنصب على المفعولية . الأتس ، بضم المعزة : ضد الوحشة . ويجوز الكسر . أى تحب جنسها . وتعلم العربية منهم : فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً ، ولهذا مزيد يلقى فى ترجمة إسماعيل فى النسب النبوى .

أنفسمهم بفتح الفاء يلفظ أفعل التفضيل من التفاسة : أى رغبتهم فى مصاهرته لنفسه عندهم . وقال ابن الأثير : أنفسمهم حلف على قوله تعلم العربية منهم^(١) .

وزوجوه امرأة منهم : ذكروا فى اسمها واسم أبيها أقوالاً لا طائل بدكرها . يطالع تركته : قال فى الصباح المنير : التركة بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف بكر الأول وسكون الراء مثل كلمة وكلمة ، أى يتفقد حالاً ما تركه هناك .

الشخب ، بفتح الشين وسكون الخاء المعجمتين ثم موحدة : السيلاة .

عربة بابك : بفتح العين المهملة والمثناة القوقية والباء الموحدة : كناية عن المرأة ، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها ، وهى حفظ الباب وصون ما هو داخله ، وكونها محلاً للوطء .

وتزوج امرأة أخرى : ذكروا فى اسمها ثمانية أقوال . وفى اسم أبيها أربعة ، ولا حاجة لنا إلى ذلك . نابت ، بالنون من النبات . فهذا لا يخلو عليهما^(٢) أخذ بغير مكة إلا لم يوافقاه : ولفظ الكشمتين^(٣) : لا يخلوان بالثنائية . قال ابن القوطية : خلوت بالثنى واختلوت به : إذا لم أعط به غيره^(٤) .

يبرى ، بفتح أوله وسكون الموحدة . الثبل ، بفتح النون وسكون الموحدة : السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه ، وهو النهم العربى .

(١) الذى فى النهاية لابن الأثير ١٧٥/٤ فى مادة و نفس .

وفى حديث إسماعيل عليه السلام : الله تعلم العربية وأنفسهم أى أعجبهم وسامعهم نفوساً ، يقال أنفست فى كذا أى رغب فيه .

وليس فيه ذكر لما أورده المؤلف .

(٢) ت م : منها .

(٣) الذى فى كتاب الأسماء لابن السكيت ٣١٥/١ : خلوت بالثنى خلوة وأجليت لم أعط به غيره .

الأكمة ، بفتح المزة والكاف : وهى الرابية : لإمينية بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده
ممن مكسورة فتحتية فنون : بلد معروف بالروم .

الصرد : وزن^(١) عَمَر : قال فى المصباح : نوع من الغريان ، الأنثى صُرْدَة والجمع
صِرْدَان . ويُقال له الواق ، وكانت العرب تتطير من صوته وتقتله فنهى عن قتله دفعا
للطيرة ومنه نوع أسبد^(٢) يُسميه أهل العراق القمق ، وأما الصرد المتهام^(٣) فهو البرى
الذى لا يرى فى الأرض ويقفز من شجرة إلى شجرة - وإذا اضطر^(٤) وأضجر أدرك وأخذ
ويُصْرَجِر كالصقر ، ويصيد العصافير .

قال أبو حاتم : الصرد : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار ،
له ريش ويصطاد العصافير وصغار الطير . وزاد بعضهم على هذا فقال : ويسمى المجوف
لبياض بطنه ، والأخطب لخضرة ظهره . والأخيل لاختلاف لونه .

خليفة بفتح الخاء المحجمة وكسر اللام : الحامل من النوق . رِيضَتْ : أسست .
طور زَيْتًا ، بلفظ الزيت : علم لجبل بالبيت المقدس . لُبْنَان ، بضم أوله وإسكان
ثانيه : جبل بالشام .

جَمْع : بفتح أوله وإسكان ثانيه : اسم لمزدلفة ، سمي بذلك للجمع بين صلاتى
المغرب والعشاء فيها . قاله البكري . وقال فى النهاية : لأن آدم وحواء لما أهيلا اجتمعا بها .
زاد صاحب التقریب : أو لاجتماع الناس فيها .

قَرْح - بضم أوله وفتح الزاى : جبل بمزدلفة غير منصرف للدمية والعلل عن قارح .
تقديرأ .

محصر ، بلفظ اسم الفاعل : موضع بين بين ومزدلفة ، سمي بذلك ، لأن فيل أبرهة
كل فيه وأحقا ، فحصر أصحابه بقطعه ، وأوقعهم فى الحشرات .

(١) ت م : وزن .

(٢) كذا فى ط موافقا للمصباح . وفى ص ت م ذ لورد . محرقة . والوحيد : قتاليل الشعر .

(٣) كذا فى ط موافقا للمصباح . وفى ص ت م : الهمام . محرقة .

(٤) المصباح : وإذا طرد .

المرّة الخامسة والسادسة : عمارة العمالة وجُرمهم .

روى ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهوية في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن بناء إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - لبث ما شاء الله أن يلبث ثم اتهم ، فبنته العمالة ، ثم اتهم فبنته جرهم . قال السهيلي : وقد قيل إنه بُني في أيام جرهم مرة أو مرتين لأن السيل قد صدع حائطه ، ولم يكن ذلك بُنيانا وإنما كان إصلاحا لبنا وبني [منه]^(١) وجدارا بُني بينه وبين السيل^(٢) . قلت : في حديث أبي جهم عن حنيفة - رضي الله تعالى عنه - أن البيت في زمن جرهم دخله السيل من أعلى مكة فأتهم ، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وجعلت له مضراحين وقفلا^(٣) . انتهى :

فهذا نقل صريح يشهد لما في حديث سيدنا علي - رضي الله تعالى عنه .

المرّة السابعة : عمارة قُصَى بن كلاب .

نقله الزبير بن بكار في كتاب النُصب ، وجزم به الإمام أبو إسحاق الماوردي في الأحكام السلطانية^(٤)

المرّة الثامنة : عمارة قريش . وستأتي .

المرّة التاسعة : عمارة عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما .

عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : ألم تَرَي أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ فقلت : يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لولا خِدْنان قومك بالكفر» . فقال عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ترك استلام الركبتين الشاميتين اللذين يليان الحجر ، إلا لأن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - .

(١) زيادة من الروض الأخر . (٢) الروض ١/١٢٨ .

(٣) الاكثفا ١/٦٤ من حديث أبي جهم .

(٤) الأحكام السلطانية ص ١٤٣ (ط السادة سنة ١٣٢٧ هـ)

وفي رواية قالت : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لولا حادثة عهد قومك بالكفر لتقصتُ الكعبة ثم بنيتها على أساس إبراهيم ، فإن قريشا اقتصرت بناه ، وجعلتُ له خلفاً . قال هشام : يعني باباً . متفق عليه ^(١) .

وفي رواية للبخاري : لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرتُ بالبيت فهدم ، فأدخلت ما خرج منه وألقته بالأرض ، وجعلتُ له بابين : باباً شرقياً وباباً غربياً ، فبلغتُ به أساس إبراهيم ^(٢) ،

فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه . قال يزيد - هو ابن رومان : وشهدتُ ابن الزبير حين هلمه وبناه فأدخل فيه من الحجر ، وقد رأيتُ أساس إبراهيم حجارة كسنة الإبل ^(٣) . قال جرير بن أبي حازم : فقلتُ له - يعني ليزيد بن رومان : أين موقعه ؟ قال : أريكة الآن . فدخلتُ معه الحجر ف أشار إلى مكان وقال : ها هنا . قال جرير : فحزرتُ من الحجر ستة أذرع أو نحوها .

وفي رواية عن سعد بن مينا قال : سمعتُ عبد الله بن الزبير يقول : حدثني خالي - يعني عائشة قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بـ شركك لهدمتُ الكعبة فألقيتها بالأرض ولجعلتُ لها بابين : باباً شرقياً وباباً غربياً ، وزدتُ فيها ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشا اقتصرتها حيث ^(٤) بنت الكعبة .

ولمسلم عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال : لما احرق البيت زمن يزيد ابن معاوية حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان ، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يحرقهم على أهل الشام ، فلما صدر الناس قال : يا أيها الناس أشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم أبني بناها أو أضلح ما وهى منها ؟ قال ابن عباس : إنني قد فُرق ^(٥) لي فيها رأي أن تُصلح ما وهى منها وتدع بيتاً أسلم عليه الناس ، وأحجاراً أسلم عليها الناس وبُعث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ابن الزبير : لو كان أحدكم

(١) صحيح البخاري ١٩٢/٢ (ط الأثيرية) كتاب بدء الخلق .

وصحيح مسلم كتاب الحج باب تقصير الكعبة وبنائها حديث رقم ٣٩٨ وما بعده . (ط المطبوع) ورواية مسلم : « وجعلتُ لها خلفاً .

(٢) الفردوس الألف ١٢٧/١ . (٣) م : حين . (٤) فرد : كسنة ودين .

احترق بيته ما رضى حتى يجده فكيف ببيت ربكم ؟ وإلى مُستخبر ربي ثلاثا ثم عازم على أمرى . فلما مضى الثلاث أجمع أمره على أن ينقضوها فتحمامها الناس أن ينزل بلؤل الناس يصعد فيها أمر من السماء ، حتى صعد رجل فأتى منه حجاره ، فلما لم يره الناس أصابه شيء تليوه ، فنقضوه حتى بلغوا به الأرض ، فجعل ابن الزبير أعملة فستر^(١) عليها السور حتى ارتفع بناؤه^(٢) .

قال السهيلي ، رحمه الله تعالى : وطاف الناس بملك الأستار فلم تخل من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتعلت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها^(٣) . انتهى .

وقال ابن الزبير : إني سمعت عائشة تقول : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لو لا أن الناس حليث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما أنفق على بنيانه لكنت أدخلت فيه من الجبر خمسة أذرع ، وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه » قال : فلما اليوم أجد ما أنفق ، ولست أخاف الناس . قال : فزاد فيه خمسة أذرع حتى أبني أسما نظر الناس إليه فبني عليه البنيان .

وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا ، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة أذرع ، وجعل له بابين : أحدهما يدخل منه ، والآخر يخرج منه .

فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير وضع البناء على أس قد نظر إليه الملوك من أهل مكة ، فكتب إليه عبد الملك : إنا لسنا من تخليط ابن الزبير في شيء أما ما زاده في طوله فأقره ، وأما ما زاد فيه من الجبر فرده إلى بنيائه وسد الباب الذي فتحه . فنقضه وأعادته إلى بنيائه .

وفي تاريخ مكة للأزرق ، أن ابن الزبير لما علم الكعبة وسواها بالأرض كشف^(٤) عن أساس إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - فوجد داخلها في الحجر ستة أذرع وشيئا وأحجار فلك الأساس كتبها أحناف^(٥) الإبل ، حجارة حمراء أخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبيك

(١) ص ت م : فموى . وما أتته عن طوائفنا لصحح سلم .

(٢) ص ت م : كتاب الحج حيث ٣٩٨ .

(٣) الروض ١٢٨/١ . (٤) ت م : وكشف .

(٥) ص ت م : كتشبيك .

الأصابع وأصاب فيه قبراً، فقال : هذا قبر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم فاشهدهم على ذلك ، وأدخل عبدُ الله بن مطيع العلوى عَتلة كانت بيده في ركن من أركان البيت ففرزعت الأركان كلها وارتجت جوانب البيت ورجفت مكة بأسرها رَجْفَةً شديدة وخافوا خوفاً شديداً ، وطارَت من الحجر قطعة فأتخذا بيده ، فإذا فيها نورٌ مثل نار ، فطارَت منه بَرَقَةٌ فلم يبق دار من دور مكة إلا دخله ، ففرغوا ، فقال ابن الزبير : اشهدوا . ثم وضع البناء على ذلك الأساس ، وجعل لها بابين مُلَصَّقين بالأرض ، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن ، وكان وقتَ الهدم قد جعله ابنُ الزبير في ديباجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه وأدخله دار النخلة ، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلٍ وثياب وطيب فوضعه في خزانة الكعبة في دار شيبه ابن عثان ، فلما انتهى البناء إلى موضع الحجرِ أمر فنقر بين حجرتين أحدهما من المملاك الذي تحته والآخر من الذي فوقه وطَبَّق ما بينهما .

ثم أمر ابنُ الزبير ابنَه عباداً وجبير بن شَيْبَةَ بن عثان أن يجعلا الركن في ثوب وقال لهما : إذا فرغتما فكبِّرا حتى أسمكما فأخف صلاتي فلما وضعا في موضعه كبَّرا فتناسع الناس بذلك . فغضب رجال من قريش حيث لم يُحضِّرهم ابن الزبير ، وقالوا : ما رفعت قريش في الجاهلية حتى حَكِّموا أولَ من يدخل عليهم ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول داخل .

وكان الحجر قد انصدع بسبب الحريق فشدَّه ابن الزبير بالفضة . قال ابن عون : فنظرت إلى جوف الحجر حين انفلق كأنه الفضة .

وكانت الكعبة يومَ هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء ، فلما بلغ البنيان هذا الحد قصرت لحال الزيادة في العرض من الحجر ، فقال ابن الزبير : قد كانت تسعة أذرع في السماء قبل بناء قريش فزادت قريش تسعة أذرع ، وأنا أزيد تسعة أذرع . فجعلها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء ! وهي ^(١) سبعة وعشرون يَمَّا كَا ، وعرض جدارها ذراعان . وجعل داخلها ثلاثة دعائم . وكانت قبل ذلك على ست دعائم صَفَيْن ، وأرسل إلى صنم

(١) ث م : وهو ، تحريف .

فَأَيُّ بَرِغَامٍ فَجَعَلَهُ فِي الرُّوْزَانِ^(١) لِأَجْلِ الضَّوءِ ، وَجَعَلَ لِبَابِهَا بِضَاعِينَ طَوَّلَهَا أَحَدَ عَشَرَ ذِرَاعًا ، وَجَعَلَ الْبَابَ الْآخَرَ بِإِزَائِهِ عَلَى هَيْئَتِهِ وَجَعَلَ لَهَا دَرَجًا مِنْ خَشَبٍ مَعُوجَةٍ يُصْعَدُ مِنْهَا إِلَى ظَهَرِهَا . فَلَمَّا قَرِغَ مِنْ بِنَائِهَا خَطَّقَهَا مِنْ دَاخِلِهَا وَمِنْ خَارِجِهَا بِالطَّيِّبِ وَالزَّعْفَرَانِ وَكَسَاهَا الْقَبَائِلِيَّ^(٢) . وَقَالَ : مَنْ كَانَتْ لِي عَلَيْهِ طَاعَةٌ فَلْيَخْرُجْ فَلْيَتَحَتَّمْ مِنَ التَّنْعِيمِ ، وَمَنْ قَدَّرَ أَنْ يَنْحَرَّ بِدَنَّةٍ فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَشَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَتَصَدَّقْ بِمَا تَيْسَّرُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِائَةَ بَقْعَةٍ ، فَلَمَّا طَافَ بِالْبَيْتِ اسْتَلَمَ الْأَرْكَانَ الْأَرْبَعَةَ جَدِيدًا . فَلَمْ يَزَلِ الْبَيْتَ عَلَى بِنَاءِ ابْنِ الزُّبَيْرِ تُسْتَلَمُ الْأَرْكَانَ كُلُّهَا ، وَيُتَنَزَّلُ مِنْ بَابٍ وَيَخْرُجُ مِنْ بَابٍ حَتَّى قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَدَخَلَ الْحِجَابُ مَكَّةَ ، فَكُتِبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ أَهْلِمَ مَا زَادَهُ فِيهَا مِنَ الْحِجَرِ وَرَدَّهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَسَدَّ الْبَابَ الْغَرْبِيَّ الَّذِي فَتَحَ وَاتَرَكَ سَائِرَهَا .

فَكُلُّ الْبَيْتِ الْيَوْمَ عَلَى بَنِيَانِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، إِلَّا الْجِدَارَ الَّذِي فِي الْحِجَرِ وَمَوْضِعَ سَدِّ الْبَابِ الْغَرْبِيِّ ، فَإِنَّهُ مِنْ بَنِيَانِ الْحِجَابِ ، وَغَيَّرَ تِلْكَ الدَّرَجَ الَّتِي فِي جَوْفِهَا ، وَنَقَصَ مِنْ طَوْلِ الْبَابِ خَمْسَةَ أَذْرُعَ .

فَلَمَّا حَجَّ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ الْمَخْزُومِيُّ : أَنَا أَشْهَدُ لِابْنِ الزُّبَيْرِ بِالْحَدِيثِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْ عَائِشَةَ فَقَدْ سَمِعْتُهُ أَنَا أَيْضًا مِنْهَا . قَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ فِي الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهُ وَمَا تَحْمِلُ^(٣) .

• • •

المرّة العاشرة : عمارة الحجاج .

وتقدم بيّانها ذكره السهيلي والنووي رحمهما الله تعالى .

قال في شفاء الغرام : وفي إطلاق الجبارة بأنّه بنى الكعبة تجوزاً لأنّه لم يبن إلا بعضها^(٤) .

(١) ت م : في الروزان ، والروزان : جمع الروزان ، وهي الكوة .

(٢) القبايلي : ثياب يرض كانت تصنع بمصر .

(٣) أخبار مكة ١/ ١٣٥ - ١٣٨ .

(٤) ت م : لم يبن بعضها .

الباب الثالث

في أسماء البيت الشريف

منها : الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ^(١)) .
قال مجاهد رحمه الله تعالى : إنما سميت الكعبة لأنها مربعة .
رواه ابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وكذا قال عكرمة . رواه ابن أبي شيبه وعبد .
وقال القاضي في « المشارق » : الكعبة هو البيت نفسه لا غير ، سمي بذلك لتكعبه ^(٢)
وهو تربيعه ، وكل بناء مرتفع مربع كعبة ^(٣) .
وقال : النووي سميت بذلك لاستدارتها وعلوها ، وقيل لتربيعها .
قال في شفاء الغرام : ومن قال : إنها سميت بالكعبة لكونها على خِلْقَةِ الكعب ، ابن
أبي نجيع وابن جرير رحمهما الله تعالى .
ومنها : بَكَّةُ . قال أبو مالك النِّصَارِيُّ رحمه الله تعالى : بكَّة : موضع البيت ، ومكة ما سوى
ذلك . رواه ابن أبي شيبه وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير .
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : مكة من الفَجِّ إلى التنعيم . وبَكَّةُ من البيت
إلى البطحاء . رواه ابن أبي حاتم . وقال عكرمة رحمه الله تعالى : البيت وما حوله بَكَّةُ
وما وراء ذلك مكة . رواه ابن أبي شيبه وعبد بن حميد . وقال مجاهد رحمه الله تعالى :
بَكَّةُ الكعبة ، ومكة ما حولها . رواه عبد بن حميد .
وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى : بَكَّةُ البيت . ومكة الحرم كله . رواه ابن جرير ،
وسمى البيت بذلك لما رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن يزيد بن المهاجر قال :
إنما سميت بَكَّةُ لأنها كانت تَبْكُ الظَّلَمَةَ . ولهذا مزيد بيان في باب أسماء الحرم .
ومنها : البيت الحرام . وتقدم في الآية السابقة .

(٢) م : كمب .

(٣) م : فكعب .

(١) سورة المائدة ٩٧ .

ومنها : المسجد الحرام . قال تعالى : (قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) والمراد به هنا الكعبة بلا خوف . وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة كما سيأتي .

ومنها : قاذِش . ذكره في شفاء الغرام ولم يتكلم عليه . وقال أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى في معجمه نقلا عن كُرَاعَ : القاذِش : اسم للبيت الحرام . قال غير كراع : سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهر من الذنوب^(١) .

ومنها : ناذِر . ذكره في شفاء الغرام . ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه . وذكره في القاموس في مادة نذَر بالذال وقال إنه من أسماء مكة .

ومنها القرية القديمة . ذكره في شفاء الغرام .

ومنها البيت العتيق قال الله تعالى : (وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٢)) . روى البخاري في تاريخه والترمذي - وحسنه - وابن جرير والحاكم - وصححه - عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إنما سمي الله البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابة فلم يظهر عليه جبار قط^(٣) .

وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس مثله . وقال مجاهد : إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابة لم يَدْعِه جبار قط . وفي لفظ : فليس في الأرض جبار يدعى أنه له .

رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير .

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال : إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يُرْذِه أحدٌ بسوء إلا هلك .

وعن سعيد بن جبيرة رحمه الله تعالى أنه أعتق من الفرق في زمان نوح . رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال الحسن رحمه الله تعالى : لأنه أول بيت وضع . رواه ابن أبي حاتم .

(١) معجم ما استمع للبكري ٢٧٠/١ .

(٢) سورة الحج ٢٩ .

(٣) ت م : لم يظهر .

(٤) صحيح الترمذي ٢٠٠/٢ . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرثلا .

وما رواه عبد الله بن الزبير أولى وصححه ابن جماعة في مناسكه .

ومنها : البنية . بموحلة فنون فمشناة تحنية مشددة في حديث البراء بن معرور :
« رأيت أبا جعل هذه البنية منى بظهر^(١) » ، يعنى الكعبة . وقد كثر قسمهم برب هذه
البنية .

ومنها الدوار : بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء . ذكره
ياقوت في المشترك وصحها والمختلف صحها^(٢)

(١) انظر حديث البراء بن معرور في سيرة ابن هشام ٨١/٢ (ط الحلي) .

(٢) ت م : والمختلف صنم . عمرة .

الباب الرابع

في بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك

روى ابن خزيمة والطبراني والبيهقي من طريق عبد الله بن المؤمل ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : « من دخل البيت فصلّى فيه دخل في حَسنة وخرج من سيئة مغفوراً له » .

وفي لفظ : خرج مغفوراً له .

وروى الفاكهي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال في دخول البيت : دخول في حَسنة وخروج من سيئة .

وروى الفاكهي عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : دخول البيت حَسنة وخروج من سيئة ويخرج مغفوراً له .

وروى الفاكهي عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال لهند بن أوس : أَرَأَيْتَ الكعبة ؟ من دخلها فصلّى فيها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه .

وروى الفاكهي عن عطاء رحمه الله تعالى قال : لَأَن أَصِلَ في البيت ركعتين أَحَبُّ إِلَيَّ أَن أَصِلَ أَرِيحاً في المسجد الحرام .

وروى الفاكهي عن الحسن رحمه الله تعالى قال : الصلاة في الكعبة تَغْلِيْلُ مائة ألف صلاة .

وفي رسالة الحسن لأهل مكة : مَنْ دخل البيت دخل في رحمة الله عز وجل ، وفي جَمَى الله عز وجل ، وفي أَمْنِ الله عز وجل ، ومن خرج خرج مغفوراً له .

وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن يحيى بن جَئَلَةَ بن مُبَيَّرة في قوله تعالى : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) . قال : آمِنًا من النار .

وما أحسن ما أنشدته الحافظ أبو طاهر السُّلُي^(١) رحمه الله تعالى لنفسه بعد دخول البيت [زاده الله تعالى تشریفاً وتكرماً]^(٢) :

أبعد دخول البيتِ والله ضامنٌ أيبقى قبيحٌ والخطايا كوامنٌ
فحاشاً وكلاً بل تُسَلِّحَ كُلُّها ويرجع كلُّ وهو جَذَلان آمنٌ

فالتفتان :

الأولى : قال في شفاء الغرام : دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - البيت أربع مرات بعد الهجرة : الأولى يوم الفتح . رواه مسلم^(٣) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، الثانية : ثاني الفتح . رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما^(٤) الثالثة في عمرة القضية . نقله المحب الطبري في القرى عن عروة وسعيد بن المسيب . وفي ذلك نظر لما سيأتي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه . الرابعة : في حجة الوداع ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه^(٥)

الثانية : اتفق الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى على استحباب دخول الكعبة ، واستحسن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه كثرة دخولها ، وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قَرِير العين طيب النفس ، ثم رجع وهو حزين فقلت له فقال : إني دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت ، إني أخاف أن أكون أتعبت أمي من بعدي ، رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه . فلا دلالة فيه لعدم الاستحباب ، بل دخوله صلى الله عليه وسلم دليل على استحبابه ، وتعمُّيه عدم الدخول قد علله النبي صلى الله عليه وسلم بالشفقة على أمته ، وذلك لا يلغى الاستحباب .

(١) أبو طاهر السُّلُي : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة (يكرس البين وضع اللام) الأصبهاني ولد بأصبهان ٤٧٨ وتوفي بالإسكندرية سنة ٥٤٦ . ونسب إلى جده إبراهيم سلفة ، وهو فقط أمجسى وسماه بالمعري ثلاث فناء كما قال ابن خلكان . ترجمته في وفيات الأعيان ٨٧/١ (طبع في لندن) ودرآة القرمان ٣٦١/٨ .

(٢) لم يست في ط

(٣) صحيح مسلم كتاب الحج حيث رقم ٣٨٩٠ ، ٣٩٠٠ ، ٣٩٠١ ، ٣٩٠٥ (طبع في بيروت) .

(٤) سنة أحمد ٢٠٧/٦ .

(٥) سنن أبي داود ٢٠١/١ (طبع في بيروت) كتاب المناسك باب في دخوله الكعبة .

وصحيح الترمذي ١٦٥/١ (ط ١٢٩٢ الأبيرية) كتاب الحج باب ما جاء في دخول الكعبة .

وسنن ابن ماجه كتاب المناسك الباب الثامن والعشرون والبايع واليهود (طبع في بيروت) .

وحديث عبد الله بن أبي أوفى^(١) رضى الله تعالى عنه : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستويه من الناس ، قال له رجل : أدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ؟ قال : لا . رواه الشيخان . فكذا لا دليل فيه لعلم الاستحباب .

قال النووي : قال العلماء رحمهم الله تعالى : سبب ترك دخوله صلى الله عليه وسلم ما كان في البيت من الأصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونه يغيرها^(٢) . فلما كان يوم الفتح أمر بإزالة الصور ثم دخلها كما في حديث ابن عباس في الصحيح .

• • •

وأما آداب النحول فكثيرة ، منها : الفُسل ، ومنها : نزع الخُفِّ والنعل ، ومنها : ألا يرفع بصره إلى السقف لأن ، ذلك يؤدي إلى الخلة واللهم عن القصد .

روى الحاكم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول : عجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قبل السقف يدع^(٣) ذلك لإجلال الله تعالى وإعظاماً ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ما خطف بصره موضع سجوده حتى خرج منها . ومنها : ألا يزاحم أحداً زحمة شديدة يتأذى بها أو يؤذى بها أحد . كما ذكره النووي رحمه الله تعالى :

ومنها : أن يلزم قلبه الخشوع والخضوع ، وعينيه الدموع إن استطاع ذلك ، والأحـ

اول صورتهما . ومنها : ألا يسأل مخلوقاً . قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : دخل هشام ابن عبد الملك الكعبة فرأى سالم بن عبد الله بن عمر ، فقال : سئلى حاجتك . فقال : استسعى من الله تعالى أن أسأل في بيته فيره .

وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو : التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والثناء على الله تعالى والدعاء والاستغفار والصلاة . لأحاديث وردت في ذلك يأتي ببيانها في غزوة الفتح إن شاء الله تعالى .

(١) ت : ابن أبي الأرقم . محرة .

(٢) ط : يغيرها .

(٣) ت : يصح .

الباب الخامس

في فضل النظر إلى البيت الشريف

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : النظر إلى الكعبة مَحْضُ الإيمان . وقال حماد ابن [أبي] سلمة رحمه الله تعالى : الناظر إلى الكعبة كالْمُجْتَهِد في العبادة في غيرها .
وقال يونس بن خباب رحمه الله تعالى : النظر إلى الكعبة عبادة فيها سواها من الأرض عبادة الصائِم القائم الدائم القانت .
وقال مجاهد رحمه الله تعالى : النظر إلى الكعبة عبادة .
وقال سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى . من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصدقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه .
وقال أبو السائب المدني رحمه الله تعالى : من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصدقاً تحاتَّت^(١) عنه اللنوب كما يتحاتُّ^(٢) الورق من الشجر .
وقال زهير بن محمد رحمه الله تعالى : الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضل من المصلِّي في بيته لا ينظر إلى البيت .
وقال حطاء رحمه الله تعالى : النظر إلى البيت عبادة ، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائِم القائم المُحْتَمِلِ للمجاهد في سبيل الله .
روى الجميع الأزرقي والجندي^(٣)

(١) من أخبار مكة للأزرقي ص ٢٥٦ (ط جوتنجن) .

(٢) ت م : تحاتت .

(٣) ت م : كما يتحاتت بحرفة .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ص ٢٥٦ (ط جوتنجن) .

الباب السادس

في بعض فضائل الحجر الأسود والمقام

روى الترمذى وابن حبان والبيهقى في الدلائل عن ابن عمر^(١) رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الركنُ والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس^(٢) الله تعالى نورهما ، ولولا ذلك لأضاعتما ما بين المشرق والمغرب^(٣) » .
وروى الحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة .

وروى البيهقى في الشئب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن الركن والمقام من يواقيت الجنة ، ولولا ما مسهما من خطايا بنى آدم لأضاعتما ما بين المشرق والمغرب ، وما مسهما من ذى عاة ولا سقيم إلا شقى .

وروى الترمذى - وصححه واللفظ له - والإمام أحمد وابن خزيمة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم^(٤) » .

وروى ابن خزيمة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الحجر ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة ، وإنما سودته خطايا المشركين ، يُبعث يوم القيامة مثل أحد يشهلان استلمه وقبله من أهل الدنيا » .

لطيفة : قال الإمام بدر الدين أحمد بن محمد الشهير بابن الصاحب رحمه الله تعالى :

(١) كلما بالأصل روى صحيح الترمذى : قال سمعت سائق الحاجب ، قال سمعت عبد الله بن عمرو .

(٢) ت م : غلس .

(٣) صحيح الترمذى ١٦٦/١ كتاب الحج باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام . ثم قال الترمذى : هذا يروى عن عبد الله بن عمرو موثقاً قوله . وفيه عن أنس أيضاً ، وهو حديث غريب .

(٤) صحيح الترمذى ١٦٦/١ . وسند أحمد ٣٠٧/١ ، ٢٢٩ ، ٣٧٣ ورواه :

« حتى سودته خطايا أهل الشرك » .

فإن قلت : ما الحكمة في كون الحجر من ياقوت الجنة دون غيره من جواهرها ؟ قلت :
 سِرٌّ غريب نُبِيت عليه في كتاب « الرموز في كشف أغطية الكنوز » وأنا صَنِين^(١) بذلك
 ولكني أبوح^(٢) هنا بشيء من قشوره ، وذلك أن الشمس في الفلك الرابع المتوسط :

لو لم يكن وَسَطُ الأشياءَ أَحْسَنُها ما اختلوت الشمس من أفلاكها وسطاً
 وهي المُمِلَّة لما فوقها وما تحنها من الأفلاك ، والمِلَّة في الفلك^(٣) الرابع من الأنفس
 وهي المدة لما فوقها وما تحنها مستقرها^(٤) النار ، ونطق الله تعالى فيها عَيْنًا نَبَّاعَةً
 بِخَفْضِ مُيِّنَةٍ عَلَى الْمَهْمِ والتبريد ، ومكة في الفلك المتوسط من الدنيا . وهو محل النار ،
 وهي المدة للدنيا ، قال الله تعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ) أي :
 قِيَامًا لِلدِّينِهم ودنياهم ، وجعل الحجر من ياقوت الجنة الذي لا يُبَالَى بالنار ويحصل منه
 التبريد المتوَّى والحصى :

وطالَمَا أَصْلَى الْيَاقُوتُ جَبْرَ غَضَا ثُمَّ انْطَفَأَ الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتُ
 ثم سِرٌّ آخر : وهو أنه نقطة الدائرة الياقوتية .

ذكر ما قيل في اسوداد الحجر بعد بياضه

قال السُّهَيْلِي - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر شيئاً يتعلق بالحجر الأسود : وانتبه من
 ها هنا إلى الحكمة في أنه سودته خطايا بني آدم دون غيره من أحجار الكعبة وأستارها
 وذلك أن العهد الذي [فيه] هو^(٥) الفطرة التي فُطِرَ الناس عليها من توحيد الله تعالى ، فكل
 مولود يولد على تلك الفطرة وعلى ذلك الميثاق ، فلولا أن أبويه يهودانه ويُنصِّرانه ويمجسانه
 حتى يسود قلبه بالشرك لما حالَّ عن العهد ، فلما صار^(٦) قلب ابن آدم محلاً لذلك العهد
 والميثاق وصار الحجر محلاً لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسباً ، فاسودَّ من
 الخطايا قلبُ ابن آدم بعدما كان ولد عليه من ذلك العهد ، واسودَّ الحجر الأسود بما
 ابيضاضه ، وكانت الخطايا سبباً في ذلك حكمة من الله تعالى^(٧) .

(٢) ت م : ولكن ألوح . محرقة .

(٤) ط : قهرها .

(٦) الروض : قد صار قلب ابن آدم . وفي الأصل : فلما قته . وأنها محرقة .

(١) ت م : وأنا حين . محرقة .

(٢) ت م : واثق . محرقة .

(٥) الروض : هي الفطرة .

(٧) الروض الأنت ١٢٩/١ .

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ عَنْ جُفْرَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا جُفْرٍ مَا بَنَيْتَ خَلْقَ هَذَا الرُّكْنِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ قَالَ لِبَنِي آدَمَ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، فَأَقْرَأُوا فَأَجْرَى نَهْرًا أَجْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكْيَنَ مِنَ الزَّيْتِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْقَلَمَ فَاسْتَمَدَ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ ، فَكُتِبَ إِقْرَارُهُمْ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَلْقَمَ ذَلِكَ الْكِتَابَ هَذَا الْحَجَرَ ، فَهَذَا الْاِسْتِلَامُ الَّذِي يُرَى لَمَّا هُوَ تَبِيعَةُ عَلَى إِقْرَارِهِمُ الَّذِي كَانُوا أَقْرَأُوا بِهِ ^(١) .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّازِقِ فِي الْمَصْنَفِ وَأَبُو الشَّيْخِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ حَسَنٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - قَالَتْ : لَمَّا أَخَذَ اللَّهُ الْإِشَاقَ مِنْ بَنِي آدَمَ جَعَلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي الرُّكْنِ ، فَمِنْ الْوَفَاءِ بَعْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى اسْتِلَامَ الْحَجَرِ .

وَرَوَى الْجَنْدِيُّ فِي فَصَائِلِ مَكَّةَ وَأَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ فِي الْمَطُولَاتِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : حَجَجْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَلَمَّا دَخَلَ فِي الطَّوَافِ اسْتَقْبَلَ الْحَجَرَ فَقَالَ : إِلَى أَعْلَمَ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ قَبَّلَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ . قَالَ : بِمَ ؟ قَالَ : بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » إِلَى قَوْلِهِ : (بَلَى) ^(١) ، خَلَقَ آدَمَ وَمَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَقَرَّرَهُمُ بِأَنَّهُ الرَّبُّ وَأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ ، وَأَخَذَ عَهْدَهُمْ وَمَوَاقِفَهُمْ وَكُتِبَ ذَلِكَ فِي رَقٍّ ، وَكَانَ لِهَذَا الْحَجَرِ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ ، فَقَالَ لَهُ : افْتَحْ فَافْ ، فَفَتَحَ فَافَ فَأَلْقَمَهُ ذَلِكَ الرَّقُّ وَقَالَ : أَشْهَدُ لَكَ وَالْهَافَ بِالْمَوَافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمْعَتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَوْمَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَلَهُ لِسَانٌ ذَلْقُ ^(٢) يَشْهَدُ لِمَنْ يَسْتَلِمُهُ بِالتَّوْحِيدِ فَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ . فَقَالَ عُمَرُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَعِيشَ فِي قَوْمٍ لَسْتُ فِيهِمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ ^(٣) .

(١) الكبير (مطولا) رَوَاهُ الْكَلَابِيُّ فِي الْإِكْتِفَاءِ ٤٥/١ عَنْ الزَّيْنِ بْنِ يَكْرَ .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ ، وَ (ذُرِّيَّتَهُمْ) بِلَفْظِ الْجَمْعِ قَرَأَهُ نَافِعٌ وَأَبُو عُرْوَةَ وَابْنُ عُمَرَ ، كَأَنَّهُ إِتَّعَفَ لِقَوْلِهِ الْبَشَرُ : ١٤٠ .

(٣) التَّرَاوِيُّ : التَّفْصِيحُ الْحَدِيثِ .

(٤) إِنَّمَا أَرَادَ عُمَرُ مِنَ الْخَطِّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ لِلنَّاسِ وَلَا يَنْفَعُ لِلنَّاسِ ، فَضَاءَ عَلَى الْوَقْفَةِ لَأَنَّ كَاتِبَهُ تَزَمَّ لِلْأَحْجَارِ النَّفْعَ وَالضَّرَرَ . وَهَذِهِ التَّرَاوِيَةُ مِنْ عَمَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ تَرِدْ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَسُيِّدَ .

رواه الشيخان^(١).

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - : سجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحجر .
رواه الترمذي^(٢).

وقال أيضا : رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قبله وسجد عليه ، ثم
قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل ذلك . رواه البيهقي .

وقال جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول : « إِنَّ مَسْجِدَهُمَا - يعني الرُّكْنَيْنِ - كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا » .
رواه الترمذي^(٣).

وقال عابس - بالباء الموحدة والمهملة - ابن ربيعة : رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله
تعالى عنه - يقبل الحجر ، ويقول : والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أني
رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلك ما قبلتك^(٤) . رواه الشيخان .

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى : إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حليفي عهد
بعبادة الأصنام ، فخشي عمر أن يظن الجُهَال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض
الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد عمر - رضي الله تعالى عنه - أن يعلم
الناس أن استلامه اتباع لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أن الحجر ينفع ويضر بذاته
كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوْثان .

ملجاء ابن الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصلح به عباده

روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قُبَيْس ، له لسان
وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ، وهو يمين الله - تعالى - في الأرض ، يصالح به خلقه » .

-
- (١) صحيح البخاري ٢١١/١ كتاب الحج باب تقبيل الحجر . وصححه مسلم كتاب الحج حديث رقم ٢٤٦ .
(٢) ليس في صحيح الترمذي . انظر كتاب الحج : باب ما جاء في استلام الحجر والركن بن أبيان صحيح الترمذي ١٦٣/١
(٣) صحيح الترمذي ١٨٠/١ ، ولكن روايته فيه عن ابن ميهب بن عمر عن أبيه أن ابن عمر كان يزعم على الركنين
زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقبله ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنك تزعم على الركنين زحاما
ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يزعم عليه فقال : إن أهل مكة سمعت رسول الله ﷺ
(٤) صحيح البخاري ٢١١/١ (كتاب الحج . باب تقبيل الحجر) وصححه مسلم كتاب الحج حديث رقم ٢٤٨

رجالہ رجال الصحیح ، إلا عبد اللہ بن المؤمل ، وهو ضعیف .

وروی الطبرانی وأبو عبید القاسم بن سلام عن ابن عباس - رضی اللہ تعالیٰ عنہما - أن رسول اللہ - صلی اللہ علیہ وسلم - قال : الحجر یمین اللہ تعالیٰ فی الأرض ، ورواہ الأزرق وأبو طاهر المخلص عنہ موقوفاً بلفظ : الحجر الأسود یمین اللہ تعالیٰ فی الأرض ، فمن لم یدرك بیعة النبی - صلی اللہ علیہ وسلم - فمسح الحجر فقد بايع اللہ ورسولہ - صلی اللہ علیہ وسلم ^(۱) .

ورواه الأزرق أيضاً عنہ موقوفاً بلفظ : الركن [الأُسد] ^(۲) یمین اللہ تعالیٰ فی الأرض ، یصافح بہ عبادہ كما یصافح أحدكم أعناہ ^(۳) .

وفی لفظ رواہ محمد ^(۴) ابن أبی عمر التَّمَنِي والأزرق أن هذا الركن الأسود یمین اللہ تعالیٰ فی الأرض یصافح بہا خلقہ ، والذي نفس ابن عباس بیئہ ما یرى مسلم یسأل اللہ تعالیٰ عنہ شیئاً إلا أعطاه إیاءہ .

قال الحافظ فی المطالب العالیة : موقوف صحیح الإسناد ، زاد تلمیذہ الحافظ السَّخَاوی فی المقاصد الحسنۃ فقال : وله شواہد ، منها ما رواہ الذَّیْلَمی عن أنس مرفوعاً : الحجر الأسود یمین اللہ فی الأرض . فمن مسح یدہ علی الحجر فقد بايع اللہ تعالیٰ أَلَّا یُصِیہ ، ومنها : ما رواہ الحارث بن أبی أسامة والخطیب وابن عساکر عن جابر بن عبد اللہ - رضی اللہ تعالیٰ عنہما - مرفوعاً : « الحجر یمین اللہ فی الأرض یصافح بہا عبادہ » .

قال الإمام الخطَّابی رضی اللہ تعالیٰ عنہ : معنی أَنه یمین اللہ فی الأرض أن من صافحہ : أی الحجر - كان له عند اللہ عهد ، وجرت العادۃ بأنَّ العهد یَقْبِذہ الملیک بالمصافحة لمن یریدُ مولاتہ والاختصاص بہ ، فخطابہم بما یعهدونہ .

وقال فی النہایة : هذا کلام تمثیل وتخیل ، وأصلہ أن الملیک إذا صافح رجلاً قبل الرجل یدہ ، فكان الحجر الأسود للہ بمنزلۃ الیمین للملیک حیث یُسْتَلَمُ ویُقْبَضُ . وقال المحب الطبری : معناه أن کل ملیک إذا قَدِمَ علیہ الوافد قبِلَ یمینہ ، فلما کان الحاجُّ أولَ ما یَقْبَضُ یُسِّرُ له تقبیله نُزُلَ منزلة یمین الملیک ولله المثل الأعلى .

(۱) أُمَیَّاتٌ مَکَّةَ لِأَزْرَقَ ۱/۲۲۰ (ط م ک) . ولله : إن الجبر إلخ .

(۲) من أُمَیَّاتِ مَکَّةَ . (۳) أُمَیَّاتٌ مَکَّةَ ۱/۲۲۰ . (۴) ط ، رواہ أبو حمزہ .

الباب السابع

في فضائل زمزم

اختلفوا لم سميت بذلك ؟ فقيل : لكثرة ماؤها . قال أبو عبيد البكري يقال ماء زَمْزَمَ وزَمَزَم : أى كثير . وفى « المَوْعِب » لابن التبان^(١) : ماء زمزم وزمزام وهو الكثير . وقيل : لتزمزم الماء فيها ، وهو حركته . والزمزمة : الصوت يُسمع له دوى . وقيل : لاجتماعها . نُقِلَ عن ابن هشام .

وقال مجاهد رحمه الله تعالى : سُميت زمزم لأنها مشتقة من الهَزْمَةِ . والهزْمَةُ : النَّعْمُ^(٢) بالعقب فى الأرض . رواه الفاكهى بسند صحيح .

وقيل : لأنها زُمْتُ بالميزان^(٣) لثلاث تأنذ يمينا وشمالا . وقال البكري فى معجمه : فى زمزم لغات : زَمْزَمَ بفتح أوله وإسكان ثانية وفتح الزاى الثانية ، وزَمْزَمَ بضم أوله وفتح ثانية وتشديده وكسر الزاى الثانية ، وزَمْزَمَ بضم أوله وفتح ثانية بلا تشديد وكسر الزاى الثانية .

قال أبو ذر رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنها طعام طعم وشفاء سقم .

رواه أبو داود الطيالسى والطبرانى والبزار ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه مسلم بدون « وشفاء سقم » .

(١) ت م : ابن السكيت حرره . فقط : ابن التبان . وما أتت من جميع الأديان .

وابن التبان : تمام بن غالب بن الحر المرسى الأندلسى أبو غالب ، إمام فى اللغة من أهل مرسية بالأندلس ، توفى بالمرية سنة ٤٣٦ هـ . وكتابه « الموجب » فى اللغة قال ابن خلكان : لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا . وفى ابن خلكان : التبان بغير ابن . قال : وأظنه منسوب إلى التبن وبنيه . وترجمته فى وفيات الأعيان ٢٦٨/١ وإتباع الرواة ٢٥٩/١ . وبغية النكت ٢٣٦ وسيم الأديان ١٤٥/٧ .

(٢) ت م : لأنها مشتقة من الهزْمَةِ والمهزْمَةِ ، والقسر بالص بحرقة .

(٣) ت م : بالله . بحرقة .

وقال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ماء زمزم لِمَا شُرِبَ لَهُ » .

رجاله موثقون ، إلا أنه اختلف في إرساله ووَصَله ، وإرساله أصح كما قاله الحافظ .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام طعم وشفاء سقم » .

رواه الطبراني ، ورجاله ثقة وصححه ابن حبان .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : « كنا نسميها شَبَاعَة ، يعنى زمزم ، ونجدها نِعم العون على الميال » .

رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وقال أيضا : اشربوا من شراب الأبرار يعنى زمزم .

رواه الأزرقي .

وقال أيضا : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يُتَحِفَ الرجل بتحفه سقاه من ماء زمزم .

رواه أبو نعيم في الحلية وصححه الديلمى لإسناده .

وقال عباد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم : لما حجَّ معاوية حججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا ، فقال : انزع لى منها دلوأ يا غلام ، قال : فنزع له منها دلوأ ، فألقى به . فشرب ، وصبَّ على وجهه ورأسه ، وهو يقول : زمزم شفاء وهى لِمَا شُرِبَ لَهُ .

رواه الفاكهي .

قال الحافظ : هذا إسناده حسن مع كونه موقوفا ، وهو أحسن من كل إسناده وقفتُ عليه لهذا الحديث .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي^(١) الزبير ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى

(١) ط : عن ابن الزبير .

عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ماء زمزم ليّما شرب له » ولفظ أحمد « لما شرب منه »^(١) .

تنبيهان :

الأول : قد صح عن جماعة من الأئمة أنهم جربوا هذا الحديث فوجدوه صحيحاً^(٢) .

الثاني : يُذكر على بعض الأئمة أن فضيلته مادام في محله ، فإذا نقل تغيّر . قال في المقاصد الحسنة : وهذا شيء لا أصل له ، فقد كتب صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن عمرو « إن جاعك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبتع إلى ماء زمزم » . وفيه : أنه بعث له بزمزتين ، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تفتح مكة ، وهو حديث حسن لشواهده .

وروى الترمذي - وحسنه - وابن خزيمة في صحيحه والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها : أنها حملت ماء زمزم في القوارير ، وقالت : حملته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأداوي والقرب ، وكان يصب منه على المرضى ويستقيهم^(٣) .

وروى الطبراني عن حبيب ابن أبي ثابت قال : سألت عطاء رحمه الله تعالى عن حمل ماء زمزم ، فقال : قد حمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحمله الحسن وحمله الحسين ، رضي الله تعالى عنهما .

فائدة : يجوز نقل ماء زمزم باتفاق الأئمة الأربعة ، بل هو مستحب عند الشافعية والمالكية ، والفرق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم في عدم جواز [نقلها]^(٤) وجواز نقل ماء زمزم أن الماء ليس شيئاً يزول فلا يعود . أشار إلى هذا الفرق الإمام الشافعي كما حكاه عنه البيهقي .

(١) رواه ابن ماجه في سننه (حديث رقم ٣٠٦٢ ط عبد الباقي) كتاب المناسك باب الشرب من ماء زمزم عن جابر ابن عبد الله . وقال السيوطي في حاشيته على ابن ماجه : هذا الحديث مشهور على الأئمة كثيرا ، واختلف الحفاظ فيه ، فمنهم من صحه ومنهم من حسنه ، ومنهم من ضعفه والمحدث الأول . وفي الزوائد : هذا إسناده ضعيف . يصفى عبد الله ابن المؤمل . وقد أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق ابن عباس . كما رواه أحمد في مسنده ٣٥٧/٢ ، ٣٧٢ .

(٢) انظر في ذلك : « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » للهيرواني ص ٣٤ .

(٣) رواه الترمذي في صحيحه ١٨٠/١ . أخر كتاب الحج . وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٤) سقطت من ث . م .

ذكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم

منها : أنه يبرد الحى لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك كما في سنن النسائي من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما^(١) .

ومنها : أنه يذهب الصداع . قاله الضحاك رحمه الله تعالى . ومنها : أنه لا يُرفع ولا يُغور إذا رفعت المياه أو غارت قبل يوم القيامة . قاله الضحاك أيضا ومنها : أنه يُفَضِّل مياه الأرض كلها طبا وشرعا . قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب رحمه الله تعالى : وازنت^(٢) ماء زمزم بماء عين مكة فوجدتُ زمزم أثقل من العين بنحو الربع ، ثم احتبرتها بميزان الطب فوجدتها تُفَضِّل مياه الأرض كلها طبا وشرعا . بل قال شيخ الإسلام البلقيني رحمه الله تعالى : إنه أفضل من ماء الجنة ولهذا مزيد بيان يأتي في باب شق صدره صلى الله عليه وسلم

ومنها : أنه يحلو ليلة النصف من شعبان ويعطيب . ذكر ذلك ابنُ الحاج في مناسكه ، نقلا عن مكى بن أبى طالب ونص كلامه : قال الشيخ مكى بن أبى طالب رحمه الله تعالى : وفي ليلة النصف من شعبان يَحْلُو ماء زمزم ويعطيب ماؤها ، يقول أهل مكة : إن عين سلوان^(٣) تنصل بها تلك الليلة ، ويُبْذَل على أخذ الماء في تلك الليلة الأموال ويقع الزحام فلا يصل إلى الماء إلا فوجاه وشرف^(٤) . قال : وعانيتُ ذلك ثلاث سنين . انتهى .

ومنها : أنه يكثر في ليلة النصف من شعبان كل سنة بحيث أن البشر تفيض بالماء على ما قيل ، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون . وقد شاهد ذلك الشيخ صالح أبو الحسن المعروف بكرباج رحمه الله تعالى .

ومنها : أن الاطلاع فيها يجلو البصر . قاله الضحاك .

ومنها : أنه يحطُّ الأوزار والخطايا . ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني الشافعي رحمه الله تعالى في مناسكه .

(١) لم أجده في سنن الترمذي ، كتاب الحج باب الشرب من زمزم ، وإنما هو في مسند أحمد ٢٩١/١ .

(٢) م . ث . ووزنت .

(٣) عين سلوان : عين بالقدس حبيبة لما جرية أو جريتان في اليوم تقطع بتركها ، عن القاموس المحيط .

(٤) م : إلا فوجاه أو جاهد .

وروى الأزرقي عن مكحول مُرسلاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « النظر في زمزم عبادة وهي تحط الخطايا »^(١) .

ومنها : أن الله تعالى خصه باللوحة ليكون الباعث عليها الملح الإيماني ، ولو جعله عنياً جداً لَغلب الطبع البشري ، وبهذا يُردُّ على أبي العلاء المعري قوله :
لَكَ الحمدُ أمَّوَاهُ البلادِ بِشَرِّهَا عَذَابُ وَخَصَّتْ بِاللَّوْحَةِ زَمَزَمُ^(٢)
ومنها : أن من حَتَّى على رأسه منها ثلاث حَيَاتٍ لم تُصِبْه ذَلَّةٌ أبداً .
رواه الفاكهي عن بعض ملوك الروم أنه وجد ذلك في كتبهم .
ذكر بعض أسماء زمزم :

قال الفاكهي رحمه الله تعالى : أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتاباً ذكر أنه عن أشيانه من أهل مكة فكُتِبَتْ من كتابه فقالوا : هذه تسمية أسماء زمزم . هي : زمزم وهزيمة جبريل ، وسُقياً لإسماعيل ، لا تُنْزَفُ ولا تُنَلَمُ ، وبركة ، وسيدة ، ونافعة ، ومُضَنونة وعونة^(٣) ، ويُسْرَى ، وصافية ، وبرّة ، وعِصْمَة ، وسالمة ، وميمونة ، ومباركة ، وكافية ، وعافية ، ومنغية ، وطاهرة ، وحرمة ، ومروية ، ومؤنة ، وطعام طعم ، وشفاء سقم . انتهى .
زاد غيره : طَيِّبَة ، وتُكْتَمُ وشبّاعة العيال ، وشَرَابُ الأبرار ، وقرية النمل ، ونُفْرَة لُغْرَابِ الأعصم ، وهزيمة إسماعيل . قال البكري : الهزيمة تطامن في الأرض ، وهزيمة البشر : خفرتها ، والمزائم : الآبار^(٤) . انتهى .

وحفرة العباس . ذكر هذا الاسم ياقوت في المشترك . وهزيمة جبريل بتقديم الميم على الزاي ذكره السهيلي^(٥) ، وسابق .

قلت : وزاد البكري : الشبّاعة . قال : بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء أخت الواو

(١) ليس في أخبار مكة للأزرقي نظر باب فضل زمزم وما جاء في ذلك ص ٢٨٩ (ط جرتين)

(٢) القرويات ١٣٤/٤ (ط صادر) ورواية :

تباركت أُمَّوَاهُ البلادِ سَوَالِحِ بَطْنِ وَخَصَّتْ بِاللَّوْحَةِ زَمَزَمُ

(٣) ت م : وخوطة .

(٤) الذي في مسم ما استصم البكري ص ١٣٥٢ : وهزم الأرض : ما تهزم منها ، أي تكسر وتشتق ، ومنه الحديث الآخر : إن زمزم هزيمة جبريل .

(٥) العروض الألف ٧٩/١ .

وبالعين المهمة . هذا نصه ولم يتعرض لحركات الحروف وهي في خط مُطَّعَاي في « الزهر »
 بثلاث فتحات . وذكره الزمخشري كذلك في أمياه الأماكن والمياه ثم نقل عن الخازننجي :
 شياكة بضم الشين وفتح الياء مخففتين .

وركضة جبريل ، وحخيرة عبد المطلب ونقل ذلك عن أبي عمر الزاهد رحمه الله
 تعالى . وزاد في « الزهر » نقلا عن ابن السيد في المثلث : زَمَمَ بفتح الميم الأولى وبضمها
 مشددة فيهما . وشيعة بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح العين المهملة .
 وحخيرة^(١) عبد المطلب وزاد ابن خالويه في كتاب « ليس »^(٢) : مَكْنُونَة بنونين . ومكثومة
 بمشناة فوقية وميم . والله تعالى أعلم .

(١) ط : وحخير .

(٢) لم أجده في كتاب « ليس » كلام العرب ، لأن « ط » في « ط »

الباب الثامن

في تجليد حجر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم

قال السهيلي : وكانت زمزم كما تقدم سقيا لإسماعيل - صلى الله عليه وسلم - فحضرها له روح القدس بحقه .

وفي تحفيده^(١) إياها بالعقب دون أن يحضرها باليد أو غيره : إشارة إلى أنها لتحييه وراثته وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمه ، كما قال تعالى : « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ^(٢) » أي في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -^(٣) . انتهى .
ولم يزل ماء زمزم ظاهرا ينتفع به سكان مكة .

ولما توفي الله سبحانه وتعالى لإسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وسلم - وبكى البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل ما شاء الله تعالى أن يليه ، ثم وبكى البيت مُضاض بن عمرو الجُرهمي وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدهم مُضاض وأخوانهم من جُرهم . ثم نشر الله تعالى ولد إسماعيل بمكة ، وأخوانهم من جُرهم ولاة البيت والحكام^(٤) بمكة لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لخزولتهم وقربابتهم ، وإعظاماً للحرمة أن يكون بها بني أو قتال .

ثم إن جُرهمياً بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرم^(٥) ، فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فرق أمرهم ، فلما رأَت بنو بكر بن عبد مناة من كنانة وعُجْشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة ، فأَذَنُوم ، أي أعلمهم ، بالحرب ، فاقتتلوا ، فظلمهم بنو بكر وعُجْشان فنَقَرُوا من مكة ، وكانت مكة في الجاهلية لا تُقَرُّ فيها ظُلماً ولا بَغْياً^(٦) ، ولا يَبْنَى فيها أحد إلا أخرجته ، ولا يريدوا ملك يستحل حرمتها إلا أهلكته مكانه^(٧) .

(١) كلما بالأصل ، في القروص الألف : وفي تحفيده لها .

(٢) القروص الألف ٩٧/١ . (٣) ت ، م : ولاة البيت الحكام . (٤) ت ، م : من الحرمة .

(٥) ص ت م : لا يقر فيهم ظم ولا بغي . (٦) الاكفا ٦٥/١ : لا ظم ولا بغي .

(٧) سورة الزخرف ٢٨ .

فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض بِغَزَالَى الكعبة وبَحَجَر الركن ، فدَعَن الغزاليين في زمزم وورَقَمَهَا ، ومَرَّت عليها السنون عصراً بعد عصر إلى أن صار موضعُهَا لا يُعرف حتى يَوْمَهَا اللهُ تعالى لبيد المطلب .

وانطلق عمرو بن الحارث بن مُضاض ومن معه من جرَّهم إلى اليمن .

حفر عبد المطلب

ورَوَى قصة حفر عبد المطلب لزمزم ابنُ إسحاق عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، والبيهقي عن الزُّهري : أن عبد المطلب بينما هو نائم في الجِجَر أُنِيَ فقيلاً له : احفر بَرَّة . قال : وما بَرَّة ؟ فذهب عنه ، حتى إذا كان الغد فنام في مَضْجَعِهِ ذَلِكَ فَأُنِيَ فقيلاً : له : احفر المَضْنُونَةَ . قال : وما المَضْنُونَةُ ؟ فذهب عنه ، حتى إذا كان الغد فنام في مضجعه ذلك فقيلاً له : احفر ظَبْيَةَ . قال : وما ظَبْيَةُ ؟ فذهب عنه فلما كان من الغد عاد إلى مضجعه فنام فيه فَأُنِيَ فقيلاً له : احفر زمزم . قال : وما زمزم ؟ قال : لا تَنْزِفَ [أبدًا]^(١) ولا تُذَمِّمْ نَسَقَ الْحَبِيجِ الْأَعْظَمِ .

ثم ادْعُ بِالماءِ الرُّوَى غير الكليزُ نَسَقَ حَبِيجِ اللهِ في كل مَبَسَّرٍ
ليس يُخَافُ منه شيءٌ ما عَمَرَ

فخرج عبدُ المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال : تعلِّموا^(٢) أني قد أمرت بحفر زمزم . فقالوا : فهل بينك لك أين هي ؟ قال : لا . قالوا : فارجع إلى مَضْجَعِكَ الذي رأيت فيه ما رأيت ، فإن يكُ حقاً من الله يبين لك ، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك . فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه وقال : اللهم بين لي . فأرَى في المنام : احفر تُكْحَمَ . وفي لفظ : فقيلاً له : احفر زمزم إن حفرتها لم تُذَمِّمْ^(٣) ، وهي تُراثٌ من أبييك الأعظم ، لا تَنْزِفَ [أبدًا]^(٤) ولا تُذَمِّمْ ، نَسَقِ الْحَبِيجِ الْأَعْظَمِ ، مثل نعام جافلي^(٥) لم يُقَسَم ، ينفذ فيها نازِرٌ لِمَخْنَمٍ ، تكون ميراثاً وعقداً مُحْكَمٌ ، ليست كبعض ما قد تَعَلَّم .

(١) من ابن هشام ١٤٣/١ والاكتفا ١٥٨/١

(٢) الأصل : تطوبون . وما أتيت من ابن هشام (للمرجع السابق)

(٣) الاكتفا ١٥٨/١ : إنك إن حفرتها لم تدم .

(٤) من الاكتفا . (٥) الاكتفا : جافلي . بالخاء وهو : الكليز .

فقال : وأين هي ؟ فقيل له : بين القَرْثِ والدم ، في مبحث الغراب الأصخم ، في قرية النمل .

فقام عبدُ المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ماسيَّ له من الآيات ، فنُحِرتُ بقرّة بالحَزْوَرة فأنفَلتُ من جازِرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموتُ في المسجد في موضع زمزم بين الوثنيين إِسَاف ونائلة فنحرت تلك البقرة في مكانها حتى احْتُمِلَ لحمها ، فأقبل غراب يَهُوى حتى وقع في القَرْثِ ، فبحث عن قرية النمل .

فقام عبد المطلب فحضر هنالك ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولدٌ غيره ، فجاءته قريش فقالت له : ما هذا الصنيع ؟ قال : أمرت بحضر زمزم ، فلما كشف عنه وبَصُرُوا بالطيُّ كَبُرَ ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب إنها بشر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فلنُشْرِكنا ملك فيها . قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر خُصِصْتُ به دونكم . قالوا : تُحاكِمنا ؟ قال : نعم . قالوا : بيننا وبينك كاهنة بنى سعد بن هُلَيم^(١) ، وكانت بأشرف الشام .

فركب عبدُ المطلب في نفر من بني أمية وركب من كل بطن من أَفْئاء قريش نفرٌ ، وكانت الأرض مَفاوز فيا بين الشام والحجاز ، حتى إذا كانوا بمَفازة من تلك البلاد فَنَى ما عند عبد المطلب وأصحابه من الماء حتى أيقنوا بالهلكة ، ثم اسْتَقَوْا القومَ قالوا : ما نستطيع أن نسقيكم ، وإننا نخاف مثلَ الذي أصابكم . فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبعٌ لرأيك . قال : فإني أرى أن يحضر كلُّ رجلٍ منكم حُفْرته ، فكلما^(٢) مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم^(٣) يدفعه صاحبه ، ففَصِيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم . ففعلوا . ثم قال : والله إن إقامتنا بأيدينا للموت لا نضرب في الأرض وتبتغي لعل الله تعالى يسقينا لَمَجَز^(٤) . فقال لأصحابه : ارتحلوا . فارتحلوا وارتحل ، فلما جلس على ناقته فانبعثت به انفجرت عين^(٥) من تحت خُفِّها بما علب ، فكَبُرَ عبد المطلب ، وكَبُرَ أصحابه ثم نزل فشرِبَ وشرب أصحابه

(٢) ت م : وكلا .

(٤) ت م : لسيولا .

(١) الطبري : سعد طيم .

(٢) ت م : آخر دفعه صاحبه .

(٥) ت م : عين ماء .

واستقروا وأَسْقُوا ، ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلموا إلى الماء فقد سقانا الله تعالى . فاجموا واستقروا وأَسْقُوا ، قالوا^(١) : يا عبد المطلب قد والله قُضِيَ لك علينا ، لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي أسفاك هذا الماء بهذه القلّة لو سفاك زمزم ، فارجع إلى سِقايته واشدأ . ولم يصلوا إلى الكاهنة وخطوا بينه وبينها .

فلما رجع عبد المطلب أكمل حفر زمزم وجعل عليها حوضاً يملؤه ويشرب الحاج منه ، فيكسره أناس من حسنة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب ، فلما أكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربّه ، فأرَى في المنام فقيل له : قل : اللهم إني لا أحلّها لمختل ، ولكن هي لشارب حلّ وبلّ . ثم كُفّيْنهم . فقام عبد المطلب فتأذى بالذي أرى ، ثم انصرف فلم يكن يُفسد حوضه عليه أحد إلّا رُئِيَ في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته .

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب وجد في زمزم غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم حين خرجت ، ووجد فيها أسيافا قلعية وأزرعاً . فقالت له قريش : يا عبد المطلب لنا ملك في هذا شرك وحق . قال : لا ، ولكن هلموا إلى أمر ينصف^(٢) بيني وبينكم ، يضرب^(٣) عليها بالقِداح . قالوا : وكيف نصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قِدحين ، ولي قِدحين ، ولكم قِدحين ، فمن خرج قِدحاه على شيء كان له ، ومن تخلف قِدحاه فلا شيء له . قالوا : أنصفت . فجعل^(٤) قِدحين أصفرين للكعبة وقِدحين أسودين لعبد المطلب وقِدحين أبيضين لقريش . ثم أعطوا صاحب القِداح الذي يضرب بها عند هُبُل ، وهُبُل صنم في جوف الكعبة ، وقام عبد المطلب يدعو وصاحب القِداح يضرب القِداح ، فخرج الأصفران على الغزالين ، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع ، وتخلّف قِدحاً قريش . فضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب ، فكان أول ذهب حُلِيته الكعبة .

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - : فلما حفر عبد المطلب زمزم ودله الله تعالى عليها

(١) ت م : وقالوا . وفي الاكفا : ثم قالوا .

(٢) ص د ت م : ينصف . وما إليه من ط .

(٣) ص د ت م : يضرب .

(٤) كذا في ط سواتقا لابن هشام والاكفا . وفي ص د ت م : فجعلوا .

وَحُصِّهَ اللهُ بِهَا زَادَهُ اللهُ شَرَفًا وَخَطَرًا فِي قَوْمِهِ ، وَعَظَلَّتْ كُلُّ سَقَايَةٍ كَانَتْ بِمَكَّةَ حِينَ ظَهَرَتْ ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهَا التَّاسِ بِرُكَّتَيْهَا وَمَعْرِفَةِ فَضْلِهَا ، لِمَكَانَتِهَا مِنَ الْبَيْتِ وَأَنَّهَا سَقَايَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِسْرَاعِيلَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) .

قَوْلُهُ

الْأَوَّلَى : قَالَ السَّهِيلَى - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : الْأَسْيَافُ وَالنِّزَالَانِ ، كَانَ سَاسَانُ مَلِكِ الْفَرَسِ أَهْدَاهَا لِلْكَعْبَةِ ، وَقِيلَ سَابُور . وَكَانَتْ الْأَوَّلَى مِنْ مَلُوكِ الْفَرَسِ تَحْجِيْهَا إِلَى سَاسَانٍ أَوْ سَابُور ^(٢) .

الثَّانِيَةِ : قَالَ السَّهِيلَى أَيْضًا : ذُلُّ عَبْدٍ الْمَطْلَبِ عَلَى زَمَمٍ بِهِ لَامَاتٌ ذِلَاتٌ : بِنَقَرَةِ الْغَرَابِ الْأَخْصَمِ ، وَأَنَّهَا بَيْنَ الْفَرَثِ وَالدَّمِ ، وَعِنْدَ قَرِيَةِ النَّمْلِ ، وَلَمْ يَخْصُ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ الثَّلَاثُ إِلَّا بِحِكْمَةٍ إلهِيَةٍ وَفَائِدَةٍ مُشَاكَلَةٍ لَطِيفَةٍ فِي عِلْمِ التَّعْبِيرِ وَالتَّوَسُّمِ الصَّادِقِ لِمَعْنَى زَمَمٍ وَمَائِهَا . أَمَّا الْفَرَثُ وَالدَّمُ : فَإِنَّ مَامَهَا عِلَامٌ طَعْمٌ وَشِفَاءٌ سَقَمٌ . وَهِيَ لَيْسًا شُرِبَتْ لَهُ ، وَقَدْ تَقَوَّتْ مِنْ مَائِهَا أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - ثَلَاثِينَ مَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ فَسَمِنَ حَتَّى تَكْتَرُثَ حَكْنُ بَطْنِهِ ، فَهِيَ إِذَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي اللَّيْلِ : « إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ اللَّبْنَ فَلْيَقِلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَسُدُّ مَسَدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ » وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : « مَنْ بَيَّنَّ قَرْنًا وَدَمًا لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ » ^(٣) فَظَهَرَتْ هَذِهِ السَّقَايَةُ الْمُبَارَكَةُ بَيْنَ الْفَرَثِ وَالدَّمِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ مِنْ دَلَالَتِهَا الْمَشَاكِلَةِ لِمَعْنَاهَا .

وَأَمَّا الْغَرَابُ : فَهُوَ فِي التَّأْوِيلِ فَاسِقٌ ، وَهُوَ أَسْوَدٌ ، فَلَدَتْ نَقَرَتُهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ عَلَى نَقَرَةِ الْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ بِمَعْنَاهُ فِي أَسَاسِ الْكَعْبَةِ بِهِمَا آخِرُ الزَّمَانِ ، فَكَانَ ^(٤) نَقَرَةُ الْغَرَابِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ تُؤَذِّنُ بِمَا يَفْعَلُهُ ^(٥) الْفَاسِقُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِقَبِيلَةِ الرَّحْمَنِ وَسُقْيَا أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَذَلِكَ حَتَّى يُرْفَعَ الْقُرْآنُ . وَتَحْيَا عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ .

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لِيُخْرِجَنَّ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْغَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ » وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ صِفَتِهِ أَنَّهُ أَفْحَجٌ ، وَهَذَا يَنْظُرُ إِلَى كَوْنِ الْغَرَابِ أَخْصَمَ ، إِذِ الْفَحْجُ :

(١) فِي خَيْرِ سَفَرِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ زَمَمٌ انْطَرَسَ فِيهِ هِشَامُ ١٥٠/١ وَالْاِكْتِفَاءُ ١٥٥/١ .

(٢) قُرُوضُ ٩٧/١ . (٣) سُورَةُ النَّمْلِ ٦٦ .

(٤) كَلَّمَ فِي طَوَاقِفِ الْقُرُوضِ . فِي بَقِيَةِ النَّصِّ : فَكَانَتْ .

(٥) صَدْرَتْ : بِمَاضِيهِ . عَرَفَتْ .

تباعداً في الرجلين ، كما أن العَصَمَ اختلفَ فيهما ، والاختلافُ تَبَاعُدٌ ، وقد عرف بذى السويقتين ، كما نُعتُ الغراب بصفة^(١) في ساقيه . قتالُهُ . وهذا من خَصِيٍّ عِلْمِ التعبير ، لأنها كانت رؤيا .

وأما قَرْيَةُ النمل ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة : أن زمزم عَيْنُ مكة التي يَرِدُهَا الحجاج والعمَّار من كل جانب ، فيحملون لها البُرَّ والشعير وغير ذلك ، وهي لا تَحْرُث ولا تَزْرَع . كما قال سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : « رَبُّنَا إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ^(٢) الآية . وقريّة النمل كذلك ، لأن النمل لا تَحْرُث ولا تَزْرَع وتَجْلِبُ الحبوب إلى قريتها^(٣) من كل جانب ، ومكة كذلك ، كما قال تعالى : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ^(٤) » مع أن لفظ قريّة النمل مأخوذ من قَرَيْتِ الماء في الحوض إذا جمعت ، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ، فقد اجمع اللفظ والمعنى في هنا التأويل . والله تعالى أعلم^(٥) .

الثالثة : ذكر الزمخشري - رحمه الله تعالى - في ربيع الأبرار أن جبريل - صلى الله عليه وسلم - أنبأ ما زمزم مرتين : مرة لآدم - صلى الله عليه وسلم - حتى انقطعت زمن الطوفان ، ومرة لإسماعيل . وفي الزهر : ويعضد ما قاله قولُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى في عبد المطلب :

أقول . وما قولي عليهم بِسَبِّهِ^(٦) إليك ابن سَلْحَى أنت حافرُ زمزم .
رَكِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ ابْنِ هَاجِسٍ وَرَكُضَةُ جَبْرِيلَ عَلَى عَهْدِ آدَمَ

• • •

الرابعة : في شرح غريب ما تقدم :

روح القدس بضم القاف والدال ، وسكون الدال : المطهر ، والمراد به جبريل - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه خلق من طهارة ، فالإضافة بيانية .

القَبِيب : ما أفضل من^(٧) مؤخر الرجل عن الساق ، والمراد به في الآية الولد . وولد الولد .

(٢) سورة إبراهيم ٣٧

(٤) سورة قنصل ١١٢ .

(٦) الاكثا ١٦١/١ : يه . وقد أوردوا الكلام عن الزبير بن بكار .

(١) ثم يصر - حرة .

(٢) ثم : إلى قريتها .

(٥) المروض ٩٩/١ .

(٧) ثم ١٤٠ عن .

نابت : بنون ومثناة فوقية . مضاض بيم مكسورة وحكى خضها وضادين معجمتين .
جُرْمُ : يضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء . نشر الله ولد إسماعيل : أى كثرهم .
رقُ أمرهم : أى سمعت حلمهم .

بَرَّةٌ بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة ، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة ماثها .
المضنونة : قال ابنُ وهب^(١) بن منبه - رحمه الله تعالى - : سميت بذلك لأنها ضُنُّ بها
على غير المؤمنين ، فلا يتصلع منها منافق .

روى البخارى فى التاريخ وابن ماجه والطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس - رضى
الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « آية ما بيننا وبين المنافقين
أنهم لا يتصلعون من زمزم » .
له طُرُق وهو مجموعها حسن^(٢) .

وروى الأزرقي عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : التصلع من ماء زمزم
براءة من النفاق » . وقيل سميت بذلك لأنه قيل لعبد المطلب : احضر المضنونة ، ضننت بها
على الناس إلا عليك . ظنية : بطاء معجمة فباء موحدة فمثناة تحتية ، سميت بذلك تشبيهاً
بالظنية وهى الخريطة لجمعها ما فيها . قاله فى النهاية تبعاً لأبى موسى المدينى : والذى جرى
عليه السهلى والخشنى : أنها بطاء مهملة فمثناة تحتية ، فباء ، قال الخشنى : من العليب .
وقال السهلى : لأنها للطيبين والطيبات .
تَكُنَّم بمثناتين فوقيتين تبنى للمفعول .

لا تَنْزِف : أى لا يفرغ ماؤها ولا يُلْحَق قعرها . قال السهلى - رحمه الله تعالى - :
وهذا برهان عظيم ، لأنها لا تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط ، وقدر وقع فيها حبش
فنزحت من أجله فوجد ماؤها يفرور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر
الأسود .

ولا تَلَمَّ : قال الخشنى : أى لا توجد قليلة الماء يقال أَلَمَّت البئر إذا وجدتها قلة أى

(١) غير ط : قال وهب .

(٢) سنن ابن ماجه حيث رقم ٣٠٦١ كتاب الحج باب الشرب من زمزم .

قال فى لزوا الله : هذا إسناد صحيح رجاله مرفوقون .

قليلة الماء . زاد الهَيْئَلُ . وليس معناه على ما ييلو من ظاهر اللفظ من أنها لا ينمها أحد ، ولو كان من اللم لكان ماؤها أغلب المياه ولتصلح كل من شرب منه ، وقد تقدم أنه لا يتصلح منها منافق ، فمأزها إذا منوم عندهم . وفي النهاية : لا تُنَمُّ أى لا تعاب أو لا تُلَفَّى لمنومة ، من قولك : أُنَمِّمته إذا وجلته لمنوماً . وقيل : لا يوجد مأزها قليلا من قولهم : بشر فحة إذا كانت قليلة الماء .

القرث : ما يكون في كَرِش ذى الكرش .

الأَصَمُّ من الغريان : الذى فى ساقيه بياض . قاله الخشنى - رحمه الله تعالى .

قرية النمل : الموضع الذى يجمع فيه . الرُّوى : يقال : ماء روى بالكبر والقصر ورواه بالفتح والماء : أى عذب . ما عَمَر : يفتح العين المهملة أى ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذى ولا يخاف منه ما يخاف من المياه إذا أفرط فى شربها بل هو بركة على كل حال .
نعام جافل : لم يقسم . الجافل : من جَفَلَتِ الغمُّ إذا انفطت بجملتها^(١) ، ولم يقم : أى لم يتوزع ولم يتفرق ، وعلى هذا يجوز أن يحمل قوله : لا تُنَمُّ أى لا تنم عاقبة شربها . وهذا تأويل سائغ إلى ما قلناه من التأويل ، وكلاهما صحيح فى صفتها .

وفى كل مَبَرٍّ : مَقْلٌ من البَرِّ ، يريد فى مناسك الحج ومواضع الطاعة . الحَزْوَرة بفتح الحاء المهملة ثم زاء ساكنة فواو فراء فهاء بوزن قَسْوَرة . قال الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - : الناس يشدونه وهو مخضف . وقال الدارقطنى : التشديد تصحيف وإنما هو بالتخفيف . موضع بمكة داخل المسجد .

الحُشَّاشَةُ : بقية الروح . إساف : بكسر الحمة وفتح المهملة المخففة : نائلة بنون وبعد الألف مشناة تحتية . الطى : قال ابن هشام : ويقال : الطوى : وكل واحد . قال الخشنى : وليس بظاهر ، لأن الطى يقال للحجارة التى يُطَوَّى أى يبنى بها البشر سُمِّيت بالمصدر ، والطوى هو البشر نفسها .

كاهنة بنى سعد بن هُثَيْم : كذا روى ، ورواه ابن سراج : سعد هذيم . بإسقاط ابن . قال الخشنى : وهو الصواب لأن هُذَيْمًا لم يكن أباه وإنما كفه بعد أبيه فأضيف إليه .

أشرف الشام بالفاء أغت القاف : وهو ما ارتفع من أرضه . واحده شَرَف . تقول :
 قعدت على شَرَف من الأرض أى على مكان مرتفع ، من أفناء قريش . الأفناء جمع فَنُو كأحمال
 وجمل ، أى أخلاطهم . القفاوز : القِفَار واحدها مفازة ، وفي اشتقاق اسمها ثلاثة أقوال :
 فقييل لأن راكمها إذا قطعها فقد فاز . وقيل : معناها : مهلكة ، يقال : فاز الرجل ، وفوز
 مشدداً ، وفاد بالبدال المهملة : إذا هلك . وقيل سميت مفازة على جهة التفاؤل .

ظلموا : عطشوا . ضَيْعَة رجل : هو في الأصل المرة من الضياع . نضرب في الأرض :
 نسافر . انبعت به راحته : قامت من بُروكها . جُلُّ بكسر الحاء : الحلال ضد الحرام
 ويُلُّ بكسر الباء الموحدة : المباح . وقيل : الشفاء من قولهم : بُلُّ من مرضه وأبُلُّ . ويضهم
 يجعله إتباعاً لجلل . قال في النهاية : ويمنع من جواز الإتياع الواو .

أسيافا قلمية : منسوبة إلى بلد بالهند من جهة الصين . والقَلَمَة بفتح اللام وسكونها :
 الموضع المرتفع . النصف بكسر التون وسكون الصاد المهملة وبفتحها : النصفَة بفتحات ،
 وهو الاسم من الإنصاف . القِدَاح : جمع . قَدَح بكسر القاف فيها ، وهو السهم الذي كانوا
 يستقسمون به . هُبِّل : يضم الحاء وفتح الباء .

الخطر : بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة . قال في المصباح : خطر الرجل يخطر خطراً ،
 وزان شَرَف شرفاً إذا ارتفع قَدره ومنزلته فهو خطير .

(١) ص م : ابن راشد . حرقة . والمصوب من ط .

(٢) ص م : والمجلد .

الباب التاسع

في بعض أسماء البلد الشريف والحرم الشريف

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : ولا يرى في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة ، لكنهما أشرف الأرض . انتهى .

الباسة : بالباء الموحدة والسين المهملة . قال مجاهد - رحمه الله تعالى : سميت بذلك ؛ لأنها تيس من ألحد فيها أى تهلكه وتخطمه .

برة : نقله الزركشي عن ابن خليل - رحمهما الله تعالى .

بُساق : ذكره ابن رَشِيق - رحمه الله تعالى - في « المُعْتَد » . قال في شفاء الغرام : وهو بباء موحدة فسين مهملة فألف فقفاف . انتهى . وفي الصُّحاح : بسق فلان على أصحابه أى علاهم . وفي القاموس : أنه كقُرَاب : جبل يعرفات ووادي الحجاز . وفي المشترك لياقوت وربما قالوه بالصاد جبل يعرفات ، فيه واد بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيلة .

بَكَّةُ بالباء . قال : أبو عبيد البَكْرِي : وهى مكة تُبدل الميم من الباء قال تعالى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ » وقال : « بِبَطْنِ مكة » وقال عطية : بَكَّةُ موضع البيت ، ومكة ما حوالَيْه . وهو قول إبراهيم النخعي . وقال عكرمة : بَكَّةُ : ما وَلَى البيت . ومكة ما وراء ذلك . وقال القَتَيْبِيُّ : قال أبو عبيدة : بَكَّةُ بالباء ، اسمُ لبطن مكة . قال البَكْرِي : والذي عليه أهل اللغة أن مكة وبكة شىء واحد ، كما يقال سبد رأسه وسمده ، وضربة لازم ولازب . قال : وقيل بل هما اسمان لمعينين والقاعان على شىء واحد ، فاشتقاق مكة [قلعة مائها] ^(١) . فذكر ما سيأتى في مكة . ثم قال : قالوا : وسميت بَكَّةُ لأن الناس يَتَبَاكُون فيها أى يزدحمون ^(٢) . انتهى .

زاد الزركشي في الإحلام ، والقاضي في شفاء الغرام : وقيل : لأنها تبتك أحناق الجبابرة

(١) يهائن بالأصل وما أتت من سم ما استعمل ٢٦٩/١ .

(٢) المسم ٢٦٩/١ .

إذا أُلحوا فيها ، أى تدفها . والْبَلَدُ : الدَّق . ولَقِظَ الزَّرْكَشَى : أى تَكَسَّرَهم فيُلْهون بها ويخضعون . وقيل : إنها نفع من نَعْفَةِ التَّكْبِيرَيْن فيها . قاله - الترمذى - رحمه الله تعالى .
البلد : قال الله تعالى : « لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ » وروى ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - : « لا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ » قال : مكة . « وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » يعنى بذلك النبى - صلى الله عليه وسلم ، أحل الله تعالى له يومَ دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحيى من شاء .

بَلَدٌ^(١) الله تعالى : لاختياره لها على غيرها .
البلدة . قال تعالى : « بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ » قال ياقوت فى « الْمُشْتَرَكِ » : هى مكة . وقال تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَجْعِدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدِ » قال الواحدى فى الوسيط وابن بَرَجَان^(٢) فى تفسيره : هى مكة .

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس فى الآية قال : هى مكة . وروى حَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عن قَتَادَةَ مثله . وروى ابن المنير عن ابن جرير قال : زعم الناس أنها مكة .
الْبَلَدُ الْحَرَامُ : لِحُرْمَةِ^(٣) مكة . وسألت لهذا مزيد بيان فى حجة الوداع .
البلد الأمين : لتحريم القتال فيه ، قال تعالى : « وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ^(٤) » قال خُرَيْمَةُ ابن ثابت ، وليس بالأحصارى : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الآية فقال : مكة . رواه الطبرانى فى الأوسط . وبه قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما .
رواه^(٥) ابن جرير ، وابن أبي حاتم . ولا خلاف فى ذلك بين المفسرين .
الثَّانِيَّةُ : ذكره الزركشى . وقال فى شفاء الغرام : هذه عن ياقوت . انتهى .

والذى ذكره ياقوت فى المشترك بعد أن ذكر الكلام على الثانية : فالأول : الثانية البيضاء ، وهى عَقَبَةُ تُهْبَطُك^(٦) إلى فَحٍّ بالخاء المعجمة وأنت مُقْبِلٌ إلى المدينة ، تريد أسفل من مكة قبل ذى طَوًى ، ولم يذكر أن مكة نفسها اسمها الثانية . فالله تعالى أعلم .

(١) ت م : ببلد الله - محرة .

(٢) ابن بَرَجَان: عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد القيس الإشبلى من رجال الصوفية ومفسرهم ، له كتاب فى تفسير القرآن مخطوط ، جرى فيه حل طرق الصوفية . توفى سنة ٥٣٦ هـ . انظر فوات الوفيات ١/٢٧٤ ، ولسان الميزان ١٢/١٠٢ .

(٣) ت م : الحرم مكة .

(٤) سورة البقرة .

(٥) ت م : ياهى .

(٦) ت م : رواه أيضاً ابن جرير .

الحاطمة : ذكره الأزرقي والنووي وغيرهما ، لحطها للمحطين .
الحرم : بهاء وراء مهملتين ذكره مليون بن خليل في مناسكه . الحرمة بالضم . الحرمة
بالكسر . ذكرهما عيسى في الباهر .

الرأس : قال النووي : لأنه أشرف الأرض كراس الإنسان . وأشد كراع :
وفي الرأس آيات لمن كان ذا حجي . وفي منين التليا وفي موضع الحجر
الرتاج : براء مكسورة فمشاة فوقية فألف فجيم . ذكره المحب الطبري ، وقال الزركشي
المعروف أن الرتاج : الباب . قال الخليل : وربما أريد به الكعبة . ومنه الحديث : « جعل
ماله في رتاج الكعبة » أي لها ، فكنتي عنها بالباب ، لأن منه يُدخل إليها .
سبوحه : ذكره في شفاء الغرام . وقال في الصباح : وهي بفتح السين مخففة : البلد
الحرام . ويقال : وإد يعرفات . وذكرها الفارابي في فعولة بفتح الفاء وضم العين .
سلام : بالكسر بلا تنوين ذكره في شفاء الغرام .

السهل . ذكره صاحب القاموس في التحجير .
صلاح : بفتح الصاد وكسر الحاء المهملة بلا تنوين . قال النووي : سميت بذلك
لأنها . زاد الزركشي في الإعلام : ولأن فيها صلاح الخلق ، أو لأنها تعمل فيها الأعمال
الصالحة .

صلاح : منونة .

مبية : بالتشديد ليطيبها .

المنزاه : لأنها لم تنل بمكروه .

القرش ، بوزن بئر . قاله كراع . رحمه الله تعالى . وبضمين . قاله البكري .

الغريش : بزيادة مشاة تحية ذكره ابن سيده ، لأن أبياتها عيدان تُنصب وتظلل .

قال الزركشي : قالوا : ويقال لها - عروش واحدها عرش .

العروش : ذكره في التحجير . ولم يزد على ذلك . وفي الصباح : عرش الرجل إذا ألقى العروش .

وهي مكة والمدينة وما حولهما . وذكره الفارابي في ديوانه في مادة فتول بفتح القاموس المين^(١) .

(١) قال التبرواني في الإلهام بأعلام بيت الله الحرام (ط جوتن) ص ١٧ : « ومنها : العروش ، بفتح الهاء ،
وللك سمي لم عروش الشعر عروفاً ، لأن الخليل بن أسد اعتزمه بمكة فبهاها » .

فاران : بقاء فألف فراء فألف فنون ، نقله في شفاء الغرام عن ياقوت والذي في
«المشترك» له : فاران اسم جبال مكة ، وقيل اسم جبال الحجاز ، ولها ذكر في التوراة
يجيء في أعلام نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم .

المقنسة والقاس والقاسية : أسماء لها من القدس وهو الطهر نصيب^(١) لأنها
تظهر من الذنوب ، ذكر الأول ابن جماعة . والثاني والثالث ابن قرقول . وذكر الزركشي
الثلاثة والرابع القايي^(٢) .

قرية الخمس : بحاء مهلة مضمومة فميم ساكنة فسين مهلة جمع أخمس ، وهم
قريش ومن ولدته قريش وكنانة وجذيلة وقيس ، سُوا حُصًا لأنهم تحمّسوا في دينهم أي
تشددوا . والحمامة أيضا : الشجاعة . ولهذا مزيد بيان في باب حفظ الله تعالى نبيه - صلى
الله عليه وسلم - في حال طفوليته^(٣) .

قرية^(٤) النمل : ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس في تحبير الموشى^(٥) .

قال في شفاء الغرام : قرية النمل ونقرة الغراب . علامتان لموضع زمزم حين أمر عبدالمطلب
ببخرها . وعدها بعضهم اسمين لزمن مجازا . فإن كان شيخنا - رحمه الله تعالى - لحظ
كونهما اسمين وسَمَّى بها مكة من^(٦) باب تسمية الكلّ باسم البعض ، وهو مجاز شائع ،
فيصح على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة والحزورة وغير ذلك . وقوله : قرية^(٧)
الخمس : إن كان شيخنا لحظ في تسمية مكة بذلك أن الخمس كانوا سكان مكة ، فيصح
على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العماليق وقرية جرهم ، لكونهم كانوا سكان مكة قبل
الخمس ، اللهم إلا أن تكون سميت مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولا
عن كتب اللغة ، فلا يُقاس عليه غيره .

القرية : قال الله تعالى : «ضرب الله مثلا قرية^(٨)» قال مجاهد - رحمه الله تعالى :
يعني مكة .

(١) في ط : «أسماء كلها من القدس وهو الطهر ، لأنها تظهر ... إلخ» .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب ، وفي ص ت م : القايي ، محرفة .

(٣) ط : في حال الطفولة . (٤) ت م : وقرية النمل . (٥) ت م : في تحبير الموشين ، محرفة .

(٦) ت م : في باب . (٧) ت م : وقرية الحمس . (٨) سورة النمل ١١٢ .

كُوْنِي : بكاف مضمومة وثاء مثلك مفتوحة . نقله الأزرقي عن سجاهد وجرّم به السهيلي .
وفي المطالع : سميت باسم بقعة فيها . وأفاد الفاكهي أنّ كُوْنِي في ناحية قُعَيْقَعان . وقيل :
كُوْنِي جبل بئى .

الملون : ذكره الزركشى ونقله الشيخ عن ابن دحية . لتحريم القتال فيه .
مُخْرَج صِدْق : روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى -
قال : جعل الله تعالى مُثْلَ صِدْق : المدينة ومُخْرَج صِدْق : مكة .

المسجد الحرام : قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما : الحرم كله هو المسجد الحرام
رواه سعيد بن منصور . ولهذا مزيد بيان يأتي في تفسير أول سورة الإسراء في أبواب الإسراء
إن شاء الله تعالى .

المَعَاد : قال تعالى : هَـ إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ^(١) . قال ابن عباس
- رضى الله تعالى عنهما : يعنى مكة . رواه البخارى .

المَكْنَان : ذكره الشيخ برهان الدين القيراطي - رحمه الله تعالى - في قصيدة في أمناه
مكة . قال في شفاء الغرام : ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل :
أرى الأمر لا يَزْدَادُ إِلَّا تَفَاقُصًا وأنصارنا بالمكئين قليل
ولهذا مزيد بيان يأتي في باب البعثة إن شاء الله تعالى .

مكة : اختلف في سبب تسميتها مكة باليم ، فقيل : لأنها تمك الجبارين ، أى تذهب
نخوتهم . وقيل : لأنها تمك الفاجر عنها ، أى تخرجه . وقيل : لأنها تجلب الناس إليها
من قولهم : امتك الفصيل ما في صرع أمه إذا لم يبق فيه شيئا . وقيل : لقلة ما بها . وقيل :
لأنها تمك اللئوب أى تستخرجها^(٢) . وتذهب بها كلها^(٣) . وقيل لأنها لما كانت في بطن واد
تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول .

نادر : نقله في ه الزهره عن متخبط كراع . وهو بخط مظهرى - رحمه الله تعالى -
ينون ودال مهملة .

الناسة : بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماورى وغيره ، لأنها تنس من الكد

(٢) ط : ان تخرج بها

(١) سورة القصص ٨٥ .

(٣) سيم الكبرى ٢٦٩/١ .

فيها ، أى تطرده وتنفيه . وقيل : من نَسَّ (١) الشيء إذا بيس من الطيش . قال فى الصحاح :
يقال لكى النساة قلة الماء بها من النس وهو اليأس .

النساة : بنون وسينين مهملتين : الأولى مشددة ذكره ابن جماعة . ومعناها كمعنى
الاسم الذى قبلها ، وقيل قلة ماؤها من النس وهو اليأس .

الناسئة بالشين المعجمة . نقله فى « الزهر » عن الخطابي لأنها تنش من ألحد فيها أى
تطرده وتنفيه .

الوايدى : ورد فى كلام عمر - رضى الله تعالى عنه .

أم راجح : ذكره فى « شفاء الغرام » ، ونقله فى الزهر عن كُرَاع . ومعناه معنى الاسم
الذى بعده .

أم رُثْم : براء وحاء مهملتين قال فى الزهر نقلًا عن ابن السَّيِّد : بضم الراء والحاء
ويقال (٢) يتسكين الحاء ونقله الماوردى وغيره عن مجاهد ، لأن الناس يتراحمون فيها
ويتواصلون .

أم الرَّحْم : معناه معنى الاسم الذى قبله .

أم الرَّحْمَات : عزاه الشيخ عبد الله المُرْجَانِي (٣) لابن العرقى - رحمه الله تعالى

أم رَوْح : يفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير فى المُرْصِع (٤) .

أم زَحْم : بزى من الزحام . ذكره الرُّشَائِي - رحمه الله تعالى .

أم صُبَيْح : ذكره ابن الأثير فى كتاب المُرْصِع . وهو بضم الصاد كما فى القاموس .

أم الْقَرْى : قال الله سبحانه وتعالى : « لِيُنْذِرَ أُمَّ الْقَرْى » قال الضحاك - رحمه الله

تعالى : يعنى مكة . واختلف فى سبب تسميتها بذلك . فقيل : لأن الأرض دُحِيت من تحتها

(١) ت م : نفس ، هرقه .

(٢) ت م : يقل .

(٣) كذا فى ط ، موافقًا للإعلام بأعلام بيت الله الحرام القهروانى ص ١٨ وذكر أن له كتابًا فى تاريخ المدينة .

وفى بقية النسخ : ابن المُرْجَانِي .

(٤) ت م : فى الموضع ، هرقه .

قاله ابن عباس وتقدم في باب بده أمر البيت ، وقيل لأنها أعظم القرى ، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة بأن الملك ويلده مقدمان على جميع الأماكن سمي أمّا لأن الأم متقدمة ، وقيل لأنها قبيلة تؤمها جميع الأمة ، وقيل لأن أهل القرى يرجعون إليها في الدين والدنيا .

أم كوثى : ذكره ابن المرجاني - رحمه الله تعالى - ولم يتكلم عليه^(١)

(١) راجع في إحصاء بيعة الإطام لزركشي ص ٧٨ ، وشفاء النزام ١/٢٧ ، ١٢٦ .

الباب العاشر

في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه

حَرَّمُ مكة : ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها ، جعل الله تعالى لها حكمها في الحرمة تشريفاً لها . قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في الإيضاح : وَحَدُّهُ من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت زَيْنَارَ على ثلاثة أميال من مكة ، ومن طريق اليمن طرف أَصَابَةَ لَيْثٍ في ثنية لَيْثٍ على سبعة أميال . ومن طريق العراق على ثنية جبل بِالْمُقَطَّعِ^(١) على سبعة أميال . ومن طريق الجفراثة في - شعب آل^(٢) عبدالله بن خالد على تسعة أميال بمشاة فوقية فسين مهلة . وليس في الحدود تسعة بئاه فسين غير هذا الموضع .

ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نَمْرَةٍ على سبعة أميال ، ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال .

فهذا حد ما جعله الله تعالى حرماً لما اختص به من التحريم وبأين يحكمه سائر البلاد . وهكذا ذكر حدوده أبو الوليد الأزرقي في كتاب مكة وأصحابنا في كتب الفقه ، ومنهم الماوردي في الأحكام السلطانية . إلا أن الأزرقي قال في حده من طريق الطائف : أحد عشر ميلاً . والجمهور قالوا : سبعة كما ذكرنا . وقال في شفاء الغرام : وتبعه عليه^(٣) الفاكهي وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتابه « المسالك » ولا يعرف للأزرقي فيما قاله مخالف قبله ولا معاصر له ولا بعده غير الماوردي وصاحب المذهب ومن تبعهما - رحمهم الله تعالى . وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

والحرَمُ التحليدُ من أرض طيبة ثلاثة أميال إذا رُمَتْ لِتَقَانَسَ
وسبعة أميال عراق وطائف وجبلة عَشْرَ ثم تسع جفراثة
ومن يَمَنَ سَمِعَ بتقديم سينها لذلك سَبِيلُ^(٤) الحل لم يَغْدُ بنيانه

(٢) ت م : أبي عبد الله ، حرمة .

(٤) ص ت م : سبيل الحل ، حرمة ، والتصويب من ط

(١) ت م : بالمتقطع ، حرمة .

(٣) ت م : حل ، حرمة .

يُحْيِي أُنْمُوتُ الْحُلَّ لَا يَدْخُلُ الْحَرَمَ ۖ كَمَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ ۚ قَالَ الْأَزْرَقِيُّ : إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ عِنْدَ التَّنْعَمِ .

التَّنْعِيمُ يَفْتَحُ الْمَشَاةَ الْقَوِيَّةَ وَسُكُونُ النَّوْنِ وَكسر العين المهملة بفتحها مَشَاةٌ تَحْتِيةٌ ، وَهُوَ مِنَ الْجِيلِ .

نِفَارٌ : بَنُونَ مَكْسُورَةٌ فَاءُ فَرَاءَ . أَضَاءَةٌ يَفْتَحُ لِمِزَّةٍ وَبِالضَّادِ الْمُجَمَّةِ عَلَى وَزْنِ قَنَاءَةٍ . لَيْسَ بِكسر اللام وَسُكُونُ النَّوْنِ . قَالَ الْحَازِمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الْمُقَطَّعُ ضَبَطَهُ ابْنُ خُطَيْلٍ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحُ الطَّاءِ الْمَشْدُودَةِ . وَفِي خَطِّ الطَّبْرِيِّ ؛ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَإِسْكَانَ الْقَافِ . الْجُفْرَانَةُ بِكسر الجيم وَسُكُونِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ ، وَتَشْدُودُ . نَبْرَةٌ يَفْتَحُ النَّوْنُ وَكسر الْمِيمِ : مَوْضِعٌ : قَبِيلٌ مِنْ عُرَفَاتٍ^(١) وَقَبِيلٌ بِقَرْبِهَا . الْجُبَّةُ بِضَمِّ الْجِيمِ سَاحِلُ مَكَّةَ مَعْرُوفَةٌ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا حَاضِرَةُ الْبَحْرِ ، وَالْجُبَّةُ مِنَ الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ مَا وَلَّى الْبَرَّ ، وَأَصْلُ الْجُبَّةِ : الطَّرِيقُ الْمُنْتَدِ . مُنْقَطِعُ الْأَغْشَاشِ : يَفْتَحُ لِمِزَّةٍ وَبِالشَّيْنِينِ^(٢) الْمُجْمَعَتَيْنِ جَمْعُ عَشْرٍ .

قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ فِي « الْقُرَى » فِي سَبَبِ تَحْلِيدِ الْحَرَمِ وَاتِّخَافِ حُدُودِهِ أَرْبَعَةً أَوْجُهُ : الْأَوَّلُ مَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : لَمَّا أَهْبَطَ آدَمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَّ سَاجِدًا مُخْتَضِرًا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ جِبْرِيلَ يَدْعُو أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالَ : ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ قُبِلَتْ تَوْبَتُكَ . فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّمَا أَتْلَهْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مِنَ الطَّوَافِ بِعَرْشِكَ مَعَ مَلَائِكَتِكَ . فَلَوَّحِيَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : إِنِّي سَأُنْزِلُ لَكَ بَيْتًا أَجْمَلَهُ قِبْلَةً . فَأَهْبِطَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَكَانَ يَاقُوتَةُ حَمْرَاءَ تَلْتَهَبُ النَّهَابَ^(٣) ، وَلَهُ بَابَانِ شَرْقِيٌّ وَغَرْبِيٌّ قَدْ نَظَّمَتْ حَيْطَانُهُ بِكُوَاكِبٍ بَيَضُ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْبَيْتُ فِي الْأَرْضِ أَضَاءَهُ نُورُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَتَنَفَرَتْ لِذَلِكَ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَفَرَّحُوا ، فَصَلُّوا^(٤) فِي الْجَوْزِ يَنْتَظِرُونَ مِنْ آيِنِ ذَلِكَ النُّورِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ مِنْ مَكَّةَ أَقْبَلُوا يَرِيدُونَ الْاِقْتِرَابَ إِلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَتَهُ فَنَاقَلُوا حَوْلَ الْحَرَمِ فِي مَكَانِ الْأَعْلَامِ الْيَوْمِ ، فَتَمَنَّوْهُمُ ، فَمَنْ ثُمَّ لَبِثْدَيْ اسْمِ الْحَرَمِ - الثَّانِي : مَا رَوَاهُ وَهْبُ بْنُ مَنْبِيهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : إِنْ آجَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) ت م : مَوْضِعٌ قَبْلَ مَرَقَاتِ .

(٢) ص م ت م : مَلْهَبُ الْقَبَائِلِ ، حَمْرَاءُ وَتَحْصِيصٌ مِنْ ط .

(٣) ت م : وَصَلُّوا .

(٤) ط : وَالشَّيْنِينِ .

لما نزل إلى الأرض اشتد بكاهه ، فوضع الله تعالى له خيمة بمكة موضع الكعبة قبل الكعبة ، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة ، وفيها ثلاثة قناديل فيها نور يتلهب من الجنة ، وكان ضوء النور ينتهي إلى مواضع الحرم ، وحرس الله تعالى تلك الخيمة بملائكة فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه وينودون عنه سكان الأرض من الجن ، فلما قبض الله تعالى آدم رفعها إليه .

الثالث : روى أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - لما بنى البيت قال لإسماعيل : ابني حجراً أجعله للناس آية . فذهب إسماعيل ولم يأته بشيء ووجد الركن عنده فقال : من أين لك هذا ؟ قال : جاء به من لا يكلني إلى حَجْرِكَ ، جاء به جبريل . فوضعه إبراهيم موضعه هذا ، فأنار الحجر شرقاً وغرباً ويمينا وشمالاً ، فحرم الله الحرم حيث انتهى إليه نور الركن وإشراقه من كل جانب .

الرابع : أن آدم - صلى الله عليه وسلم - لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين واستعاذ بالله تعالى ، فأرسل^(١) الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا حولها ، فحرم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة . انتهى .

وزاد في شفاء الغرام تبعا للسهلي : وقيل لأن الله تعالى حين قال للسماوات والأرض : اثبتا عروضا أو كثرها قائما أثبتنا طالعين ، لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم ، ولذلك حرّمها .

وقال الزركشي رحمه الله تعالى في الإعلام : فإن قيل : ما الحكمة في تحديد الحرم ؟ قيل^(٢) فيه وجوه : أحدها التزام ما ثبت له من الأحكام وتبيين ما اختص به من البركات . الثاني : ذكر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستنيراً بأضواء منه نور ، فحيث انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم . وهذا معنى مناسب والأمر فوق ذلك . الثالث : أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى دياناً ، وسراً روحانياً ، توجه إلى تلك البقاع . ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصله إلى حدود الحرم ، ولها منافع ينفع منها ويكون عنها في الحرمين والأرض المقدسة^(٣) .

(١) ت م : فقال ، فأرسل . (٢) كذا في يد : وفي ص ت م : قيل .

(٣) يراجع في حدود الحرم إعلام الساجد ٦٤ ، وشفاء الغرام ٥٥/١ .

ذكر علامات الحرم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : أول من نصب أنصاب الحرم لإبراهيم يريه ذلك جبريل ، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيم بن أسد الخزاعي فجدد ما رث منها . رواه ابن سعد^(١) والأزرقي .

وروى الأزرقي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رحمه الله تعالى قال : إن إبراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم - نصب أنصاب الحرم يريه جبريل - صلى الله عليه وسلم - ثم لم تحرك حتى كان قُصَى فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح ، فبعث عام الفتح نعيم بن أسد الخزاعي فجددها . رث الشيء يَرِث بالكسر وأرث : خلق .

(١) ص ٢٠٤ : أبو سعد ، والتصويب من ط ، وانظر طبقات ابن سعد ٩٩/٢ القسم الثاني (ط لندن) .

الباب الحادى عشر

فى تعظيم مكة وحرمتها ، وتعظيم اللنب فيها

عن أبى شُرَيْح العنوى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام الغد من يوم الفتح فقال : « إن مكة حرمتها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتفك بها دماً ولا يتخضب بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها فقولوا له : إن الله تعالى قد آذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما آذن لى ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب » .
رواه الإمام الشافعى والشيخان ^(١) .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله حرم هذا البيت يوم خلق السموات والأرض وصاعه يوم صاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام ، وإنه لا يحل لأحد بعدى وإنما أحل لى ساعة من النهار ثم عاد كما كان » .
رواه الطبرانى ^(٢) .

وعن حياش بن أبى ربيعة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا » .
رواه ابن ماجه ^(٣) .

وعن صفية بنت شيبة - رضى الله تعالى عنها - قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، وهى حرام

(١) صحيح البخارى ٥٣/٣ (ط الأبيرية) كتاب المغازى .

وصحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها . . . إلخ ، حديث رقم ٤٤٦ (ط الحديث) .

(٢) مجمع الزوائد ٢/٢٨٤ وقال المحيى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه خطأ بن السائب وقد اعطل .

(٣) سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب فضل مكة (حديث رقم ٣١١٠) ، وفى إسناده يزيد بن أبى زياد ، واطعيل .

بأخره .

إلى يوم القيامة ، لا يُقصد شجرها ولا يُنْفَر صيدها ولا تؤخذ لُقعتها إلا لمنشد . فقال العباس : إلا الإذخر فإنه للبيوت والقبور . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إلا الإذخر .

رواه البخارى تعليقا . ووصله ابنُ ماجه^(١) .

وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة : « إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر ووضع هذين الأخشبين . فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة » . وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولا يحل لأحد بعلى ، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار . فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يُختل خلّؤها ولا يُقصد شجرها ولا يُنْفَر صيدها ، ولا تلتقط لُقعتها إلا لمن عرفها إلى آخره » .

رواه ابنُ أبي شيبة والخمسة^(٢) .

وروى الأزرقي عن الزهرى مرسلًا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله تعالى حرّمها فهي حرام إلى يوم القيامة » ، وإن من أخطى الناس على الله تعالى رجلاً قُتل في الحرم ورجلاً قُتل غير قاتله ، ورجلاً أخذ يُلحِق الجاهلية » .

اللُّحُوق جمع دَخَلَ بِذال معجمة فحاء مهمله ، وزان فُلَس : الحقد والعداوة . وطلب يَنَحِلْهُ أى بشاره ، وهو المراد هنا .

وروى الأزرقي عن قتادة رحمه الله تعالى قال : ذكر لنا أن الحرم حُرّم بحِجَالِه إلى العرش .

وروى أيضا عن مجاهد قال : إن هذا الحرم حُرّم مَنَاهُ وقَصْدُه من السموات السبع والأرضين السبع ، وإن هذا البيت رابع أربعة عشر بيتا في كل ساء بيت ، وفي كل أرض بيت ، ولو وقعن وقعن بعضهن على بعض .

(١) صحيح البخارى ٢٠٨/١ ، ٢٢٩ كتاب الحج .

ومن ابن ماجه كتاب المناسك باب تقبيل مكة (حديث رقم ٢١٠٩) .

(٢) صحيح البخارى ٢٢٩/١ ، وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٤٤٥ ، وسنن أبي داود ٢٠٠/١ ، كتاب المناسك باب تحريم حرم مكة ، وصحيح الترمذى ١٥٤/١ ، ٢٦٤ (كتاب الحج) و (كتاب الفيات) ، وسنن القشيري شرح السوطي ٢٠٢/٥ كتاب الحج باب حرمة مكة ، باختلاف في القبط .

(٣) في حديث ط : أي هذا وقصده .

وروى الأزرقي عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « البيت المعمور الذي في السماء يقال له الضراح وهو على منأ الكعبة ، يمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يزره قط ، وإن للسماء السابعة لحرمًا على منأ حرم الكعبة » .

وروى الأزرقي والطبراني والبيهقي في الشعب عن عائشة - رضى الله تعالى عنها : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ستة لعتنهم وكل نبي مُجَاب الدعوة : الزائد في كتاب الله ، والمكذَّب بقدر الله ، والمتسلط^(١) بالجيروت لئذ من أعز الله ويعز من أذل الله ، والتارك لشيء ، والمستحل من عتري ما حرم الله ، والمستحل لحرم الله^(٢) » .

ذكر تعظيم ما لا يعقل للحرم

روى ابن أبي الدنيا في « دَمَ المَلَأَى » عن جُوَيْرِيَةَ بن أسماء عن عمه رحمهما الله تعالى قال : حججت مع قوم فنزلنا منزلا ومعنا امرأة ، فنامت فانتبهت وحيمة منطوية عليها جمعت رأسها مع ذنبها بين يديها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم نزل منطوية^(٣) عليها لا تضرها شيئا ، حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقضينا نُسكنا وانصرفنا ، حتى إذا كنا بالمكان الذي تطوقت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذي نزلنا فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها ، ثم صفرت الحية فإذا بالوادي يسيل علينا حَيَات فنَهَشْنَهَا حتى بقيت عظاما ، فقلت لجارية لها : ويحك أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بَقَتْ ثلاثَ مرات ، كل مرة تلك ولدا فإذا وضعت سَجَرَت التَّنُّور ثم ألقته فيه .

وروى الأزرقي عن ابن أبي نَجِيج - رحمه الله تعالى - قال : لم تكن كِبَارُ الحَيَاتَانِ^(٤) تَأْكُلُ صغارها في الحرم زمن الطوفان^(٥) .

(١) هكذا الرواية في صحيح الترمذي : والمتسلط بالجيروت ، وفي الأصل : « والمتسلط بالجيروت » .

(٢) صحيح الترمذي ٢٢٧/٢ (كتاب القدر) ثم قال الترمذي : هكذا روى عبد الرحمن بن أبي الموالي هذا الحديث عن عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن مرة ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه سنن الترمذي وخص بن هيثم ، وغير واحد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن علي بن الحسين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا أصح .

(٣) ت م : منطوية .

(٤) الأصل : كِبَارُ الحَيَاتِ ، وما أتت من أخبار مكة .

(٥) أخبار مكة (ط جوتن) للأزرقي ص ٣٦٢ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن ابن سَابِطٍ - رحمه الله تعالى - قال : كان الناس إذا كان الموسم في الجاهلية خرجوا ولم يبقَ أحد بمكة ، وإنه تخلف رجل سارق فعمد إلى قطعة من ذهب فوضعا ليأخذ أخرى ، فلما أدخل رأسه هَمَزَهُ البيتُ فوجدوا رأسه في البيت واسته خارج البيت^(١) فألقوه للكلاب .

وروى الجندى عن طاووس - رحمه الله تعالى - قال : إن أهل الجاهلية لم يكونوا يصيبون في الحرم شيئا إلا عَجَلُ لهم ويوشك أن يرجع إلى ذلك .
والأحاديثُ والآثارُ في تعظيم حُرمة الحرم أكثر من أن تُحصَر .

وروى الأزرقي عن حُوَيْطِب بن عبد العزى - رضى الله تعالى عنه - قال : كنا جلوسا بفناء الكعبة في الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تُعَوِّذ به من زوجها فجاء زوجها فمد يده إليها فبيست يده ، فلقد رأيته في الاسلام وإنه لأَسْلَ^(٢) .

وروى الأزرقي عن ابن جُرَيْج - رحمه الله تعالى - قال : الجُطَيْم ما بين الركن والمقام وزمزم والجِبر ، وكان إسَافُ ونائلة (رجلٌ وامرأة) دخلا الكعبة فقبِلها فيها فمسيخا حجورين فأخرجوا من الكعبة فنُصِبَ أحدهما في مكان زمزم والآخر في وجه الكعبة يعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا ، فسُمي هذا الموضع الحَطِيم لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالآيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم ، فقل من دعا هنالك على ظالم إلا هلك ، وقل من حلف هنالك إثمًا إلا عَجَلت عليه العقوبة ، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الآيمان هنالك ، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام فأخَّر الله تعالى ذلك لما أراد إلى يوم القيامة^(٣) .

تنبيه : في الأحاديث السابقة أن الله تعالى حَرَّمَ مكة . ولا يخالف ذلك ما رواه الإمام أحمد وأحمد ومسلم والنسائي وغيرهم ، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن إبراهيم حَرَّمَ مكة ، وإني حرَّمْتُ المدينة^(٤) ،

(١) ت م : خارجه .

(٢) ليس في أخبار مكة ، انظر باب تعظيم الحرم وتنظيم الذئب فيه والإلحاد ص ٣١١ (ط جورتين) .

(٣) أخبار مكة ص ٣٩٧ (ط جورتين) .

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٤٥٨ ، وسنن ابن ماجه كتاب المناسك باب فضل المدينة ، وسنن أحمد

لأن المعنى : أن إبراهيم حرّم مكة بقر الله تعالى لا باجتهاده ، أو أن الله قضى يوم خلق السموات والأرض أن إبراهيم سيحرّم مكة . أو المعنى : أن إبراهيم أول من أظهر تحريمها بين الناس وكانت قبل ذلك عند الله حراما ، وأول من أظهره بعد الطوفان .

وقال القرطبي : معنى الأحاديث السابقة : أن الله تعالى حرّم مكة ابتداء من غير سبب يُنسب لأحد . ولا لأحد فيه مدخل ، ولأجل هذا أكّد هذا المعنى بقوله : « ولم يحرمها الناس » . والمراد بقوله : ولم يحرمها الناس أن تحريمها ثابت بالشرع لا مدخل للعقل فيه . أو المراد : أنها من محرّمات الله تعالى فيجب امتثال ذلك ، وليس ذلك من محرّمات الناس ، يعني : باهلية كما حرّموا أشياء من عند أنفسهم ، فلا يسوّغ الاجتهاد في تركه . وقيل معناه : أن حرمتها مستمرة من أول الخلق وليس مما اختصت به شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني عشر

في حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعليمهم للحرم

روى الأزرقي عن عثمان بن ساج رحمه الله تعالى قال : أخبرني سعيد أن آدم لما فرغ من حججه لقيته الملائكة بالمؤزمين فقالوا : « بَرَّ حُجُّكَ يَا آدَمُ فَلَقَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفِي عَامٍ ^(١) » .

المؤزمين : تشنية مأزِم بالهمز والزاي : المضييق في الجبال .

وروى الأزرقي عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن آدم - صلى الله عليه وسلم - لما فرغ من حججه لقيته الملائكة بالرؤم ^(٢) فقالوا : « بَرَّ حُجُّكَ يَا آدَمُ ، إِنْ أَدَّيْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفِي عَامٍ . قَالَ : فَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ حَوْلَهُ ؟ فَقَالُوا : كُنَّا نَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَكَانَ آدَمُ إِذَا طَافَ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ ^(٣) » .

الرؤم بفتح الراء وسكون الدال المهملتين : موضع بمكة .

وروى الأزرقي عن عمرو بن يسار المكي - رحمه الله تعالى - قال : بلغني أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً من الملائكة لبعض أموره في الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته ، فهبط الملك مُهَلِّلاً ^(٤) .

وروى الأزرقي وابن المنذر والجندي عن وهب بن مُتَبِّه رحمه الله تعالى قال : قرأت في كتاب من الكتب الأول ذكر فيه أمر الكعبة وأنه ليس من ملك بعثه الله تعالى إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش مُحَرِّماً مُلْبِياً حتى يستلم الحجر ، ثم يطوف سبعاً بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ^(٥) .

-
- (١) أخبار مكة ص ١٢ .
 (٢) كلها بالأصل . والله في أخبار مكة : لقيه بالمؤزمين .
 (٣) أخبار مكة ص ١٢ (ط جرتين) .
 (٤) أخبار مكة ص ٦ ، وفي الأصل : مهلاً ، وما أتبعه من أخبار مكة .
 (٥) أخبار مكة ص ٩ .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أول من طاف بالبيت الملائكة .

وروى الأزرقي عنه أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصاة خضراء قد علاها الغبار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا الغبار الذي أرى عليك ؟ قال : إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تُشير^(١) بأجنحتها^(٢) .

فائدة : قول الملائكة : بَرَّ حَجُّكَ . قال في النهاية : الحج المبرور الذي ليس له ثواب إلا الجنة هو الذي لا يخاطله شيء من الإثم . وقيل : هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب يقال بَرَّ حجه وبرَّ الله حجه وأبرَّه برًّا بالكسر وإبرارا .

حج آدم صلى الله عليه وسلم

روى سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى أن آدم صلى الله عليه وسلم هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة ، فهي هذه التي يتطعَّب بها الناس ، وأنه حجَّ هذا البيت وطاف بين الصفا والمروة وقضى مناسك الحج .

وروى الأزرقي عن عثمان بن ساج قال : أخبرني سعيد رحمه الله تعالى أن آدم صلى الله عليه وسلم حجَّ على رجله سبعين حجة ماشياً^(٣) .

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : حجَّ آدم صلى الله عليه وسلم فقضى المناسك ، فلما فرغ قال : يارب إن لكل حامل أجراً^(٤) . قال الله تعالى : يا آدم أنا أنت فقد غفرتُ لك ، وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباه يَلْتَنِيهِ فقد غفرتُ له^(٥) .
باه يَلْتَنِيهِ : احترف به .

وروى ابن خزيمة وأبو الشيخ في العظمة والدليلي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن آدم أتى هذا البيت ألف أنية لم يركب قط

(١) ت م : عائش . (٢) أخبار مكة ٤/١ (ط مكة) .

(٣) أخبار مكة ١٧/١ (ط مكة) ، و ص ١٤ (ط جوتجن) .

(٤) ت م : جزء .

(٥) أخبار مكة ١١/١ (ط مكة) ، و ص ١٣ (ط جوتجن) .

فيهن من الهند على رجله ، ثلاثمائة حجة وسبعمائة عُمره ، وأول حجة حجها آدم وهو واقف بعرفة أتاه جبريل فقال : يا آدم بُرُّ نُسكك ، أنا نحن فقد طُفنا بهذا البيت قبل أن تُخلق بخمسين ألف سنة .

وروى الأزرقي والجندی وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : حج آدم فطاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا : بُرُّ حجك يا آدم ، إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألأى عام . قال : فماذا كنتم تقولون في الطواف ؟ قالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . قال آدم : فزيدوا فيها : ولا حول ولا قوة إلا بالله . فزادت الملائكة فيها ذلك .

ثم حج إبراهيم بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم : ماذا كنتم تقولون في طوافكم ؟ قالوا : كنا نقول قبل أبيك آدم : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فأعلمناه بذلك فقال : زيدوا : ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالوا . فقال إبراهيم : زيدوا فيها : العلى العظيم . فقالت الملائكة ذلك^(١) .

حج إبراهيم وإسماعيل وصالح صلى الله وسلم عليهم

تقدم ذلك في قصة بناء إبراهيم البيت صلى الله عليه وسلم حج نوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام :

روى الأزرقي عن عبد الرحمن بن سابط مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان النبي من الأنبياء إذا هلك أُمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها ومن معه حتى يموت ، فمات فيها نوح وهود وصالح وشعيب . وقبورهم بين زمزم والجعر^(٢) .

وروى ابن الجوزي في « مُثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن » عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نوحاً صلى الله عليه وسلم حج البيت قبل الفرق .

وروى الأزرقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أن هوداً وصالحاً وشُعَيْباً حجوا البيت بمن آمن معهم ، وأنهم ماتوا بمكة ، وأن قبورهم غربى الكعبة بين دار التلوة ودار بني هاشم^(٣) .

(٢) أهدار مكة ص ٢٤ (ط جوتشين) .

(١) أهدار مكة ص ١٤ (ط جوتشين) .

(٢) أهدار مكة ص ٢٩ (ط جوتشين) .

تنبيه : وردت أحاديث وآثار بحج هود وصالح عليهما الصلاة والسلام . وهو أقوى
أسانيد من حديث : « ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح » : قال
الشيخ رحمه الله تعالى : فإن إسناده ضعيف .

حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « سِرْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
مكة والمدينة فمررنا بوادٍ فقال : أتى وادٍ هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق . فقال : كَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَى مُوسَى وَاضِعاً إصْبِعَهُ فِي أُذُنِهِ لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّلْبِيَةِ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي . قال :
ثُمَّ سَرْنَا بِالْوَادِي حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى ثَنِيَّةٍ فَقَالَ : مَا هَذِهِ الثَّنِيَّةُ ؟ قِيلَ : ثَنِيَّةُ هَرْمُشَى . فقال :
« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ خُطَامَ نَاقَتِهِ لَيْفٌ خُلْبَةٌ ، وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ لَهُ مِنْ صُوفٍ
يَهْلُ نَهَارًا يَهْلُهُ الثَّنِيَّةُ مَلِيًّا » .

رواه الشيخان وابن حبان^(١) .

الجُؤَارُ بجيم مضمومة فهززة مفتوحة : رفع الصوت بالاستعاذة . لَيْفٌ خُلْبَةٌ : بخاء معجمة
مضمومة فلام ساكنة فياء موحدة مفتوحة . يروى بتنوين الكلمتين على البدل ، وبإضافة
الأول للثاني . قال في التقریب : وَكَأَنَّهُ عَلَى الْإِضَافَةِ^(٢) مَقْلُوبٌ . قال في الصِّحَاح : الْخُلْبُ
حَبْلٌ رَقِيقٌ مِنْ لَيْفٍ أَوْ قَنْبٍ^(٣) ، فَالْوَجْهُ يَخُلْبَةُ لَيْفٌ .

هَرْمُشَى نَهَاءٌ مَفْتُوحَةٌ فَرَاءٌ سَاكِنَةٌ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَهَآلَفٌ مَقْصُورَةٌ : جبل قريب
من الْجُفَّةِ .

وعن عبد الله بن مسعود^(٤) رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى بْنِ حَمْرَانَ فِي هَذَا الْوَادِي مُحْرَمًا يَلْبَسُ بَيْنَ قَطَوَانِيَّتَيْنِ »^(٥) .
رواه أبو ذر الهُرَوْرِيُّ فِي مَنَاسِكِهِ .

قَطَوَانِيَّتَيْنِ : ثَنِيَّةٌ قَطَوَانِيَّةٌ ، وَهِيَ حَبَاءَةٌ^(٦) بِيَضَاءٍ قَصِيرَةٍ .

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وستد أحمد ٢١٦/١ ، وسنن ابن ماجه كتاب المناكح باب الحج على الرجل (حديث رقم ٢٨٩١) ، وصحيح البخارى ١٠٧/٢ ط الأثيرية .

(٢) كَأَنِّي ط و ف ت م : على الإخبار ، محرقة . (٣) ت م : أو نسب . (٤) ط : وعن ابن مسعود .

(٥) ذكره الحمصى في جميع الزوائد ٢٠٤/٨ وقال : رواه الطبرانى ، وفيه يزيد بن سنان القزعاوى وهو مقروك .
(٦) ت م : وهي حبل .

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال : حجَّ موسى صلى الله عليه وسلم على جبل أحمر فمر بالروحاء عليه . عبادتان قطوانيتان مؤتزرأ بإحداهما مُرتديا بالأخرى ، فطاف بالبيت ثم طاف بين الصفا والمروة إذ سمع صوتا من السماء وهو يقول : لبيك عبدى وأنا ملك . فخرَّ موسى ساجداً .
رواه الأزرقي ^(١) .

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال : حجَّ البيت سبعون نبياً فيهم موسى صلى الله عليه وسلم عليه عبادتان قطوانيتان ، وفيهم يونس يقول : لبيك كاشف الكرب .
رواه سعيد بن منصور .

حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمي

روى ابن أبي شيبة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : كانت الأنبياء إذا أتت حكم الحرم نزحوا نعالهم .

وروى أبو ذر الحُثَنِيُّ في مناسكه عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال : حج البيت ألف نبي من بني إسرائيل لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بلدى طوى .

فد طوى بهم الطاء المهمله وفتح الواو وألف مقصورة : وإد معروف عند باب مكة وعن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : مرَّ بعيناف الروحاء سبعون نبياً حُجاجاً عليهم لباس الصوف إلبهم مُخَطَّمَةٌ بالليف .

وفي رواية : لقد سلك فجَّ الروحاء سبعون نبياً حُجاجاً عليهم لباس الصوف خُطَّم إلبهم الليف .

رواه الأزرقي ^(٢) .

صيفاح الروحاء : جانبها . الروحاء : بفتح الراء وبالحاء المهمله : ممدود : اسم قرية .
التج بفتح القاء والجميم : الطريق الواسع .

وروى أيضا عن عثمان بن ساج قال : أخبرني صادق أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مرَّ بفجَّ الروحاء سبعون نبياً على نوق خُمر خُطَّمهم الليف لبوسهم القباء وتلبيتهم شتى . أى متفرقة ^(٣) .

(٢) أخبار مكة ص ٣٧ (ط جوتجين) .

(١) أخبار مكة ص ٣٦ (ط جوتجين) .

(٢) أخبار مكة ص ٣٨ (ط جوتجين) .

وروى أيضا عن مجاهد قال : حج خمسة وسبعون نبيا كل قد طاف بالبيت وصلى^(١) في مسجد منى ، فإن استطعت أن لاتفتوتك الصلاة في مسجد منى فافعل^(٢) .

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن سابط رحمه الله تعالى قال : سمعت عبد الرحمن ابن شمسة السلمي^(٣) يقول : ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر سبعين نبيا جامعوا حجاجاً فقبروا هنالك .

حج بنى اسرائيل وغيرهم

روى أبو نعيم عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : كان^(٤) يحج من بنى اسرائيل مائة ألف فإذا بلغوا أنصاب الحرم دخلوا تعالماً ثم دخلوا الحرم حفاة .

وروى ابن أبي شيبة والأزرقي عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال : إن كانت الأمة من بنى اسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت ذا طوى خلعت تعالماً تعظيماً للحرم^(٥) .

وروى الأزرقي وابن صاكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة تعظيماً للحرم .

حج ذى القرنين رضى الله تعالى عنه

روى الأزرقي عن عطاء بن السائب رحمه الله تعالى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله من أنت ؟ قال من أصحاب ذى القرنين . قال : وأين هو ؟ قال : بالأندلس . فتلقاه إبراهيم فاعتنقه فقبل للى القرنين : ألا تتركب^(٦) ؟ قال : ما كنت لأتركب وهذا يمشى . فحج ماشياً^(٧) .

وروى ابن أبي حاتم عن علقم بن أحمر رضى الله تعالى عنه أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل بينيما الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا : نحن عبدان مأموران . فقال : من يشهد لكما ؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت فقال : قد صلقتما . ولهذا تسمية تأتي في باب أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء على وجه العناد^(٨) .

-
- | | | |
|----------------------------|---------------------------------|---------------------|
| (١) ط : ولى . | (٢) أخبار مكة ص ٣٥ (ط جوتجن) . | (٣) ت م : السكوني . |
| (٤) ت م : كتاب حج مرة . | (٥) أخبار مكة ص ٣٩١ (ط جوتجن) . | |
| (٦) ت م : لم لا تركب . | (٧) أخبار مكة ص ٣٩ (ط جوتجن) . | |
| (٨) ت م : على وجه الفساد . | | |

حج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله واصحاب الكهف

روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْهْلُنْ أَبْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجِبًا أَوْ مَعْتَمِرًا » .

وروى سعيد بن منصور رحمه الله تعالى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يمرّ عيسى بن مريم ببطن الرُّوحَاءِ حَاجِبًا أَوْ مَعْتَمِرًا يُلَهِى : لِبَيْتِكَ اللَّهُمَّ لِبَيْتِكَ .

وروى ابن الجوزى في « المثير » عن عطاء بن خالد رحمه الله تعالى قال : « يحج عيسى ابن مريم إذا نزل في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فلأنهم ماتوا ولم يحجوا » .

الباب الثالث عشر

في قصة إهلاك أصحاب القيل^(١)

وذلك عام ولادة صلى الله عليه وسلم على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء .
 وكان إهلاكهم^(٢) تشريعاً له صلى الله عليه وسلم ولبلده ، وإلا فأصحاب القيل كانوا
 نصارى أهل كتاب ، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالا مما كان عليه أهل مكة ، لأن أهل
 مكة كانوا عبّاد أوثان ، فنصرهم الله تعالى نصراً لا صُنْعَ للبشر فيه ، ولسان حال القدر
 يقول : لم ننصركم بامعشر قريش على الحبشة لختيرتكم عليهم ، ولكن صيانةً للبيت
 العتيق الذي نشره ونظمه ونقره بيعة النبي الأُمّي خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .
 قال الله سبحانه وتعالى . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « أَلَمْ تَرَ » الخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم . أَيْ : أَلَمْ تَعْلَمْ . قدره على وجود علمه بما يَذْكُر . وقيل : الاستفهام هنا
 للتعجب إذ هو أمر منقول نقل المتواتر . فكأنه قيل : قد علمت أو تعجب^(٣) « كيف
 فعل ربك » صبر بكيف دون ما . لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال
 علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم لإنها من الإرهاصات
 لنبوته ، إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة
 بين أيدي^(٤) الأنبياء صلى الله وسلم عليهم « بأصحاب القيل » محمود . « أَلَمْ يَجْعَلْ »
 أَيْ يجعل كيدهم في هدْم الكعبة « في تَضْلِيل » خَسَار وهلاك بأن أحرق البيت الذي بنوه
 قاصدين أن يرجع حج العرب إليه ، وبأن أهلكتهم لما قصدوا هدْم الكعبة بيت الله تعالى
 « وأرسل عليهم طيراً » اسم جمع يجوز تأنيثه وتذكيره « أبابيل » جماعات قيل لا واحد له
 وقيل واحدة : أبول . أو إبال . أو إبيل كسجول . ومفتاح ، ومسكين . وعلى تذكير
 الطير قوى^(٥) : « ترميهم » بالملائكة التحية . وقيل الضمير للرب سبحانه « بحجارة »

(١) في هامش ط : قال الحافظ السهلي في سيره : « كان بين القيل وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة » .

(٢) ت م : هلاكهم .

(٣) ت م : علمت و انتبج ، محركة .

(٤) ت م : بين يدي .

(٥) ت م : بين يدي .

فوق العدة ودون الحصنة ، كما في أكثر الأخبار ، مكتوب على كل حجر اسم مرمية ، يحمل كل طائر ثلاثة أحجار : واحدًا بمنقاره وحجرين برجليه « من سجيل » طين مطبوخ « فجلهم كخسف مأكول » كورق زرع أكلته الدواب وراقته غيبس و تفرقت أجزاءه شبه تفرق أجزاءهم بتفرق أجزاء الروث .

الإشارة إلى القصة على وجه الاختصار :

كان ذو نواس آخر ملوك اليمن مشركا ، وهو الذي قتل أصحاب الأخدود ، وكانوا نصارى قريبا من عشرين ألفا فنجوا منهم قوس ذو ثاهيان ، فذهب فاستغاث بقيصر ملك الروم ^(١) وكان نصرانيا فكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة لكونه أقرب إليهم ، فبعث معه أميرين : أرياط وأبرهة بن الصباح أبأ يكسوم في جيش كثيف ، فدخلوا اليمن فجاسوا خلال الديار واستلبوا الملك من حنير ، وهلك ذو نواس غريفا في البحر .

واستقل الحبشة بملك اليمن وعليهم هذان الأميران أرياط وأبرهة ، فاحتلفا في أمرهما وتصاولا وتقاتلا ، وتصافيا ، فقال أبرهة لأرياط : إنه لا حاجة بنا إلى اصطلام الجيش بيننا ، ولكن ابرز إني وأبرز إليك ، فأبنا قتل الآخر استقل بالملك بعده . فأجابته إلى ذلك ، فتبارزا وخلف كل واحد منهما فتاه ، فحمل أرياط على أبرهة فغضبه بالسيف فشرم أنفه وشق وجهه وحمل عتودة مؤل أبرهة على أرياط فقتله ، ورجع أبرهة جريحا ، فداوى جرحه فبرئ واستقل بملك الحبشة باليمن .

فكتب إليه النجاشي يلومه على ما كان منه ويتوعده وحلف ليطأن بلاده وليجزئ ناصيته ، فأرسل إليه أبرهة يترفق له ويصانعه ، وبعث مع رسوله هدايا وتحف ويجراب فيه من تراب اليمن ^(٢) ، وجز ناصيته وأرسلها معه ويقول في كتابه : ليطأ الملك على هذا التراب فيبر قسمه ، وهذه ناصيتي قد بعثت بها إليك ، وأنا عبد الملك . فلما وصل ذلك إليه أحبه ورغى حته وأقره .

ثم إن أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت الله الحرام فسأل :

(١) ت : ملك الروم . (٢) ت م : ويجراب فيه تراب . (٣) ط : إلى البيت الحرام .

أين يذهب الناس ؟ فقيل له : يمشون إلى بيت الله بمكة . قال : ما هو ؟ قالوا من حجارة ؟ قال : فما كسوته ؟ قالوا : ما يأتي من هاهنا من الوصائل . قال : والمسيح لأبنتين لكم خيرا منه

فبنى لهم كنيسة هائلة بصنعاء رفيعة البناء مزخرفة الأرجاء ، فسمتها العرب القلبيس^(١) لارتفاعها لأن الناظر إليها ، يكاد تسقط قلنسوته عن رأسه لارتفاع بنائها ، ونقل من قصر بلقيس ما تحتاج^(٢) إليه ، واستدلل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ، وبينائها بالرخام المجزّع والأبيض والأحمر والأصفر والأسود ، وحلّاه بالذهب والفضة وفصل بينهما بالجواهر ، وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنس ، وكان يوقد فيها بالمثلد ويلطخ جذرها بالملك ، وكان حكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده ، فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تشفع لابنها فلأبى^(٣) إلا أن يقطع يده ، فقالت : اضرب يديك اليوم لك وغدا لغيرك . فقال : ويحك ما قلت ؟ قالت : نعم ، صار هذا الملك من غيرك إليك ، وكذلك يصير إلى غيرك : فأخذته مواعظها وأعطى الناس من ذلك .

ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك قبلك ، ولست بمُنْتَهى حتى أشرف حج العرب إليها . فأمر الناس فحجوها ، فحججه كثير من قبائل العرب سنين ، ومكث فيها رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له .

قال ابن إسحق رحمه الله تعالى : فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بنى قُتَيْم فخرج إلى القلبيس فقمع فيها ، يعني أحدث ، ثم خرج فلحق بآرضه .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : وكان نُفَيْل بن حبيب الحَضَمي يُورِض^(٤) له ما يكره ، فأمهل حتى إذا كان ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بمِئْرة فطبخ بها قِزْبته وجمع جِيفًا فَأَلْقَاهَا فِيهَا .

(١) ت م : ما يبتلع .

(٢) ط : يردف .

(١) ت م : قلبيس .

(٢) ط : واهي .

وفال مقاتل رحمه الله تعالى : إن فتية من قريش دخلوها فاطلقوا فيها نارا وكان يوماً فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت . انتهى .

فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا : قيل : صنعه رجال من أهل هذا البيت الذي يحبه العرب ، يعني أنها ليست لذلك بأهل .

فغضب غضباً شديدا وحلف ليسيرن حتى يهدم الكعبة وينقضها حجراً حجراً ، وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أين يبعث إليه بفيله . وكان له فيل يقال له محمود ، وكان فيلا عظيماً لم ير مثله في الأرض عظماً وقوة ، فبعث به إليه ، فلمر الحبشة فيجهرت في ستين ألفاً ثم سار نحو أرض مكة .

فلما سمعت العرب ذلك أعظموه وقطعوا به ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة .

فخرج له رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نَفر ، فدعا قومه ومن أطاعه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله تعالى وما يريد من هدمه وغرابه ، فأجابه من أجابه إلى ذلك ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نَفر وأصحابه^(١) وأخذ له^(٢) ذو نفر فألقى به إليه أسيراً ، فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائى معك خيراً لك من القتل . فتركه وحسه عنده في وثاق .

ثم سار أبرهة يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه ومن أطاعه من قبائل العرب فقاتله ، فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيراً فألقى به ، فلما هم بقتله قال له نفيل : أيها الملك لا تقتلني فإنى دليلك بأرض^(٣) العرب . فخلت سبيله .

وخرج أبرهة يريد مكة ، حتى مر بالطائف فخرج إليه مسعود بن مُعَتَب في رجال من ثقيف فقالوا : أيها الملك إنما نحن صبيك سامعون لك مطيعون ، وليس لك عندنا خلاف وليس بيننا البيت^(٤) الذي تريد ، يعنون اللات ، وهو بيت الطائف كانوا

(١) ص ٢٠ : فهزمه أبرهة . وما أتجه من ط . (٢) ص ٢٠ : وأخذ ذا نفر فقال له .

(٣) ص ٢٠ : لأرض العرب .

(٤) ابن هشام : وليس بيننا هو البيت ، وفي ص ٢٠ : وليس بيننا إلا الذي تريد ، عمدة .

يُظَلِّمُونَهُ نَحْوَ تَعْظِيمِ الْكُفَّةِ ، إِنَّمَا تُرِيدُ الْبَيْتَ الَّذِي بِمَكَّةَ ، وَنَحْنُ نَبْعَثُ مَعَكَ مِنْ يَدُنِكَ عَلَيْهِ . فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ فَبَعَثُوا مَعَهُ أَبَا رِغَالٍ يَدُلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ ، فَخَرَجَ أَبْرَهَةُ وَمَعَهُ أَبُو رِغَالٍ حَتَّى أَنْزَلَهُ بِالْمُقَمَّسِ ، فَلَمَّا أَنْزَلَهُ بِهِ مَاتَ أَبُو رِغَالٍ فَجُمِعَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ ، فَهُوَ الْقَبْرُ الَّذِي يَرْجُمُ النَّاسُ بِالْمُقَمَّسِ .

فَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهَةُ بِالْمُقَمَّسِ بَعَثَ رَجُلًا مِنَ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودٍ عَلَى غَيْلٍ لَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ فَسَاقَ أَمْوَالَ تِهَامَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا ، وَأَصَابَ فِيهَا مَاتِيَّ بَعِيرَ لَعْبَدِ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ كَبِيرٌ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ وَكُنَانَةٌ وَهَذَيْلٌ وَمَنْ كَانَ بِذَلِكَ الْحَرَمِ بِقِتَالِهِ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُ لَا طَائِفَةَ لَهُمْ بِخَرْبِهِ .

وَبَعَثَ أَبْرَهَةُ حُطَاةَ الْجَمْعِيِّ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ لَهُ : سَلْ عَنْ سَيِّدِ أَهْلِ الْبَلَدِ وَشَرِيفِهِمْ ، ثُمَّ قُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ : إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِهَدْمِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنْ لَمْ تَغْرُسُوا دُونَهُ بِحَرْبٍ فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ^(١) يُرِدْ خَرْبِي فَأَتِي بِهِ .

فَلَمَّا دَخَلَ حُطَاةُ مَكَّةَ سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا ، فَقِيلَ : عَبْدُ الْمُطَّلَبِ بْنُ هَاشِمٍ . فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَبْرَهَةَ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ : وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ خَرْبَهُ وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَائِفَةٍ ، هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنْ يَمْنَعُهُ فَهُوَ بَيْتُهُ وَخَرْمُهُ وَإِنْ يَخْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَوَاللَّهِ مَا حَتَدْنَا دَفْعَ عَنْهُ . قَالَ حُطَاةُ : فَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِهِ فَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ . فَاذْهَبْ مَعَهُ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ حَتَّى أَتَى الْعَسْكَرَ فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفَرٍ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا ذَا نَفَرٍ هَلْ عِنْدَكَ غَنَاءٌ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِنَا ؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفَرٍ : مَا^(٢) غِنَاءُ رَجُلٍ أُسِيرَ بِيَدِ مَلِكٍ يَنْتَظِرُ قَتْلَهُ غَدًا وَعَشِيًّا ، وَاللَّهِ مَا عِنْدِي غِنَاءٌ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ إِلَّا أَنْ أَتَيْتَنَا سَائِسَ الْقَبِيلِ صَدِيقِي لِي فَأَرْسِلُنِي إِلَيْهِ فَأَقُولُصِيهِ بِكَ وَأَعْظِمَ عَلَيْهِ حَقَّكَ^(٣) وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ فَتَكْتَلِمَهُ بِمَا بَدَأَ لَكَ وَيُشْفِعَ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : حَسْبِي .

فَبَعَثَ ذُو نَفَرٍ إِلَى أَتَيْتَسَ فَجَاءَهُ فَقَالَ : هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلَبِ سَيِّدُ قُرَيْشٍ وَصَاحِبُ تَحِيَّتِ مَكَّةَ ،

(١) ص ت م : فَإِنْ هُوَ لَا يَرُدُّ ، وَهَرَقَ ، وَاصْرَبَ مِنْ ط .

(٢) ت م : وَمِنْ . (٣) ت م : حَك .

يُطْعِم النَّاسَ بِالسَّهْلِ وَالْوَحْشَ فِي رَعُوسِ الْجِبَالِ ، قَدْ أَصَابَ الْمَلِكُ لَهُ مَاتِي بِعِيرٍ ،
فَامْتَازَنَ لَهُ عَلَيْهِ وَانْفَعَهُ عِنْدَهُ بِمَا اسْتَطَعَتْ . قَالَ : أَفْعَلُ .

فَكَلَّمَ أَتْنَسَ أَبْرَهَةَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا سَيِّدُ قَرِيشٍ بِيَابِكَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ ، وَهُوَ
صَاحِبُ حَيْنِ مَكَّةَ ، يُطْعِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ وَالْوَحْشَ فِي رَعُوسِ الْجِبَالِ فَاتَّذِنَ لَهُ عَلَيْكَ فَلْيَكَلِّمْكَ
فِي حَاجَتِهِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبْرَهَةَ .

وَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ أَوْسَمَ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى أَبْرَهَةَ أَجْلَهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ
أَنْ يَجْلِسَ تَحْتَهُ وَكَرِهَ أَنْ تَرَاهُ الْحَبَشَةُ يَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَجَلَسَ عَلَى بُسَاطَةٍ وَأَجْلَسَ
عَبْدَ الْمَطْلَبِ مَعَهُ إِلَى جَنْبِهِ .

وَفِي «الدَّرِّ الْمُنْظَمِ» أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ لَمَّا دَخَلَ عَلَى أَبْرَهَةَ سَجَدَ لَهُ فَبَلَ مِنْ الْقَبِيلَةِ ، وَكَانَ
لَا يَسْجُدُ لِأَبْرَهَةَ كَثِيرَةً مِنَ الْقَبِيلَةِ ، فَتَعَجَّبَ أَبْرَهَةُ مِنْ ذَلِكَ وَدَعَا بِالسَّحَرَةِ وَالْكَهَانِ فَلَسُّمُ
عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ وَإِنَّمَا سَجَدَ لِلنُّورِ الَّذِي بَيْنَ حَيْنِهِ . انْتَهَى .

ثُمَّ قَالَ ^(١) لَتَرْجَمَانِهِ : قُلْ لَهُ مَا حَاجَتُكَ ؟ فَعَمِلَ التَّرْجَمَانُ ، فَقَالَ : حَاجَتِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ
الْمَلِكُ مَاتِي بِعِيرٍ أَصَابَهَا لِي . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ أَبْرَهَةَ لَتَرْجَمَانِهِ : قُلْ لَهُ : قَدْ كُنْتُ
أَعْجَبْتُ حِينَ رَأَيْتُكَ ثُمَّ قَدْ زَهَدْتُ فِيكَ حِينَ كَلَّمْتَنِي فِي مَاتِي بِعِيرٍ أَصَابَتْهَا لَكَ وَتَرَكْتُ
بَيْتًا هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ جِئْتُ لَدُنْكَ لَا تَكَلِّمْنِي فِيهِ ؟!

قَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَإِنْ لِلْبَيْتِ رَبًّا سِمْنَةً . قَالَ : مَا كَانَ لِيَمْنَعَنِي مِنْهُ .
قَالَ : أَنْتَ وَذَلِكَ .

قَالَ ابْنُ السَّائِبِ وَمَقَاتِلُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى : ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ حَرَّضَ عَلَى أَبْرَهَةَ
أُمُورًا ثَمَامَةً وَيَرْجِعُ عَنْ خِرَابِ الْبَيْتِ ، فَأَبَى . وَرَدَّ أَبْرَهَةُ عَلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْإِبِلَ الَّتِي ^(٢) أَصَابَ
فَقَلْبُهَا وَأَشْعَرُهَا وَجَلَّلَهَا وَجَعَلَهَا قَدْنًا لِلْبَيْتِ وَبَثَّهَا فِي الْحَرَمِ ، فَعَمِدَ الْقَوْمُ إِلَيْهَا فَحَمَلُوا
عَلَيْهَا وَهَقَرُوا بِحَقِّهَا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ عَبْدُ الْمَطْلَبِ .

قَالَ مَقَاتِلُ : فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ :

لَا تُمْ أَخْبَرُ الْأَسْوَدَ بِنِ مَقْصُودِ الْأَخْبَرِ الْهَجْمَةَ بِعَدِ ^(٣) التَّقْلِيدِ

(٢) م : ٢٠٤ .

(١) ط : ٢٠٤ .

(٣) ابن هشام : فيها التقيد .

فعلها^(١) إلى طَمَاطِمُ سُودَ بينَ نَبِيرٍ وَجَبْرًا وَالْبَيْسُ
وَالْمُرُوتَيْنِ وَالْمَسَاحِي السُّود يُهْلَمُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ الْقَصُودُ
قد أَجْمَعُوا أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ عِيد أَخْفِرْهُمْ رَبِّي وَأَنْتَ الْمُحْمُودُ

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - نحوها لعكرمة بن عامر وهو من مُسَلِّمة الفتح .
فأله تعالى أعلم .

ثم انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز
في شُعف الجبال والشُعاب خوفا عليهم من مُرَّة الجيش .

ثم قام عبد المطلب فأتخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى
ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب :

لَا هُمْ إِنْ الرء^(٢) يَنْتَ سَخَّ رَحْلُهُ فَاَمْنَعُ حِلَالِكَ
لَا يَقْلَسِبُنِ صَلَيبِهِمْ وَمِحَالِهِمْ عَسَفُوا مِحَالِكَ
انْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيبِ سَبَّ وَعَابِلِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَفَّ سِتْنَانًا^(٣) فَأَمْرٌ مَا بِدَالِكَ

وعند البيهقي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب قام يدعو على الحبشة فقال :

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَمْ يَبْرَأَا يَا رَبِّ فَاَمْنَعُ مِنْهُمْ جِمَاكَ
امْتَنِعْهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَ إِنَّ عَلُوَ الْبَيْتِ مِنْ عَادَاكَ

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - : ثم إن عبد المطلب انطلق هو ومن معه من قريش
إلى شُعف الجبال فتحرَّزوا فيها ينظرون ما أبرهة فاعلٌ بمكة إذا دخلها .

وذكر مقاتل - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب لم يخرج معهم بل أقام بمكة وقال :
لا أبرح حتى يقضى الله تعالى قضاءه . ثم صعد هو وابن مسعود الثقي على مكان عال لينظر
ما يفعله أبرهة .

فلما أصبح أبرهة نبياً للدخول مكة وهياً قبله وهجاً جيشه .

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى : ويقال كان معه ثلاثة عشر فيلًا هلكت كلها .

(١) ابن هشام : ففعلها .

(٢) ابن هشام : إن العبد .

(٣) رواية القوافي وابن هشام : وقيلنا .

ونقل المساورى عن الأكثرين أنه لم يكن معهم إلا فيل واحد اسمه محمود^(١). وعن الضحاك كان معه ثمانية أفيلة .

وأبرهة مُتَّجِعٌ لَهُنَّ البيت . زاد مقاتل : وجعل الفيل مُقَابِلَ^(٢) الكعبة ليُعْظَمَ ويعبد كعظيم الكعبة . وقال غيره : بل ليجعل السلاسل في أركان الكعبة وتوضع في عنق الفيل ثم يُزَجَّرُ لِيُلْقَى الحائطَ جملةً واحدة .

فلما وجهوا الفيل نحو الكعبة أقبل نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ^(٣) فلأخذ بأذنه وقال : يا محمود أنت بحرّم الله . ثم خرج نُفَيْلٌ يشدّ حتى أَصَدَّ في الجبل فبرك الفيل فضربوه بالطَّبْرَزين ليَقُومَ فَأَبَى فادخلوا مُحَاجِرِينَ لَهُمْ في مِرَاقِهِ فَبَزَغُوهُ بِهَا لِيَقُومَ فَأَبَى ، فَوَجَّهُوهُ جِهَةَ الْيَمَنِ فقام يُهْرُولُ ، وَوَجَّهُوهُ نحو الشام ففعل مثل ذلك ، وَوَجَّهُوهُ نحو المشرق ففعل مثل ذلك ، وَوَجَّهُوهُ إلى جهة مكة فبرك وألقى جِرَّانَهُ إلى الأرض وجعل يعبُحُ عَجَبًا .

وفي رواية يونس بن بُكَيْرٍ عن ابن إسحاق أن الفيل لما رُبِضَ جعلوا يُقْسِمُونَ لَهُ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ رَادُّوهُ إِلَى الْيَمَنِ فَيَحْرُكُ لَهُمْ أَذْنِيَهُ - كَأَنَّهُ يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدًا - فَإِذَا أَقْسَمُوا عَلَيْهِ^(٤) قام يهرول فيركّده إلى مكة فيربض ، فيحلفون له فيحرك أَذْنِيَهُ كالمؤكد عليهم القسم ، ففعلوا ذلك مرارا .

وفي معاني القرآن للزجاج أن دوابهم لم تَبْرَحْ نحو البيت ، فلماذا عطفوها راجعين سارت ، فوعظهم الله تعالى بأن يبلغ موعظة .

فأقاموا على قَصْدِ أَنْ يَخْرِبُوا الْبَيْتَ فلم يزلوا يعالجون الفيل حتى غَشِيَهُم اللَّيْلُ .

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أنهم استشعروا العذاب في تلك الليلة ، لأنهم نظروا إلى النجوم كالحةٍ إِلَيْهِمْ تكاد تكلمهم من اقترابها منهم ، فلما كان السَّحَرُ أُرْسِلَ اللهُ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ مِنَ الْبَحْرِ أمثال الخَطَّاطِيْفِ مع كل طير منها^(٥) ثلاثة أحجار يحملها ، حجرٌ في منقاره وحجران في رجليه أمثال العدس والحمص ، ثم جاءت حتى صَفَّتْ عَلَى رُءُوسِهِمْ ،

(١) الذي في أحلام النبوة للمساورى ص ١٢٤ : فساروا بالجيش مع الفيل ، وليس فيه ذكر لاسمه .

(٢) ص ت م : مكان الكعبة .

(٣) وقيل هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن حابر ، كما في الروض الأثف ٤٥/١ .

(٤) ص ت م : فلماذا أقسموا له . (٥) ط : منهم .

فلما رأوها أشفقوا منها ومُحِط في أيديهم ، فعناحت وألقت ما في أرجلها ومناكيرها ، فما من حَجَرٍ وقع على جنب رجل إلا خرج من جنب الآخر ، وإن وقع على رأسه خرج من دُبُرِهِ ولا تصيب شيئاً إلا هُشمتْ وإلا سقط ذلك الموضع . فكان^(١) أول مارئي الجُدري والحَصْبَة ، وبعث الله تعالى ريحا شديدة فضربت بأرجلها فزادتها قوة .

وروى أبو نُعَيْمٍ عن عطاء بن يَسَارٍ رحمه الله تعالى قال : حدثني من كَلِمٍ قائد الفيل وسائسه قال : إنهما أخيرا في خير الفيل قالا : أقبلنا معنا فيل الملك الأكبر لم يسر به قط إلى جَمْعٍ إلا هُزِمهم ، فلما دنونا من الحَرَمِ جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يَرِيضُ ، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نَمَلْ ثم نتركه . فلما بلغ المَقَمْسَ رِيض فلم يَقم فطلع العذاب ، فقلت : نجا غيركما^(٢) ؟ قالا : نعم ليس كلهم أصابهم العذاب^(٣) .

وولّى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده ، فكلما دخل أرضاً وقع منه عضو حتى انتهى إلى بلاد يثعَمٍ وليس عليه غير رأسه فمات . وأفلت وزيره وطائره يتبعه حتى وصل إلى النجاشي فأخبره بما جرى للقوم ، فلما فرغ رماه الطير بحجره فمات بين يدي الملك^(٤) .

وروى سعيد بن منصور عن عِكْرَمَةَ رحمه الله تعالى أن رموس هذه الطيور مثل رموس السباع لم تُرَقِبْ ذلك ولا بعده ، فأثرت في جلودهم فإنه لأول^(٥) مارئي الجُدري . وروى أيضا عن حَبِيدٍ بن عَمِيرٍ^(٦) رحمه الله تعالى أنها كالخطاطيف يُلْقَى .

وروى عُبَيْدُ بن حُمَيْدٍ وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : دعا الله تعالى الطيرَ الأَبَابِيلَ فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حافظتهما صَفَّتْ عليهما ثم رمتهما^(٧) ، فما بقي منهم أحد إلا أغلته الحِجَّةُ فكان لا يهلك إنسان منهم جُلْدُهُ إلا تساقط لحمه .

وروى الثوريّانيّ وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن حَبِيدٍ بن عمير رحمه الله تعالى أنها خرجت من قِبَلِ البحر كَأَنَّها رجال الهند معها حجارة أمثال الإبل البوارك ، وأصغرها

(١) ثم : وكان . (٢) ثم : غيرهما .

(٣) ليس في دلائل النبوة لأبي نعيم الطبري ، انظر فصل ذكر ما جرى على أصابع الفيل ص ١٠٠ .

(٤) خبر أبرهة في سيرة ابن هشام ٤٥١ ، والاكهبا ١٢٨/١ . وسيرة ابن كثير ٢٨/١ .

(٥) ط : القورق . (٦) ثم : عن عبد الله بن عمير .

(٧) ثم : ورمتهما .

مثل ونحو الرجال ، لا تريد أحدا منهم إلا أصابته ولا أصابته إلا قتله . والأبوابيل :
المتتابعة .

وروى أبو نعيم عن نوفل بن معاوية الديلمي رضى الله تعالى عنه قال : رأيت الحصى
التي رُمي بها أصحاب القليل ، حصى مثل الحمص وأكبر من العنبر حُمْر مخممة كأنها
جَزَع ظَفَار^(١) .

وروى أيضا عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه قال : كانت في المقدار بين الحمصة
والعسة حصى به نضج أحمر مُخَمَّم كالجَزَع^(٢) .

وروى ابن إسحاق والواقدي وأبو نعيم والبيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت :
لقد رأيت قائد القليل وسائله أعْيَيْن مُقْعَلَيْن يستطعمان الناس^(٣) .

وروى أبو نعيم وابن مردويه عن أبي صالح رحمه الله تعالى أنه رأى عند أم هانئ بنت
أبي لب من تلك الحجارة نحواً من قَفِيزٍ مَخْطُطَةٍ كأنها جَزَع ظَفَار مكتوب في الحجر
اسمه واسم أبيه .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وليس كلهم أصيب . فخرجوا^(٤) هاربين يبتدرون
الطريق الذي جاؤوا منه يسألون عن نُفَيْل بن حبيب ليدلّهم على الطريق ، فقال نُفَيْل
ابن حبيب في ذلك :

أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْإِلَهُ الْغَالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ
وخرجوا يتساقطون بكل طريق وَيَهْلِكُونَ عَلَى^(٥) كُلِّ مَنَهْلٍ .

وأصيب أبرمة في جسده وخرجوا به معهم يَسْقُطُ^(٥) منه أَمْلَةٌ أَمْلَةٌ ، كلما سقطت
أَمْلَةٌ أثبتتها مِثْلُ دَمٍ وَتَقِيحٍ حَتَّى قَلِمُوا بِهِ صَنْعَاءَ وَهُوَ مِثْلُ فَرَخٍ الطَّائِرِ فَمَا مَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ
قَلْبُهُ .

ولما أصبح عبدُ المطلب أشرف ومعه أبو مسعود يقوده . فقال له أبو مسعود : انظر نحو
البحر . قال : أرى طيرا بيضا . فقال : ارمقها ببصرك أين قرّارها ؟ قال : قد دارت

(١) ت م : ظفار .

(٢) ت م : وخرجوا .

(٣) كذا في طبرستان لا ينضم ، وفي مائر السخ : بكل منهل .

(٤) ت م : فسقط .

فوق رموسنا. قال : هل تعرفها ؟ قال : لا. قال : ما هي بَنَجْدِيَّةٌ ولا يَمَانِيَّةٌ ولا شَامِيَّةٌ
ولإنها لَطَيرٌ بأرضنا غير مُؤَنَسَةٌ . قال : ما قَدَّرَها ؟ قال : أمثال اليتاسيب في مَنَاقِبِها الحمى
كحمى الخَذَفِ وهى أَبَابِيلٌ يَتَّبِعُ بعضها بعضا ، أمام كل رَفَّةٍ منها طائر يقودها أحمر
المنقار أسود الرأس طويل العنق ، حتى إذا جازت عسكرَ القوم ركدت فوق رموسهم . فقال
أبو مسعود : لأمر ما هو كائن .

ثم إن عبد المطلب أرسل ابناً له على فرس له سريع لينظر ماجرى للقوم فذهب الفرس
نحوهم^(١) فرآهم مشنحين جميعا فرجع يرفع فرسه^(٢) كاشفاً عن فخذه فلما رأى ذلك
عبد المطلب قال : إن ابني لأفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بُشِيرًا أو نَذِيرًا . فلما
دنا منهما قال له : ما ورائك ؟ قال : هلكوا جميعا . فانحطاً من الجبل ربوة أو ربوتين
فلم يؤنسا أحدا ، فلما دنيا من العسكر وجدنا القوم خامدين ، فعمد عبد المطلب وأخذ فلساً
وحفر حتى أعمق في الأرض وملأ من الذهب والجوهر وحفر أيضاً لصاحبه خفيرة وملأها
كذلك ، وجلس كل واحد على حضرتة ، ونادى عبد المطلب في الناس . فتراجموا وأصابوا
من ذلك ما ضاقوا به ذرعاً .

وازداد عبد المطلب عظماً لعدم خروجه من مكة .

وأرسل الله سبحانه وتعالى سَيْلاً عظيماً فاحتمل جثث الحبشة فألقاهم في البحر .

ولما أهلك الله تعالى الحبشة عظمت العربُ قريشاً وقالوا : أهلُ الله تعالى ، قاتلَ منهم
وكفاهم مُؤَنَةٌ علومهم وقالوا في ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول عبد المطلب كما ذكره البلاذري
ورجح الزبير أنها لمغيرة :

قلت والأشرم يَرَوِي عَيْلِيه	إِنَّ ذَا الْأَشْرَمِ غَيْرُهُ بِالْحَرَمِ
رَأَيْتُهُ تَبِعَ فِيمَنْ جَمَعَتْ	حَبِيرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ قَسِمْ
فَانْتَفَى عَنْهُ وَفِي أَوْدَاجِهِ	جَارِضٌ أَمْسَكَ مِنْهُ بِالْكُظَمِ
نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي بِلَدِنَا	لَمْ نَزَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ إِبْرَهَمِ

أشار عبد المطلب إلى قصة تَبِعَ ، وخلاصتها - كما ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى

(١) ت م : فلم نحرم .

(٢) ت م : يرفع راسه .

وغيره : أن تُبْعَا لما توجه راجعا لبلاده أتاه نفر من هَلِيل بن مدركة بن الياس بن مضر فقالوا له : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر أغضته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى . قالوا : بيت بمكة ^(١) . وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك ، ليمّا عرفوا من هلاكه من أراد به سوء وبغى عنده . فراح تُبِع وهو مُجْمَع لهم البيت فبعث الله تعالى عليهم ريحا فعقفت يديه ورجليه وشنجت جسده ، فأرسل إلى من كان معه من يهود فقال : ويحكم ما هنا الذي أصابني . فقالوا : أَخَنَّتْ شيقا . فقال : ما أحنثت ؟ فقالوا : حنثت نفسك بشيء . قال : نعم . فذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه . قالوا : ذلك بيت الله الحرام ومن أراد هلك . قال : ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه ؟ قالوا : تحدثت نفسك أن تطوف به وتكسوه وتعظمه . فحدثت نفسه بذلك فأطلقه الله تعالى ، فسار حتى دخل مكة فطافه وسعى بين الصفا والمروة وعلق رأسه ، وأقام بمكة ستة أيام ينحدر فيها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم الصل . وأرى في المنام أن يكسوه فكساه الخصف ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المغاير ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل . وذكر القصة .

تَبَيَّهَات

الأول : أكثر الآثار على أن الحجارة كانت أكبر من العلة ودون الحصاة ، وفي بعضها أنها كانت أكبر من ذلك ، فكانها والله تعالى أعلم كان فيها الكبير والصغير ، فحدث كل راو ^(٢) بما رأى أو سمع .

الثاني : إن قيل : قد وقع في زمن يزيد بن معاوية لما أرسل الحُصَيْن بن عَمْرِو السُّكُونِي فنصب المنجنيق على أبي قُبَيْس وغيره من جبال الكعبة ورى الكعبة وكسر الحجر الأسود واحترقت الكعبة حتى انتهت جدارها وسقط سقفها ، إلى غير ذلك .
فالجواب : إنما لم ينعوا لأن الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فلنتر ^(٣)

(١) ت م : بيت مكة .

(٢) ط : كل راو بما سمع .

(٣) ت م : وانظر .

الله تعالى أمرهم إلى الدار الآخرة ، وقد أخبر- صلى الله عليه وسلم- بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم^(١) .

الثالث : في شرح غريب ماتقدم : أبزته بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الهاء . يَكْشُمُ بِمِثْلَةِ تَحْتِيَةِ وَسِينِ مَهْمَلَةٍ . الْوَصَائِلُ : ثِيَابٌ حُمْرٌ مَخْطُوطَةٌ يَمَانِيَّةٌ . الْقَلْبَسُ بِقَافٍ مَضْمُومَةٍ وَلَا مِثْلَةٍ مَفْتُوحَةٍ يَحْمِلُهَا مِثْلَةُ تَحْتِيَةِ سَاكِنَةٍ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ عَلَى وَزْنِ جُمَيْرٍ^(٢) ذَكَرَهُ الْفَارَابِيُّ فِي دِيْوَانِهِ . وَوَجَدَ بِخَطِّ الْقَسْطَلِيِّ : بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِ اللَّامِ الْمَخْفُوفَةِ ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَفْتَحُ الْقَافَ وَكَسَرَ اللَّامَ ، سَمَى بِذَلِكَ لَارْتِفَاعَهُ وَعُلُوَّ يَنَائِهِ ، وَمِنْهُ الْقَلَانِسُ لِأَنَّهُ فِي أَطْلِ الرَّأْسِ ، وَيُقَالُ : تَقَلَّنَسَ الرَّجُلُ ، وَتَقَلَّنَسَ إِذَا لَبَسَ الْقَلَنْسُوَّةَ .

وَجَسَمُهُمْ بِجِيمٍ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ : كَلْفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ : الرِّخَامُ الْمَجْدُوعُ : هُوَ الَّذِي حُلِّقَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى ابْيَضَ الْمَوْضِعُ الْمَحْكُوكُ مِنْهُ وَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ تَشْبِيْهُهَا بِالْمَجْدُوعِ وَهُوَ يَفْتَحُ الْجِيمَ وَسُكُونُ الزَّايِ : الْعَاجُ اللَّبْلُ بِذَلِكَ مَعْجَمَةٌ وَزَانَ قَلَسٌ ، وَقِيلَ هُوَ شَيْءٌ يَتَخَذُ^(٣) مِنْ ظَهْرِ السَّلْحَةِ الْبَحْرِيَّةِ ، وَالْعَاجُ أَيْضًا : عَظْمُ الْفِيلِ ، الْأَبْنُسُ بِحَذَفِ الْوَاوِ لَفَةٌ فِي الْأَبْنُسِ بِضَمِّ الْبَاءِ : خَشَبٌ مَعْرُوفٌ يَجْلِبُ مِنَ الْهِنْدِ ، وَهُوَ مَعْرَبٌ وَاسِمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ : يُسَمَّى بِالْهَمْزِ وَزَنْ جَضَرٍ .

الْمِعْوَلُ بِالْكَسْرِ : الْفَأْسُ الَّذِي يَكْسِرُ بِهِ^(٤) الْحِجَارَةَ . يَتَنَالَّهُونَ : يَتَحَدَّثُونَ . نَسَكُوا لَهُ : تَقَرَّبُوا^(٥) بِالْمَنَاجِيحِ لَهُ . النِّسَاءُ بِالْهَمْزِ ، جَمْعُ نَامِيٍّ مِثْلُ فَاسِقٍ وَفَسَقَةٍ : وَالنِّسَاءُ مَصْدَرٌ نِسَاءً إِذَا أُخْرِجَتْ . كَانُوا يُؤَخِّرُونَ حُرْمَةَ شَهْرِ إِلَى آخِرٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ »^(٦) .

فَقِيمٌ بِفَاءٍ مَضْمُومَةٍ فِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ فَمِثْلَةُ تَحْتِيَةِ : حَتَّى مِنْ كِبَانَةٍ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ فَقَمِيٌّ ،

(١) أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي هريرة : يخرّب الكعبة ذو السنتين من الهبة ، انظر عمدة القاري ٢٣٢/٩ ، وقال الماوردي في أعلام النبوة ١٣٦ بعد أن ذكر الاعتراض : لم يمنع الحجاج من هدم الكعبة وقد صادت قبلة ومنسكا : « فلما حجاج كان به استقرار الدين فاستخفى من آيات تأليهه ، وأصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة ، فقبل المنع منها آية لتأسيس النبوة وجرى الرسالة ، على أن الرسول قد أنذر حذيثها فصار الحمد آية بعد أن كان المنع آية ، فلذلك اختلف حكمها في الحالين » .

(٢) ط : على وزن الجيميز .

(٣) ط : يخل .

(٤) ط : يها .

(٥) ت م : ينخل .

(٦) ت م : نزلوا ، محرقة .

وهم نَسَاءُ الشهور . الخَمْسَى بقاء معجزة مفتوحة فناء مثناة ساكنة فعين مهملة ، نسبة إلى خشم بن أَمَّار . يُورِضُ له : أى ينوى له ما يكره : فَطَعُوا بقاء فطاء معجزة يقال : فطع بالأمر فطاعة فهو فطيع أى شديد شنيع جاوز المقدار .

ذو : نَفَر بالنون والفاء والراء . أَبُو رِغَال بكسر الراء وتخفيف الغين، سُمى باسم الجد الأعلى لثقيف . المَغْمَسُ بضم الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ميم مشددة مكسورة فسين مهملة : موضع في طرف الحرم ، ذكره البَكْرِيُّ ثم أورد شعراً لابن أبي ربيعة في ذكر المغمس وقال مكلنا رواه أبو علي بفتح الميم ورواه أبو علي عن أبي بكر بن مُرَيْدٍ في شعر المؤرِّق الهَلْدَى بالكسر .

ابن مَقْصُود بقاء: قصاد مهملة . تَهَامَةٌ : بكسر التاء : كل ما انخفض من أرض نجد ، سميت بذلك لتغير هوائها من قولهم : تَهَم الدهن إذا تغيرت رائحته . هُلَيْلٌ بضم الهاء وفتح الهمزة المهملة بعدها مثناة تحتية فلام .

حُطَاةٌ : بقاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة . أُنَيْسٌ بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية . سائس القليل : أى خادمه .

أَوْسَمُ الناس : أجملهم ، من الوسامة وهى الجمال . وأجمله : قال السهيلي : هذا الكلام حكاية سيبويه عن العرب ، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى ، كَقَاتِكَ قلت : أحسن رجل وأجمله ، فأقرده الاسم المضمر^(١) التفتا إلى هذا المعنى ، وهو عندي محمول على الجنس كأنه حين ذكر الناس قال : هو أجمل هذا الجنس ، وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول لأن في الحديث الصحيح : « خيرُ نساء رَسَيْنَ الإِبِلَ صَوَالِحُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي مِغْرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدٍ^(٢) » ولا يستقيم هاهنا حمله على الأفراد ، لأن المفرد هاهنا امرأة ، فلو نظر إلى واحد النساء لقال أحناها على ولد ، فإذا التقدير : أحق هذا الجنس الذى هو النساء أو هذا الصنف . ونحو هذا .

ترجمانه : بفتح التاء وضمها بعضهم ، وهو من يفسر لغة بلغة .

(١) ت م : ظراد الاسم لضم ، حركة .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب التكاثر وكتاب النفقات ، وأسنده في سنة ٢٦٩/٢ ، ١٠١/٤ .

قللها: طُلِقَ في أعتاقها قطعة من جلد يُطْعَمُ أَتَا هَذَى فيكفُّ النَّاسَ عنها . أشعرها : حَزَزَ أَسْمَتَهَا حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ فِيَعْلَمُ أَتَا هَذَى . بَثَّهَا : فَرَّقَهَا .

لَاهُمُ : أَصْلُهُ اللَّهْمُ ، وَالْعَرَبُ تَحْلِفُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ وَتَكْتَفِي بِمَا بَقِيَ ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ لَاهُ أَبُوكَ تَرِيدُ : اللَّهُ أَبُوكَ ، وَهَذَا لِكَثْرَةِ قَوَرِ هَذَا الْاسْمِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ .

الْهَجْمَةُ يَفْتَحُ الْمَاءَ وَسَكُونُ الْجِيمِ . قَالَ السُّهَيْلُ : وَهِيَ مَا بَيْنَ التَّسْعِينَ إِلَى الْمِائَةِ مِنْ الْإِبِلِ ، وَالْمِائَةِ مِنْهَا هُنَيْدَةٌ وَالْمِائَتَانِ هَنْدٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَالْثَلَاثُمِائَةِ أَمَامَةٌ . وَقَالَ الْخُشْنُ : هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ إِلَى السَّتِينَ .

وَفِيهَا التَّقْلِيدُ : أَى فِي أَعْنَاقِهَا قَلَالِدٌ .

حِرَاءُ بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : يُنْمَدُ ، وَيُقَصَّرُ ، وَيَذَكَّرُ فَيُضَرَّفُ ، وَيُوْنَثُ فَيَمْنَعُ .

تَبِيرٌ : بِنَاءٌ مِثْلُهُ فَبَاءُ مَوْحَلَةٍ مَكْسُورَةٍ فَمِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ . وَهِيَ جِبِلَانٌ بِمَكَّةَ .

الْبِيدُ : بِنَاءٌ مَوْحَلَةٍ فَمِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ جَمْعُ بَيْلَةٍ وَهِيَ الْقَفَرُ .

الطَّامِطُ : الْخُلُوجُ يُقَالُ لِكُلِّ أَحَدِهِمْ : طُمِطِمَ بِكَسْرِ الطَّاءِ . وَطُمِطِمَاتُهُ بِضَمِّهَا .

أَخْفَرْنَاهُمْ : بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَالْفَاءِ ، أَى انْقَضَى عَزْمُهُمْ وَعَهْدُهُمْ وَلَا تَوَكُّفُهُمْ ، يُقَالُ : أَخْفَرْتَ الرَّجُلَ إِذَا نَقَضْتَ عَهْدَهُ . وَخَفَرْتُهُ إِذَا أَجَرْتُهُ ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَضْبِطَ هَذَا إِلَّا بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا ثَلَاثًا يَصِيرُ الدَّعَاءُ عَلَيْهِ دَعَاءُ لَهُ . وَيُرْوَى ^(١) اخْفَرَ بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَى اجْعَلْهُ مَتَحْفَرًا يَرِيدُ خَائِفًا وَجَلًا .

شَعَفَ الْجِبَالَ بِشَيْنٍ مَجْمُوعَةٍ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ : رَعَوْسُهَا . الْوَاحِدَةُ شَعْفَةٌ . الشُّعَابُ : جَمْعُ شُعْبٍ بِالْكَسْرِ : الطَّرِيقُ فِي الْجِبَلِ .

مَرَّةٌ : الْجَيْشُ شَتْنُهُ . الرَّحْلُ يَفْتَحُ الرَّاءَ وَسَكُونُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : مَاوَى الشَّخْصَ فِي الْحَضَرِ ثُمَّ أَطْلَقَ عَلَى أَمْتَةٍ ^(٢) الْمَسَافِرِ لِأَنَّهَا هُنَاكَ مَأْوَاهُ .

جِلَالُكَ : قَالَ : الْخُشْنُ : بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ جَمْعُ حَلَةٍ وَهِيَ جَمَاعَةُ الْبُيُوتِ . وَقَالَ السُّهَيْلُ : الْجَلَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : الْقَوْمُ الْحُلُولُ فِي الْمَكَانِ . وَالْحَالِلُ مَرَكَّبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ . وَالْحَالِلُ أَيْضًا : مَتَاعُ الْبَيْتِ . وَجَلَّازٌ أَنْ يَسْتَعِيرَهُ هُنَا .

(١) ت م : وروى . (٢) ت م : على صفة .

البحال : بكسر الميم : القوة والشدة .

غَنَوْنَا : بالعين المعجمة قال في النهاية : أصل الغَنُو : هو اليوم الذى يأتى بعد يومك فحفظت لامة ولم يستعمل^(١) تاما إلا في الشعر . ومنه قول ذى الرمة :

وما الناس إلا بالدينار وأهلها بها يوم حطوها وغَنَوْنَا بِلَاقٍ^(٢)

قال : ولم يُردَّ عهد المطلب الغد بعينه ، وإنما أراد تقريب الزمان .

فَأَمْرٌ ما بِذَلِكَ : ما زائدة مؤكدة أو موصولة أى الذى بِذَلِكَ من المصلحة فى تركهم

قاله الطيبي رحمه الله تعالى .

عَبَى جيشه : يقال : عَبَيْت الجيش بغير همز ، وعَبَأَت المتاع : بالهمز . وحكى : عَبَأَت

الجيش بالهمز . وهو قليل . قاله السهيلي قال فى الزَّهْر : وفيه نظر ، لأنَّ ثعلبا حكى فى

باب ما يهزم من الفعل فى فصيحه عن أبى زيد وابن الأعرابي : هما مهموزان يعنى الجيش

والمُتَاع سوى بينهما . قال ابن فارس : وهو الاختيار . ويسط فى الزَّهْر الكلام على أنهما

سواء .

محمود : قال الخُشَنَى يقال : إن هذا الاسم كان علما لهذا القيل خاصة . وقيل :

بل هو علم للجنس كله ، كما يقال للأسد أسامة .

أَضَعَدَ فى الجبل : علا .

الطَّبْرُزَيْن : يفتح الطاء المهملة وقيد أبو بَحر الباء بالسكون ، واليَكْرَى بالفتح : آلة

مُعْجَبة من حديد .

مَحَاجِن : جمع مَحْجَن ، وهى عصا معوجة وقد يجعل فى طرفها حديد .

مَرَّاقَه : أسفل بطنه . يَرْغُوهُ : يفتح الباء الموحدة والزأى المشددة بعدها حين معجبة

أى شَرَطوه بالحديد الذى فى تلك المحاجن .

يَهْرُول : يسرع .

(١) ت م : ولم يستعملها .

(٢) لم أجد فى ديوانه المطبوع فى أوروبا ، ولكنه سقط من نسخة آلى مطبعة :
أَنْزَلْنِي عَلَى سَلَامٍ طَلِكَا عَلَى الْأَرْضِ الْوَالِدِ مَشِينِ دَوَاجِ

الديوان ص ٢٢٢ .

بَرَكَ : ورد بِرُوكِ القليل في عدة آثار . وقول السَّهيلي : إنه لا يَبْرُكُ ليس بشيء وقد شوهه في زماننا . قيل : عصى على سائسه وبرك .

جِرْكَانَه - بكسر الجيم - مَقْدَمٌ عَنَقَه من مَلَبَّحِه إلى منحره . والجمع جِرْجُن . وأَجْرَنَه ، مثل جِمَارٍ وَحْمَرٍ وَأَخْوِرَةٍ .

يَعِجُّ : يرفع صوته .

الجِمْنَصُ : بكسر الحاء المهملة وتفتح .

الجُدْرَى يفتح الجيم وضمها وأما الدال المهملة فمفتوحة فيهما : قُرُوحٌ تَنْفُطُ^(١) عن الجلد بمثلثة ماء ثم تَنْقِيحُ^(٢) وصاحبها جَلِيدٌ وَمُجَلَدٌ^(٣) .

الحَصْبَةِ وزن كَلِمَةٍ وإسكان الصاد لفة : يَثْرُ يخرج بالجسد ويقال : هي الجدرى .

ظَفَارٌ يوزن قَطَامٌ : اسم للمينة يَجْمُرُ باليمن وهو الصواب . قاله في التقريب . تَخْجُجُ أحمر : أى رش أحمر . مختمة ببياض...^(٤) .

تسقط أئمة أئمة : أى ينتشر جسمه ، والأئمة طرف الإصبع ، ولكن قد يعبر بها عن طرف غير الإصبع^(٥) والجزء الصغير . مثله بكسر الميم وفتح الدال المهملة المشدودة . وهى القَنِيح وهى النَثِيثَةُ الغليظة ، وأما الرقيقة فهى صديد .

انصدع قلبه : انشق . فاضت نفسه : خرجت . أَرَمَقَهَا : اتبعها بصرك . نَجْدِيَّة : نسبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من أرض تِهَامَةٍ إلى أرض العراق . تِهَامِيَّة : نسبة إلى تِهَامَةٍ وتقدمت . غير مؤنسة : أى لم تُعهد بهذه البلاد . اليَعَاسِب : جمع يعسوب وهو ضرب من الحجلان .

الْحَلْفُ - يفتح الحاء وسكون الدال المعجمتين - : الرى بالحصى . رَفَّةٌ : براء مفتوحة ففاء : جماعة . ركبت على رعوهم : وقفت . رَكْوَةٌ . الرَكْوَةُ بمثناة فوقية وزن رَكْوَةٌ : الخطوة . لم يُؤْنَسَا : لم يُبْهَرَا

(١) ت م : تسقط ، محرقة ، وتلفظ : تخرج .

(٢) ق ط : ثم تنقيح ، وفى ص ت م : ثم تنقيح ، وما أئمه من القنوس .

(٣) ط : جدر مجرد .

(٤) بياض ق ط .

(٥) ص ت م : غير الأصابع .

ضاقوا به ذوعا : ضيق النراع والذرع : قصرها ، كما أن^(١) معنى سعتها ويسطها طولها ، ووجه التمثيل أن القصير النراع لا ينال ما يناله الطويل النراع ولا يطيق طاقته ، فضرب مثلا للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر والاعتدار عليه .

المجارض : اسم فاعل من جَرَضَ بفتح الجيم والراء : وهو بلوغ الروح الحلق . الكفم بفتح الكاف والظاء المعجمة . والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) تم : كان ، عرقه .

جَمَاعُ أَبْوَابِ نِسْبَةِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في فضل العرب وحُبهم

لما كانت العرب أصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسُنَ ذكر بعض فضائلهم .
وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم مُضَرِّيَّهَا وَرَبِيعِيَّهَا وَيَمَانِيَّهَا^(١) .
رواه حَمْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ أَبِي أُسَامَةَ وَابْنُ الْمُنْكَدَرِ .
وفيه أنواع : الأول : في أن الله تعالى تخيّر العرب من خلقه وتخيّره صلى الله عليه
وسلم منهم .

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق
الله الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب
مُضَرَ ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارني من بنى هاشم ،
فأنا خيار من خيار إلى خيار ، فمن أحبّ العرب فبحبّي أحبهم ومن أبغض العرب
فببغضى أبغضهم » .

رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله الخلق اختار
العرب ، ثم اختار من العرب قريشاً ، ثم اختار من قريش بنى هاشم ، ثم اختارني من بنى
هاشم ، فأنا خيرة من خيرة » .

رواه الحاكم وصححه .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله
حين خلق الخلق بعث جبريل فقسّم الناس قسمين ، فقسم العرب قسماً وقسم الحمّ قسماً ،

(١) الرواة ٧٩/١ من ابن عباس في تفسير قول الله سبحانه « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » .

وكانت^(١) خيرة الله في العرب ، ثم قسم العرب قسمين ، فقسم اليَمَنَ قسماً وقسم مضر قسماً وقريشاً قسماً ، وكانت خيرة الله في قريش ، ثم أخرجني من غير من^(٢) أنا منه .
رواه الطبراني وحسن الحافظ أبو الفضل العراقي إسناده .

وعن والدة بن الأسقع رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى كنانة من بنى إسماعيل ، واصطفى من بنى كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم » .
رواه مسلم والترمذي وصححه^(٣) .

• • •

النوع الثاني : في أن حب العرب حب للنبي صلى الله عليه وسلم .
عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب العرب فقد أحبني ، ومن أبغض العرب فقد أبغضني » .
رواه الطبراني :

وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم^(٤) .
رواه الحاكم .

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا سلمان وسلم قال : « أحبوا العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي »^(٥) .
النوع الثالث : في أن بغض العرب مفارقة للدين .

عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك » قلت : يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله ؟ قال : تبغض العرب فتبغضني .

(١) ثم : وكان . (٢) ثم : ما أنا .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحيح الترمذي ٢٨١/٢ .

(٤) قال ابن أبي حاتم : هذا حديث منكر ، على الحديث ٣٦٨/٢ .

(٥) ذكره السيوطي في اللآلئ المسترعة ٤٢/١ ، وقال : قال الباقون : منكر لا أصل له ، قال المؤلف : يجهل يردى المغلوطات ، ثم نقل عن الذهبي أنه أن نقب طريق الحديث أنه قال : وأما الحديث مرفوعاً .

وقال ابن أبي حاتم في كتابه على الحديث ٣٣٦/٢ : قال أبي : هذا حديث كذب .

رواه الترمذى^(١) وقال حسن غريب .

وعن علي بن رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُخْفَنُ العربُ إلا منافق » .
رواه الطبراني .

النوع الرابع في فضل قريش :

عن أنس بن رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبُّ قريش إيمانٌ وبُغْضُهم كفر »
رواه الطبراني^(٢)

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناسُ تبعٌ لقريش في هذا الشأن مُسلمهم تبعٌ لمسلمهم وكافرهم تبعٌ لكافرهم » .
رواه الشيخان^(٣) .

وعن معاوية رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلا كَبَّه الله على وجهه ما أقاموا الدين » .
رواه البخاري^(٤) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من يَرُدْ هَؤُلَاءِ قريشَ أهانتهم الله » .
رواه الترمذى^(٥) وحسنه .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لولا أن تبَطِر قريش لأخبرْتُها بما لها عند الله » .

(١) صحيح الترمذى ٣٢٥/٢ وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد ، وفي إسناده قابوس بن أبي ظبيان . قال أبو حاتم : لا يصح به ، وضعفه الترمذى .

(٢) ذكره في جميع الزوائد ٥٢/١٠ عن الطبراني في الأوسط وقال : وفيه الغم في جهاز وهو مقروء .

(٣) صحيح البخاري ١٣٢/٢ وكتاب بدء الخلق باب المناب ، صحيح مسلم (٣/٦ ط استيعاب) كتاب الإمارة باب « الناس تبع لقريش والخلافة في قريش » .

(٤) صحيح البخاري ٢٨٨/٢ ط الأبيرية سنة ١٢٨٠) كتاب الأحكام باب « الأئمة من قريش » .

(٥) صحيح الترمذى ٣٢٥/٢ ، ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب ، وقال ابن أبي حاتم : قال أبي : يختلف في هذا الإسناد وأدعوا بطريق في هذا الحديث ، قال الحديث ٣٦٦/٢ . وفيه روى نحوه أحمد في مسنده ٤٦/١ .

رواه الإمام أحمد^(١) ، وصحح العراقي لإسناده .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشمس والأمانة في قريش فإن الأمين في قريش له فضلان على أمين من سواهم ، وإن قوى قريش له فضلان على قوى من سواهم » .

رواه الطبراني وأبو يعلى . وحسن الميشتى لإسناده^(٢) .

وعن عبد الله بن الحارث الزبيدي رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلم في قريش والأمانة في الأزد » .

رواه الطبراني ، وحسن الميشتى لإسناده^(٣) .

وعن رفاعه بن رافع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن قريشاً أهل أمانة ، فمن بغي لم التّأثر أكبه الله على منخريه ، قالها ثلاثاً .
رواه البزار ورجاله ثقات^(٤) .

وعن قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه أنه وقع بقريش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا قتادة لا تسب قريشاً فإنه لملك أن ترى منهم رجلاً تزدرى حملك مع أصحلم ففعلك مع أفعلهم وتبطلهم إذا رأيتهم ، لولا أن تطفي قريش لأخبرتهم الذي لم عند الله » .

رواه الإمام أحمد والطبراني والبزار ، وصحح العراقي لإسناده^(٥) .

وفي لفظ : أن أبا قتادة الأنصاري السلمي قال لخالد بن الوليد يوم فتح مكة : هذا يوم يذل الله فيه قريشاً . فقال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسمع ما يقول أبو قتادة يا رسول الله ؟ فقال : مهلاً يا أبا قتادة إنك لو وزنت حملك مع حلومهم لتحاقرت حملك مع حلومهم ، ولو وزنت رأيك مع رأيهم لتحاقرت رأيك مع رأيهم ، ولو

(١) مسند أحمد ١٠١/٤ ، ١٥٨/٦ .

(٢) مجمع الزوائد ١٠/٢٥٠ .

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٢٥٠ .

(٤) في مجمع الزوائد ١٠/٢٢٣ عن محمد بن إبراهيم التيمي أن قتادة بن النعمان . . . إلخ .

وقال : رواه أحمد مرسلين وسقياً . والبزار كذلك ، والطبراني مستقلاً ورجاله البزار في المستدرك رجال الصحيح ، ورجال أحمد في المرسل والمستدرك رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم . . وفي بعض رجال الطبراني خلاف .

وزنت فمالك مع فعالم لتحاقرت فعلك مع فعالم ، لا تَطْمُوا قريشا وتعلّموا منهم ، فلو لا أن تبطر قريش لأخبرتهم بما لم عند رب العالمين .

رواه البيهقي في المخلط .

وعن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس لا تَقْلَمُوا قريشا فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلّوا ولا تعلّموها وتعلّموا منها ، فإنها أعلم منكم ، لو لا أن تَبْطُر قريش لأخبرتهم باللى لها عند الله » .

رواه البيهقي في المخلط وحسن العراقي إسناده .

وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضل الله قريشا يسبح خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم : فضل الله قريشا بأنّى منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ^(١) ونصّهم على الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبدونه غيرهم ، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل في أحد من غيرهم » ^(٢)

رواه الطبراني وحسن العراقي إسناده ^(٣) .

والأحاديث في ذلك كثيرة .

ويرحم ^(٤) الله تعالى العلامة ابن جابر حيث قال في بَيِّنَاتِهِ :

مِنْ أَقْرَبِ الْعَرَبِ إِلَّا أَنْ نَسْبَتَهُ	إلى قريش حُمَاة البيت والحرم
لَا غَيْبَ فِيهِمْ مِثْلُ مَا تَرَى لَهُمْ	ضَيْفًا يَجُوعُ وَلَا جَارًا يُمْتَنِعُ
مَا عَابَ مِنْهُمْ عَسَلًا غَيْرَ أَنَّهُمْ	لَمْ يَضْرِبُوا السِّيفَ يَوْمًا عَنْ عُلُومِهِمْ
مِنْ غَضٍّ مَنْ مَجَّدَهُمُ فَالْمَجْدُ عَنْهُ نَأَى	لَكِنَّهُ غَضٌّ إِذْ سَادُوا عَلَى الْأُمَمِ
لَا خَيْرَ فِي الْمُرَةِ لَمْ يَتَرَفَّ حَقُوقُهُمْ	لَكِنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَهْوَاءِ وَالتَّهَمِ
جِئْتُ عِندَهُمْ فَوَازَنُوهُمْ بِأَنْ تَرَكَوْا	سِيوفَهُمْ وَهِيَ تَيْجَانٌ يُهَامِرُهُمْ

(١) في تَمْ زِيَاة : وأن الرقادة فيهم ، وليست في جميع الزوائد .

(٢) من جميع الزوائد .

(٣) قال في جميع الزوائد ٢٤/١٠ : رواه الطبراني ، وفيه من لم أخرجه .

(٤) ط : ويرحم .

تجرى دماء الأعداء من سيوفهم
لَمْ أَحَادِيثُ مَجْدٍ كَالرِّيَاضِ إِذَا
تَرَى الْغَنَى لِلنِّبَمِ وَالْفَقِيرَ وَقَدْ
قُلْتُ لِلصَّبَاحِ إِذَا مَا لَاحَ نَوْرُهُمْ
إِذَا يَدَا الْبَدْرِ تَحْتَ اللَّيْلِ قُلْتُ لَهُ
كَانُوا حَيَوْنًا وَلَكِنْ لِلْعَفَاةِ كَمَا
كَمْ قَاتِلِي قَالَ حَازَ الْمَجْدَ وَارِثُهُ
قَدْ أَوْرَثَ الْمَجْدَ عَبْدُ اللَّهِ شَيْبَةُ عَنْ
فَجَاءَ فِيهِمْ بَيْنَ جِوَالِ السَّمَاءِ وَمَنْ
فَالْعَرَبُ غَيْرُ أَنَاسٍ لَمْ يَغَيِّرْهُمْ
قَوْمٌ إِذَا قِيلَ مَنْ ؟ قَالُوا نَبِيِّكُمْ
إِنْ تَقْرَأُ التَّنْخُلَ تَنْخُلُ جَسْمَ حَاسِدِهِمْ
قَوْمُ النَّبِيِّ فَإِنْ تَحْفَلُ بِغَيْرِهِمْ
إِنْ يَجْعَلُ الْعَجَمُ فَضْلَ الْعَرَبِ قُلْ لَهُمْ
مَنْ فَضَّلَ الْعَجَمَ فَضَّلَ اللَّهُ فَاهُ وَلَوْ

مِثْلَ الْمَوَاهِبِ تَجْرَى مِنْ أَكْثَرِهِمْ
أَهْلَتْ تَوَاسِمُ حُبِّي (١) بِأَرَى النِّسَمِ
عَادُوا سِوَاكَ فَلَا تَزِمُ بَابَ قَصْدِهِمْ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ هَذَا النُّورُ فَابْتِمِ
أَأَنْتَ يَا بَدْرُ (٢) أَمْ مَرَأَى وَجُوهِهِمْ
كَانُوا لُيُوفًا وَلَكِنْ فِي عِدَّتِهِمْ
فَقُلْتُ هُمْ وَارِثُوهُ عَنْ جُنُودِهِمْ
عَمْرُو بَنِ عِدِّ مَنَافٍ عَنْ قَصَبِيهِمْ
سَاءَ عَلَى النِّجَمِ فِي سَايَ بَيْتِهِمْ
قَرِيشُ هُمْ وَهُوَ مِنْهُمْ غَيْرُ غَيْرِهِمْ
مَنَا ، فَهَلْ هَسَلَهُ تُلْفَى لَغَيْرِهِمْ
وَلَوْ « بَرَاءة » يَبْدُو وَجْهُ جَاهِهِمْ
بَيْنَ الْوَرَى فَقَدْ اسْتَمَنَتْ ذَا وَرَمِ
غَيْرُ الْوَرَى مِنْكُمْ أَمْ مِنْ صَمِيمِهِمْ (٣)
فَاهُوا لَنَصُوا وَغَضُّوا مِنْ نَبِيِّهِمْ

(١) كلما في ط ، وفي ص ث م : يمين .

(٢) ث م : قوم من صميمهم .

(٣) ث م : آئت بدو .

الباب الثاني

في طهارة أصله صلى الله عليه وسلم وشرف مَحْيَدِهِ^(١) غير ما تقدم

وذلك مما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، فإنه نُخْبَةُ بنى هاشم وُسْلَانَةُ قريش وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قِبَلِ أبيه وأمه ، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده .

وأعداؤه صلى الله عليه وسلم كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم .

فأشرفُ القومِ قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأنفاذ فَحِذُّهُ صلى الله عليه وسلم .

قال الله سبحانه وتعالى : « الله أَكْظَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِيسَالَهُ »^(٢)

وعن عِكْرَمَةَ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى « وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ »^(٣) قال : من صَلَّبَ نَبِيٌّ إِلَى صَلْبِ بَنِي حَتَّى صَرَتْ نَبِيًّا .

رواه البزار ، والطبراني . رجاله ثقات .

وعن عطاء عنه في الآية قال : « ما زال نبي الله صلى الله عليه وسلم يَتَقَلَّبُ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » رواه أبو نعيم^(٤)

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُحِثَ مِنْ خَيْرِ قُرُونٍ بَنَى آدَمَ قُرْنًا فَقُرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ » . رواه البخاري^(٥) .

(١) م : وشرف محيده .

(٢) سورة الأنعام ١٢٤ ، وفي الأصل : « رسالته » . (٣) سورة الشعراء ٢١٩ .

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٥ .

(٥) صحيح البخاري ٢١٩/٢ (كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير العرب مُضَر ، وخير مضر بنو عدي مناف ، وخير بنو عدي مناف بنو هاشم ، وخير بنو هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افرقت فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما » رواه أبو نعيم^(١) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قسم خلقه قسمين فجعلني في خيرهما قسما ، ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرهما ثلثا ، ثم جعل الثلاث قبائل فجعلني في خيرها^(٢) قبيلة ، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها^(٣) بيتا فذلك قوله تعالى : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ » الآية . رواه الطبراني وأبو نعيم^(٤) .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد ، ولم أجد بئى أب أفضل من بنى هاشم » .

رواه الطبراني والبيهقي وابن عساكر .

قال الحافظ في أماليه : لوامع الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه مُعْضَلًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل فقال : يا محمد إن الله بعثنى فطقت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيا خيرا من مضر . ثم أمرني فطقت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ، ثم أمرني فطقت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ، ثم أمرني فطقت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بنى هاشم ، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفسا خيرا من نفسك » . رواه الحكيم الترمذي .

(١) لم يرد في دلائل النبوة المطبوع ، وإن كان فيه نحوه في المتن ، انظر فصل « ذكر فضيلة صل الله عليه وسلم بطيب مولده وحسبه ونسبه » .

(٢) ت م : في خيرها ، محرقة .

(٣) قال أبو حاتم في ظل الحديث ٢٩٥/٧ بعد أن أورد هذا الحديث عن ابن عباس : هذا حديث باطل . وكان عند أهل الحديث من قس الأعراس عن حياة ، بعضها عن أبي أيوب وبعضها عن علي .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ولدني
 يئس قط منذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تنازعني الأمم كاهراً عن كاهل حتى خرجت
 من أفضل حيي من العرب : هاشم وذريرة » .

رواه ابن عساكر .

وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم
 رسول من أنفسكم » بفتح الفاء وقال : « أنا أنفُسُكم نسباً ووجهها وحسباً ، ليس في آبائي
 من لدن آدم سِفَاح ، كلنا نكاح » .

رواه ابن مَرْقُويه .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجت
 من لدن آدم من نِكَاح غير سِفَاح » .

رواه ابن سعد وابن عساكر^(١) .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجتُ
 من نكاح غير سِفَاح » .

رواه ابن سعد وابن عساكر^(٢) .

وعن علي رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجت من
 نكاح ولم أخرج من سِفَاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يُصَبِّني من نكاح الجاهلية
 شيء ما ولدني إلا نكاحٌ كنكاح الإسلام » .

رواه العسنى في مُسنَّده والطبراني وأبو نعيم^(٣) وابن عساكر .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ولدني
 من سِفَاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام » .

(١) تهذيب ابن عساكر ٢٧٨/١ ، طبقات ابن سعد ٣٢/١ القسم الأول .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١/١ (القسم الأول) ونصه : « إما خرجت من نكاح ولم أخرج من سِفَاح » .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٤ ، وقد أوردته ابن كثير في سيرته ١٩٠/١ ، ثم قال : « هذا غريب من هذا الوجه
 ولا يكاد يصح » .

رواه الطبراني ، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم ،

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : إن قريشا - أى المشقة بالإسلام - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم صلى الله عليه وسلم بألفي عام يُسَبِّحُ ذلك النور وتُسَبِّحُ الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم أتى ذلك النور في صلبه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح ، وقذف بي في صلب إبراهيم ، ثم لم يزل الله يَنْقُلُنِي من الأَصْلَابِ الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط^(١) .

رواه ابن أبي عمر العَدَنِي في مسنده .

ويرحم^(٢) الله تعالى القتائل :

حفظ الإله كرامة لمحمد	آياه الأُمَجَادَ صَوْنًا لاسمِهِ
نوكوا السَّاحَ فلم يصيبهم عارُهُ	من آدم وإلى أبيه وأُمِهِ

ويرحم^(٣) الله تعالى القتائل :

مِنْ عَهْدِ آدم لم يزل تَحُمِي له	في نسلها الأَصْلَابِ والأَرْحَامِ
حتى تنقُلَ في نكاح طاهرٍ	ما ضَمَّ مجتمعين فيه حرامٌ
فبدا كَبُرَ التَّم ليلة وَضَعه	ما شان مطلقه المنير قَسَامٌ
فانجابت الظُّلُماء من أنواره	والنُّورُ لا يَبْقَى عليه ظلامٌ
شكرا لِمُهْدِيهِ إلينا نعمةً	ليست تحيط بكنهها الأوهامُ

وروى ابن سعد وابن عساکر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال : كتبتُ للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية^(٤)

(١) ذكر السيوطي في اللؤلؤ المستوفى ٢٦٤/١ نحو هذا الحديث عن ابن عباس . وقال : موضوع ، وضعه بعض القصاص .

(٢) ط : والقتال .

(٣) طبقات ابن سعد ٢١/١ (القسم الأول) ط لين .

قوله خمسمائة أمّ : يريد الجدّات وجدّات الجدّات من قبيل أبيه وأمه .
القرن بسكون الراء : اختلف السلف في تعيين مدته ، فقليل : مائة سنة . قال الحافظ :
وهو الأشهر . وحكى الحرّبي رحمه الله تعالى الاختلاف فيه ثم قال : وعندى أنّ القرن
كلُّ أمة هلكَتْ فلم يبق منها أحد .
السُّفاح بكسر السين المهملة : الزنا .

الباب الثالث

في سرد أسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم

وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب .

وأم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هذا هو النسب الصحيح المتفق عليه في نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وما فوق ذلك مختلف فيه .

ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وإنما الخلاف
في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الأبناء فمقل ومكثر ، وكذلك من إبراهيم إلى آدم
صلى الله عليهما وسلم لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله تعالى .

والذي رجحه الإمام العلامة الشريف النسابة أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن حسن
النجواني يفتح الجيم والواو المشددة وكسر النون وقال : إنه أصح الطرق وأحسنها وأوضحها
وإنه رواية شيوخه في النسب كالشيخ شرف الدين بن أبي جعفر البغدادي المعروف بابن
الجوآنية ، وأبي الفنائم الزيدى والبطحاوى والسجزي وأبي بكر محمد بن عبدة الفقهسي
 وغيرهم وهي عهدة أكثر النسابين الأجلاء وهي رواية عبد الله بن عباس رضى الله تعالى
عنهما وعليها استقر رأى أكثر أهل العلم . انتهى . وتبعه على ذلك الحافظ شرف الدين
البيهقي والقاضي عز الدين بن جماعة وأبو الفتح والعلامة بدر الدين حسن بن حبيب
الجلي في سيرهم : أن عدنان بن آد بن آد بن اليسع بن الهميم ابن سلامان بن نبت
ابن حنبل بن قيدر بن إسماعيل .

(١) تم : وإنا .

وقال ابن إسحاق ومن تبعه في السيرة تليعب ابن هشام : إن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يثرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ ، وهو إدريس صلى الله عليه وسلم ، بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم^(١).

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

فأولئك السادات لم تر مثلهم
لم يعرفوا رد العنة وظلما
زهر الوجوه كريمة أحسابهم
حكموا إلى أن لا تكاد تزامهم
وتكرموا حتى أتوا أن يجملوا
كانت تميش الطير في أجنابهم
وكفاهم أن النبي محمدا ،
حين على متابع الأحاب
ردوا جسداتهم على الأحاب
يخطون عليهم بغير حجاب
يوما على ذي حقوة بفضاب
بين العنة ومالم من باب
والوحش حين تشع كل سحاب
منهم فدمهم بكل كتاب

ويرحم^(٢) الله تعالى القائل أيضا :

نسب أضاء وقسه من هاشم
من معشر ورثوا السيادة كابرا
أقمار أنيلية أسود وقائع
لا حار فيهم غير طول تيقظ
أهل الرقادة والحجابة والحجبة^(٣)
المطمعون إذا البلاد مهيبة
والحجبي الهادي يخارهم وهم
وساؤه من يثرب ونسرا
عن كابر فهم كيار كبار
أطواد أحلام سحاب قطار^(٤)
ما زال ينقضي ضيق طيف العار
وسقاية الحجاج والزوار
ومبطل الإحسان بالإحسان
بين الأنام نيار كل خيار

(١) ط : وقال .

(٢) ص ت م : والحق .

(١) سيرة ابن هشام ٢/١ .

(٢) القطار : جمع قطرة .

قال أبو عمر رحمه الله تعالى : ولقد^(١) احتفى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحسن ما جاء في ذلك ما نظمهُ أبو العباس عبد الله محمد بن محمد الناري^(٢) رحمه الله تعالى . قلت : وهو بالنون والشين المسجمة على وزن الماشي ، وفيه بعض مخالفة لما تقدم ، في قوله :

سَلَحَتْ رَسُولَ اللَّهِ أَبْيَى بِمَلَحِهِ
مَلَحَتْ امْرَأَاتُ الْمَنِيحِ مَوْحِلًا ،
نَبِيًّا تَسَاقَى فِي الْمَشَارِقِ نَسْوَهُ
أَتَتْنَا بِهِ الْأَنْبَاءُ قَبْلَ مَجِيئِهِ
وَأَصْبَحَتِ الْكُهَنَاءُ تَهْتِفُ بِاسْمِهِ
وَأَنْطَقَتِ الْأَصْنَامُ نَطَقًا تَبَرُّاتُ
وَقَالَتْ لِأَهْلِ الْكُفْرِ قَوْلًا مَبِينًا
وَرَأَى اسْتِرْقَاقَ السَّمْعِ جِنٌّ فَزِيلَتْ
هَدَانَا إِلَى مَا لَمْ نَكُنْ نَهْدَى لَهُ
وَجَاءَ بَيِّنَاتٌ تَبَيَّنَ أَهْمَا
فَسَنَّا انْتِشَاقُ الْبِلَدِ حَتَّى^(٣) تَعَمَّتْ
وَمِنْهَا نُبُوعُ الْمَاءِ بَيْنَ بَنَانِهِ
فَرَوَى بِهَا جَمًّا خَفِيرًا وَأَسْهَلَتْ
وَبَشَّرَ طَفَّتْ بِالْمَاءِ مِنْ مَسِّ سَهْمِهِ

(١) ط : وقد .

(٢) أبو العباس الناري : عبد الله بن محمد الناري المعروف بابن فرشير أصله من الأنبار ، ورد بغداد ، ثم ارتحل إلى مصر فلما بها نحو مائتي ثلاث وتسعين ومائتين ، وكان متكلماً منزلياً يحكى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتابه الخفلات : فيها يحكى عن المنزلة . وكان شاعراً طليقاً قادراً على نظم البديع والعمالي المخرقة ، وذكر الخطيب البغدادي أن له بمسجده على قلعة واحدة قريباً من أربعة آلاف بيت ، انظر تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، ووفيات الأعيان ٢٦٢/١ ، وسيرة ابن كثير ٨١/١ .

(٣) ت م : عن طالق . (٤) ط : أتاكم رسولك .

(٥) ط : من موصحات . (٦) ط : حين تسمت .

(٧) الملقة : قال في الأساس : طلق اللبن بالماء يلقه وعلق الثراب : مزجه فأكثر مائه ، ولبن معلق ، وسقاي معلقاً ومعلق . طلق المراد : لم تسمع بالتليل من الماء ، ولو مقدار ما يمزج بالثراب .

وَضَرَعَ مَرَاهُ^(١) فَاسْتَدْرُ وَلَمْ يَكُنْ
وَتَلَقَّى فَصِيحٌ مِنْ ذِرَاعِ مُبِينَةٍ
وَأَخْبَاهُ بِالْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ
وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ وَخَى آتَى بِهِ
تَفَاصَّرَتِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ فَلَمْ تَطْعُ
حَوَى كُلِّ عِلْمٍ وَاحْدَى كُلِّ حِكْمَةٍ
أَنَا بِهَ لَا عَنْ رَوْيَةِ مُرْتَمِزٍ
يُؤَاتِيهِ طَوْرًا فِي إِبْجَاسِ سَائِلٍ
وَأَيْتَانِ بُرْهَانٍ وَفَرَضِ شَرَائِعِ
وَتَصْرِيفِ أَمْثَالٍ وَتَثْبِيتِ حُجَّةِ
وَلِي مَجْمَعِ النَّادَى وَلِي حُؤْمَةِ الْوُجَى
فِيَأْتِي حُلَى مَا شِئْتَ مِنْ طَرَفَائِهِ
وَصَدَّقَ مِنْهُ الْبَعْضُ بَعْضًا كَأَنَّهَا
وَعَجَزَ الْوَرَى عَنْ أَنْ يَجِيثُوا^(٢) بِمَثَلِهَا
تَأْتِي^(٣) بِعَدِ اللَّهِ أَكْرَمَ الْوَالِدِ
وَشَيْبَةِ ذِي الْحَمْدِ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ
وَمَنْ كَانَ يُسْتَقَى الْغِيَامُ بِوُجْهِهِ
وَهَاشِمِ الْبَالِيِ مَشِيدِ الْفَخَارِ^(٤)
وَعَبْدِ مَنَافٍ وَهُوَ عِلْمٌ قَرِيبٌ بِهِ

بِهِ قُوَّةٌ تُغْنِي إِلَى كُنْفٍ حَالِبٍ
لَتَكْبِدُ عِلْمٌ لَلْمَسْلُوكِ نَاصِبٍ
وَعِنْدَ مَبَادِيهِ مِمَّا فِي الْعَوَالِقِ
قَرِيبٌ لِلْمَلَأَى مُنْتَمِ^(٥) الْعَجَائِلِ
بَلِيغًا وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ غَاطِبٍ
وَقَاتِ مَرَامِ الْمُسْتَعِيرِ الْمَوَارِبِ^(٦)
وَلَا صُخْفِ مُسْتَعْلِيٍّ وَلَا وَصْفِ كَاتِبٍ
وَلَفَافِ مُسْتَفْتٍ وَوَعظِ مَخَاطِبِ
وَقَصْرِ أَحَادِيثِ وَتَغْيِبِ مَكَادِبِ^(٧)
وَتَعْرِيفِ ذِي جَعْدٍ وَتَوْكِيفِ كَافِبِ
وَعِنْدَ حَلِثِ الْمُضَلَّلَاتِ الْغَرَائِبِ
كَرِيمِ الْمَعَالِيِ مُسْتَعِيرِ الْمَوَارِبِ^(٨)
يُلَاحِظُ مَعْنَاهُ بَيْنَ الْمَرَائِبِ
وَصَفْنَاهُ مَقْلُومٌ بِطُولِ التَّجَارِبِ
تَبْلُجُ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مَنَاسِبِ
قَرِيشٍ عَلَى أَهْلِ الْعَلِّ وَالْمَنَاصِبِ
وَيُضَاوِرُ عَنْ آوَالِهِ فِي النَّوَائِبِ
بَغْرُ الْمَسَاعِيِ وَالْمَقْصِدَاتِ^(٩) الْمَوَارِبِ
اِشْتِغَاطُ الْأَمَانِيِ وَالْحِكَامِ الرَّغَائِبِ

(١) مراد : حليه .

(٢) الأصل : مستعير ، والتصويب من سيرة ابن كثير ٧٨/١ .

(٣) المستعير : القوي ، والموارب : الخليل .

(٤) الموارب : الأبطال ، والرواية عنه ابن كثير : فخر المعالي مستقر الغرائب .

(٥) من شام : من أن يجبروا .

(٦) ت م : عليه الفخار ، هرة .

(٧) رواية ابن كثير : واجتناب للموارب .

وإن قُصِباً من كبركُم غِرْلَسِه
 به جَمَع اللهُ القِبَالِ بِمَسَمَا
 وحَلَّ كَلَابٍ من ذُرَى المَجْدِ مَنَعَلَا
 ومُسِرَّةٌ لم يَخْلُفْ مَرِيرَةٌ عَسْرَمِه
 وَكَتَبَ عَلَاً عن طَالِبِ المَجْدِ كَمِه
 وألوى لُؤَى بِالْعَسَاةِ فَطَوَعَتْ
 وفي غَالِبٍ بِأَسْ أَبِي النَّاسِ دُونِهِ
 وَكَلَّتْ لِقَهْرِي قِيَرِشَ خَطَابِه
 وما زال مِنْهُمْ مَالِكٌ خَيْرَ مَالِكِ
 وَلِلنَّضْرِ طَوْلٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ^(١) دُونِهِ
 لَعَنَرِي لَقَدْ أَبْهَى كِتَابُهُ قَبْلَه
 ومن قَبْلِهِ أَبَى خُوَيْمَسَةُ حَمْدَه
 ومُتْرَكَةٌ لَمْ يَدْرِكْهَا النَّاسُ مِثْلَه
 وإِلْيَاسٍ كَانَ الْيَأْسُ مِنْهُ مَقَارِنَا
 وفي مُعْزٍ مُتَجَمِّعٍ الْفَخْرُ كُلُّهُ
 وحَلَّ نَزَارٍ مِنْ رِيَاةِ أَهْلِهِ
 وَكَانَ مَقْدُ حُلْدَةٍ لَوِيَّتِهِ
 وما زال صَدَنَانِ إِذَا عُدَّ قُضْلُهُ
 وَأُدْ تَأَتَّى الْفَضْلُ مِنْهُ لَغَابِه
 وفي أُدَدٍ حُلْمٍ تَزَيْنَ بِالْحَبَا

لَقِي مَثَلٌ لَمْ يَنْدَ مِنْ كَفِّ قَلَابِه^(٢)
 تَقَسَّمَا نَهْبُ الْأَكْثَرِ السَّوَالِبِ
 تَقَاصَرَ عَنْهُ كُلُّ دَانٍ وَعَازِبِ^(٣)
 سَفَاهَ سَفِيهِ أَوْ مَحْرُوبَةِ حَالِبِ^(٤)
 فَنَالَ بِأَعْلَى السَّيِّئِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 لَهُ هَمُّ الثَّمِ الْأَنْوَفِ الْأَعَالِبِ
 يُنَافِعُ عَنْهُ^(٥) كُلُّ قَرْنٍ مُقَالِبِ
 يُخْرِذُ بِهَا عِنْدَ اشْتِجَارِ الْمُحَاطِبِ
 وَأَكْرَمَ مَصْحُوبٍ وَأَنْجَدَ صَاحِبِ
 بِحَيْثُ اتَّقَى ضَوْءَ النُّجُومِ الثَّوَابِ
 مُحَاسِنٌ تَأْتِي أَنْ تَطْلُوعُ لُغَالِبِ^(٦)
 تَلِيدٌ تَرَاثَى عَنْ حَمِيدِ الْأَعَارِبِ
 أَحَقُّ وَأَعْلَى عَنْ ذَنْبِ^(٧) الْمَكَايِبِ
 لِأَصْدَانِهِ قَبْلَ احْتِدَادِ الْكِتَابِ
 إِذَا احْتَرَكْتَ يَوْمًا زُحُوفَ الْقَنَابِ^(٨)
 مَحَلًّا تَسَاوَى عَنْ حَيَوْنَ الرُّوَاغِبِ
 إِذَا خَافَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الْمُحَارِبِ
 تَوَحَّدَ فِيهِ عَنْ قَرِيبٍ وَمَصْحَابِ
 وَلِإِثْرِ حَوَاهٍ عَنْ قُرُومِ أَثَابِيبِ^(٩)
 إِذَا الْجَلْمُ^(١٠) أَزْهَاهُ قُطُوبُ الْحَوَاجِبِ

(١) القاتب : القارس .

(٢) الحالب : الآثم .

(٣) ثَم : الملوذ ، بحرقة .

(٤) ثَم : لغالِب .

(٥) ثَم : عن ذنوب المكاسب ، بحرقة .

(٦) ط : زحوف المنقب ، وللقناب : جميع المنقاب ، وهو الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى أربعين ، والرواية

عنه ابن كثير : وفي مصر جميع الفخر . . . إلخ .

(٧) القروم : السادة ، والأثاب : جمع أثيب ، والذي قد كتب : أثيبٌ وثيبٌ وثيبٌ .

(٨) من ثَم : إذا الحكم ، وأزهاه : استصف به .

وما زال يَسْتَعْلِي قَمَيْتَيْهِ بِالْعُلَى
وَبَنَتْ نَمَتْهُ قَوْحَةُ الْبِرِّ وَابْتَنَى
وَجِيزَتْ لَقِيدَانِي سَاحَةُ حَاتِمٍ
هُمْ نَسْلُ إِسْمَاعِيلَ صَادِقٍ وَنَسْله
وَكَانَ خَطِيلُ اللَّهِ أَكْرَمَ مِنْ عَنَتٍ
وَتَنَارُحُ مَا زَالَتْ لَهُ أَرْحَمِيَّةُ
وَنَاحُورُ تَحَارُ الْمَسْنَى حَفِظَتْ لَهُ
وَسَارُوْغُ فِي الْمِجْمَاءِ ضَيْفَمُ غَابِيَةِ
وَأَرْغُو^(١) فَنَابُ فِي الْحُرُوبِ مُحَكَّمُ^(٢)
وَمَا فَالَنْغُ فِي فَضْلِهِ يَلَوُ قَوْهَ
وَفَالَنْغُ وَأَرْفُخْشَدُ وَسَامَ سَمَتْ بِهِمْ
وَمَا زَالَ نُوحٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ فَاضِلًا
وَلَمْ تَكُ أَبُوهُ كَانَ فِي الرُّوْعِ رَائِعًا
وَمَنْ قَبْلَ لَمْ تَكُ لَمْ يَزَلْ مَتَوَشِّخُ
وَكَانَتْ لِإِدْرِيسَ النَّبِيِّ مَنَازِلُ
وِيَارْدُ بَحْرٍ عِنْدَ أَهْلِ سَرَائِهِ
وَكَانَتْ لِهَيْبِيلَ فِيهِمْ فَضَائِلُ
وَقَيْنَانُ مِنْ قَبْلُ اقْتَنَى مَجْدَ قَوْمِهِ
وَكَانَ أَنْوَشُ نَاشَ لِلْمَجْدِ نَفْسَهُ

وَيَتَّبِعُ آمَالَ الْبَعِيدِ الْمَرَاتِبِ
مَعَالِفَهُ فِي مُشْمِغٍ الْأَحَابِيبِ^(٣)
وَحِكْمَةُ الْقِمَانِ وَهَنَةُ حَاجِبِ
فَمَا يَبْعُدُ فِي الْفَخْرِ مَتْنُ لَهَا بٍ
لَهُ الْأَرْضُ مِنْ مَائِشٍ عَلَيْهَا وَرَاكِبِ
تَبَيَّنَ مِنْهُ عَنْ حَمِيدِ الْمُرَاتِبِ^(٤)
مَاتَرُ لَمَّا يُحْصَاهَا عِنْدَ حَاسِبِ
يَقْدُ الْكُمَاةَ بِالْمَرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٥)
ظَنَيْنَ عَلَى نَفْسِ الْمَشِيحِ الْمَتَالِبِ
وَلَا عَابِرُ مِنْ دُونِهِمْ فِي الْمُرَاتِبِ
سَجَايَا حَمَتِهِمْ كُلِّ زَارٍ^(٦) وَعَالِيِ
بِهِ يَدُهُ فِي الْمَصْطَفَيْنِ الْأَطْيَابِ
جَرِيًّا عَلَى نَفْسِ الْكَمِيِّ الْمَضَارِبِ
يَلُودُ الْيَدَى بِاللَّائِدَاتِ الشَّوَابِ^(٧)
مَنْ اللَّهُ لَمْ تُقْرَنْ^(٨) هِمَّةُ غَالِبِ^(٩)
أَيُّ الْخَزَايَا مُتَشَدِّقِ الْمُسْلَاهِبِ
مَهْلِكَةٍ مِنْ فَاحِشَاتِ الْقَتَالِبِ
وَقَاتِ يَسْلُو الْفَضْلَ وَخَذَ الرِّكَائِبِ^(١٠)
وَنَزَّهَهَا عَنْ مُرَوِّدَاتِ الْمَطَالِبِ

(١) المشغفر : المرتفع ، والأحاسب : الجبال الطويلة المستترة .

(٢) القوارب : جميع غريبة ، وهي الطليعة ، ورواية ابن كثير : عن حميد المضارب .

(٣) القواضب : القواضب .

(٤) ط : وراوغ ، وفي الأصل : فباه ، محرقة ، وعند ابن كثير : وأرغو ناب . وعنده أيضاً : شنين على نفس المشغفر .

(٥) ط : محكم .

(٦) ط : كل راد .

(٧) الشواذب : الكثرة .

(٨) ط : همة واهب موافقاً لابن كثير .

(٩) ط : همة واهب موافقاً لابن كثير .

(١٠) ط : همة واهب موافقاً لابن كثير .

وما زال شيث بالقبائل فاضلا
 وكلهم من نور آدم أقيما
 وكان رسول الله أكرم منجب
 مقابلة آباءه أمهاته
 عليه سلام الله في كل شارق
 شريفا بريئا من قديم العساب
 وعن حوده. أجنوا ثمار الناقب
 جرى في ظهور الطيبين المناجب
 مبراة من فاضحات المثالب
 ألح لنا ضوعا وفي كل غارب^(١)

(١) القصيدة بآياتها في سيرة ابن كثير ٧٧/١ - ٨١ .

الباب الرابع

في شرح أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم وبعض أحواله على وجه الاختصار

عبد الله : علم منقول من مركب إضافي . أما المضاف إليه ففي كونه منقولاً في الأصل أو مرتجلاً خلاف مشهور لا نطيل بذكره ، وهو الاسم الأعظم للباري تعالى في قول أكثر أهل العلم كما حكاها البَنْتَنِيحِيُّ رحمه الله تعالى ، وقد أشبعت الكلام على هذا الاسم العظيم في كتابي « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » .

وأما المضاف فإنه صفة في الأصل ، كما صرح به ابن الحاجب . والعبد هو المملوك من نوع من يعقل ، مشتق من التعبد وهو التلذل .

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى : العبد الخاضع لله ، من قولهم : طريق مُعَبَّد إذا كان وعليها الناس والمُجُودِيَّة : أشرف أوصاف العبد ، وبها نعت الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في أعلى مقاماته وهو الإسراء . كما سيأتي بيان ذلك هناك .

وكنيته قال ابن الأثير : أبو قُتْم . والقُتْم من أسماء صلى الله عليه وسلم ، مأخوذ من القُتْم وهو الإعطاء أو من الجمع ، يقال للرجل الجموح للخير : قُتْم وقُتْم . وقيل كنيته : أبو محمد . وقيل أبو أحمد ويلقب بالليبيح ، لقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيها رواه ابن سعد ، ومطوية بين أبي سفيان فيها رواه الحاكم ، وابن جرير والزهري فيها رواه البيهقي ، وابن إسحاق فيها رواه البيهقي : أن أباه عبد المطلب لما أمر في منامه بحفر زمزم ولم يكن له من الولد إلا الحارث وبه كان يكنى . فتلوا إن ولد له حشرة نقر ثم بلغوا أن يمنعوه لئلا يثرون أحدكم عند الكلمة . وكان السبب في ذلك كما رواه ابن سعد والبلاذري أن حَيَّيَّ بن نوفل بن عبد مناف والد المصطفى قال له : يا عبد المطلب أنتستعل ولينا وأنت قلد لا ولد لك ؟ فقال عبد المطلب أبالقيلة تُحيرني^(١) ؟ ! فوالله^(٢) لئن أتاني

(١) تم ، تيرول .

(٢) ط : والله .

الله عشرة من الولد ذكورا لآئحرن أحدهم عند الكعبة . انتهى .

فلما توالى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه^(١) - وذلك بعد حفره زمزم بثلاثين سنة -
جسمهم ثم أخبرهم بنثره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأبطاعوه وقالوا : أوفى بنثره وافعل
ما شئت كيف تصنع . قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ، ثم اثبتوا
ففعلا ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان على بشر في جوف الكعبة . وكانت
البشر هي التي يجتمع فيها ما يهدى للكعبة ، وكان عند هبل قدح سبعة بها يضربون على
ما يريدون وإلى ما يخرج ينتهون في أمورهم . فقال عبد المطلب لصاحب القدح : اضرب
على بئى هؤلاء بقداحهم هذه . وأخبره بنثره الذي نثر . وأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي
فيه اسمه^(٢) . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر
بنى أبيه وأحبهم إليه ، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى . فلما
أخذ صاحب القدح القدح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله تعالى ، ثم ضرب
صاحب القدح القدح ، فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده^(٣) وأخذ
الفقرة ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليلبسه ، فجلب العباس عبد الله من تحت رجل أبيه
حين وضعها عليه ليلبسه ، فيقال إنه شج وجهه شجة لم تزل في وجه عبد الله حتى مات ،
فقامت إليه قريش من أئديتها وقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : أذهب . فقالت
له قريش وبنوه : والله لا تلبسه أبدا حتى تعلم فيه ، لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي
بابه ليلبسه ، فما بقاه الناس على هذا ؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن سخرم ،
وكان عبد الله ابن أخت القوم : والله لا تلبسه أبدا حتى تعلم فيه ، فإن كان فداؤه بأسرانا
فديناه . وقالت قريش وبنوه : لا تفعل وانطلق إلى الحجاز فإن به حرفة لها تابع من الجن
فتسلما ثم بعد ذلك على رأس أمرك ، إن أمرتك بلبسه فببحة ، وإن أمرتك بأمر
لك وله فيه فرج ففعله .

فانطلقوا حتى قلعوا المدينة فوجدوها بخير ، فركبوا حتى جاءوها فسألوها ، وقص
عليها عبد المطلب خبره وغير ابنه وما آراه به في نثره . فقالت لهم : ارجعوا حتى اليوم

(٢) طبقات ابن سعد ١/٢٢١ (القم الأول) .

(١) ثم : سيمنعونه ، محرقة .

(٢) ثم : فأخذ عبد المطلب عبد الله .

حتى يأتيني تائبى فأسأله : فرجوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم غنوا عليها فقالت لهم : قد جاءنى الخبر : كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل . وكانت كذلك . قالت : فارجوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عَشْرًا من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقيحاح ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فاتحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قديموا مكة ، فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله : فقربوا عبد الله عشرة من الإبل ، ثم ضربوا فخرج القيحاح على عبد الله ، فزادوا عشرة من الإبل ، فبلغت الإبل عشرين ، فقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح فخرج على عبد الله : فزادوا عشرة من الإبل ، وما زالوا كذلك يزيّدون عَشْرًا عَشْرًا من الإبل ويضربون عليها بالقدح ، كل ذلك يخرج القيحاح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة ، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القيحاح على الإبل ، فقالت قريش : قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب . فقال عبد المطلب^(١) : لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات . فضربوا على عبد الله وعلى الإبل ، وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل ، ثم عادوا الثانية والثالثة ، وعبد المطلب قائم يدعو الله فخرج القدح في كليتهما على الإبل ، فتحرّت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع .

قال الزهرى : وكان عبد المطلب أول من سنّ دية النفس مائة من الإبل ، فبحرّت في قريش والعرب ، وأقرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم^(٢) .

وروى الحاكم وابن جرير والعمري عن معاوية رضى الله تعالى عنه أن أهرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا ابن النبیحین . فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبكر عليه . فقيل لمعاوية : من النبیحان ؟ قال : إسماعيل وعبد الله^(٣) .

قال ابن حزم رحمه الله تعالى : لا تعيب لعبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلا ولم يولد لعبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذكر ولا أنثى .

(١) ط : فقال عبد الله .

(٢) ط : فقال عبد الله .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ٢١٧/١ .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : لم تلد آمنة ولا عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

وأم عبد الله : فاطمة بنت عمرو بن خالد - بعين مهمل فمثناة تحية فذال معجمة - ابن عمران ابن مخزوم .

تفسير القريب

إِسَاف : بكسر الحزة وفتح السين المخففة . نائلة - بتون فالف فمثناة تحية : اسمها صمنين ..

أصغر بن أبيه : قال السهيلي : هنا غير معروف . ولعل الراوية أصغر بنى أمه ، وإلا فحمزة كان أصغر من عبد الله ، والعباس كان أصغر من حمزة . قال السهيلي : وله وجه وهو أن يكون عبد الله أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد بعد ذلك حمزة والعباس^(٢) .

قال أبو هريرة الخشني رحمه الله تعالى : قوله أصغر بن أبيه : يعني في ذلك الوقت^(٣) . أشوى بشين معجمة : قال في النهاية : يقال رمى فأشوى إذا لم يُصب المقتل . وقال الخشني : يقال أشويت من الطعام إذا أهيئت منه .

القيحاح - بكسر القاف : جمع قحح . كذلك^(٤) : السهم اللين^(٥) كانوا يستقسمون به .

• • •

ومن شعر عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أورد الصلاح الصفدي في تذكرته وشيخنا رحمهما الله في المسالك :

لقد حكم السارون في كل بلدة بأن لنا فضلا على سادة الأرض
وأن أبي ذو المجد والسودد الذي يُشار به ما بين نثر إلى خففين
وجئت وأباه له أثلوا النمل قديما بطيب الرق والحسب المحفين

وسياى الكلام على وفاته في أبواب المولد إن شاء الله تعالى .

تنبيه : روى مسلم من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله تعالى

(١) طبقات ابن سعد ١/٦١ (القم الأول) ط لندن .

(٢) الترويض الألف ١/١٠٢ .

(٣) شرح البيرة لأبي ندر ص ٥٢ .

(٤) كذا ولها ، الله كانوا .

(٥) كذا : لم يكسر القاف أبدا .

عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار . فلما قئ^(١) . ذُحاه فقال : إن أبي وأهلك في النار^(٢) .

قال الشيخ رحمه الله تعالى في مسالك الحنفا في والى المصطفى : قوله : « إن أبي وأهلك في النار » لم يتفق عليه الرواة ، وإنما ذكره حماد بن سلمة ، عن ثابت . وقد خالفه معمر عن ثابت ، فلم يذكر : إن أبي وأهلك في النار . ولكن قال له : إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار . وهذه اللفظة^(٣) لا دلالة فيها على والده صلى الله عليه وسلم بآسر البتة . وهو أثبت من حيث الرواية . فإن مَعْمَرًا أثبت من حماد . فإن حمادًا تَكَلَّمَ في حفظه ، ووقع له أحاديث من أكبر ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه . وكان حماد لا يحفظ لحديث بها فؤيم . ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئاً ، ولا أخرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت .

وقد قال الحاكم في المدخل : ما خرج مسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد أخرج له في الشاهد عن طائفة ، وأما مَعْمَرٌ فلم يُكَلِّمْ في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت .

ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل رواية مَعْمَر ، عن ثابت ، عن أنس .

فروى البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن حامر ابن سعد ، عن أبيه ، أن أعرابياً ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أبي ؟ قال : في النار . قال : فلأين أبوك ؟ قال : « حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » .

وهذا الإسناد على شرط الشيخين . فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديعه على غيره . وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال : فأسلم الأعرابي بعد وقال : لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار .

(١) م : فلما قئ .

(٢) صحيح مسلم (١٣٢/١) ط استنبول كتاب الإيمان ، باب بيان أين مات على الكفر فهو في النار .

(٣) ط : وهذا اللفظ .

وقد روى ابن ماجه عن طريق إبراهيم بن سعد ، عن الزهري عن سالم ، عن أبيه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبي كان يصل الرحم وكان . فأين هو ؟ قال : في النار . قال : فكأنه وجد من ذلك فقال : يا رسول الله ، فأين أبوك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حيثما مررت بقبر مُشرك فبشره بالنار » . قال : فأسلم الأعرابي بعد وقال لقد كلّفني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تعباً ! ما مررتُ بقبر كافر إلا بَشَرْتُهُ بالنار^(١) .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم وراه الأعرابي بعد إسلامه أمراً مقتضياً للائتمثال ، فلم يسمه إلا امثالاً ، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمرٌ بشئ البتة . فليعلم أن اللفظ الأول من تصرف الراوي ، رواه باللفظ على حسب فهمه .

وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظٌ تصرف فيه الراوي ، وغيره أثبت منه . كحديث أنس في نفي قراءة البسملة . وقد أعله الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه بذلك وقال : إنَّ الثابت من طريق آخر نفي سماعها^(٢) ، ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه باللفظ على ما فهمه ، فخطأ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ونحن أجبتنا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما أجاب به إمامنا الشافعي عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة .

ثم رأيت طريقاً أخرى للحديث مثل لفظ رواية مَعْمَرٍ وَأَزِيدٍ وضوحاً . وذلك أنه قد صرح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه صلى الله عليه وسلم ، فعُدَّ عن ذلك تجملاً وتأديباً^(٣) . فروى الحاكم في المستدرک وصححه عن لقيط بن عامر رضي الله تعالى عنه أنه قال : يا رسول الله هل أحد من مَنى في جاهليته في خير^(٤) ؟ فقال رجل من عرض قريش : إن أبالك المنتفق في النار . فكأنه وقع حَرٌّ بين جلد وجهي ولحمي مما قال لأبي على زعوس الناس ، فهَمَّمتُ أن أقول : وأبوك يا رسول الله ؟ ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل ،

(١) سنن ابن ماجه ١/٥٠١ ، كتاب الجنائز ، باب ما جلد في زيارة قبور الشركين (حديث رقم ١٥٧٣) .

(٢) ت م : صحيحه .

(٣) ط : وفيها .

(٤) ت م : من غير .

فقلت : وأهلك^(١) يا رسول الله ؟ فقال : ما أتيت عليه من قبر عريش ولا هابري مشرك
فقل : أرسلني إليك محمد فأبشرك^(٢) بما يسوؤك .

هذه الرواية لا إشكال فيها ، وهي أوضح الروايات وأبينها .

ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضا بالأدلة الآتية في المسلك الأول
والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة
عليه كما هو مقرر في الأصول .

تنمئة : ثبت في الحديث الصحيح أن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ، وأنه في
خسف من النار في رجليه نعلان من نار تغلي منهما دماغه ، وهذا مما يدل على أن أبوي
النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار . لأنهما لو كانا فيها لكانا أهون عذاباً من أبي طالب ،
لأنهما أقرب منه مكاناً ، وأيسر عذراً ، فإنهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام
فامتنعا . بخلاف أبي طالب ، وقد أخبر الصادق المصدوق أنه أهون أهل النار عذاباً . فليس
أبواه من أهلها . وهذا يسمى عند أهل الأصول طالة الإشارة .

تنبيه : أجاب جماعة عن الأحاديث الواردة في عدم نجاة الأبوين بأنها وردت قبل
ورود الآيات والأحاديث الآتية في المسلك الأول . كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة
في أطفال المشركين أنهم في النار . وقالوا : الناسخ لأحاديث الأطفال قوله تعالى : « وما كنا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً »^(٣) . وإذا علم ما تقرر للعلماء رضي الله تعالى عنهم في والدي المصطفى
صلى الله عليه وسلم مسالك :

الأول : أنهم لم تبلغهما دهوة أحد وذلك لمجموع أمور : تأخر زمانها وبعدها ما بين الأنبياء
السابقين . فإن آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم : عيسى صلى الله عليه وسلم .
وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو ستائة سنة ، ثم لأنها كانت
في زمن جاهلية . وقد طبق الجهل الأرض شرقاً وغرباً وفقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدهوة
على وجهها إلا نفرًا يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها .
ولم يمهّد لها تقلّب في الأسفار سوى إلى المدينة ولا عمراً وهدماً طويلاً بحيث يقع لها فيه

(٢) سورة الإسراء ١٥ .

(٣) ط : يبشرك .

(١) ت م : وأهلك .

التنقيب ، فإن والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ الملايى أنه عاش من العمر نحو ثمانى عشرة سنة . ووالدته صلى الله عليه وسلم ماتت وهى فى حدود العشرين تقريباً . ومثل هذا العمر لايسح الفحص عن المطلوب فى مثل ذلك الزمان لاسيما وهى امرأة مضنونة محببة فى البيت عن الاجتماع بالرجال ، والغالب على النساء أنهم لايعرفون ماالرجال فيه من أمر الليانات والشرائع ، خصوصاً فى زمان الجاهلية الذى رجاله لايعرفون ذلك فضلاً عن نسائه . ولهذا لما بُعث النبي ^(١) صلى الله عليه وسلم تعجب من بخته أهل مكة وقالوا : «أبعث الله بشراً رسولاً» وقالوا : «لو شاء ربنا ^(٢) لأنزل ملائكة ماسمعا بهذا فى آياتنا الأولى» .

فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بُعث بما هم عليه ، فإنهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها لتكورها وقُدد من يعرفها ، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة ، وسُكُم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً بشرطه الآتى فى الأحاديث الآتية ، وأنه لا ^(٣) يعذب ابتداء قبل الامتحان كما سيأتى بيان ذلك .

هذا ملحقنا لا خلاف فيه بين أئمتنا الشافعية فى الفقه والأشاعرة فى الأصول . وقد نص على ذلك إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الأم والمختصر ، وتبهم جميع الأصحاب فلم يشذ أحد منهم بخلاف ، واستدلوا على ذلك بمئة آيات منها قوله تعالى : « وما كنا مُعَلِّمِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولاً ^(٤) » روى ابن جرير وابن أبي حاتم فى تفسيرهما عن قتادة فى الآية قال : « إن الله ليس بمُعَلِّبٍ أحداً حتى يسبق إليه من الله خبر أو تأتيه من الله بيعة » ومنها قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربيك مهلك القرى بظلم أهلها غافلون ^(٥) » ومنها قوله تعالى : « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قلعت أيديهم فيقولوا : ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ^(٦) » أوردهما الزركشى فى شرح جمع الجوامع استبدالاً على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلاً بل بالسمع ، وهله القاعدة أى قاعدة شكر المنعم مرجعها إلى قاعدة كلامية وهى قاعدة التحسين والتنقيب العقليين ، وإنكارهما متفق عليه

(١) ط : لما بعث رسول الله .

(٢) ت م : لم يعلب .

(٣) سورة الأنعام ١٢١ .

(٤) ط : لو شاء الله .

(٥) سورة الإسراء ١٥ .

(٦) سورة القصص ٤٧ .

بين الأشارة كما هو معروف في كتب الكلام والأصول . وقد أطلب الأئمة في تقريرها .
وترجع مسألة من لم تبغ الدعوة إلى قاعدة ثانية أصولية هي : أن الغافل لا يكلف .
وهذا هو الصواب في الأصول للآية الثانية .

ثم اختلفت عبارات^(١) الأصحاب فيمن لم تبغ الدعوة ، وأحسنها من قال : إنه ناجر .
ولما اختار الشيخ رحمه الله تعالى .

ومنهم من قال : على الفطرة . ومنهم من قال : مُسلم .

قال الغزالي رحمه الله تعالى : التحقيق أن يقال : في معنى المُسلم .

وقد مضى على هذا المسلك في والذئ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء
فصرحوا بأنهما لم تبغهما الدعوة . حكاه عنهم سيوط ابن الجوزي رحمه الله تعالى في « مرآة
الزمان » ومضى عليه الإمام الأبي في شرح مسلم .

وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يقول عليه ويجب به إذا سئل عنهما .
وقد ورد في أهل الفترة أحاديث كثيرة أنهم موقوفون إلى أن يُمتحنوا يوم القيامة ،
فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار . والمصحح منها ثلاثة : الأول ، حديث الأسود
ابن سريع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربعة يحجبون يوم
القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئا ، ورجل أحمق ، ورجل هَرِم ، ورجل مات في الفترة^(٢) .
فأما الأصم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا . وأما الأحمق فيقول : رب لقد
جاء الإسلام والصبيان يحلفونني بالبئر . وأما الهرم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أفل
شيئا . وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ما أتاني لك رسول . فيأخذ مواليقهم ليطيئنه ،
فيرسل إليهم : أن ادخلوا النار . فمن دخلها كانت عليه بَرْدًا وسلاما ، ومن لم يدخلها
فيسحب^(٣) إليها » .

الثاني : حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه موقوفا ، مثل حديث الأسود بن سريع .
رواهما الإمام أحمد^(٤) وإسحاق في مسندهما والبيهقي في كتاب الاحتقادات ، وإسنادهما صحيح .
ورواه عبد الرزاق بسند صحيح من طريق آخر عنه .

(١) ط : حلة .

(٢) ط : في فترة .

(٣) ط : يسحب .

(٤) مسند أحمد ٢٤/٤ (ط المينة) .

الثالث : حديث قُوتَان رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم فيقولون : ربنا أَمْسِرْنا لإلينا رسولا ولم يَأْتنا لك أمر ، ولو أرسلت إلينا رسولا لكنا أطوع عبادك . فيقول لهم ربهم : أَرَأَيْتَكم إِنْ أَمَرْتُكم بِأَمْرٍ تطيعون ؟ فيقولون : نعم . فيأمرهم أَنْ يَتَمَدُّوا إِلَى جَهَنَّمَ فيدخلوها ، فينطلقون حتَّى إِذَا دنوا منها وجدوا لها تَغَيُّظاً وزفيراً فيرجعون إلى ربهم فيقولون : ربنا أَجْرْنَا منها . فيقول لهم : أَلَمْ تَزْعُمُوا أَنِّي إِنْ أَمَرْتُكم بِأَمْرٍ تطيعون ؟ فيأخذ على ذلك مواليقهم فيقول : اعملوا إليها . فينطلقون حتَّى إِذَا رَأَوْهَا فَرَّقُوا وَرَجَعُوا فَقَالُوا : رَبِّنا فَرَّقْنَا منها ولا نستطيع أَنْ ندخلها . فيقول : ادخلوها داخرين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو دخلوها أول مرة كانت عليهم برداً وسلاماً . رواه البزار والحاكم وصححه وأقره الذهبي ^(١) .

ورود من حديث أبي سعيد رضى الله تعالى عنه مرفوعاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِالْهَالِكِ فِي الْفَتْرَةِ وَالْمُتَوِّدِ وَالْمَوْلُودِ ، فيقول الهالك في الفترة : لم يَأْتُنِي كِتَابٌ ولا رسول . ويقول المتوِّد : أَيْ رَبِّ لِمَ تَجْعَلْ لِي عَقْلاً أَقْبَلَ بِهِ خَيْراً ولا شراً . ويقول المولود : لم أدرك العمل . قال : فترفع لهم نار فيقال لهم : رُدُّوها . أو قال : ادخلوها . فيدخلها من كان في علم الله سعيها لو أدرك العمل ، ويُنْسَكُ عنها من كان في علم الله شقيها لو أدرك العمل ، فيقول الله تبارك وتعالى : « لِيَأْيَ عَصِيَّتُمْ فَكَيْفَ يَرْسُلُ بِالْغَيْبِ » . رواه البزار ^(٢) من طريق عطية العوفي وفيه ضَعْف . والترمذي يحسن حديثه خصوصاً إِذَا كَانَ لَهُ شَاهِدٌ ، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضي ^(٣) الحكم بحسنه وثبوته .

ومن حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُؤْتَى بِأَرْبَعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : بِالْمَوْلُودِ ، وَالْمُتَوِّدِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ ، وَبِالشَّيْخِ الْفَانِي ، كُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُ بِحُجَّتِهِ ، فيقول الله تبارك وتعالى لِيُخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ : اِبْرَؤِي . فيقول لهم : إِنِّي كُنْتُ أَعْبَثُ إِلَى عِبَادِي رَسَلاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنِّي رَسُولُ نَفْسِي إِلَيْكُمْ ، ادخلوا هذه : فيقول من

(١) ذكره المصنف في جميع الزوائد ٣٤٧/١٠ وقال : رواه البزار بإسنادين ضعيفين .

(٢) جميع الزوائد ٢١٦/٧ وقال المصنف : رواه البزار ، وفيه عطية وهو ضعيف .

(٣) ت م : ينفى .

كُتِبَ عليه الشقاء يا ربَّ أَدْخِلْهَا^(١) ومنها كُنَّا نَفَرِّقُ ، ومن كُتِبَ له السعادة فيمضى فيَقْتَحِمُ فيها مسرعا فيقول الله : قد عصيتُموني فَأَتَيْتُمُ لِرَسُولٍ أَشَدَّ تَكْلِيبًا وَمَعْصِيَةً . فَيَدْخُلُ هؤلاء الجنة وهؤلاء النار .

رواه البزار^(٢) وأبو يَتْلَى .

ومن حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَوْمَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالمَسْخُوعِ عَقْلًا وَبِالمَالِكِ فِي الْفِتْرَةِ وَبِالمَالِكِ صَغِيرًا ، فيقول المسوخ عَقْلًا : يا رب لو أَتَيْتَنِي عَقْلًا مَا كَانَ مِنْ أَتَيْتِهِ عَقْلًا بِالسَّعْدِ بِعَقْلِهِ مَنَى . وَذَكَرَ فِي الْمَالِكِ فِي الْفِتْرَةِ وَالصَّغِيرِ نَحْوَ ذَلِكَ ، فيقول الرب . إني آمركم بِأَلَمْ فَيَطْعِنُونَ ؟ فيقولون : نعم . فيقول : اذْهَبُوا فَادْخُلُوا النَّارَ . قَالَ : وَلَوْ دَخَلُوهَا مَا ضَرَبْتُمْ فَيَطْنُونَ أَنَّهَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَيَرْجِعُونَ سَرَاعًا ، ثُمَّ يَلْمَهُمُ الثَّانِيَةَ ، فَيَرْجِعُونَ كَذَلِكَ فيقول الرب : قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَكُمْ خَلَقْتُ مَا أَنْتُمْ عَامِلُونَ وَعَلَى عِلْمِي خَلَقْتُكُمْ وَإِلَى عِلْمِي تَصِيرُونَ ، ضَعِيبُهُمْ^(٣) . فَتَلْعَلُهُمْ .

رواه الطبراني وأبو نعيم^(٤) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى في الإصابة في ترجمة أبي طالب في القسم الرابع من حرف الطاء من الكَتَبِ ، بعد أن أورد قصة الامتحان : ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائفةً فينجو ، إلا أبا طالب فإنه أدرك البَيْتَةَ ولم يؤمن ، وثبت أنه في ضَعْفِصَاحٍ مِنَ النَّارِ^(٥) .

وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى قصة الامتحان أيضًا في والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر أهل الفترة وقال : إن منهم من يجب ومنهم من لا يجب إلا أنه لم يقل إن الظن في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم أن يجبيا .

(١) ت م : أَتَدْخُلْهَا . (٢) جميع الزوائد ٢١٦/٧ قال المهيبي : وفيه طبع ، وهو ضعيف

(٣) ت م : فَضَعِيبُهُمْ فَتَلْعَلُهُمْ .

(٤) جميع الزوائد ٢١٦/٧ ، قال المهيبي : وفيه عمرو بن واقد ، وهو متروك عند البخاري وغيره ، وروى بالكاتب . وقال محمد بن مبارك الصوري : كان يتبع السلطان وكان ضعوفًا .

(٥) الإصابة ١١٥/٧ .

ولا شك أن الظن بهما أن يوفقهما الله تعالى حينئذ للإجابة ، لشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم ، كما رواه تمام في فوائده يستند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعا : « إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي » الحديث .

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أبيه فقال : « ما سألتها ربي وإنى لقلّام يومئذ المقام المحمود » . فهذا تلويح بأنه يُرجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود ، وذلك بأن يشفع لهما ليؤقفا للطاعة عند الامتحان . ولا شك في أنه صلى الله عليه وسلم يقال له عند قيامه في ذلك المقام : سَلِّ تَعَطَّ واشفع تُشَفِّعْ ، كما في الأحاديث الصحيحة ، فإذا سأل ذلك أعطيه .

وينضم إلى ذلك ما رواه أبو سعد النيسابورى في « شرف المصطفى » وعمر الملائ في سيرته عن عمران بن حصين مرفوعا : « سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي . فأعطاني ذلك^(١) » وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : « ولوسف يعطيك ربك فترضى » قال : « من رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحدا من أهل بيته النار .

فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا ، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة ، كما تقرّر في علم الحديث .

وروى الطبراني عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي ، وإن شفاعتي تنال حاء وحكم » .

قال في النهاية : حاء وحكم : قبيلتان جافيتان من وراء رمل يَبْرِين . انتهى . وبيرين بمشناة تحية فباء موحدة فراء فمشناة تحية فنون ويقال يبرون . قال أبو عبيد البَكْرِي : هو رمل معروف في ديار بني سعد بن^(٢) تميم .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خلف الآبي في شرح مسلم في شرح حديث : « وإن أبي وأباك في النار » وأورد قول الإمام النووي فيه أى الحديث : إن من مات كافرا في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين . ثم قال الآبي : انظر هذا الإطلاق وقد قال السهيلي رحمه

(١) ينتقص ذلك ما جاء في الأحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته : « اعلوا فاني لا أفي منكم من الله شيئا » .

(٢) في سبعم فبكرى ١٢٨٧ : من تميم .

الله تعالى : ليس لنا أن نقول ذلك . فقد قال صلى الله عليه وسلم « لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات . وقال تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً »^(١) ولعله يصحح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم أحيا [الله] له أبويه فأمنأ به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا . ولا يُعجز الله سبحانه وتعالى شيء .

ثم أورد قول النووي وفيه أن من مات على الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار ، وليس هنا من التعليب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل .

ثم قال : قلت : تأمل ما في كلامه من التناقض ، فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل لفترة ، فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولم يُدركوا^(٢) الثاني ، كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لمحقوا النبي صلى الله عليه وسلم . والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين . ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنما يمتنون التي بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم .

ولما دلت القواطع على أنه لا يخلب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معلبين .
فإن قلت : صحت أحاديث بتعليب أهل الفترة كصاحب الميخنة وغيره . قلت :
قد أجاب عن ذلك حنبل بن أبي طالب بثلاثة أجوبة : الأول أنها أخبار آحاد فلا تُعارض القاطع^(٣) .

الثاني : قصر التعليب على هؤلاء والله أعلم بالسبب .

الثالث : قصر التعليب في هذه الأحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يُعتمد به . فإن أهل الفترة ثلاثة أقسام : الأول من أدرك التوحيد بهيميرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كُفِّسَ بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نُفَيْل . ومنهم من دخل في شريعة حتى قائمة الرسم كُتِبَ وقومه .

الثاني : من بدل وغير وأشرك ولم يوجد وشرع لنفسه فحطل وحرم وهم الأكثر ، كعمرو ابن لُحَيٍّ أول من سبب السوائب ووصل الوصيلة وحمل الحامي . وزادت طائفة على

(١) سورة الأحزاب ٥٧ .

(٢) ت : ولا أدركوا .

(٣) ت : فلا تعارض للقطع .

ما شرَّعه أن عبدوا الجن والملائكة وحركوا البنين والبنات^(١)، واتخلوا بيوتنا جعلوا لها سَدَنَةً وحُجَابًا يضاهون بها الكعبة كاللوات والوزى ومناة .

الثالث : من لا يشرك ولم يُوحِد ولا دُخِل في شريعة نبي ، ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً ، بل بقى عمره على حال غفلة عن هذا كله . وفي الجاهلية من كان كذلك .

فلماذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة أقسام فيُحمل من صح^(٢) تعذيبه على أهل القسم الثاني بكفرهم بما لا يُعلمون به . وأما القسم الثالث فهم أهل فترة حقيقة ، وهم غير معلَّبين للقطع كما تقدم .

وأما القسم الأول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كلٍّ من قَسٍّ وزيد : إنه يُبعث أمةً وخِدَه . وأما تبع ونحوه^(٣) فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ، ما لم يلحق أحد منهم الإسلامَ التاسع لكل دين . انتهى . ما أورده الآبي رحمه الله تعالى .

المسلك الثاني : أنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفية دين جدُّهما إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، كما كان زيد بن عمرو بن نُفَيْل وأضرابه في الجاهلية . ومال إلى هذا المسلك الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى . وزاد أن آباءه صلى الله عليه وسلم كلهم إلى آدم كانوا على التوحيد . كما قال في كتابه « أسرار التنزيل » ما نصه : قيل إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه . واحتجوا عليه بوجوه . منها : أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً . ويدل عليه وجوه . أحدها : قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين^(٤) » . قيل معناه : أنه كان يُنقل بُوره من ساجد إلى ساجد قال : وهذا^(٥) التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مُسلمين ، وحيثُ شذَّ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه ، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله : « وتقلبك في الساجدين » على وجوه أخرى ، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ، ومتى صحَّ ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وحركوا له بنين وبنات يصير طم » سورة الأنعام .
(٢) ت م : موضع تعذيبه .
(٣) ت م : ونحوهم .
(٤) سورة الشورى : ٢١٩ .
(٥) ط : وطفا .

قال : وما يدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وسلم . ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : « إنما المشركون نجس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده صلى الله عليه وسلم مشركا . انتهى كلام الإمام فخر الدين .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد وجدت له أدلة قوية ما بين عام وخاص . فالعالم مركب من مقدمتين : إحداهما : أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كل جد من أجداده صلى الله عليه وسلم خير أهل قرنه لحديث البخاري : « يُعْتَمَدُ من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ، حتى يُعْتَمَدُ من القرن الذي كنت فيه » وتقدمت أحاديث كثيرة في هذا المعنى في باب فضل العرب وفي باب طهارة أصله صلى الله عليه وسلم .

الثانية : أنه قد ثبت أن الأرض لم تخلُ من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض . فروى عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال : « لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعدا فلو لا ذلك هلكت الأرض ومن عليها »^(١) .

وروى الإمام أحمد في الزهد والخلل في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرطهما ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ما خلعت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض .

ولذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج ما قاله^(٢) الإمام . لأنه إن كان كل جد من أجداده صلى الله عليه وسلم من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المسمى . وإن كان غيرهم لزم أحد أمرين : إما أن يكون غيرهم خيرا منهم ، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح ، وإما أن يكونوا خيرا منه وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع ، وفي التنزيل : « ولعليت مؤمن خيرا من مشرك »^(٣) فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كل في زمانه . وأما الخاص فروى ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : « ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام »^(٤) .

(١) انظر أحاديث الأبدال في جميع الزواجر ١/٦٦ . (٢) ت : م : كما قاله .

(٣) سورة البقرة ٢٢١ .

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٦ (القسم الأول) ، ونصه : « كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » .

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في مسنده والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلَفوا فبعث الله النبيين . قال : وكذلك هي في قرامة عبد الله : كان الناس أمة واحدة فاختلَفوا . وفي التنزيل حكاية عن نوح صلى الله عليه وسلم : « رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين » دخل يبي مؤمنا ، وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع ، بل ورد في أثر أنه نبي رواه ابن سعد والزيبر بن بكَّار في الموققيات وابن عساكر عن محمد بن السائب . وولده أرفخشذ صُرح بإمامته في أثر عن ابن عباس . رواه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أمرك جده نوحا وأنه دعا له أن يجعل الله تعالى الملك والنبوة في ولده . وولده أرفخشذ إلى تاريخ ورَدَ التصريحُ بإمامتهم .

روى ابن سعد من طريق محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الناس ما زالوا ببابل وهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم غمروء فدعاهم إلى عبادة الأوثان ففعلوا^(١) .

نُحِرَ من مجموع هذه : الآثار أن أجداد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن غمروء . وفي زمنه كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وآزر إن كان والد إبراهيم فيسثنى من سلسلة النسب وإن كان عمه فلا استثناء . وهذا القول ، أعنى أن آزر ليس أبا إبراهيم ، ورد عن جماعة من السلف . رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد ، من طرق بعضها صحيح . ورواه ابن المنذر عن ابن جرير بسند صحيح وابن أبي حاتم عن السنن بسند صحيح .

وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لفظ الأب على الم إطلافا شامعا وإن كان مجازا . وبسط الشيخ الكلام على ذلك ، وتركته لأنه خلاف الظاهر .

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم وهم على دينه ولم يكفر أحد منهم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعي ، وهو الذي يقال له عمرو بن لُحَيٍّ ، فهو أول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم وحمل العرب على

(١) طهات ابن سعد ١٩/١ (القم الأول) .

ذلك فقبخته . وكان عمرو بن لُحى قريبا من زمن كثانة جد النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا مزيد بيان يأتي قبيل أبواب البهجة .

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ما يشهد لإيمان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد
وإلياس وكعب بن لؤى . وسيلكي بيان ذلك في تراجمهم .

ثم قال : فتلخص من مجموع ما سقناه : أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى
كعب بن لؤى ومن ولده مرة مصرح بإيمانهم ، إلا أزر فإنه مختلف فيه . فإن كان والد
إبراهيم فإنه مستثنى ، وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد
وسلكت سلسلة النسب .

وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل . وعبد المطلب يأتي الكلام
عليه في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وبرحم^(١) الله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :
تنقل أحمد نوراً مبيناً تلاًلاً في وجوه^(٢) الساجين
تقلب فيهم قرناً فقرناً إلى أن جاء خير المرسلين

• • •

المسلك الثالث : أن الله تعالى أحياهما له صلى الله عليه وسلم حتى آما به . وهذا المسلك
مال إليه طائفة كثيرة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى حديث ورد بذلك لكن
إسناده ضعيف . وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وليس بموضوع ، وقد نص ابن
الصلاح في علوم الحديث وسائر من تبعه على أن ابن الجوزي تسامح في كتابه الموضوعات
فلأورد فيه أحاديث وحكم موضعها وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط ، وربما تكون
حسنة أو صحيحة .

قال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى في ألقيته :

وأكثر الجامع فيه إذ خرج لمطلق الضعف عن أبي الفرج

وقد ألف شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى كتاباً سماه : القول
المستند في اللب من مستند أحمد ، أورد فيه جملة من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي

(١) ط : ورحم . (٢) ط : وجهه .

في الموضوعات وهي في مسند أحمد . وَذَرَأَ عَنْهَا أَحْسَنَ الذَّرْعِ ، وَوَقَّعَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي حَكْمِهِ (١) عليها بالوضع ، وَبَيَّنَّ أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ ضَعِيفٌ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ إِلَى حَدِّ الْوَضْعِ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَسَنٌ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ ، وَأَبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مِنْهَا حَدِيثًا مَخْرُجًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ . حَتَّى قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ : هَذِهِ غَفْلَةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ حَيْثُ حَكَّمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِالْوَضْعِ وَهُوَ فِي أَحَدِ الصَّحِيحَيْنِ . انْتَهَى .

وسبقه إلى شيء من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زَيْنُ الدِّينِ الْبِرْقَاقِي ، وَرَأَيْتُ فِي فِهْرِسْتِ مُصَنَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ شَرَعَ فِي تَأْلِيفِ تَعْقِيبَاتٍ عَلَى ابْنِ الْجَوْزِيِّ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا التَّأْلِيفِ ، وَقَدْ تَبَيَّنَتْ أَنَا مِنْهُ جُمْلَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ لَيْسَتْ بِمَوْضُوعَةٍ ، فَمِنْهَا مَا هُوَ فِي سُنَنِ أَبِي فَاوَدَ وَالثَّرَمَذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ وَمُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ وَبَيَّنْتُ حَالَ كُلِّ حَدِيثٍ مِنْهَا ضَعْفًا وَحُسْنًا وَصَحَّةً فِي تَأْلِيفِ حَافِلٍ ، يُسَمَّى : « النُّكْتُ الْبَلِيغَاتُ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ » .

وهذا الحديث الذي نحن في ذِكْرِهِ خَالَفَ ابْنَ الْجَوْزِيِّ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ وَالْحُفَظِ فَذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْ قِسْمِ الضَّعِيفِ الَّذِي يَجُوزُ رَوَايَتُهُ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمُنَاقِبِ ، لَا مِنْ قِسْمِ الْمَوْضُوعِ ، مِنْهُمْ (٢) الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ، ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْحَافِظُ أَبُو حَضَصٍ ابْنُ شَاهِينَ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْلِيُّ ، وَالْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ ، وَالْحَافِظُ مُحِبُّ الدِّينِ الطَّبْرِيُّ ، وَالْعَلَمَةُ نَاصِرُ الدِّينِ بَنُ الْمُنِيرِ ، وَالْحَافِظُ فَتْحُ الدِّينِ بَنُ سَيِّدِ النَّاسِ ، وَنَقَلَهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَمَشَى عَلَيْهِ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ فِي نَظْمٍ لَهُ وَالْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ نَاصِرٍ الدِّينِ الدَّمَشْقِيُّ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ فَقَالَ :

حَبَّابُ اللَّهِ النَّبِيُّ تَزَيَّدَ قَضَائِي عَلَى فَضْلِ وَكَانَ بِهِ رَمَوْسِي
فَأَحْبَابُ أَدَمَ وَكَذَلِكَ أَبَاهُ لِإِمَامَيْنِ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا (٣)
فَسَلَّمَ فَالْقَدِيمُ بِسَلَا قَدِيرٌ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْفَضَلَاءِ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قُتَيْبَةَ بِمِخْطِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ حَجْرَانَهُ أَجَابَ فِيهَا بِهَذَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ أَقِفْ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا وَقَفْتُ عَلَى كَلَامِهِ الَّذِي قَدَّمْتُهُ فِي الْمَسْلُكِ الثَّانِي .

(١) ط : في الحكم .

(٢) ط : قال : منهم .

(٣) كذا في ط موقلاً السيرط في اللام للصنعة ٢٦٨/١ ، وفي بقية النسخ : لطفاً متيناً .

وقال السهيلي رحمه الله تعالى في أوائل «الروض الأنف» بعد إيراد حديث أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يُحْيِي أبويه فأحياهما له قلنا به ثم أمانتهما ما نصه : « والله قادر على كل شيء وليس تَجْزِ رحمة وقدرته عن شيء ، ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل أن يختصه ^(١) بما شاء من [فضله وينم عليه بما شاء ^(٢) من] كرامته ^(٣) . وقال في موضع آخر من الكتاب في ^(٤) حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لقاطمة : « لو كنتِ بِلَغَتْو معهم الكُدَى ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبيك » ما نصه : « في قوله : جدُّ أبيك ولم يقل جدك يعني أباه تقوية للحديث الضعيف الذي قلنا ذكره : أن الله تعالى أحيانا أمه وأباه وأمتا به » انتهى .

مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، وإنما أورد ابن الجوزي حديثا آخر من طريق آخر في إحياء أمه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي أورده السهيلي . فعلم أنه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسغا للأحاديث الواردة لما يخالف ذلك ، ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينها وبينها .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع إلى آخر حياته ، فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه . قال : وليس لإحيائهما وإيمانهما به بممتنع عقلا ولا شرعا ، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بنى إسرائيل وإحياءه بقاتله ، وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيى الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال : وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته صلى الله عليه وسلم وفضيلته ؟

ويسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك في «مسالك الحنفيا» ويأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم .

• • •

(٢) من الروض الأنف .

(٤) ت م : على حديث .

(١) ت م : أن يخص .

(٣) الروض الأنف ١١٢/١ .

هـ

وجمع من العلماء لم تَقَوْ عنهم هذه المسالك فليقوا حديث مسلم ونحوه على ظاهرها من غير حلول عنها بدوى نسخ ولا غيره ، ومع ذلك قالوا : لا يجوز لأحد أن يذكر^(١) ذلك .

قال السهيلي في الروض الأنف بعد إيراده حديث مسلم : وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبويه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تُؤذوا الأحياء بسب الأموات » . وقال تعالى : « إن الذين يُؤذون الله ورسوله » الآية .

وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى عن رجل قال : إن أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار . فأجاب : بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة »^(٢) قال ولا أذى أحفظ من أن يقال عن أبيه : إنه في النار .

ومن العلماء من ذهب^(٣) إلى قول خامس وهو الوقف . قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه « الفجر المنير » : الله أعلم بحال أبويه صلى الله عليه وسلم . وقال البايجي في شرح الموطن : قال بعض العلماء : إنه لا يجوز أن يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم بفعل مباح ولا غيره ، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذى بمباح وليس له المنع منه ، ولا يأنم فاعل المباح وإن وصل ذلك إلى أذى غيره . قال : ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إذ أراد على ابن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي جهل : « إنما فاطمة بضعة مني وإني لأحرم ما أحل الله ، ولكن لا والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة علو الله عند رجل أبدا » . فجعل حكمها في ذلك حكمه أنه لا يجوز أن تؤذى بمباح . واحتج على ذلك بقوله تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » فشرط على المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا . وأطلق الأذى في خاصة النبي صلى الله عليه وسلم من غير شرط . انتهى .

(١) ت م : لا نجد أن تذكر ذلك ، مرة .

(٢) سورة الأحزاب ٥٧ .

(٣) ت م : من ذلك .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي حبة قال : حدثنا نوفل بن القُرَآت . وكان حاملاً لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال : كان رجل من كتاب الشام مأموناً عندهم استعمل وجلا على كورة الشام وكان أبوه يُزَنُ بالمانيَّة^(١) فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال : ما حملك على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يُزَنُ بالمانيَّة ؟ قال : أصلى الله أمير المؤمنين وعا^(٢) من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مُشركاً . فقال عمر آه . ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال : أأقطع لسانه ؟ أأقطع يده ورجله ؟ أأضرب^(٣) عنقه ؟ ثم قال : لا يلي شيئاً ما بقيت .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد سئلت أن أنظم في هذه المسألة أبياتاً أغتم بها هذا التأليف فقلت :

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا	أَنْجَى بِهِ الثَّقَلَيْنِ مِمَّا يُجْعَلُ
وَأَمَّهُ وَأَبِيهِ حَكَمٌ شَائِعٌ	أُبْدَاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيَا صُنْفُوا
فَجَمَاعَةٌ أَجْرُوهُمَا مُجْرَى الَّذِي	لَمْ يَلْمِ خَيْرَ الدَّهَادَةِ الْمُنْفُ
وَالْحَكَمُ فِيمَنْ لَمْ تَجِدْهُ دَهْوَةً	أَنْ لَا عَذَابَ عَلَيْهِ حَكْمٌ يُؤْلَفُ
فِي ذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيَّةُ كُلَّهُمْ	وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَا بِهِمْ مُتَوَقَّفُ
وَبِسُورَةِ الْإِسْرَاءِ فِيهِ حُجَّةٌ	وَيَنْحُو ذَا فِي الذِّكْرَيْنِ تُعْرَفُ
وَلِبَعْضِ أَهْلِ الْفَقْهِ فِي تَعْلِيلِهِ	مَعْنَى أَدَقِّ مِنَ النِّسِمِ وَالْطُّفُ
وَتَحَا الْإِمَامُ الْقُحْرَ رَاوَى الْوَرَى	مَنْحَى بِهِ لِلْسَامِيْنَ تَشْتَفُ
إِذْ هُمْ عَلَى الْفِطْرِ الَّذِي وَلِيُوا وَلَمْ	يُظْهَرِ حِثَادُ مِنْهُمْ وَتَخْلُفُ
قَالَ الْأَلَى وَلَدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى	كُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ إِذْ يَتَحَنَّفُ
مَنْ آدَمَ لِأَبِيهِ عِبدِ اللَّهِ مَا	فِيهِمْ ^(٤) أَعُوْشُوكَ وَلَا مَسْتَكْنَفُ
فَالْمُشْرِكُونَ كَمَا بِسُورَةِ تَنْوِيَةٍ	نَجَسٌ وَكُلُّهُمْ بِظُهُرٍ يَوْصَفُ
وَبِسُورَةِ الشُّعْرَاءِ فِيهِ تَقْلُبُ	فِي السَّاجِدِينَ فَكُلُّهُمْ مُتَحَنَّفُ

(١) يزَنُ : يَهْمُ ، والمانيَّة : نسبة إلى ماني ، وهي أحد مذاهب المجوس ، وفي الأصل : بالمانيَّة .

(٢) ط : وما كان من كان أبوه .

(٣) ت : لأضرب عنه . (٤) ت : هم .

هذا كلام الشيخ فخر الدين في
 فجزاه ربُّ العرش خيرَ جزائه
 فلقد تَلَّينَ في زمان الجاهل
 زيد بن عمرو بن نفيل هكذا الصدِّ
 قد فسَّرَ السَّيِّئِي بِسْلاكَ مَقَالَةٍ
 إذ لم تزل عَيْنُ (١) الرضا منه على الـ
 عادت عليه صُحبة المسادى فما
 فَلَائِكُهُ وَأَبُوهُ أُخْرَى سِيَّما
 وجماعة ذهبوا (٢) إلى إحيائه
 وروى ابن شاهين حديثاً مُسْنَداً
 هذى مسالك لو تفرَّد بعضها
 وبخسب من لا يرتضيها صَمْتُهُ
 صلَّى الإله على النبي محمد
 أسرارهُ هطلتْ عليه اللُّزْفُ (٣)
 وحياء جناتِ النعيم تُزَعْرِفُ
 بية فرقة دينِ الملقى وتحنُّفُوا
 يقى ما شِركُهُ عليه يَعْكَفُ
 للأشمرى وما سسواه مزيفُ
 صليق وهو بطول عمرٍ أخنِفُ
 في الجاهلية للفضالة يقرِفُ
 ورأت من الآياتِ ما لا يوصِفُ
 أبويهِ حتى آمنا لاخرُفسوا
 في ذلك لكنَّ الحليث مُصَعِفُ
 لكنى فكيف بها إذا تنالِفُ
 أدباً ولكن أين من هو مُنْصِفُ
 ماجلُدُ الدينِ الحنيفِ مُحَنِفُ

• • •

ابن عبد المطلب

عبد المطلب : مفتعل من الطلب . يكنى أبا الحارث ، وأباً البطحاء ، واسمه (١) شيبه
 الحمد . قال السُّهَيْلِي : وهو الصحيح . وقيل عامر . قال أبو عمر رحمه الله تعالى : ولا يصح .
 واختلف لِمَ سَمِيَ شَيْبَةً . فقول : إنه ولد وقى رأسه شيبه وكانت ظاهرة في ذؤابته . وقيل :
 لأنَّ أباه وصَّى أمه بذلك . ولقَّبَ عبدَ المطلب لأنَّ أباه هاشماً قديم المدينة تاجراً فنزل على
 عمرو بن زيد بن لبيد بن خَيْشاش بن عامر بن غَنَم بن عديّ النجار . ذكرهنا النسب
 مُصَعَّب . وقال الزُّهْرِيُّ : عمرو بن زيد بن عديّ بن النجار . وقال ابن إسحق رحمه الله
 تعالى : زيد بن عمرو بن أسد بن حَرَام بن خَيْشاش بن جُنْدُب بن عديّ بن النجار .

(٢) ت م : كتف الرضا .
 (٣) ط : اسمه .

(١) اللزف : السحب المطرة .
 (٢) ت م : ذهبت .

فلمح ابنته سلمى بنت عمرو فأعجبته فخطبها إلى أبيها فأتى كحه إياها وشرط عليه أنها لا تلد ولدًا إلا في أهلها . فمضى هاشم ولم يَبْرُ بها حتى رجع ، فبني بها عند أهلها وسكن معها سنين ، ثم ارتحل إلى مكة بها ، فلما أثقلت خرج بها فوضعا عند أبيها ومضى إلى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك . وولدت عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين أو ثمانيا ، ثم إن رجلا من أهل تهامة من بني الحارث بن عبد مناف مرَّ بالمدينة فإذا غلمان يَتَنَضَّلُونَ وإذا غلام فيهم إذا أصاب قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن سيد البطحاء . فقال له الرجل : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا شَيْبَة بن هاشم بن عبد مناف . فانصرف الرجل حتى قديم مكة فوجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحِجْر فقال له : قم يا أبا الحارث . فقام إليه فقال : تعلم أني جئت الآن من يشرب فوجدت غلمانا يَتَنَضَّلُونَ . وقص عليه ما رأى من عبد المطلب . قال : وإذا أعرف غلام رأيته قط ولا يَحْسُن أن يُترك مثله . قال المطلب : أَفَعَلْتَهُ والله ! أما والله لا أرجع إلى أهل ومالي حتى آتية . فأعطاه الحارث ناقة فركبها .

فخرج المطلب بن عبد مناف حتى أتى المدينة عشيًّا ثم خرج براحله حتى أتى بني هدي ابن النجار فإذا بغلمان من بين ظَهْرَائِي المجلس ، فلما نظر إلى ابن أخيه قال : هذا ابن هاشم ؟ فقال القوم : نعم . وعرف القوم المطلب . فقالوا : نعم هذا ابن أخيك ، فإن كنت تريد أخذه فالساعة لا تُحَلِّمْ أمه فإنها إن علمت حُلْنَا بينك وبينه . فأتاها راحلته ثم دعاه فقال : يا بن أخى أنا عمك وقد أردت اللهاب بك إلى قومك فاركب . فوالله ما كذب أن جلس على عَجْزِ الرَّحْلِ وجلس المطلب على الرحل ثم بعث راحلته فانطلق به . فلما علمت أمه أن عمه ذهب به حَلِقت تدهو من حُرَّتِها على ابنها وقالت :

كنا ولاه حُفَّه ورؤسه حتى إذا قام على آتية
انتزعوه خيلةً من أمه وغلب الأعداء حتى عمه

وقيل إنه أخذه يلاذن أمه .

ولما دخل المطلب مكة دخل ضحوة مُرْدِفِهِ خَلْفَهُ والناس في أسواقهم ومجالسهم ، فقاموا يرحبون به ويقولون : من هذا معك ؟ فيقول هذا عبدى ابنته ييشرب . ثم خرج به حتى جاء الحَزْوَرة فابتناع له حُلَّةً ، ثم أدخله على امرأته خديجة ابنة سعيد بن سعد بن

سهم ، فلما كان المشي ألبسه الحلقة ثم أجلسه في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره .
وجعل يعد ذلك يخرج في تلك الحلقة فيطوف في سلك مكة وكان أحسن الناس وجها
فيقولون : هذا عبد المطلب . نقول المطلب : هذا عدي . فثبت اسمه عبد المطلب . وترك
ثيابه .

وكان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله ويبرهم .

حُنة : بحاء مهملة يجوز ضمها وفتحها يعني قليلة . رُعة : براء يجوز فتحها وضمها
يعني كثيرة .

وروى البلاذري عن محمد بن السائب وغيره قالوا : كان عبد المطلب من حطام قريش
وحكائها ، وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان في جوار
عبد المطلب يهودي يقال له أُنَيْثَة وكان اليهودي يتسوق في أسواق تهامة بماله ، فغاض ذلك
حزنا فالتب عليه فتیان قريش وقال : هذا الطبع الذي يقطع الأرض إليكم ويخوض في
بلادكم بما لا يحتم كثير من غير جوار ولا خيل ، والله لو قتلتموه وأخضعتم ماله ما خضعتم تبعه
ولا عرض لكم أحد يطلب دمه . فشد عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة فقتلاه . فجعل عبد المطلب لا يعرف
له قاتلا ، فلم يزل يبحث عن أمره حتى عرف خبره ، فبقي حرب بن أمية فالتب بصنيعة
وطلب دم جاره ، فأجار حرب قاتليه ولم يسلمهما وأغضهما ، وطالبه عبد المطلب بهما فتذاخرا
في القول حتى دحاهما المخك والنجاج إلى المنافرة ، فجعل بينهما التجاشي صاحب الحبشة ،
فبقي أن يدخل بينهما ، فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى بن رباح^(١) بن عبد الله بن
قرظ بن رباح بن عدي بن كعب بن لؤي جد عمر بن الخطاب ، فقال لحرب : يا أبا عمرو
تتنافر رجلا هو أطول منك قامه ، وأوتس منك وسامة ، وأعظم منك هامة ، وأكل منك
لأمة . وأكثر منك ولدا ، وأجزل منك صدقا ، وأطول منك مددا ، وإلى لأقول قولي هذا ،
وانك لتباعد الغضب ، ولتبع الصيت في العرب ، تجدد المريرة ، تحبك العشيرة ، ولكنك

(١) ط : ابن رباح .

نالوت مُثَوِّراً . فنُفِرَ^(١) عِبدُ المطلب ، فغضب حرب . وأغلظ لنفيل . وقال : من النكاس
الدمر جُعلت حَكْماً . وكانت العرب تتحاكم إليه فقال في ذلك نفيل :

أولادُ شَيْبَةَ أهل المجد قد حَلَمْتُ حُلْمًا مَعْدًا إذا ما هَزَمَ الورعُ
وشيوخهم غير شيخٍ لست تبلفه أُنَى وليس به سَخَفٌ ولا طَمَعُ
يا حربُ ما بلغتْ سَعَاتِكُمْ هُبْعًا يَسْقَى الحبيج وماذا يبلغ الهُبْعُ
أبوكم واحدٌ والفرع بهنكنا منه البِشَاشُ ومنه النافير الينْعُ

فترك عِبدُ المطلب مناعة حرب ، ونادى عبد الله بن جُحَاح بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تَيْم بن مرة . ولم يفارق حرباً حتى أخذ منه مائة ناقة ودفعها إلى ابن عم اليهودى ،
وارتجع ماله إلا شيئاً يسيراً كان قد تَلَفَ فغريمه من ماله . فقال الأُرْثَمُ بن نَفْلَةَ بن هاشم في ذلك :

وقَبْلَكَ ما أَرَدَى أُمَيَّةٌ هاشمٌ فأوردته عمرو إلى شَرٍّ مَوْدٍ
أَيُّا حربٍ قد حاربْتَ غير مقصِّرٍ شكَّكَ إلى الغاياتِ طَلُوعُ أَنْجِدٍ

قصص الغريب

الصَّفْدُ : بفتح الصاد والقاء : الطاء . الهَيْجُ : بهضم الهاء وفتح الباء الموحدة : التفصيل
اللى نَتَجَ في آخر النتائج . البِشَاشُ : بعين مبهمة مكسورة وشينين معجمتين : جمع عَشْش
وهو ما يجمعه الطائر من حطام الميدان . الينْعُ : بفتح المنة التحتية : وهو من الثمر
النضيج الطيب .

وروى البلاذرى عن محمد بن السائب عن أشيانه قالوا : كان لعبد المطلب ناه يدعى
المرم فغلبه عليه جُنْدُب بن الحارث الثقفى في طائفة من ثقيف ، فانفرم عبد المطلب إلى
الكاظم القضاعى ، وهو سلمة بن أبي حية بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة بن سعد بن^(٢) هَلِيم ،
وكان منزله بالهام ، فخرج إليه عبد المطلب في نفر من قريش وخرج جُنْدُب في جماعة
من ثقيف ، فلما انتهوا إلى الكاظم عباؤا له وأس جَرَادَةَ في غرر مَزَادَةَ ، فقال : غباؤم
في شيئا طار فسطع ، وتصوب فوقع ، فا قَلَبَ جَرَادَ وساق كالنشار . قالوا : ذه . أى يَبْن .
قال : إلا ذه فلانه . يقول : إن لم يكن قهلى بيانا ، وهو رأس جرادَة ، في غرر مَزَادَةَ ، في نوى

(١) تم : فطر ، حرقة ، وفطر : طلب في المنقرة .

(٢) ط : سعد طيم .

الْقِلَادَة . قالوا : صدقت . وانتسبوا له ، فقال : أحلف بالفضياء والظلم ، والبيت ذى الحرم ،
إن المساء ذا الحرم ، للقرشي ذى الكرم . فغضب الثقفيون وقالوا : اقمير لأرضنا مكانا
وأعظمنا حِقَانًا ^(١) ، وأشدنا طِمَانًا . فقال عبد المطلب : اقمير لصاحب الخيرات الكبير ،
ولن أبوه سيد مَضر ، وساقى الحبيج إذا كثر . فقال الكاهن :

أَمَا وَرَبُّ الْقُلُوصِ الرَّوَاسِمِ يَحْمِلُنْ أَزْوَالًا بِقِيٍّ طَائِمِ
إِنْ سَنَاءَ الْمَجْدِ وَالْكَارِمِ فِي شَيْبَةِ الْحَمْدِ سَلِيلِ هَاشِمِ
أَبِي النَّبِيِّ الرَّقْصِيِّ لِلْعَاسِمِ

ثم قال :

إِنَّ بَنِي النَّضْرِ كِرَامٌ مِنْ مَضَرَ الْحَمْرَاءِ فِي قِلَادِهِ
أَهْلُ سَنَاءٍ وَمُلُوكٌ قِــَادِهِ مَزَارِمِ بِأَرْضِهِمْ عِبَادِهِ
إِنَّ مَقَالِي فاعلموا شهادته

ثم قال :

إِنْ تَقِيْفَا عَجْدَ أَبَيْ ، فَتَقِفْ ^(٢) فَتَقِقْ ، فليس له في النسيب الكريم من حق .
فلما قضى لعبد المطلب بذي الهرم استعار عبد المطلب قدورا ثم أمر فنحرت الجزائر
ودعا من حوله ^(٣) فأطعمهم وبعث إلى جبال مكة بجزائر منها ، فأمر بها فنحرت للطير
والسباع شكرا لله . فلذلك قال أبو طالب ولده :
وَنُطِّمُ حَتَّى تَأْكُلَ الطَّيْرُ فَضْلَنَا إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْمُتَنِيضِينَ تَرْجُدُ

تفسير الغريب

الهرم بفتح الهاء وكسر الراء . وأما بالفتح والسكون فمال لأبي سفيان بن حرب بالطائف
أيضا . القُلُوصُ بغم القاف واللام وبالصاد المهملة : جمع قُلُوص ، وهي من الإبل بمنزلة
الجارية من النساء ، وهي الشابة . وواسم : جمع رَسُوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض من
شدة البوط . الأزوال : بالزاي واللام : النساء . بقى : بالقاف . طاسم بطاء وسين مهملتين
وهو حى من حاد . المتنيضين : جمع منيض المالعج للشئ يقال : نُضِئْتُ الشئ إذا عالجته .

(١) تم : حنقا .

(٢) تقف : أدرك .

(٣) ط : من حوله .

ونقل البلاذري عن محمد بن السائب رحمه الله تعالى أن ركباً من جُلَدَم حَنَوُوا عن الحج ففقدوا رجلاً منهم خالته بيوت مكة ، فلقوا حُذَافَةَ بن غاتم بن عامر بن عوف فَأَخَذُوهُ فَرِطُوهُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ ، فَتَلَقَّاهُم عَبْدُ الْمَطْلَبِ مُقْبِلًا مِنَ الطَّائِفِ مَعَ ابْنِهِ أَبُو هُبَ يَقُودُهُ وَقَدْ ذَهَبَ بِصُورِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ حُذَافَةُ هَتَفَ بِهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لَابْنِهِ أَبِي هُبَ : وَيْلَكَ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا حُذَافَةُ بْنُ غَاتِمٍ مَرِيضًا مَعَ رَكْبٍ . قَالَ : فَالْحَقُّهُمْ فَاسْلُكْ مَا شَأْنَهُمْ . فَلَحَقَهُمْ فَأَتَوْهُ فَرَجَعَ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : مَا مَعَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا مَعِيَ شَيْءٌ . قَالَ فَالْحَقُّهُمْ لَا أَمَّ لَكَ فَأَعْطَهُمْ بَيْتَكَ وَأَطْلَقَ الرَّجُلَ . فَلَحَقَهُمْ أَبُو هُبَ فَقَالَ : قَدْ عَرَفْتُمْ تِجَارَتِي وَمَالِي وَأَنَا أَهْلُفُ لَكُمْ لِأَعْطَيْتُكُمْ عَشْرِينَ أَوْقِيَّةً ذَهَبًا وَعَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَحُمْرًا وَفَرَسًا ، وَهَذَا رِدَائِي رَهْنًا بِذَلِكَ . فَاقْبَلُوا مِنْهُ فَأَطْلَقُوا حُذَافَةَ فَأَقْبَلَ بِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ صَوْتَ أَبِي هُبَ قَالَ : يَا أَبْنِي إِنَّكَ لَمَّا عَصَيْتَ أَرْجِعْ لَا أَمَّ لَكَ ! قَالَ : يَا أَبْنَاهُ هَذَا الرَّجُلُ مَعِيَ فَنَادَاهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : يَا حُذَافَةُ أَسْمَعُنِي صَوْتَكَ . فَقَالَ حُذَافَةُ (١) : هَآؤُنَا بِأَبْنِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا سَاقِي الْحَبِيبِ أَرْوِفْنِي . فَأَرَادَهُ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ فَقَالَ حُذَافَةُ :

بَنُو شَيْبَةَ الْحَمْدِ الَّتِي كَانَ وَجْهَهُ	يَغِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَهِيرِ
كَهْوَلُهُمْ غَمٌّ الْكُھُولِ وَتَلُّهُمْ	كَنَسَلُ مُلُوكٍ لَا قِصَارَ وَلَا خُزَيْرِ
لِسَالِ حَبِيبٍ (٢) ثُمَّ لِلخَيْرِ هَاشِمِ	وَعَبْدِ مَنْفَعِ ذَلِكَ السَّيِّدِ الْقَهَّارِ (٣)
مُلُوكٍ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَسَادَةِ	تَفَلَّقَ عَنْهُمْ بَيْتُهُ الطَّائِرِ (٤) الْعَقِيرِ
مَنْ تَلَّقَى مِنْهُمْ خَارِجًا فِي شَيْبِهِ	تَجِدُهُ عَلَى أَخْرَاءِ وَالِدِهِ يَجْرِي
هُمْ مَلَأُوا الْبَيْطَحَاءَ مَجْدًا وَسُودًا	وَهُمْ نَكَلُوا عَنَا حُكَاةَ بَنِي بَكْرِ
وَمَنْ يَخْرُونَ اللَّذْنِ يَنْتَقِمُ مِثْلَهُ	وَمَنْ تَرَكَوْا رَأَى السَّفَاهَةَ وَالْهُبَيْرِ (٥)
أَحْسَارُجَ إِنَّمَا أَهْلُكُنْ فَلَا تَزَلْ	بِخَيْبَةِ مَنْكُمْ شَاكِرًا تَسْمُرَ الدَّهْرِ

وَالْقَصِيدَةُ أَطُولُ مَا ذَكَرَ وَهَلَهُ (٦) خَلَّاصَتُهَا .

وروى البلاذري عن محمد بن السائب أن عبد المطلب أول من خُصِبَ بالوسمة لأن

- | | | |
|-------------------|-----------------------|------------------------|
| (١) ط : فليهم . | (٢) ط : فقال حليفة . | (٣) ت م : بهاشم حبيب . |
| (٤) ت م : فليهم . | (٥) ط : بيتة السائد . | (٦) ت م : وفليهم . |
| | | (٧) ت م : وهو . |

الشيب أسرع إليه فدخل على بعض ملوك اليمن^(١) فأشار عليه بالانضمام فغير شيبته بالحنة ثم علاه بالوسمة ، فلما انصرف وصار بقرب مكة جلد غضابه وقد كان تزود من الوسمة شيئا كثيرا ، فدخل منزله وشعره مثل حلك الغراب ، فقالت امرأته نائلة أم العباس : يا شيب ما أحسن هذا الصبغ لو دام . فقال عبد المطلب :

لو دام لي هذا السواد حسنته وكان بكيلاً من شباب قد انصرم
تخمت منه والحيأة قصيرة ولائد من موت نائلة أو هرم
وماذا الذي يجدي على المرء خفضه وزعمته يوماً إذا عرّضه انهزم
ثم إن أهل مكة غضبوا به^(٢) .

الوسمة : كثيفة وتسكن : ثبت يختضب بوزقه .

وكان عبد المطلب جسيماً أبيض وسياً طويلاً فصيحاً ما رآه أحد قط إلا أحبه ، وصار إليه السقاية والرفادة ، وشرف في قومه وعظم شأنه . وكان يعرف فيه نور النبوة وهيبة الملك .

ومكافره أكثر من أن تحصر ، فإنه كان سيد قريش غير مدافع نفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاً وفعلاً :

قال الرشيط رحمه الله تعالى : وكان من حرم الخمر في الجاهلية . وله عدة بنين وبنات يأل ذكرهم عند ذكر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعماته ، وتولى له مائة وعشرون سنة ، وقيل خمس وعشرون وقيل غير ذلك .
تنبيه :

قال السهيلي رحمه الله تعالى : ظاهر حديث أبي طالب لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها ، فكان آخر كلامه أنه على ملة عبد المطلب يقتضى أن عبد المطلب مات على الشرك . قال : ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافاً في عبد المطلب ، وأنه قد قيل فيه مات مسلماً فيما رأى من الدلالات على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم أنه لا يبعث إلا بالتوحيد . فالحق أعلم .

(١) ط : على بعض الملوك .

(٢) طبقات ابن سعد ٢/١٠٢ (القسم الأول) .

غير أن في مسند الباقين وسنن النسائي عن عبد الله بن عمرو عن الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقاطمة وقد عزت قوماً من الأنصار : « لعلك بلغت معهم الكفنى » ويروى الكثرى بالراء يعنى القهور ؟ قالت لا . قال : (١) « لو بلغت معهم ذلك ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبليك » وهذا ظاهر في علم إسلامه . انتهى .

وقد ذكره ابن السكن في الصحابة لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سبعت كما ذكر بغيرى الراهب وسيف بن ذى يزن وقس بن ساعدة ونظائرهم ممن كان قبل البعثة .

والخبر رواه عنه العباس وتقدم . ولم يتحقب الحافظ في الإصالة ابن السكن بشيء غير أنه أوردته في القسم الرابع وقد قال في أول الكتاب : إن القسم الرابع فيمن ذكر (٢) في كتب الصحابة على سبيل الوهم والغلط ، وبين ذلك البيان الظاهر الذى يحول عليه حل طريق أهل الحديث . إلى آخره .

والظاهر أن لإيراده له في القسم الرابع إما هو لكونه لم يدرك البعثة ، فكيف يعد من الصحابة كسيف بن ذى يزن فإنه مات بعد المولد بنحو ثلاث سنين ، فإنه وإن أقر ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسمى صحابياً ، لأنه لم يره بعد البعثة ، بل لم يره أصلاً .

وقال في ترجمة أبي طالب في الكنى ، بعد أن أورد قصة الامتحان يوم القيامة : ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائفاً فينجو (٣) . إلى آخره . وتقدم فلما مزيد بيان في ترجمة آتته عبد الله .

ابن هاشم

هاشم : اسم فاعل من هشم وهو كسر الشين اليايس والأجوف . واسمه عمرو العلاء ، وهو منقول إما من البئر يفتح العين الذى هو من الثمر بغسمها أى الهقاء ، ذكره أبو الفتح ابن جنى رحمه الله تعالى في المبهج (٤) وأشد لأبي القمام :

يا رب زد من حمرة في حمري واستوف منى يا إلهى تدرى (٥)

(١) ثم : فقال .

(٢) ثم : فذكره .

(٣) ثم : فالتج .

(٤) الإصالة ١١٤/٧ .

(٥) البيت محرف في ثم : واستوفى منى ما لى تدرى .

ويحكى أن عيسى بن عمر سأل عمرو بن عبّيد فقال : لم سُميتُ عمراً ؟ فقال له :
 العَمْرُ البقاء أطال الله عَمْرَكَ وعَمْرَكَ . قال ابن دحية رحمه الله تعالى : إن استعمل العَمْرُ
 في القَسَمِ فالفتح لا غير . قال تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »^(١) .
 أو من^(٢) غيره مما هو مذكور في الروض والزهر وغيرهما .

ولُقّب هاشمياً لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وذلك أن أهل مكة أصابهم
 جَهْدٌ وشدة فرحل إلى فلسطين فاشتري منها دقيقاً كثيراً وكمكاً وقَدِمَ بذلك إلى مكة فلمر
 به فخبِز ثم نحر جُزوراً وجعلها ثريداً عمّ به أهل مكة ، ولا زال يفعل ذلك حتى استكنوا^(٣)
 وهو أول من سَنَّ الرحلتين ، رحلة الشتاء إلى الحبشة ورحلة الصيف إلى الشام .

قال الراشطي : كانت قريش تجاربتهم لا تَعْلُو مكة ، وكانت الأعاجم تَقْلُم عليهم
 بالسلع فيشترون منهم ، حتى ركب هاشم [إلى] الشام فنزل بقيصر وكان كل يوم يبلّغ شاة
 فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون فذكر [ذلك]^(٤) [لقيصر أن هاشم رجلاً
 من قريش يَهْشُم الخبز ثم يصبّ عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ، وإنما كانت العمم تضع
 المرق في الصحاف ثم تأتدّم عليه بالخبز ، فدعا به قيصر وكلّمه فأصعبه كلامه وأعجب
 به وجعل يرسل إليه ويدخل عليه ، فلما رأى مكانه منه قال : أيها الملك إن لي قوما وهم
 تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمّنهم وتؤمن تجاربتهم فيقلموا عليك بما
 يُستظرف من أذى الحجاز وثيابه فيمكّثوا من بيته^(٥) عندكم فهو أرخص عليكم . فكتب
 له كتاباً آمناً لمن أتى منهم فأقبل هاشم بالكتاب فجعل كلّمًا مرّ بحى من العرب على طريق
 الشام أخذ لم من أشرافهم إيلافاً ، والإيلاف أن يَأْمَنُوا عندكم وفي طريقهم وأرضهم بغير
 جُلْف ، إنما هو أمان الطريق ، فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه وبين الشام حتى قدّم مكة
 فأعطاهم الكتاب ، فكان ذلك أعظم بركة . ثم خرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم
 يجرّزم ويوفيههم إيلافهم إلى أن أخذ لم من العرب ، فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب
 حتى ورد الشام . ومات في تلك السّفرة بغزة . فهذا سبب تسميته بهاشم .

(١) في اشتقاق عمرو من غير ما ذكر .

(٢) من ط .

(١) سورة الحجر ٧٧ .

(٢) ت م : حتى استقلوا .

(٣) ت م : فيملكو إليه .

كذا قاله الرشاطي رحمه الله تعالى . وما ذكرناه في سبب تسميته هاشما هو المشهور .
ولامانع أن يكون سمي ببلاد مكة هاشما لما تقدم ، وببلاد قيصر كذلك . والله تعالى أعلم .
وخرج أخوه عبد شمس إلى النجاشي بالحيشة وأخذ لم كذلك . وخرج أخوهما
نُزَـل إلى الأكاسرة بالعراق وأخذ لم كذلك . وخرج المُطلب إلى جُمَيْر باليمن وأخذ لم
كذلك . فكان يقال هاشم ولعبد شمس والمطلب ولنُزَـل ، أولاد عبد مناف : المَجِيزون ^(١)
فسادُوا كلهم ، فقال فيهم عبد الله بن الزُّبَيْرِ ^(٢) رضى الله تعالى عنه ، ويقال بل أبوه
قَاتِل ذلك . قال البلاذري : والأول أثبت :

يا أيها الرجل المَحُول رَحْلَه
يا أيها الرجل المَحُول رَحْلَه
الْأَخْلُون ^(٣) الْعَهْد من آفَاقِهَا
والسراطلون لِرَحْلة الإِيْلَافِ
والرائشون وليس يوجد رائش
والخالطون غَنِيهم بِفَقِيرهم
والقاتلون هَلَمَّ لِلْأَصِيْفِ
عمرو التَّلَا هَمَّ التَّرِيد لقومه
حتى يكون فقيرهم كالكَافِ
سَفَر الشَّاء ورحلة الإِيْلَافِ ^(٤)

وروى ^(٥) الزبير بن بَكَّار في المَوْقِعَات ، عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
قال : كانت قريش في الجاهلية تَخْشَع ، وكان احفادها أن أهل البيت منهم كانوا
إذا سافَتْ - يعني هلكَتْ - أموالهم خرجوا إلى برازٍ من الأرض فغصروا على أنفسهم الأَخْيبة ثم
تناوبوا فيها حتى يموتوا خوفاً ^(٦) من أن يُعْلَم بِخَلْقَتهم . حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما وَبَلَ ^(٧)
وَحَظَّم قَدْرَه ^(٨) في قومه قال : يا معشر قريش إن اليَزْمَ مع كَثرة العدد ، وقد أصبحتم أَكْثَرَ
العرب أموالاً وأعزهم نَفَرًا ، وإن هذا الاحفاد قد أتى على كثير منكم ، وقد رأيْت رأيًا .
قالوا : رأيك رشيد ، فمَرْنَا نَأْمُر . قال رأيْت أن أغلظ فقراءكم بِأَغْضَانِكُمْ فَأَصْعِد إلى
رجل غني فَأَضْم إليه فقيرًا عَدَدَ عِيَالِه ^(٩) فيكون يؤازره في الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة
الصيف ، رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن ، فما كان في مال الغني من فضل

(١) ت م : المَجِيزون ، محركة .

(٢) ط : الأخذ .

(٣) ت م : وقال الزبير .

(٤) ت م : فلما رَل ، ووبَل ، قوي واشتد .

(٥) ت م : عِيَاله يندرج عِيَاله ، محركة .

(٦) ط : عبد الله بن الزبير .

(٧) ت م : ورحلة الأصيف .

(٨) ط : حتى يموتوا من قبل أن يعلَم .

(٩) ت م : وعظم قَدْرَه .

هاشم الفقير وحياله في ظله ، وكان ذلك قطعاً للاحتفاد . قالوا : إنهم ما رأيت . فألف بين الناس .

[الاحتفاد : خفة العمل والإسراع فيه ^(١) .

وروى البلاءى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : والله لقد علمت قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف وأجاز لها الصيرات لهاشم ، والله ما أعلت قريش حبلاً لسفر ولا أناخت بعيراً لحضر إلا لهاشم .

وكان هاشم رجلاً موبيراً ، وكان يقوم أول يوم من ذى الحجة فيُسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب فيقول : يا معشر قريش أنتم سادة العرب أنساباً ، وأنتم أقرب العرب بالعرب أرحاماً ، يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله تعالى بولاية بيته وخصمكم بجواره دون بني إسماعيل ، حفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزوار بيته ، فإنهم يأتون شعثاً غبراً من كل بلد على صَوَامِر كَالْقِدَاحِ وقد أَرَضُوا وَفَقِلُوا وَقَلُوا وَأَزْمَلُوا ^(٢) ، فأقرؤهم وأعينهم ، ولو كان ^(٣) في مال يحمل ذلك كله كضيقكموه ^(٤) وأنا مُخْرَجٌ مِنْ طَيْبِ مَالِي وَحَلَالِهِ مَا لَمْ تُقَطَعْ فِيهِ رَحِمٌ وَلَمْ يُؤْخَذْ بِظُلْمٍ وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ حَرَامٌ فَوَاضِعٌ ، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل ، وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يُخرج رجلٌ منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيباً لم يؤخذ ظملاً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً .

فكانت بنوكعب بن لؤى كلها تجهد في ذلك ، ثم يخرجون ذلك من أموالهم حتى إن كان أهل البيت يُرسِلون بالشئ السير على قدمهم ، وكان أهل اليسار منهم ربما أرسل عائة مثقال جرْقِيَّةً فيأتون ^(٥) به هاشماً فيضعونه ^(٦) في داره ^(٧) . دار النُّؤة .

وكان هاشم يُخرج في كل سنة مالا كثيراً . وكان يلزم بجماع من آدم فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحضر زمزم ثم يستقي فيها من الآبار ^(٨) التي بمكة فيشرب الحاج .

(١) من ط .

(٢) أَرْضُوا : مرلوا ، وقلوا : استفتأجلهم ، والقلل : ما استقر تحت الشيء من كثرة . وأزملوا : لم يزد .

(٣) ط : لو كان .

(٤) ط : كضيقكموه .

(٥) الأصل : ليقروا ، فيضروه .

(٦) ط : في دارهم .

(٧) ط : من البار .

وكان يطعمهم أول ما يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة وبغنى ويجمع وعرفة وكان يفرده لهم الخبز واللحم ، والخبز والسمن ، والسويق والتمر ، ويحمل لهم الماء ، ويفرق الناس لبلادهم .

وكان من أحسن الناس وأجملهم ، وكانت العرب تسميه قُدَح النُّصَار والبلد .

قال أبو سعد النيسابوري رحمه الله تعالى في « الشَّرف » : كان النور يرى على وجهه كاللؤلؤ يتوقد ، لا يراه أحد إلا أحيته وأقبل نحوه .

وبعث إليه قيصر رسولاً ليتزوج ابنته لما وجد في الإنجيل من صفته قائل .

ولهاشم من الأولاد : نَعْلَة ، وبه كان يكنى ، وعبد المطلب والتَّعَب منه . وأسد والد فاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضي الله تعالى عنهما . وأبو حنين . والثَّفاء ، وخُلدة . ورقية . وحبيبة .

وله من الإخوة : المطلب ، وعبد شمس ، وتماضر ، وقلاية . وأُمهم حاتكة بنت مرة بن هلال ابن فالح ، بالجيم ، بن ذَكْوَان بن ثعلبة بن الحارث بن بثة بن سُلَيْم السلمية . ونوفل ، وأبو عمرو واسمه عبيد . قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى : ولا عقب له . وأميمة ، أمهم والفدة بنت أبي عدي بن عبد فهم من بني مازن بن صمصمة .

ورَبِطَة بنت عبد مناف ، ولدت في بني هلال بن ميط من بني كنانة وأمها من ثقيف . وقيل إن هاشم وعبد شمس توأما وإن أحدهما ولد قبل الآخر . قيل إن الأول هاشم وإن أصبح أحدهما ملتصقة بجهة صاحبه فتحيث فسال دم ، فقيل يكون بينهما دم .

وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة فحينئذ حسده أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فقال^(١) من هاشم .

فروى البلاذري عن هشام بن محمد بن السائب رحمه الله تعالى قال : كان أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال فتكلفت أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قريش ، فعجز عن ذلك ، فحشمت به أناس من قريش وعابوه لتقصيره ، فغضب ونافرهاشاً على خمسين

(١) ط : فقال : من هاشم .

ناقة سود الحلق. تُنحر بمكة وإجلال^(١) عشر سنين، وجبلا بينهما الكاهن الخزاعي، وهو جد عمرو بن الحَيِّق وكان منزله عُثْمان. وكان مع أمية أبو قَهْمَة بن عبد المَزْي الفِهْرِي، وكانت ابنته عند أمية، فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والقمام الماطر، وما بالجو من طائر. وما احتلى بعلم مسافر، في مُنجد وغالرقد سبق هاشم أمية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو مهمة بذلك خابر. فلأن هاشم الإبل، فنحراها وأطعم لحمها من حضر. وخرج أمية إلى الشام فلقام عشر سنين. فتلك أولُ عداوة وقعت بين بني^(٢) هاشم وأمية.

مات هاشم بخزة وله عشرون سنة. ويقال خمس وعشرون سنة.

قال البلاذري رحمه الله تعالى: وهذا أثبت. وهو أول من مات من بني عبد مناف. ثم مات^(٣) عبد شمس بمكة فقبر بأبياد. ثم مات^(٤) نوفل بسلطان من طريق العراق. ومات المطلب بركمان من طريق اليمن. وسَلْمان بوزن اسم سلمان الفارسي، ورثْمان بوزنه.

ابن عبد مناف

عبد مناف: قال السهيلي [مَقُول من أَناف يُثْنِفُ لِنَافَة]: إذا ارتفع. وقال المفضل رحمه الله تعالى: الإنافة: الإشراف والزيادة. وبه سمي عبد مناف. ومنه تقول: مائة ونيف أي شيء زائد على المائة^(٥) واسمه المغيرة منقول من الوصف. والهاء فيه للمبالغة. أي أنه يثير على الأعداء. أو مُغِير من أغار الحَبِيلَ إذا أحكمه. ودخلت الهاء للمبالغة، كما دخلت في صَلَامة ونسابة^(٦).

قال السهيلي رحمه الله تعالى: ويجوز أن تكون الهاء في المغيرة للتأنيث، ويكون منقولاً من وصف المؤنث^(٧).

وكنيته أبو عبد شمس وأمه حُبَيّ بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة المائة. وكان يقال له قمر البَطْحاء لجماله.

(١) ط: وحل جلاء.

(٢) ط: بين هاشم.

(٣) ط: ومات.

(٤) ما بين القوسين ليس في الروض الأثيب.

(٥) الروض الأثيب ١/٦، باعطاف.

(٦) الروض: من وصف بكنية مغيرة أو عجل مغيرة.

وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمه حُبَي بنت حُلَيْل، بغم الحاء المهملة وفتح اللام، ابن حُبَيْشِيَّة، بغم الحاء المهملة وقيل يفتحها وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وقيل يتخفيفها، ابن سَكُول يفتح السين المهملة ولا مين الأولى مضمومة، ابن كعب ابن خزاعة^(١) قد أخلطته مناة، وكان صنًا عظيمًا لم فسمى عبد مناة به. ثم نظر أبوه قُصَي فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوّله عبد مناف.

وساذ في حياة أبيه وكان مطاعاً في قريش وإياه عنى القائل بقوله :

كانت قريش بيضةً فتفلقت فالحُ خالِصُه^(٢) لعبد مناف
الحُ بالحاء المهملة : صفرة البيض .

وروى البلاذري عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع جارية تنشد :

كانت قريش بيضةً فتفلقت فالحُ خالِصُه لعبد النازِ

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر : كذا قال الشاعر ؟ قال أبو بكر : لا . إنما قال^(٣) : لعبد مناف . قال : كذلك .

قال البلاذري : وزعموا أنه وجد كتاب في حجر : أن المغيرة أوصى قريشا بتقوى الله وصلة الرحم .

ابن قُصَي

قُصَي بغم القاف وفتح الصاد المهملة : تصغير قُصَي^(٤) بفتح القاف ، من قصا يَقْصُو إذا أَبْعَد . قاله ابن الأثيري والزجاجي - رحمهما الله تعالى : واسمه زيد . قال السهيلي : وصُغِر قُصَي على قُصَيْل . لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات ، يعنى ياء التصغير وياء قبيل الكبير ، والياء المنقلبة عن الواو التي هي لام الفعل لتطرّفها وانكسار ما قبلها ، فحلّفوا إحداهن وهي الياء [الزائدة^(٥)] الثانية التي تكون في فعل نحو قُصَيْب ، فبقى على وزن قُصَيْل^(٦) . قال : ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل . يريد المبتكلة من لام الفعل ، فيكون

(١) م : من خزاعة . (٢) ط : خالِصُه . (٣) م : إنما كذلك .

(٤) في الانتفاة لابن دود ١٩ : وقص : تصغير قاص . واسمه زيد .

(٥) من العروض الألف . (٦) العروض ١/٦ .

وزنه فُتِيًا وتكون ياء التصغير هي الثانية^(١) مع الزائدة .

قال الرُّشَاطِيُّ - رحمه الله تعالى : وإنما قيل له قُصِيَّ لِأَن أَبَاه كِلَابٌ بن مُرَّة كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْلٍ - بسين مهملة فمثناة تحتية مفتوحتين فلام - لَقَّبَ باسم جيل لطلوله . واسمه خَيْرٌ ضد شَرٍّ . وفي سعد قال الشاعر :

ما أرى في الناس طرأ رجلا حضر البأس كسعد بن سَيْلٍ
فارس أضبط فيه عُرَّة وإذا ما وافق القيسِرَن نَزَلُ
وتراه يَطْرُد الخيلَ كما يطرد الحَرَّ^(٢) القَطَايُ الحَجَلُ^(٣)

ويقال : إن سعدًا هذا أول من حلَّ السيوف بالفضة والذهب .

فولدت له زهرة وقُصِيَّا . فهلك كِلَابٌ وقُصِيَّ صغير . فتزوج فاطمة أم قصي ربيعة ابن حرام بن ضَبَّة فاحتملها - ربيعةٌ ومعهما قُصِيَّ صغير . وقال السهيلي : رضيع . قال الرشاطي : فولدت فاطمة لربيعة رزاحا وكان أخاه لأمه ، فربِّي في حجر ربيعة ، فسمي قُصِيَّا لبعده عن دار قومه .

قال الرشاطي : وقال الخطابي : سمي قُصِيَّا لِأَنه قصا قومه أي تقصَّاهم بالشام ، فنقلهم إلى مكة^(٤) .

قال الرشاطي . وإن زيدًا وقع بينه وبين آل ربيعة شر ففعل له : ألا تلحق بقومك ! وعير بالغربة وكان لا يعرف لنفسه أبًا^(٥) غير ربيعة فرجع إلى أمه وشكا إليها ما قيل له . فقالت : يا بني أنت أكرم نفسًا وأبًا ، أنت ابن كِلَابٍ بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام . فأجمع قصي على الخروج ، فقالت له أمه : أقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب ، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قُصَاعَةَ حتى قدم مكة فحج وأقام ، فعرفت له قریش قَدَره وفضله وعظَّمته^(٦) وأقرت له بالرياضة والسُودد ، وكان أبعدهما^(٧) وأبًا وأصدقها لَهْجَةً وأوسعها بدَلًا ، وأبينها عفافًا ، وكان أول مال أصابه مال رجل قدم مكة بأَدمٍ كثير فباعه وحضرته الوفاة ولا وارث له فوهبه لقصي ودفعه له .

(١) العروض : هي الباقية . (٢) ت م : الحى . (٣) ط : المجلد .

(٤) وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٨ : وإنما سمي قُصِيًّا لِأَنه قصا من قومه ، فكان في بني مرة مع أخيه لأمه .

(٥) ت م : آل ، محرقة .

(٦) ت م : وكان أسعدًا .

(٧) ط : وأعطته .

وكانت خزاعة مستولية على الأبطح ، وكانت قريش تنزل الثعالب والجبال وأطراف مكة وما حولها فخطب قصي إلى حُلَيْل بن حُثَيْثَة الخزاعي ابنته حُبَيّ ، فعرف حُلَيْل نسبه فزوجه ابنته وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة .

فلما قام قصي معه وولدت له حُبَيّ أولاده ، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حُلَيْل ، وأوصى بولاية البيت لابنته حُبَيّ فقالت : لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه . فجعل ذلك لأبي عُثْبان ، بغم العين المعجمة وسكون الموحدة بعدها شين معجمة - واسمه المحترش - عيم فهاء مهمله ويقال بمعجمة فتاء مشناة فوقية ، فراء فشين معجمة - بن حُلَيْل . وكان في عقله خلل ، فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود . ففرضت به العرب المثل فقالت : أَعَصَرَ صَفْقَةً مِنْ أَبِي عُثْبان !

فلما أخذ قصي مفتاح البيت إليه أنكرت خزاعة ذلك وكثر كلامها ، وأجمعوا على حرب قصي وقريش وطردهم عن مكة وما والاها :

فبادر قصي فاستصرخ أخاه رَزَاحَ بن ربيعة فحضر هو وإخوته ، وكانت بنو صوفة تَدْفَعُ الناس بالحج من عرفة إذا نفروا من مَيْيٍّ ، فلم يَجْسُرَ أَحَدٌ من الناس أن ينفِر ولا يرى حتى يرموا ، فلما كان هذا العام فعلت بنو صوفة كما كانت تفعل ، فأتاهم قصي بمن معه من قريش وكنانة وقُضَاعَة عند العَقَبَة فقال لبني صوفة : نحن أولى بهذا منكم . فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا وكثر القتل في الفريقين فانهزمت صوفة وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك ، فانحازت خزاعة وبنو بكر عن قصي ، وعلما أنه سيمنعهم كما منع من ذلك بنو صوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة ، فاجتمع لحربهم فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم إنهم تداعَوْا إلى الصلح وأن يحكِّمُوا رجلا من العرب ، فحكما يَغْمَرُ بن غوف بن كعب المعروف بالشدَّاح فقضى بينهم بأن قُصَيًّا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابته قريش من خزاعة موضوع يَشُدُّنَهُ (١) تحت قدميه ، وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش

(١) ت م : شحمه .

وبني كنانة فيه البنية . فوقوا^(١) خمسمائة وعشرين دية وثلاثين جريحا . وأن يظلي بين قُصَيٍّ وبين البيت . فمضى يَعمَرُ بن عوف الشَّامُخَ لِمَا شَدَخَ من السماء ووضع .

فولَّى قُصَيٌّ أمر الكعبة ومكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملكوهم عليهم ، ولم تكن مكة بها بيت في الحرم وإنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جنابة ، ولم يكن بها بيت قديم .

فلما جمع قُصَيٌّ قريشا - وكان أدنى من ربي من العرب - قال لهم : هل لكم أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت؟ فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه وتكونونه فتمسودوا العرب أبدا . فقالوا : أنت سيدنا ورأينا تبع لأريك . فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول الكعبة .

وكان قُصَيٌّ أول بني كُتَيْب بن لُؤَيٍّ أصاب مُلُكا أطاع له به قومه ، فكانت إليه الجنبابة والسقاية والرفادة والنثوة واللواء ، وحاز شرف مكة كله جميعا . فمضى مجمعا لجمعه قومه . وفي ذلك قال الشاعر :

أبوكم قُصَيٌّ كان يُذهي مُجَمَّعا به جمع الله القبائل من فُهِسِرِ
وأنتم بنو زيدٍ وزيدٌ أبوكم به زيدت البطحاء فخرًا على قُفْرِ

وبني دار النثوة . والنثوة في اللغة : الاجتماع . لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك ، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش ، ولا يتشاورون في أمر إلا في داره ، ولا يعقلون لواء حرب إلا فيها يعقلها لم قُصَيٍّ أو بعض بنيهِ^(٢) .

قال أبو عبيدة : ولما ولى قُصَيٌّ أمر مكة قال : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وجيران بيته ، وأهل حرمة ، وإن الحاج زوار بيت الله فهم أضياف الله وأحق الأضياف بالكرامة أضياف الله فترافدوا ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصلوا ، ولو كان مالي يسع ذلك قمت به ، ففرض عليهم^(٣) خُرْجًا تُخْرِجُهُ قريش من أموالها فتلقه إليه فيصنع به طعاما وشرابا ولبنا وغير ذلك للحاج^(٤) بمكة وعرفة فجري ذلك من أمره حتى قام الإسلام .

(١) ط : فوقوا .

(٢) جبر قُصَيٍّ وولايته البيت في سيرة ابن هشام ١١٧/١ ، والاكتفا ٧٧/١ ، وتاريخ الطبري ١٨٢/٢ .

(٣) ط : عليه .

(٤) ط : للحجاج .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : وكان قصي يسقى الحبيج في حياض من آدم يُنقل إليها الماء من بئر سيمون وغيرها خارج مكة ، وذلك قبل أن يحفر العجول .

وروى البلاذري عن معروف بن خربوذ وغيره قالوا : كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لؤي بن غالب . خارج مكة ومن حياض ومن مصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مرة بن كعب مما يلي عرفة . فحضر قصي بشرًا سبأها العجول ، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة وفيها يقول رَجَّاز الحاج :

تَرَوِي [من] العجول ثم تَنْطَلِقُ إِنَّ قصيًا قد وَفَى وقد صَدَّقَ
بالشَّيخ للناس وَرَى مُتَّبِقٌ

وقال آخر :

أَبَ الحبيج طاعمين دَسَمَا أشبههم زيدُ قصي كَحَمَا
وَلَبِنًا مَخْضًا وعِزْرًا هَشَمًا (١)

خربوذ يفتح المعجمة وتشديد الراء ويسكونها ثم بموحلة مضمومة وواو (٢) ساكنة .
وَأَب . بالمد : رجع .

ويروي أن قصيا قال للأكابر من ولده : من عظم لثيما شرَكَه في لؤمه ، ومن استحسن مستقبلها شرَكَه فيه ، ومن لم تُصلحه كرامتكم فداووه (٣) . بوائه ، فذلك دواء يحسم الداء والي عِيَان : عَى إلفحام ، وعى المنطق بغير سَكَاد ، والحَسُود : العدو الخفي ، ومن سأل فوق قدره استحقَّ الجرمان .

وقصّي أحدث وقود النار بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة . وقسم قصي مكارمه بين ولده ، فأعطى عبد مناف السقاية والنلوة ، فكانت فيه النبوة والثروة . وأعطى عبد

(١) من أخبار مكة ص ٣٣٧ (ط جوتين) وروايته فيه :

« أدوى من العجول ثم انطلق »

ورواية البلاذري في أنساب الأشراف ٥١/١ :

« تروى على العجول ثم تنطلق »

(٢) ط : إن ذريته .

(٣) ثم ص : غصًا ، وما أتته من ط . (٤) أنساب الأشراف للبلاذري ٥١/١ .

(٥) ثم ص : وراء ، محرقة ، والتصويب من ط . (٦) ط : فداووه .

الدار الحجابية واللواء . وأعطى عبدالمزى الرفادة^(١) والضيافة أيام منى ، فكانوا^(٢) لا يُجيزون^(٣) إلا بأمره .

وأعطى عبد قصى جَلْمَتَي^(٤) الوادى . فسادت بنو قصى الثلاثة .

ثم مات^(٥) قصى بمكة فأقام بنوه أمر مكة بعده فى قومهم^(٦) ودفن بالحجون . فتدافن الناس بعده بالحجون .

ابن كلاب

كِلَاب : بكسر الكاف وتخفيف اللام منقول . وفى وجه نقله عن الجمع وجهان : أحدهما : ما ذكره السهيل : إما من المصدر الذى فى معنى المكالبة نحو كَالَبْتُ العدو مكالبةً وكِلَابًا ، وإما من الكلاب^(٧) جمع كَلَبَ لأنهم يريدون الكثرة كما سموا بسباع وأنمار^(٨) . والثانى : ما نقله فى « المؤرد » وه الفتح « عن بعضهم أنه كان معباً للصيد مولعاً به بالكلاب وجمع منها شيئاً كثيراً ، فكان إذا مرَّ بكِلَابٍ على قوم قيل : هذه كلاب ابن مرة . فبقى لقباً له .

فائدة : قيل لأبى الدقيش الأعرابى : لم تسمون أبناءكم بأشتر الأسماء نحو كلاب^(٩) وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورياح . فقال : إنما لنسى^(١٠) أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا^(١١) يريد أن الأبناء علة للأعداء وسهام فى نحورهم^(١٢) فاختاروا لهم هذه الأسماء .

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : فكان الرجل إذا تشاجرَ مع كُفُوهِ قال^(١٣) : اخرج يا كلب أو يا سباع أو يا نمر أو يا علقمة إلى غير ذلك . وقيل لدفع السوء عن أبنائهم . واسمه حكيم . ويقال : الحكيم . وقيل : المهذب . وقيل عُرُو . نقله الجوزى فى المقدمة .

قال المحب بن الشهاب بن الهائم : والصحيح الأول . قال بعض العرب :

(١) ط : الرفادة . والرفادة الضيافة وأيام منى . (٢) ط ت م : كانوا ، وما أتبعه من ص .

(٣) كذا فى ط ، وفى ص ت م : لا يجيزون .

(٤) الجلمة : غم الوادى أو وسطه . وانظر النهاية لابن الأثير وهاشبا للدر النثير ٢٠٢/١ .

(٥) ط : ومات .

(٦) ت م ص : فى يومهم ، وما أتبعه من ط .

(٧) ت م ص : من الكلاب ، والتصويب من ط . (٨) الروض الأنت ٦/١ .

(٩) ط : نحو كلب . (١٠) ط : إنما نسى .

(١١) الاشتقاق لابن ديد ص ٤ : وقيل لعتي . فذكر نحوه .

(١٢) ط : لنحورهم . (١٣) ط : يقال .

حكيم بن مُسَرَّة ساد الورى بَيِّنُ التوالِ وكفُّ الأذى^(١)

وكنيته أبو زهرة . وهو أول من جعل^(٢) السيوف المحلاة بالبيت ، وذلك أن سعد ابن سبيل جد ابنه قصي لأُمِّه هو^(٣) أول من حلَّى السيوف باللَّهَب والفضة وأهدى إلى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة أُمُّ قُصَيِّ سيفين مُحَلَّيين فجعلهما كلاب في خزانة الكعبة . ذكره أبو الربيع^(٤) .

وأُمُّه هند ، ويقال نعم^(٥) بنت سُرَيْرٍ^(٦) - بمهمات مصغراً - ابن ثعلبة .

قال البلاذري : والأول ألبت . وكان له من الذكور ابنان قُصَيٌّ وزُهرَةُ ، بضم الزاى بلا خلاف . وبه كان يكنى كجا تقدم . وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم من قِبَلِ أُمِّه .

قال الحافظ : والمشهور عند أهل النسب أن زُهرَةَ اسم رجل . وشذَّ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأة . وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي : أن اسم زُهرَةَ : المغيرة .

قال السهيلي : وما قاله ابن قتيبة منكراً غير معروف .

ابن مرة

مُرَّة . بضم الميم . وفيما نقل منه وجوه : أحدها : أنه منقول من وصف الحنظلة والعقمة ، وكثيراً ما يسمون بحنظلة وعقمة . والتاء على هذا للتأنيث .
الثاني : أنه منقول من وصف الرجل بالمرارة . قاله أبو عبيد . يقال : مرُّ الشيء وأمرُّ إذا اشتدت مرارته .

قال السهيلي : ويقوَّى هذا قولهم : تميم بن مُرٍّ . فالتاء على هذا للمبالغة .

(١) ص : وكفُّ الخطأ .

(٢) ط : أول من جلب .

(٣) ط : وهو .

(٤) الاكضا ٣٢/١ .

(٥) هلش ط : لله نعم مصغراً .

(٦) هامش ط : لله : سويد ، والذي في طبقات ابن سعد ٣٥/١ ، وأم كلاب بن مرة : هند بنت سريو بن ثعلبة ابن الحارث .

الثالث : قال السهيلي : وأحسب أنه من المسمين^(١) بالنبات لأن أبا حنيفة ذكر أن المرة بقلّة تُقَطَّع^(٢) فتؤكل بالخل يشبه ورقها ورق المنتبأ .

الرابع : أنه مأخوذ من القوة كما في قوله تعالى (ذو مِرَّة)^(٣) أى قوة . ويقال مرّ الرجل^(٤) إذا أحكم صنعته .

الخامس : أنه منقول من قولم : مرّ الشيء إذا اشتدت مرارته . قال تعالى : (والساعة أذهى وأمر^(٥)) نقله ابن دحية عن أبي عبيدة .

وكنيته أبو يَظْظَة - بمناء تحتية فقاف فظاء معجمة مفتوحات ثم هاء - وأمه مَخْشِيَّة - بيم مفتوحة فحاء سا كنة فشين مكسورة معجمتين فمشناة تحتية مشددة - ويقال : وَخْشِيَّة ، بنت شَيْبَانَ بن محارب بن فهر .

وله من الولد ثلاثة : كِلَاب وتيم ، رهط أبي بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم . ويقظة المكى به ، ومنه بنو مخزوم . وأمه^(٦) البارقة .

ابن كعب

كعب : اختلف بما ذا نُقِلَ على أقوال : الأول : أنه منقول من الكعب الذى هو قطعة من السمن الجامد فى الزُّقْ أو فى غيره من الظروف ، كما أن الكعب القطعة من الأقط^(٧) حكاها الزجاجي والسهيلي^(٨) فى تغوين .

الثانى : أنه منقول من كعب الإنسان وهو ما شرف فوق رُشْته عند قدمه . وعلى هذا ف قيل : نقل منه لارتفاعه وشرفه على قومه . واختاره الزجاجي وغيره لثبوته ، من قولم ثبت ثبوت الكعب . واختاره السهيلي ، واستبدل له بما جاء فى خبر ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما : أنه كان يصلى عند الكعبة يوم قُتِلَ وحجارة المتجنين تمر بأذنه ، وهو لا يلتفت كأنه كعب وإتي^(٩) .

(١) فى ص ت م : من اسمين . والتصويب من ط .

(٢) ط : قتلع .

(٣) سورة النجم ٦ .

(٤) كذا فى ط . وفى ص ت م : مرأش .

(٥) سورة القدر ٤٦ .

(٦) ص ت م : أمها .

(٧) ص ت م : من الإبط ، وما أتته من ط .

(٨) لغز ٦/١ .

(٩) الراتب : القيم الثابت .

الثالث : أنه من كعب القناة . ذكره^(١) ابن كُريد^(٢) . قال في الزهر : ولعله أشبه
ويترشح بقول بعضهم : سُمي بذلك لارتفاعه على قومه وعلوه عليهم وشرفه فيهم .
وكنيته أبو هُصَيْص - بمهملتين مصر - والهص : شدة القبيض والغمز^(٣) : وقيل :
شدة الوطء للشيء حتى يَشُدَّه .

وأُمّه ماوِيّة - بواو - مكسورة فمثناة تحية مشددة - بنت كعب بن القَيْنِ التُّضاعية .
وكان عظيم القُدْر عند العرب ، ولهذا أرخوا بموته إلى أن كان عام الفيل فأرخوا به ،
ثم أرخوا بموت عبد المطلب .

قال السهيلي : وكعب بن لؤي هذا أول من جَمَعَ^(٤) يومَ القُرْبَةِ ، ولم تسم القُرْبَةُ
الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم . وقيل هو أول من سماها الجمعة . انتهى .
وصحح هذا الثاني المحب ابن الهائم . وقال ابن حزم : يوم الجمعة اسم إسلامي ولم يكن
في الجاهلية لأنه يجتمع فيه للصلاة أحد من الجَمْع . قال في الزهر^(٥) : وفي تفسير عبد
ابن حُمَيْد بسند صحيح عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال : جَمَعَ أهل المدينة قبل أن
تنزل الجمعة وقَبِلَ^(٦) قُوم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين سَمَوْا الجمعة . وهو
يؤيد ما ذكره ابن حزم ولهذا مزيد بيان يأتي إن شاء الله تعالى في الباب الثاني^(٧) من أبواب
الحوادث .

وكان يجتمع قومه في هذا اليوم ويخطبهم . قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
رحمه الله تعالى : فيقول أَمَا بَعْدُ فاسمعوا وعُوا ، وافهموا وتعلموا ، ليلٌ ساجٍ ، ونهار
ضاحٍ والأرض رِهادٌ ، والسماء بناءٌ ، والجيال أوتادٌ ، والنجوم أعلامٌ ، لم تُخْلَقْ عينا
فتَضَرَّبوا عنا صَفْحاً ، الآخرون كالأوليين ، والذَكَرُ كالأنثى ، والزَّوْجُ والقُرْدُ إلى
يَلَى . فصيلُوا أرحامكم ، وأوفوا بعهودكم ، واحفظوا أصهاركم ، وتُشَرُّوا أموالكم^(٨) ، فإنها
قِوَامُ مروءتكم فهل رأيتم من هالك رجح ، أو ميت نُشِر ، الدار أمامكم . واليقين غير ما تظنون ،

(١) ط : وذكره .

(٢) الاشتقاق ٢٤ .

(٣) ط : والقصر .

(٤) جمع : أي جمع قومه وخطبهم .

(٥) ص ت م : وفي الزهر .

(٦) ت م : وعند قُوم .

(٧) من ط .

(٨) ص : أبوالكم ، وت م : أبوالكم ، وهو تحريف ، وما لقيه من ط .

حَرَمَكُمْ زَيْنَهُ وَعَظَمُوهُ ، وَتَسْكُوا بِهِ ، فَسَيَأْتِي لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، وَسَيُخْرِجُ مِنْهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ ،
بِذَلِكَ جَاءَ مُوسَى وَحِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَقُولُ :^(١)

نَهَارٌ وَلَيْلٌ كُلُّ أَوَّلٍ بِحَاثٍ^(٢) سِوَاهُ عَلَيْنَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يَخْبِرُ أَخْبَارًا صَدُوقًا^(٣) خَبِيرًا
وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ ذَا سَمْعٍ وَبَصَرٍ^(٤) ، وَيدُورُ رَجُلٌ ، لَكُنَّصَبْتُ فِيهَا تَنْصَبُ الْجَمَلُ ، وَلَأَرْقَلْتُ
فِيهَا إِرْقَالَ الْفَحْلِ . ثُمَّ يَقُولُ :

يَا لَيْتَنِي شَاهِدُ فَحَوَّاهُ^(٥) دَعْوَتَهُ حِينَ الْمَشِيرَةِ تَبْغِي الْحَقَّ نَحْلُنَا
وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَمَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ وَسِتُّونَ سَنَةً . رَوَاهُ
أَبُو نَعِيمٍ^(٦) وَغَيْرُهُ .
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ . وَلَهُ مِنَ الذِّكْرِ ثَلَاثَةٌ : مُرَّةٌ ، وَمُقْصِصٌ
الْمَكْنَى بِهِ ، وَعَلَى .

ابن لؤي

لُؤَيٌّ : بضم اللام ويهز ويسهل : واختلف في المنقول منه على أقوال : أحدها :
أَنَّهُ تَصْغِيرُ لَأَيٍّ واختلف في اللأى ما هو ؟ فقال : ابن الأنباري في جماعة منهم
أَبُو ذَرٍّ الْخُفِيُّ : اللَّأَى الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : اللَّأَى : الْبَقَرَةُ قَالَ : وَسَمِعْتُ
أَعْرَابِيَا يَقُولُ : بِكُمْ لِأَيْكَ هَذِهِ ؟ وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : اللَّأَى : الْبَيْطُ بضم الباء مهموزا ضد
الْأَنَاءَةِ وَتَرْكِ الْعَجَلَةِ^(٧) .

الثاني : أَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنْ لَوَاءِ الْجَيْشِ .

الثالث : أَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنْ لُؤَى الرَّمْلِ الْمَقْصُورِ : قَالَهُمَا ابْنُ دُرَيْدٍ^(٨) .

وكنيته أَبُو كعب .

وَكَانَ لَهُ مِنَ الذِّكْرِ سَبْعَةٌ : كَعْبُ الْمَكْنَى بِهِ وَعَامِرُ رَهْطِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَهَمَّا

(١) ص ٢٣٣ : وحادث . (٢) ص ٢٣٣ : صدوق . (٣) ص : وهذا بصري .
(٤) ص : في وقت دعوته ، وث م : في هذا الوقت دعوته ، ولشطر الثاني من البيت منقول في غير موضعه
في ص ٢٣٣ ، وما أثبتته من ط .

(٥) دلائل النبوة لأبي نعيم ٥١ ، والوقا ٧٣/١ . (٦) الروض ١/١ .

(٧) الاشتقاق ٢٤ ونصه : « إما تصغير لواء الجيش وهو مخلود ، أو تصغير لؤي الربل وهو مقصور أو تصغير
لؤي تقديره لؤي وهو الثور الوحشي » .

صريحاً لؤي . وسامة بسين مهملة بلا ألف قبلها وأهمهم ماوية . وهم بنو ناجية في عمان وخزيمة بن لؤي بطن هم عائلة قريش ، وسعد بن لؤي بطن وهم بئانة بموحدة مضمومة ونونين ، والحاتر وهم^(١) جشم ، كان جشم عبداً للؤي جشته فطبع عليه . وعوف وهم من^(٢) غطفان .

وأمة عاتكة بنت يخذل - بئانة تحية فتهه معجمة ساكنة فلام مضمومة فتهه مهملة - ابن النضر بن كتانة . ويقال : بل سلمى بنت الحارث بن تميم بن هليل بن مضر .

وكان لؤي حلياً حكياً^(٣) نطق بالحكمة صغيراً . قال البلاغري : روى أن لؤيا قال : من ربّ معروفه لم يخلق ولم يخلق ، فإذا عمل الشيء لم يذكر ، وعلى من أولى معروفا نشره ، وعلى الولي تصغيره وطيه .

ابن غالب

غالب : منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب ، يقال : غلبته غلباً يفصلت فغلاً غالب .

وكنتيه أبو تميم . وله ولدان لا غير : لؤي وتيم المكشي به . وهو المعروف بتميم الأندم لأن أحد لحبيبه كان أنقص من الآخر . وفي قريش تيمان : تيم بن مرة . وتيم الأندم ، وكان كاهناً وأمه ليلى بنت الحارث بن تميم بن هليل بن مضر .

ابن فهر

فهر بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من الفهر ، وهو من الحجارة الطويل . قاله السهيلي^(٤) . قال البخاري : الفهر حجر ملء الكف يذكر ويؤنث^(٥) وفي « تقويم المقصد »^(٦) عن الأصمعي : من أنت الفهر أغطاً .

وكنتيه أبو غالب . وأمه جندلة ، بجمع فتون ساكنة فذال مهملة ، بنت عامر بن الحارث

(١) ط : وهو ، قال في القاموس : وجشم عبد جش بن الحارث بن لؤي قيل لبني : بنو جشم .

(٢) ص د م : وعوف في غطفان ، محرقة جوه تصوب من ط .

(٣) كذا في ط ، وفي م : وكان لؤي حلياً نطق . . . إلخ ، وفي ص : وكان لؤي حكياً نطق . . . إلخ .

(٤) عروض ٧/١ .

(٥) شرح البيرة لأبي ذر ص ٣ ، ونسبه : الحبر ط مقفول ط الكف .

(٦) كذا في ط ، وفي ص م : تقوم للقرنين ، م .

ابن مُصَافٍ المُرْهَمِيّ ، وكان رئيس أهل مكة وكان له من الولد : غالب ، وأسد ، وعوف .
وجون ، ورَيْث^(١) والحارث ، بطن ، ومحارب ، بطن ، وهما من قریش الظواهر . وقيس .
وهو قریش في قول أبي بكر محمد بن شهاب الزهري ونسبه البيهقي والحافظ لأكثر
أهل العلم .

قال ابن شهاب : وهو الذي أدركتُ عليه من نُسَاب العرب : أن من
جاوز فُهرًا فليس من قریش . وبه قال الثَّقَفِيّ وهشام بن محمد الكلبي ، ومُصْعَب بن عبد الله
الزبيريّ وخُلُق ، وصحّحه الحافظ شرف الدين الدميّاطي والحافظ أبو الفضل العراقي
وغيرهما .

قال الحافظ صلاح الدين بن العَلَّامِيّ : وعليه جمهور أهل النسب .

وقيل : إن قریشا هم بنو النُضَر بن كنانة . وإليه ذهب محمد بن إسحاق ، وأبو عبيدة
مَعْمَر بن المنثري ، وأبو عبيد القاسم بن سلام . وبه قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه
وعنه وغيره .

قال الحافظ صلاح الدين العَلَّامِيّ : وهو الصحيح الذي عليه المحققون والحجة له
حديث الأشعث بن قيس رضي الله تعالى عنه قال : قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وفد كِنانة فقلت : أَلَسَمْنَا يا رسول الله ؟ قال : لا نحن بنو النضر بن كنانة
لا نَقْفُوا^(٢) أَمْنَا ولا نَنْشُرْنا .

رواه ابن ماجه^(٣) . قال العَلَّامِيّ رجاله ثقات .

ووجه الدلالة منه ظاهر^(٤) . أي لا نترك النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات .

وقيل : إن قریشا بنو إلياس بن مضر . نقله الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر
عن التميمية وصححه قال : وهو اختيار أبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الأخفش وحَمَادُ
ابن سلمة وعبيد الله بن الحسن بن سوار^(٥) . وروى مثله عن أبي الأسود الدؤليّ .

(١) كذا في ط ، وفي ص م : وكتب .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب ، وفي ص م : لا تقفوا .

(٣) سنن ابن ماجه ٨٧١/٢ كتاب الخفود باب من نفي دجلا من قبلته (حديث رقم ٢٦١٢) .

(٤) ط : ظاهره .

(٥) كذا في ط ، وفي ص م : ابن سوار ، محرقة .

وقيل إنهم جميع بنو مُصَر بن زَوَار . ونقله الأستاذ عن القيسية وبه قال سِتر بن كِدَام . وروى مثله عن حُلَيْفَة بن اليماني رضي الله تعالى عنهما .

وقيل إنهم بنو قُصَيّ بن كلاب . حكاه الماوردي وأبو عمرو بن الأثير في الجامع وغيرهما^(١) وهو قول المبرد . قال في النور : وهو قول باطل . وكأنه قول رافضٍ ، لأنه يقتضي أن يكون أبو بكر وعمر ليسا من قريش ، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتهما باطلة ، وهذا خلاف إجماع المسلمين . انتهى .

واختلفوا لم سمى بقريش على أقوال : أحدها بدائية عظيمة في البحر من أقوى دواب سميت به قريش لقوتها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلّى . قاله ابن عباس حين سأله معاوية ، واستشهد له بقول الشاعر الجُمَحِيّ :

وقريش هي التي تسكن البحر	بِمَا سُمِّيت قريش قُرَيْشًا
سلّطت بالعلو في لجة البحر	على ساكني البحور جيوشًا
تأكل الفتّ والسّمين ولا تنفّ	ترك يومًا للذي الجناحين ريشًا
هكذا في البلاد حتى قريش	بأكلون البلاد أكلًا كَيْشًا ^(٢)
ولم في آخر الزمان نبي	يكثر القتل فيهم والخموشا
تملأ الأرض خيلهم ورجال	يخشرون المعطى خشرا كَيْشًا

رواه ابن عساكر .

وروى ابن أبي شيبه أن ابن عباس سأله عمرو بن العاص : لم سميت قريش قريشا ؟ قال : بالقرش دابة تأكل الدواب لثلتها . وإلى هذا القول ذهب محمد بن سَلَام ، ورجحه أبو بكر بن الأثير . وقال المطرزي رحمه الله تعالى عن^(٣) هذه الدابة : إنها ملكة دواب البحر وأشدها ، فكذاك قريش سادات الناس .

وقيل سموا قريشا لأنهم كانوا يتجرون ويأمنون ويحطون ، من قولهم قرش الرجل يقرش إذا اتجر وأخذ وأعطى وقيل إنما سميت قريشا من الإقراش وهو وقوع الرايات

(١) ط : وغيرهم .

(٢) كذا في ط ، وفي ص : كَيْشًا ، وفي م : كَيْشًا ، وكلها تحريف . والكشيش : صوت الأني من جلعه ،

ومن الزنه : صوت عوارضه خروج النار . (٣) ص م : في طه .

والرماع بعضها على بعض . وقيل إنها سميت قريشا من التَّقْرِيش وهو التحريش . حكاه ابن الأثير .

[وقيل : من تزيين الكلام وتحسينه]^(١)

قال الزجاجي : وهو بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقريش هو التحريش لا أن التقريش هو تزوين الكلام وتحسينه . وقيل إنما سميت قريشا ، من التقريش وهو التفتيش ، لأنهم كانوا يفتشون عن ذى الخلطة ويسئون خطته . ذكره بعض العلماء .

وقيل إنما سميت قريشا بقريش ابن بدر بن يَحْظَد بن النَّضَر بن كِتَّانة ، فكان دليل بقى النَّضَر وصاحب ميرتهم^(٢) ، وكانت العرب تقول : قد جاءت غيرُ قريش ، وخرجت غير قريش . نقله أبو عمرو وغيره . وهو ما يعضد قول ابن إسحاق .

وقيل إنما سميت قريشا لما جمعهم قُصَيّ بن كلاب حين قدم مكة كما تقدم ، والتفرش : التجمع . نقله أبو عمرو وغيره .

•••

إذا عُلِمَ ذلك : فقريش فرقتان : بطّاح . وظواهر . فقريش البَطّاح : من دخل مكة مع قُصَيّ الأبطح . والظواهر : من أقام . بظواهر مكة^(٣) ولم يدخل الأبطح ولهذا مزيد بيان في اسمه الأبطحي صلى الله عليه وسلم .

والنسبة إلى قريش : قُرَيْشِي وقُرَيْشِي والثاني هو القياس .

والمختلف القائلون أن قهرًا هو قريش . هل الأول اسم ، والثاني لقب ؟ أو بالعكس . قولان رجح الزبير^(٤) وغيره أن قهرًا لَقَب وأن الاسم الذي سُمّي به أمّه : قريش . والله تعالى أعلم .

وله من الذكور سبعة : غالب ، والحارث ، وأسد ، وعوف ، وريث ، وجون ومُحَارِث . ومن الإناث واحدة وهي جَنْدَلَة .

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب ، في ص ت م : صاحب ميرتهم .

(٣) ط : من أقام مكة .

(٤) كذا في ط وهو صواب ، وبُحْيَة للشيخ : ابن الزبير ، محرقة ، وهو الزبير بن بكار .

ابن مالك

مالك : اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك . وجمعه مُلْك ومُلْك .
ويكنى أبا الحارث وأمه عاتكة . ولقبها عِكْرَشَة بنت عَنُوان بن عمرو بن قيس بن
عَيْلان بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة . وقيل : عرابة بنت سعد القَيْسِيَّة .
وقيل غير ذلك .^٥

ولم يكن له من الولد غير فُهر .
ومن حيَّكته : رُبُّ صورة تخالف المخبِّرة ، قد غَرَّت بجمالها ، واختبر قبيح فُعالمها^(١)
فاحضر الصُّور ، واطلب الخُبِر .

ابن النضر

النَّضْر : بفتح النون وإسكان الضاد المعجمة ثم راء واسمه قيس ، ولقب النَّضْر
لنضارة وجهه وجماله ، منقول من النضر اسم للذهب الأحمر ، ويكنى أبا يَحْظَد بِمِثْناة
تحتية مفتوحة فحاء معجمة فلام مضمومة فдал مهمة .

وله من الذكور : مالك وَيَحْظَد . وبه كان يكنى ، والصَّلْتُ وأمه بُرَّة^(٢) بنت مُر بن
أد بن طابخة بن الياس بن مضر . قال السهيلي : خَلَف عليها كنانة بعد أبيه فولدت
له النضر بن كنانة وكان ذلك مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات
التي انتهكوها ولا من العظام التي ابتدعوها ، لأنه أمر كان في عمود النسب . وقد قال
صلى الله عليه وسلم : « أنا من نِكَاح لا من سِفَاح » . ولذلك^(٣) قال تعالى : (وَلَا تَنْكَحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)^(٤) أي ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام
وفائدة الاستثناء أنه لا يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وليُعلم أنه لم يكن في
أجداده من كان لِفِيَّة^(٥) ولا من سِفَاح ، ألا ترى أنه لم يقل لشيء نهي عنه في القرآن
« إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ » نحو قوله (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَاتِ)^(٦) ولم يقل إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ . ولا في شيء

(١) ص ت م : قبيح أصلها . (٢) ص ت م : مرة بنت مرة ، محرة ، والتصويب من ط .

(٣) ص ت م : وكذلك . (٤) سورة النساء ٢٢ .

(٥) كلما في ط ، وهو الصواب ، وفي ص : من كان بيتاً ، وفي ت م : من كان بنيه .

(٦) سورة الإسراء ٢٢ .

من المعاصي التي نهى عنها إلا في هذه الآية . وفي الجمع بين الأختين ، لأن الجمع بين الأختين قد كان مباحا أيضا في شرع مَنْ قَبْلَنَا ، وقد جمع يعقوب صلى الله عليه وسلم بين راجيل^(١) أي بالجمع وأخوها نِثًا . فيقوله (إلا ما قد سلف) التفات في هذه المعنى وتنبيه على^(٢) هذا المَعْرَى^(٣) وهذه النكحة تَلَقُّبُهَا من شيخنا الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن العربي رحمه الله تعالى . انتهى . وتبعه على ذلك أبو الرَّبِيع^(٤) وزاد أن عادة أهل الجاهلية إذا مات الرجل خَلَفَ على زوجته بعده أكبرُ بنيه من غيرها إلى آخره .

قال في المورد : ولما وقفت على هذا القول أقمت مفكراً مدة ، لكون بَرَّة^(٥) المذكورة كانت زوجا لخزيمة بن مُدْرَكَة . فتزوجها بعده ولده كِنَانَة بن خزيمة فجاء له منها النضر ابن كنانة ، وأن هذا وقع في نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروينا من طريق المَلَكَيْنِ عن أبي^(٦) المَوْثِرِ ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كُتَاكِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ » ويقول ابن الكلبي رحمه الله تعالى إنه كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة أُم فلم يجد فيها شيئا مما كان من أمر الجاهلية^(٧) .

ثم رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى قد ذكر في كتاب له سَمَاءَ كتاب « الأصنام » قال فيه : وَخَلَفَ كِنَانَة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي بَرَّة بنت أد بن طانجة بن الياس بن مُصَر وهي أُم أسد بن الهون بن خزيمة . ولم تلد لكنانة ولدا ذكراً . ولكن كانت بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طانجة ، أخت لجشم بن مُر ، عند كنانة بن خزيمة ، فولدت له النضر بن كنانة . قال : وإِنَّمَا غَلَطَ كثير من الناس لئاسموا أن كنانة خَلَفَ على زوجة أبيه ، ولاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقع هذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب . قال : ومَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ أَصَابَ نَسَبِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) ص ٢٣ م : عن هذا .

(٢) (٤) الاكثاف ٢٣/١ .

(١) ص ٢٣ م : راجيل .

(٢) م : للمصنف .

(٣) م : لكون أن برة .

(٤) كذا في ط ، وهذا الصواب ، وفي ص ٢٣ م : على بن المورث ، محرقة .

(٥) طبقات ابن سعد ٣/١ (القسم الأول ط ليند) . (٨) ط : ورايت .

الله عليه وسلم مَقَّتْ نِكَاح . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زلت أخرج من نِكَاح كَنِكَاح الإسلام حتى خرجت من أبي وأُمِّي » قال : فمن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر .

ونقل في الزَّهر كلام الجاحظ وفيه أن بَرَّة كانت بنت أد بن طابخة التي خَلَفَ عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة أخيها بَرَّة ، فأولدها أولاداً . انتهى . قال في الزهر : وهذا هو الصواب . وقال بعد ذلك في موضع آخر : وإن خلافة غلط ظاهر ، لأنَّ مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يجمع الله أبويَّ على سفاح قط . » وهذا سفاح بإجماع ، ولا يُعتقد هنا في نَسبه الطاهر أحدٌ من المسلمين . ثم قال^(١) : وهذا الذي يُفْلَج به الصدرُ وينهب به وحره ويزيل الشكَّ ويظنُّ شرَّه .

قلت : وما ذكره الجاحظ من النفاس التي بُرَّحِل إليها . وقد قلنا في طهارة نَسبه صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك . والسهيل رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزبير ، والزبير كآته تبع الكلبي ، والكلبي ذكر^(٢) ذلك كما نقله عنه البلاذري ، والكلبي متروك ، ولو نقل ذلك ثقة لم يُقبل قوله في ذلك لُبَعْد الزمان وعدم المشاهدة ومخالفة الأحاديث السابقة في طهارة نَسبه صلى الله عليه وسلم .

على أن الزمخشري جزم بأن الاستثناء في الآية إنما سيق للمبالغة في التحريم وسدَّ الطريق^(٣) إلى الإباحة لأنَّ المعنى إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سَلَفَ فانكحوه . فإنه لا يحل لكم غيره ، من قِيل أنه علَّق نقيض المدعى وهو إثبات الحل بالمحال وهو نِكَاح ما^(٤) سَلَفَ ، فيكون مُحالاً ، وحينئذ فعلم الجاهل متحقق إذ ذاك ، لا سيما وقد أُعْجِرَ عنه بآته كان فاحشة ومَقْتاً وساء سبيلاً ، بخلاف الجمع بين الأختين فإنه مع ذكر الاستثناء فيه أيضاً وقع مقترناً بما يدل على أن ما وقع منه قَبْلُ كان مغفوراً حيث عَقِبَ^(٥) بقوله تعالى : « إن الله كان غفوراً رحيماً » . وهذا كما في قوله :

ولا عَيْبَ فيهم غير أن سيوفهم مِن قُلُوبٍ مَسْمُومٍ قِرَاعِ الكُتَّابِ

(٢) ص : قال . والكلبة : كَلْبَةٌ من قوم ،

(٤) ص ت م : من سلف .

(١) ط : وقال .

(٣) ط : وسدَّ الطريق .

(٥) ص : عقبه .

فأكد المدح بما يشبه الذم ، لأن المعنى إن كان فلول السيف عيباً فهو عيب ، ونست بعيب لأننا من كمال الشجاعة فإثبات العيب على هذا التقدير تعليق بمحال ، كما في قوله تعالى : « حتى يُلجَّ الجملُ في سَمِّ الحَيَّاطِ »^(١) وعلى هذا جرى الإمام الطيبي رحمه الله تعالى وبسط الكلام عليه ، والله تعالى أعلم .

ابن كنانة

كنانة : بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من الكِنَانَة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملَة ، سُمي بذلك لأنه كان سترًا على قومه كالكنانة الساترة للسهام . قال الزجاجي من أمثالهم : « قبل الرَّمَاء تُمَلَأُ الكِنَانَتَانِ » . ويكنى أبا النضر وأمه عَوَانَة بنت سعد بن قيس بن عَيْلَان بن مضر . ويقال هند بنت عمرو^(٢) بن قيس بن عَيْلَان . وقال أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الإشبيلي . قال أبو عمرو رحمه الله تعالى : قال عامر العَنَوَانِي لابنه في وصيته : يا بني أدرَكْتُ كَنَانَةَ بن خزيمة وكان شيخاً مَسِيناً عَظِيمَ القَدَرِ ، وكانت العرب تحبُّ إليه لِعَظَمَةِ وقُضَلِهِ ، فقال : إنه قد آنَ خُرُوجُ نَبِيٍّ مِنْ مَكَّةَ يُدْعَى أَحْمَدُ ، يدعو إلى الله وإلى البرِّ والإحسان ومكارم الأخلاق ، فأتبعوه تَزِدَادُوا شَرَفًا وَعِزًّا إِلَى عِزِّكُمْ .

قال أبو الربيع رحمه الله تعالى : إن كنانة رأى وهو نائِمٌ في الحجر فقبل له : نخير يا أبا النضر بين الصَّهِيلِ والهَئِثِرِ وعمارَة الجُثُرِ وعِزِّ^(٣) الدهر . فقال : كلُّ يابٍ . فصار هذا كله في قریش^(٤) .

وله من المذكور : يَلُكَّانُ : بكسر الميم وسكون^(٥) اللام والنضر . وهو المكنى به وعمرو وعامر .

ابن خزيمة

خُزَيْمَة : بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي منقول من مصغر خَزَمَة بفتح الخاء وسكون الزاي وقبل من مصغر خُزَيْمَة بكسر الخاء . فعلى الأول اختلف في الخزمة ما هي . فقبل هي :

(٢) ط : قال أبو عمرو عامر العَنَوَانِي .

(٤) الاكثفا ٢٣/١ .

(١) سورة الأعراف ٤٠ .

(٣) ص ٢٣ م : وعزة الدهر .

(٥) ط : وإسكان .

واحد الخَزَم وهو مثل اللُّثَم غير أنه أقصر وأعرض وأعجل وله أفتاه ويُسرَّ يَتَوَدَّ إذا أبتع ، لأنه صغير معروف ، يتخذ من صفه الحبال ويصنع من أسافله خلأيا للنحل ، وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيعه . قاله ^(١) أبو حنيفة الدينوري رحمه الله تعالى . وقيل : الخزمة خوصة المقل . حكاه الزجاج رحمه الله تعالى . وقيل هي مصدر للمرأة من الخزم . وهو شد ^(٢) الشيء وإصلاحه حكاه السهيلي . وقيل إنما هي ^(٣) من الخَزَم وهو من الشك يقال شراك مخزوم ومشكوك . حكاه الزجاجي أيضا .

وعلى الثاني فالخزامة قيل هي بُرة في أنف البعير يشد بها ^(٤) الزمام . وقيل إنما هي الحلقة التي تجعل في أنف البعير من شعر وذخوه يقال في «الغُرَّ المُنِيَّة» ولم أر من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر ، لكن قد يقال إن الانتقال لا يراعى فيه ذلك . بخلاف الألقاب . ويكنى أبا أسد . وأمه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة ، وقيل سلمى بنت أسد ابن ربيعة .

وله من الذكور أربعة : كنانة وأسد المكئي ، وأسدة وهو رجل . وعبد الله ، والهون . بضم الهاء .

قال البلاذري : وأمههم بُرة بنت مُر بن أذ بن طابخة أخت تميم بن مرة ^(٥) وكانت له على الناس مكارم أخلاق وأفضال بعدد الزمان حتى قيل فيه :

أَمَّا خَزِيمَةُ فَالْمَكَارِمُ جَمْعُ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَلَيْسَ ثَمَّ عَتِيدُ

ودوى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : مات خزيمه على مئة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

ابن مخزومة

مُتْرَكَة : بضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء وفتح الكاف ثم هاء مبالغة ، منقول من اسم فاعل من الإدراك . واسمه عمرو على الصحيح الذي قال به الكلبي والبلاذري

(١) ص ٢٠٣ : قال .

(٢) ص ٢٠٣ : إنما هو .

(٣) (٤) ط : يشد فيها .

(٥) أنساب الأشراف ٢٥/١ (ط دار المعارف) : أخت تميم بن مر ، وهي كذلك في الاكثرا ٢٣/١ .

وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن فرُّند^(١) والمبرد . حتى بالغ الرضى الشاطبي وأدعى فيه الإجماع .
وقال ابن إسحاق : عامر^(٢) . وضعف .

وكنيته أبو هذيل ويقال له أبو خزيمة .

والسبب في تلقيبه بذلك أن أباه إلياس خرج هو وبنوه مذكرة وعمرو وعامر وعُمَيْر ،
وأُمهم ليلى بنت خلوان^(٣) بن الحاف في نُجَّة^(٤) فنفرت إبلهم من أرنب فخرج إليها
قال ابن السائب : عمرو . وقال الزبير : عامر^(٥) فأدركها . وخرج عامر ، وقال الزبير : عمرو :
فاصطاد الأرنب فطبخها فسمى طابخة ، وانقمع عُمَيْر فسمى قَمْعة . وخرجت أمهم كيلى
مُتَخَذِفَةً ، والخَنْدَقَةُ : مَشْيٌ فِيهِ سُرْعَةٌ وتقارب الخطي . والتون زائدة . وعن الخليل
أن الخندقة مِشْيَةٌ كالهرولة للنساء خاصة دون الرجال . فقال لها إلياس أين^(٦) تُخَذِفِينَ ؟
فسميت خندِف .

وقال أبو محمد عبد الله البطليوسي رحمه الله تعالى : مرَّ عامر بالأرنب فقتلها فقال له
أخوه عمرو : وأنا^(٧) أطبخ صيدك . فطبخه عمرو وأدرك عامر الإبل فردها فحدثا بِهَا
أباهما فقال :

أَدْرَكْتَ يَا عَامِرُ مَا أَرَدْنَا وَأَنْتَ مَا أَدْرَكْتَ قَدْ طَبَخْنَا

وقال لعُمَيْر : وَأَنْتَ قَدْ أَسَأْتَ وَانْقَمَعْنَا

قيل : ومن ذرية قَمْعة عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعة بن إلياس ، وهو الذى غيَّر دين إبراهيم
صلَّى الله عليه وسلم كما سيأتى بيان ذلك .

ابن إلياس

إلياس بهزة وصل تفتح في الابتداء وتسقط في غيره ، واللام فيه للتعريف وقيل
للمنح الصفة ، مشتق من إلياس الذى هو ضد الرجاء وصحته السهيلي وقال ابن الأنبارى :
بهزة قطع في الوصل والابتداء .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١ .

(١) الانشاق ٣٠ .

(٣) كذا في ط ، وهو الصواب ، وق من م : بنت جوان .

(٤) للتبعية : طلب الكل فى موضعه .

(٥) الاكفلا ٢٠/١ ، وخرج عمرو وعامر فى آثار الإبل .

(٦) ص م : أنت تخذفين . (٧) ط : أنا .

واختلف في اشتقاقه فقيل : من قولم : رجل أليس وهو الشجاع الذي لا يفر . وقال
الْبَلَاذُورِيُّ : أخبرني الأثرم عن أبي عبيدة قال : يقال للسلِّ والنحافة : الياَس قال الشاعر^(١) :

هو الياَس أو ذاء الياَس أصابني فلياك عني لا يَكُنْ بك ما يَسا

قال : وقد يكون الياَس مشتقا من قولم : فلان أليس وهو الشديد المقدم الثابت
القلب في الحروب . قال المَعْجَا :

أليس يَمْشِي قُلُوما إذا اذْكَسَ ما وعد الصابر من خير صَبْر^(٢)

وقال الأثرم : حكى خالد بن كلثوم : الأسد أليس . وقال أليس : بَيْنَ أليس . وجمع
أليس ألياس . وقيل غير ذلك .

والمعروف أن الياَس اسمه وحكى بعضهم أن اسمه حبيب وكنيته أبو عمرو .

وأُمُّه : قيل من ولد معد بن عدنان وعليه فقيل هي الرِّبَاب بنت حَيْدَة بن معد بن
عدنان . ذكره الطبري^(٣) . وقيل هي الحَنْفَاء بنت إِيَاد : بن معد بن عدنان . نقله أبو الربيع
عن الزبير^(٤) وقيل جُرْهُمِيَّة . ذكره ابن هشام ولم يسمها .

قال ابن الزبير : ولما أدرك الياَس أنكر على بني إسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم
وسيرهم ، وبأن فضلهم عليهم وجمعهم رأيهم ورضوا به فردَّهم إلى سنن آبائهم ، ولم تزل
العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة ، كتعظيمهم لقمان وأشباهه .

قال ابن دُخْيَة رحمه الله تعالى : وهو وصَّى أبيه . وكان ذا جمال بارع .

قال السُّهَيْلِي : ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تسبوا الياَس فإنه
كان مؤمنا^(٥) » انتهى . وسأيت لهذا مزيد بيان في ترجمة مضر . وذكر أنه كان يُسَمَّع
في صلبه نلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج . وهو أول من أهدى إلى البيت البُدن .
قاله ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما .

(١) نسب السبيل في المرض ٧/١ إلى عروة بن حزام ، وروايته عنه : في الياَس ، ونسبه في الأغاني إلى مجنون ليل
من تصديده اليائية التي نفس المؤمنة ، وهو كذلك في ذم المعوى ٤٠٤ .

(٢) ص ٢٣ : ما وعد الصابر غير صبر ، وما أتته من ط .

(٣) تاريخ الطبري ١٨٩/٢ . (٤) الاكثاف ١٩/١ .

(٥) المرض ٨/١ .

ابن مضر

مُضَر بضم الميم وفتح الصاد المعجمة . وهو غير مصروف للعلمية والعدل عن ماضر .
لقب بذلك لأنه كان مضير^(١) قلب من رآه لحسنه وجماله . وقال القتيبي : مشتق من
المضيرة ، أو من اللين الماضر . والمضيرة شئ يصنع من اللين^(٢) . فسمى مضرا لبيضة .

واسمه عمرو . وكنيته أبو الياس . وأمه سودة بنت علف بن عدنان . وكان يقال له
مضر الحمراء ، قيل : لأن العرب تسمى الأبيض الأحمر . قاله السهيلي^(٣) . واللى ذكره
ابن جرير والماوردي والزبير والبلاذري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نزاراً
أباه لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وهم : مضر وربيعه وإياد وأغار فقال : هذه القبة ...
لقبة حمراء من آدم - وما أشبهها من المال لمضر . وهذا الخياء الأسود وما أشبهه لربيعة .
وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أشبهها لإياد . وهذه البثرة^(٤) والمجلس لأغار يجلس فيه
وقال البلاذري رحمه الله تعالى إنه أوصى له بحمار وفي ذلك قال الشاعر :

نِزَارُ كَانَ أَعْلَمَ إِذْ تَوَلَّى^(٥) لَأَيُّ بَنِيهِ أَوْصَى بِالْحِمَارِ

وقال لم : إذا أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالأقوى الجرمي ،
وكان بنجران .

فلما مات نزار اختلفوا وأشكل عليهم أمر القسمة فتوجهوا إلى الأقوى ، فبينما هم
في مسيرهم إليه إذ رأى مُضَرَّ كَلًّا قد رُعِيَ فقال : إن البعير الذي رعى هذا لأعور . فقال
ربيعة : وهو أزور . وقال إياد : وهو أبتَر . وقال أغار : وهو شرود . فلم يسيروا إلا قليلا
حتى لقيهم رجل توضح به راحته فسألهم عن البعير فقال مضر : أهو أعور ؟ قال : نعم .
قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم . قال إياد : أهو أبتَر ؟ قال : نعم . قال أغار : أهو
شرود ؟ قال : نعم هذه والله صفة بعيري دُلُونِي عليه فحفظوا له أنهم مارأوه . فلزمهم وقال
كيف أفارقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ؟ فساروا وسار معهم حتى قنعوا بنجران فنزلوا

(١) كلفا ق ط ، وفي ص ت م : مضر .

(٢) ص ت م : في اللين .

(٣) لروى ٨/١ .

(٤) ص ت م : وهذه البثرة ، وما أثبت من ط . (٥) كلفا ق ط ، وفي ص ت م : إذ تولى .

بالأفعى المُرْمَى ، فحاکهم صاحبُ الجمال إلى الأفعى وقال : يعمرى وصَفُوا لى صفته
ثم قالوا لم نره .

مال لهم الأفعى : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال له مضر : رأيته يرعى جانباً
ويترك جانباً فعرفت أنه أعور . وقال ربيعة : رأيته إحدى يديه ثابتةً والأخرى فاسدة
الأثر فعلمت أنه أقسدها بشدة وطفه^(١) وطلبه لآزوراره وقال إriad : عرفت بئرَه باجتماع
بئرِه ولو كان ذيباً لمصَح به^(٢) . وقال أنمار : عرفت أنه شُرود بأنه كان يعرى فى المكان
الملتفت بئرته ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخْبث . وحلقوا أنهم مارأوه . فقال الأفعى :
ليسوا بأصحاب يعمرى فاطلبه .

ثم سألهم من أنتم ؟ فأخبروه فرحَّب وقال : نحتاجون إلى وأنتم فى جَزائِكُم وصحة
عقولكم وآرائكم على ما أرى ؟ !

ثم خرج عنهم وأرسل إليهم بطعام فأكلوا وبشراب فشربوا فقال مضر : لم أر خمرأ
أجود منها لولا أنها نبتت على قبر . وقال ربيعة : لم أر كالسيوم لحماً أطيب لولا أنه ربي
بلبن كلب^(٣) وقال إriad : لم أر كالسيوم رجلاً أسرى^(٤) لولا أنه ليس لأبيه الذى يدعى له .
وقال أنمار : لم أر كالسيوم كلاماً أنفع فى حاجتنا . وسمع الأفعى كلامهم فقال : ما هؤلاء
الشياطين ، ثم ألقى أمته فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب
الملك فأمكنَتْ رجلاً نزل بنا فجئت أنت منه . وقال للقهرمان : الخمر الذى شربنا
ما أمرها ؟ قال : من حيلة غرستها على قبر أبيك . وسأل الراعى عن اللحم فقال : شاة
أرضعناها من لبن كلبة^(٥) ولم يكن فى القوم غيرها . فقبل لمضر : من أين عرفت الخمر .
فقال : لأنى أصابنى عطش شديد . وقيل لربيعة من أين علمت اللحم ؟ قال لأن لحم الكلب
يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فإن شحمها يعلو لحمها . وقيل لإriad : من أين علمت أن
نسبى لغير أبى ؟ قال : لأنه وضع الطعام ولم تجلس معنا فيكون أصلك دينثا .

(١) كذا فى ط وهو الصواب ، وقى ص ت م : بشدة نعليه لآزوراره . وقى الاكثفا ١٧/١ : لشدة وطفه .

(٢) مصحح الباقية بذئها : حركته وضربت به .

(٣) الاكثفا : بلبن كلبة .

(٤) ت م : أسرى .

(٥) ص ت م : من لبن كلب .

فقال : فمضوا على قصتكم . فقصوا عليه ما أوصى به أبوه وما كان من الاختلاف بينهم . فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر . فصارت إليه الذنابير والإبل ، فسمى مضرَ الحنراء . قال : وما أشبه الخيلاء الأسود من دابة وما هو لربيعة فصارت إليه الخيل وهي دهم . فسمى زبيعة القرس . قال : وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت المشاشية البلق له فقبل إياد الشمطاء . وقضى لأعمار بالدرهم والأرض فساروا من عنده وهم على ذلك^(١) .

قال محمد بن السائب فيما رواه البلاذرى عنه : ومضر أول من حدا للإبل^(٢) وكان سبب ذلك أنه سقط من بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال : يا ياداه يا ياداه فأتت إليه الإبل من المرعى فلما صح وركب حدا ، وكان من أحسن الناس صوتا . قال البلاذرى : وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت عليه الإبل فوضع الحذاء وزاد الناس فيه قال السهيلي وفي الحديث : « لا تسبوا ربيعة ومضر فإنهما كانا مؤمنين » .

وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيب مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تسبوا مضر فإنه كان على ملة إبراهيم » ورواه الزبير والبلاذرى بسند جيد عن الحسن مرسل مثله . ورواه البلاذرى عن عبيد الله بن خالد مرسل نحوه .

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : مات أدد والد عدنان ، وعدنان ، ومعد ، وربيعة ، ومضر ، وقيس عيلان^(٣) وتيم وأسد وضبة وخزيمة على الإسلام على ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم .

ومما يؤثر من حكم مضر : من يزرع شرا يحصد ندامة ، وخير الخير أعجله ، فاحملوا أنفسكم على مكروها فبا يصلحكم ، واصرفوها عن هواها فبا أفسدها ، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق .

الفواق : قال في الصحاح ما بين الحبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سويدة يرضعها القصيل لتيز ثم تحلب .

(١) ص ٣٨ : وم كلف . والخبر في الاكشاف ١٦/١ - ١٨ .

(٢) ص ٣٨ : حدا الإبل .

(٣) ص ٣٨ : وقيس بن عيلان .

وله من الولد الياس بالمشاة التحية ، والتاسم بالنون . قال الوزير المغربي : يتشديد السين المهملة ، وهو عَيْلان يعين مهملة فمشاة تحية . قال البلاذري : حُضنه غلام لمصر يقال له عَيْلان فسمى به ، فقليل لابنه قيس بن عَيْلان بن مُصَر وهو قيس بن الناس وأُمهما الرِّباب .

وقال الجَواني : قولهم قيس المراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر قال : ومن العلماء من يقول إن عيلان كان حاضنا لقيس^(١) وليس يابن . فتقول قيس عَيْلان بن مُصَر فتضيفه إليه كما قيل في قضاعة سعد هُنَيْم . وهنيم حاضنه . والأول أصح وهذه روايتنا عن شيوعنا .

ابن نزار

نِزَار بكسر النون وتخفيف الزاي . قال أبو الفرج الأموي : مأخوذ من التَّنْزَرُ^(٢) لأنه كان فريد عصره . وقال السهيلي : من^(٣) النَّزَر وهو القليل ، لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينقل في الأصلاب ، فرح به فرحا شديدا وتَحَرَّ وأطعم شيئا كثيرا وقال : هذا نَزَر قليل في حق هذا المولود . فسمى نِزَارا لذلك .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى في كتاب « أعلام النبوة » له : إن نزارا كان اسمه خلدان وكان مقدما وانبطحت له^(٤) اليد عند الملك ، وكان مهزول البدن . فقال له ملك القُرُوس : مالك يا نزار ؟ قال وتفسيره في لغة القُرس : يا مهزول . فغلب عليه هذا الاسم^(٥) . قال العلامة المحب ابن شهاب الدين بن المائيم : وهو غريب جدا . وكنيته أبو لِنَاد . وقيل أبو ربيعة . وأمه معانة يعين مهملة فنون بنت جَوْشَم بجم وزن جعفر . وقيل اسمها عَنَّة بفتح العين المهملة وتشديد النون بنت جَوْشَن بنون بدل الميم . وقيل في اسمها غير ذلك واتفقوا على أنها جرهمية .

(٢) ط : من التفرّد .

(١) ط : حاضنا قيسا .

(٢) ص ت م : يمين .

(٣) ط : به اليد .

(٤) ط : به اليد .

ابن معد.

مَعْدٌ : بفتح الميم والميم وتثنية الدال المهملتين ، وفيها هو منقول منه أقوال : أحدها أن يكون مَعْدًا بفتح العين من قولك عدت الشيء أعدته عدًا . حكاها ابن الأنباري والزجاجي عن قطرب .

الثاني : أن يكون مَعْدًا بفتح العين من قول العرب معد الرجل في الأرض إذا ذهب . فيها حكاها الزجاجي في مختصر الزاهر وحكاها أيضا السهيلي ، إلا أنه فسر قولهم معد في الأرض بأفسد فيها . قال السهيلي : وإن كان ليس ^(١) من الأسماء غير الأعلام ما هو على وزن فعل إلا مع التضعيف فإن التضعيف يُدخل في الأسماء ^(٢) ما ليس منها ^(٣) . كما قالوا : شمر ^(٤) وقشعريرة ونحو ذلك ^(٥) .

الثالث : أن يكون من المعد ^(٦) وهو موضع رجل الفارس من الفرس وموضع رجل الراكب من المركوب . حكاها الزجاجي في مختصر الزاهر . وحكى السهيلي نحوه عن ابن الأنباري ، إلا أنه قال من المعدَّين وهما موضع عقبي الفارس من الفرس . قال السهيلي : وأصله على القولين الأخيرين من المعد بسكون العين وهي القوة . ومنه اشتقاق المعدة . وذكر الزجاجي نحوه فقال : ويجوز أن يكون من قول ^(٧) العرب : قد تمعد الرجل إذا قوى واشتد وقال أبو الفتح بن جني في شرح تصريف أبي عثمان المازني : ويقال تمعد الفلام إذا صلب واشتد . وقد يكون تمعد بمعنى خطب وتعب وتكلم . وأشد قول الراجز : ربيشته حتى إذا تمعد ^(٨) وصار نهدا كالحصان أجردا كان جزائي بالضم أن أجد ^(٩) .

قال : وقال عمر رضي الله تعالى عنه : اخشوشنوا وتمعدوا ، أي كونوا على خلق

معد .

(١) ط : وإن كان في الأصله .

(٢) ط : فيها .

(٣) ص ت م : في شمر .

(٤) ص ت م : من المعد .

(٥) ص ت م : من قول العرب ، محرة ، وما أتته من ط .

(٦) ص ت م : وريته حتى إذا ما تمعدا ، محرة . وهذا القطر في اللسان ٤١٥/٤ .

(٧) ص ت م : وكان جزائي بالضم أن يصرى .

وكنيته أبو قضاة . وقيل أبو نزار . وأمه مهتد بنت اللّهم بكسر اللّهم وسكون
الحاء ويقال بالحاء بدل الحاء بن حجب بجيم مفتوحة فحاء مهملة ابن جليس . وقال بعضهم
هي من طم .

قال البلاذري والأول أثبت .

جليس بالجيم والدا المهملة كما مير طم بالطاء والسين المهملتين كتّس ، قبيلة
من عاد انقرضوا .

ولما كان زمان بُحْتُ نَصْر كان لمعدّ بن عدنان ثنتا عشرة سنة . قال أبو جعفر الطبري
رحمه الله تعالى : أوحى الله تعالى في ذلك الزمان إلى أرميا بن خَلِيقَا أن اذهب إلى بخت نصر
فأعلمه أنّي قد سلّطته على العرب واحمل معدّا على البراق كيلا تصيبه النقمة منهم ، فإني
مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل . فاحتمل معدّا على البراق إلى أرض الشام
فنشأ في بني إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها مُعانة^(١) بنت جوشن^(٢) . وقيل إنما حمل
معد إلى أرض العراق .

وقال الماوردي في كتابه أعلام النبوة : إن بخت نصر أراد قتل معدّ حين غزا بلاد
العرب فأتته نبي من أنبياء الله تعالى كان في وقته بأن النبوة في ولده . فاستبقاه وأكرمه^(٣) .
وروي^(٤) أبو الربيع غير ذلك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أنه لما
غزا بخت نصر العرب بعث الله تعالى ملكين فاحتملا معدّا ، فلما أدبر الأمر وداه فرجع^(٥)
موضعه من تهامة بعد ما رفع الله تعالى بأسه عن العرب فكان بمكة وناحتها مع أخواله من جرهم
وبها يومئذ بقية هم ولادة البيت يومئذ . فاختلط بهم يومئذ وناكحهم . وقيل إنما المحمول عدنان
قال أبو الربيع . والصحيح الأول^(٦) .

واختلف في ولد معدّ . فقال عبد الملك بن حبيب : إنهم سبعة عشر رجلا درج منهم
بلاعقب تسعة وأعقب ثمانية . فالذين أعقبوا : قُضاة بضم القاف وهو بكر والده واسمه عمرو

(١) ط : نقطة .

(٢) ذكر الطبري هنا الخبر في قصة غزو يختصر العرب ٢٩١/١ ، وفي ذكر نسب معد ١٩١/٢ .

(٣) ط : وذكر .

(٤) أعلام النبوة ١١٨ .

(٥) (٦) الاكف ١٢/١ ، وله "أول أكف"

(٥) ط : مجمل .

ولقب قضاة لما تنقَّص عن قومه أى يَعد. ونزار ، وإياد الأكبر^(١) وحيدان ، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وعبيد وهو الرماح . وجنيد بجيم مضمومة فتاء مثناة فوقية فتحية ما كنة فдал مهملة . وسليم وقنص^(٢) وكلهم انتقلوا إلى اليمن إلا نزارا . وقيل في عدمهم غير ذلك .

وروى الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه ، فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تدعُ عليهم فإن منهم النبي الأئمة النذير البشير ، ومنهم الأمة المرحمة أمة محمد يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم بالتقيل من العمل فيدخلهم الجنة يقول لا إله إلا الله ، نبيهم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب المواضع في هيبته المجتمع له اللين^(٣) في سكوته ، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم ، أخرجته من خير جبل من أمة^(٤) قريش ، ثم أخرجته من صفوة قريش فهو خير من خير إلى خير هو وأمته إلى خير يصيرون^(٥)

وروى الزبير بن بكار عن مكحول رحمه الله تعالى قال : أغار الضحَّاك بن معد على بني إسرائيل في أربعين رجلا من بني معد عليهم ذراريع الصوف خاطى خيلهم بحبال الليف ، فقتلوا وسبوا وظفروا . فقالت بنو إسرائيل : يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى ، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى الله عليه وسلم قال : يارب إن بني معد أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم فقال الله : يا موسى لا تدعُ عليهم فلأثم عبادى ولأثم ينتهون عند أول أمرى ، وإن فيهم نبيا أحبه وأحب أمته قال : يارب ما بلغ من محبتك له ؟ قال : أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال : يارب ما بلغ من محبتك لأمة قال : يستغفرتنى مستغفرهم فأغفر له ويدعونى داعيهم فأستجيب له قال : يارب فاجعلنى منهم قال : تَقَلَّبْتُ واستغفروا^(٦) .

(١) ص ٣٤٨ : والأكبر .

(٢) ص ٣٤٨ : وقنص ، محرقة .

(٣) ص ٣٤٨ : اللين .

(٤) ص ٣٤٨ : من أمته .

(٥) ص ٣٤٨ : ثم قال : وفيه حسن بن فرعه وهو ضعيف .

(٦) الاكفا ١٢/١ ، وهي رواية لسطورية لا يؤيدها دليل صحيح ، ولا تتفق أصول الترمذ .

فائدته : قال النحويون الأغلب على مَعَدَ وقرش وفَقِيف التذكير والصرف .

ابن عدنان

بفتح العين وإسكان الدال المهملتين^(١) ثم نونين بينهما ألف : مأخوذ من عدن بالمكان إذا أقام به . حكاه ابن الأثيري والزجاجي وغيرهما .

وكنيته أبو مَعَدَ قال البلاذري ويقال إن أول من كسا الكعبة عدنان ، كساها أنطاع الأدم .

وله من الولد مَعَدَ والدَّيْث بدل مهمل مكسورة فمشناة تحية ساكنة فمشناة . وأبي وألهمي^(٢) همزة وعين مهمل^(٣) مفتوحتين وسكون المشناة التحية ويضهم يقول بكسر العين وتشديد الياء والثبت الأول . وعَدَى بضم العين وفتح الدال المهمله بصغرا ، كذا وجلته في نسخة صحيحة مقروءة مقابلة على عدة نسخ من تاريخ البلاذري .

وذكر المهيل عدن بن عدنان وقال : وإليه^(٤) تُنسب عدن^(٥) ونازعه في الزهر في ذلك ، وقال إنها^(٦) منسوبة إلى غيره فأنه تعالى أحلم .

والحارث والمثعب^(٧) ولذلك يقال في المثل : أجمل من المذهب .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى من ولد عدنان عَكَا^(٨) ونوزع في ذلك بأمرين : أحدهما أن عدنان والد عَكْ بفتح العين وهو ابن عبد الله بن الأزد . وقال ابن الملق في كتاب الترقيص : وعلى ذلك علماء عَكْ^(٩) والثاني على تقدير تسليم ما ذكره ابن إسحاق : ليس عَكْ أبنا لصلب عدنان إنما هو على ما ذكره الكلبي والبلاذري في آخرين : عك واسمه الحارث بن الديث بن عدنان .

تنبيه : قد قلنا أن ما سبق هو النسب الصحيح المجمع عليه في نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ما بين^(١٠) عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف

(١) ص ٣٨ م : المهمل .

(٢) ص ٣٨ م : مهملتين .

(٣) ط : إليه .

(٤) (٥) الروض ١٣/١ .

(٦) كذا في ص : وفي ط : وإليها ، وفي م : إليها . (٧) ط : من القلب ، محرقة ، وأنظر الروض ١٣/١ .

(٨) سيرة ابن هشام ٨/١ .

(٩) كذا بالأصل .

(١٠) ص ٣٨ م : ما بعد .

متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سبب النسب بين عدنان وإسماعيل . ولكن لا خلاف أن عدنان من ذرية إسماعيل . وإنما الخلاف في عدد ما بينهما . وقد اختلف النسابة في ذلك ، فذهب جماعة إلى أنه لا يُعرف . وما استدلوا به ما رواه ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معدن . عدنان بن أدد ، ثم يُنسب ثم يقول : كذب النسابة^(١) وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لَعلمه^(٢) .

وأجيب بأن هشاما وآباه متروكان . وقال السهيلي : الأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود^(٣) .

والقاتلون بأنهم معروف اختلفوا ف قيل : بين عدنان وإسماعيل أربعة وقيل سبعة وقيل ثمانية . وقيل تسعة . وقيل عشرة . وقيل خمسة عشر . وقيل عشرون . وقيل ثلاثون . وقيل ثمانية وثلاثون . وقيل تسعة وثلاثون . وقيل أربعون . وقيل : أحده^(٤) وأربعون . وقيل : غير ذلك وبسط الكلام على ذلك ابن جرير^(٥) وابن حبان وابن مسعود في تواريخهم وغيرهم ولا حاجة بنا إلى ذلك .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : الذي ترجح في نظري أن الاعتقاد على ما قال ابن إسحاق أولى .

قلت : وصححه أبو الفضل العراقي في ألفية السيرة .

قال الحافظ : وأولى منه ما رواه الطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : معدن بن عدنان بن أدد بن زئد بن اليرى^(١) بن أعراق الثرى . قالت : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « [وأنه] أهلك عاداً [الأولى] وعوداً » وقرئنا بين ذلك كثيراً لا يعلمهم إلا الله تعالى . قالت : وأعراق الثرى : إسماعيل . وزئد : هَمَيْسَع . ويرى : تَبَّتْ .

(١) طبقات ابن سعد ٢٨/١ (انقسم للأول) . (٢) هامش ص : لعله - بتشديد اللام الثانية .

(٣) فروض ٨/١ . (٤) ص ٢٢٠ : واحد .

(٥) انظر روايات الطبراني في شأن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عدنان في تاريخه ١٩١/٢ (ط المصرية) .

(٦) ص ٢٢٠ : ابن البراء .

قلت : وصححه الحاكم وأقره الذهبي . وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد (انتهى) [رواه الطبراني في الصغير وفيه عبد العزيز بن عمران من ذرية عبد الرحمن ابن عوف وقد ضمه البخاري وجماعة ، وذكره ابن حبان في الثقات] ^(١) انتهى .

وزند والد أدد بزاي معجمة فنون^(٢) فندال مهمل . قال الدارقطني رحمه الله تعالى : لانعلم زنداً إلا في هذا الحديث وزند بن الهون وهو أبودُلّامة^(٣) الشاعر . واليرى بمشناة تحتية فراء خفيفة مفتوحتين قال الحافظ في التبيين : واليرى : شجر طيب الرائحة . انتهى . والثرى : بثلاثة فراء لقب لإسماعيل لقب بذلك لأنه ابن إبراهيم ، وإبراهيم لم تأكله النار ، كما أن النار لا تأكل^(٤) الثرى والله تعالى أعلم .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : فعل هذا يكون معدّ بن عدنان كما قال بعضهم : كان في عهد موسى لافي عهد عيسى صلى الله عليه وسلم ، وهذا أولى ، لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى كانت ستمائة سنة مع ما عُرِف من طول أعمارهم أن يكون معدّ في زمن عيسى . وإنما رجّع من رجح [كون]^(٥) بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معدّ وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة [آباء]^(٦) أو خمسة مع طول المدة ، وما فرّوا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه .

والأقرب : ما حرّره وهو إن ثبت أن معدّ بن عدنان كان في زمن عيسى فالمتعمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء ، وإن كان في زمن موسى فالمتعمد أن ما بينهما العدد القليل . انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى .

وقد تقدم في ترجمة معدّ أن أولاده أغاروا على عسكر موسى عليه الصلاة والسلام .

قال السهيلي : وحديث أم سلمة أصبح شيء روى في هذا الباب . ثم قال : وليس هو عندي بمعارض لما تقدم من قوله : « كَلَبَ النَّسَابُونَ » ولا لقولهم ، لأنه حديث متأول

(١) يفاض في الأصل ، وما أتت من جميع الزوائد ١٩٢/١ .

(٢) الأصول : بنون فزاي معجمة .

(٣) ص ت م : أبوه لامة ، عرقه .

(٤) سقطت من ت م ، وهي خيفة في حلق ص .

(٥) سقطت من ص ت م ، وأتت بها من ط .

يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن أعراق الثرى كما قال : « كلكم بنو آدم وآدم من تراب » لا يريد أن الممتنع ومن دونه ابن لإسماعيل^(١) لصلبه ، ولابد من هذا التلويل أو غيره ، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بُعد المدة بين عدنان وإبراهيم ، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق ، أو عشرة أو عشرون ، فإن المدة أطول من ذلك كله . وذلك أن معد بن عدنان كان في مدة بُحْتُ نَصْر ابن النتى عشرة سنة . قال الطبرى^(٢) .

قلت : وإذا^(٣) تأملت الكلام السابق للمحافظ تبين لك الجواب عن السهل .

قال الجوفى رحمه الله تعالى : وسبب الخلاف في النسب أنه^(٤) قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها ، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض ، فمن ذلك حدث الاختلاف . انتهى .

وإذا علم ما تقرر فلهذه فوائد تتعلق بالأسماء الآتية : الأولى : قال ابن دُرَيْد : ما بعد عدنان أسماء سُرْيَانِيَّة لا يوضحها الاشتقاق^(٥) .

الثانية : قال الحافظ محمد بن على التوزرى^(٦) الشهير بابن المصرى رحمه الله تعالى في شرحه على القصيدة^(٧) الشقراطيسية وهو في ست مجلدات كبار^(٨) في وَقْف خِزَانَةِ المَحْمُودِيَّة : ما كان من هذه الأسماء العجمية على أربعة أحرف فصاعداً فلا خلاف أن منعه من الصرف للمعجمة والتعريف . وما كان منها على ثلاثة أحرف فإما أن يكون متحرك الوسط فتحكمه حكم الأول ، وإما أن يكون ساكن الوسط كنوح ويرد فتحكمه الصرف على المشهور .
الثالثة : قال الحافظ في الفتح بعد أن ساق نسب سيدنا إبراهيم إلى نوح صلى الله

(١) ص : من ولد لإسماعيل لصلبه .

(٢) ص ت م : قال الحب الطبرى ، محرقة .

(٣) ط : فلذا .

(٤) الاشتقاق ٣٢ .

(٦) ص ت م : التوزرى ، محرقة ، وهو محمد بن على بن محمد بن على بن عمر ، أبو عبد الله المصرى التوزرى . نسب إلى توزر ، من بلاد قسطنطينة بأقصى إفريقيا ، ولد سنة ٦١٨ ، وتوفى سنة ٦٨١ ، وكتابه « صلة السبط وسمعة المرط » جله شرحاً لتخصص القصيدة الشقراطيسية في السيرة ، انظر الأعلام ١٧٢/٧ ، وكشف الظنون ١٣٢٩ .

(٧) ص ت م : في شرح القصيدة الشقراطيسية . محرقة .

(٨) كلما في ط . وفي ص ت م : كان في وقف .

عليهما وسلم كما سيأتي : لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء . نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ انتهى . وقال ابن خُزَيْد : في كتاب الاشتقاق : وأما نسب إبراهيم إلى آدم عليهما الصلاة والسلام فصحيح لا خلاف^(١) فيه لأنه^(٢) منزل في التوراة مذكور فيها نَسَبُهُمْ وَمَبْلَغُ أَعْنَارِهِمْ^(٣) . وقال الجوزاني في المقدمة : النَّسَبُ فَيَا بَيْنَ آدَمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَحِيحٌ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَهُمْ وَلَا خِلَافَ إِلَّا فِي أَسْمَاءِ^(٤) الْآبَاءِ لِأَجْلِ نَقْلِ الْأَلْسِنَةِ .

الرابعة : اختلف العلماء في كراهة رفع النسب إلى آدم صلى الله عليه وسلم : فذهب ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما إلى جوازه ، وأما الإمام مالك رضى الله تعالى عنه فمثل عن الرجل يرفع نسب إلى آدم فكره ذلك ، فقليل له : فإلى إسماعيل ؟ فإنكر ذلك أيضا . وقال : من يخبره به ! وكره أيضا أن يرفع في نسب الأنبياء : مثل أن يقول إبراهيم ابن فلان بن فلان . قال : ومن يخبره به ؟ لنقله في الروض عن كتاب عبد الله بن محمد ابن حسين^(٥) المنسوب إلى المعيطي^(٦) .

ابن آد

أَدُّ بضم الحمة وتشديد الدال المهملة قال أبو عُمَرُ : كل الطرق تقول : عدنان بن آد إلا طائفة فقالوا : عدنان بن آد بن آد . قال في «الفر» والظاهر أنه من مادة آد . وأمه النعجاء بنت عمرو بنت تَبَع سعد ذي قانش الجُمَيْرِي .

ابن آد

أَدَّ بهمة مضمومة ثم دالين مهملتين الأولى مفتوحة . وفي مادته وجوه : أحدها .

(٢) الاشتقاق : لا اختلاف .

(٣) ص ت م : فإنه .

(٤) الاشتقاق ص ٣ .

(٥) ص ت م : الأسماء الآباء . محرة .

(٦) كذا في ص ت م : ، وفي ط : ابن حسين . وفي الروض : ابن حنين .

(٧) كذا في ط ، وهو الصواب موافقا لروض . وفي ص ت م : المنسوب إلى المصطفى . محرة . وانظر الروض

فَقُل^(١) من الودّ قلبت ولوه همزة لانقسامها أولاً كما قيل في وجوه ووقت ذكره جماعة .
قال ابن السراج : وليس ممد ولا كُعمَر . قال السهيلي : وهو ظاهر قول سيبويه^(٢) .

الثاني : أن يكون من الأذ^(٣) وهو [من]^(٤) الأمر العظيم والذاهية من قوله تعالى :
« لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا »^(٥) .

الثالث : أن يكون من قولهم : أدّدت الثوب إذا مكدته .

الرابع : أن يكون من قولهم أدّت الإبل : إذا خرجت . ذكره ابن الأنباري في الزهر
والزجاجي في مختصره .

وعلى^(٦) الوجه الثاني يجوز أن يكون من الأذ بالفتح وقد قرئ به في الآية شاذاً وفسره^(٧)
أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى بالعظيم .

وأمة حية بحاء مهملة فمشتاة تحتية القحطانية قال الحافظ في التبصير : كل من جاء
على هذه الصورة من النساء فهو بالياء^(٨) المشتاة من تحت إلا أخت يحيى بن أكتّم فلأنها بالخاء
المعجمة والتون ، وإلا أم مريم ابنة عمران ولأنها بالمهملة والتون .

ابن اليسع

اليسع باسم النبي المرسل . وقد قالوا فيه إنه همزة وصل تفتح في الابتداء ولام ساكنة
ومشتاة تحتية مفتوحة . ويقال اللّيسع بلام مشددة مفتوحة وياء ساكنة . وبذلك قرأ حمزة
والكسائي ونُطِفَ في سورة الأنعام وصّ . وبالأول قرأ الجمهور وقال في المطالع^(٩) : وهو اسم
عجمي ممنوع من الصرف وقيل عربي وقيل له اليسع لسعة علمه أو لسمّيه في الحق .

ابن الهيصم

الهيصم : قال الجوهري : الهيصم بالفتح : الرجل القوي . قال الجوّاني : بفتح الهاء

(٢) القروى ٨/١ ونصه : وهو من قول سيبويه .

(٤) من ط .

(٦) كلما في ط و ص ت م : في الوجه .

(٨) ص ت م : فهو بالفتحة .

(١) ط : غلا .

(٢) ص ت م : من الأمد . وما أتبه من ط .

(٥) سورة عرم ٨٩ .

(٧) ط : وضرها .

(٩) ط : في المطالع .

على وزن السَّيْدِ قال : وأكثر الناس يروونه بضم الهاء . والصواب الفتح . قال السهيلي :
وتفسيره الضَّرَاع . وأمه حارثة بنت مرداس بن زُرَّة ذى رُحَيْن الجَنْبَرى .

ابن سلمان

سلمان : لم أقف له على ترجمة .

ابن نبت

نَبِت بفتح النون ويقال نابت . قاله ^(١) الأمير أبو نصر بن مَكُولاً رحمه الله تعالى
في باب نابت بن إسماعيل بن إبراهيم . قال : ويقال بل هو نابت بن سلمان بن حمل
ابن قيلدار بن إسماعيل بن إبراهيم . وهذا القول الأخير خلاف ما ذكره الجَوَّافى في النسب
فإنه قال : عنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الميسع بن سلمان بن نبت فقدم سلمان
على نبت . وكلنا نقله ابن الجوزى في التلخيص ^(٢) .

وأمة هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجَب بن يَغْرَب بن قحطان .

ابن حمل

حَمَل بفتح المهملة والميم آخره لام . وأمه العاضرية بنت مالك الجرهمى .

ابن قيلدار

قيلدار بالنال المعجمة ويقال قيلدر بفتح النال وضما قال السهيلي : وتفسيره صاحب
الإبل وذلك أنه كان صاحب إبل لإسماعيل . وقال في موضع آخر : وذكر من وجه قوى
عن نُسَاب العرب أن نسب عنان يرجع إلى قيلدار بن إسماعيل وأن قيلدار كان الملك في زمانه
ومعنى قيلدار الملك إذا قَهَر ^(٣) .

وقال الجَوَّافى : افترق ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب . ودرج

(١) ص ت م : قال .

(٢) كذا في ط . يد م ت م : في التلخيص « محرقة » وهو كتاب « تلخيص فهم أهل الآثار » الذي طبع بمطبع آهاف .

(٣) كذا في ص . يد ط : إذا قهر . وهي محرقة في ت م .

بعضهم فلم يُثبت النسبون لهم نسباً إلا ما كان من ولد قيذار ، ونشر الله تعالى ذرية إسماعيل الذين تكلموا بلسانه من ولد قيذار ابنه أبي العرب .

وأُمه : قال الجَوَّاني : هالة بنت الحارث بنت مِصْاض الجُرهمي . وقيل غير ذلك .

ابن مقوم

مَقُومٌ بضم الميم . واختلف في واوه ، ففي نسخة صحيحة من السيرة قرئت على أبي محمد ابن النحاس راويها : على الواو شدة وفتحة وتحته كسرة وفوق الواو يخط الجَوَّاني : معاً . وقال العسكري رحمه الله تعالى يفتح الواو . هكذا^(١) قرأته على ابن دريد بالفتح وقال التَّوْزري رحمه الله تعالى بكسر الواو .

ابن نلحور

نالحور : بنون وحاء مهملة من النحر إن كان عريباً .

ابن ترح

تَرْحٌ بمثناة فوقية مفتوحة فتحية مثناة ساكنة فراء مفتوحة فحاء مهملة وزن جعفر . قال السهيلي : وهو قَيْلٌ من الترحه إن كان عريباً^(٢) والترح : ضد السرور . ويقال تارح بألف بدل الياء .

ابن يعرب

يَعْرَبٌ : بمثناة تحتية فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فباء موحدة غير مصروف . قال ابن فُرَيْدٍ مشتق من قولم أعربَ في كلامه إذا أفصح . أو من قولم أعربَ عن نفسه إذا أفصح عنها^(٣) وتعرب بأن يعرب لا يكون من أعرب .

ابن يشجب

يشجب بمثناة تحتية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فجيم مضمومة فباء موحدة قال الحافظ التَّوْزري : من الشَّجْب وهو الهلاك وسمي به لأن العرب تسمى بالألفاظ المكروهة تفاؤلاً بذلك للأعداء .

(١) (٢) الروض ١/١ .

(١) ص ٢٠٣ : وهكذا .

(٢) الاشتقاق ٢١٧ ونصه : أي أوفح عنها .

ابن نابت

نابت بالنون اسم فاعل من نبت^(١)

ابن اسماعيل

إسماعيل باللام وفيه لغة أخرى وهو إسماعين بالنون . حكاه الإمام النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه^(٢) .

وهو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أرسله إلى أخواله من جرهم وإلى العماليق الذين كانوا بآرض الحجاز . فلَمَن بعض وكفر بعض .

وهو اسم أعجمي كسائر الأعلام الأعجمية . قال السهيلي رحمه الله تعالى : وتفسيره مطيع الله^(٣) . قال صاحب القاموس في كتاب لغات القرآن المسمى بمَطْلَع زَوَاهِر النجوم : وهو أول من سُمِّي بهذا الاسم من بني آدم ، واحترزنا بهذا القيد عن الملاحكة فإن فيهم إسماعيل وهو أمير الملاحكة . قلت : أي ملاحكة سباه اللغيا . كما سيأتى في باب سياق قصة المعراج .

وتكَلَّف بعضُ الناس له اشتقاقا من سَمِع وتركيبا منه ومن إيل وهو اسم الله تعالى قال فإن وزنه لإفعاليل فمعناه اسم الله تعالى أمره فقام به . والذي قال : إن وزنه لفعاليل لأن أصله مفاعيل قال لأنه سمع من الله تعالى قوله فاطاعه .

قال في المطلع وله عشر خصائص : الأولى أن لفته كانت لغة العرب قلت : هو أول من نطق بالعربية المبينة . روى الزبير بن بَكَار وأبو جعفر النحاس في أدب الكاتب عن علي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول من فَتَق الله لسانه بالعربية المبينة^(٤) إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة » .

إسناده حسن كما في الفتح والزهر .

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حديث يَدَّه أمر زمزم ونزول جرهم بأمر إسماعيل : وشبَّ الغلام وتعلم العربية^(٥) منهم الخ .

(١) ط : من نابت . (٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١١٨/١ .
(٣) الروض ٩/١ . (٤) ط : البينة .
(٥) صحيح البخاري ١٠٨/٢ (كتاب بدء الخلق)

وقد تقدم بيّانه .

قال الحافظ : فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً ، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية . وقد وقع ذلك في حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند الحاكم في المستدرک بلفظ : « أول من نطق^(١) بالعربية لإساعيل » ثم أورد الحافظ حديث على السابق . ثم قال : وبهذا القيد - يعنى أنه أول من تكلم بالعربية المبيتة يُجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأوليّة المطلقة . ويكون بعد تعلمه^(٢) أصل العربية من جرهم ألهمه الله تعالى العربية الفصحى البتّة فنطق بها .

ويشهد لهذا الجمع ما حكى ابن هشام رحمه الله تعالى عن الثوريّ بن قُطّاي أن عربية لإساعيل كانت أفصح من عربية يثرب بن قحطان ويقايا جثيم وجرهم . ويحتمل أن تكون الأوليّة في الحديث مقيدة بإساعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم . فإساعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم . ولهذا تنمّة تأتي في اسم^(٣) « العربي » .

الثانية أنه مرّكز نور النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالثة : أنه ولد الخليل صلى الله عليه وسلم .

الرابعة : أنه شريك أبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم في بناء البيت^(٤) .

الخامسة : أنه كان^(٥) يكرّ الخليل صلى الله عليه وسلم .

السادسة : أن إليه ترجع أنساب العرب .

السابعة : أنه استسلم للذبح عندما امتحان الله تعالى إياه .

الثامنة : أنه فاز بخُلعة : « وَفَتَيْنَاهُ بِلُحْيَةٍ عَظِيمَةٍ »^(٦)

التاسعة : أن الله تعالى اصطفاه من ولد آدم . روى مسلم والترمذى عن وائلة بن الأسقع رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم لإساعيل » الحديث وتقدم بيّانه .

(١) ص ت م : من تكلم . (٢) كذا في ط . قد ص ت م : نقله .

(٣) ص ت م : في اسمه . والمراد اسم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) ص ت م : للكنية .

(٥) ط : أنه يكرّ الخليل .

(٦) سورة الصافات ١٠٧ .

العاشرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر به فقال : « أنا ابنُ اللبَّيحين » .
قلت هو بهذا اللفظ في الكشف وقال الزَّيْلَعِي والحافظ كلاهما في تخريج أحاديثه :
لأنهما لم يجداه بهذا اللفظ .

وسماه الله تعالى في القرآن بالثي عشر اسما : غلام ، وعلیم ، وحليم ، ومُسَلَّم ، ومستسلم ،
وأَيمر « وكان يأمر أهله بالصلاة »^(١) وصابر « سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ »^(٢) ،
ومَرْضَى « وكان عند ربه مرضياً »^(٣) وصادق ورسول ونبي ومدكور « واذكُرْ في الكتاب
إِسْمَاعِيلَ »^(٤) .

وكان أكبر من إسحاق صلى الله عليهما وسلم .
واختلف في الذبيح منهما . والصحيح الذي عليه الأكثرون^(٥) أنه إسماعيل صلى الله عليه وسلم .
قلت : وقد بسط العلامة ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » توجيه ذلك وردَّ خلافه
بأكثر من عشرين وجهاً^(٦) .

ولم يخرج من نسله نبي غير نبيينا صلى الله عليه وسلم وأما خالد بن سنان فإن كان في
زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
أنا أَوَّلُ^(٧) الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي^(٨) « انتهى . وإن كان
قبلها فلا يمكن^(٩) أن يكون نبيا لأن الله تعالى قال (لَتَنْبِئَنَّ قَوْمًا مَا أَنَا مِنْ تَلْبِيزِ مَنْ قَبْلَكَ »^(١٠)
وقد قال غير واحد ، من العلماء ، لم يبعث الله نبياً بعد إسماعيل في العرب^(١١) إلا محمداً
صلى الله عليه وسلم : ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى^(١٢) وقال الحافظ في الفتح :
إن هذا الحديث أي الذي في الصحيح يضعف ما ورد في^(١٣) قصة خالد بن سنان ، فإنه
صحيح بلا تردد ، وفي غيره مقال . أو^(١٤) المراد : أنه لم يُبعث بشريعة مستقلة ، وإنما بعث
بتقرير شريعة عيسى .

- | | |
|--|---------------------------------------|
| (١) سورة مريم ٥٥ . | (٢) سورة الصافات ١٠٢ . |
| (٣) سورة مريم ٥٥ . | (٤) سورة مريم ٥٤ . |
| (٥) ص ت م : الأكثر . | |
| (٦) زاد المعاد ١/١٦ ، وانظر كذلك قصص الأنبياء لابن كثير ٢٩٢/١ . | |
| (٧) كلما في ص ت م : وقد ط : إن أول الناس بعيسى بن مريم أنا ؛ إنه ليس إلخ . | |
| (٨) صحيح البخاري ١٢٥/٢ . كتاب بدء الخلق باب « واذكُرْ في الكتاب مريم » . | |
| (٩) غير ط : فلا يكون نبيا . | (١٠) سورة القصص ٤٦ . |
| (١١) ص ت م : من العرب . | (١٢) السيرة النبوية لابن كثير ١/١٠٦ . |
| (١٣) ط : من قصة . | (١٤) ص ت م : وللمراد . |

وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ : هَاجَرَ بِلِقَاءِ وَيْقَالُ أَجْرُ وَهِيَ (١) قِبْطِيَّةٌ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ قَدِمَا أَرْضَ جِبَارٍ أَوْ مَلِكٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِسَارَةَ : إِنَّ هَذَا الْجِبَارُ إِنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَخْلِبُنِي عَلَيْكَ فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَتُخْبِرُهُ أَنَّكَ أَنْتَ وَانْكَ أَنْتِ فِي الْإِسْلَامِ . فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجِبَارِ فَقَالَ : لَقَدْ قَدِمَ أَرْضُكَ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ : مِنْ (٢) هَذِهِ ؟ قَالَ : أَنْتِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، وَإِنْ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبِرْتُهُ أَنَّكَ أَنْتِ فَلَا تَكْذِبِيْنِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْسَنْتُ فِرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرُ (٣) فَلَمْ يَمَلِكْ أَنْ يَسْطِرَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَخَبَضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً وَغَطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ فَقَالَتْ : إِنْ يَمِتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ فَأُرْسِلَ فِي لَفْظٍ فَقَالَ : ادْعِ اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرِكَ . فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ . ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْسَنْتُ فِرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرُ فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ وَغَطَّ حَتَّى ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ يَمِتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ فَأُرْسِلَ (٤) وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ ادْعِ اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرِكَ (٥) فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضُ حُجَّجِهِ وَفِي لَفْظٍ : الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَنْتُمْ تَدْعُونَ بِشَيْطَانٍ ارْجِعُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَخْرِجُوا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطَاهَا هَاجَرَ (٦) فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ قَائِمٌ يَصِلُ قَاوِمًا بِيَدِهِ مَهْمٌ . وَفِي لَفْظٍ مَهْيَا (٧) . قَالَتْ أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ كَبِتَ الْكَافِرُ ؟ وَفِي لَفْظٍ : قَالَتْ : إِنْ اللَّهَ رَدَّ كَيْدَ الْكَافِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْلَعَهُ هَاجَرَ .

رواه البخاري في مواضع صحيحة ومسلم والنسائي والبيهقي وابن حبان رحمهم الله (٨) تعالى .

-
- (١) ص ت م : نَحِي .
(٢) ط : فَلَا تَسْلُطْ عَلَى الْكَافِرِ .
(٣) ص ت م : وَلَا أَضْرِكَ .
(٤) ص : مَهْيَا .
(٥) ص ت م : ط : آجِر .
(٦) ص : مَهْيَا .
(٧) ص : مَهْيَا .

(٨) صحيح البخاري ١٨٩/٢ وكتاب بدء الخلق باب : وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا . وَصَحِّحَ سُلَيْمُ كِتَابَ قَفْصِ اللَّيْلِ حَدِيثَ رَدِّهِ ١٥٤ . وَنَسَبَهُ ٤٠٣/٢ . وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٢٣/١ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ .

قال الإمام النووي : كانت هاجر للجبار الذي كان يسكن^(١) عين البجر . فلت : قال الحازي : هو بالجيم المفتوحة والراء المشددة انتهى . يقرب عليك . فوهبها لسارة ، فوهبها سارة لإبراهيم . قال السهيلي : وكانت قبل ذلك الملك الذي وهبها لسارة بنت ملك من ملوك القبط بمصر . ذكر الطبري من حديث سيف بن عمير أو غيره أن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حين حاصر مصر قال لأهلها : إن نبينا قد وعدنا بفتحها وقد أمرنا أن نستوصى بأهلها خيرا فإن لم نَسِبْا وصهرنا فقالوا : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي لأنه نسب بعيد، وصدق كانت أمكم امرأة الملك من ملوكنا فحاربنا أهل عين شمس^(٢) وكانت علينا دولة فقتلوا الملك واحملوها فمن هناك سيرت^(٣) إلى أبيكم إبراهيم أو كما قالوا^(٤) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : هاجر اسم سرياني ويقال إن أبأها كان من ملوك القبط ، وأنها من حَضَنَ بفتح الحاء المهملية وسكون الفاء آخره نون : قرية بمصر . قال اليعقوبي رحمه الله تعالى : كانت مدينة انتهى . وهى الآن كفر من عمل أنصنا^(٥) بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الأسمونين . وفيها آثار عظيمة باقية واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس ابن سبأ وكان على مصر . ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان وقيل اسمه صادق . ذكره ابن قتيبة . وإنه كان على الأردن . وذكر ابن هشام في التيجان قاتل ذلك رجل كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يشتري منه القمح وأنه ذكر أنه رآها تطحن وأن هذا هو السر في إعطاء الملك لها هاجر^(٦) وقال : إن هذه لا تصلح أن تخدم نفسها^(٧) .

واختلف في السبب الذي حمل لإبراهيم صلى الله عليه وسلم على التوصية بأنها أخته ، مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أنحاً كانت أو زوجة .

ف قيل : كان من بين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا للنوات الأزواج . كلنا قيل . قال الحافظ : ويحتاج إلى تهمة : وهو أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أراد دفع أعظم الضررين

(١) ط : لجبار الذي يسكن . (٢) الروض : أهل القدس فكانت .

(٣) الروض : تصيرت . (٤) الطبري ٢٢٩/٤ (ط الدار) والروض ١١/١ .

(٥) ابن هشام : من كورة أنصنا . (٦) ص ٢٠٤ : هاجر .

(٧) لم أجده في كتاب التيجان لابن هشام المطبوع بمصر سنة ١٢٤٧ هـ .

بارتكاب أخفهما . وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إن علم أن لها زوجا في الحياة حملته الفيرة على قتله وإعدامه وحبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أن لها أخا فإن الفيرة حينئذ تكون من قبيل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل أراد إن علم أنك زوجي أزمى بالطلاق . والتقرير الذي قررتَه جاء صريحا عن وهب بن منبه . رواه عبد بن حميد في تفسيره^(١) .

وذكر الحافظ زكي الدين المنذرى رحمه الله تعالى في حاشية السنن عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأى الجبار المذكور أن كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي لأنه إن كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعتها عنها ، وإن كان ظالما خلص من القتل وليس ببعيد مما قررتَه أولا . وذكر ابن الجوزي نحو ما ذكره المنذرى .

تفسير القريب

قوله : فلفظ يضم الثين المعجمة على الصواب . والمراد بالشیطان هنا المتمرد من الجن ، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم^(٢) .
مهم : وفي لفظ : مهميا . وفي لفظ : مهمين . ويقال إن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أول من تكلم بهذه^(٣) الكلمة .

كُتِبَ بكاف فباء موحدة مفتوحتين فمثناة فوقية : أى رده الله^(٤) خاسئا يقال أصله كبد أى بلغ السهم كبده ثم أبدلت الدال مثناة فوقية . انتهى كلام الحافظ .

•••

ولإسماعيل صلى الله عليه وسلم عدة أولاد غير من ذكر في عمود النسب .

[ابن إبراهيم]

إبراهيم نبي الله ورسوله وخطيله أبو الأنبياء التي أتت بعده صلى الله عليه وسلم وهو اسم أصح^(٥) معناه أب راسم .

- (١) كذا في ط وهو الصواب . وفي ص ت م : في الفيرة . محرفة .
(٢) ط : وتصرفهم .
(٣) ط : أول من قال هذه الكلمة .
(٤) ط : أى رده عاثا .
(٥) ق : ط : وهو أصح .
(٦) كذا في ط : راسم . موافقا لرواه ٩/١ . وفي ص ت م : راسم .

قال في المطلع : وأكثر المحققين على أنه اسم جامد غير مشتق . وقال بعض المتكلمين :
لأنه اسم مركب من البراء أو البرء أو البراة ومن الهيمان أو الوهم أو الهمة فقالوا : يرى
من دون الله فهم قلبه يدركه .

وقال بعضهم : يرى من علة الزلّة فهم بالحلول في محل الخلّة . وقيل : برأه الله
في قالب القرّة فهم يصدق النية إلى ملكوت الهمة قال بعضهم :

و كنت بلا وَجْد أموت من الموى وهام على القلب بالخفقان
فلما أراى القلب أنك حاضرى شهلتك موجوداً بكل مكان

وفيه لغات : لإحداها إبراهيم بالياء بعد الماء وهى اللغة المشهورة . وقرأه السبعة غير
ابن عامر في جميع القرآن . الثانية إبراهيم بالألف . وهى قراءة ابن عامر في مواضع من
القرآن ، الثالثة : لإبراهيم بالواو . الرابعة أبرهم يفتح الماء من غير ألف . نقله أبو حاتم
السجستاني قراءة عن بعضهم ، الخامسة : إبراهيم بكسر الماء من غير ياء وهى قراءة
عبد الرحمن بن أبي بكر في جميع القرآن ، السادسة : إبراهيم بهم الماء في جميع القرآن من
غير ياء .

وهذه اللغات الستة حكاها الفراء .

السابعة : بإمالتها . الثامنة إبراهيم . بإمالة الألف الثانية لا غير . وقرأ به شاذ .
التاسعة لإبرهم بحذف الألفين وفتح الماء نقلها أبو عمرو الداني ، عن قراءة عبد الرحمن
ابن أبي بكر ، والثعلبي عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم أجمعين^(١) .

قال في «المطلع» وجمع إبراهيم أباريه وأباريه وأباريه وأباريه وبراهم وبراهيم وبراهمة
وبراة ونصغيره : برئه . وقيل : أبره^(٢) . وقيل برينهم^(٣) .
وكنتيه أبو الضيفان .

قال عكرمة وغيره : وهو أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما
جزم به الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه وبرهن عليه^(٤) وكذا غيره من الأئمة .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢١٣ (ط دمشق)

(٢) ص ٢٣ : أبره . (٣) ط : برهم .

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٤٥ .

وروى البزار واللفظ له والإمام أحمد والحاكم بسند على شرط مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خيار بنى آدم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم إبراهيم^(١).
ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف فهو في حكم المرفوع وبه جزم الذهبي في عقيدته وشيخنا في النقاية .

واختلف في مولده فقبيل بَبْرَزة من غوطة دمشق . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى : والصحيح أنه ولد بَكوثا من إقليم بابل من أرض العراق .
واسم أمه نوبيا ويقال ليوثا وقيل غير ذلك .

ولد على رأس أثنى سنة من خلق آدم وكان بين إبراهيم ونوح عشرة قرون .
رواه الحاكم في المستدرک عن الواقدي^(٢) .

وكان يتكلم بالسريانية أولاً ولما نطق بالسريانية حين عبر النهر فاراً من ثمود .
وهو بضم النون وآخره ذال معجمة ، لا ينصرف للمعجمة والعلمية . ولا تدخله الألف واللام .
وروى الطبراني بسند رجاله ثقة عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بين إبراهيم ونوح عشرة قرون » .

وكان ثمود قال للذين أرسلهم في طلبه : إذا وجدتم فتي يتكلم بالسريانية فَرُدُّوه .
فلما أدر كوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وذلك من حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك . وأما السريانية فذكر ابن سلام أنها سميت بذلك لأن الله تعالى حين علم آدم الأسماء علمه سرا من الملائكة وأنطقه بها حينئذ .

وله عدة أولاد غير إسحاق - صلى الله عليه وسلم .

قال في المطلع : وكان لإبراهيم^(٣) - صلى الله عليه وسلم - في طريق الحق عشر^(٤) مقامات نال بها غاية الكرامات .

الأول^(٥) : مقام الطلب : « هذا ربي » .

(١) مسند أحمد ١٧٨/٣ ، ١٨٤ (طالبعية) .

(٢) المستدرک لهماكم ٥٤٩/٢ .

(٣) ت م : وكان إبراهيم .

(٤) ص ت م : بها عشر .

(٥) سورة الأنعام ٧٦

(٥) ص ت م : الأول .

والثاني^(١): مقام الدعوة « وأذن في الناس بالحج^(٢) » .
 الثالث^(٣): مقام الفضيلة « واتَّخَلُّوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ^(٤) » .
 الرابع : مقام الفقر والفاقة « رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ^(٥) » .
 الخامس : مقام النعمة « والذي هو يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي^(٦) » .
 السادس : مقام المفرة « والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يومَ الدين^(٧) » .
 السابع : مقام المحبة « أرئيت كيف تُحِبُّنِي المولى^(٨) » .
 الثامن : مقام المعرفة « واجعل لي لسانَ صدقٍ في الآخرين^(٩) » .
 التاسع : مقام الهبة « إن إبراهيمَ لأَوَّاهٌ حليمٌ^(١٠) » .
 العاشر : مقام الورثة ، وفي هذا المقام حصل له الاستغناء عن الوسطة فقال : « حَسْبِي من سؤالي علَّمه بحلى » .

قال المؤرخون : هاجر إبراهيمُ من العراق إلى الشام وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتي سنة . ودفن في الأرض المقدسة وقبره مقطوع بآته في تلك الرِّيمة . ولا يقطع بقبر نبيٍّ ومكانه غير قبر سيلنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومكان قبر إبراهيمَ أبيه - صلى الله عليهما وسلم .

وكان أول من انتحن . روى ابن أبي شيبة وابن سعد وابن حبان والحاكم بسند صحيح من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : انتحن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقدوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة^(١١) .

قال سعيد - رحمه الله تعالى : وكان إبراهيم أول من انتحن وأول من رأى الشَّيب فقال : يا رب ما هذا ؟ فقال : وقار يا إبراهيم . قال : رب زدني وقاراً . وأول من أضاف الضيفَ ، وأول من جَزَّ شاربِه ، وأول من قَصَّ أظْفيره ، وأول من استَحَدَّ .

- | | |
|------------------------|---|
| (١) ص : والثانية . | (٢) سورة الحج ٢٧ . |
| (٣) ص ٢ م : الثالثة . | (٤) سورة البقرة ١٢٥ . |
| (٥) سورة إبراهيم ٤٠ . | (٦) سورة الشعراء ٨٢ . |
| (٦) سورة الشعراء ٧٩ . | (٧) سورة الشعراء ٨٤ . |
| (٨) سورة البقرة ٢٦٠ . | (٩) طباقات ابن سعد ١ - ٢٢ (القسم الأول) . |
| (١٠) سورة التوبة ١١٤ . | |

ورواه ابن عليّ والبيهقي مرفوعاً .

وروى أبو يعلى وأبو الشيخ في العقيقة من طريق موسى بن عليّ بن رباح عن أبيه أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة فمَجَّل واختتن بالقُدُوم^(١) فاشتد عليه الوجع فدعا ربه فأوحى الله إليه : إنك عجلت قبل أن نأمرَكَ بِأَنتَه^(٢) فقال يا ربِّ كرهت أن أُوخِرَ أَمْرُكَ .
عَلَيّْ بالتصغير . ورياح بالموحدة .

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقُدوم^(٣) .

قال الحافظ : القُدوم رويناه بالتشديد عن الأصيلي والقاسمي - رحمهما الله تعالى - ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف . قال النووي : لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف . واختلف في المراد به فقيل : اسم مكان . وقيل : اسم آلة التجار ، فعلى الثاني هو بالتخفيف لا غير ، وعلى الأول ففيه لختان . هذا قول الأكثر . وعكسه^(٤) الداودي . ثم اختلف فقيل : هي قرية بالشام . وقيل بلدة بالسراة . والراجح أن المراد في الحديث الآلة . ثم ذكر أكثر عَلَيّ بن رباح .

والذي في الصحيح عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - : أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة قال الحافظ : وعند ابن حبان عنه مرفوعاً أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر أنه سقط من هذه الرواية شيء فإن هذا القُدْر مقدارُ عمره . قلت : ورواه^(٥) الحاكم وصححه على شرطهما وأقره عنه الذهبي مرفوعاً بلفظ : بعد مائة^(٦) وعشرين سنة . ووقع في كتاب العقيقة لأبي الشيخ من طريق الأوزاعي عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة موصولاً مرفوعاً مثله . وزاد : وحاش بعد ذلك ثمانين سنة . فعل هذا يكون عاش مائتي سنة . وجمع بعضهم بين الأول حُصِب من مبدأ نبوته والثاني من مبدأ مولده .

(١) غير ط : فمَجَّل بالقُدوم .

(٢) ص ت م : بآلة .

(٣) صحيح البخاري ١٩/٢ كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى : واخذ الله إبراهيم خليله ، وصحیح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٥١ .

(٤) ص ت م : وعكس .

(٥) ص ت م : وروى .

(٦) ط : عشرين ومائة .

وروى وكيع عن إبراهيم النخعي - رحمه الله تعالى - قال : كان إبراهيم أول من تسرّول وأول من فرّق وأول من استحدّ ، وأول من اختن ، وأول من أقرى الضيف ، وأول من شأب .
وروى وكيع عن واصل مولى أبي عبيدة - رحمه الله تعالى - قال : أوحى الله تعالى إلى إبراهيم : إنك أكرم أهل الأرض على فلذا سجلت فلا تر الأرض حودتك . قال : فاتخذ سراويل .

وروى الثعلبي عن أنس مرفوعاً : أول من خطّب بالحناء والكم إبراهيم .
وروى ابن أبي شيبة في المصنّف^(١) والبخاري عن سعد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - قال : أول من خطب على المنبر إبراهيم .

وروى ابن عسّاكر^(٢) عن حسان بن عطية - رحمه الله تعالى - قال : أول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلباً إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما سار لقتال النين أسروا لوطاً - عليه الصلاة والسلام .

وروى البخاري والطبراني عن معاذ بن جبل مرفوعاً : إن أتخذ المنبر فقد أتخذته أبي إبراهيم ، وإن أتخذ العصا فقد أتخذها أبي إبراهيم .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الرى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : أول من عمل القمي إبراهيم .

وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « كان أول من أضاف الضيف إبراهيم » .

وروى ابن سعد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن عكرمة - رحمه الله - قال : « كان إبراهيم خليل الرحمن يكنى أبا الضيفان ، وكان لقصصه أربعة أبواب لكي لا يفوته أحد^(٣) » .

وروى البيهقي عن عطاء - رحمه الله - قال : كان إبراهيم خليل الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يتغلى طلب من يتغلى معه ميلاً في ميل .

(١) ص ٢٢ : في المصدر . محرق .

(٢) كتاب في طوق ص ٢٢ : وروى البخاري .

(٣) طبقات ابن سعد ٢١/١ . (القسم الأول)

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان والخطيب في التاريخ عن تميم الداري مرفوعا :
إن أول من عانق إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وروى ابن سعد عن محمد بن السائب - رحمه الله تعالى - قال : إبراهيم أول من أضاف
الضيف وأول من ثرد الثريد ، وأول من رأى الشيب^(١) .
وكان قد وسع عليه في المال والخلم .

وروى الإمام أحمد في الزهد عن مطرف - رحمه الله تعالى - قال : أول من راغم إبراهيم
- صلى الله عليه وسلم - حين راغم قومه إلى الله تعالى بالدعاء .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن عباس مرفوعا
وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبور وأبو نعيم عن عبيد بن عمير وابن أبي شيبة وأحمد في
الزهد عن عبد الله بن الحارث - رضى الله تعالى عنهم - أن الناس يُحشرون حفاة عراة
فيقول الله : لا أرى خليلي عرياناً . فيكسى إبراهيم ثوبا أبيض .

ولفظ عبد الله بن الحارث : وقُطِيتين فهو أول من يكسى ، ثم يكسى النبي صلى الله
عليه وسلم - حنطه الحجرة وهو على يمين العرش^(٢) .

وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم عن سلمان - رضى الله تعالى عنه -
قال : أرسل على إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أسدان مجوعان فلفصاه وسجدا له .

وكان سبب موته أن ملك الموت قيل له : نلطف بإبراهيم فأتاه وهو في عنب له وهو
في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء فلما رآه إبراهيم رحمه . فلأخذ مكثلا ثم دخل عنبه
فقطف من العنب في مكثله ثم جاء فوضعه بين يديه فقال : كل . فجعل يضع يده ويريه
أنه يأكل ويمجه على لحيته وعلى صدره ، فعجب إبراهيم فقال : ما أبقت السن منك
شيئا ! كم أتى لك؟ فحسب مدة إبراهيم . فقال : أتى لي كذا وكذا . فقال إبراهيم :
قد أتى لي هذا وإنما أنتظر أن أكون مثلك ! اللهم اقضني إليك . فطابت نفس إبراهيم
عن نفسه للموت . وقبض ملك الموت نفسه في تلك الحال .

(١) طبقات ابن سعد ٢١/١ . (اللقم الأول)

(٢) صحيح البخاري ١٣٢/٣ كتاب التفسير سورة الأنبياء . باختلاف . وصحيح مسلم كتاب الجنة حديث رقم ٥٨ .

وصحيح الترمذي ١٩٩/٢ كتاب التفسير سورة الأنبياء . وسند أحمد ٢٢٢/١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٣٩٨ .

(٣) ط : له .

رواه الإمام أحمد وأبو نعيم في الحلية عن كعب .
وله عدة أولاد غير إسماعيل عليهما الصلاة والسلام .

ابن تارح

تَارَح - بَشَنَاء فَوْقِيَّة قَاتَلَف فَرَاء مَفْتُوحَة فَحَاء مَهْمَلَة كَمَا فِي الْفَتْح وَالتَّوْر ، وَرَأَيْتَهُ
بِخَط جَمَاعَة يُدْعِيهِمْ - وَمَعْنَاه [يَا أُعْوَج ^(١)] وَهُوَ آزَر . قَالَ الْجَوْهَرِي اسْمُ أَصْغَى .
وَقِيلَ عَرَبِي مُشْتَقٌّ مِنْ آزَر فَلَانٌ فَلَاتَانِ إِذَا عَلَوْتَهُ . فَتَارَحَ وَآزَرَ اسْمَانِ لَهُ كَمَا جَزَمَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ .
وَصَحَّحَهُ السَّهِيل . قَالَ : وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا أُعْوَج ^(٢) . وَقِيلَ هُوَ اسْمُ صَنْمٍ وَانْتَصَبَ عَلَى إِضْهَارِ
فَعْلٍ فِي التَّلَاوَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ » ^(٣) أَيْ دَعَا آزَرَ . وَقِيلَ إِنَّ
آزَرَ كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الزَّجَرُ وَالتَّعْنِيفُ وَقَالَ التَّوْزِيرُ : كَانَ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ اسْمَانِ : تَارَحٌ ^(٤) وَآزَرُ
هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَالسُّنِّي رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ : وَقِيلَ إِنَّ آزَرَ اسْمُ صَنْمٍ مَنْصُوبٍ بِإِضْهَارِ فَعْلٍ تَقْدِيرُهُ : أَتَتَّخِذُ آزَرَ إِذَا أَتَتَّخِذُ
أَصْنَامًا . هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ فَتَحَ الرَّاءَ وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ ضَمَّهَا ، قُلْتُ : وَهُوَ يَقُوبُ . فَقِيلَ
لِأَنَّهُ فِي لَفْظِهِمْ حَبَارَةٌ عَنِ الْمُخْطِئِ ، أَيْ يَا مُخْطِئُ .

قَالَ : وَقِيلَ لَهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَوَازَرَةِ أَيْ الْمَعَاوَةِ ، كَانَ يَعَاوَنُ قَوْمَهُ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ .
قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ مَعَ الرَّفْعِ وَيَكُونُ مَنَادًى بِإِسْقَاطِ حُرُوفِ النَّدَاءِ
وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : آزَرُ حُطَفٌ بَيَانٌ لِأَبِيهِ وَقُرِئَ آزَرُ بِالضَّمِّ عَلَى النَّدَاءِ وَقِيلَ : آزَرُ اسْمُ صَنْمٍ ،
فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمًى بِهِ لِلزُّومَةِ عِبَادَتِهِ أَوْ أُرِيدَ : عَابَدَ آزَرَ ، فَحُطِفَ الْمَضَافُ وَأَقِيمَ الْمَضَافُ
لِأَبِيهِ مَقَامَهُ .

وَقُرِئَ : « آزَرًا أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا أَكْفَه » ، يَفْتَحُ الْمِزَّةَ وَكُسْرُهَا بَعْدَ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ وَزَايَ
سَاكِنَةً وَرَاءَ هَمْزِيَّةٍ مَنُونَةٍ وَهُوَ اسْمُ صَنْمٍ وَمَعْنَاهُ : لَمْ تَعْبُدْ ^(٥) آزَرَ عَلَى الْإِنْكَارِ ثُمَّ قَالَ :
« أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا أَكْفَه » تَبْيِينًا لِلذَلِكَ وَتَقْرِيرًا وَهُوَ دَاخِلٌ فِي حُكْمِ الْإِنْكَارِ كَالْبَيَانِ لَهُ وَقَالَ

(١) من الروض الأفق في تفسير مني آزر ٩/١ .

(٢) الأصل : يا أعوج وما إليه من الروض ٩/١ .

(٣) سورة الأنعام ٧٨ .

(٤) من ترمذ : تاريخ .

(٥) ط : أتبد .

الإمام الثعلبي في المرائس : اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح^(١) فلما صار مع عمروذ قيماً على خزانة^(٢) أكلته سياه آزر .

ابن نلحور

ناحور بنون فألف فحاء مهملة مضمومة وهو غير الذي سبق قبل^(٣) لإسحاقيل
قال ابن هشام في التيجان : عاش مائة وستة عشر عاماً^(٤) وقال ابن حبيب : عاش
مائة وثمانيا وأربعين سنة .

ابن ساروخ

ساروخ يشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فحاء معجمة . كذا ضبطه الحافظ
وضبطه النووي في الأمالي والتوزري بالمهملات وقال الجوائى : ساروخ بالفتين المعجمة .
وقال الملك المؤيد صاحب حماة : وربما قيل بالعين المهملة . قال ابن هشام : عاش مائتين
وسبعة أعوام .

أبن راغو

راغو : يغبين معجمة مضمومة . وحكى التوزري لإهمالها . وأرغو بفتح المعزة وسكون
الراء وضم الغين المعجمة أو المهملة ويقال : رغو . بفتح الراء وسكون الغين المعجمة . ومعناه
بالعربية قاسم . قال ابن حبيب : عاش مائتي سنة واثنين وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبي
مائتين^(٥) وستين سنة .

ابن فلتخ

قال النووي : بفاء فألف فلام مفتوحة فحاء معجمة ويقال فالفغ يغبين معجمة . وقال
ابن هشام في التيجان : لأنه اسم سرياني وتفسيره بالعربي : وكيل ، وإنه أخو هود ، وإنه
حين تكلم أبوه بالعربية ببجل الجوزي لم يتكلم بها ، وإنه عاش مائة وسبعا وستين سنة^(٦)
وقال ابن الكلبي : مائتي سنة وتسعين سنة . قال ابن حبيب : مائتي سنة وتسعا وثلاثين
سنة . وقال الجوائى : وأمه بيضا^(٧)

-
- (١) ص ت م : تارح . (٢) ط : على خزائن . (٣) ط : قبله .
(٤) ليس في التيجان لابن هشام المطبوع . (٥) ط : مائتي سنة وستين سنة .
(٦) ليس في التيجان لابن هشام المطبوع . (٧) ط : بيضا .

ابن عيبر

عَبَّيْر بعين مهملة مفتوحة فمشناة تحتية فباء موحدة وزن جَعْفَر . قاله الحافظ والنووى والتَّوْزَرِي . قال : ويقال عابر بالألف . قال ابن حبيب : عاش مائة وأربعاً وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبي : أربعمائة وثلاثا وستين سنة . قال الجَوَّاني : وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم . وقال السَّهيلي والحافظ : الراجع في نسب هُود أنه هود بن عبد الله بن رباح بن حادر بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح . قال الجَوَّاني : وأمه مرجانة وكانت من الطاهرات .

تنبيه : نقل السهيلي والتوزري عن الطبري ورأيت في تاريخه^(١) أن بين عابرو فالخ أباً اسمه قينان . ولفظ التوزري : قَيْنَن بقاء مفتوحة بعدها ياء مشناة تحتية فنونين . ترك ذكره في التوراة لأنه كان ساحراً^(٢) . ونقل بعضهم عن ابن حزم أنه تحقّب الطبري بأنّه ثابت في التوراة بإجماعهم .

ابن شالغ

شالغ قال النووى بشين معجمة فألف فلام مفتوحة ، فحاء معجمة . قال السهيلي : ومعناه الرسول أو الوكيل . قال ابن هشام : عاش ثلاثمائة سنة وثلاثا وستين^(٣) . وقال ابن حبيب أربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبي : أربعمائة وثلاثا وتسعين سنة . وهو وصي أبيه .

ابن أرغشخ

أرْغَشَخ . قال النووى والتوزري بفتح الحززة قراء مهمة ساكنة ففاء مفتوحة فحاء ساكنة فشين زاد الثاني مفتوحة . فذال معجمة . قال الحافظ : ويقال فيه أرغشخ بنون بدل الراء والفخشد باللام زاد صاحب « النور » الفشخد باللام وتقديم الشين على الخاء قال السهيلي : تفسيره مصباح مقي . وشاذ مخفف بالسريانية : الضياء^(٤) .

(١) الذي في تاريخ الطبري ١٩٤/٢ : ابن مهلايل بن قينان بن أنوش .

(٢) الروض ٩/١ .

(٣) الأصل : ثلاث ستين . وما أتبعه من التهجان ص ٢٨ .

(٤) الروض الألف ١٠/١ .

وأمه من بنات الملوك ابن خنوخ بن يرد بن قينان^(١) ابن أنوش.
قال ابن هشام : عاش أربعمئة عام وثلاثة أعوام^(٢) وهو وصي أبيه .
وقال ابن حبيب : أربعمئة سنة وستين سنة . وقال ابن الكلبي : أربعمئة وثمانية وستين سنة .

وله من الذكور هابر وهو وصيّه ومالك وقينان .
وهو أول من نظر في علم النجوم واستنبط ذلك من تنوير^(٣) صُفَر كان كُتِبَ فيها
عِلْمُها قبل الطوفان ودفن في الأرض فاستخرجته وعلم ما فيه

ابن سلم

سام : بسين مهلة مخفف الميم . روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه وصححه الحاكم
من حديث سُرّة بن جُنُب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم »^(٤) .

وروى البيهقي وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث ، فولد سام العرب وفارس والروم
والخيرُ فيهم ، وولد يافث ياجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خيرَ فيهم ، وولد حام
القبطي والبربر ، والسودان » .
وسنده ضعيف^(٥) .

قال الثنوي رحمه الله : لما حضرت نوحاً الوفاة أوصى إلى ولده سام ، وكان ولد قبل

(١) ص : بن قين .

(٢) كذا بالأصل . وفي التيجان لابن هشام ص ٢٧ : عاش أربعمئة وثمانين سنة .

(٣) كذا في ط . فد ص : تور أسفر . وقد ت م : تور صفر .

(٤) صحيح الترمذي ٣٢٨/٢ (كتاب اللقب باب فضل العرب) وستدرك الحاكم ٥٤٦/٢ .

(٥) ذكره الخلفاء ابن كثير في قصص الأنبياء ١٠٩/١ من الحفاظ أبي بكر البزار في مسنده ثم أبود من البزار قوله :
لا نعلم يروى مرفوعاً إلا من هذا الوجه . فقد رد به محمد بن يزيد بن ستان عن أبيه ، وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم
واحتلوا حديثه . ورواه غيره عن يحيى بن سعيد مرسل ولم يستد ، وإنما جعله من قبل سعيد .

وقد نقل ابن كثير عن أبي هريرة بن عبد البر أنه روى من قول سعيد بن المسيب نحوه وقال : وهذا الذي ذكره أبو هريرة
هو المخطوط عن سعيد قوله . وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله . والله أعلم . وفيه بن ستان أبو هريرة القرطبي ضعيف
بمرة لا يستد عليه .

الطوفان بئانية وتسعين سنة ، ويقال كان سام بكره . قال ابن هشام : إنه كان وصي أبيه وإنه ولي أهل الأرض . قال : وقال وهب رحمه الله تعالى : أتى الحواريون عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فسار بهم إلى قبر سام بن نوح فقال^(١) : أجبني يا سام بإذن الله تعالى . فقام بقدرة الله كالنحلة فقال له عيسى : كم عشت ؟ قال : عشت أربعة آلاف سنة فقال عيسى : كيف كانت الدنيا ؟ قال : كبيت له بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا . وإنه كان جزوعا من الموت فسأل نوح ربه أن لا يميت سام حتى يسأل الموت . قال : وإن ساما اغتلت نفسه ومرض مرضا شديدا على كبر فسأل ربه الموت فمات^(٢) .

وقال ياقوت في معجم البلدان : نوى - بفتح النون والواو - بليدة من أعمال حوران من نواحي دمشق ، وهي مائة أيوب وبها قبر سام عليهما الصلاة والسلام^(٣) .

تنبيه : قال الشيخ برهان الدين الناجي اللمشي في مؤلفه^(٤) المسمى بكنز الراغبين العنقاء : ليس سام بنهي خلافا لما وقع لأبي الليث السمرقندي في بستانه فاحلوه واحفر من^(٥) قلده . انتهى .

وقد روى ابن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي رحمه الله تعالى أن ساما كان نبيا . لكن الكلبي متروك .

ابن نوح

نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال النووي : هو اسم أعجمي والمشهور صرفه وقيل يجوز صرفه وترك صرفه^(١) . انتهى .

وقيل إنه عربي واشتقاقه من ناح ينوح نوحا ونياحة لأنه أقبل على نفسه بالوم والنوح .

واختلف في سبب ذلك فقيل : سببه أنه كان ينوح على قومه ويتأسف لكونهم غرقوا

(١) التيجان لابن هشام ص ٢٧ .

(٢) معجم البلدان ٣٠٦/٥ (ط بيروت) . ونصه : بليدة من أعمال حوران . وقيل هي قصبتها ، بينها وبين دمشق مئذنان ، وهي منزل أيوب إلخ .

(٣) كذا في ط ، وهو الصواب . وفي ص : في موله . وفي ت م : في موكه . وهو تحريف .

(٤) يراعى في ت م : وفي ص : ولما قلده . وما أتته من ط .

(٥) تهليل الأسماء والصفات ١٣١/٢ .

بلا نوبة ورجوع إلى الله تعالى . وقيل [في] اسمه غير ذلك مما لا أصل له . قال جماعة :
واسمه عبد القفار . وهو آدم الثاني لأنه لا عقب لآدم إلا من نوح صلى الله عليه وسلم .

وأثنى الله تعالى عليه في عدة آيات . قال ابن قتيبة : وكان نوح نجارا
وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « بين نوح وآدم عشرة قرون^(١) » .

قال الشعبي رحمه الله تعالى في المرائس : أرسل الله تعالى نوحا إلى ولد قابيل ومن
تابعهم من ولد شيث .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : وكان يَتَنَان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل
والآخر يسكن الجبل ، وكان رجال الجبل صِبَاً وفي النساء قَمَامَة ، وكان نِسَاء السهل
صِبَاً وفي الرجال قَمَامَة ، فكثرت الفاحشة من أولاد قابيل وكانوا قد أكثروا الفساد ،
فأرسل الله تعالى نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو ابن خمسين سنة ، فلبث فيهم
ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى ويحذّرهم ويخوّفهم فلم ينزجروا ، فكان
كما حكاه الله تعالى عنه : « قال ربّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدكم دعائى إلا
غراماً »^(٢)

ولما طال دعاؤه لم . وإيذاؤهم له وتماديهم في غيّهم سأل الله تعالى قُلُوبَهم إلى الله
« أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن »^(٣) فلما أخبره الله تعالى بأنّه لم يبق في الأصلاب
ولا في الأرحام^(٤) مؤمن دعا عليهم فقال : (ربّ لا تَنَزَّ على الأرض من الكافرين دياراً)^(٥)
إلى آخرها . فأمره الله تعالى باتخاذ السفينة قال : يارب وأين الخشب قال : اغرس الشجر .
فغرس^(٦) الساج وأتى على ذلك أربعون سنة فكفّ عن الدعاء عليهم ، وأعقم الله تعالى أرحام
نسلهم فلم يولد لهم ولد^(٧) ، فلما أدرك الشجرُ أمره الله تعالى بقطعها وتجزئها وصنعة

(١) وهو أيضا في صحيح ابن حبان على شرط مسلم ولم يخرج . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : « كان
بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » وهو كذلك في طبقات ابن سعد ١٨/١ وانظر قصص الأنبياء لابن كثير
٧٤/١ .

(٢) ص ت م : وفي رجلين .

(٣) سورة هود ٣٦ .

(٤) سورة نوح ٢٦ .

(٥) كذا في ط : وفي ص ت م : فلم يولدوا .

(٦) سورة نوح ٦٤٥ .

(٧) ط : والأرحام .

(٨) ص ت م : فغرز .

الفلك وعلمه كيف يصنعه ، وجعل بابه في جنبه وكان طول السفينة ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين وسُمِّكتها إلى السماء ثلاثين والذراع إلى المنكب .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان طولها سِتِّائة ذراع فأمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل جنس من الحيوان زوجين اثنين وحشها الله تعالى إليه من البر والبحر . وأول ما حمل في السفينة الذرة^(١) وآخره الحمار .

قبل كان المؤمنون في السفينة سبعة : نوح وبنوه سام وحام ويافث وأزواج بنيه . وقبل ثمانية . وقبل عشرة . وقبل اثنان وسبعون . وقبل ثمانون من الرجال والنساء .

وكان نوح عليه الصلاة والسلام أطول الأنبياء عمراً حتى قيل إنه عاش ألف سنة وثلاثمائة سنة . ولما نزل عليه الوحي كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . فلبث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعهم .

قال في « المطلع » : ما أسلم من الشياطين إلا شيطانان : شيطان نبينا محمد وشيطان نوح صلى الله عليه وسلم . وقال لإيليس لنوح عليه الصلاة والسلام : خذ مني خمساً . فقال : لا أصلحك فلوحي الله تعالى إليه : أن صدِّقه في الخمس . قال : قل . قال إياك والكبير ، فإني إنما وقعت فيها وقعت فيه بالكبر . وإياك والحسد فإن قابيل قتل هابيل أخاه حسداً . وإياك والطمع فإن آدم أورثه ما أورثه الطمع . وإياك والحرص فإن حواء وقعت فيها وقعت بالحرص . وإياك وطول الأمل فإنيها وقعتا فيها وقعتا فيه بطول الأمل .

وسماه الله تعالى عبداً شكوراً . روى القزويني^(٢) وابن جرير والحاكم وصححه عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال : كان نوح إذا لبس ثوباً أو طعم طعاماً حمد الله تعالى فسعى عبداً شكوراً .

ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما رواه النسائي والحاكم والبرزاري عن رجل من الأنصار من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال نوح لابنه : إني أوصيك بوصية وقاصرها لكي لا تنساها : أوصيك بآثنتين وأنهاك عن اثنتين . أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما [وصالح] خلقه وهما يكثران الولوج على الله تعالى : أوصيك بلا إله

(١) الذرة : ضرب من البهارات وفي بعض النسخ : الذرة . محرقة . وانظر الحيوان الجاسط ١٥١/٥ .

(٢) كلا في ط ص . وفي م : القزويني . محرقة .

إلا الله فإن السموات والأرض لو كانتا في حَلَقَةٍ قصصتهما^(١) ولو كانت في كفة ووزنتهما وأوميت سبحانه الله ويحمده فإنها صلاة الخلق وبها يُرزق الخلق « وإن من شيء إلا يُسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حليماً غفوراً^(٢) » وأما اللتان أهلكتهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه : أهلك عن الشرك والكبر^(٣).

تنبيه حديث ابن مسعود مرفوعاً : « إن نوحاً اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال : تنظر إلى وأنا أغتسل جار الله لولك . فأسودَّ فهو أبو السودان » رواه الحاكم وصححه وتعبه الذهبي بأن في سننه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلة وقد ضعفوه . انتهى .

والوارد في ذلك ما رواه الإمام أحمد وابن سعد وأبو داود والترمذي والحاكم وصحاحه عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبيّن ذلك ، والسهل والحزن والخبيث والطيب »^(٤)

ابن لأمك

لأمك بيم مفتوحة وبكسر الكاف ويقال لك بفتح اللام وسكون الميم . ويقال ببناء معجمة بدل الكاف . قال في التيجان : لأمك بالميماني . وبالعربي : لك . وبالسرياني لمخ^(٥) . وتفسيره : متواضع .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : وهو أول من اتخذ العود والفناء ومصانع الماء^(٦) .

قال ابن هشام : عاش سبعمائة وسبعين^(٧) سنة^(٨) .

(١) ص ٢ : قصتها . (٢) سورة الإسراء ٤٤ .

(٣) أوردته ابن كثير عن الإمام أحمد برواية أطول ثم قال : وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه ، ورواه أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الرسيم بن سليمان عن عبد بن إسماعيل عن عمرو بن دينار ، عن عبد الله بن عمرو ، وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد ، عن أبي مبلوغة الضرير ، عن عبد بن إسماعيل ، عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وظاهر أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما رواه أحمد والطبراني . قصص الأنبياء لابن كثير ١١٨/١ .

ولا أدري من أين جاء المؤلف بقوله في روايته الحديث : « عن رجل من الأنصار من الصحابة » !

(٤) مسند أحمد ٤٠٠/٤ ، ٤٠٦ وصحيح الترمذي ١٥٨/٢ (كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة) ومن ابن داود ١٧٥/٢ كتاب السنة باب القدر ، وطبقات ابن سعد ٦/١ (القسم الأول)

(٥) التيجان ٢٢ فيه : لا يخ .

(٦) الترويض ١٠٠/١ ونصه : « ولأنك أول من اتخذ العود لفناء بسبب يطول ذكره واتخذ مصانع الماء » .

(٧) ط : عاش سبعمائة سنة . (٨) الذي في التيجان لابن هشام ص ٢٢ : فمات لاخ سبعائة سنة وسبعمائة .

ابن متوشلخ

متوشلخ يميم فمئناة فوقية مشددة مضمومتان وتفتحان فواو ساكنة وتفتح فشين معجمة مفتوحة وتسكن فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر ، فحاء معجمة . قال ابن حبيب : عاش تسعمائة وستين سنة . قال الجوزي وأمه برونخا . وكان له إخوة انقرضوا وهو وصي أبيه .

ابن خنوخ

خنوخ بمعجمتين يعد الأولى نون بوزن ثمود . وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الأولى . وقيل كذلك لكن بحذف الواو الأولى وقيل كذلك لكن بدل الحاء الأولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة . وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون . روى الحاكم في المستدرک بسند واهٍ عن وهب رحمه الله تعالى أنه سئل عن إدريس فقال : هو جد أبي نوح . وقيل : جد نوح^(١) . قال الحافظ : والأول أولى ، ولعل^(٢) الثاني أطلق ذلك مجازاً لأن جد الأب جد .

وقد نقل بعضهم الإجماع على أنه جد لنوح . قال الحافظ : وفيه نظر ، فقد روى عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : إلياس هو إدريس ويعقوب هو إسرائيل . وروى نحوه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسنده ضعيف .

ووجه^(٣) الدلالة أنه إن ثبت أن إلياس إدريس لزم أن يكون من ذرية نوح لا أن نوحاً من ذريته ، لقوله تعالى في سورة الأنعام : « وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ »^(٤) إلى أن قال : « وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ » فدل على أن إلياس من ذرية نوح سواء أقلنا إن الضمير في قوله « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ » لنوح أو لإبراهيم لأن إبراهيم كان من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في المبتدأ أن إلياس بن فنحاص بن العيزان بن هارون بن عمران عليهما الصلاة والسلام . وقال الحاكم في المستدرک : اختلفوا في نوح وإدريس فقيل : إن إدريس قبله . قال : وأكثر الصحابة على أن نوحاً قبل إدريس^(٥) .

(١) للمستدرک الحاكم ٥٤٩/٢ . (٢) كذا في ط . وقد صحت م : لله والحق .

(٣) ص ، ت ، م ، وأوجه . (٤) سورة الأنعام الآية : ٨٤ . (٥) مستدرک الحاكم ٥٤٥/٢ .

كذا قال وقد جرى القاضى أبو بكر بن العربي على أن إدريس لم يكن جد نوح وإنما هو من بنى إسرائيل ، لأن إلیاس قد ورد / أنه من بنى إسرائيل واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء للنبي صلى الله عليه وسلم « مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح » ولو كان من أجداده لقال كما قال آدم وإبراهيم : والابن الصالح . وهو استدلال جيد . إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف ، وليس نصاً فيها زعم . أشار إلى ذلك النووي^(١) .

وقول ابن إسحاق إن خنوخ هو إدريس فيما يزعمون أشار به إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب . وقال المازرى : ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح ، فإن قام الدليل على أن إدريس أرسل لم يصح قول النسابين إنه قبل نوح لإختبار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة : اتتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . وإن لم يقم دليل جاء ما قالوا به^(٢) وصح أن إدريس كان نبيا ولم يرسل .

قال السهيلي : وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان^(٣) . انتهى . والحديث رواه الطبراني والحاكم وابن حبان وصحاحه . وفيه أن إدريس كان نبيا رسولاً ، وأنه أول من خط بالقلم .

وروى الحاكم بسند ضعيف عن سمرة رضى الله تعالى عنه قال : كان إدريس رجلاً أبيض طويلاً ضخماً البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى وكان في جسده نقطة بيضاء من غير مرض . قال ابن قتيبة وكان رفيق الصوت .

وسمى إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله وسنن الإسلام . وهو أول من خط

(١) أورد ابن كثير هذا الافتراض عن البخارى في التاريخ قال : ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلیاس هو إدريس . واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الإسراء إلخ .

وأجاب عنه بقوله : « وهذا لا يدل ولا به ، لأنه قد لا يكون الراوى حفظه جيدا ، أو لعله قال على سبيل المضم والتواضع ولم ينصب له في مقام الآية » قصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٣ .

وهذا يوضح أن ما نقله المؤلف من أبي بكر بن العربي ، إنما هو نقل من ابن العربي عن البخارى في التاريخ .

(٢) ط : ما قالوا : قال : وصح .

(٣) لم أجده في الروض في ترجمة إدريس وآدم عليهما السلام .

الثياب ولبسها وكان مَنْ قَبْلَ يلبسون^(١) الجلود . واستجاب له ألف إنسان من كان يدعوه . فلما رفعه الله تعالى اختلقوا بعده وأحدثوا الأحداث .

قال ابن قتيبة : وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة .

وقال في المطلع : إدريس بالسرانية خنوخ . ومعناه كثير العبادة وأما إدريس فاسم أعجمي غير منصرف وقيل مشتق من الدرس والدراسة بمعنى الكتابة . وسمى به لكثرة ما درس من كتب الله عز وجل ، فإنه كان يحفظ صحف آدم وصحف شيث على ظهر قلبه ، وكانت صحف آدم إحدى وخمسين صحيفة وصحف شيث عشرين صحيفة ، وصحفه خاصة ثلاثون ، وكان يحفظ الجميع ويلدسه . وكان إدريس أول من خاط وأول من أخبر عن علم الهيئة والحساب وأحكام النجوم بالتأييد السهل . رفع الله تعالى عنه بدعائه إحساس^(٢) حرارة الشمس ، وعبد الله تعالى حتى تمت الملائكة صُحبته .

ابن يرد

.. يَرْدُ مِنشأة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فداال مهملة ونقطها الجواني . وعليه جرى الملك المؤيد في تاريخه . قال ابن هشام في التيجان : اسمه في التوراة يارد عبراني وتفسيره ضابط . واسمه في الإنجيل بالسرانية يَرْدُ تفسيره بالعربي : ضبط أى ضبط في الإيلاء^(٣) فعمل بأمر الله تعالى ، فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله تعالى وعاش تسعمائة سنة والنتين وستين سنة وهو وصي أبيه^(٤) . وقال ابن جبيب ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة .

ابن مهلايل

مَهْلَايِل : ميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف . وقد يقال بالباء بعد اللام الأولى . قال السهلي معناه الممدح^(٥) قال في التيجان : وولى الأرض بوصية من أبيه . واسمه بالسرانية في الإنجيل مهلايل^(٦) وتفسيره بالعربي يسبح الله . فسار بأمر الله ، فلما بلغ

(١) ص ، ت ، م : يلبس .

(٢) كذا في ط . وفي ص ، ت ، م : رفعه الله بدعائه أحباس حرارة الشمس . وهو تعريف .

(٣) كذا في ط ، ت ، م . وفي ص : بالإيلاء . (٤) التيجان ص ٢١ .

(٥) الروض ١٠/١ (٦) في التيجان : واسمه بالسرانية في الإنجيل مهلايل .

الغاية من العمر قبضه الله ، وعاش مائتي سنة وعشرين^(١) سنة قال السهيلي : وفي زمنه كان يَدُّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ^(٢) .

ابن قَيْنان

قَيْنان : بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين الأولى منهما مفتوحة وزن جَحْضَر ويقال قَيْنان بالألف^(٣) قال في التيجان : قَيْنان عبراني وتفسيره باللسان العربي مستوى^(٤) واسمه في الإنجيل قانيان وتفسيره بالعربي عيسى . وهو وصي أبيه . وخليفته . وقام بحق الله تعالى ، وبلغ من العمر مائة سنة وعشرين سنة قال في التور : قال بعض مشايخي إن قَيْنان هو الذي بنى أنطاكية .

ابن ياقش

يَانَش : بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة . ويقال أنوش بفتح الهززة وضم النون . قال في التيجان : هو باللسان السرياني : إنوش بكسر الألف وتفسيره باللسان العربي صادق . وهو وليّ [أمر]^(٥) الله تعالى في الأرض فعمل بطاعة الله حتى بلغ من العمر تسعمائة وخمسين سنة . قال السهيلي : وهو أول من غرس النخلة وبرَّب الكعبة وبذر الحبة^(٦) . وقال أبو الحسن بن الأشرف أبي العباس أحمد بن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أول من زرع الحبة آدم ، فإنه كان يحرق ويزرع قال الجواني : وأمه لبود بنت آدم وله إخوة بنون وبنات انقرضوا .

ابن شَيْث

شَيْث : بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثناة ويقال فيه شَيْث بإمالة الشين وبالصرف فيها ويقال بلا صرف . ويقال فيه شَيْث بفتح الشين وتشديد الياء بلا صرف وتفسيره هبة الله ويقال عطية الله . وقال ابن هشام : نُصِبَ لَأَن عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ نُصِبَتِ الدُّنْيَا ، وكان أجمل ولد آدم وأفضلهم وأشبههم به وأحبهم إليه ، وكان

(٢) الروض ١/١٠٠ .
(٤) في التيجان : مشطري .
(٦) الروض ١/١٠٠

(١) التيجان ص ٢١ .
(٣) ص ٤٠ م : يالاف .
(٥) التيجان ص ٢١ .

وصى أبيه ووليَّ عهده ، وهو أبو البشر كلهم ، وإليه انتهت أنساب الناس ، وعاش تسعمائة سنة وإثنى عشرة سنة .

ابن آدم .

آدم صلى الله عليه وسلم : يكنى أبا البشر وآدم والخليفة . فلما آدم فقيلاً لأنه سرياني وهو عند أهل الكتاب آدام بإشباع فتحة الدال بوزن خاتام ، ووزنه فاعال وامتنع من الصرف للجمّة والعلمية . وقال الثعلبي : التراب بالبرانية آدام فسمي به آدم ، وحلفت منه الألف الثانية وقيل هو عربي ، وجزم به الجوهري والجبالي . ولم يحك في المطلق غيره .

واختلف في اشتقاقه فقيلاً هو بوزن أفتل من الأئمة وقيل من الأديم لأنه خلق من أديم الأرض . رواه القيرباني وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه^(١) .

وروى ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جببر رحمه الله تعالى قال : تدبرون لم سمى آدم ؟ لأنه خلق من أديم الأرض^(٢) ووجهه بأن يكون كأعين^(٣) ومنع من الصرف للوزن والعلمية ، وقيل هو من أفتل بين الشيتين إذا خلطت بينهما ، لأنه كان ماء وطنينا فخلطاً جميعاً . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير قطرب : إنه لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزة فيه أصلية فلم يكن بمنع من الصرف مانع ، وإنما هو على وزن أفعل من الأئمة . قال السهيلي : وهذا القول ليس بثبت لأنه لا يمنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أفعل تدخل^(٤) الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأئمة^(٥) .

وأما الخليفة فلقوله تعالى : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً »^(٦) والخليفة والخليفة : من يخلف من تقدمه ، وكان آدم خلف قومًا من الخلق يسمون الجان ، ولأنه ناب مناب ملائكة السماء .

(٢) طبقات ابن سعد ٩/١

(١) طبقات ابن سعد ٩/١ (الشم الأول)

(٣) كذا في ط . وفي ص ، ت ، م : كأعين .

(٤) ص : فاعل .

(٥) العروض ١٠/١

(٦) سورة البقرة ٣٠ .

وأما البشر فلقوله تعالى : (إِنْ خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ^(١)) وقيل : وسمى بشراً لمباشرة أعظم الأمور . وقيل لِمَا كَانَ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْبَشَرِ وَالْبَشَاشَةِ .

وأما الإنسان فلقوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ^(٢)) وسمى بذلك لِأَنَّهُ بَجَسِهِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ اجْتِمَاعٍ فِيهِ اثْنَانِ ^(٣) : أَنَّهُ بِالْغَيْرِ وَأَنْسِ الْغَيْرِ بِهِ . وقيل : اشتقاقه مِنَ النَّوَسِ وَهُوَ الْحَرَكَةُ لِكثَرَةِ حَرَكَتِهِ فَبِهَا يَتَحَرَّاهُ . وقيل : مِنَ الْإِنْسَانِ وَهُوَ الْإِبْصَارُ لِأَنَّهُ يَدْرِكُ بِبَصَرِهِ الظَّاهِرَ وَيُبْصِرُهُ الْبَاطِنَ .

واختلفت الآيات فيها بَدْءُ مَنْ خَلَقَ آدَمَ ، فِي مَوْضِعٍ : (خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ^(٤)) وَفِي مَوْضِعٍ (مِنْ طِينٍ لِازِبٍ ^(٥)) وَفِي مَوْضِعٍ (مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ ^(٦)) وَفِي مَوْضِعٍ (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ^(٧)) قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى أَوَّلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ التُّرَابُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الطِّينِ ، فَأَعْلَمَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ جَعَلَهُ ^(٨) طِينًا ، ثُمَّ انْتَقَلَ فَصَارَ حَمًّا مَسْنُونًا ، ثُمَّ انْتَقَلَ . فَصَارَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ . قَالَ الثَّعْلَبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْلِيسَ أَنَّهُ قَالَ : (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ^(٩)) قَالَ الْعُلَمَاءُ أَخْطَأَ عَبْدُ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَفْصِيلِهِ النَّارَ عَلَى الطِّينِ ، لِأَنَّ الطِّينَ أَفْضَلُ مِنَ النَّارِ ، لَوْجُوهٍ ^(١٠) أَحَدُهَا : أَنَّ مِنْ جَوْهَرِ الطِّينِ الرِّزَانَةُ وَالسُّكُونُ وَالْوَقَارُ وَالْحَيَمُ وَالْأَنَاءَةُ وَالْحَيَاءُ وَالصَّبْرُ ، وَذَلِكَ سَبَبُ تَوْبَةِ آدَمَ وَتَوَاضَعِهِ فَأَوْرَثَهُ الْمَغْرَةَ وَالْاجْتِبَاءَ وَالْمُهَادَاةَ . وَمِنْ جَوْهَرِ النَّارِ الْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ وَالْجِدَّةُ وَالْارْتِفَاعُ وَالْاضْطِرَابُ ، وَذَلِكَ سَبَبُ اسْتِكْبَارِ إِبْلِيسَ فَأَوْرَثَهُ اللَّعْنَةَ وَالْهَلَاكَ .

الثاني : أَنَّ الْجَنَّةَ مَوْصُوفَةٌ بِأَنَّ تَرَابَهَا الْمَسْكُ وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّ فِيهَا نَارًا .

الثالث : أَنَّهَا سَبَبُ الْعَذَابِ بِخِلَافِ الطِّينِ .

الرابع : أَنَّ الطِّينَ سَبَبُ جَمْعِ الْأَشْيَاءِ وَالنَّارِ سَبَبُ تَفَرُّقِهَا وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(١١)) .

(١) سورة ص ٧١ .

(٢) سورة الدھر آية ١ .

(٤) سورة آل عمران ٥٩ .

(٦) سورة الحجر ٢٨ .

(٨) ط : جبل .

(١٠) غير ط : أفضل نزعوه .

(١١) صحيح مسلم كتاب الجمعة حديث رقم ١٨٠١٧ .

(٣) في الأصل : إنسان . محركة .

(٥) سورة الصافات ١١ .

(٧) سورة الرحمن ١٤ .

(٩) سورة ص ٧٦ .

وفضّل الله تعالى آدم بلُحُور : خَلَقَهُ بيده وأسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته واصطفاه ،
وكرّم ذريته وعلمهم جميع الأسماء ، وجعله أول الأنبياء وعلمه ما لم تعلم الملائكة المقربون ،
وجعل من نَسْله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصديقين . واشتهر في كتب التواريخ أنه
عاش ألف سنة صلى الله عليه وسلم . وقد بسطت الكلام على الأنبياء المذكورين في النسب
الشريف مع تراجم بقية الأنبياء في كتاب الجواهر النفايس في تحبير كتاب العرائس
أعان الله على إكمالهِ وتحريرهِ .

الباب الخامس

في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن العاتك والقوام »

روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن العاتك من سليم ^(١) » سيابة بمهملة مكسورة ثم مشاة تحتية مخففة فموحدة .

وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته « أنا النبي لا كليب ، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العاتك » ^(٢)

وروى عن علي رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال : أنا ابن العاتك إنه لهو الجواد البحر ، يعنى فرسه . وروى ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبين قال : يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : « أنا ابن القوام »

قال في القاموس : عَتَكَ يَخْتِكُ : كَرُّ في القتال . ثم قال : وعَتَكَ المرأة : شَرَفَتْ ورَأَسَتْ . ثم قال : والعاتك : الكريم والمخلص من الألوان . ثم قال : : والعاتكة ^(٣) من النخل التي لا تتأبير ^(٤) والمرأة المُخْمَرَة ^(٥) من الطيب .

وقال ابن سعد : العاتكة في اللغة : الطاهرة . قال في الصحاح والقاموس : العاتك من جذات النبي صلى الله عليه وسلم نسع : ثلاث من [بنى] ^(٦) سليم : عاتكة بنت هلال ابن فالح أى بالجيم [بن هلال] أم جد هاشم . وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح أم

(١) جميع الروايات ٢١٨/١ قال المقدسي : ورجاله رجال الصحيح .

(٢) تابع ابن عساكر ٢٨٨/١ .

(٣) ص ٤٤ م : والعاتكة .

(٤) القاموس : التي لا تأبير .

(٥) ص ٤٤ م : المخمرة . وط : الحبرة . وهو تحريف وما أتته من القاموس (حك) .

(٦) ليست في ط .

هائثم . وعاتكة . بنت الأَوْقَص بن مُرَّة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قَبَلِ أُمِّهِ أَمَّةٌ بنت وهب .

وسائر العواتك أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بنى سُلَيْم .

وجرى في النهاية على أن العواتك من بنى سليم ثلاثة ، لكنه قال عاتكة بنت هلال ابن فالج هي أم عبد مناف أبو^(١) قُصَى وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكون أم قصي والد عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولد عبد مناف غير ذلك كما تقدم . فلما أن يكون لكل واحدة منهما إسمان ، أو أحدهما^(٢) الاسم والأخر اللقب . قال في النهاية : فالأولى من العواتك عمة الثانية ، والثانية عمة الثالثة .

وروى ابن عساكر عن أبي عبد الله الطنَوِي رحمه الله تعالى أن العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة : ثلاث قرشيات وأربع سلميات وعدوانيات وهذلية وقحطانية وقُفْفية وأَسَدِيَّة أسد خزيمه وقُضَاعِيَّة .

وذكر^(٣) ابن سعد رحمه الله تعالى أن القَوَاطِم من الجدات عَشْر وسَرْدَهْن^(٤) ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والقواطم أضربت عن ذكرهن .

والحاصل أنهم من جملة الجدات الطاهرات ، وخصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن ، وإما لشهرتهن ، وإما لغير ذلك .

قال الإمام الحلبي رحمه الله تعالى : لم يُرَدَّ صلى الله عليه وسلم بذلك الفخر وإنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن . كرجل يقول : كان أبي فقيها . لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف^(٥) حاله دون ما عنده . قال : وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه^(٦) وآبائه وأمهاته على وجه الشكر ، وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء^(٧) والله تعالى أعلم .

(١) ط : من قصي . و ت م : أم قصي . وما أثبت من ص .

(٢) ط : أو إسماعيل الاسم والأخرى اللقب .

(٣) ط : وروى .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢/١ (القبم الأول)

(٥) ط : تعريف دون ما عنده .

(٦) ط : في نفسه .

(٧) ط : انتهى . بقلا من : والله تعالى أعلم .

جَمَاعَةُ أَبْوَابِ مَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بنى زُهرة

روى ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب عن أبيه قال : قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلت^(١) على حَبَر من اليهود فقال لي رجل من أهل الزُّبور ، يعنى الكتاب : ممن الرجل ؟ قلت من قريش . قال من أيهم ؟ قلت : من بنى هاشم . قال : أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قلت : نعم ، ما لم يكن عورة . قال ففتح إحدى مِنْعَرِي فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال : أشهد أن في إحدى يديك مُلْكًا وفي الأخرى نبوة وأنا نجد ذلك في بنى زُهرة فكيف ذلك . قلت : لا أدري قال هل لك من شاة قلت : وما الشاة ؟ قال الزوجة . قلت : أما اليوم فلا . فقال : إذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت أَخْيَب ابن عبد مناف وزوج ابنته عبد الله أمانة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : فلج عبد الله على أبيه^(٢) .

الشاة : يشين معجمة وعين مهمله : الزوجة سميت بذلك لمثابعتها الزوج وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره . فلج يفتح أوله وثانيه : ظفر بما طلب .

وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن شهاب رحمه الله تعالى قال : كان عبد الله أحسنَ رجل رُئِيَ قط ، خرج يوما على نساء قريش فقالت امرأة منهن : أيتكنن تزوج بهذا الفتي فتصطب^(٣) النور الذي بين عينيه فلإني أرى بين عينيه نورا ؟ فتزوجته أمانة بنت وهب^(٤) .
تصطب : تَسْكِب وتُدخل .

(١) ص ٤٤ ط : م : فنزلنا .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٨٨ . والمصابيح الكبرى ٩٩/١ والوفاء ٨٤/١ .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٩٢ والمصابيح الكبرى ١٠٤/١ .

وروى الزبير بن بكار عن ^(١) أن سودة بنت زهرة بن كلاب الكاهنة قالت يوما ليني زهرة : إن فيكم نليمة أو تلد نليما فاعرضوا علي بناتكم . فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين ^(٢) ، حتى عرضت عليها أمنة بنت وهب فقالت هذه : النليمة أو تلد نليما له شأن وبرهان منير . ولما سئلت عن جهنم قالت : سيخبركم عنها النليمر .

(١) يمان بالأسل .

(٢) كذا في ط و ق ص : ظهر به حتى عرضت إلخ . وفي ت م : ظهر به حتى عرضت .

الباب الثاني

في حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي من طريق يونس ابن بُكَيْر عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال : إن عبد المطلب أخذ بيد ابنة عبد الله فمرَّ به فبا يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى ابن قُصَيَّ فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تنهب يا عبد الله ؟ فقال مع أبي . فقالت لك^(١) عندي من الإبل مثل الذي نُحِرْتُ عنك وَقَعْ عَلَى الْآنَ فقال لها : إني مع أبي لا^(٢) أستطيع خِلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئاً . فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زُفْرَةَ وهبٌ يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشرفاً فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وهى يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعا . فذكروا أنه^(٣) دخل عليها حين أمْلِكها مكانه ، فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج فمرَّ على تلك المرأة التى قالت له ما قالت فلم تقل شيئاً ، فقال لها : ما لك لا تعرضين علىَّ اليوم مثلَ الذى عرضتِ بالأمس ؟ فقالت : فارقك النورُ الذى كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم^(٤) حاجة .

وكانت تسمع من أنبيها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصَّر [في الجاهلية^(٥)] واتبع الكتب يقول : إنه لكائين في هذه الأمة نبي من بنى إسرائيل . فقالت في ذلك شعراً واسمها أم قُتَال :

الآن وقد ضيعت^(٦) ما كنت قادراً عليه وفارقك النور الذى جافى^(٧) بك
خلفت علينا حلالاً فلا قد بلكته هناك لئيرى فالحنَّ بشائسكا
ولا تحسبنى اليوم خطوا وليتنى أصبتُ جنيئنا منك يا عبد داركا

-
- (١) ط : له عاق . (٢) ص د م : إني لا أستطيع .
(٣) ص د م : فذكروا بالله . وأما أنه من ط . (٤) غير ط : فليس اليوم .
(٥) ليست في ط . (٦) ط : وقد ضيعت . (٧) ط : حاد بكاً .

ونكنّ ذاكم صار في آل زهرة به يذعن^(١) الله البرية ناسكا
وقالت أيضا :

عليك بآل زهرة حيث كانوا
تري الهدي حين ترى عليها
فكل الخلق يرجوه جميعا
براه الله من نور صفاء
وذلك صنع رب^(٢) إذ حساه
فيهن^(٣) أهل مكة بعد كفر
قصة أخرى .

روى أبو نعيم والخراطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس والبيهقي ،
وأبو نعيم ، وابن عساكر عن حكرمة عنه ، وابن سعد ، عن أبي الفياض الخثعمي وابن
سعد ، عن أبي يزيد اللبيني ، أن عبد المطلب لما خرج بابنه ليزوجه مريه على امرأة كاهنة
من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت ممر الخثعمية فرأت نور النبوة
في وجه عبد الله فقالت : يا فتى هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل فقال
عبد الله :

أما الحرام فالمعات دونه
فكيف بالأمر الذي تبغيه
والحل لاجل فاستبينه
يحمي الكريم عرضه ودينه

(١) في ط ، ت م : به قد أم الله وفي ص : به الدم الله . ولعل ما أثبتته هو الصواب .

(٢) ط : صنع وملك .

(٣) ص ت م : فيهن . وما أثبتته من ط .

(٤) هذا الخبر الذي ينسب إلى ابن إسحق لا يمكن الإطمان إليه ، ويمكن نقد محتواه ، وخاصة أنه من حيث الإسناد
لا قيمة له ، فليس مصلا ولا مروفا ، فهو من جهة يتناقض ما يثبت في الأحاديث الصحيحة من طهارة آباءه وشرهم ،
ولا يغفل أن منهم من يرضى بالزنا أو يرضه وهو حديث عهد بمرس أوائه أهل حيث يحمل رسالته . كذلك فإن الشعر
الوارد في هذا الخبر وكثير مصنوع وليس ثابتا عند أحد من أهل العلم بالشعر . وكل ما في الأمر أن بعض الرضاعين أراد
أن يثبت فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم فأعطى في الوسيلة ونقص الصحيح . ويدل على اصطلاح هذا الخبر أن المرأة التي تذكر
فيه تسمى في بعض الروايات : « ليل العنوة » وفي بعضها « الخسية » ، وفي بعضها فاطمة بن مر « ، وفي بعضها « أم قتال »
وفي بعضها : « كاهنة من أهل تبالة متهودة » . وذلك كله يسقط الخبر ويدل على اضطرابه . ويدل على ذلك قول ابن إسحق
في سيقته غير : « فيأيزعون » .

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب فأنام عنهما ثلاثا ، ثم مر على تلك المرأة فلم تقل له شيئا ، فقال لها : مالك لا تعرضين علي ما عرضت^(١) علي بالأمس ؟^(٢) فقالت : من أنت ؟ قال : أنا فلان . قالت : ما أنت هو ، ولئن كنت ذلك لقد رأيته بين عينيك نوراً ما أراه الآن ، ما صنعت بعدى ؟ فأخبرها . فقالت : والله ما أنا بصاحبة ربية ولكن رأيته في وجهك نوراً فلردت أن يكون في وأني الله إلا أن يجعله حيث أراد^(٣) اذهب فأخبرها أنها حملت خيراً أهل الأرض ثم أنشأت تقول :

إني رأيته مخيلة لعمت	فتلألأت بحسنكم القطر
فلما لها نور يضي له	ما حوله كل ضياء البدر
ورجوتها فخرأ أبوه به	ما كل قاذح زئله يورى
الله ما زهرته سلبت	ثوبيك ما استلبت وما تدري

وقالت أيضا :

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم	أمنية إذ لليباه يتغلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه	فتائل قد ميشت له بدهان
وما كل ما يخوى الفنى من تلالده	بحزم ولا ما فاتته بشوائى
فأجمل إذا طالبت أمراً فلانه	سيكفيك جـذان يصطرعان
سيكفيك ^(٤) إما يد مقفولة	وإما يد تبسوطه ببنان
ولما قصت منه أمنية ما قصت	تبا بصرى عنه وكل لسانى ^(٥)

وروى ابن سعد ، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زئمة عن عمه ، والبيهقي عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال : كنا نسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به آمنة كانت تقول : ما شعرت ألى حملت به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا^(٦) أننى أنكرت رفع حيشى وربما ترفعنى وتعود وأتانى آت وأنا بين النائم واليقظان فقال [لى]

(١) ط : يا عرضت بالأمس .

(٢) ص م : سيكفي .

(٣) ص : ولكنى .

(٤) من م : ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٩٠ والوقفا ٨٨/١ .

(٥) م : حيث أراد .

(٦) طبقات ابن سعد ٨٨/١ (القسم الأول)

هل شمرت أنك حملت ؟ فقلول : ما^(١) أدري فقال : إنك حملتِ بسيد هذه الأمة ونبينا
وذلك يوم الإثنين وآية ذلك أنه^(٢) يخرج معه نور يملأ قصور يعضرى من أرض الشام ،
فإذا وضع فسببه محمدا . قالت : فكان ذلك مما يقن^(٣) عندى الحمل ، ثم أمهلنى حتى
إذا دنت ولادنى أأتى ذلك فقال قولى :

أعيله بالواحد من شر كل حاسد

قالت : فكنت أقول ذلك فذكرته لئسائى^(٤) فقلان : تكلقى عليك حبيدا فى عضدك
وفى عنقك . ففعلت فلم يكن يترك^(٥) على إلا أياما فأجده قد قطع ، فكنت لا أتلقه^(٦)

[ولبعضهم شعر^(٧)]

حملته آمنة وقد شرفت به وتباشرت كل الأنام بقربه
حنلا خفيا لم تجسد ألما به وتباشرت وحنن القلا فرحا به
واستبشرت من نورهن وكيف لا وهو اليثا ورحمة مسن ربو

قولها : ولا وجدت له نقلا : قال فى الزهر فى حديث شداد عكه ، وجمع بأن الثقل
فى ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجا عن المعتاد . قلت : وبذلك
صرح الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى .

وعن بُرَيْدَةَ وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالوا : رأت آمنة وهى حامل برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها : إنك حبل بخير البرية وسيد العالمين ، فإذا ولدته
فسميه أحمد أو محمدا أو علق عليه هذه . فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب
مكتوب عليها :

أعيله بالواحد من شر كل حاسد
وكل خلق زائـد من قائم وقاصـد^(٨)

(١) ص ت م : فا . (٢) ص ، ت ، م : أن يخرج .

(٣) ص ، ت ، م : يقن . (٤) ط : أقول ذلك لئلا .

(٥) ص ت م : يترك . محروقة والتصويب من ط .

(٦) طبقات ابن سعد ١/٦٠ (القسم الأول) والرقا ١/٨٨ : (٧) ليست فى ط .

(٨) كذا فى دلائل النبوة لأبى نعيم : من قائم وقاصد .

عن السيل حائد^(١) على القناد جاسد

من نافت أو عائد وكل غلني مارد

يلتخذ بالمراد في طروق الموارد

أنهم عنه بالله الأعلى ، وأخوطة منهم باليد العليا والكتف الذي لا يُرى ، يدُ الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم ، لا يَطْرُدونه ولا يَصْرُونَهُ في مَقْعَد ولا مَنَام ولا سَيْر ولا مَقَام ، أول الليل وآخر الأيام .

رواه أبو نُتَيْم^(٢) وسنده واهِجًا ، وإنما ذكرته لأكتبه عليه لشهرته في كتب المواليد . قال الحافظ أبو الفضل العراقي في مولده إن من قوله : وعلني عليه هذه إلى آخره أدرجه بعضُ القصاص .

وروى البيهقي عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال : أمرت أمتة وهي حُبلى برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد .

وروى الحاكم وصححه والبيهقي عن خالد بن مَعْنَان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا ؟ يا رسول الله أخبرنا عن نفسك . قال : « أنا دعوة أبي إبراهيم وبُشْرَى عيسى ، ورأت أمي حين حملتني كأنه خرج منها نورُ أضاءت له قصورُ بُشَيْرَى من أرض الشام^(٣) »

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أمتة قالت : لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقةً حتى وضحه^(٤) .

واختلفوا في يوم ابتداء الحمل فقليل : في أيام التشريق . وعليه فيكون مولده في رمضان وقيل في عاشوراء وقيل غير ذلك .

قال أبو زكريا يحيى بن حازم رحمه الله تعالى في مولده : بقي صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كَمَلًا لا تشكو وجعًا ولا مضًا ولا ريحًا ولا ما يَغْرِضُ لنوات الحمل

من النساء

(١) كذا في ص . وقد : حائه . وقد : م : حائه .

(٢) دلائل النبوة ص ٩٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ٩٦/١ (القسم الأول)

(٤) طبقات ابن سعد ٦٠/١ (القسم الأول)

قال في التُّرَر : وهو الصحيح . وقيل : كانت مدة الحمل عشرة أشهر . وقيل ثمانية .
وقيل سبعة .

...

فَنَبَيَّاهُ

الأول قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى : وسيلاني أنها رأت النور أيضا
خرج منها عند الولادة . وهذا أول لتكون^(١) طُرُقُه متصلة . ويجوز أن يكون خرج منها
النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته ولا مانع من ذلك . ولا يكون بين
الحليئين تعارض انتهى .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى : قوله حين « حملت به » هي رؤيا منام وقعت في الحمل ،
وأما ليلة المولد فرأت ذلك رؤية عين كما سيلاني .

الثاني : في شرح غريب ما تقدم :

الآن : اسم للوقت الذي أنت فيه : جاء فعل ماضى قصره للنظم . بكًا : بمعنى مع .
أي فارقك النور الذي كان معك . حافلا : بالحاء المهملة أي تمتلئا من النور أو المنى .
الشأن : الأمر والحال والخطب . خطوًا : أي خالية من الزوج . أصبت : أدركت . جنينا
بالجيم كما في خط مغلطاي في الزهر . وفي نسخة صحيحة من دلائل النبوة بالحاء المهملة
وموحنتين . قد أمم . بعين مهملة . وفي نسخة : به يَدْعُمُ الله البرية بمشاة تحتية فذال
فبعين مهملتين أي يقومها . البرية : الخلق تَرَا عليها : أي واقفها^(٢) براه : خلمه . الصفاء :
محمود خلاص الكثر . حباه بالمهملة والموحدة أي أعطاه . تبالة . بشاء مشاة فوقية فباء موحدة
مفتوحين : بلد صغير من اليمن . مَخيلة بيم مفتوحة فحاء معجمة مكسورة . موضع الخيل ،
وهو الظن ، كالمظنة ، وهي السحابة الخليفة بالطر ويجوز أن تكون مساة بالمخيلة التي
هي المصدر كالمحبة من الحبس .

الحَنَاتِم : بحاء مهملة فتون فآلت فمشاة فوقية : سحائب سود ، لأن السواد عندهم

(١) ط : أول لتكون .

(٢) ت : واقفها : حرقة .

خضرة . أبوء به : أرجع . الزند وزان فلَس : الذى يُقدح به النار وهو الأعلى ، وهو مذكر والسفلى زِنْدَة بالماء ويجمع على زِنَاد . يُورَى : يوقد .

غادرت : تركت أَمِينَة تصغير آمنة . خبؤه . طَفَنَة مِيَشَتْ : بمشاة تحية فناء مثلثة يقال : مات فلان اللواء يَمِيْثُه مِيْثًا . وَيَمُوْثُه مَمُوْثًا^(١) مَرَسَه^(٢) التَّلَاد والتالذ والتليد : المال القليم . وخِلَافَه : الطارف والطريف .

جَدَّان : الجد بفتح الجيم الحظ . والجد : الغنى . مُفَقِّطَة : بقاف ففاه فمين مهملة : أى منقبضة يقال اققطت يده إذا انقبضت وتشنجت . البَنَان : الأصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة . نبا : ارتفع . كُلُّ بِقَال : كُلٌّ من الإعياء كلالا وكَلَالَة . والبصرُ واللسان كُلَّةٌ وكلولاً . ما شَعَرْتُ . بفتح أوله وثانيه : أى ما علمت . ثَقَلَه بشاء مثلثة ففاف فلام مفتوحات أى ثقلًا وفتورا حيضى . يكسر الحاء المهملة : الاسم من الحيض والحال التى تلزمها الحايض من التجنب . فلَمَّا الحَيْضَة بالفتح فالمرّة الواحدة من رفع^(٣) الحيض ونوبه . وقولها : وأنا بين التائم واليقظان على إرادة الشخص . والله تعالى أعلم .

(١) ص ت م ؛ ويومسه مرسا . محرقة .

(٢) كَلَانِي ط . وقى ص ت م ؛ فرشه . محرقة .

(٣) ط ؛ من دفع .

الباب الثالث

في وفاة عبد الله بن عبد المطلب

قال^(١) ابن إسحاق رحمه الله تعالى . ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفى وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل به^(٢) .

هذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري ، وصححه الذهبي وقال ابن كثير إنه المشهور . [قال] ابن الجوزي : إنه الذي عليه مُعظم أهل السير ، ورواه الحاكم وصححه ، وأقره الذهبي عن قيس بن معمرة رضى الله تعالى عنه .

قال غير^(٣) ابن إسحاق : وذلك حين تم لها شهران . وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المهد حين توفى أبوه . وعليه فقبل وله شهران . وقيل ثمانية وعشرون شهرا . وقيل تسعة أشهر ، ونقل السهيلي عن الدولابي أنه قول الأكثرين^(٤) قلت : والحق أنه قول كثيرين لا أكثرين

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب ، وعن^(٥) أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صمصة رحمهما الله تعالى قال : خرج عبد الله إلى الشام إلى غزة^(٦) في غير من عيرات قریش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض ، فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار . فلما قدم مريضاً شهراً ومضى أصحابه فقلعوا مكة فسلم عبد المطلب عن ابنه فقالوا : خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضاً ، فبعث عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفى ودفن في دار التابعة فرجع فأنخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته . وإخوته وأخواته وجداً شديداً . ورسول الله صلى الله عليه وسلم حَمَل ، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفى خمس وعشرون سنة^(٧) .

(١) ط : روى . (٢) سيرة ابن هشام ١٥٨/١ . (٣) كلنا في ط . وفي ص م : قال من ابن اسحق . (٤) الروض ١٠٧/١ وجواب السبل : وذكر أنه مات أبوه وهو حمل وأكثر العلماء على أنه كان في المهد . ذكره الدولابي وغيره . (٥) ص م : عن أيوب . (٦) طبقات ابن سعد ١١/١ (القسم الأول) (٧) ص م : إل غيره . محرة .

قال الواقدي : وهذا أثبت الأماويل في وفاة عبد الله وسنه . وقال الحافظ العلاءي وابن حجر إن عمره كان يوم توفي ثمانى عشرة سنة قال الواقدي : ولم يتزوج عبد الله قط غير أمته . وأمنة لم تتزوج قط غير عبد الله .

أَخَذَ الْإِلَهَ أَبَا الرُّسُولِ وَلَمْ يَسْزَلْ بِرَسُولِهِ الْقُرْدُ الْيَتِيمَ رَحِيمًا
نَفِيَّ الْفِيْدَاءِ لِمُقَرَّدٍ فِي يَتِيمِهِ وَاللَّهُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ يَتِيمًا

لطيفة : نقل أبو حيان في بحره وغيره عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه قال .
إنما يتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث يكون عليه حق لمخلوق .

وقال ابن اليماد في كشف الأسرار : إنما رباه يتيا لأن أساس كل كبير صغير وحقي كل حقير خطير . وأيضا لينظر صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى مدارج عزه إلى أوائل أمره ليعلم أن العزيز من أمره الله تعالى وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى . وأيضا ليرحم الفقير والأيتام .

وقالت أمته أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترثى زوجها . كما ذكر ذلك ابن إسحاق في المبتدأ وابن سعد في الطبقات . رحمهما الله تعالى .

عفا جانبُ البطحاء من ابن هاشم وجاورَ لَحْدًا خارجا في الغمامِ
دَعَتْهُ الْمَنَابِ بِغَتَةٍ فَلَجَّأَهَا وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيّة راحوا يَحْمِلُونَ سِريره يُعَاوَرُهُ^(١) أصحابه في التزاحم^(٢)
فإن يَلِكُ غَلَّتْهُ الْمَنَابِا وَرَبَّيْهَا فقد كان مِعْطَاةً كثير التراحم^(٣)

وقالت أيضا ، أورده القاسم الوزيري المغربي رحمه الله تعالى ورضى عنه ترمثى عبد الله زوجها والد^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَضْحَى ابْنُ هَاشِمٍ فِي مَهْمَا مُظْلِمَةٍ فِي حُفْرَةٍ^(٥) بَيْنَ أَحْجَارٍ لَدَى الْحَصْرِ
سَقَى جِسْوَانِبَ قَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْثُ أَحْمَ الدُّرَى مَلَانٌ ذُو قَدْرِ

(٢) ص ت م : في التراحم .

(٤) الأصل : قاله . محرة .

(١) ص ت م : يعاوره .

(٣) طبقات ابن سعد ١/٦٢ (نقص الأول)

(٥) ص : إلى حفرة أحجار لدى الحصر .

تفسير الغريب

التابعة^(١) : قال في الزهر بناء مشناة فوقية فباء موحدة فعين مهملة . الفَماغم بشينين معجمتين بعد كل ميم بعد الأولى ألف : الأَعطية . يُعاوره : يتداولونه بينهم . مَهْمَاء أى مفازة . والجمع مَهَامِه . أَحَمُّ الثِي ، قَرَب ودنا . النَّزَى . بفتح الذال المعجمة اسم لما ذرته الريح واسم الدمع المصبوب . الحِيرَات بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع حير . كذا جمعه والقياس التسكين .

قال محمد بن عمر الأَملئى رحمه الله تعالى : ترك عبدُ الله أمَّ إِيْمَن وخمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه .

(١) كذا بالأصل ولم تقدم هذه الكلمة فيما سبق ولا سقى لوجوهها هنا .

الباب الرابع

في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه

وفيه فصلان : الأول : في بيان يومه ، وشهره ، وعامه .

الصواب : أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين . روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال : « ذلك يومٌ ولدت فيه . أو قال أنزل علي فيه ^(١) » .

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنهي يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، ووقع الحجر الأسود يوم الاثنين .

وفي بعض الطرق عند ابن عساكر : وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين : « اليوم أكملت لكم دينكم ^(٢) » وكانت وقعة بدر يوم الاثنين .

قال ^(٣) ابن عساكر : المحفوظ أن وقعة بدر ونزول : « اليوم أكملت لكم دينكم » يوم الجمعة .

وروى الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خَزْبُود رحمه الله تعالى قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في المورد ^(٤) : الصواب أنه صلى الله عليه وسلم ولد في النهار ، وهو الذي ذكره أهل السير . وحديث أبي قتادة مصرح به .

وروى ^(٥) الأربعة عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال : ولد رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١٩٧ ومسنّد أحمد ٢٠٠/٢ ، ٢٢٠ . وابن أبي داود ٢٤١/١ كتاب الصوم

باب في صوم الشهر تطوعاً

(٢) سورة المائدة ٣

(٣) ص ٤٢ م : في المولد ، وما أتت به من ط .

(٤) ط : وروى .

(٥) ط : وروى عن سعيد بن المسيب .

وسلم عند إتهار النهار ، وجزم به ابن دحية ، وصححه الزركشي رحمه الله تعالى في شرح
البردة ولبعضهم شعر :

يا ساعةً فتَحَ الهدى أَرْقادها لُطْفًا وقد منح الجزا إسعادها
لاحتْ بشهر ربيع الزاكي الذي فاق الشهورَ جلالَةً إذ سادها
حيثُ النبوة أشرقتْ بِمَآثِرِ^(١) كالشَّهب لا يُخفى الورى تَمَلَّادها
حيث الأمانة والرسالة قد بَدَتْ يُعَلِّ^(٢) لَمَكَةً غَوْرًا وَنِجَادها

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : وأما ما روى من تملُّ النجوم فضيف ، لاقتضائه
أن الولادة كانت ليلاً .

قال الزركشي : وهذا لا يَصْلُح أن يكون تعليلاً فإن زمان النبوة صالح للخوارق :
ويجوز أن تسقط النجوم نهاراً .

شعر :

يا ساعةً نَلْنَا السعادة والمنسا فيها بخير العالمين محمد
تَمَّتْ لنا أفراسُها بظهوره وتكملت في شهر مولد أحمد
غيره [ليعضهم رحمه الله تعالى^(٣)] .

تَوَالَّتْ أُمُورُ السَّعْدِ في خير ساعة بمولد خَيْرِ الرُّسُلِ في ساعة السعد
فيا طيب أوقاتٍ ويا طيب مَوَلِدٍ ويا طيب مولود حَوَى سائر المجد
قال ابن كثير والحافظ وغيرهما : ثم إن الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع
الأول^(٤) .

قال السهيلي : وهو المعروف . ونقل بعضهم فيه الإجماع .

يقول لنا لسان الحال منه وقولُ الحسنى يَغْلِبُ للشيخ
فوجهي والزمانُ وشهر وَضَعِي ربيعٌ في ربيعٍ في ربيع
قال بعض أهل المعاني : كان مولده صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع وهو أَعَزُّ القصول
ليله ونهاره محتدلان بين الحر والبرد ، ونسيمه محتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسُه محتدلة

(١) ص ٢ م : بآسن . محرقة . وما آتاه من ط .
(٢) ص ٢ م : يلو .
(٣) ليست قاط .
(٤) السيرة النبوية لابن كثير ١٩٩/١ .

في الطلوع والمهبوط ، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض ، وينتقد في ذلك هذا النظام ، ماهياً الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من أسماء مربيّه في الولادة والقابلة الأمن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والنماء ، وفي مرضيه صلى الله عليه وسلم الآتي ذكرهما الثواب والجلّم والسعد .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : لاثنتي عشرة ليلة [خلّت^(١)] منه ورواه ابن أبي شيبة في المصنّف عن جابر وابن عباس . قال في القُرّر : وهو الذي عليه العمل . وقيل لليتين خلّتا منه وقدمه في الإشارة ، وقيل لثمان . ونقل أبو عمر عن أصحاب الزّيج أنّهم صححوه ورجحه ابن دحية . وقال الحافظ : إنه مقتضى أكثر الأخبار . وقيل : لتشر . حكاه الهمياني عن جعفر الباقر وصححه . وقيل : لسبع عشرة . وقيل لثاني عشرة ، وقيل : في أوله حين طلع الفجر .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : عام القيل . قال ابن كثير : وهو المشهور عند الجمهور . وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي^(٢) شيخ البخاري : وهو الذي لا يشك فيه أحد من العلماء . وبالح خليفة بن غياث وابن الجوّار^(٣) وابن دحية وابن الجوّزي وابن القيم فنقلوا فيه الإجماع .

وروي البيهقي والحاكم في المستدرّك وصححه وأقرّه الذهبي في مختصره ، وصحّحه في تاريخه الكبير عن يحيى بن معين ، عن حجاج بن محمد ، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل^(٤)

قال الحافظ في شرح الدرر : والمضروب لفظ العام . وقيل : يطلق اليوم ويراد به مُطلق الوقت ، كما يقال يوم الفتح ، ويوم بدر ، فإن كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول وبذلك صرح ابن حيّان في تاريخه فإنه قال : ولد عام القيل في اليوم الذي بعث

(١) من سيرة ابن هشام ١٥٨/١

(٢) ص ٢٠ : انزاي . محرقة والتصويب من ط . وانظر ميزان الاعتدال ٦٧/١ .

(٣) ط : وابن الهيثم .

(٤) المستدرّك لما حكى ٦٠٣/٢ وقال : فقد سجد بين الربيع هذه الليلة (أي يوم) فـ هذا الحديث ولم يتابع عليه . كما أورد الحاكم قبل هذه الرواية الرواية الصحيحة : عام النيل .

الله فيه الطير الأبابل على أصحاب القيل . قال : ثم وجدت الحديث عن ابن مسعود عن يحيى بن ميمن بسنده المذكور قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل يعني عام القيل .

وروى ابن إسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قال : ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام القيل كنا لثنتين^(١) وسأل عثمان بن عفان قبات بن أشيم الكِنَاني ثم اللثقي : يا قبات أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القيل ووقفت في أمي على خلق القيل أنضَرَ مُجِلًا^(٢) .

مخرمة بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة . ومات على دينه . لثين : قال أبو ذرّ المشهور فيه : لثين بالثاء يقال فلان لثة فلان إذا ولد معه في وقت واحد . قال الجوهري : لثة الرجل تربته والماء^(٣) عوض عن الواو الذاهبة منه ، لأنه من الولادة . وهما لذان والجمع لذات ولثون . الترب بكسر التاء المثناة الفوقية وإسكان الواو وبالموحدة : من ولد معك . قبات بضم القاف ويقال يفتحها ، قال الحافظ : وهو المشهور ، ثم موحدة خطيفة ثم مثناة . ابن أشيم بمعجمة وتحتانية وزان^(٤) أحمد .

وعلى هذا فقيل بعد القيل بخمسين يوما . قال ابن كثير : وهو أشهر . وصححه المسعودي والسهيلي . وزاد أنه الأشهر والأكثر وقيل بزيادة خمس .

وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله تعالى أن قدوم أصحاب القيل مكة ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم . وقد قال ذلك غيره . وزاد يوم الأحد . وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر رحمه الله تعالى قال : كان قدوم أصحاب القيل في النصف من المحرم ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده بخميس

(١) ت ٢ : كالمين . وانكر في دلائل النبوة لأبي نعيم ١٠١ وسيرة ابن هشام ١٠٩/١ .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ١٠٠ . والخلق : الروث .

(٣) ص ٢ م (بلله) .

(٤) ط : وزن .

وخمسين ليلة^(١) . وصحح الحافظ المصطفى هذا القول . وقيل بأربعين يوما . وقيل بشهر وستة أيام . وقيل بعشر سنين . وقيل بثلاثين عاما . وقيل بأربعين عاما . وقيل بسبعين عاما .

وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل .

وقيل في صفر . وقيل في ربيع الآخر . وقيل في المحرم لخمس بقين منه . وقيل في عاشوراء .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : أهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان ، وكان لعشرين مضت منه^(٢)

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : نظرت في أن يكون صلى الله عليه وسلم ولد في ربيع وأن يكون ذلك في العشرين من نيسان فرأيت بهيدا من الحساب يستحيل أن يكون مولده في نيسان إلا أن يكون مولده في رمضان .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى : وافق شهر ربيع من شهور الروم العشرين من شباط . انتهى . ويقال : شباط^(٣) بالإعجام والإهمال .

قال المصطفى رحمه الله تعالى : في بُرْج الحمل . قال في النور : وهذا يحتمل أن يكون في أوائل نيسان وأن يكون في آذار . ثم قال السهيلي . وولد بالنضر من المنازل وهو مولد النبيين ، ولذا قيل :

غير منزلتين^(٤) كانت في الأبد هو ما بين الزباني^(٥) والأسد

لأن النضر يليه من القرب زبانيها ، ولا ضرر في الزبانيين^(٦) إنما تضر القرب بفنبيها ، ويليه من الأسد آليته وهو السماك والأسد لا يضر بالآيته وإنما يضر بمخبله ونابه . وقال ابن دحية : أظن السهيلي نسي السنبلة وظن أن السماك من الأسد .

(٢) ص ٢ م ٤ بنى .

(١) طبقات ابن سعد ١/٦٢ (القسم الأول) .

(٣) الروض ١/١٠٧ ونصه : فكانت لعشرين إلخ .

(٤) ص ٤ م ٤ من شباط .

(٥) ط : غير منزلتين في الأبد .

(٦) ط : بين الزبانيين والأسد .

(٧) ص : في الزبانات .

قال أبو عبد الله بن الحاج رحمه الله تعالى في المختل : فإن قال قائل : ما الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم خصَّ مولده بشهر ربيع ويوم الاثنين على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء ، ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ، واختص بفضائل عدة ، ولا في الأشهر الحرم^(١) التي جعل الله لها الحرمة يوم خلق السموات والأرض ، ولا في ليلة النصف من شعبان ، ولا في يوم الجمعة ولا في ليلتها ؟

فالجواب من أربعة أوجه :

الأول ماورد في الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين^(٢) . وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون ويتداوون وتشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتتمكن خواطرم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم لتحصيل ما يبقى حياتهم ، على ما جرت به حكمة الحكيم سبحانه وتعالى . فوجوده^(٣) صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قُرّة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثاني : أن ظهوره صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفتن بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع إذ أن فيه تفاعلاً حسناً وبشارة^(٤) لأمة صلى الله عليه وسلم .

وقد قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصّقلى رحمه الله تعالى : لكل إنسان من اسمه نصيب . هذا في الأشخاص وكذلك في غيرها ، وإذا كان كذلك ففصل الربيع فيه تنشئ الأرض عفاً في باطنها^(٥) من نعيم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعاشهم وصلاح أحوالهم ، فتتلق الحبة والنوى وأنواع النبات والأقوات المقدرة فيها ، فتنبج الناظر عند رؤيتها وتبشّر بلسان حالها بقدوم ينعتها . وفي ذلك إشارة عظيمة إلى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى ، ألا ترى أنك إذا دخلت إلى البستان في مثل هذه الأيام تنظر إليه كأنه يضطك لك ، وتجد زهره كأن لسان حاله يخبرك بما لك

(١) ص ت م : الحرام .

(٢) ص ت م : لوجوده . محرقة . وما أتت من ط .

(٣) ص ت م : بشارته .

(٤) لخرجه أحمد في مسنده ٢٢٧/٢ .

(٥) ص ت م : عاقبها .

من الأرزاق المُنْبَرَة والقواكه . وكذلك الأرض إذا أُبْجِج نَوَارُها كُنَّه يحلثك بلسان حاله كذلك أيضا .

فمولده صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع فيه من الإشارات ما تقدّم ذكر بعضه . وذلك إشارة ظاهرة من المولى نبارك وتعالى إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأنه رحمة للعالمين . وبُشْرَى للمؤمنين . وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدارين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم لأجله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (وما كان الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ^(١)) فوقعَت البركات وإدراج الأرزاق والأقوات . ومن أعظمها مِنْتَه على عباده هُدايته عليه الصلاة والسلام لم إلى صراط الله المستقيم .

الوجه الثالث : ما في شريعته صلى الله عليه وسلم من شبه الحال ، ألا ترى أن فصل الربيع أَعَدَّ الفصول وأحسنها إذ ليس فيه بَرْد مُزْعِج ولا حَرٌّ مُقْلِق ، وليس في ليله ولا نهاره طول خارق ، بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والأمراض والعوارض التي يتوقعها الناس في أبدانهم في زمان الخريف ، بل الناس فيه تنتعش قُوَاهم وتتصلح أمزجتهم ^(٢) وتشرح صلورهم لأن الأبدان يُدْرِكها فيه من أمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه ، إذ منها خلقوا ، فيطيب ليلهم للقيام ونهارهم للصيام ، لما تقدم من اعتداله في الطول والقصر والحر والبرد ، فكان في ذلك شبه الحال بالشرعية السُّمَّحة ^(٣) التي جاء بها صلوات الله وسلامه عليه من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا .

الوجه الرابع : أنه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أنه صلى الله عليه وسلم تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها ، بل يحصل للزمان أو المكان ^(٤) الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سيرواه من جنسه إلا ما استثنى من ذلك لأجل زيادة الأعمال فيها وغير ذلك ، فلو ولد صلى الله عليه وسلم في الأوقات المتقدمة ذكرها لكان قد يتوهم أنه يتشرف ^(٥) بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم في غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى وكرامته عليه

(١) سورة الأنفال ٢٢ .

(٢) ص ٢ : أمزجتهم .

(٣) ص ٢ : السُّمَّحة .

(٤) ص ٢ : المكان .

(٥) ص ٢ : مقتطف .

الفصل الثاني : في مكانه : اختلف : هل ولد بمكة أو غيرها ؟ والصحيح الذي عليه الجمهور هو الأول .

وعليه فاختلف في مكانه من مكة على أقوال :

أحدها : في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بنى هاشم . وكانت بيد عقيل . قال ابن الأثير رحمه الله تعالى : قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها عقيل بن أبي طالب فلم تنزل بيده حتى توفى عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وقيل إن عقيلاً باعها بعد الهجرة تبعاً لقريش حين باعوا دور المهاجرين .

الثاني : أنه صلى الله عليه وسلم ولد في شعب بنى هاشم . حكاه الزبير .

الثالث : أنه ولد صلى الله عليه وسلم بالرَّحْم .

الرابع : بمُضَنان .

الباب الخامس

في إخبار الأحبار وغيرهم بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

روى أبو نُعَيْمٍ والبيهقي عن حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال : إني لغلّام يَمُتَعُ ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودى يصرخ ذات غَدَاة على أطمه : يا معشر يهود . فاجتمعوا إليه وأنا أسمع . قالوا : ويحك ما بك ؟ قال : طلع نجمُ أحمد الذى ولد به في هذه الليلة^(١)

يَمُتَعُ يفتح الفاء والعين للمهملة أى شاب . أطمه : بالإضافة للضمير والأطم بضم المهمزة والطاء المهملة : الحِصْنُ ويروى على أكمة بقاء تأنيث على معنى البُتْعَة .

وروى ابن سعد والحاكم وأبو نُعَيْمٍ بسند حسن في الفتح عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها ، فلما كانت [تلك]^(٢) الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش : يا معشر قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلمه . قال : احفظوا ما أقول لكم : ولد هذه الليلة نبيّ هذه الأمة الأخيرة ، بين كفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين . فتصدّع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله : فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا : لقد ولد الليلة لعيد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا . فالتقى القوم حتى جاءوا اليهودى فلأخبروه الخبر . قال : اذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على آمنة فقالوا : أخرجى إلينا^(٣) ابنك . فلأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة ، فوقع مثنياً عليه فلما أخاف قالوا : ويحك ما لك ؟ قال : والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل ، أفرحتم به يا معشر قريش والله ليسطون بكم

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٦ .

(٢) ليست فقط .

(٣) ص ٣٧ : لنا .

سطوة يخرج خَيْرُهَا من المشرق إلى المغرب^(١)

متواترات أى متتابعات أو متفرقت :

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كاتبت يهود قريظة والنضير وفنك وخيبر يجلبون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث وأن دار هجرته المدينة ، فلما ولد قالت أخبار يهود ولد الليلة أحمد ، هذا الكوكب قد طلع . فلما تنبأ قالوا قد تنبأ أحمد . كانوا يعرفون ذلك ويعقرون به ويصفونه | إلا الحسد والبني^(٢)

وروى أبو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك عن محمد بن شريك عن شبيب بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال : كان عمرُ النُّهْران راهب من أهل الشام يدعى عيص^(٣) ، وكان قد أتاه الله علما كثيرا ، وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلبى الناس ويقول : يوشك أن يولد فيكم مولود بأهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه ، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ، وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير^(٤) والأمن وحللت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه . فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول : ما جاء بعد . فلما كان صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب^(٥) حتى أتى عيص فوقف على أصل صومعته فناده فقال : من هذا ؟ فقال : أنا عبد المطلب . فلشرف عليه فقال : كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين وإن نجمه طلع البارحة ، وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكى ثلاثا ثم يعافى ، فاحفظ لسانك فإنه لم يُحسد حسده أحد ، ولم يُنْع على أحد كما يُنْعَى عليه . قال : فما عمره ؟ قال : إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في إحدى وستين أو ثلاث وستين^(٦) .

(١) طبقات ابن سعد ١/١٠٦ (القسم الأول) والوطا ١/٥٠٠ .

(٢) من طبقات ابن سعد ١/١٠٤ (القسم الأول)

(٣) ص : أرض الخمر والخمير .

(٤) كذا بالأصل موافقا لمصنف ١/١٢٥ . وفي تاريخ ابن عساكر ١/٣٥٤ وسيرة ابن كثير ٢٢٢/١ خرج

عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف في أصل صومعته ثم نادى : يا عيصاه : فناده : من هذا ؟ فقال : أنا عبد الله فأشرف عليه فقال : كن أباه .

(٥) سيرة ابن كثير ٢٢٢/١ . وفيها زيادات كثيرة . وتاريخ ابن عساكر ١/٣٥٤ كذلك . والمصنف ١/١٢٥

قال ابن كثير وفيه غرابة .

الباب السادس

في وضعه صلى الله عليه وسلم والنور الذي خرج معه وتدلَّى النجوم له ونزوله ساجداً على الأرض ببليه وما رآته قَابِلَتُهُ الشَّقَاءُ أم عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من الآيات

عن أبي الصَّجَفَاء رحمه الله تعالى مرسلًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأت أُمِّي حين وضعتني سَطَعَ منها نورٌ فضاءت له قصور بُصْرَى .
رواه ابن سعد ورجاله ثقات^(١) .

بُصْرَى - بياء موحدة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فألّف مقصورة - والمراد بها هنا بلد بالشام من أعمال دمشق . قال في المِسْكَةِ القالحة : وفي تخصيص بصري لطيفة ، وهي أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي ، وكذلك^(٢) هي أول ما افتتح من بلاد الشام .
وبُصْرَى أيضا من قرى بغداد .

وعن عثمان بن أبي العاص رضى الله تعالى عنه قال : حدثتني أُمِّي أنها شهدت ولادة أُمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت : فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نوراً وإني لأنظر إلى النجوم تلنو حتى إني لأقول : ليقمن عليّ ، فلما وضحته خرج منها نور أضاء له البيت والدُّلار حتى جعلت لا أرى إلا نوراً^(٣) .

وعن العرياض بن سارية رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إني عند الله لحاتم النبيين ، الحليم وفيه رؤيا أُمِّي التي رأت وكذلك أمهات النبيين^(٤) » يَرَيْنَ ، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضحته نوراً أضاءت له قصور الشام .

(١) الطلقات ١٢٢/١ (لقيم الأول)

(٢) ص ٢ م : وذلك .

(٣) الوفا ١/٩٤ .

(٤) ص ٢ م : أمهات المؤمنين . محرقة .

رواه^(١) الإمام أحمد والبيزور والحاكم وابن حبان وصحاحه .

وروى ابن حبان عن حليلة رضى الله تعالى عنها عن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قالت : إن لابنى هذا لَشَأْنًا إني حملت به فلم أجد حَمْلًا قط كان أخفَّ على ولا أعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببُصرى ، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان ، وقع واضعا يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن أمّة قالت : لما فصل منى أبى محمد صلى الله عليه وسلم خرج منه نور^(٢) أضاء له ما بين المشرق والمغرب . وروى ابن أبى حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرقت الأرض نورا .

وروى الإمام أحمد وابن سعد بسند حسن عن أبى أمّة رضى الله تعالى عنه قلت : يا رسول الله ما كان بكه أمرك ؟ قال : دعوة أبى إبراهيم وبُشْرِى عيسى بن مريم ، ورأت ألى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام^(٣) .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمى بلسانيد له متعددة عن أمّة أنها قالت : لما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، ثم وقع جاثيا على ركبتيه منتمدا على الأرض ببليعه ، ثم أخذ قبضة من تراب وقبضها ورفع رأسه إلى السماء ، وأضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رأيت أعناق الإبل ببُصرى .

وإنما أضاءت قصور بصرى بالنور الذى خرج منه إشارة إلى ما خصّ الشام من نبوته صلى الله عليه وسلم ، فلها دار ملكه كما ذكره كعب أن فى الكتب السابقة : محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام .

وقد وردت أحاديث فى فضل الشام ، ذكر بعضها الحافظ المنذرى فى كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) سنة أحمد ١٢٧/٤ ، ١٢٨ .

(٢) فيرط : خرج نور .

(٣) سنة أحمد ٢٦٧/٥ وطبقات ابن سعد ٩٦/١ (القسم الأول)

وقال بعضهم : أضاعت قصورُ بصرى إشارةً إلى أنه صلى الله عليه وسلم يتنورُ البصائر ويُنحِّي القلوبَ الميِّتة .

وفي خروج هذا النور منه صلى الله عليه وسلم حين وضعته إشارة إلى ما يحيى به من النور الذي اُخذى به أهلُ الأرض وزال به ظلمةُ الشرك منها . كما قال الله تعالى : « قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ يَهْدِي به الله مع اتِّباعِ رضوانه سُبُلَ السَّلامِ . ويُخرجهم من الظلمات إلى النورِ يُؤذِنُ بِهِمْ إلى صراطٍ مستقيمٍ »^(١) . قال^(٢) الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى : وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم ، وإلى ذلك أشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه في أبياته السابقة حيث قال في حقه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً :

وَأَنْتَ لِمَا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرَّ
حُسَّ وَضَاعَتْ بِثَوْرِكَ الْأَفْسَقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ
رَ وَسَبِيلَ الرِّشَادِ نَخْتَرُقُ

ويرحم الله تعالى القائل :

لَمَّا اسْتَهْلَ الْمَصْطَقُ طَالِمًا
أَضَاءَ الْقَفَا مِنْ نُورِهِ السَّاطِعِ
وَعَطَّرَ الْكَوْنَ شَذَى عِطْرِهِ الطَّ
يَبِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ شَاسِعِ
وَنَادَتْ الْأَكْسَوَانُ مِنْ فَرْحَةٍ
يَا مَرْحَبًا بِالْقَمَرِ الطَّالِعِ

وروى ابن سعد عن موسى بن عبيدة رحمه الله تعالى عن أخيه قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع على الأرض وقع على يديه رافعا رأسه إلى السماء وقبض قبضة من تراب ، فبلغ ذلك رجلا من لُهب فقال لصاحبه^(٣) : اتجه^(٤) ! لئن صدقَ القائلُ لَيُغْلِبَنَّ هذا المولودُ أهلَ الأرض^(٥) .

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم بسند قوى عن حسان بن عطية - رحمه الله تعالى - وروى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شخصان^(٦) ببصره إلى السماء^(٧) . زاد السهيلي : مقبوضة أصابع يده^(٨) مشيرا بالسبابة كالسبح بها .

(١) سورة المائدة ١٦/١٥ .
(٢) ص ٢٢ م : لصاحب .
(٣) طبقات ابن سعد ٩٧/١ (القسم الأول)
(٤) طبقات ابن سعد ٦٤/١ (القسم الأول)
(٥) ط : ط : وروى .
(٦) ط : ط : م . قدس : القيد .
(٧) ط : شاعرا إلى السماء .
(٨) الروض ١٠٥/١ وحاربه : أصابع يده .

قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الجَوَيزِي رحمه الله تعالى : وفي رَفَع بصره صلى الله عليه وسلم في تلك الحال إشارة وإيماء إلى ارتفاع شأنه وعلو قدره وأنه يسود الخلق أجمعين ، وكان هذا من آياته صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه أول فعل وُجد منه في أول ولادته ، وفيه إشارة وإيماء لمن له تَعَلُّل إلى أن جميع ما يقع له من حين يؤكّد إلى حين يُقبض^(١) . صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه^(٢) العقل فإنه صلى الله عليه وسلم لا يزال متزايد الرفعة في كل وقت وحين ، على^(٣) الشأن على المخلوقات . وفي رَفَعه صلى الله عليه وسلم رأسه إشارة وإيماء إلى كل مؤدّد وأنه لا يتوجه قلبه إلا إلى جهات العلو^(٤) دون غيرها بما لا يناسب قَصْده .

وروى ابن الجَوَيزِي في « الوفا » عن أبي الحثين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى قال : قالت آمنّة وولده^(٥) جاثيا على ركبتيه ينظر إلى السماء ، ثم قبض قبضة من الأرض وأخوى ساجداً^(٦)

قال بعض أهل الإشارات : لما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم قال : (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَبَخَّلَنِي نَبِيًّا)^(٧) فأنجز عن نفسه بالعبودية والرسالة ، ونبينا صلى الله عليه وسلم وضع ساجدا وخرج معه نور أضواء له ما بين المشرق والمغرب ، وقبض قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السماء فكأنت عبودية عيسى المقل ، وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم الفِخَال ، ورسالة عيسى بالإعبار ، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بظهور الأنوار .

وفي سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه إشارة إلى أن ميّدا أمره على القُرب ؛ قال الله تعالى : « واسجد واقترب »^(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد » فحال عيسى عليه الصلاة والسلام يشير إلى مقام العبودية ، وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى مقام القُرب من الحضرة الإلهية . وليعضهم :

لك القُرب من مَولَاك يا أَشْرَفَ الوَرَى وَأَنْتَ لِكُلِّ الْمُرْسَلِينَ خِصَامٌ

- | | |
|----------------------|--|
| (١) ص : يقبض . | (٢) كذا في حاشي ط . وقد صحت م : على العقل . |
| (٣) ط : على . | (٤) ص : قبل . يقتضيه الله . وقد صحت م : العليا . |
| (٥) البراء : وولده . | (٦) الوفا ١/٩٥ . |
| (٧) سورة مريم ٣٠ . | (٨) سورة الملق ١٩ . |

وَأَنْتَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ وَأَنْتَ لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ إِمَامٌ
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ تَحِيَّةٌ مَبَارَكَةٌ مَقْبُولَةٌ وَسَلَامٌ
 وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ أُمِّهِ الشَّافَةِ بِنْتِ عَمْرِو
 ابْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا وَلَدْتُ أَمْنَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عَلَى
 يَدَيَّ فَاسْتَهَلَّ ، فَسَمِعْتُ قَاتِلًا يَقُولُ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَوْ رَحِمَكَ رَبُّكَ فَأَضَاءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 حَتَّى إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الرُّومِ . قَالَتْ : ثُمَّ أَلْبَسَتْهُ وَأَضْبَجَتْهُ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ غَشِيَني
 ظُلْمَةٌ وَرَعِبَ وَقَشَعَرِيرَةٌ عَنْ يَمِينِي فَسَمِعْتُ قَاتِلًا يَقُولُ : أَيْنَ ذَهَبَتْ بِهِ . قَالَ : إِلَى الْمَغْرِبِ
 وَأَسْفَرَ عَنِّي ذَلِكَ . ثُمَّ عَادَنِي الرَّعِبُ وَالْقَشَعَرِيرَةُ عَنْ يَسَارِي فَسَمِعْتُ قَاتِلًا يَقُولُ : أَيْنَ ذَهَبَتْ
 بِهِ ؟ قَالَ : إِلَى الْمَشْرِقِ . قَالَتْ (١) : فَلَمْ يَزَلِ الْحَلِيطُ مِنِّي عَلَى بَالٍ حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٢)

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه : لم أقف في شيء من الأحاديث مصرحاً على
 أنه صلى الله عليه وسلم لمَّا ولد عطس ، بعد مراجعة أحاديث المولد من مظانها كالطبقات
 لابن سعد ، والدلائل للبيهقي ، ولأبي نعيم ، وتاريخ ابن عساكر على بسطه واستيفائه ،
 وكالمستدرک للحاكم . وإنما الحليث الذي روته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف يعنى السابق
 آخر الباب فيه لفظ يشبه التثنية . لكن لم يصرح فيه بالعطاس ، والمعروف في اللغة أن
 الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فإن أريد به هنا العطاس فيحمل . وحمل القائل
 على الملك ظاهر .

وقال العلامة شمس الدين الجَوْجَرِيُّ رحمه الله تعالى في شرح المعزية : الاستهلال وإن
 كان هو صياح المولود أول ما يولد إلا أن حملَه على العطاس هنا قريب ، كحمل القائل
 على الملك .

الثاني : جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم
 أن يقوموا تحليماً له صلى الله عليه وسلم ، وهذا القيام بذمة لا أصل لها ، وقال ذو الحجة

(١) ط : قال .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم : ص ٩٣ .

الصادقة حسان زمانه أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى^(١) رحمه الله تعالى ورضي عنه في قصيدة له من ديوانه :

قليلٌ للدح^(٢) المصطفى الخطُّ بالذهبِ على فضة من خط أحسن من كَتَبِ
وإن ينهض الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جِثياً على الرُكَبِ
أما الله تعظيماً له كتبَ اسمه على عرشه يا رتبة سَمَتِ السُّرُتَبِ

واتفق أن منشداً أنشد هذه القصيدة في ختم درس شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين أبي الحسن السبكي . والقضاة والأعيان بين يديه فلما وصل المنشد إلى قوله : « وإن ينهض الأشراف عند سماعه » إلى آخر البيت قام الشيخ للحال قائماً على قدميه امتثالاً لما ذكره الصرصرى ، وحصل للناس ساعة طيبة . ذكر ذلك ولده شيخ الإسلام أبو النصر عبد الوهاب في ترجمته من الطبقات الكبرى .

الثالث : اشتهر على بعض الألسنة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ولدت في زمن الملك العادل . قال الحافظ : إنه كذب باطل لا أصل له . وقال الشيخ الإمام بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى في اللآلئ^(٣) : روى الحافظ السمعاني عن أبي بكر الجيرى رحمه الله تعالى قال حكى لي شيخ من الصالحين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال : فقلت له : يا رسول الله بلغني أنك قلت : ولدت في زمن الملك العادل وإني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا فقال : كُذِّبَ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق أبو عبد الله .

وقال الحلبي رحمه الله تعالى في « الشعب » : هذا الحديث لا يصح وإن صح فإطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذي كان يُدعى به لا ليُوصفه بالعدل والشهامة له بذلك ، أو وصفه بذلك بناء على اعتقاد الفرس فيه أنه كان عادلاً كما قال الله تعالى (فما أغنت عنهم آفئتهم)^(٤) أي ما كان عندهم كلمة ولا يجوز أن يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلاً .

(١) الصرصرى : يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين ، شاعر فرير من أهل بغداد ، وأكثر شهرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد نقل يوم دخول الختار بغداد سنة ٦٣٦ هـ ، ترجمته في البداية والنهاية ١٢/٢١١ والتبصير للزاهرة ٧/٦٦ . وكشف الظنون ١٣٤٠ .
(٢) دح : لفظ للمصطفى .
(٣) ت م : في الأول .
(٤) سورة هود ١٠١ .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في التُّور : قال البيهقي في الشعب : تكلم شيخنا أبو عبد الله يعني الحاكم ، في بطلان ما يرويه بعض الجهلة عن نبينا صلى الله عليه وسلم : « ولدت في زمن الملك العادل » يعني كسرى أنوشروان . ثم رأى بعض الصالحين في المنام رسولاً الله صلى الله عليه وسلم فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه وقال ما قلته قط .

وقال صاحب المقاصد : وأما ما يحكى عن الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى مما أورده ابن رجب في ترجمته من طبقاته أنه قال : جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ولدت في زمن الملك العادل كسرى » فلا يصح لانقطاع سنده ، وإن صح فعمل الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ وإن ضبط الحكاية .

الباب السابع

في انفلاق البُرمة حين وضع صلى الله عليه وسلم تحنها

روى أبو نُعَيْمٍ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان في عهد الجاهلية إذا ولد لم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا^(١) فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم طَرَحُوهُ تحت بُرْمَةٍ فلما أصبحوا أتوا البُرْمَةَ فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، فعبجوا من ذلك^(٢) .

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات أثبات عن عكرمة رحمه الله تعالى - مرسلًا - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضعته أمُّه وضعته تحت بُرْمَةٍ فانفلقت عنه ، قالت : فَنَظَرْتُ إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء^(٣) .

وروى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي رحمه الله تعالى قال : كان المولود إذا ولد في قريش دُفِعَ^(٤) إلى نسوة من قريش إلى الصبح فكُضَّانَ عليه بُرْمَةٌ ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دُفِعَ إلى نسوة فكُضَّانَ عليه بُرْمَةٌ ، فلما أصبحن أَتَيْنَ فوجدن البُرْمَةَ قد انفلقت عنه باثنتين ، فوجدنه مفتوح العين شاخصًا ببصره إلى السماء فأتاهن عبدالمطلب فقلن : ما رأينا مولودًا مثله ووجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحًا عينه شاخصًا ببصره إلى السماء فقال : احفظنه فإني أرجو أن يصيب خيرًا .

وروى ابن الجوزي عن أبي الحسين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى عن أمّته

(١) ص ت م : ينظرون إليه حين يصبحون . وما أثبت من ط .

(٢) ليس في دلائل النبوة المطبوع إلا إشارة لانفلاق البرمة . ولم ترد فيه هذه الرواية بنصبها . أنظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٩٦ والوقفا ٩٥/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦٣/١ (القسم الأول)

(٤) ص ت م : دُفِعَ .

أُنها قالت : وضعت عليه إنياء فوجلتة قد انفلق^(١) الإناء عنه وهو يحص إهامه يشخب^(٢) لبنا^(٣) .

قال بعض أهل الإشارات في انفلاق البرمة عنه صلى عليه وسلم إشارة إلى ظهور أمره وانتشاره وأنه يفلن ظلمة الجهل ويزيلها .
يشخب بشين فحاء معجمتين أى يسيل .

الباب الثامن

في ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا مقطوع السرة

عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كramى على ربي أنى ولدتُ مختونا ولم ير أحد سوائى » (١) .

رواه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق . قال في الزهر : سنده جيد . انتهى .
وصححه الحافظ ضياء الدين المقدسى وروى من حديث العباس بن عبد المطلب رواه ابن سعد وحسن مغلطاي سنده في كتابه (٢) دلائل النبوة ومن حديث ابنه عبد الله رواه ابن عدى وابن عساكر ومن حديث أبي هريرة رواه ابن عساكر أيضا . ومن حديث أنس (٣) رواه أبو نعيم . قال مغلطاي في دلائله : بسند (٤) جيد . ومن حديث ابن عمر رواه ابن عساكر .
وقد جزم - بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا - جماعة من العلماء منهم هشام بن محمد ابن السائب في كتاب الجامع . وابن حبيب في المعبر . وابن دُرَيْد في الوشاح ، وابن الجوزي في الملل والتلخيص . وقال الحاكم في المستدرک : تواترت الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا . وتعبه الذهبي فقال : ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا .
وأجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهاها وكثرتها في السير ، لا من طريق السند المصطلح عليه جند أئمة الحديث .

وقيل : إن جبريل ختنه صلى الله عليه وسلم . حين شق صدره . رواه الخطيب عن أبي بكره موقوفا . ولا يصح سنده . وقال الذهبي : إنه خير منكر . وقيل : إن جده صلى الله عليه وسلم ختنه على عادة العرب . رواه أبو عمر قال الحافظ أبو الفضل العراقي : وسنده غير صحيح . قال الحافظ قطب الدين الخفصري رحمه الله تعالى في الخصائص : وأرجحها عندي الأول . وأدلته مع ضعفها أشل من أدلة غيره .

(٢) ص ٢ م : في كتاب .

(٤) ط : سنده جيد .

(١) رواه ٩٧/١ .

(٣) يابض في ط م وما أثبت من ص .

قلت : قد قدمنا أن له طريقا جيدة مسحها الحافظ الضياء . وقد قال الزركشي :
إن تصحيح الضياء أعلى مزية من تصحيح الحاكم .

قال الخيضرى : فإن قيل إن فيه أى فى ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا بعض نقص فى حق من يوجد ذلك . فيقال : هنا فى حق صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لأن القلفة ربما تمتع من تكميل النظافة والطهارة ، ونمى كمال لذة الجماع فأوجب الله تعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا مكتملا سالما من النقائص والمعائب فإن قيل^(١) : إذا كان كذلك فلم شئ صدره صلى الله عليه وسلم واستخرج منه العلقه السوداء التى هى حظ الشيطان ، ولو كان كما ذكرت لخلق الله سالما منها ؟ قلت : لا سواء لأن الختان والإسراء من الأمور الظاهرة التى تحتاج إلى فعل الآدى ، فخلق الله تعالى سليما منها لئلا يكون لأحد عليه منة ، كما فى كمال الطهارة ، وأما إخراج العلقه التى هى حظ الشيطان فمفعلا القلب ولا اطلاع للآدى عليها ، ولو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته ، فأظهره الله تعالى لعباده على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر^(٢) انتهى . وهو مأخوذ من كلام للسبكي^(٣) يأتى ذكره فى باب شرح صدره صلى الله عليه وسلم

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات عن إسحاق بن أبي طلحة مرسلا رحمه الله تعالى أن آمنه قالت : وضعته نظيفا ، ما ولدته كما يولد السخل ، ما به قدر ، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيليه^(٤) .

فائدة : ولد من الأنبياء مختونا جماعة . نقل ابن كثير فى الوشاح وابن الجوزى فى التلخيص عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى أنهم ثلاثة عشر . ونقل ابن الجوزى عن محمد ابن حبيب رحمه الله تعالى أنهم أربعة عشر . وكل منهما ذكر ما لم^(٥) يذكر الآخر .

(١) ط : فإن قلت . (٢) كما أبرز لم تكمل ظاهره .

(٣) قال ابن الجوزى فى الوثا ٩٧/١ : « فإن قيل : فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان ، حتى شق صدره

وأخرج قلبه ؟

قال ابن عثيم : لأن الله سبحانه أذن التطهير الذى جرت المادة أن تفعل القابلة واللبيب ، وأظهر أثرهما وهو القلب ، فأظهر آثار التجمل والتمانية بالصحة فى طرقات الوحي .

(٤) ط : بيده . والخبر فى طبقات ابن سعد ١/ (القسم الأول)

(٥) كذا فى ط وفى ص م : ذكر لبعض ما لم يذكر الآخر .

فالذى اتفقا عليه : آدم . وشيث . ونوح ، ولوط ويوسف ، وشعيب ، وموسى ، سليمان
وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم . والذى زاده كعب : إدريس ، سام ، ويحيى والذى
زاده ابن حبيب : هود ، وصالح ، وزكريا ، وحنظلة بن صفوان^(١) أصحاب الرس
صلى الله عليهم وسلم أجمعين فاجتمع من كلامهما سبعة عشر نبيا أولم آدم وآخرهم محمد صلى
الله عليه وسلم وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى ورعى عنه أسماهم فى قلائد القوائد فقال :

وسبعة مع عشر قد روى خلُقوا وهم خِتان فخذ لازلت مأنوسا
محمد آدم إدريس شيث ونو ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكر يا وحنظلة الرضى مع عيسى

وقال العلامة القاضى عبد الباسط البلقينى رحمه الله تعالى ونفعنا به فى الدارين :
وفى الرُّسل مَخُونًا لَعْمَكَ خِلْفَةٌ ثمان وتسع طيِّبون أكارمُ
وهم زكريا شيث إدريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وآدمُ
ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان يحيى هود ياسين خاتمُ
تنبيه : قال بعضهم وفى قولهم : خلُقوا مخنونين تجوز لأن الخِنان هو القَطْع ، وهو
غير ظاهر . لأن الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع ، فيحمل الكلام باعتبار
أنه على صفة المقطوع . والله أعلم .

(١) كذا فى ط . وفى ص ر ت م : من أصحاب الرس .

الباب التاسع

في مناجاته صلى الله عليه وسلم للقر في مهله وكلامه فيه

روى الطبراني والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال : قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بلصبعك فحيث ما أشرت إليه مال . قال : كنت أحثه ويحدثني ويُلهمني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش .

قال الإمام أبو عَنان الصابوني رحمه الله تعالى في كتابه المائتين^(١) : هذا حديث غريب الإسناد والمتن في^(٢) المعجزات حسن^(٣) .

المنافعة : المحادثة . وناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلتها بالمحادثة والملاعبة . قال الحافظ في الفتح وفي سير الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد أوائل ما ولد . وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى في الخصائص أن مهله صلى الله عليه وسلم كان يشركه بتحريك الملائكة له . وأن أول كلام تكلم به أن قال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا^(٤) .

فائدة : تكلم في المهد جماعة نظم شيخنا رحمه الله تعالى أسماهم في كتابه قلائد^(٥) الفوائد^(٦) فقال :

تكلّم في المهدِ النبيّ محمدٌ وموسى وعيسى والخليل ومريمُ
ومُبرّى جُريج ثم شاهد يوسف وطفلُ لدى الأخدود يرويه مُسلمُ
وطفل عليه مُرُّ بالأُمة التي يقال لها تَزَنّي ولا تتكلّمُ
وماشطةٌ في عهدِ فرعون طفولها وفي زمن المادى المبارك يُختمُ
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(١) ص م : الماسن . محرقة . وانظر الخصائص الكبرى ١/١٣٢ .

(٢) ص م : من المعجزات .

(٣) قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الخليل وهو مجهول . وانظر الخصائص الكبرى ١/١٣٢ وسيرة ابن كثير

(٤) لم يثبت شيء من ذلك بخبر صحيح .

٢١١/١ .

(٥) ص : فقرائه .

(٦) ط : في قلائد الفوائد .

الباب العاشر

في حزن إبليس وحُجْبِهِ من السموات وما سَمِعَ من المواتف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نقل السهيلي وأبو الربيع وغيرهما عن تفسير الحافظ بقى بن مَخْدَرٍ رحمه الله تعالى أن إبليس رنَّ أربع رنَّات : رنة حين لُعن ، ورنة حين أهبط ، ورنة حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب ^(١) .
رنَّ ^(٢) : صوت بحزن وكَلْبَة .

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال : قال إبليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده : لو ذهبت إليه فخبَلْتَهُ . فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريلَ فركضه برجله رَكْضَةً فوقع بهلَدَن .

وروى الزبير بن بَكَّار وابن عساكر عن معروف بن حَرْبُودٍ رحمه الله تعالى قال : كان إبليس يخترق السموات السبع . فلما ولد عيسى حُجِبَ من ثلاث سموات ، وكان يصل إلى أربع فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم حُجِبَ من السبع .

وروى الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحُوَيْرِث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فدخلوا يوما قراؤه مكبوبا على وجهه ، فأنكروا ذلك فأخبطوه فركبوه إلى ^(٣) حاله فلم يلبث انقلب انقلابا عنيقا فردوه إلى حاله ، فانقلب الثالثة فقال عثمان : إن هذا أمر حدث . وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فجبل ^(٤) عثمان بن الحُوَيْرِث يقول ^(٥) :

(١) الفروض ١٠٥/١ . والاكتفا ١٦٧/١ .
(٢) ط : الرنة : صوت بحزن إلخ .
(٣) ط : على حاله .
(٤) ط : فجبل عثمان يقول .

أبا صنم اليبس الذي صُنِّفَ حَوْلَهُ صَنَائِدُ وَفَدٌ مِنْ يَمِيدٍ وَمِنْ قُرْبٍ
يُنْكَسُ مَقْلُوبًا فَمَا ذَلِكَ قُلٌّ لَنَا أَذَلِكَ نَفِيهِ أَمْ تَنْكَسُ لَانْتِصَبِ
فَإِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبٍ أَسَانًا فَلَيْتَنَا نَبُوءَ بِإِقْرَارٍ وَتَلَوَى عَلَى الذَّنْبِ
وَإِنْ كُنْتَ مَقْلُوبًا تَنْكَسَتْ صَاغِرًا فَمَا أَنْتَ فِي الْأَصْنَامِ^(١) بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ

قال : فَأَخْلَتُوا الصنمَ فَرَدُّوهُ إِلَى حَالِهِ فَلَمَّا اسْتَوَى هَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ مِنْ جَوْفِ الصنمِ

بصوت جهير وهو يقول :

تَرَدُّى لِمَوْلُودٍ أَضَاعَتْ^(٢) لِنُصُورِهِ جَمِيعُ فَيْجَاجِ الْأَرْضِ بِالشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ
وَنَحَرْتُ لَهُ الْأَوْثَانَ طُرًّا وَأَرْعَدْتُ قُلُوبُ مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مِنَ الرَّعْبِ
وَنَارُ جَمِيعِ الْفَرَسِ بَاخَتْ^(٣) وَأَظْلَمْتُ وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الْفَرَسِ فِي أَكْظَمِ الْكَرْبِ
وَصَدَّتْ عَنِ الْكُهَّانِ بِالْغَيْبِ جِنَّتُهَا فَلَا مُنْخِرَ مِنْهُمْ^(٤) بِحَقٍّ وَلَا كَذِبِ
فِيالْقُعَى ارْجِعُوا عَنْ ضَلَالِكُمْ وَهَبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ

الفيجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين . وقيل في جبل . باخَتْ^(٥) :

خمدت . هَبَّ النَّائِمُ هَبًّا وَهَبُوبًا : استيقظ .

وروى الخرائطي عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : كان زيد بن عمرو ابن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة ، قالَا : فلما دخلنا عليه قال : اصلغاني أيها القرشيان : هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه ففُضِرَ عليه بالقِداح فسكِمَ ونُحِرَتْ عنه جمال كثيرة ؟ فقلنا^(١) نعم . قال : فهل لكما عِلْمٌ به ما فعل ؟ قلنا : تزوج امرأة منا يقال لها آمنَة تركها حاملاً وخرج . قال : فهل تعلمان ولدت أم لا ؟ قال ورقة : أخبرك أيها الملك . إني قد قربت^(٢) عند وئني لنا إذ سمعت من جوفه هاتفا يقول :

وَلَدَ النَّبِيَّ فَلَنْتَ الْأَسْلَافُ وَنَأَى الضَّلَالُ وَأَخْبَرَ الْإِشْرَافُ

(٢) ص ر م ، أ تارت بنوده .

(٤) ط : قد خبر عنهم .

(٦) ط : قلنا .

(١) ط : في الأوثان .

(٣) ص ر م : باحت . وما أقيمت ط .

(٥) ص ر م : ملحت . محرقة .

(٧) ط : إذ قربت .

ثم تنكس الصنم على رأسه . فقال زيد : عندي خبره أيها الملك ، إني في مثل هذه الليلة خرجتُ حتى أتيت جبلَ أبي قُبَيْسٍ إذ رأيت رجلاً ينزل له جناحان أخضران فوقف على أبي قُبَيْسٍ ثم أشرف على مكة فقال : ذاك الشيطان وبطلت الأوثان وولد الأمين . ثم نشر^(١) ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيناه قد جُلل ما تحت السماء وسطع نورٌ كالدخان بصرى ، وهالني ما رأيتُ وخفق الهاتف^(٢) بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسقط له نور أشرفت له تامة وقال : زكت الأرض وأدت ربيعها . وأومأ إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها .

قال النجاشي : أخبركم عما أصابني : إني كنتُ في الليلة التي ذكرتموها في قبتي وقت غطوتي إذ خرج علي من الأرض عُق ورأس وهو يقول : حلَّ الوَيْلُ بأصحاب القبيل ، ومتهم طيرُ آبائيل بحجارة من سِجِّيل ، هلك الأشرمُ المعتدى المجرم ، وولد النبي المكي الحرى ، من أجاهه سعد ومن أباه عند ، ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ورُميت القيام فلم أطق القيام فأتاني أهل فقلت : احببوا عني الحبشة فحببهم فأطلق الله لساني وربجل^(٣) .

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على أبي قُبَيْسٍ . وآخر على الحِجْلُون الذي بأصل المقبرة فقال الذي على جبل الحجون :

فأقسم ما أننى من الناس أنجيتُ ولا ولدت أننى من الناس والده^(٤)
كما ولدت زُهريّة ذات مَقَصَر مُجَنَّبَةٌ لَوْمٌ^(٥) القبائل ماجنة
فقد ولدت خير البرية أحمداً فأكرم بمولود وأكرم بوالده^(٦)

(١) ص ٢٠ م : ثم نشر وما أتته من ط .

(٢) ص ٢٠ م : وخفق الهاتف .

(٣) ذكره ابن كثير في سيرته ٣٦٨/١ من الخرافات .

(٤) الوفا : واحدة .

(٥) ط : عيبة عبد القبائل . وفي الوفا : نجية من لوم القبائل .

(٦) ت م : فأكرم بمولود وأكرم بوالده .

وقال الذي على جبل أبي قبيس :

يا ساكني البطحاء لا تَغْلَطُوا
إن بني زُهرة من مِرْكَم
واحدة منكم فهاتوا لنا
واحدة من غيرهم مثلها^(١)

وميزوا الأمر بعقل مُضَي
في غايير الأمر وعند البدي
[فبين مضى في الناس أو من بقي
جَنِينُهَا مثل النبيّ التقى

(١) سقطت من الأصل والثبوتها من الوقف لابن الجوزي ٩٦/١ .

الباب الحادى عشر

فى انبثاق^(١) دجلة وارتجاس الايوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك مما يذكر

ذكر^(٢) ابن جرير وغيره أن كسرى أبرويز كان قد سكر^(٣) دجلة العوراء وأنفق عليها مالا عظيما ، وكان طاق^(٤) ملكه قد بناه بنيانا عظيما لم ير مثله ، وكان عنده ثلاثمائة رجل من كاهن وساحر ومنجم ، وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب قد بعث به بإذان من اليمن ، وكان كسرى إذا حزبه أمر جمهم فقال : انظروا فى هذا الأمر ما هو .

فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى وقد انقص طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء^(٥) فلما رأى ذلك أحزنه فدعا كهانه وسحاره ومنجميه وفيهم السائب فقال لهم : قد انقص طاق ملكى من غير ثقل فانظروا فى أمره بما تعلمونه من علمكم فأخذت عليهم^(٦) أقطار السماء وأظلمت الأرض فلم يمض لهم ما رأوه^(٧) وبات السائب فى ليلة مظلمة على رهوة من الأرض ينظر فرأى برقاً من قِبَل الحجاز قد استطار فبلغ المشرق ، فلما أصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء فقال فيها يتتاف : إن صلقت ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يتبلغ المشرق وتخصب الأرض عليه كأفضل ما أخصبت على ملك .

فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض^(٨) ورأوا ما أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض : والله ما حيل بينكم وبين علمكم^(٩) إلا لأمر جاء من السماء وإنه لنبي

(١) ص ت م : فى انشقاق .

(٢) ط : روى .

(٣) الأصل : قد سكر . محرقة والتصويب من تاريخ الطبرى ١٤٣/٢ (ط المصرية) والسكر : سد القبر .

(٤) الطلاق : ما صلب من الأبنية . وله يريه : مجلس ملك .

(٥) كذا فى ط ت م وفى ص : القوواء ، محرقة .

(٦) ط : عليه .

(٧) ص ت م : ما شادوا .

(٨) ص ت م : ليس .

(٩) ط : وبين أسركم .

يُبْعَثُ أَوْ هُوَ مَبْعُوثٌ يَسْتَلِبُ هَذَا الْمَلِكَ مُلْكَهُ وَيَكْسِرُ وَإِنْ نَجَيْتُمْ إِلَى كَسْرَى كَسَرْتُمْ مَلِكَهُ لَيْفَتْنَلَكُمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَكْسِمُوهُ الْأَمْرَ وَقَالُوا لَهُ قَدْ نَظَرْنَا فَوَجَدْنَا وَضَعَ دَجَلَةَ الْعُرَاءِ وَطَاقَ الْمَلِكُ قَدْ وَضَعَ^(١) عَلَى الثُّحُوسِ ، فَلَمَّا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَوَقَعَتِ النَّحُوسُ مَوَاقِعَهَا زَالَ كُلُّ مَا وَضَعَ عَلَيْهَا ، وَنَحْنُ نَحْسِبُ لَكَ حَسَابًا تَضَعُ عَلَيْهِ بَنِيَانَكَ فَلَا يَزُولُ . - فَحَسِبُوا فَأَمَرُوهُ بِالْبِنَاءِ فَبَنَى دَجَلَةُ الْعُرَاءِ فِي ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا جَلِيلَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُمْ : أَجْلِسْ عَلَى سُورِهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَجَلَسَ فِي أَسَاوِرَتِهِ وَمَرَايِزِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ انْشَقَّتْ دَجَلَةُ وَخَرَجَ ذَلِكَ الْبَنِيَانُ مِنْ تَحْتِهِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا بِأَخْرَاقٍ ، فَلَمَّا أَخْرَجُوهُ جَمَعَ كَهَانَهُ وَسَحَرَتَهُ وَمَنْجَمِيَهُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ مِائَةٍ وَقَالَ لَهُمْ : أَقْرَبْتُمْ وَأَجْرَيْتُمْ هَايَكُمِ الْأَمْوَالُ ثُمَّ إِنَّكُمْ تَخُونُونِي ؟ قَالُوا : يَا الْمَلِكُ أَخْطَأْنَا كَمَا أَخْطَأَ مَنْ قَبْلُنَا . ثُمَّ حَسِبُوا لَهُ وَأَمَرُوهُ بِالْبِنَاءِ فَبَنَاهُ وَفَرَّغَ مِنْهُ وَأَمَرُوهُ بِالْجُلُوسِ عَلَيْهِ فَخَافَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَرَكِبَ وَسَارَ عَلَى الْبِنَاءِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ انْشَقَّتْ أَيْضًا ، فَلَمْ يُدْرِكْ إِلَّا بِأَخْرَاقٍ . فَدَعَاهُمْ وَقَالَ : لِأَقْتَنِكُمْ أَوْ لَتَصَدَّقُنِي . فَصَدَّقُوهُ^(٢) وَأَخْبَرُوهُ بِالْأَمْرِ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ هَلَّا بَيْنَكُمْ لِي ذَلِكَ فَأَرَى فِيهِ مَا أَرَى^(٣) قَالُوا : مَنَعْنَا الْخَوْفُ . فَتَرَكَهُمْ^(٤) .

وروى ابن جرير في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل ، والخرائطي عن مخزوم بن هاني عن أبيه وأنت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخدم قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان إبلاً يصعباً تقود خيلاً عربياً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعته ذلك وتصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه ومرايسته حين عيل صبره فجمعهم وليس تاج ملكه وقعد على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال : تدرون فيما بعثت ؟ قالوا : لا إلا أن تُخبرنا بذلك ، فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس فازداد غمّاً إلى غمه ثم أنجزهم بما هاله ، فقال الموبدان : وأنا أصليح الله الملك قد

(١) ص ٢٠ : قد وقع .

(٢) ط : ولج .

(٣) ط : فأصغوه .

(٤) تاريخ الطبري ١٤٢/٢ والو ١٧٦/١ .

رأيت في هذه الليلة . قصص عليهم رؤياه في الإبل ؛ فقال : أي شيء يكون هذا يامويذان ؟ وكان أعلمهم في أنفسهم قال : حدث يكون من ناحية العرب ، فكذب كسرى عند ذلك : من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر : أما بعد فوجه إلى عالمًا بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن بَقِيلَةَ - بضم الموحدة وفتح القاف وسكون التحتية - أَلْضَائِي . فلما قَدِمَ عليه قال : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : يسألني الملك أو يخبرني الملك ، فإن كان عندي علم منه أخبرته وإلا دلّكته على من يعلمه . قال : فلأخبره . فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سَطِيح . قال : فاذهب إليه فأسأله واتقن بتأويل ما عنده . فنهض عبدُ المسيح حتى قَدِمَ على سَطِيح وقد أَشْفَى على الموت فسَلَّم عليه وحيَّاه فلم يجر جوابًا فأتشأ عبدُ المسيح يقول : أُمِّمٌ أم يَسْمَعُ غُطْرِيفَ اليمَنُ . . في أبيات ذكرها .

فلما سمع سَطِيح كلامه فتح عينيه ثم قال : عبد المسيح على جمل مُشِيح ، أقبل إلى (١) سَطِيح ، وقد أَوْفَى على الضريح ، بعثك - ملكُ بني ساسان ، لارتجاس الإيوان وخمود النيران ، ورؤيا المويذان . رأى إبلا صمابا تقود خيلاً عِرَابَا ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها . يا عبد المسيح إذا أكرت التلاوة . وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادي سَمَاوَة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليس أشام لسَطِيح شامًا ، بملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آتٍ آتٍ . ثم قضى سَطِيح مكانه فأتى عبدُ المسيح إلى كسرى فأخبره فقال : إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور . فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة حُثَّان رضى الله تعالى عنه (٢) .

ويرحم الله تعالى الإمام أبا عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن علي الشفراطسي (٣) حيث قال :

صاحبت لمولده الآفاق واتصلت بُشْرِى المواتف في الإشراف والطفلي
وصرح كبري تداعي من قواعده وانقص منكسر الأرجاء ذا ميل

(١) ص ت م : أقبل على سطح .

(٢) دلائل النبوة لأبي نسيم ص ٩٦-٩٩ والروفا ٩٧/١ والاكتفا ١/ وتاريخ الطبري ١٣١/٢ .

(٣) الشفراطسي : أبو عبد الله بن يحيى بن علي الشفراطسي المتوفى سنة ٤٩٩ وخصيته في السير الامة وله شرح عليها كشف الظنون ٤٤٠/٢ (ط اردوبا)

ونار فارس لم تَوَقَّدْ وما خُصِدَتْ
خَسِرَتْ لمولده الأوثان وانبعثت

من ألف عام ونهر القوم لم يَبِلْ
ثواقبُ الشَّهْبِ ترى الجنَّ بالشَّمْلِ

والإمام أبا عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الدلاصيّ الشهير بالبوميرى رحمه الله تعالى

حيث قال :

أَبَانَ مولاهُ عن طيبِ عُنصره
يَوْمَ تَفْرُسُ فِيهِ الْقُرْسُ أَنَّهُمْ
وَبَاتَ إِيْوَانُ كَسْرَى وهو مُنْصَدِع
وَالنَّارُ خَامِلَةٌ الْإِنْفَاسُ مِنْ أَسَفٍ
وَسَاءَ سَلَاةٍ أَنْ غَاضَتْ بِخَيْرِنَا
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلْكَ
وَالجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
عَرَّوْا وَصَمُّوا فإِعْلَانُ البَشَائِرِ لَمْ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبِرَ الْأَقْسَامُ كَاهِنُهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا عَاطَيْنَا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبٍ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مَنَهْزِمٍ

يَا طَيْبَ مُبْتَسِلٍ مِنْهُ وَمُخْتَمٍ
قَدْ أَتَلَّوْا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ
كَشَفَلُ أَصْحَابِ كَسْرَى غَيْرَ مَا تَتَمَّ
عَلَيْهِ وَالتَّهَرُّ سَاهَى الْعَيْنِ مُتَسَلِّمٍ
وَرْدَةٌ وَارِدُهَا بِالْفَيْظِ حِينَ ظَلَمِ
حُزْنَا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمٍ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلَمٍ
يُسْتَمَعُ وَبَارِقَةُ الْإِنْدَارِ لَمْ تُشْمِ
بَلَّانَ دَيْتِهِمُ الْمَسْجُوحُ لَمْ يَقَمْ
مُنْقَضَةٌ وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَمٍ
مِنْ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو لِأَثَرِ مُنْهَزِمٍ

وقال أيضا في قصيدته الهمزية :

وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مَضَى
لَيْلَةُ الْمَوْلَدِ الَّذِي كَانَ لِللَّيْلِ
وَتَوَالَتْ بَشْرَى الْمَوَاتِفِ أَنْ قَدْ
وَتَدَاعَى إِيْوَانُ^(١) كَسْرَى وَلَوْ
وَعُذَا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ فِيهِ
وَعَيُونُ الْقُرْسِ غُلَّتْ فَهَلْ كَا
فَهَنَيْتُمَا بِهِ لَأَمْنَةُ الْقَفْصِ

أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةُ غُرَامِ
نِ سُرُورٍ بِبُيُوتِهِ وَازْدَهَاءِ
وَلِدِ الْمَصْطَفَى وَحَقُّ الْمَنَالِ
لَا آيَةَ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبَنَاءِ
كُرْبَى مِنْ عَمُودِهَا^(٢) وَبِلَاءِ
نِ لَنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفِئُهَا
لِ الْمَلَى شَرَفَتْ بِهِ حَوَاءِ

(١) ط : بهاء كسرى .

(٢) ط : من غوده .

من لحواؤه أنها حَلَّتْ أحد
يومٌ نالت بوضعه ابنة وه
وأنت قومها بأفضل مما
شمتت الأملأك إذ وضعت
راقعاً رأسه وفي ذلك الرف
رامقاً طرفه السماء ومزمت
وتللت زُهر^(١) النجوم إليه
وتراحت قصور قيصر بالشا
م يراها من داره البطحاء
حلت وأنها به نفساء
ب من فخار ما لم تنله النساء
حملت قبل مريم المولدة
وشققتنا بقولها الشفاء
مع إلى كل سُودد إيماء
عين من شئت العلو الملاء
وأضاعت بضيوتها الأرجاء
م يراها من داره البطحاء

تفسير القريب

كثيرى بفتح الكاف وكسرها : اسم ملك القرس . والذي ولد النبي - صلى الله عليه وسلم - في زمانه : أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور . والذي كتب إليه الكتاب ومزقه : أبرويز بن هرمز أنوشروان . والذي قُتل في زمن عثمان وأخذ منه المد لمون البلاة : يزدجرد بن شهريار .

دجلة بكسر الدال المهملة : نهر بغداد . قال ثعلب - رحمه الله تعالى - تقول : عَرَّت دجلة بغير ألف ولام .

بإذان : بذال معجمة .

انقصم : انكسر وانفصل بعضه من بعضه .

اعتاف : قال في النهاية : العِافَة : زَجَر الطير والتفاؤل بأَسْمَانِهَا وَأَصْوَاتِهَا ومِعْرُهَا ، يقال : عاف يصيف عَيْفًا إذا زجر^(٢) وحسَّ وطن . قلت : والمراد هنا الحسَّ والظن .

ارتجس : اضطرب وانشق . والرتجس بفتح الراء وإسكان الجيم وبالسین المهملة : الصوت التليد من الرعد ومن هدير البحر .

الإيوان : يوزن الدُّيوان ويقال فيه يوزن كتاب بناءً أَرَج غير مسدود الوجه . والأَرَج : بيت يبني طولاً ، وجمعه على الأول : أواوين كدواوين . وإيوانات . وعلى الثاني : أون

(١) ط : زهر السبد .

(٢) صرت م : إذا أعبر . وما أتبعه من ط .

كثيراً ونحوه : بناء مشهور بالمذللين من أرض العراق ، كان بناء مُحْكَمًا مبنيا بالأجر الكبار والجص ، سُمِّك مائة ذراع في طول مثلها ، فارتجس حتى سُمِعَ صوته وانثَقُ وسقطت منه أربعة عشر شرافة . ليس السبب في ذلك من جهة خلل في بنائه في نفسه ، وإنما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آيةً بآية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم .

المُؤَبِّلَان : بضم الميم ثم واو ساكنة وفتح الباء الموحدة . وحكى الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين اللعنثي رحمه الله تعالى كسرهما أيضا وبذلك معجمة : اسم لحاكم المجرس كقاضى القضاة للمسلمين .

مُشِيح بشين معجمة وحاء مهملة وزن مُلِيح يقال ناقه مشحاة إذا كانت سريعة . والإبل كناية عن الناس هنا .

الهِرَاوَة . بكسر الهاء : العصا .

الشرفات بضم الراء وفتحها وسكونها جمع شرفة - إما تحقيرا لها أو أن جمع القلة قد يقع موضع جمع الكثرة .

عجلت بفتح الميم وكسرهما كتصر وسمع . غاضت بغين وضاد معجمتين : غارت . خيلا جرأبا ، بكسر العين . الخيل البراب خلاف البرافين القرس إن كان أبواه عرييين فهو عتيق ، وإن كانا أعجميين فهو برقون ، وإن كان الأب عرييا والأم عجمية فهو هجين . وإن كان بالعكس فهو مُقْرِف .

بحيرة ساوة بحيرة متسعة الاكتاف جدا . وقد قال فيها الصرصرى - رحمه الله تعالى - في بعض قصائده :

• غارت وقد كانت جواتبها تَفُوت الميلا •

وقال غيره : كانت أكثر من ستة فراسخ تركب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد والمدن ، فأصبحت ليلة المولد ناشقة كأن لم يكن بها شيء من الماء .

تنبيه : وقع في بعض الكتب : غاضت بحيرة طبرية . وهذا غير معروف . وبحيرة طبرية لم يثبت أن مائها غاض وهو باق إلى اليوم .

الرازية بفتح الميم جمع مَرْزِيَانِ بضم الزاي وهو القارس الشجاع المتقدم على القوم دون المَكْرَه .

هَالَه : أَفْرَحَه .

رَوِيَا بترك التنوين .

حَدَثَ بفتح الحاء والذال المهملتين ومثلثة أى وقع .

مَشَارِفٌ بيم مفتوحة فشين معجمة مخففة فَأَلَفَ فراء ففاء . المشارف : القرى التى تقرب من المدن ، وقيل التى بين بلاد الريف وجزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السَّوَاد^(١) . قاله فى النهاية وقال فى الصَّحاح : مشارف الأرض أعاليها . أَشْفَى : أشرف . أنشأَ همزة مفتوحة أوله وآخره أى ابتداءً .

أَصْمٌ : همزة الاستفهام ثم بضم الصاد المهملة فتشديد الميم مبنى للمفعول .

الْفُطْرَيْف : بغير معجمة فطاء مهملة فراء مكسورة فمشناة تحتية ففاء المراد به هنا السيد .

عَبْدُ الْمَسِيح : بالرفع لأنه مبتدأ والجار والمجرور فى قوله « على جَمَلٍ » الخير . أَوْقَى : أشرف .

سَاوَةٌ مَدِينَةٌ بَيْنَ الرَّيِّ وَهَمَلَانِ .

السَّوَاةُ بسين مهملة مفتوحة فميم مخففة : بادية لبني كلب عند الكوفة ، أرض عالية لا حجر فيها لها طول ولا عرض لها سميت السَّوَاةُ لسَوَاهَا أى علوها .

الطَّقَلُ بفتححتين : العُيَّى عند تطقيل الشمس ونقصان ضوئها . ومعنى تطقيلها دنوؤها من المغيب .

أَنْقَاضٌ يَرَوَى بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ . وَيَرَوَى بِضَادٍ مَهْمَلَةٍ . وعليهما فمعناه سقط . الأَرْجَاءُ : التواشى .

الْمَيْلُ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَالشَّائِئَةَ التَّحْتِيَّةَ قَالَ فى المحكم : المَيْلُ أى يسكون الياء فى الحادث . وَالْمَيْلُ فى الخلقَة .

(١) ص ر ت م : على الراوى .

فارس : اسم علم كالفارس لطائفة من العجم كانوا معجوساً يعبدون النار وكان ليبيوت النار مذبة يقومون عليها . ويتناوبون إيقادها فلم يخدم لها لهب لا ليل ولا نهار إلا ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم - ، فإنهم أوقدوها فلم تقدر . وإنما انتفى إيقادها في نفسها مع كونهم تماطوا إيقادها فهذا موضع الآية العجيبة ، ولو كانوا لم يتماطوا إيقادها لم يكن في ذلك آية لمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك وقع اتفاقاً . وخدمت تلك النار مدة إيقادها لها ولها ألف سنة لم تخدم وتلك مدة عبادة المجوس للنار .

المُحَيَّا : الوجه .

أسفرت : انحسرت :

غراء : تأنيث - الأغر وهو السيد والأبيض النير . الازدهاء : الافتخار .

توالت : تتابعت .

الهواتف : جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه .

تداعي : تهادم .

غداً بالبدال المهمة : صار .

خمود النار : سكن لمبها ولم يُطْفَ جمرها ، فإن انطفأ أيضاً قيل : همدت .

الكربة بالضم : المم الذي يأخذ النفس . والاستفهام عن^(١) انطفاء نار فارس بمياه العيون التي غارت يفيد التعجب من هذه القضية وتأكيد وقوعها وأن ذلك من آياته صلى الله عليه وسلم .

ومع الشيء : نظر إليه نظراً خفياً .

المرى في الأصل : الفرض الذي ينتهي إليه سهم الرأي . والمراد ما انتهى إليه البصر .

الشأن : القصد .

العلو : الارتفاع في المكان .

الملاء بالفتح والماء : الرفعة والشرف ، والماء بالضم والقصر بمعناه .

(١) ص ٢٠ م : ح

تراثت من رؤية العين . وتراعى الجمعان : رأى بعضهم بعضا .

قيصر : أحد ملوك الروم^(١) .

البَطْحَاء : الأبطال . وهو في الأصل مَسِيل واسع فيه دِفَاق الحصى والمراد به هنا بطحاء مكة .

التشميت : بالمعجمة ، ويجوز إهمالها : أن تقول للماطس : رحمك الله .

الشِّفَاء بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها والثقليل : أم عبد الرحمن ابن هوف - رضي الله تعالى عنه .

(١) ط : قيصر : ملك الروم .

الباب الثاني عشر

في فرح جده عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم وتسميته له محمدا

قال ابن إسحاق والواقدي وغيرهما : لما وضعت أمنة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسلت إلى جده عبد المطلب : أنه قد ولد لك غلام فأنظر إليه . فأتاه ونظر إليه . وحدثنه بما رأت حين حملت به وما قيل لها وما أمرت به أن تسميه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه ، ثم خرج به - صلى الله عليه وسلم - إلى أمه^(١) وهو يقول :

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأركان
قد ساد في المهد على الظلمان	أعيله بالبيت ذى الأركان
حتى يكون بركة الفتيان	حتى أراه بالغ التبيان ^(٢)
أعيله من شر ذى شنان	من حاسد مضطرب العيان
ذى همة ليس له عيان	حتى أراه رافعا للشان
أنت الذى سُميت في الفرقان	أحمد مكتوب على اللسان ^(٣)

وروى البيهقي عن أبي الحسن التنوخى - رحمه الله تعالى - أنه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذبح عنه جله ودعا قريشا ، فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب ما سميت به ؟ قال : سميت به محمدا . قالوا : لم رغبت به عن أسماء أهل بيته . قال : أردت أن يحمد الله في السماء ويطلق في الأرض .

وروى أبو عمر وأبو القاسم بن عساكر من طرق عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لما ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عَقَّ عنه جده بكبش وسماه محمدا . فقيل له :

(١) سيرة ابن هشام ١٥٩/١ . (٢) ص : البيان .

(٣) الرقا ٩٦/١ باعتلاف . والفروض الألف ١٠٧/١ .

يا أبا الحارث ما حَمَلَكَ على أن تسميه محمدا . ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن .
يُحْمَدَ الله في السماء ويحْمَدَ الناس في الأرض .

وذكر^(١) السَّهْلِيُّ وأبو الرَّبِيعِ - رحمهما الله تعالى - أن عبد المطلب إنما سماه محمدا
لرؤيا رآها . زعموا أنه رأى مناما كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ولها طرف في السماء
وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة
منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها . فقصصها فعبّرت له بملود يكون من صلبه
بنته أهل المشرق والمغرب ويحْمَدُ أهل السماء والأرض ، فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته
به أمه - صلى الله عليه وسلم^(٢) .

ويرحم الله تعالى الإمام العلامة العارف إبراهيم بن أحمد الرقي حيث قال :

لو أن كل الخلق ليلة مولد الـ	جأدى على الملمات منهم قاموا
شكرا لنعمة ربهم فيها حُسُوا	فيها يمشُر جَنَّتِهَا ما قاموا
هي نعمة ما غادرت من دينه	كفُر ولا من دينه الإسلام
عَمَّتْهم ببحارها فالعالم الـ	مُلوَى والسُفل فيها عاسُوا
فالحمد لله الذي ين فضلـه	عم البرية كلها الإنعام
نظر الرحيم إلى الودى فرأهم	أغوتهم الأنصاب والأزلام
وتحيروا في ظلمة الكفر الذي	صَلَّت به الأوثان والأصنام
تَغشى القواحش في المحافل جهرة	لا يُتَكرون كلهم أنعام
يبقى القوى على الضعيف ويقهر الـ	والى اليتيم وتقطع الأرجام
فأعاشهم رب العباد بشريعة	فيها الحنوة على السداد تقام
دين النبي محمد خير الودى	من قُصِلت في دينه الأحكام
موسى وعيسى بشرًا يظهره	ودعا به من قبل إبراهيم
شكرا لتهنئته إلينا نعمة	ليست تحيط بكنهها الأوهام

(١) ص ٢٠٠ م : وقال . وما أتته من ط .

(٢) الروض ١٠٥/١ والاكتفا ١٦٨/١ .

الباب الثالث عشر

في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يُحمد من ذلك وما يُنمّ

قال الحافظ أبو الخير السخاوي - رحمه الله تعالى - في فتاويه : عمل المولد الشريف لم يُنقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة ، وإنما حدث بعد ، ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون^(١) في شهر مولده - صلى الله عليه وسلم - بعمل الولائم البديعة المشتعلة على الأمور البهجة الرقيقة ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويترجلون في الميراث ويتحشرون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم . انتهى .

وقال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزري - رحمه الله تعالى - شيخ القراء : من خواصه أنه أمان في ذلك العام ويشرى حاجة بنيل البنية والرام .
قلت : وأول من أحدث ذلك من الملوك صاحب إزبيل الملك المظفر أبو سعيد كوكوبري ابن زين الدين علي بن بكجيكين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير - رحمه الله تعالى - في تاريخه : كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا ، وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عادلا - رحمه الله تعالى - وأكرم مثواه . وقد صنّف الشيخ أبو الخطاب بن دحية - رحمه الله تعالى - كتابا له في المولد سماه : التنوير في مولد البشير النذير ، فأجازه بألف دينار .

قال سيوطي بن الجوزي - رحمه الله تعالى - في مرآة الزمان : حكى من حضر صمط المظفر في بعض الموالد أنه عدّ في ذلك الصمط خمسة آلاف رأس غنم شوي^(٢) وعشرة آلاف تجاجة ومائة ألف قرص^(٣) ومائة ألف زبدية^(٤) أي من طعام ، وثلاثين ألف

(١) ص ت م : يحتفلون . محرة .

(٢) كذا ، ولله يريه أفراس الخيز . والذي في مرآة الزمان ٦٨١/٢ : مائة قرص قشليش (؟)

(٣) كذا في ط . وفي ص ت م : ومائة ألف قرص . وهذه العبارة ليست في مرآة الزمان .

(٤) الزبدية : الإبل المعروف من القحار .

صَحْنٌ حلوى ، قال : وكان يحضر عنده في المولد أعيانُ العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويُطْلَقُ لهم^(١) . وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة . فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار وكان يَفْتَكُ^(٢) من الفرنج في كل سنة مائتي ألف دينار ، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدر^(٣) الحجاز في كل سنة ثلاثين ألف دينار ، وهذا كله سوى صدقات السر .

وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين أن قميصه كان من كيرباس غليظ لا يساوى خمسة دراهم . قالت : فعاتبته في ذلك فقال : أليس ثوباً بخمسة دراهم وأتصدق بالباقي خير من أن أليس ثوباً مئتماً وأدع الفقير والمسكين^(٤) . وقد أثنى عليه الأئمة ، منهم الحافظ أبو شامة شيخ التَّوَوِي في كتابه « الباعث على إنكار البدع والحوادث » وقال : مثل هذا الحسن يُنْدِب إليه ويُشكر فاعله ويُثْنى عليه .

قال ابن الجوزي : لو لم يكن في ذلك إلا لإدغام الشيطان وإدغام أهل الإيمان . وقال العلامة ابن طَفر - رحمه الله تعالى - : بل في الدر المنتظم : وقد عمل المحبون للنبي - صلى الله عليه وسلم - فرحاً بمولده الولائم - ، فمن ذلك ما عمله بالقاهرة المعزية من الولائم الكبار الشيخ أبو الحسن المعروف بابن قُفْل قدس الله تعالى سره ، شيخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن النعمان ، وعمل ذلك قبل جمال الدين العجمي الحمذاني وعن عمل ذلك على قدر وسعه يوسف الحجار بمصر وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يعرض يوسف المذكور على عمل ذلك .

قال : وسمعت يوسف بن علي بن زريق الشامي الأصل المصري المولد الحجار بمصر في منزله بها حيث يعمل مولد النبي^(٥) - صلى الله عليه وسلم - يقول : رأيتُ النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام منذ عشرين سنة وكان لي أخ في الله تعالى يقال له الشيخ أبو بكر

(١) يطلق لهم : يطعمهم الأموال . يقال : أطلق يده بغير : قصها . وأطلق القى : أخطأ . (القاموس) .

وفي رواية الزمان : ثم يطلع فيه على الأعيان ويفرق فيه الأموال على فقرائهم .

(٢) ط : يفتك . والمراد يفتك أسرى المسلمين لدى الفرنج بالمال أو بالمبادلة بأسرى الفرنج لدى المسلمين .

(٣) ت م : بدور .

(٤) رواية الزمان لسبط ابن الجوزي ص ٦٨٢ .

(٥) ط : مولد رسول الله .

الحجّار فرأيت كُتْنِي وأبا بكر هذا بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - جالسين ، فأمسك أبو بكر لحية نفسه وفرّقها نصفين وذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - كلاماً لم أفهمه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - مجيباً له : لولا هذا لكانت هذه في النار . ودار إلى وقال : لأضربنك . وكان بيده قضييب فقلت : لأى شيء يا رسول الله ؟ فقال : حتى لا يُبطل المولد ولا السن . قال يوسف : فعلته منذ عشرين سنة إلى الآن . قال : وسمعت يوسف المذكور يقول : سمعت أبا بكر الحجّار يقول : سمعت منصوراً النشار يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام يقول لى : قل له لا يُبطله . يعنى المولد ما عليك من أكل ومن لم يأكل . قال : وسمعت شيخنا أبا عبد الله بن أبي محمد النعمان يقول : سمعت الشيخ أبا موسى الزُرْهَوْنِي يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد فقال - صلى الله عليه وسلم - من فَرِحَ بنا فَرِحَنا به .

وقال الشيخ الإمام العلامة نصير الدين المبارك الشهير بابن الطباخ في فتوى بخطه : إذا أنفق المنفق تلك الليلة وجمع جمعاً أطعمهم ما يجوز إطعامه وأسمتهم ما يجوز سماعه ودفع للمسمع المشوق للأخرة ملبوساً ، كل ذلك سروراً بمولده - صلى الله عليه وسلم - فجميع ذلك جائز ويثاب فاعله إذ أحسن القصد ، ولا يختص ذلك بالفقراء دون الأغنياء ، إلا أن يقصد مواساة الأخوج فالفقراء أكثر ثواباً ، نعم إن كان الاجتماع كما يُبْلَغنا عن قُرّاء^(١) هذا الزمان من أكل الحشيش واجتماع المُرْقَان وإبعاد القوّال إن كان بلحية وإنشاد الشوقات للشهوات الدنيوية وغير ذلك من الخزي والعياذ بالله تعالى فهذا مجبّع آثام .

وقال الشيخ الإمام جمال^(٢) الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك المعروف^(٣) بالمخلص الكُتْنِي^(٤) - رحمه الله تعالى - مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منبجلاً مكرّماً ، قدّس يوم ولادته وشرف وعظم ، وكان وجوده - صلى الله عليه وسلم - مَبْدَأُ سبب النجاة لمن اتبعه وتقليل حظّ جهنّم لمن أعيد لها لفرجه بولادته - صلى الله عليه وسلم - وَصَمّت بركاتُه

(١) ط : عن قُرّاء .

(٢) ص ت م : جلال الدين .

(٣) ص ت م : الكُتْنِي . وما أتيت من ط . والكُتْنِي : نسبة إلى كُتْنَة ، ناحية بالمدينة .

على من اعتدى به ، فشابهه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث أن يوم الجمعة لا تُسَرُّ فيه جهنم ،
هكذا ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - فمن المناسيب إظهار السرور وإنفاق الميسور وإجابة
من دعاه ربُّ الوليمة للحضور .

وقال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر الترمذى^(١) - رحمه الله تعالى - : هذا الفعل لم
يقع في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وجههم له إعظاماً ومجبة لا يبلغ جمعا
الواحد منهم ولا ذرة منه ، وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جمع الصالحين والصلاة على
النبي - صلى الله عليه وسلم - وإطعام الطعام للفقراء والمساكين ، وهذا القدر يثاب عليه
بهذا الشرط في كل وقت ، وأما جمع الرعايا وعمل السماع والرقص وخلع الثياب على القوال
بمروديته وحسن صوته^(٢) فلا يُنتَبَّ بل يقارب أن يُلْتَمَ ، ولا خير فيما لم يعمل السلف الصالح ،
فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصْلَحَ أولُها » .

وقال الشيخ نصير الدين أيضا : ليس هذا من السنن ، ولكن إذا أنفق في هذا اليوم
وأظهر السرور فرحاً بدخول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الوجود واتخذ السماع الخالي
عن اجتماع الرمدان وإنشاد ما يثير نار الشهوة من الرشقيات والمشوقات للشهوات الدنيوية
كالقَدِّ والحَدِّ والتَّيْن والحاجب ، وإنشاد ما يشوق إلى الآخرة ويزهد في الدنيا فهذا اجتماع
حسن يُثَاب قاصد ذلك وفاعله عليه ، إلا أن سؤال الناس ما في أيديهم بذلك فقط بدون
ضرورة وحاجة سؤال مكروه ، واجتماع الصلحاء فقط ليأكلوا ذلك الطعام ويذكروا الله
تعالى ويصلُّوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يضاعف^(٣) لهم القُرْبَاتِ والثواب .

وقال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بابن شامة في كتابه :
« الباعث على إنكار البدع والحوادث » قال الربيع : قال الشافعي - رحمه الله تعالى ورضي
عنه : المحفلات من الأمور ضريان : أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً
أو إجماعاً ، فهذه البدعة الضلالة . والثانية : ما أحدث من الخير مما لا خلاف فيه لواحد
من هذا فهي محفلة غير ملعومة ، وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه - في قيام رمضان
نعمت البدعة هذه . يعني أنها محدثة لم تكن ، وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى .

(١) ص ٣ : الترمذى . والتزمى نسبة إلى التزمت ، يله من أعمال البنينا بمصر .

(٢) ط : وحسن صوته . (٣) ط : يضاعف القربات .

قلت : وإنما كان كذلك لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حث على قيام شهر رمضان وفعله هو - صلى الله عليه وسلم - واقتدى به فيه بعض أصحابه ليلة أخرى . ثم ترك النبي - صلى الله عليه وسلم - فعلها بالمسجد جماعة ، لما فيه من إحياء هذا الشمار الذي أمر به الشارع وفعله والحث عليه والترغيب فيه . والله تعالى أعلم .

فالبدعة^(١) الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها ، وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها ولا يُلزم من فعله محذور شرعي . وذلك نحو بناء المنابر والربط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تُعهد في الصلوة الأول ، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة^(٢) من اصطناع المعروف والمعلونة على البر والتقوى . ومن أحسن ما ابتدع في زماننا هذا من هذا القبيل ما كان يفعل بمدينة إربل ، جبرها الله تعالى ، كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشير بمحبة^(٣) النبي - صلى الله عليه وسلم - وتحليمه وجلالته في قلب فاعله وشكر الله تعالى على ما من به من إيجاد رسول^(٤) الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أرسله رحمة للعالمين - صلى الله عليه وسلم - وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .

وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيرهم رحمهم الله تعالى .

وقال الشيخ الإمام العلامة صدر الدين مؤهوب بن عمر الجزري الشافعي رحمه الله تعالى : هذه بدعة لا بأس بها ولا تُكفر البدع إلا إذا راحمت السنة ، وأما إذا لم تراغمها فلا تُكفر ، ويُثاب الإنسان بحسب قصده في إظهار السرور والفرح بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وقال في موضع آخر : هذا بدعة ، ولكنها بدعة لا بأس بها ، ولكن لا يجوز له أن يسأل الناس بل إن كان يتلم أو يطلب على ظنه أن نفس المشول تطيب بما يعطيه فالسؤال لذلك مباح أرجو أن لا ينتهي إلى الكراهة^(٥) .

(١) ط : فالبدع .

(٢) ط : لما جاءت به السنة .

(٣) ص ت م : مستشر لمحبة النبي .

(٤) ط : لإد الكرامة .

(٥) ط : من إيجاد رسوله .

وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - : أصل عمل المولد بذعة لم تُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنهما قد اشتملت على محاسن وخبثا ، فمن^(١) تحرّى في عمله المحاسن وتجنّب خبثا كان بذعة حسنة ومن لا فلا . قال : وقد ظهر لي تخريبها^(٢) على أصل ثابت ، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم فقالوا : هذا يوم أغرق الله فيه فرعون وأنجى فيه موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى . فقال : أنا أحق بموسى منكم . فصامه وأمر بصيامه . فيستفاد من فعل ذلك شكرا لله تعالى على ما من به في يوم ميم من إسداء نعمة أو دفع^(٣) نقمة ، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات والسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وآى نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي الكريم نبي الرحمة في ذلك اليوم ؟ وعلى هذا فينبغي أن يتحرّى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى - صلى الله عليه وسلم - في يوم عاشوراء ، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أى يوم من الشهر ، بل توسّع قوم حتى نقلوه إلى أى يوم من السنة . وفيه ما فيه .

فهذا ما يتعلق بأصل عمل المولد .

وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية^(٤) المحرّكة للقلوب إلى فعل الخيرات والعمل للأخوة وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهم وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث يتعيّن السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به ، ومهما كان حراما أو مكروها فيُمنع وكلما ما كان خلاف الأولى^(٥) . انتهى .

وقال شيخ القراء الحافظ أبو الخير ابن الجوزي^(٦) رحمه الله تعالى : قد رُئي أبو هب بعد موته في النوم فقيل له : ما حالك ؟ فقال : في النار إلا أنه يخفّف عني كل ليلة اثنين وأمس من بين إصبعي هاتين ماء بقدر هذا - وأشار لرأسه إصبعيه - وإن ذلك بإعتاق

(١) ص ت م : من تحرّى في عمل الحسن . وما أتبعه من ط .

(٢) كذا في ط . وقد حشّص : تحريرها . وفي ت م : تحريها .

(٣) ط : ودفع .

(٤) ص ت م : وفقرية .

(٥) ص ت م : خلافا للأولى .

(٦) ص ت م : ابن الجوزي . محرّقة .

لثَوْبِيَّةَ عندما يَهْرَفَتُ بِوِلَادَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَلْزِاعُهَا لَهُ . فَإِذَا كَانَ أَبُو لُبِّ الْكَافِرِ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ يَلْمُهُ جَوْزَى فِي النَّارِ لَفَرَحِهِ لَيْلَةَ مَوْلِدِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَا حَالُ الْمُسْلِمِ الْمُوَحَّدِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْشُرُهُ ^(١) بِمَوْلَدِهِ وَيَذَلُّ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ قُلُورُهُ فِي مَحَبَّتِهِ ؟ لَعْنَتِي لِمَا ^(٢) يَكُونُ جَزَاؤُهُ مِنْ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَدْخُلَهُ بِفَضْلِهِ جَنَّةَ النَّعِيمِ .

وَذَكَرَ نَحْوَهُ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الدِّينِ الدَّمَشْقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ثُمَّ أَتَشَدُّ :

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرٌ جَاءَ ذَمُّهُ وَتَبَّتْ يَدَايِهِ فِي الْجَحِيمِ مُخَلَّدًا
أَنْ أَنَّهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ دَائِمًا يُخَفَّفُ عَنْهُ بِالسُّرُورِ ^(٣) بِأَحْمَدًا
فَمَا الظَّنُّ بِالْبَعْدِ الَّذِي كَانَ عَمْرَهُ بِأَحْمَدٍ مَسْرُورًا وَمَاتَ مَوْحَدًا

وَقَالَ شَيْخُنَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي فَتَاوِيهِ : عِنْدِي أَنَّ أَصْلَ الْمَوْلَدِ الَّذِي هُوَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ وَقِرَاعَةُ مَا تَبَيَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ وَرَوَايَةِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي مَبْدَأِ أَمْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا وَقَعَ فِي مَوْلَدِهِ مِنَ الْآيَاتِ ثُمَّ يَمْدَدُ لَمْ يَمَاطْ بِأَكْلُونِهِ وَيَتَصَرَّفُونَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْبَدْعِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يَثَابُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا ، لَمَّا فِيهِ مِنْ تَعْظِيمِ قُلُورِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِظْهَارِ الْقُرْحِ وَالِاسْتِشْهَارِ بِمَوْلَدِهِ الشَّرِيفِ .

قَالَ : وَقَدْ ظَهَرَ لِي تَخْرِيجُهُ عَلَى أَصْلِ آخِرِ غَيْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَقَّ عَنْ نَفْسِهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ مَعَ أَنَّهُ وَرَدَ أَنَّ جِلْدَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عَقَّ عَنْهُ فِي سَابِعِ وَلَادَتِهِ ، وَالْحَقِيقَةُ لِاتِّعَادِ مَرَّةٍ ثَانِيَةٍ ، فَيَحْتَمِلُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذَا فَعَلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِظْهَارًا لِلشُّكْرِ عَلَى إِيجَادِ اللَّهِ تَعَالَى لِإِيَّاهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَتَشْرِيعًا لِأُمَّتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، كَمَا كَانَ يَصْعَلُ عَلَى نَفْسِهِ لَذَلِكَ ، فَيَسْتَحِبُّ لَنَا أَيْضًا إِظْهَارَ الشُّكْرِ بِمَوْلَدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالِاجْتِمَاعِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الْقُرْبَاتِ وَالْمَسْرَاتِ .

وَقَالَ فِي شَرْحِ مَثْنِ ابْنِ مَالِجَةَ : الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنَ الْبَدْعِ الْحَسَنَةِ الْمُتَنَبَّؤَةِ إِذَا خَلَّاهُ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ شَرعًا . اِنْتَهَى .

(٢) ص ٢ : لَمْ يَكُنْ .

(١) ص ٢ : يَبْشُرُ .

(٣) ط : لِسُرُورِ .

ويرحم^(١) الله تعالى القتال :

لِمَوْلَدٍ خَيْرِ الْعَالَمِينَ جَلالُ	قَدْ غَشِيَ الْأَكْوَانَ مِنْ جَمالِ
فِي مُخْلِصٍ فِي حَقِّ أَحَدِهِ	لَيْالٍ بِدَا فِيهِمْ مِنْهُ هَلالُ
فَحَقُّ عِلْمِنَا أَنْ نَعْلَمَ قُدْرَهُ	فَتَجَنُّ أحوالُ لَنَا وَفِعالُ
فَنُطْعِمُ مَجْجِاجًا وَنَكْشُو عَارِيًا	وَنَرْفِدُ مَنْ أَضْحَى لَدَيْهِ عِيالُ
فَتَكُ فِعَالُ الْمُصْطَفَى وَغَلالُهُ	وَحَبِيبِكَ أَفْعَالُ لَهُ وَغِلالُ
لَقَدْ كَانَ فِعْلُ الْخَيْرِ قَرَّةً عَيْنُهُ	فَلَيْسَ لَهُ فِي سِوَاهُ مَجَالُ

والقتال أيضاً :

يَا مَوْلَدَ الْمُخْتَارِ أَنْتَ رَبِّيعُنَا	بِكَ راحةُ الْأَرْواحِ وَالْأَجْسَادِ
يَا مَوْلَدُ فَاكُ الْمَوْلَدِ كُلُّهَا	شَرَفًا وَسَادَةً بِسَيْدِ الْأَسْيَادِ
لَا زَالَ نُورُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ ساطِعًا	يَحْتَدُّ فِي ذَا الشَّهْرِ كَالْأَعْيَادِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ لِلْقُلُوبِ مَسْرَّةً	بِسَمَاعِ مَا تُرْوِيهِ فِي الْمِيلَادِ
فَلِلذَّكَ يَشْتاقُ الْمُحِبُّ وَيَشْتَهِي	شَوْقًا إِلَيْهِ حُضُورَ ذَا الْمِيْعَادِ

• • •

وزعم الإمام العلامة تاج الدين الفاكهاني المالكي - رحمه الله تعالى - أن عمل المولد يذبحه منعمه وألف في ذلك كتباً قال فيه : الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا لاتباع سيد المرسلين ، وأيدنا بالمهداية إلى دعائم الدين ، ويسر لنا اقتفاء آثار السلف^(٢) الصالحين ، حتى امتلأت قلوبنا بأنواع عِلْمِ الشَّرع وقواعِلِ الْحَقِّ الْمُقْبِينَ ، وظهر سرائرنَا مِنْ حَدَثِ الْحَوَادِثِ وَالْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ ، أَخْبَدَهُ عَلَى مَا نَمُنُّ بِهِ مِنْ أَنْوَارِ الْبَقِيَّةِ ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَسْدَاهُ مِنْ التَّصَلُّكِ بِالْحَبْلِ الْمُتِينِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد : فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس

(١) ط : ورحم .

(٢) كاف : ط . وفي صر م : اتباع السلف الصالحين .

في شهر ربيع الأول ويسمونه المَوْلَد : هل له أصلٌ في الشرع أو هو بدعة حدثت في الدين ؟
وقبلوا الجواب عن ذلك مُبيناً والإيضاح عنه معيّنًا . فقلت وبالله التوفيق : ما أعظم^(١)
لهذا المولد أصلًا في كتاب ولا سنة ، ولا يُنقل عمله عن أحد من علماء الأمة ، الذين هم
القُدوة في الدين المتسككون^(٢) بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة أحدثها البطالون ، وشهوة
نفس اعتنى بها الأكالون ، بدليل أنا أقرنا عليه^(٣) الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون
واجبًا ، أو مندوبًا ، أو مباحًا ، أو مكروهًا أو محرّمًا . وليس بواجب إجماعًا ، ولا مندوبًا ،
لأن حقيقة المندوب ماطلبه الشرع من غير ذمٍّ على تركه ، وهذا لم يَأْذَن فيه الشرع ولا فعله
الصحابه ولا التابعون المتدليّون فيها علمت . وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه
سئلت . ولا جائز أن يكون مباحًا لأن الابتداع في الدين ليس مباحًا لإجماع المسلمين ،
فلم يَبَيّن إلّا أن لا يكون مكروهًا أو حرامًا وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين والفرقة
بين حالين : أحدهما : أن يعمل رجل من عيّن ماله لأهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون
ذلك الاجتماع على أكل الطعام ولا يقتربون شيئًا من الآثام فهذا^(٤) الذي وصفناه بأنّه بدعة
مكروهة وشائعة إذ لم يفعله أحد من متقدّي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء
الآثام سرُج الأزمنة وزَيْن الأمكنة .

والثاني : أن تدخله الجناية وتَقْوَى به العناية حتى يعطى أحدهم الشيء ونفسه تتعبه
وقلبه يؤله ويوجعه لما يجد من ألم الحَيْف ، وقد قال العلماء رحمهم الله تعالى : أخذ المال
بالحياء كأنه بالسيف ، لاسيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء من البطون المُلّى بالآلات
الباطل^(٥) من الدُفوف والشبّابات واجتماع الرجال مع الشباب المُرد والنساء الغانيات^(٦)
إما مختلطات بهن أو مشرفات^(٧) والرقص بالثشي والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان
يوم المخاف ، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتّهنيك والتطريب

(٢) ط : المستكون .

(١) ط : لا أعلم .

(٢) م ت ط : طليها .

(٣) الأصل : وطأ .

(٤) كذا في ط . وفي ص ت م : من الغناء والإطراء بالملأى بالآلات الباطل .

(٥) ط : ولقنه الغنائات .

(٦) ص ت م : أو مشرفات . وما أتجه من ط .

في الإنشاد والخروج في التلاوة والذكر المشروع والأمر المتبادر ، غافلات عن قوله تعالى :
« إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرَآدِ »^(١) وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان ، ولا يستحسنه ذو المروعة
الفتيان ، وإنما يحلو^(٢) ذلك بتغفوس مَوْتِ القلوب وغير المستقيين من الأتقارم والذنوب ،
وأزبدك أنهم يرونه من العبادات لامن الأمور المنكرات المحرمات^(٣) . فإنا لله وإنا إليه
راجعون ، بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ ! والله دَرَّ شيخنا القشيري رحمه الله تعالى
حيث يقول فيها أجازناه :

قد عُرِفَ المنكر واستنكر الـ معروف في أيماننا الصَّحْبَةُ
وصار أهلُ العلم في وَهْلَةٍ : وصار أهلُ الجهل في رُبْنِهِ
حادوا عن الحق فما للذي سادوا^(٤) به فيها مضى نسيه
فقلت للأيسرِ أهلُ التَّقَى والدِّين لما اشتلت الكُرْبَةُ
لا تُنْكروا أحوالكم قد أنْتُ نَوَيْتكم في زمن الفُسرِبه !

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن الملاء رحمه الله تعالى حيث يقول : لا يزال الناس
بخير ما تعجب من العجب ! .

هنا مع أن الشهر الذي ولد فيه - صلى الله عليه وسلم - وهو ربيع الأول هو بعينه
الشهر الذي توفي فيه ، فليس الفرح بآلوى من الحزن فيه . وهذا ما علينا أن نقول ومن
الله تعالى نرجو حسن القبول .

هذا جميع ما أورده الفاكهاني - رحمه الله تعالى - في كتابه المذكور .
وتعقبه الشيخ - رحمه الله تعالى - في فتاويه فقال : أما قوله : لا أعلم لهذا المولد أصلاً
في كتاب ولا سنة فيقال عليه : نفى العلم لا يلزم منه نفى الوجود ، وقد استخرج له
إمام الحفاظ أبو الفضل بن حجر أصلاً من السنة واستخرجت أن له أصلاً ثانياً . قلت :
وتقدم ذكرهما .

وقوله بل هو بدعة أحدثها البطالون إلى قوله : ولا العلماء المختلنون ، يقال عليه :

(٢) ص ت م : وإنما ميل .

(٤) ط : سادوا به .

(١) سورة القدر ١٤ .

(٣) ص ت م : الموصولات .

إنما^(١) أخذته ملك عادل عالم وقصد به التقرب إلى الله تعالى ، وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير نكير منهم . وارتضاه ابن دحية - رحمه الله تعالى - وصنف له من أجله كتابا ، فهو لاء علماء متفتنون رصوه وأقروه ولم ينكروه .

وقوله : « ولا مندوباً لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع » يقال عليه : إن الطلب في المندوب تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس ، وهذا وإن لم يرد فيه نص ففيه القياس على الأصلين الآتي ذكرهما .

وقوله : « ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداء في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين » كلام غير مستقيم لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكروه ، بل قد تكون أيضاً مباحة ومندوبة واجبة . قال النووي - رحمه الله تعالى - في « تهذيب الأسماء واللغات : البدعة في الشرع : هي ما لم يكن في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة . وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - في القواعد : البدعة منقسمة إلى واجبة وإلى محرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة . قال : والطريق في ذلك أن نعرض البدعة على قواعد الشرع ، فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة ، أو في قواعد التحريم فهي محرمة ، أو الندب فمندوبة ، أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة . وذكر لكل قسم من هذه الخمسة^(٢) أمثلة منها : إحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يُعهد في العصر الأول . ومنها التراويح والكلام في دقائق التصوف وفي الجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى .

وروى البيهقي بإسناده في « مناقب الشافعي » عن الشافعي - رحمه الله تعالى - ورضي عنه قال : المحدثات من الأمور ضريان : أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذا البدعة الضلالة والثاني : ما أحدث من الخير لا يخلّ فيه لواحد من هذا . وهذه مُحذنة غير منمومة . وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه - في قيام شهر رمضان : نيمت البدعة هذه . يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى . هذا آخر كلام الشافعي . فعرف بذلك منع قول الشيخ تاج الدين : « ولا جائز أن يكون مباحاً » إلى قوله : « وهذا الذي وصفناه

(١) ص ٣ م : إنه أحدثه .

(٢) ص ٣ م : من هذه الجسلة .

بأنه بدعة مكروهة ، الخ لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع ، فهي غير منعمومة كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي ، لم يُعهد في العصر الأول ، فإن إطفام الطعام الخالي من اقتتراف الآثام إحسان ، فهو من البدع المنذوبة كما في عبارة ابن عبد السلام .

وقوله : والثاني الخ هو كلام صحيح في نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبل هذه الأشياء المحرمة التي ضُمت إليه ، لا من حيث الاجتماع لإظهار شعائر المولد ، بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلاً لكانت قبيحة شنيعة ، ولا يلزم من ذلك تحريم^(١) أصل الاجتماع لصلاة الجمعة وهو^(٢) واضح . وقد رأينا بعض هذه الأمور تقع في ليال من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فلا تحرُّم التراويح لأجل هذه الأمور التي قرنت بها ، كلا بل نقول : أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقربة وما ضُم إليها من هذه الأمور قبيح شنيع . وكذلك نقول : أصل الاجتماع لإظهار شعائر المولد مندوب وقربة . وما ضُم إليه من هذه الأمور منعموم وممنوع . وقوله مع « أن الشهر الذي وقع فيه » الخ . جوابه أن يقال : إن ولادته - صلى الله عليه وسلم - أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا ، والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسكون^(٣) والكم عند المصائب . وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بنزع ولا غيره ، بل نهى عن النباحة وإظهار الجزع ، فدلَّت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته - صلى الله عليه وسلم - دون إظهار الحزن فيه بوفاته - صلى الله عليه وسلم - وقد قال ابن رجب رحمه الله تعالى - في كتاب « اللطائف » في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل قتل الحسين - رضى الله تعالى عنه - لم يأمر الله تعالى ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هو دونهم ؟ وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج - رحمه الله تعالى - في كتابه « المدخل » على عمل المولد فلتقن الكلام فيه جداً وحاصله : مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر ،

(١) ط : ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع . وما أثبت من ص

(٢) ط : كما هو واضح . (٣) ت م : والسكوت .

وذمُّ ما احتوى عليه من محرّمات ومنكرات . وأنا أسوق كلامه فصلاً فصلاً . قال : فصل
 في المولد^(١) : ومن جملة ما أخذثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار
 الشعائر^(٢) ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرّمات جملة .
 فمن ذلك : استعمال المغانى ومعهم آلات الطرب من الطّار المصّصر^(٣) والشّبابية
 وغير ذلك مما جعلوه آلة للسّماع ومضوا^(٤) في ذلك على العوائد النّعيمة في كونهم يشغلون
 أكثر الأزمنة التي فضّلها الله تعالى وعظّمها ببذع ومُحدثات ، ولا شك أن السّماع في غير هذه
 الليلة فيه ما فيه ، فكيف به إذا انضمَّ إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى
 وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم الذي منَّ الله علينا فيه بسيد الأولين والآخرين ، وكان يجب أن
 يزداد^(٥) فيه من العبادة والخير شكراً للمولى على ما أوّلانا به من هذه النعم العظيمة
 وإن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئا من العبادات .
 وما ذاك إلا برحمته - صلى الله عليه وسلم - لأمته ورفقه بهم لأنّه - صلى الله عليه وسلم - كان يترك
 العمل خشية أن يفرض على أمته رحمةً منه بهم ، لكن أشار - صلى الله عليه وسلم - إلى فضيلة
 هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين : « ذاك يومٌ ولدَتْ فيه »
 فتشريف هذا اليوم متضمن تشريف^(٦) هذا الشهر الذي ولد فيه . فينبغي أن نحترمه حق
 الاحترام ونفضله بما فضّل الله تعالى به الأشهر الفاضلة وهذا منها . لقوله . صلى الله عليه وسلم -
 « أنا سيّد ولد آدم ولا فخر ، آدمٌ فَمَنْ كَوْنَهُ تحت لوائى » وفضيلة الأزمنة والأمكنة
 بما خصّها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها ، لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف
 لذاتها . وإنما يجعل التشريف بما خُصَّت به من المغانى .

فانظر إلى ما خصَّ الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين . ألا ترى أن صوم هذا اليوم
 فيه فضلٌ عظيم لأنّه - صلى الله عليه وسلم - ولد فيه ؟

فعل هذا ينبغى إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرّم ويعظّم ويُحترم الاحترام اللائق

(١) كما في ط مواظفا للدخل ٢٦١/١ وفي بقية النسخ : فصل المولد .

(٢) ط : وإظهار الشرائع . (٣) المصصر : الشديدة الصوت . والشبابية : آلة موسيقية .

(٤) ت م : وضوا .

(٥) ط : تزداد فيه . (٦) ط : لتشريف .

به ، اتباعاً له - صلى الله عليه وسلم- في كونه كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات : «ألا ترى إلى قول ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان » فنتمثل^(١) تعظيم الأوقات الفاضلة بما امثله على قدر استطاعتنا .

فإن قال قائل : قد التزم - صلى الله عليه وسلم- في الأوقات الفاضلة ما التزمه في غيره فالجواب : أن ذلك لما علم من عافته الكرم أنه^(٢) يريد التخفيف عن أمته سبباً فيها كان يخصه ، ألا ترى إلى أنه - صلى الله عليه وسلم- حرّم المدينة مثل ما حرّم إبراهيم مكة ، ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا شجره الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة بهم ، وكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم .

فعل هذا : تعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكية فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات ، فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر الشريف ، وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً ، كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحديث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي .

وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى ، و[هو]^(٣) أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما .

وباليتهم عملوا الغافى ليس إلا ، بل يزعم بعضهم أنه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوك^(٤) والطرق المهيجة لطرب النفوس ، وهذا فيه وجوه من القساد^(٥) .

ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر ، بل ضم بعضهم إلى ذلك الأمر الخفي ، وهو أن يكون المعنى شاباً نظيف الصورة حسن الصوت والكسوة والميثة ، فينشد التغزل ويتكسر في صوته

(١) الأصل : فيمثل . وما أثبت من المدخل لابن الحاج ٢٦٢/١ .

(٢) ص ت م : أن يريه . (٣) من المدخل ٢٦٢/١ .

(٤) في ط : بالتهوك وفي ص ت م : بالتهوك . وفي المدخل لابن الحاج ٢٦٣/١ : بالتهوك . ولعل ما أثبت هو الصواب ، لأن التهوك : ركوب القنوب والخطايا ، أو هو الرقوع في الشئ بغير محالة . السان ١٠٠/١٢ .

(٥) فصل ابن الحاج وجوه هذا الفساد في المدخل ٢٦٣/١ .

وحركاته ، فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء ، فتقع الفتنة في القريقتين ويثور من الفساد ما لا يحصى .

وقد يؤول ذلك في الغالب إلى إفساد^(١) حال الزوج وحال الزوجة ويحصل الفراق^(٢) والتكد العاجل وينتشت أمرهم بعد جمعهم وهذه المفسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسع . فإن خلا منه وعمل طعاماً فقط ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط لأن ذلك زيادة في الدين ، وليس من عمل السلف الماضين ، واتباع السلف أوئى ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن تبع فيسنا ما يسهم^(٣) . انتهى .

وحاصل^(٤) ما ذكره : أنه لم يذم المولد بل ذم ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات ، وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يخص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات ، وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه ، فإنه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خير وبر وقربة .

وأما قوله آخر : إنه بدعة : فلما أن يكون مناقضا لما تقدم ، أو أنه يحمل على أنه بدعة حسنة ، كما تقدم تقريره في صدر الباب ، أو يحمل على أن فعل ذلك خير والبدعة منه نية المولد كما أشار إليه بقوله : « فهو بدعة بنفس نيته فقط ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد » فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوى به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه . وهذا إذا حقق النظر لا يجمع مع أول كلامه لأنه حث فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذ أوجد في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وهذا هو معنى نية المولد . فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولاً ؟

وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية أصلاً فإنه لا يكاد يتصور ، ولو تصور لم يكن عبادة ولا ثواب فيه ، إذ لا عمل^(٥) إلا بنية ، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على

(٢) ص ت م : ويحصل الفقرة .

(٤) ط : وحاصله : أنه لم يذم .

(١) ط : لإفساد .

(٣) ط : ما يسهم .

(٥) ص ت م : إذ لا عمل .

ولادة هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشهر الشريف ، وهذا معنى نية المولد فهي نية مُتَحَسِّنة بلا شك . فتأمل .

ثم قال ابن الحاج : ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ، ولكن له فضة عند الناس متفرقة كان قد أعطاها في بعض الأفراح أو المواسم ويريد أن يستردّها ويستحي أن يطلبها بذلك ، فيعمل المولد حتى يكون سبباً لأخذ ما اجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفاسد : أنه يتصف بصفة النفاق ، وهو أن يُظهر خلافَ ما يُبطن ، وظاهر حاله أنه عَمِل المَوْلَدَ ليتخى به الدار الآخرة ، وباطنه أنه يجمع فيه فضة . ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم أو طلب ثناء الناس عليه ومساعدتهم له ، وهذا أيضاً فيه من المفاسد ما^(١) لا يخفى . انتهى .

وهذا أيضاً من نَمَط ما تقدم ذكره ، وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النية الصالحة ، لا من أصل عمل المولد . انتهى ما أورده من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

(١) ص ٢٠٣ : كما لا يخفى .

جَمَاعُ أَبْوَابِ رِضَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَزَادَهُ شُكْرًا وَفَضْلًا

الباب الأول

في مرضعه صلى الله عليه وسلم

جملة من قيل لإنه أرضعته صلى الله عليه وسلم عشر نوسة .
الأولى : أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة أيام . ذكر ذلك جماعة منهم صاحب
المورد والفرور .

الثانية : ثؤيبية بضم الثاء المثناة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بعدها باء موحدة
أرضعته بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة ثم راء مضمومة وآخره حاء
مهملة . قال ابن مندة : اختلف في إسلامها وقال أبو نعيم لا نعلم^(١) أحدًا ذكر إسلامها
إلا ابن مندة . قال الحافظ : وفي باب من أرضع النبي صلى الله عليه وسلم من طبقات ابن
سعد ما يدل على أنها لم تُسلم ، ولكنه لا يدفع نقل ابن مندة به . انتهى .

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : لا نعلم أنها أسلمت . وقال الحافظ : لم أقف في
شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتفل . انتهى .

فأرضعته صلى الله عليه وسلم أيامًا حتى قَلِمَتْ حَلِيمَةً ، وكانت ثؤيبية أرضعت قبله
حمزة ويعده أبا سلمة بن عبد الأسد ، وكانت مولاة أبي لب .

روى عبد الرزاق والإسماعيلي والبخاري في كتاب النكاح في باب « وأمهاتكم اللائي
أرضعنكم » عن عروة : ثؤيبة مولاة أبي لب ، كان أبو لب أعنتها فأرضعت النبي صلى
الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لب أريه بعض أهله بشرًا حبيبة فقال له : ماذا لقيت ؟ قال
أبو لب : لم آتني بعدكم . زاد عبد الرزاق : راحة . ولفظ الإسماعيلي : لم آتني بعد راحة
وحذف المفعول في جميع روايات البخاري . « غير أني سقيت في هذه » زاد عبد الرزاق -
وأشار إلى النقطة التي تحت إلهامه يخالفني ثؤيبية^(٢)

(١) ص ٢٠٢ : لا أعلم .

(٢) صحيح البخاري ٢٠٢/٣ ط الأبيدية ، وطبقات ابن سعد ١٧/١ (القسم الأول) .

وذكر السهيلي وغيره أن الرازي له أخوه العباس ، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي
 لهب بعد وقعة بدر : أن أبا لهب قال للعباس ؛ إنه ليُخَفَّفَ عليَّ في يوم الاثنين . قالوا :
 لأنه لما بشرته نُؤَيِّتُ بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أعفها من ساعته ،
 فجوزى بذلك لذلك .

قال في الرُّر : واخلفوا متى أعفها . ف قيل : أعفها حين بشرته بولادة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . وهو الصحيح . وقيل إن خديجة سألت أبا لهب في أن تبتاعها منه
 لتعتقها^(١) فلم يفعل . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أعفها أبو لهب .
 وهو ضعيف . انتهى

وقال الحافظ : واستدل هنا على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة ، وهو
 مردود بظاهر قوله تعالى : « وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاكًا مَشْوُورًا^(٢) » لا سيما
 والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به . وعلى تقدير أن يكون موصولا فلا
 يحتاج به . إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي ، لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي
 صلى الله عليه وسلم مخصوصا من ذلك ، بدليل التخصيف عن أبي طالب المروي في الصحيح .

قلت : وعلى هذا الاحتمال جرى جمع كما ما سبق ، نُقل ذلك عنهم . قال البيهقي :
 ما ورد من يُعلن الخَيْرَ للكفار فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلُّص من النار ولا دخول الجنة ،
 ويجوز أن يُخَفَّفَ عنهم من العذاب الذي يَسْتَوْجِبُونَهُ على ما ارتكبه من الجرائم سيوى
 الكفر ، بما عملوه من الخيرات .

وأما عيَّاض رحمه الله تعالى فقال : انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم
 ولا يُثَابَرُونَ عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب ، وإن كان بعضهم أشدَّ عذابا من بعض ، قال
 الحافظ : وهذا لا يردُّ الاحتمال الذي ذكره البيهقي ، فإن جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق
 بِذَنْبِ الْكُفْرِ ، وأما ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى : هذا التخفيف خاص بهذا أو بمن وُرد النص فيه .

(١) ص ٣٨ : في أن يبتاعها منه ليحتقها ، محرقة .

(٢) سورة الفرقان ٢٤ .

وقال ابن المنير رحمه الله تعالى في الخامسة^(١) : هما قضييتان^(٢)؛ إحداهما محال ، وهى اعتبار طاعة الكافر مع كفره ، لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح . وهذا مفقود من الكافر . الثانية : إثبات ثواب على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى وهذا لا يحيله العقل ، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبى لبث لثوينة قرينة معتبرة ، ويجوز أن يتفضل الله تعالى عليه بما شاء كما تفضل على أبى طالب ، والمتبع في ذلك التوقيف نفيًا وإثباتًا . وقال الحافظ : وتتمه هذا أن يقع التفضل^(٣) المذكور لإكراماً لمن وقع من الكافر البرّ له ونحو ذلك .

• • •

جيبية : بحاء مهمله مكسورة فمثناة تحتية ساكنة وفي لفظ عند السهيلي بالحاء المعجمة المفتوحة .

عتاقي : بفتح العين المهملة : أحد مصادر عتق العبد الذى هو فعل لازم وإنما عبر في هذا الحديث بالعاقبة دون الإعتاق وإن كان المناسب الإعتاق لأنها أثره : فلذلك أضافها إلى نفسه بقوله : عتاقي . قاله الترمذى في شرح العملة .

الثقرة : قال ابن بطلان رحمه الله تعالى : يعنى أن الله سقاه ما في مقدار نفقة إمامه لأجل عتق ثوينة . كما ذكر في حديث أبى طالب أنه في صَحْصَاح من نار لآلى النار ، بسبب حفظه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخلاف أبى لبث فإنه كان يؤذيه فكان نصيبه من الرفق والرحمة دون أبى طالب . قال غيره : أراد بالنفقة التى بين إمامه وسبايته إذا مد لإمامه فصار بينهما نفقة^(٤) يُسقى من الماء بقدر ما يسع تلك النفقة نقل ذلك في غريبى الهروى^(٥) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيبة يُكرمان ثوينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيع إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ، فسأل عن ابنها مسروح فقيل قد مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد .

(١) كلما بالأصول ، ولعله يريد الخامسة من أمهاته من الرضاع .

(٢) ص ت م : هما قضتان .

(٣) ص ت م : أن يقع التفضل . . . (٤) ص ت م : فصارت بينهما قوة ، محرفة .

(٥) يريد كتاب « الثريين » الهروى في غريب القرآن والحدوث .

الثالثة : امرأة من بنى سعد غير حليلة . روى ابن سعد عن ابن أبي مليكة رحمه الله تعالى أن حمزة كان مسترضعا له عند قوم من بنى سعد بن بكر ، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند أمه حليلة^(١) .

• • •

الرابعة : خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خديش بن عامر بن عدى بن النجار ، أم بُردة الأنصارية ؛ ذكر^(٢) الإمام أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الأمين أنها أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ذكرها العلوي وتابعه في الثيون والمورد ، وهو وهم^(٣) أرضعت ولده صلى الله عليه وسلم إبراهيم . كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحفاظ في الإصابة كما رأيت بخطه . ونصه بعد أن ساق نسبها : مرضعة ابن النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) . وهذا هو الصواب . خلافا لما في بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن ولم أر من نبه على ذلك ثم بعد^(٥) مدة رأيت القاضي عز الدين ابن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وهم في ذكرها في الرضاع وأن بعض المصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب . انتهى فسرت بذلك وحمدت الله تعالى .

• • •

الخامسة^(٦) : أم أيمن بركة ذكرها القرطبي . والمشهور أنها من الحواصين لا من المراضع . السادسة والسابعة والثامنة . قال أبو عمر رحمه الله تعالى : أنه صلى الله عليه وسلم مَرَّبَهُ عَلَى نِسْوَةٍ ثَلَاثَةٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَخْرَجْنِ ثُلُثَيْنَ فَوَضَعْنَهَا فِي فِيهِ فَفَرَّتْ عَلَيْهِ . ورضع منه .

التاسعة : أم قُرَوءة ذكرها السُّنَنِيُّ . ثم روى عن ابن إسحاق عن أم قُرَوءة ظنَّه النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَوْتَيْتَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) فَلَيْهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكِ » قال أبو موسى المديني رحمه الله

(١) طبقات ابن سعد ١/٦٨ القسم الأول .

(٢) ص ٢٤ : وأنها إمّا .

(٣) ط : روى .

(٤) الإصابة ٧٢/٨ ، ونصه : مرضعة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم أم بردة مشهورة بكنيتها .

(٥) ط : والخامسة .

(٥) ص : ثم يميه .

تعالى : اختلف في راوى هذا الحديث . فقيل فروة . وقيل أبو فروة وقيل أم فروة وهذا أغرب الأقوال .

قال الحافظ في الإصابة : بل هو غلط محض وإنما هو أبو فروة وكان بعض رواة لما رأى عن أبي فروة يثّر النبي صلى الله عليه وسلم ظنه خطأ والصواب أم فروة فرواه على ما ظن فأخطأ هو واسم الطّثّر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يُطلق على زوجها أيضا . وقد أخرجه أصحاب السنن الثلاثة من طرق عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه . وهكذا أخرجه أبو داود والنسائي من رواية لإسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق مجردا وفيه على أبي^(١) إسحاق اختلاف . وهنا هو المتمدن^(٢) . انتهى .

العاشر : حليلة بنت أبي ذؤيب بلال معجمة ، ابن عبد الله بن سبينة بسين مهحلة مكسورة فجيم ساكنة فنون مفتوحة . ابن رزّام براء مكسورة ثم زاي ، ابن ناصرة بن فضّية بالقاء تصغير فصاة وهي النواة من التمر ، ابن سعد بن بكر بن هوازن . كنا قاله^(٣) ابن إسحاق . وقال ابن الكلبي : اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سبينة . قال البلاذري : وهو الثبت . قال النوى رحمه الله تعالى : كنية حليلة أم كبشة اسم أبيه الذي أرضعه الحارث ابن عبد العزى .

(٢) انظر الإصابة ٢٠٨/٥ ، ١٦٨/٨ .

(١) ص ، ت ، م : على ابن إسحاق .

(٣) ط : قال .

الباب الثاني

في إخوانه^(١) صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضى الله تعالى عنه . روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال علي بن أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا تتزوج ابنة حمزة فلإنها من أحسن فتاة في قريش ؟ قال : إنها ابنة أخي من الرضاعة^(٢) انتهى .

وحمزة رضى الله تعالى عنه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة حليلة . ومن جهة السلية السابقة .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، بنت أبي سفيان رضى الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله : ألا تنكح^(٣) أختي بنت أبي سفيان . وسلم عزة بنت أبي سفيان ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتحبين ذلك ؟ قالت^(٤) : نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركني^(٥) في خير أختي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإن ذلك لا يحل لي . قالت : فلإننا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة . وفي رواية : ذرة بنت أبي سلمة . قال : بنت أبي سلمة ؟ قلت نعم . قال : إنها لو لم تكن ربيبي في جبري ما حلت لي إنها لأبنة أخي من الرضاعة أرضعني وأبا سلمة ثويبة^(٦) . وذكر الحديث .

(١) ص ت م : في إخوانه .

(٢) صحيح البخارى ٢٠٢/٣ كتاب النكاح باب : وأمهاتكم اللائي أرضعنكم ، وطبقات ابن سعد ١/٦٨ (القسم الأول) وصحيح مسلم كتاب الرضاع حديث رقم ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٣) ط : أنكح أختي .

(٤) ط : قلت .

(٥) ص ت م : من يشاركني .

(٦) صحيح البخارى ٢٠٢/٣ كتاب النكاح باب : وأمهاتكم اللائي أرضعنكم .

مظنية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحنية المثناة أى لم أجذك نخالداً
من الزوجات غيرى وقال ابن الجوزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك
نُحِلْتُ بضم النون وفتح الحاء والدال المهملتين .
حَجَرَى بفتح الحاء وكسرها .
عَزَّة بفتح المهملة بعدها زاي .
دُرَّة : بضم المهملة .
مَسْرُوح : تقدم الكلام عليه .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله السهيلي رحمه^(١) الله تعالى . وتعقبيه
في الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافاً أن الراضع
مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذُكِرَ لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو
الصواب . وما ذكره السهيلي سَبَقَ قلم ؟ فَإِنْ أبا سلمة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه
رضع هو وإياه من تُوَيْبَةٍ كما في صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلي ، وذكر ابن
جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العزى ابن حليمة وهو الذى شرب مع النبي صلى الله عليه
وسلم ، ووقع للبيهقي من طريق العلاتى أن اسمه ضَمْرَةٌ . فאלله تعالى أعلم .
حفص بن الحارث : ذكره الحافظ في الإصابة^(٢) .

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النيسابورى في الشرف وأقره الحافظ .
خِدَامَةٌ بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة وذال مهملة ، ويقال
حذافة بخاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخشنى : وهو الصواب وهى : الشَّيْءُ
بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية . وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
أُمِّهَا إِذْ كَانَ عَنْدهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بكير وغيره :

(١) الروض ١٠٨/١ .

(٢) الإصابة ٢٥٢/٢ ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص بن حليمة السعيدة التى أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ، أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .

إن حذافة وهي الشِّمَاء غَلَبَ عليها ذلك ، وذكر أن الشِّمَاء كانت تحضن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مع أمها . وروى ابن إسحاق عن أبي وَجْزَةَ السُّعْدِي أَنَّ الشِّمَاء لما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله إني لأَحْذَكُكَ مِنَ الرُّضَاعَةِ . قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عَصَةُ عَصَفَتْنِيهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مَتَوَرِّكُكَ . فعرَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : ها هنا فأَجْلِسْها عليه وغيرَها فقال : « إِنْ أَحْبَبْتِ فَأَقْبِسِي عِنْدِي مُحَبَّةً مَكْرَمَةً وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَمْتَعَكَ ^(١) فَتَرْجِعِي ^(٢) إِلَى قَوْمِكَ فَفَعَلْتُ » . فقالت : بَلْ تَمْتَحِنِي وَتَرْتَقِنِي إِلَى قَوْمِي . فمَتَمَعَهَا وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا . فزعم بنو سعد ابن بكر أنه صلى الله عليه وسلم أعطاهَا غلامًا يُقَالُ لَهُ مَكْحُولٌ وَجَارِيَةٌ فَزَوَّجُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ ^(٣) فَلَمْ يَزَلْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ ^(٤) .

أَبُو وَجْزَةَ يَفْتَحُ الْوَاوَ وَسُكُونُ الْجِيمِ بَعْدَهَا زَايُ اسْمِهِ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ .

وذكر أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى نَحْوَهُ . وَزَادَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا وَشَبًّا أَيْ ثَوْبًا ^(٥) مَوْشًى وَثَلَاثَةَ أَعْيِدَ وَجَارِيَةً . وَنَقَلَ فِي الزَّهَرِ وَالْإِصَابَةِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَدَنِیِّ قَالَ فِي كِتَابِ التَّرْقِيقِ : إِنَّ الشِّمَاءَ كَانَتْ تَرْقُصُ رَسُولَ ^(٦) اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ :

يَا رَبَّنَا أَبْقِ أَخِي مُحَمَّدًا حَتَّى أَرَاهُ يَأْفَقُهَا وَأَسْرَدَا
وَاكْبِتِ أَعَادِيهِ مَعًا وَالْحَسَدَا وَأَعْطِهِ عَزًّا يَسْلُومُ أَبَدَا

زَادَ فِي الزَّهَرِ فِي النُّقْلِ عَنْهُ :

هَذَا أَخٌ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي وَلَيْسَ مِنْ نَسْلِ أَبِي وَعُمِّي
فَلَيْتَنِي مِنْ مُخَوَّلٍ مُؤَمَّمٌ فَاتَّيَمُّهُ اللهُ فِيمَا تُنِي

وَتَقُولُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا :

مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَشَرِ مِنْ مَغِيٍّ وَمِنْ غَيْرِ
مَنْ جَجَّ مِنْهُمْ أَوْ اعْتَمَرَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْقَمَرِ
مَنْ كُلُّ أَثْنَى وَذَكَرَ مِنْ كُلِّ مَشْبُوبٍ أَغْرَ
جَنَّتِي اللهُ الْيَتَامَى فِيهِ وَأَوْضَحَ لِي الْأَكْرَمَى

(١) ص : وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَمْتَعَكَ .

(٢) ط : فَارْجِعِي .

(٣) كَذَا فِي طِ مَوَاضِعَ لَا بَيْنَ هُنَا ، وَفِي ص ت م : فَزَوَّجُوا الْغُلَامَ وَالْجَارِيَةَ . (٤) سيرة ابن هشام ١٠٤/٢ .

(٥) ط : أَعْطَاهَا رَدَاءً وَثَلَاثَةَ أَعْيِدَ .

(٦) ط : تَرْقُصُ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الباب الثالث

في إسلام^(١) السيدة حليلة وزوجها رضى الله تعالى عنهما

قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى : الظاهر أن حليلة لم تُذكر البتة .

قال الحافظ في شرح الدرر : وهو غير مسلم ، فقد روى أبو يعلى والطبراني وابن حبان ، عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : حدثني حليلة . وعبد الله إنما ولد بعد البتة مدة ، بل لم يتهاى له السماع من حليلة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر ، لأنه قديم من الحبشة مع أبيه وهو صغير ليلة الغزوة في خيبر سنة سبع ، وحليلة إنما قُلمت في هذه المدة^(٢) أو بعدها بسنة في الجفراة .

ومُسْتَنَد ابن كثير الاختلاف على ابن إسحاق في حديث حدثه عبد الله ، فمنهم من قال : عن عبد الله بن جعفر ، عن حليلة . ومنهم من قال : عن عبد الله بن جعفر حدثني حليلة .

قلت : ليس هذا مستنده إنما مستنده قول من قال : عن عبد الله بن جعفر حدثت عن حليلة . والله تعالى أعلم .

قال الحافظ : فرأى ابن كثير أن هله علة تمنع من الجزم بإدراك عبد الله بن جعفر لها ، وليست هذه^(٣) في التحقيق علة ، فإن الشواهد التي تدل على إدراك عبد الله بن جعفر لها كثيرة وأسانيدنا جيدة .

وروى ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح ، عن محمد بن المنكثير - مرسلًا - قال :

(٢) كذا في طوق صدق : في طه الغزوة .

(١) ط : في زمان .

(٣) ص م : وليس هذا .

استأذنت امرأة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قد كانت تُرْضِعُهُ فلما دخلت عليه قال :
أَيُّ أَى ! وعهد إلى ردائه فبسط لها فقمطت عليه^(١) انتهى .

قلت : ويجاب عن رواية : « حُكِّت عن حليلة » أنه سمع منها بعض القصة وبعضها
عن سمع منها^(٢) أو أنه سمع من^(٣) روى عنها . ثم سمع منها . والله تعالى أعلم .

وقد ألف الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى جزءاً في إيمانها وهذه خلاصته مع زيادة :

روى البخاري في الأدب وأبو داود والطبراني وابن جرير في صحيحه عن أبي الطفيل
رضي الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحماً بالجحرانة - وأنا
يومئذ غلام أحمل عظم الجُرُور - إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول^(٤) الله صلى الله عليه
وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هذه ؟ قالوا هذه أمه صلى الله عليه وسلم
التي أرضعته .

وقول الذهبي : يجوز أن تكون هذه فُؤُوبَة مردود بما ثبت أنها توفيت سنة سبع من

الهجرة

ثم ذكر الحافظ مغلطاي حديث الرضاع ثم قال : فإن قيل : ما وجه الاستدلال من
هذين الحديثين ؟ قلنا : من وجوه : الأول : دفع شبهة من زعم أن القاذمة في حُثَيْنِ أخته
صلى الله عليه وسلم لأنه يُستبعد أن تكون عُمَرُت إلى ذلك الحين تخرَّصاً من غير يقين ،
لأن رواية هذين الصحابييين عنها مشافهة مع صخرهما يقرب ذلك الاستبعاد .

قلت : قال الحافظ بعد أن أورد عدة آثار في مجيء أمه صلى الله عليه وسلم من الرعة
إليه ثم قال : ففي^(٥) تعدد الطرق ما يقتضي أن لها أصلاً أصيلاً ، وفي اتفاق الطرق على
أنها أمه ردُّ على^(٦) من زعم أن التي قيمت عليه أخته ، وزاعم ذلك هو الحافظ الديلمطي
رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم .

وقد ذكرها في الصحابة جماعة . قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه :

(٢) ط : عن سمع منه .

(٤) ط : إلى النبي .

(٦) ص ت م : وورد .

(١) طبقات ابن سعد ٧١/١ (لقسم الأول) .

(٣) ص ت م : عن .

(٥) ص ت م : في تعدد .

ذكر ما انتهى إلينا من سند^(١) النساء اللاتي روَيْن عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :
باب الحاء : حليلة بنت أبي ذؤيب وقال الحافظ أبو محمد المنير في مختصر سنن أبي
داود : حليلة أمه صلى الله عليه وسلم أسلمت وجاءت إليه وروت عنه عليه الصلاة والسلام .

قال^(٢) الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الحقائق : قَدِمَتْ حليلة
ابنة الحارث على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوج خديجة فشكَّت إليه جَذْب البلاد
فكَلَّم خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا ، ثم قَدِمَتْ عليه بعد النبوة فأسلمت وبايَعَتْ
وأسلم زوجها الحارث .

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى : لما وردت حليلة السعدية على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفى قدمت على أبي بكر فصنع
لها مثل ذلك^(٣) .

قلت : هذا كلام القاضي في الشفاء وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلا قال :
جاءت ظئر النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ثم جاءت أبا بكر
ففعل ذلك ، ثم جاءت عمر ففعل ذلك^(٤) والله تعالى أعلم .

الوجه الثاني : أن لفظ الأم لا ينطلق عرفا ولغة إلا على الأم الحقيقية ، ولم نر من يسمى
الأخت أمًا ، على أنه قد جاء ما يدفع هذا لو قيل به .

وروى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب رحمه الله تعالى أنه بلغه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده
عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شئ ثوبه من جانب الآخر فجلست إليه ، ثم أقبل أخوه
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه^(٥) .

وذكر أبو عمر عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى عن عطاء بن يسار قال : جاءت حليلة

(١) ط : من مسند . (٢) ط : وقال .

(٣) الذي في الشفاء القاضي عياض ص ١٠٠ ط استنبول : « وقال أبو الطفيل : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا
غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هذا ؟ قالوا : أمه التي أرضعته » .

(٤) طبقات ابن سعد ٧١/١ (القسم الأول) .

(٥) سنن أبي داود كتاب الأدب ، والشفاء ص ١٠٠ « باب في بر الوالدين » ٢٣٥/٢ (ط البخاري) .

ابنة عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسط لها رداءه فجلست عليه^(١) . وهو مرسل جيد الإسناد .

الوجه الثالث : ليس لقاتل أن يقول : سلمنا أن القادة أمه صلى الله عليه وسلم ، فما الدليل على إسلامها حينئذ ؟ ولعل^(٢) الدليل من قول من قال أسلمت وبايعت . وقول من قال : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عنها .

قال الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى : ورأيت ليلة الأحد ثاني وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في المنام عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وسألته عنها فقال مجيبا : رضى الله تعالى عنها . ثم قال الحافظ مغلطاي : أنشدنا الإمام العالم العلامة أبو الحسن علي بن جابر الهاشمي رحمه الله تعالى لنفسه :

أما حليلة مُرضع المختارِ فبِغدت^(٣) تَزْهَى على الأختارِ
في جنة الفردوس دارُ مقامها أَكْرَمَ بها يا صاحبي من دارِ

قال الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى ورضي عنه : وما قلته فيها من الأبيات^(٤) رضى الله تعالى ونفعنا بها :

أضحت حليلة تَزْهَى بمفاجرٍ ما نالها في بَصَرها لثَنان^(٥)
منها الكفالة والرَّضَاعُ وَصُحْبَةُ والغاية القُصْوَى رِضا الرحمن

وأما زوج حليلة أبو عبد الله الحارث فلم يذكره كثير من أئمة في الصحابة . وذكره ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير فقال : حدثني والدي إسحاق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا : قديم الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقالت له قريش ، حين نزل عليه : ألا تسمع يا حارث^(٦) ما يقول ابنك هذا ؟ قال ما يقول : قالوا يزعم أن الناس يُبعثون بعد الموت وأن الله داراً من نار يُعَلَّب فيها من عصاه وداراً يكرم فيها من أطاعه ، شئت

(١) الاستيعاب ص ١٨١٣ (تحقيق الأستاذ الجبلي) ونصه : فقام إليها .

(٢) كذا في ص ٢٠ ، وفي ط : لما أسلفناه من قول من قال .

(٣) ط ٢٠ : غداً ، والتصويب من ص .

(٤) ط : من أبيات .

(٥) ص ٢٠ : لإنسان ، وما ألبس من ط .

(٦) ط : يا حار .

أمرنا وفرق جماعتنا . فأتاه فقال : أى بُنى مالك ولقومك يُشانتونك ويزعمون أنك تقول
 إن الناس يُبعثون بعد الموت ثم يصيرون إلى جنةٍ ونار . فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد أخذتُ بيدك حتى أهرفك
 حديثك اليوم . فلأسلم الحارثُ بعدَ ذلك فحسُن إسلامه وكان يقول حين أسلم : لو قد
 أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني إن شاء الله تعالى حتى يُدخلني الجنة
 قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وبلغني أن الحارث إنما أسلم بعد وفاة النبي صلى
 الله عليه وسلم .

الباب الرابع

في سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات .

روى ابن إسحاق وابن راهوية وأبو يعلى والطبراني وابن جرير عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال : حدثني حليلة ، والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وفي سننه من تكلم فيه لكن لأكثره شاهد قوي والبيهقي عن الزمري وأبو يعلى وأبو نعيم عن شداد ابن أوس مرفوعا مختصرا ، والإمام أحمد والداري عن عتبة ابن عبد الله^(١) مرفوعا مختصرا ، وأبو نعيم عن بريدة ، وابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن يحيى بن يزيد السعدي وابن سعد عن زيد بن أسلم - رضي الله تعالى عنهم - أن حليلة قالت : قديمْتُ على أناس لي قراء قد أزمْتُ بالركب حتى شق ذلك عليهم ضغفاً وعَجْفاً ومعى صبي لنا وشارف لنا والله ما تَبَيَّضَ بقطرة ، وماتنم لي لنا أجمع ، [من^(٢)] صبيتنا ذلك^(٣) لا يجد في شارفنا ما يكفيه ولا في ثديي ما يُغنيه^(٤) فقلينا مكة .

ودكر التوقي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليلة مكة هاتفا يقول :

إِنَّ ابْنَ أَمْنَةَ الْأَمِينِ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْأَنَامِ وَخَيْرَ الْأَخْيَارِ
مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ الْحَلِيلَةِ مُرْضِعٌ نَيْمُ الْأَمِينَةِ هِيَ عَلَى الْأُبْرَارِ
مَأْمُونَةٌ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ فَاحِشٍ وَنَقِيَّةُ الْأَسْوَابِ وَالْأَزْدَارِ
لَا تُسَلِّمُنَهُ إِلَّا سِوَاهَا إِنَّهُ أَمْرٌ وَحْكُمٌ جَا مِنْ الْجِبَارِ

قالت : فوالله ما علمت امرأة منا إلا وقد عُرِضَ عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) ط : عن حبة بن حبه .

(٢) من ابن هشام ١٦٢/١ .

(٣) ص ت م : ما يظني . وما ألبه من ط .

(٤) ط : فاك .

فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم ، وذلك آتياً^(١) إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكنّا نقول يتيم ما عسى تصنع أمه وجده . فكنّا نكرهه لذلك . فوالله ما بقى من صواحي امرأة إلا نلت رضيعاً غيري ، فلما لم أجده غيره قلت لزوجي : والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحي ليس معي رضيع ، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلا نخلفه . فلهبت فأخلفته فحشت به رخلي . فقالت آمنة : يا حليلة قيل لي ثلاث ليال : استرضي ابنك في بني سعد بن بكر ثم في آل أبي ذؤيب . قالت حليلة : فإن زوجي أبو ذؤيب . وإنها أخبرتها بما رأأت في حلمه صلى الله عليه وسلم حين وضعته .

قالت حليلة : فلما وضعته في حجرى أقبل عليه فنبأى . بما شاء الله من لبن ، فشرّب حتى روى ثم شرب أخوه حتى روى ثم نام . وقام زوجي إلى شارفنا فإذا إنها لحافل ، فحلّب فشرّب وشرب حتى انتهينا ، وبتنا بخير ليلة . فقال صاحبي : تعلّمي يا حليلة والله إنى لأراك قد أعطت نسمة مباركة ألم ترى إلى ما بتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟ قلت : والله إنى لأرجو ذلك .

وفي حديث إسحاق بن يحيى عند ابن سعد أن اليهود مروا على حليلة فقالت : ألا تحدثني عن ابني هذا فإني حلمته كنا ووضعت كذا ورأيت كنا كما وصفت أمه . فقال بعضهم لبعض : اقتلوه فقالوا أيتم هو ؟ قالت : لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا : لو كان يتيماً قتلناه .

قالت : ثم رجعنا وركبت آتاني وحملته عليها معي ، فوالله لقد قطعت^(٢) آتاني بالركب حتى ما يمتلئ بها حمار ، حتى إن صواحي ليقلن لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك ! ازبعي علينا ، أهله آتأك التي خرجت عليها معنا ؟ فقلول نعم والله إنها لهي فيقلن : والله إن لها لشأناً .

وفي حديث الزهري أن حليلة نزلت به صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان فقال : يا أهل^(٣) سوق عكاظ : اقتلوا هذا الغلام فإن له ملكاً . فزاعته به حليلة فأتجأه الله تعالى منهم .

(١) ط م : إنما كنا ، وص : آتأ كنا ، وقد جئت بين الروايين ، موافقاً لابن هشام وسائر المراجع .

(٢) ط : لقطعت . (٣) ص م : لأهل سوق عكاظ .

ثم قَدِمْنَا أَرْضَ بَنِي سَعْدَ ، وما أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى أَجْدَبَ هُنَا ، فَكَانَتْ غَنَى تَسْرَحُ ثُمَّ تَرَوُّحُ ^(١) شِبَاعًا لُبْنًا فَتَحْلُبُ وَتَشْرَبُ وَمَا يَحْلُبُ لِنَسَانٍ قِطْرَةً لَبْنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ ، إِنْ كَانَ ^(٢) الْحَاضِرُ مِنْ قَوْمِنَا لِيَقُولُونَ لِرِعَالَتِهِمْ : وَيَحْكُمُ انْظُرُوا حَيْثُ ^(٣) تَسْرَحُ غَنَمُ حَلِيمَةَ فَاسْرَحُوا مَعَهُمْ . فَيَسْرَحُونَ مَعَ غَنَى حَيْثُ تَسْرَحُ فَتَرَوُّحُ ^(٤) أَغْثَانَهُمْ جِياعًا مَا فِيهَا تَطَرَّةٌ لَبْنٍ وَتَرَوُّحُ غَنَى شِبَاعًا لُبْنًا

قَالَتْ : وَلَمَّا دَخَلْتُ بِهِ إِلَى مَنْزَلِي لَمْ يَبْقَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي سَعْدَ إِلَّا شَمَمْنَا مِنْهُ رِيحَ الْمَسْكِ وَأَلْقَيْتُ مَحَبَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ حَتَّى إِنْ أَحْدَمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَدَى فِي جَسَدِهِ أَخَذَ كَفَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُهَا عَلَى مَوْضِعِ الْأَدَى فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى سَرِيعًا . وَكَذَلِكَ ^(٥) إِذَا اعْتَلَّ لَمْ يَمِيعُ أَوْ شَاةَ فَعَلُوا ذَلِكَ .
وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَعْضٍ مِنْ كَانَ يَرَى غَنَمَ حَلِيمَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْرُونَ غَنَمَهَا مَا تَرْفَعُ بَرَعُوسَهَا وَتَرَى الْخَصْفَرُ فِي أَفْوَاهِهَا وَأَبْعَارِهَا ، وَمَا تَزِيدُ غَنَمَنَا عَلَى أَنْ تَرِيضَ مَا تَجِدُ عَوْدًا تَأْكُلُهُ .

قَالَتْ حَلِيمَةُ : فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَرِينَا الْبِرْكَهَ وَتَتَعَرَّفُهَا ، حَتَّى بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَتَيْنِ ، فَكَانَ يَشَبُّ شَبَابًا لَا يَشَبُّهُ الظُّلُمَانُ .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : كَانَ أَوَّلُ كَلَامٍ تَكَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ حِينَ فُطِمَتْهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ^(٦) .
وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَعْضِ رُعَاةِ حَلِيمَةَ قَالُوا : مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَتَيْنِ حِينَ فُطِمَ وَكَانَتْهُ ابْنُ أَرْبَعِ سَنَيْنَ فَقَدِمُوا بِهِ عَلَى أُمِّهِ زَائِرِينَ لَهَا ، وَهُمْ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى رَدِّهِ مَكَانَهُ لَمَّا رَأَوْا مِنْ عِظَمِ بَرَكَتِهِ ، فَلَمَّا كَانُوا بِوَادِي السَّرَدِ ^(٧) لَقِيتُ نَفَرًا مِنَ الْحَبَشَةِ فَرَأَوْنَهُمْ فَسَأَلُوهُمْ فَنَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرًا شَدِيدًا ثُمَّ نَظَرُوا ^(٨) إِلَى

(١) م : ثم ترجع .

(٢) م ت م : انظروا كيف تسرح .

(٣) الأصل : فيروحن أغثنهم جياعاً ، وما أتته من ابن هشام والمراجع .

(٤) م : وكانوا .

(٥) لم يرد ذلك في غير صحيح .

(٦) الأصل : بواحي السرد ، وما أتته من دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٦ ، قال يلقون : السرد : واد على أربعة

أيال من مكة من بين الجبل ، وهو بضم السين ويفتحها . (٨) م ت م : ثم رأوا . وما أتته من ط .

خاتم النبوة بين كتفيه وإلى حُمْرة في عينيه فقالوا : هل يشتكى عينه ؟ قالت : لا ولكن هذه الحُمْرة لا تفارقه . قالوا : والله نبي . انتهى .

قالت : فقلنا به إلى أمه فلما رأته قلنا لها : اتركي ابنتنا عندنا هذه السنة فإِننا نخاف عليه وباء مكة . فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم فسرحتُه معنا .

وعند أبي نعم عن بعض رعاة حلِمة أنها مرت ببنى المَجَاز وهي راجعة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عُرَّافٌ يُؤْتِي إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحُمْرة بين عينيه وإلى خاتم النبوة صاح : يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلنَّ أهلَ دينكم وليَكسرنَ أصنامكم وليَظهروا أمره عليكم . فانسَلَّتْ به حلِمة^(١) .

زاد ابن سعد : فجعل الهُلُلى يصيح : يا لَهْلِيل يا لَهْلِيل واكفته إنَّ هذا لينتظر أمراً من السماء . وجعل يُغْرِى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلم ينشب أن دَلِه فذهب عقله حتى مات كافراً .

فأقمنا شهرين أو ثلاثة ، وكان صلى الله عليه وسلم يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم وفي حديث الزهري عند ابن سعد قال : كانت حلِمة لا تدع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يذهب مكاناً بعيداً ، ففعلت عنه يوماً فخرج مع أخته الشَّيْخاء في الظهيرة فخرجت حلِمة تطلبه حتى وجده مع أخته فقالت : في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يا أمه ما وجد أخى حراً رأيت غصاة تُظِلُّ عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هنا الموضع . قالت : حقاً يا بنية ؟ قالت : إى والله . انتهى .

فقال لي يوماً : يا أمه ما لي أرى إخواني بالنهار . قالت : يرمعون بهما غصاً لنا فيروحون من الليل إلى الليل . فقال : ابشئني مهم . فكان صلى الله عليه وسلم يخرج مسروراً ويعود مسروراً . فلما كان يوماً من ذلك خرج . فلما انتصف النهار إذ جاءنا أخوه يشتدُّ فقال : يا أبى ويا أمه الحقاً أخى محمداً فما تلمحانه إلا ميتاً . قلت^(٢) : وما قصته

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٦ باخطون .

(٢) ص : قلت .

قال : بَيْنَا^(١) نحن قيام إذ أَنَا^(٢) رجل فاختطفه من أوساطنا وعلا به ذروة جبل^(٣) ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عانته . وعند ابن إسحاق : وَرَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ فِشْقًا بَطْنُهُمَا يَسُوطَانُهُ انْتَهَى . وما أدرى ما فعل .

فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَسْعِي سَعِيًا فَإِذَا بِهِ قَاعِدًا عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَتَجِدُهُ مُتَنَقِّمًا لَوْنُهُ فَأَكْبَيْتُ عَلَيْهِ وَقَبَّلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقُلْتُ : فَذَلِكَ نَفْسِي مَا ذَهَبَ ؟ قال : خَيْرًا يَا أُمَاهُ بَيْنَنَا أَنَا السَّاعَةُ قَائِمٌ إِذْ أَنَا^(٤) رَهْطُ ثَلَاثٍ بِيدٍ أَحَدُهُمْ لِبَرِيقِ فِضَّةٍ وَفِي يَدِ الثَّانِي طُسْتٌ مِنْ زَمْرَدَةٍ خَضِرَاءَ مِلَّانٍ^(٥) ثُلَجًا فَلَنَحْنُو وَانْطَلَقُوا بِي إِلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ فَأَضْجَعُونِي لِإِضْجَاعٍ لَطِيفًا ، ثُمَّ شَقَّ أَحَدُهُمْ مِنْ صَدْرِي إِلَى عَانَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَجِدْ لَذَلِكَ حَسًّا وَلَا أَلَمًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي فَأَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي فَفُضِّلَهَا بِذَلِكَ الثَّلَجِ فَأَتَمَّ غُشْلَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا . كَذَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ، وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ، عِنْدَ أَبِي يَعْلَى ، وَأَبِي نَعِيمٍ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، ثُمَّ شَقَّ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَلْقَةً سَوْدَاءَ فَقَالَ : هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ . ثُمَّ حَشَاهُ بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ وَرَدَّهُ مَكَانَهُ ثُمَّ خَضَمَهُ بِخَاتَمٍ مِنْ نُورٍ . فَأَتَانَا السَّاعَةُ أَجَدُ بَرْدٍ الْخَاتَمِ فِي عُرُوقٍ وَمَفَاصِلٍ . وَقَامَ الثَّالِثُ فَقَالَ تَنْحِيًا فَقَدْ أَنْجَزْتُمَا مَا أَمَرَ كَمَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ . ثُمَّ دَنَا مِنِّي فَأَمَرَ يَدَهُ مِنْ مَقَرَّقِ صَدْرِي^(٦) إِلَى مَنْتَهَى عَانَتِي فَاتَّامَ الشَّقَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى^(٧) .

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ : فَأَقْبَلَ إِلَيَّ طَائِرَانِ^(٨) أَبْيَضَانِ كَتَمَتْهُمَا نَسْرَانُ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمْرٌ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَأَقْبَلَا يَبْتَذِرَانِي فَأَخَذَانِي قَبْطَحَانِي لِقَفَا فِشْقًا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ حَلْقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ابْتِنِي بِمَا هُوَ ثَلَجٌ فَضْلًا بِهِ جَوْفِي . ثُمَّ قَالَ : ابْتِنِي بِمَا هُوَ بَرْدٌ فَضْلًا بِهِ قَلْبِي . ثُمَّ قَالَ ابْتِنِي بِالسَّكِينَةِ فَلَمَّارَهَا فِي قَلْبِي . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَتَهَضَّنِي لِتَهَاضِهَا لَطِيفًا ثُمَّ قَالَ الْأَوَّلُ : زِنْنِي بِمِشْرَةٍ مِنْ أُمْتِهِ

(١) ص ت م : بَيْنَا .

(٢) ط : ذِرْوَةُ الْجَبَلِ .

(٣) ص ت م : مِنْ مَقَرَّقٍ ، وَمَا أَلَيْسَ مِنْ ط .

(٤) ص : فَأَقْبَلَ عَلَى طَيْرَانٍ .

(٥) ط : إِذْ أَنَا .

(٦) ط : مَلْ .

(٧) صَحِيحُ مُسْلِمِ كِتَابِ الْإِيمَانِ حَدِيثُ دَقْمٍ ٢٦١ .

فوزنوني بهم فرجحتهم . ثم قال : زنه بمائة فوزنوني بهم ^(١) فرجعتهم ثم قال : زنه بألف من أمته . فوزنوني بهم فجلت ^(٢) أنظر إلى الألف فوق أشيق أن ينخر على بعضهم فرجحتهم ، فقال : دعوهم فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم . ثم ضموني إلى صلورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا : يا حبيب الله كم نرغ إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقررت عيناك .

قالت حليلة : فأتيت به منازل بنى سعد فقال الناس : اذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه . فقال : ما بي شيء مما تدكرون إلى أرى نفسى سليمة ، وفؤادى صحيح . فقال الناس أصابه لسم أوطائف من الجن . فغلبوني على أمرى فانتقلت به إلى الكاهن فقصص عليه القصة فقال : دعني أنا أسمع منه فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام . فقص قصته عليه . فوثب الكاهن قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته : يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك مدارك ^(٣) الرجال ليسفهن أحلامكم وليكنبن أزبابكم ^(٤) وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه . قالت : فلما سمعت مقائله انتزعته من يده وقلت لأنت أغته منه وأجن ، ولو علمت هذا من قولك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمداً .

فأتيت به منزلاً فما أتيت ^(٥) منزلاً من منازل بنى سعد إلا وقد شمتنا منه ريح المسك . فقال الناس : يا حليلة رديه إلى جده واخرجي من أمانتك . وقال زوجي : أرى أن نركه على أمه لتعالجه ، فوالله إن أصابه ما أصاب إلا حسداً من آل فلان لما يرون من عظيم بركه يا حليلة أغلناه ولنا أعز عجاف فهن اليوم ثلاثمائة .

قالت : فعزمت على ذلك . فسمعت ناديا ينادى : هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم مرة إليك النور والدين والبهاء والكمال فقد أمنت أن تخلى ^(٦) أو تحزى أبداً الأبديين . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وزعم الناس فيها يتحلثون - والله تعالى أعلم - أن أمه السعلية لما قيعت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة نحو أهلها ، فالتصته فلم تجده

(١) ص : فوزنوني بهم .

(٢) ص : مدرك الرجال .

(٥) ط : فارأيت .

(٢) ص : ثم جلست .

(٤) ط : وليكنبن أدبابكم .

(٦) الأسول : أن تخجلين . أو تحززين .

فلأت عبدُ المطلب فقالت : إني قَدِمْتُ بِمُحَمَّدٍ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا كُنْتُ بِأَعْلَى مَكَّةَ أَصْلَقْتُ ،
فَوَاللهُ مَا أَدْرَى أَتَيْنَ هُوَ . فقامَ عبدُ المطلبِ عندَ الكعبةِ . يدْعُو اللهَ تعالى أَنْ يَرُدَّهُ صِلَى اللهُ
عليه وسَلِمَ عليه . زادَ البيهقي رحمه الله تعالى : فقال عبدُ المطلب :

يَا رَبِّ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَوْجَدْهُ فَجَمَعْتُ قَوْي . كُلُّهُمْ مَبْنُودُ

زاد ابن سعد وابن الجوزي فقال عبد المطلب :

لَا هُمْ^(١) رَدُّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا ارْدُدَّهُ لِي ثُمَّ اتَّخَذَ عَلَيَّ يَدًا

أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عَصَا لَا يَبْعُدُ الدَّهْرُ بِهِ فَيَبْعُدَا

أَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا

فسمع هاتفا من السماء : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَضْجَرُوا إِنَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِبًّا لَنْ يَخْذُلَهُ
وَلَنْ^(٢) يَضْيَعَهُ . فقال عبد المطلب : من لنا به ؟ فقال : إِنَّهُ بَوَادِي تِهَامَةٍ عِنْدَ الشَّجَرَةِ
الْيَمْنَى . فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسار فإذا النبي صلي الله عليه
وسلم قائم تحت شجرة يجذب غصنا من أغصانها فقال له جده : من أنت يا غلام ؟ قال :
أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : وَأَنَا جَدُّكَ فَدَتِكَ نَفْسِي . واحتمله وعانقه
وهو يبكي ثم رجع إلى مكة وهو قد أمه على قَرْبُوسِ فرسه فاطمأنت قريش ، ونحر عبد المطلب
عشرين جُرُورًا وفبح الشَّيَاءَ والبقر وأطعم أهل مكة من ذلك . انتهى .

قالت حليلة : فقالت أمه : ما ردُّكما به يا ظفر فقد كنتما عليه حريصين ؟ قلنا :
نخشى الأتلاف والأحداث فقالت : ما ذاك بكما اصدقائي شأنكما . فلم تدعنا حتى أخبرناهما
غيره . فقالت : أخشيتهما عليه الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، والله إنه لكائن
لابني هذا شأن ، ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلى . قالت : حملتُ به فما حملتُ حملاً
فقط أعف منه ، فأريت في النوم حين حملت به خرج مني نور أضامت له قصور بضرى
من أرض الشام ، ثم وقع حين ولدته وقمًا ما يقمه المولود ، محتدًا على يديه واقفا رأسه
إلى السماء .

(١) كذا في ط مورقاً قولاً ، وطبقات ابن سعد ، وفي ص م : لام ربي .

(٢) ط : ولا يضيعه .

قالت حليلة : وحديث عبد المطلب . حديثه كله فقال : يا حليلة إن لابني هذا شأنا ووددت^(١) أني أدرك ذلك الزمان ، ثم جهزني عبد المطلب أجس من جهازه وصرفني إلى منزلي بكل خير^(٢) .

وذكر ابن المطي الأزدی رحمه الله تعالى في كتاب « الترقيص » أن من شعر حليلة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم :

ياربُّ إذ أعطيتَه فابْتَرِكُوْهُ وَأَهْلُهُ إِلَى الْبُغْلَةِ وَرَكْبُوْهُ
وَادْحَضْ أَبَا طَيْلٍ الْبَيْتَا بِحَقِّهِ

وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى أن حليلة قالت : كنت أعطيه صلى الله عليه وسلم الثدي فيشرب منه ثم أحوله إلى الثدي الأيسر فيأني أن يشرب منه . قال بعضهم : وذلك من عذله صلى الله عليه وسلم لأنه علم أن له شريكاً في الرضاعة . وكان صلى الله عليه وسلم مفعولاً على العذل مجبولاً على جميل المشاركة . والفضل صلى الله عليه . وزاده شرفاً وفضلاً لديه .

قال الترقي : رحمه الله تعالى : كان النساء يهرين لإرضاع أولادهن عماراً عليهن . وقال غيره : لينشأ غريباً فيكون أنجب للبلاد وأفصح له . وقال آخر : كان عادة العرب أن تفعل ذلك لتفرغ النساء للأزواج وهو منتفٍ هنا لأن أباه^(٣) توفي وهو حنل على الصحيح . قال الواقدي رحمه الله تعالى : وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : رجع صلى الله عليه وسلم إلى أمه وهو ابن خمس سنين . وكان غيره يقول : رجع إليها وهو ابن أربع سنين .

وذكر الأموي - رحمه الله تعالى - أنه صلى الله عليه وسلم رجع وهو ابن ست سنين تزييره جدّه في كل عام ، ولم تره بعد أن ردته لإمرأتين إحداهما بعد تزويج خديجة ، جامته صلى الله عليه وسلم تشكو إليه السنة وأن قومها قد استنوا بفكلم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من غنم ويكرات . والمرة الثانية يوم حنين .

(١) ص ٢٨ : وحدث .

(٢) خبر حليلة قصة الرضاع كما أوردها المؤلف في سيرة ابن هشام ١٧١/١ ، وطبقات ابن سعد ١/ (القسم الأول) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ١١١ ، ووقفاً لابن الجوزي ١٠٨/١ ، وسيرة ابن كثير ٢٢٧/١ .

(٣) ص : إذ أبوه .

لقد بلغت بالهشام حليمة
وزادت مواهبها وأخصب ريعها^(١)
ويرحم الله تعالى العلامة بن جابر حيث قال :

بَخِيرَ الخَلْقَ يُشْرَحُ كُلَّ صَدْرٍ
بَشَقِ الصَّدْرِ غَضَّ كَشَقِ يَدْرٍ
وَسَمَى الدُّوْحَ^(٢) جَاءَ^(٣) لِلنَّعَمِ شَكٌّ
لَهُ الشَّرَفَانِ مِنْ عَمٍّ وَشَعَالٍ
بَلَدًا مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ
فَضَمَّ إِلَى فَصَاحَةِ آلِ سَعْدٍ
لَقَدْ سَوَّدَتْ حَلِيمَةً حَيْثُ حَازَتْ
فَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا الثَّدْيُ حَالًا
وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لِأَخِيهِ حَقٌّ
وَشَارِفُهَا جَرَتْ لَبَنًا فَارَوَتْ
وَأَسْرَعَتِ الْأَثْنَانِ بِهِ نَهْوَسَا
وَكَانَتْ مِنْ وَرَاءِ الْقَوْمِ ضَخْمَا
فَقَالُوا إِنْ لَابَنُكَ ذَا لَشَانَا
وَكَانَ يَشْبَهُ فِي شَهْرِ كَامٍ
وَيَصِيحُ دُونَ صِيْبَتِهِمْ كَهَيْبَا
وَكَانُوا فِي أَشَدِّ الْأَرْضِ جَلْبَانَا
وَعَلَفَ بِبَوْتِهِمْ جَبْرِيلُ وَاقٍ
وَالْقَى تَغَمَّزَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ
حَشَا مِنْهُ الْحَشَا عِلْمًا وَجِلْمَا
وَأَكْرَمَهُ الْإِلَهُ بِشَقِّ صَدْرِهِ

(١) ص ت م : حوى كل قدر .
(٢) ط : جاز .
(٣) ص : في أمام القوم .

(١) ط : وأخصب زرعها .
(٢) ص ت م : وسى الروح .

فكان رُضًا بلا سَخَطٍ وَبَدَلًا
له غُلُقُ الملائك وهو غُلُقُ
إِلَه العَرْش^(١) أَرْسَلَهُ بِشِيرَا
فَلْيَدْلَسَا^(٢) بَهْدِيْ بَعْدَ جَهْلِيْ
عليه صَلَاةُ رَبِّ العَرْشِ تَنْسُدِي
بِوَاوِصِلِ عَرْفُهَا آلَا وَصَحْبَا

والشرف البوصيري حيث قال :

وَبَدَلَتْ فِي رِضَايِهِ مَجْزَاتُ
إِذْ أَبْتَهَ لِيُثِمَهُ مُرَضَمَاتُ
فَلَقْنَاهُ مِنْ آلِ سَعْدِ نَسَاةُ
أَرْضَحَتْ لِيَكْتَبَا فُسْتَهَا^(٣)
أَصْبَحَتْ شَوْلًا عِجَالًا وَأَمْسَتْ
أَخْضَبَ الْعِشِ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحَلْ
يَالْمَا مَنَ لَقَدْ ضُوعِفَ الْأَجْدُ
حَيْثُ أَنْبَتَتْ سَنَابِلُ وَالضَّمُ
وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلَهَ أَنْسَابًا
وَأَنْتَ جِلْدُهُ وَقَدْ فَصَلْتَهُ
إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّـ
وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ وَمِنْ الْوَجْدِ
فَارَقْنَاهُ كَرَهَا وَكَانَ لَهَا
شَقٌّ عَنْ صَدْرِهِ^(٤) وَأَخْرَجَ مِنْهُ
خَشْيَتَهُ يُخَيِّ الْأَمِينِ وَقَدْ أَوْ

بِلا بُخْلٍ وَغَيْرًا دُونَ شَرِّ
مَنْ الْبَشَرِ الْخَصِيصِ بِكُلِّ بَشَرٍ
نَلِيرًا دَامِيًا لُهُدًى وَيُسْرِي
وَعَوْضَنَا^(٥) بَيْتُرَ يَعْدُ عُنْرِي
كَمَا تَنْسُدِي الرِّيَاضَ بِكُلِّ فَجْرٍ
كَأَنَّ ثَنَاهُمْ نَفَحَاتِ زَهْرِي

لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعِيُونِ خَفَا
قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَلَا
قَدْ أَبْتَهَا لِقَفَرِهَا الرُّعْسَاءُ
وَبَيْنَهَا أَلْبَانَهُنَّ الشَّيَاءُ
مَا بِهَا شَأْلٌ وَلَا عَجَبُهُ
إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِلْدَا
رُ عَلَيْهِمَا مِنْ جَنَّتِهَا وَالْجَزَا
نَفَّ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَا
لَسِمِيدٍ فَلَانَهُمْ مُسَدَّدَا
وَبَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرْجَا
لَهُ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرْنَا
سَدَّ لِهَيْبٍ تَغْلَى بِهِ الْأَحْشَا
ثَاوِيًا لَا يُحِلُّ مِنْهُ الثَّوَا
مُضْغَةً حِنْدَ غَلَّةِ مَوْدَا
دَعِ مَا لَمْ يَدْخُلْ لَهُ أَنْبَا

(١) ص ت م : إله الخلق ، وما أليه من ط .

(٢) ص ت م : وعوضها ، وما أليه من ط .

(٣) كذا في ط ، وفي ص ت م : فأبدلنا .

(٤) ص : ضغته . (٥) ط : شق من قلبه .

صان أسرارَه الجَسامُ فلا إل
أَلفَ النُكْ والعبادة والـ
وَإِذا حطَّت المدايِةُ قَلْبًا
نَشطتْ في العبادةِ الأعضاء

...

تَبَيُّهَاتٌ

الأول : قال بعض العلماء : المراد بالوزن في قوله ^(١) : « زَنَهُ بعشرة » إلى آخره : الوزن الاعتباري . فيكون المراد بالرجحان [الرجحان] ^(٢) في التفضيل وهو كذلك . وفائدة فُعلُ الملكين ذلك ليعلم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقده ، إذ هو من الأمور الاعتقادية . وسألت شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين بن يوسف - رحمه الله تعالى .. عن ذلك فكتب لي بخطه : هذا الحديث يقتضي أنَّ المعاني جعلها الله تعالى ذواتاً ، فعند ذلك قال الملك لصاحبه : اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة . ففعل فرجع ما له صلى الله عليه وسلم رجحاناً بطاشٍ معه مائة ألف بحيث يفخّل للرأي أنه سقط عليه بعضهم . ولما عرف الملكان منه ^(٣) الرجحان وأنه معني لو اجتمعت المعاني كلها التي للأمة ووضعت في كفة ووضع ما له صلى الله عليه وسلم في كفة لرجح على الأمة قال ^(٤) : لو أن أمته وزنت ^(٥) به صلى الله عليه وسلم مال بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها . انتهى .

الثاني :

قال السهيلي - رحمه الله تعالى : التماس الأجر على الرضاع لم يكن محموداً عند أكثر العرب ، حتى جرى المثل : « تجوع الحرّة فلا » ^(٦) تأكل يثيباً ^(٧) .
وتعقبه في الزهر بأن المثل غير يسوق لذلك .. قال الفضل الغبسي - رحمه الله تعالى - في كتاب « الفايخر » : تجوع الحرّة ولا تأكل يثيباً أي ولا تبيح نفسها وتبدي منها

(١) ص م : المراد بقوله زنه ، وما أثبت من ط .
(٢) ص م : من الرجحان ، وما أثبت من ط .
(٣) ص م : لو أن أمته لو وزنت .
(٤) ص : زيادة يقتضي السياق .
(٥) ص م : فالأول ، وما أثبت من ط .
(٦) ص : ولا تأكل . (٧) قرأه ١٠٩/١ .

مالا ينبغي أن تُبدى . وذكر مثله محمد بن سعد العراق^(١) - رحمه الله تعالى - في « نزهة الأنفس » في الأمثال .

قلت : قال المديني تبعاً لأبي عبيد - رحمهما الله تعالى : أى لا تكون خيئراً وإن آذاها الجوع .

ثم قال السهيلي : وكان عند بعضهم لا يأس به فقد كانت حليلةً وسيطةً في بني سعد كريمةً من كرائم قومها بدليل اختيار الله تعالى إياها لإرضاع^(٢) نبيه - صلى الله عليه وسلم - كما اختار له أشرف البطون والأصلاب ، والرضاع كالتب . قال : ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طلبين الرضاع اضطراراً للأزمة التي أصابتهم والسنة الشبهاء التي أقحمتهم^(٣) . والله تعالى أعلم .

الثالث :

قول آمنة : « فلم أرَ حَمَلاً كان أخفَّ علىَّ منه » يفهم^(٤) منه أنها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ما هو أصرح منه . قال ابن سعد أخبرنا عمرو بن عاصم^(٥) أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله ، قال : قالت أم النبي - صلى الله عليه وسلم : قد حملت الأولادَ فما حملتُ أخفَّ^(٦) منه . قال ابن سعد - رحمه الله تعالى : قال محمد بن عمر يعني الواقدي - وهذا مما لا يُعرف عندنا ولا عند أهل العلم ، لم تلد آمنة ولا عبد الله غير النبي - صلى الله عليه وسلم^(٧) .

قال الواقدي : وحلفت محمد وعبد الله ابن أخي الزهري ، عن الزهري - رحمه الله تعالى - قال : قالت آمنة : لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقةً حين وضعه .

وأخرجه عن الواقدي من وجه آخر مطوَّلاً وفيه : ما شعرتُ به ولا وجدت - له ثقلَةً كما تجد النساء .

قال الحافظ : إن كان إسحاق بن عبد الله هو ابن أبي طلحة فهو مرسل رجاله رجال

(١) ط : العراق .

(٢) كذا في ص : « وفى ط م : برضاع . (٣) ص م : التي اقحمتهم .

(٤) ص م : فهم . (٥) ليست في ط : .

(٦) ط : أثقل منه ، محركة . (٧) طبقات ابن سعد ٦١/١ (الشم الأول) .

الصحيح . فلا يجتمع أن تكون آمنة أسقطت من عبد الله سقطاً فنشأت بذلك إليه فتجتمع الروايات إن قبلنا كلام الواقدي .

بل جازف سيوط ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - كما دته فقال : أجمع علماء النقل على أن آمنة لم تحمل بغير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعنى قولها : لم أحمل حملاً أعف منه خرج على وجه المبالغة ، أو على أنه وقع اتفاقاً . كلنا قال : ولا يخفى وهى كلامه . والذي جمعت به أقرب .

قلت : وقد تقدم الجمع بين أحاديث وجود النقل وأحاديث عدمه فى أبواب^(١) المولد فليراجع . والله تعالى أعلم .

• • •

الرابع : فى بيان غريب ما تقدم :

نلتبس : نطلب . ووقع فى سيرة ابن إسحاق : والتبس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرضعا . قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - إنما هو المراضع جمع مريض . والرضعا جمع رضيع . ولكن لرواية ابن إسحاق مخرج من وجهين : أحدهما : حذف المضاف كانه قال : ذوات الرضعا . والثانى أن يكون أراد بالرضعا الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة تركه فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه . فلا بُد أن يقال : التمسوا له رضعا علماً بأن الرضيع لا يلد له من مرضع .

سنة شهباء : يعنى سنة القحط والجذب ، لأن الأرض تكون فيها^(٢) بيضاء .
الأمان : بفتح الهمزة والثناة القوقية : الأنى من الحميم . قال فى القاموس ، والأمانة لغة سليمة .

أذنت بالركب : بذلك معجمة . كما ذكره فى الجمهرة^(٣) والصحاح والنهاية . وفيها : قال فى الجمهرة : أذنت الراحلة إذا أحييت ولم يكن بها جراك . وقال فى الصحاح : أذنت ركاب القوم^(٤) : أى أحييت وتأنخت عن جماعة الإبل ولم تلحق بها .

(١) ص ت م : فى باب .

(٢) ط : تكون فيه .

(٣) فى ص ت م زيادة : لفظ الصحاح : وأذنت ركاب القوم : أحييت وتأنخت ، ولعلها مقسمة ، إذ أنها وردت بعد ذلك بأسطر .

(٤) الأصل : أذمت ركاب القوم ، محرقة ، والتصويب من الجملة المقسمة فى ص ت م .

عَجَفَاء : بفتح العين المهملة والجيم وبالفاء : السَّجَف : الهُزَال . والأَعْجَف : المهزول
والأُنثَى عَجَفَاء والجمع عَجَاف . قمرء : فى لونها بياض .

الشارف : بالشين المعجمة والراء المكسورة والفاء : الناقة المُسِنَّة .

تَبَيَّضَ : بفتح المثناة فوقية وبكسر الموحدة وبيضاد معجمة مشددة أى لا تقطر ولا ترشح
ويروى بالمهملة : أى لا يبرق عليها^(١) أثر اللبن .

ما يُعَلَّبه : بمجمعتين : من الغلاء .

وفى قولها : إنه يتيم إلى آخره رد لقول من ذكر أن عبد الله أباه استأجر له حليلة ،
كما رواه عثمان بن عبد الرحمن الوُثَّاقى أحد الضعفاء .

الرَّحْلُ : بحاء مهملة : سكن الشخص وما يستصحبه من الإناث . والرحل : المنزل
والمأوى .

الحافل : المثلثة الضرع من اللبن ، والحفل : اجتماع اللبن فى الضرع . رِيًّا : بكسر
الراء وتشديد المثناة التحتينة .

تعلَّى : بمثناة فوقية فعين مهملة فلام مشددة مفتوحات : أى اعلى . التَّسْمَةُ محرَّكة :
الإنسان والبدن والروح والنفس . قَطَعَتْ بِالرُّكْبِ : خلقتهم وراهما .

يتعلق بها حمار : يلحقها . ويحك بالنصب بإضمار فعل : كلمة ترحم وتوَجَّع يقال لمن
وقع فىهلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب .

أرْتَبَى : إذا ابتدأت به كسرت همزته وهى همزة وصل وبالموحدة المفتوحة : أى أقيى
وانتظرى . يقال رَبَعَ فلان على فلان إذا أقام به وانتظره .

مُكَائِظ بالضم : سوق بمكة وراء قَرْنِ المَنَازِل يُصْرَفُ ويعنع . قال ابن جهمب - رحمه
الله تعالى : قريب من عرفات .

الكاهن : الذى يَدْعَى عِلْمَ الغيب .

راغت : براء وغين مصجمة : مالت عنه .

أَجْدَبَ بجيم فلام مهملة فموحدة : ضد الخَضَب بكسر الخاء المعجمة .

(١) من م : أى لا يبرق علينا أثر اللبن ، محرقة ، والمصروب من ط .

تَزَوَّجَ : ترجع بعثى . لُبْنَا : بضم اللام وتشديد الباء الموحدة : أى كثيرة اللبن .
قلت : وبضم اللام وكسرهما لتنان .

الحاضر : جماعة القوم المجتمعون على الماء .

يُرْجَحُونَ : يرجعون من المرجى .

يُخَبِّبُ^(١) : بكسر الشين المعجمة .

جَفْرًا : غليظا شديداً ومنه الجَفْرُ والجَفْرَةُ من المعز ، ويقال هو الصبي ابن أربعة أعوام ونحوها .

الوباء : بالهمزة والقصر : كثرة الأمراض والموت .

فصرحه : أرسلته^(٢) .

ذو المجاز بالجم والزأى : سوق كانت تقام فى الجاهلية على فرسخ من عرفات .

العراف : مشدد بمعنى المنجم والكاهن . والعراف : الذى يخبر بالمأضى ، والكاهن بالمأضى والمستقبل .

الهُلَلُ : بضم الهاء وفتح اللال المعجمة .

يُفْرِى به : يولع .

يُنْشَبُ : يلبث .

فيه : بidal مهمة وتقديم اللام على الماء قاله فى النهاية أى ذهب عقله ودهش .

بَهْمٌ : بفتح الموحدة جمع بَهْمَةٌ وهى ولد الضأن . قاله فى النهاية . فِرْوَةُ الجبل بكسر
الذال المعجمة : أعلاه .

يَسْوَطَانِهِ : يقال : سَطَّت اللبن والدوم وغيرهما : إذا ضربت بعضه فى بعض وحركته ،
واسمُ العود الذى يُحْرَكُ به : السِوْطُ .

مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ : بنون ومثناة فوقية وقاف مفتوحة أى متغيرا ، يقال انتَقَعَ^(٣) وجه الرجل :
إذا تغير ، ويقال انتَقَعَ بالجم وبالباء الموحدة أيضا . يقال انتَقَعَ لونه فهو مُنْتَقِعٌ وانتَقَعَ

(١) ص ت م : ينشِب ، محرقة .

(٢) ص ت م : فرحت : أرسلت .

(٣) حاشيئة : بالبناء السجود أى تنير . كذلك فى القاموس وبه يتضح فتح القاف .

فهو مُتَنَقِّع . وابتَنَّقَ فهو مُبْتَنَّق بفتح القاف^(١) في الكل . أشتاء بطنى : جمع حشا بالفـ .
المعى .

لأَمَّ بوزن ضربه : شده . لم تُرْعَ : لا تُرْعَ ولا خوف عليك . اللمم : طيف من الجن
أو طَرَف من الجنون .

طائف : عَرَض له شيطان .

أَغَتْه : أنقص عقله^(٢) .

الظَّهْر هزة ساكنة ويجوز تخفيفها : الناقة تعطف على ولد غيرها ، ومنه قيل للمرأة
الأجنبية تحضن ولد غيرها : ظئر . والرجل الحاضن : ظئر أيضا .

الرَّبْع بفتح الراء وسكون الموحدة : محلة القوم ومنزلهم ، وقد أطلق على القوم مجازا .

الدَّوْح : جمع دوحه ، وهى الشجرة العظيمة .

القَطْر بفتح القاف : المطر .

القَطْر بضم القاف : الناحية .

مُتَمِيز الشيطان بفتح الميم الأولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره زاي :
وهو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى بن مريم وأمه ، لقول أمها حنة : « إني
أعينها بك وذريتها من الشيطانِ الرَّجِيمِ » .

قال السُّهَيْلِي : ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا - صلى الله عليهما وسلم -
لأنه عندما نزع ذلك منه مُلِءَ حكمة وإيمانا - بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد ،
ولهذا مزيد بيان يأتى في باب شق صدره الشريف .

بَدَتْ : ظهرت .

أَبَى : امتنع .

الغناء بالفتح : النفع .

الفتاة : الشابة من الإناث .

الرُّضْعاء : جمع رضيع .

(٢) ط ت م : أنقص عقله ، وما ألبته من ص .

(١) ص ت م : بفتح الجاء ، بحرة .

الْبَنَانُ بالكسر: كالرضاع ، يقال هو أغوه بليَان أمه . قال في الصَّحاح : قال ابن السكيت : ولا يقال بلبن أمه إنما اللبن : الذي يُشرب .

الشيء : جمع شاة في الكثرة .

الشَوْلُ بالتحديد جمع شائل من غيرها وهى في الأصل الناقة التى تَشُولُ بذنبها لِلْفَاحِ ولا لبن لها أصلاً ، كراكم ورَّكع وساجد وسجّد . واستعمل الناظم ذلك في الشيء^(١) .

الخِضْبُ بالكسر نقيض الجَدْب .

المحلّ : الجذب وهو انقطاع المطر ويَبَسُّ الأرض من الكَلَأ .

العيش : الحياة .

الغذاء بالغين والذال المجتمين : ما يَتَغذى به من الطعام .

الأناس : لغة في الناس .

يا لها : كلمة تعجب .

مَنْ عليه : أنعم .

تضعيف الشيء : أن يُزاد عليه مثله أو أكثر .

الأجر : الثواب .

الجزاء : المجازاة .

السُّعد : اليُمن والبركة .

السعادة : خلاف الشقاوة .

العَصْف : ورق النبات اليابس . يستشرف : يتطلع . القِصَال : انتهاء الرضاع بالطعام .

البُرحاء بضم الباء وفتح الراء وفتح الحاء المهملة : شدة الأذى .

أحاطت : أحاطت به .

الْقُرَناء : الشياطين .

الوَجْد : شدة الحب .

الأحشاء : جمع حَشَا ، وهو ما انضمت عليه الضلوع .

(١) ط : في الثلاثة .

ثَوَى بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ ، يَثْوَى ثَوَاهُ وَثَوِيًّا .
 الْأَمِينُ هُنَا : جَبْرِيلُ .
 يَذْعُ : بِاللَّامِ الْمُعْجَمَةِ : مَنْ ذَاعَ الْخَبَرُ : انْتَشَرَ .
 الْأَنْبَاءُ : جَمْعُ نَبَأٍ وَهُوَ الْخَبَرُ .
 صَانَ : كَتَمَ .
 الْخِجَامُ : مَا يَخْتَمُ بِهِ مِنْ طِينٍ وَنَحْوِهِ .
 الْقَفْصُ بِالْقَاءِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ : الْكَسْرُ وَالتَّفَرُّقُ .
 الْإِفْضَاءُ : إِشَاعَةُ السَّرِّ .
 أَلِفُ الشَّيْءِ : اعْتَادَهُ . التَّنْكَ وَالْمِبَادَةُ عَمَى .
 الْخَطْوَةُ : الْمَكَانُ الَّذِي لَا أَحَدَ فِيهِ .
 النُّجَبَاءُ : جَمْعُ نَجِيبٍ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْبَيِّنُ النَّجَابَةَ .
 النُّشَاطُ : ضِدُّ الْكُسَلِ .
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

جماع أبواب شمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

قد أقردها بالتصنيف خلافتي ، ونظمها جماعة منهم الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله القُرطبي المفسر والعلامة الزَّيْنِي عبد الباسط بن الإمام العلامة^(١) بدر الدين البُلْقِينِي أحد السادة الطول بخط الجمالية - رحمه الله تعالى - في قصيدة ميمية طنانة بديعة لم يَنْسَجْ على منوالها ناسج ، وشرحها شرحاً مُبْلِغاً كثير الفوائد فرداً في بابها ، فشكر الله تعالى سعيه وتقبل منه ، سماها « الاصطفاء » وشرحها بالوفاء في شرح الاصطفاء .

وحيث قلت : ذكر في الشرح أو النظم . أو شَرَحَ النظم : فهما المرادان .

غير أنه - رحمه الله تعالى - لم يرتب الأسماء على حروف المعجم ، بل بحسب ما اتفق فسر الكشف^(٢) فيها وأحسن ما عمل في ذلك : « الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليفة » للشيخ - رحمه الله تعالى .

ولخصت مقاصد الكتابين هنا مع زوائد كثيرة من كتاب « جلاء الأفهام » وكتاب « زاد المعاد » - كلاهما للعلامة ابن القيم . والقول البديع للحافظ أبي الخير السَّخَاوِي ، والمواهب لشيخنا العلامة أبي الفضل أحمد بن الخطيب القسطلاني ومن غير ذلك .
وانحصر لي الكلام على الأسماء والكُتُب في أربعة أبواب :

(١) ص ٣٨ : والعلامة ، وما أتته من ط . (٢) ص ٣٨ : فسر الكشف له .

الباب الأول

في فوائد كالمقلمة للأبواب الآتية

قال العلماء رضى الله تعالى عنهم : كثرة الأسماء دالة على عظم المسمى ورفعته ، وذلك للعناية به وبشأنه ؛ ولذلك ترى المسميات في كلام العرب أكثرها محاولة واعتناء .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : وغالب هذه الأسماء التي ذكروها إنما هي صفات ، كالعقاب والحاشر فإطلاق الاسم عليها مجاز .

وقال في الاصطفاء : فإن قيل : غالب هذه الأسماء صفات مثل الماحى والمختار ونحوهما قلت : كثيرا ما يطلق الاسم على الصفة^(١) لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها ، وذلك من باب التغليب . انتهى .

وقال ابن عساكر - رحمه الله تعالى : وإذا اشتقت أسماءه - صلى الله عليه وسلم - من صفاته كثرت جدا .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى : أسماءه - صلى الله عليه وسلم - إذا كانت أوصاف مدح ، فله من كل وصف اسم ، لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشترك له منه اسم ، وبين الوصف المشترك فلا يكن له منه اسم يخصه .

وقال الشيخ : وكثير من هذه الأسماء لم يرد بلفظ الاسم ، بل أتى بصيغة المصدر والفعل وقد اعتبر ذلك القاضي وابن دحية وغيرهما ، واعتبره الجمهور خصوصا أهل الحديث في أسماء الله تعالى . انتهى .

وقال ابن القيم : لما كانت الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب ، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبية المخض الذي لا تعلق له بها فإن حكمة الحكمين تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه ، بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في أسماءها في الحسن والقبح والثقل واللطف والكثافة كما قيل :

(١) ص : الأسماء على الصفات لاشتراكهما .

وَقَلَّ أَنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَكَ ذَا لَقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَّرْتَ فِي لَقَبَةٍ

إذا علمت ذلك فتأمل^(١) كيف اشتقت للنبي - صلى الله عليه وسلم - من صفاته أسماء مطابقة لمعناها ، فضمن الله تعالى أسماء رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثناءه^(٢) وطوى أثنائه^(٣) ذكروه عظيم شكروه .

وقال غيره : الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بإزاء مُسَمًى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى . فعلى هذا لا بد من مراعاة أربعة أمور : الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرها والتسمية . فالاسم : هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو لتخصيصها عن غيرها كلفظ زيد . والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد . والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ . والتسمية^(٤) هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات . والوضع : تخصيص لفظ بمعنى إذا أطلق أو أُجِسَّ فهم ذلك المعنى^(٥) .

تنبيه :

نقل الغزالي - رحمه الله تعالى - الاتفاق ، وأقره الحافظ في الفتح على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باسم لم يسم به أبوه ولا سمي^(٦) به نفسه الشريفة والله تعالى أعلم .

(١) ص ت م : تأمل .

(٢) ص ت م : والاسمية .

(٣) ص : ولم يسم به نفسه .

(٤) ص ت م : تأمل .

(٥) ص : ثناء ذكره .

(٦) ط : بالمعنى .

الباب الثاني

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : « إن لي خمسة أسماء » وطرقه

اعلم أنه ورد من حديث جُبَيْر بن مُطْعَم ، وجابر بن عبد الله وعوف بن مالك وأبي موسى وحليفة بن اليمان وابن مسعود وابن عباس ، وأبي الطفيل - رضي الله تعالى عنهم . حديث جُبَيْر رواه عنه ابنه محمد ، ونافع^(١) . ورواه عن محمد الزهري ، وعنه خلق منهم سفيان بن عُيَيْنَةَ وشيب بن أبي حمزة ، ومُتَمَر بن راشد ، ومالك بن أنس ، ومحمد ابن ميسرة - رحمهم الله تعالى -

ذكر رواية سفيان

لفظ روايته فيها رواه الإمام أحمد ومُسْلِمُ والتِّرْمِذِيُّ في الجامع والشَّائِل : « إن لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماسي الذي يحمو الله في الكفر ، وأنا الحائِث الذي يُخْشِر الناس على قَدْي ، وأنا العاقب^(٢) الذي ليس بعده نبى^(٣) » .

ولفظ رواية شُعَيْب فيها رواه الشيخان والداري كلفظ رواية سفيان^(٤) . ولفظ رواية مُتَمَر فيها رواه الشيخان والطبراني^(٥) كلفظ رواية سفيان ، لم يذكروا خمسة وإنما وقعت هذه اللفظة في رواية الإمام مالك ومحمد بن ميسرة .

ولفظ رواية مالك فيها رواه يحيى بن بُكَيْر عنه ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جُبَيْر - رحمهم الله تعالى - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن لي خمسة أسماء أنا محمد ،

(١) ط : وابن نافع . (٢) من ت م : والعاقب .

(٣) مست أحمد ٨٠/٤ ، وصحيح الترمذى ١٣٧/٢ (كتاب الأدب باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) ، وجمع الرسائل في شرح الشَّائِل ٢٢٦/٢ .

(٤) صحيح البخارى ١٦٧/٢ كتاب التفسير « تفسير سورة الصف » ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٤ ، ومنذ الدارى ٣١٧/٢ (كتاب الرقائق باب في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٥) الذى في صحيح البخارى ٢١٧/٢ الرواية عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٤ الرواية عن سفيان عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم .

وأنا أحمد ، وأنا الماسحى الذى يحمر الله فى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على عقيبي ، وأنا العاقب ^(١) .

قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى : وهو مرسل فى رواية يحيى ووصله عنه معن بن عيسى وغيره . وقد ذكره الدارقطنى فى أوهام مالك .

قال الشيخ : وقد رواه البخارى من طريقه موصولا .

قلت : قال الحافظ : كنا وقع موصولا عند ^(٢) معن بن عيسى عن مالك . وقال الأكر : عن مالك ، عن الزهرى ، عن محمد بن جُبَيْر مرسلا . ووافق معن على وصله ، عن مالك جُوَيْرِيَّة بن أسماء عند الإسماعيل ومحمد بن المبارك عن عبد الله بن نافع عن أبي حوالة وأخرجه الدارقطنى فى الغرائب عن آخرين عن مالك ، وقال إن أكثر أصحاب مالك أرسلوه .

قال الحافظ : وهو معروف الاتصال عن غير مالك وصله يونس بن زيد وعقيل ، ومقر وحديثهم عند مسلم . وشعبة وحديثه عند المصنف فى التفسير ، يعنى البخارى ، وابن حُبَيْبَة عند مسلم ، والترمذى ، كلهم عن الزهرى .

ولفظ رواية محمد بن مَيْسرة : « إن لى خمسة أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماسحى الذى يحمر الله فى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدى ، وأنا العاقب يعنى الخاتم » . رواه البيهقى .

[ذكر رواية نافع بن جبير عن أبيه : « أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والماسحى والخاتم والعاقب » .

رواه الإمام أحمد والبيهقى وأبو نُعَيْم ^(٣) .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى : هكذا عدّها وهى ستة وفيها دلالة على أنه لم يقع له لفظُ خمس من النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وإنما قال : لى أسماء . فذكر منها جُبَيْر ما ذكر أو ذكرها كلها وحفظ منه بعضها .

(١) للوطا . (٢) ص ت م : عن معن .

(٣) ستة أسماء ٨١/٤ والذى فى دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٦ رواية محمد بن جبير عن أبيه .

وقال عبد الملك بن مروان لنافع : أُنْصَحِي أَسْمَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - التي كان جبير بن مطعم يُمْلِكُهَا ؟ قال : نعم هي ستة : محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب ومأحى .

فَأَمَّا حاشر : فَبُئِثَتْ مع الساعة نَذِيرًا لَكُمْ بين يدي عذاب شديد . وَأَمَّا عاقب فإِنَّهُ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّا مأحى فَإِنَّ اللَّهَ مَخَا بِهِ سَيِّئَاتٍ مِنْ أَتْبَعِهِ . رواه يعقوب بن سفيان بسند . رجاله ثقات ، والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعيم ^(١) .
وقال ابن رَحِيحة : هو مُرْسَلٌ حَسَنُ الْإِسْنَادِ .

وقال الشيخ : بل هو متصل ، فَإِنَّ نَافِعًا رواه عن أَبِيهِ وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ لِتَقَدُّمِ تَوَلُّوهِ عَبْدَ الْمَلِكِ : التي كان جبير يُمْلِكُهَا ^(٢)] .

حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَائِي ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكَفْرِ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ لَوَاهِ الْأَحْمَدِ بِهَيْدِي ^(٣) وَكُنْتُ إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ . رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم ^(٤) من طريقه .

طريق أخرى وفيه حديث عائشة وأنس وعلي وأسامة بن زيد وابن عباس ^(٥) رضى الله تعالى عنهم .

روى ابن عدي عنهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةَ أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكَفْرِ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ الْخَلَائِقُ مَعِيَ عَلَى قَدَائِي ، وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ ، وَرَسُولُ التَّوْبَةِ ، وَرَسُولُ الْمَلَايِمِ ، وَأَنَا الْمُقَفَّى قَفَيْتِ النَّبِيِّينَ ، وَأَنَا قُتِّمٌ . قال : وَالْقُتْمُ : الْكَامِلُ . في سننه : أَبُو الْبَحَّارِ وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ وَهُوَ مُتَّبَعٌ .

(١) لم يرد في مسنده الحاكم ٦٠٢/٢ في باب أسماءه صلى الله عليه وسلم .

(٢) ما بين القوسين سقط من ص ت م وأنته من ط .

(٣) لم ترد هذه الرواية في دلائل النبوة لأبي نعيم الملبوح .

(٤) ط : ح .

(٥) ت م : وابن حاكم ، محرقة .

حديث عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه :

قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم ففكروا بدخولنا عليهم فقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر اليهود والله لأننا^(١) الحاشر وأنا العاقب وأنا المقفى آمنتم أو كذبتم » ثم انصرف وأنا معه .
رواه أبو نعيم^(٢) .

حديث أبي موسى رضى الله تعالى عنه :

قال : سئى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء فمنها ما حفظناه قال : « أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة » رواه أبو نعيم^(٣) والمحاويل .
ورواه الإمام أحمد ومسلم بلفظ : « منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ ، قال : أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر . ونبي التوبة والملحمة » ولفظ مسلم : ونبي الملحمة^(٤) .

حديث حنيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهما .

قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة وأنا المقفى وأنا الحاشر ونبي الملاح » .
رواه الإمام أحمد والترمذى في الشئال ورجاله ثقات^(٥) .

حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سيكة من سيكك المدينة : « أنا محمد وأنا أحمد^(٦) والحاشر والمقفى ونبي الرحمة » .
رواه ابن حبان^(٧) .

حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحمد ومحمد والحاشر والمقفى والخاتم .
رواه الطبرانى من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولم يلقه .

(١) ص ٢٠٤ : أنا الحاشر .

(٢) لم يرد في دلائل النبوة لأبي نعيم الخليلوع محمد آباد وهرق مستد أحمد ٢٥/٦ .

(٣) لم يرد في دلائل النبوة لأبي نعيم الخليلوع محمد آباد .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حيث رقم ١٢٦ ، ومستد أحمد ٤٠٤/٤ .

(٥) مستد أحمد ٤٠٥/٥ ، وشرح شمائل الترمذى ٢٢٨/٢ .

(٦) ط : وأحمد . (٧) صحيح ابن حبان .

حديث أبي الطُّفَيْل رضى الله تعالى عنه :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لى عشرة أسماء قال أبو الطُّفَيْل : حفظت ثمانية وأنسيت الثنتين : أنا محمد وأحمد والفتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماسى الذى يحمر الله فى الكفر قال سيف بن وهب : فحدثت الحديث أبا جعفر فقال : يا سيف ألا أخبرك بالاسمين ؟ قلت : بلى . قال : طه ويس . رواه ابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى^(١) .

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : هذا سند لا يساوى شيئاً يدور على وضاع وهو أبو يحيى وضيف وهو سيف . وأقره الشيخ على ذلك . وليس كذلك فإن أبا يحيى التميمى اثنان أحدهما إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، فهذا هو وضاع المجمع على تركه ، وليس هو الذى فى سند هذا الحديث . والثانى أبو يحيى إسماعيل بن إبراهيم التميمى^(٢) . كذا سقى هو وأبوه وفى رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ فى التقريب ضعيف . والله تعالى أعلم .

• • •

فصل

قال الإمام المحدث أبو عبد الله^(٣) أحمد بن محمد العزفى - وهو بفتح العين المهملة والزأى وقيل ياء النسب فاه وهو من تلامذة القاضى ، وأبو العباس القرطبى شارح مسلم : إنه صلى الله عليه وسلم قال : لى خمسة أسماء قبل أن يُطلعه الله تعالى على بقية أسمائه . ولابن عساكر فى ذلك احتمالان أحدهما أن يكون ذلك العدد فيه لئس من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وفيه كما قال ابن دحية والحافظ نظر . زاد الحافظ : لتصريحه فى الحديث بقوله : « إن لى خمسة أسماء » .

الثانى : أن يكون ذلك من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يقتضى ذلك الحضر . وعص هذه الخمسة بالذكر إمّا لعلم السامع بما سواها ، فكأنه قال لى خمسة أسماء فاقصه . عظمة ، أو لشهرتها كأنه قال لى : خمسة أسماء مشهورة أو لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٦ .

(٢) ص ٢٣ : انتهى .

(٣) ط : أبو العباس .

المعاني ، وهذا الاحتمال استظهره ابن دحية والحافظ وزاد : أو : إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي .

وقال القاضي : إنما خُصت^(١) هذه الأسماء^(٢) بالذكر لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وعند أولى العلم من الأمم السابقة .

وتعقب بأن أسماء الموجودة في الكتب المتقدمة أكثر من ذلك .

وقال الشيخ : إن قوله لي خمسة أسماء لا ينافي أن له أكثر من ذلك لأن من قواعد الأصول أن العدد لا يخص ، وكما ورد في الأحاديث ذكر أعداد لم يُقصَد الحصر منها ، كحديث « سبعة يُظِلُّهم الله في ظل عرشه » وقد وردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرني الآن منها سبعون . وغير ذلك مما هو مشهور^(٣) . قلت يأتي بيانها في الخصائص مع زيادة . إن شاء الله تعالى .

(٢) ثم : هذه الخمسة .

(١) ص ت م : إنما اُختصت .

(٢) ط : المفرد .

الباب الثالث

في ذكر ما وقفت عليه من أسائه الشريفة صلى الله عليه وسلم
وشرحها وما يتعلق بها من القوائد

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى : قال بعض الصوفية : لله تعالى ألف اسم ، ولله صلى الله عليه وسلم ألف اسم .

قلت : واللى وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم ، مع أن في كثير منها نظراً وها أنا ذا كرم ما رأيته مُعزياً كل اسم لم يرد في القرآن ولا في السنة برموز فللقاضي « يا » وللزقري « ع » ولابن « حية » ولأبي الفتح ابن سيد الناس « ح » ولشيخنا الأسيوطي « ط » وللسخاوي « خا » وللشيخ عبد الباسط البلقيني « عا » ومن عداهم صرحت به .

• • •

« مُحَمَّد » قال الله سبحانه وتعالى : « محمد رسول الله »^(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى : هو علم وصفه اجتمع فيه الأمران في حقه صلى الله عليه وسلم وإن كان علماً مخفياً في حق كثير من يسمى به غيره صلى الله عليه وسلم . وهذا شأن أسماء الرب تبارك وتعالى وأسماء نبيه صلى الله عليه وسلم ، هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين . فهو الله الخالق البارئ المصور القهار . فهذه أسماء له تعالى دالة على معان له هي صفات .

وكذلك أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وإلا لو كانت أعلاماً مخفية لا معنى لها لم تدل على مدح .

وهو في الأصل اسم مفعول منقول من صفة الحمد وهو بمعنى محمود ، وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبه وإجلاله وتظيمه ، وهذا هو حقيقة الحمد وبني^(٢) على زنة

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) ص ٥٢ م ٢٥ .

مُفْعَلٌ بِتَشْلِيدِ الْعَيْنِ مِثْلَ مُعْظَمٍ وَمُبْجَلٌ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ مَوْضُوعٌ لِلتَّكْثِيرِ فَإِنْ اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمٌ فَاعِلٌ فَمَعْنَاهُ مَنْ كَثُرَ صُدُورُ الْفِعْلِ مِنْهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ كَمَا مَطْمٌ وَمَقْرَحٌ وَإِنْ اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ فَمَعْنَاهُ مَنْ تَكَرَّرَ وَقُوعُ الْفِعْلِ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، أَوْ الَّذِي يَسْتَحِقُّ لَهُ الْحَمْدُ إِمَّا اسْتِحْقَاقًا^(١) أَوْ وَقُوعًا . فَمُحَمَّدٌ هُوَ الَّذِي كَثُرَ حَمْدُ الْحَامِلِينَ لَهُ . مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، كَالْمَلُوحِ كَمَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

إِلَيْكَ أُبَيَّتَ اللَّغْزُ كَانَ وَجِيفُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرَمِ الْجَبَّارِ الْمُحَمَّدِ^(٢)

أَيُّ الَّذِي حُمِدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ أَوْ الَّذِي تَكَامَلَتْ فِيهِ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ . انْتَهَى .
وَهُوَ^(٣) أَشْهَرُ أَسْمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْلُهَا ، وَلِذَلِكَ اخْتَصَّ بِأُمُورٍ مِنْهَا : أَنَّهُ لَا يَصِحُّ لِإِسْلَامِ الْكَافِرِ حَتَّى يَتَلَفَظَ بِهِ بِأَنَّ يَقُولَ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فَلَا يَكُنْ أَحْمَدُ . وَجُوزُهُ الْإِمَامُ الْحَلِيمِيُّ بِشَرْطِ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ : أَبَا الْقَاسِمِ .
وَمِنْهَا : أَنَّهُ يَتَحَيَّنُ الْإِتْيَانُ بِهِ^(٤) فِي التَّشْهَدِ لَا يَكُنْ غَيْرَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ وَلَا أَحْمَدُ . كَمَا فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ وَالتَّحْقِيقِ . وَكَذَلِكَ^(٥) الْخُطْبَةُ .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفَ لِيُوافِقَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ الْأَسْمَ الْكَرِيمَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفَ .

وَمِنْهَا : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَهُ مَعَ اسْمِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي كِتَابَةِ اسْمِهِ عَلَى الْعَرْشِ . وَيَأْتِي لَهُ^(٦) تَتَمَّةٌ .

وَمِنْهَا : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اشْتَقَّهُ مِنْ اسْمِهِ الْمُحْمَدُ ، كَمَا قَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

وَضَمَّ الْإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمَوْذُونُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مَنْ اسْمَهُ لِيُجَلَّهُ فَعَلُو الْعَرْشَ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

(١) ص : يَسْتَحِقُّ لَهُ الْحَمْدُ اسْتِحْقَاقًا .

(٢) الْبَيْتُ عَرَفَ فِي ص ت م : . . . كَانَ وَجِيفُهَا إِلَى الْقَرَمِ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِ الْأَعْمَشِيِّ : مِيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ جَنْدَلٍ أَبِي بَصِيرٍ وَرَوَاهُ :

إِلَيْكَ أُبَيَّتَ الْغَزْ كَانَ كَلَامًا إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرَمِ الْجَبَّارِ الْمُحَمَّدِ
الصَّحِيحُ الْمُنِيرُ فِي شَرْحِ أَبِي بَصِيرٍ ص ١٣٢ (طَبْعَتُهُ ١٩٢٧) .

(٣) ص ت م : وَهَذَا ، وَمَا أَقْبَهُ مِنْ ط .

(٤) ت م : جَاءَ .

(٥) ط : وَكَذَا .

(٦) ط : وَقَدْ إِلَهُ كَمَّةً .

وروى البخارى في تاريخه الصغير ، عن على بن زيد رحمه الله تعالى قال : كان أبو طالب يقول :

فَشَّقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ قَلْبُ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ .

ومنها : أنه يخرج منه بالضرب مع الكسر والبسط عددُ المرسلين ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وذلك أن فيه الميم الأولى والثانية المشددة بحرفين والميم إذا كُسرَت فهي م ي م وكل ميم بتكسیرها في الحساب تسعون ؛ إذ الميم بأربعين والياء بعشرة فالثلاثة مائتان وسبعون والدال خمسة وثلاثون لأن الدال بأربعة والألف بواحد واللام بثلاثين والحاء بثمانية ولا تكسیر فيها .

ومنها : أن آدم يُكْتَمَى به في الجنة دون سائر بنيهِ كما سيأتى .

ومنها : قال ابن الرماد رحمه الله تعالى في كتابه « كَشَفُ الْأَسْرَارِ » : سَخَّرَتِ الشَّيَاطِينُ لِسْلِيَانٍ بِذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومنها : جَرَّتْ سَفِينَةُ نُوحٍ بِاسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال : وقال قوم : إن معنى الميم مَحَقُّ الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ . أو معنى سيئات من اتبعه . وقيل الميم : مَنْ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . محمد صلى الله عليه وسلم . دل عليه قوله تعالى : « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(١) » . وقيل : الميم : مُلْكُ أُمَّتِهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقيل : المقام المحمود . وأما الحاء ففقيل : حُكْمُهُ بَيْنَ الْخَلْقِ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى . وقيل : لإحياء الله تعالى أُمَّتَهُ بِهِ . وأما الميم الثانية فمغفرة الله تعالى لأُمَّتِهِ . وأما الدال : فهو الداعي إلى الله تعالى ، قال الله تعالى : « وداعياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ^(٢) » وأما وقوع الأحرف على هذا الشكل الخاص ففقيل : لأن الله تعالى خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى صُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فالميم بصورة رأس الإنسان والحاء بمنزلة اليدين ، وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الإيتين والمخرج كالليم ، وطرف الدال كالرجلين . وفي ذلك أنشدوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى :

لَهُ اسْمُ صَمُورِ الرَّحْمَنِ رَبِّى خَلَقَهُ عَلَيْهِ كَمَا تَرَاهُ
لَهُ رِجْلٌ وَفَوْقَ الرِّجْلِ ظَهْرٌ وَتَحْتَ الرَّأْسِ قَدْ خُلِقَتْ يَدَاهُ

(١) سورة آل عمران ١٦٤ .

(٢) سورة الاحزاب ٤٦ .

وفيه تكلف.

قال القاضي رحمه الله تعالى : وفي تسميته صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد من بدائع الآيات وعجائب الخصائص : أن الله تعالى حتى أن يسمي بمحمد وأحمد غيره صلى الله عليه وسلم قبل زمانه .

أما أحمد الذي في الكتب وبشّرت به الأنبياء فمَنَعَ الله بحكمته أن يسمي به أحد غيره ولا يُدعى به مدعو قبله ، حتى لا يدخل كبس على ضعيف القلب^(١) أو شك . وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا من غيرهم ، إلى أن شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم أن نبيا يُبعث اسمه محمد^(٢) . كما روى الطبراني والبيهقي عن محمد بن عديّ ابن ربيعة أنه سأل أباه : لم سَمَّاهُ محمدا في الجاهلية ؟ فقال : خرجتُ مع جماعة من بني نعيم فنزلنا على غدير ماء ، فآشرفَ علينا الذيراني فقال لنا : إنه يُبعثُ منكم وشيكا نبي فسارعوا إليه^(٣) . فقلنا له : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك^(٤) .

الغدير : النهر : والجمع غُدران . وشيكا : سريعا وقريبا .

والذين سَمَّوا بهذا الاسم في الجاهلية دون العشرين . وحتى الله تعالى هؤلاء أن يدعى أحد منهم النبوة أو يدهيها أحد له أو يظهر عليه شيء من سماتها ، حتى تحققت لنبينا صلى الله عليه وسلم .

محمد بن أحمدة ، بضم الهمزة وفتح الحامين المهملتين بينهما تحية ساكنة ، ابن الجَلَّاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهملة ، ابن الحَرِيش بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ثم مشناة تحية ، ثم شين معجمة . وقال ابن هشام رحمه الله تعالى : إنها مهملة . ونقل الدارقطني عن بُكَيْر بن أَبِي بكر رحمه الله تعالى أن كل ما في الأئصار فهو حَرِيس ، أي يسين مهملة ، إلا هذا فإنه بالهمزة .

(١) كلما في ط موافقا لقلنا ، وفي ص ت م : حل ضعيف القل .

(٢) هذا نص كلام القاضي جالس في الشفا ص ١٩٠ (ط استبول) .

(٣) ص ت م : فسارعوا . (٤) لولا ٤/١٤٦ .

ابن جَنْحَبَا . بجم مفتوحة فحاء ساكنة مهملة فجم أخرى مفتوحة ، فموحدة
فألف مقصورة .

قال ابن دريد حفا الله تعالى عنه : والجَنْحَبَة : المجئ والذهاب والتردد في المشي .
ابن كلفة ووقع في نسخة من العيون ابن كلدة . والذي ذكره السهيلي والأمير : كلفة
بالفاء : ابن عوف بن عمرو ، بن عوف ، بن مالك بن الأوس ، الكِنَانِي ثم اللَّيْثِي .
قال عبدان^(١) بن عثمان الحافظ رحمه الله تعالى : يلغى أنه أول من سُمي بذلك^(٢) .
محمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن الصَّبْر .

محمد بن البرّ يتشديد الراء من غير ألف بعدها ، كما نقل الحافظ عن ضبط البلاذري
ويقال : البرّ بن طريف ابن عَتَوَاة بضم المهمل وكسرهما ثم مشنة فوقية ساكنة ثم واو
مفتوحة وبعد الألف^١ راء ثم هاء : ابن عامر بن ليث ، بن بكر ، بن عبد مَنَاة ، بن كِنانة
الْبَكْرِي . التَّوَارِي .

محمد بن الحارث بن حُلَيْج بمهملتين فمشنة تحتية فجم مضمومة ، مصفر ، ابن
حُوَيْص^(٣) .

محمد ابن جرّماز بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وآخره زاي . واسم الجرّماز :
الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم .

محمد بن حمران بن أبي حمران . واسمه ربّيع بن مالك الجَنْفِي المعروف بالشَّويعر^(٤)
محمد بن خَزَاعِي بضم الخاء وفتح الزاي المصمتين وبعد الألف عين مهملة فتحتية
فياه نسب ، ابن عَلْقَمَة بن حَزَايَة السُّلَمِي من بني دُكُوَان .
محمد بن خُوَيْي بالحاء المعجمة وسكون الواو الهمداني .

محمد بن سُفْيَان بن مُجَلَّش جَدُّ جَدُّ الفرزدق الشاعر المشهور ، ووقع في نسخة من
العيون : جَدُّ الفرزدق من غير تكرير جَدُّ ، والصحيح ما في غيرها ونسخة الرُّؤس : جَدُّ
جَدُّ بالتكوير .

(١) ت م : عداة .

(٢) ط : به .

(٣) ص ت م : ابن حريص ، وما أثبت من ط .

(٤) ص ت م : المعروف بالنوهم ، وما أثبت من ط .

محمد بن علي بن ربيعة بن سواد بن جثم بن سعد بن زيد مَنَّا بن قِيم السُّلَوي^(١)
محمد بن عُقبَة بن أحيحة بن الجَلَّاح الأُوي ذكره البَلَّاذُري . قال الحافظ : لا أدري
أهو الأول نُسب مرة إلى جدّه أم هما اثنان .

محمد بن عمر بن مُنْقِل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام . هو والد
هَبِيب مُصَنَّر .

محمد بن اليُحَيد بضم المثناة التحتية وسكون المهملة وكسر الميم وفتحها قال في القاموس
كَيْمَنَعٌ وَكَيْمَلِمٌ أَقَى^(٢) أَطَمَ ، الأَزْدِي . وَنُسَابُ الْيَمَنِ تَزْعُمُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ بِذَلِكَ .
محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة .

محمد الأُسَري بضم الهززة وفتح السين المهملة . وتشديد المثناة التحتية المكسورة .
محمد الفُقَيمي بضم الفاء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية . ذكرهما ابن سعد
ولم يُنَسِّبهما^(٣) بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ،

واقصر السَّهِيل على ثلاثة والقاضى على سبعة منهم محمد بن مَسْلَمَة بفتح أوله
وسكون ثانيه ، وليس منه كما سيأتي .

وعَدُّ ابْنِ رَحِيَّةٍ فِيهِمْ مُحَمَّدٌ بْنُ عَتَوَاةٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْبَرِّ نُسَبَ لَجَدِّهِ الْأَعْلَى .
والذى أدرك الإسلامَ منهم وأسلمَ : محمدُ بن ربيعة . ذكره ابن سعد والبغوي
والبلاذري^(٤) وابن السَّكَن وابن شاهين وغيرهم في الصحابة .

ولا وجه لتوقف ابن الأثير في ذلك لما تقدم . ومحمد بن مَسْلَمَة هو محمد^(٥) بن
الحارث ذكره الحافظ في التَّحْشِيم الثالث من الإصَابَة^(٦) .

وقد نظم أسماهم العلامة الشيخ عبد الباسط البَلْقَيني رحمه الله تعالى في الشرح فقال :

إِنَّ الَّذِينَ سُمُوا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ مِنْ قَبْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ ضِعْفُ ثَمَانٍ
ابْنُ بَرٍّ مُجَاشَعٌ بْنُ رَبِيعَةٍ ثُمَّ ابْنُ مَسْلَمٍ مُحَمَّدِي حَزْمَانٍ
لَيْقَى هُوَ السُّلَمَى وَابْنُ أَسَامَةِ سَعْدَى وَابْنُ سَوَادَةَ هَمْدَانٍ

(٢) آذَأَطَ : طَرَحَ أَلَمَ .

(٤) ط : وَاللَّوَرِي .

(٦) الإصَابَة ١٦٦/٦ (ط القزويني) .

(١) التَّحْشِيم السَّادِسُ .

(٢) كَلَّافٌ ط ، وَفِي مِثْلِهِ : وَلَمْ يَسْمَعْ .

(٥) ط : وَعَدُّ ابْنِ الْحَارِثِ .

وابن الجَلَّاح مع الأَسَدِيِّ يافى ثم القُتَيْبِيُّ هَكَذَا الحَمْرَانِ
وقوله : « ثم ابن مُسْلَم » بفتح الميم أى ابن مُسْلَمَة رَحِمَهُ للضرورة . وتبع في ذكره
القاضي ، وتعبه في الفتح والزهر بأنّه ولد بعد مَوْلِد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر
من خمس عشرة سنة . وأجاب بعضهم بأن مُرَاد القاضي : من ولد في الجاهلية وسُمِّيَ
بمحمد ، وابن مُسْلَمَة منهم .

وفات^(١) الشيخ عبد الباسط ذَكَرَ محمد بن الحارث بن حُتَيْبِج السابق .
وقوله : حزمان بزاي معجزة أراد محمد بن حزمان كما ذكره في الشرح وكأذنه تبع
نسخة سقيمة من حاشية الشفاء للحطبي فإنه نقل ذلك عنها عن الإشارة لمُطْلَعِي . والذي
رأيت في عدة نُسخ من الإشارة : محمد بن حِرْمَاز بحاء مهملة فراء وآخره زاي . وكذا
رأيت بخط مُطْلَعِي في الزهر والحافظ ابن حجر والمَلَامَة القَيْبِي في شرحهما على البخاري .

• • •

والسبب في تسميته صلى الله عليه وسلم [محمداً] ما رواه البيهقي وأبو عمر عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما : أن عبد المطلب قيل له : لم سَمَّيْتَهُ محمداً ورغبت عن أسماء
آبائه ؟ قال : أردتُ أن يَحْمَدَهُ الله في السماء وَيَحْمَدَهُ الناس في الأرض .

وتقدم ذكر المنام الذي رآه جدّه في باب قرع به صلى الله عليه وسلم ومن بركات
هذا الاسم ما رواه أبو نُعَيْمٍ في الحلية عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : كان [في
بني إسرائيل^(٢)] رجلٌ عصى الله تعالى مائة^(٣) سنة ثم مات فأخطوه فألقوه على مزبلة فأوحى الله
تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام : أن اخرج^(٤) فصلٌ عليه قال : يارب إن بني إسرائيل
يشهدون أنه عصاك مائة سنة فأوحى الله تعالى إليه : هكذا كان إلا أنه كان كلما نُقِرَ
التوراة ونظر إلى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضع على حينه فشكرت له ذلك
وغفرت له وزوجته سبعين خرواً^(٥) .

(١) ص ٢٨٤ : وقال . وما إليه من ط .

(٢) من الحلية .

(٣) الحلية : مائة سنة .

(٤) كذا في طرافة الحلية ، وفي ص ٢٨٤ : أن اخرج . (٥) حلية الأولياء لأبي نعيم : ١٢/٤ .

وورد أن آدم صلى الله عليه وسلم تكبّر في الجنة بهذا الاسم . روى ^(١) ابن عيسى وأبو الشيخ وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ، وابن عيسى والبيهقي وابن عساكر عن علي رضى الله تعالى عنه مرفوعا ، وابن عساكر عن كعب رضى الله تعالى وأبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزني ، وابن عساكر عن غالب بن عبد الله القتيبي رحمهما الله تعالى أنه ليس أحد من أهل الجنة إلا يُدعى باسمه إلا آدم صلى الله عليه وسلم فإنه يُدعى أبا محمد . تعظيما وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم . زاده الله تعالى شرفا وفضلا وجزاء عن المسلمين غيرها .

نذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوبا في الأثر المنقوشا في خواتم ^(٢) الأبياد والحجارة والقباب والعيون .

روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فيما رواه أبو يثلى والطبراني ، وعن ابن عمر فيما رواه البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا حُرِجَ بَنِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَّتْ بِسَاءٍ إِلَّا وَجَدَتْ أَسْمَى فِيهَا مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » له طُرُقُ أَسَانِيدُهَا وَاهِيَةٌ .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى : إنه حديث حسن ^(٣) لكثرة طرقه ، وقد بينتُ ما في ذلك في « إتحاف اللبيب ببيان ما وضع في مِشْرَاجِ الحبيب » .

ويروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » .

ويروى عن عبادة بن الصامت فيما رواه الطبراني ، وعن جابر رضى الله تعالى عنهما فيما رواه القتيبي ، وابن عدى رفعا أن فُصِّ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ سَمَاءِيًّا أَتَى إِلَيْهِ فَوَضَعَهُ فِي إصْبَعِهِ وَكَانَ نَقْشُهُ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي .

(١) ط : فروى .

(٢) ط : جل عظم الأبياد .

(٣) ص ٢٠٣ م : من حديث حسن .

ولفظ جابر : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ويروى عن أبي الزبير عن جابر^(١) فيها رواه ابن عساكر قال : بين كفتي آدم مكتوب : محمد رسول الله خاتم النبيين .

ويروى عن أبي ذر مرفوعا فيها رواه البزار ، وعن عمر فيها رواه البيهقي ، وعن ابن عباس فيها رواه الخرائطي في كتاب « قنع الجرح » وعن علي رضي الله تعالى عنهم فيها رواه البيهقي أن الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب مُصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب ، عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك ، عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل . لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أسانيد هذه الأحاديث واهية .

وذكر ابن ظفر رحمه الله تعالى أنه وجد بالخط البيروني على حجر : باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين . لا إله إلا الله محمد رسول الله . وكتبه موسى بن عمران .

ونقل ابن طغرل رحمه الله تعالى في كتابه « النطق المفهوم » عن بعضهم أنه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيها بالحمرة والبياض في الخضرة كتابةً بيّنة واضحة خطقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر : الأول : لا إله إلا الله . والثاني : محمد رسول الله . والثالث : إن الدين عند الله الإسلام .

ونقل ابن مرزوق رحمه الله تعالى في شرح البردة عن عبد الله بن مرجان^(٢) رحمه الله تعالى قال : عصفت بنا ربيع ونحن في أجاج بحر الهند فأرسلنا في جزيرة فوجدنا^(٣) فيها ورداً أحمر ذكي الرائحة وفيه مكتوب بالآبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله . وورد أبيض مكتوب عليه بالأصفر : براعة من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونقل أيضاً عن بعضهم أنه رأى في أسمكة فرأى في أحد لحمتي أذنيها لا إله إلا الله . وفي الأخرى محمد رسول الله .

(١) ص ٢٢ م : عن الزبير عن جابر ، وما أتت من ط .

(٢) ط : ابن صوفان .

(٣) ط : فرائدنا .

ومن جماعة أنهم وجعلوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالأبيض خلقة ، ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في أحد جنبها : الله . وفي الآخر ^(١) : عزَّ أحمد ^(٢) بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط .

وأنه وجد في سنة سبع أو تسع وثمانمائة حبة عنب فيها بخط بارع بلون أسود : محمد ^(٣) . وقد تقدم في باب كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم على العرش وسائر ما في الملكوت ما فيه مفتح .

ويرحم الله تعالى القتال حيث قال :

بَدَأَ مَجْلُهُ مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ وَأَسَاؤُهُ فِي الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ نُكُتْبِ

...

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول لم يصح في فضائل التسمية به حديث ، بل قال الحافظ أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الحرَّاني رحمه الله تعالى : كلُّ ما ورد فيه فهو موضوع ، ولا ين بكثر جزء معروف في ذلك كل أحاديثه تالفة .

قال الحافظ : وأصحها ما رواه ابن بَكَيْرٍ عن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً : « من ولد له مولود فسماه محمداً حباً لي وتبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة » .

قال : وإسناده لا يأمن به وحسنه في موضع آخر .

قلت : وليس كذلك فإن في سنده أبا الحسن حامد بن حماد بن المبارك بن عبد الله العسكري ، شيخ ابن بَكَيْرٍ ، قال الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان : تحبَّره هذا موضوع وهو آفته ^(٤) انتهى وشيخه هذا ^(٥) إسحاق بن سيار ^(٦) مجهول .

والوارد في ذلك حديث عبد الله بن أبي رافع عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : سمعت

(١) ص ت م : وفي الأخرى .

(٢) ص : عه أسد .

(٣) لا يقع الخط وتوقع على هذه الجنب ، وكل ما يطلب في التصديق بها صحة النقل وثقة الناقل ، وكل ما رواه المؤلف من هذه الجنب أخبار آحاد تحتاج إلى التوثيق ولا تستلزم التصديق ، ومن ثمة عه أهل الحديث الذين يمولعونهم .

(٤) ميزان الاعتدال ١/٤٤٧ .

(٥) غير ص : وشيخه إسحاق .

(٦) كلما في ط موافقاً لميزان الاعتدال وهو إسحاق بن سيار التميمي ، وفي ص ت م : إسحاق يسار ، محركة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سميتوه محمداً فلا تقرُّوه ولا تحرموه »
رواه البزار من طريق أبي غسان^(١) بن عبد الله وفيه ضعف . وبقية رجاله ثقات
وحديث أنس مرفوعاً : « تسمونهم محمداً ثم تسبونهم »^(٢)

رواه أبو داود والطحايسى من طريق الحكم بن عطية . قال البزار : لا بأس به وقال
الحافظ في التقریب : صدوق له أوهام .

وحديث جابر بن عبد الله مرفوعاً : « ما أطعم الطعام على مائدة ولا جلس^(٣) عليها
وفيها اسمي إلا قُتسوا كل يوم مرتين » .

رواه ابن عدي من طريق أحمد بن كنانة الشامي وقال : مُنكر الحديث . وقال الذهبي
في الميزان وأقره الحافظ في اللسان إنه حديث^(٤) مَكْلُوب^(٥) .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد وجدت للحديث طريقاً آخر^(٦) ليس فيه أحمد بن
كنانة^(٧) قال أبو سعيد النقاش في معجم شيوخه : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الخالق
البتائيجي ، حدثنا أبو صالح شبيب بن الحَصِيب ، حدثنا العباس بن زيد^(٨) البحراني ،
حدثنا سفيان بن عيينة ، عن محمد بن المنكثير ، عن جابر به . قال الشيخ رحمه الله تعالى :
رجالُه ثقات^(٩) .

وحديث ابن عباس : من ولد له ثلاثة أولاد فلم يسم أحدهم محمداً فقد جَهِلَ^(١٠)
رواه ابن عدي والطبراني من طريق ليث بن سعيد ، حدثنا موسى بن أبي حنن
ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس به . ومُصَنَّبٌ ضعيف وليث كذلك . ورواه الحارث
ابن أبي أسامة من طريق إسماعيل ابن أبي إسماعيل . قال الدارقطني : وهو ضعيف لا يُحجج به .

(١) كذا بالأصل ، وأبى في اللؤلؤ المستوتة ١٠٣/١ : قال البزار : حدثنا غسان بن عبد الله . . . إلخ . ثم
قال : قال الحافظ أبو الحسن الميثقي في زوائده : غسان فيه ضعف .
(٢) ذكره في اللؤلؤ المستوتة ١٠٣/١ ، ثم قال : أخرجه عبد بن حبيب وأبو يعلى والبزار وقال : لا نعلم رواه
عن ثابت إلا الحكم وهو بصري لا بأس به .

(٣) ص ٢٤ : وأجلس فيها ، محرقة والتصويب من ط .

(٤) ط : هذا حديث مَكْلُوب . (٥) ميزان الإعتدال ١٢٩/١ .

(٦) ط : أخرى . (٧) اللؤلؤ المستوتة : ليس فيه أحمد الشامي ولا ميثان الطرائق .

(٨) اللؤلؤ : ابن زييد . (٩) اللؤلؤ المستوتة ١٠١/١ .

(١٠) ذكره في اللؤلؤ المستوتة ١٠١/١ ثم قال قللاً عن ابن الجوزي : لفرده به موسى عن ليث وليث تركه أحمد
 وغيره . قال ابن حبان : اعطى في آخر عمره فكان يطلب الأسانيد ويرفع للأسانيد ، وانظر تقييد السيوطي على ذلك .

وهذان الحديثان أشكل ما روى في هذا الباب وإسنادهما واهيان .

وفي الإصابة ما نصه جُشَيْبٌ بعد الجيم شين منعجة ثم تحتانية موحدة . روى ^(١) ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي قُدَيْكٍ ، عن جَهْمِ بْنِ عَثَانَ عن ابن جُشَيْبٍ ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تسمى باسمي يرجو بركتي غُذَّتْ عليه بركتي وراحت إلى يوم القيامة » . قال ابن مَنْدَه رحمه الله تعالى : إن كان جُشَيْبٌ هذا الذي يروى عن سعيد بن سُوَيْدٍ فهو تابعي قديم من أصحاب أبي الدُّرداء رضى الله تعالى عنه ^(٢)

الثاني : قال الحافظ أبو الخير السَّخَاوِيُّ في فتاويه : لم يرد في المرفوع : « من أراد أن يكون حَمَلٌ زوجته ذَكَراً فليضع يده على بطنها وليقل : إن كان هذا الحمل ذَكَراً فقد سمَّيته محمداً فإنه يكون ذَكَراً » . إنما روى أبو شبيب عبد الله بن حسن الحرَّائِيُّ في جُزْأَيْهِ عن عطاء قال : ما سَمِئْتُ ^(٣) مولوداً في بطن أمه محمداً إلا كان ذَكَراً » . قلت : وقد رفعه بعضهم كما رواه ابن الجوزي في الموضوعات عن عائشة بنت سعد عن أبيها . وفي سنده [عَثَانٌ ^(٤)] ابن عبد الرحمن كذبه ابن مَيِّين . وقال ابن حِبَّانٍ : يروى عن الثَّقَاتِ الموضوعات .

وروى ابن التجار في تاريخ بغداد عن محمد بن سلام بن مسكين البغدادي قال : حدثنا وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ ، حدثنا جعفر بن محمد بن علي ، حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما قال : من كان له حَمَلٌ فتوى أن يسميه محمداً ^(٥) جعله الله ذَكَراً وإن كان أنثى . قال وهب : فتويت سبعة كلهم سمَّيته محمداً . انتهى .

قلت : وهب هذا أبو الْبَحْرِيِّ مَثْمُومٌ . وقد أورد أثره هذا الشيخ في الموضوعات وقال حَقْبَةُ : وهب كذاب وضاع ^(٦) .

(١) ص ٢٠٣ ، قال .

(٢) الإصابة ٢٤٥/١ .

(٣) ص ٢٠٣ ، ما نصه : وما إليه من ط .

(٤) ط ، حوله .

(٥) يابن في الأصل وأبوه من الأول المصنوعة ١٠٣/١ .

(٦) الأول المصنوعة ١٠٤/١ .

الثالث : روى البخارى فى الصحيح والتاريخ ، والنسائى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا تَعْجِبُونَ » ولفظ البخارى فى التاريخ : « يَا عِبَادَ اللَّهِ انظُرُوا . وفى لفظ له : أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَتَهُمْ ، يَشْتُمُونَ مُلْحَمًا وَيَلْعَنُونَ مُلْحَمًا . وَأَنَا مُحَمَّدٌ ^(١) »

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى أماليه : كيف يستقيم ذلك وهم ما كانوا يسيئون الاسم بل المسمى ، والمسمى واحد؟ والجواب المراد : كنى الله اسماً ^(٢) الذى هو محمد يستهزأ بالسب .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم فى النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعبدون إلى ضده فيقولون : مُلْحَمٌ وإذاً ذكروه بسوء قالوا : فعل الله بملحهم وملهم . ليس هو اسمه ولا يُعرف به ، فكان الذى يقع منهم فى ذلك مصروفاً إلى غيره .

« أحمد » :

قال الله تعالى حاكياً عن السيد عيسى عليه السلام (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ^(٣)) قال العلماء : لم يسم به أحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم منذ خلق الله تعالى الدنيا ، ولا تسمى به أحد فى حياته صلى الله عليه وسلم وأول من تسمى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيوييه . قال المبرّد رحمه الله تعالى : فتش المفتشون فما وجلوا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من اسمه أحمد قبل أبى الخليل بن أحمد . قال الحافظ أبو الفضل العراقى : واعترض على هذه المقالة بآبى النصر ^(٤) سعيد بن أحمد فإنه أقدم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قالوا فيه يحمد بالياء . وقال ابن عيينة : أحمد .

قال ابن وحيّة رحمه الله تعالى : وهو علم منقول من صفة لا من قيل ، وتلك الصفة أقصّل التى يراد بها التفضيل .

(١) - صحيح البخارى ٢/٢١٧ (ط الأثيرية) .

(٢) - ص : كنى الله المسمى .

(٣) - سورة الصف ٦ .

(٤) - ص ٢٠٣ : بآبى النصر ، محرقة وما ألبه من ط .

وقال ابن القيم في كتابيه « جلاء الأفهام » و « زاد المتاد » واللفظ له : اختلف الناس فيه : هل هو . بمعنى فاعل أو مفعول . فقالت طائفة : هو بمعنى فاعل . أى حَيَّدَ اللهُ أَكْثَرَ من حَمْدِ غيره له ، فمعناه أحمد الحامدين لربه .

وقالت طائفة أخرى : هو بمعنى مفعول أى أحق الناس وأولاهم بأن يُحمد . فيكون كمحمد في المعنى ، إلا أن الفرق بينهم أن محمداً هو المحمود حمداً بعد حمد ، فهو دال على كثرة حَمْدِ الحامدين له ، وذلك يستلزم كثرة الخصال التى يُحمد عليها وأحمد هو الذى يُحمد أفضل ما يُحمده غيره . فمحمّد فى الكثرة والكمية وأحمد فى الصِّفة وفى الكيفية يستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره فحَمْدُهُ أكثر حمداً وأفضل حمداً حَمْدُهُ بَشَر ، والامان وإيمان على المفعول ، وهذا أبْلَغُ فى مدحه صلى الله عليه وسلم وأكمل معنى . قال : وهو الراجح المختار ولو أُريد به معنى الفاعل لُسِيَ الحَمْدُ أى كثير الحمد ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس حمداً لربه ، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأوّل^(١) به الحَمْدُ كما سَمِيَتْ أمته صلى الله عليه وسلم بذلك . وأيضاً فإن هذين الاسمين إنما اشتقّا من أخلاقه وخصاله صلى الله عليه وسلم التى لأجلها استحق أن يُسمى محمداً وأحمد . ويَسُطُ الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحل يطول به الكلام فليطلب من كتب النحو المطولة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : سُمِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من سمّاهما وهو الحمد ، فإنه صلى الله عليه وسلم محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء ، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودَةٌ عند كل عاقل ، وإن كابر عقله جحوداً وعناداً [أو جهلاً باتصافه بها^(٢)] ولو حُلمُ اتصافه بها لحَمْدُهُ ، فإنه يَحْمَدُ من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه ، فهو فى الحقيقة حامد له .

وقال القاضى والسهيل وابن القيم رحمهم الله تعالى : واختصَّ صلى الله عليه وسلم من مُسَمَّى الحمد بما لم يُجمع^(٣) لغيره ، فإن اسمه صلى الله عليه وسلم : أحمد ومحمد ،

(١) ط : لكان أول . (٢) فى موضعها كلمة حمرة فى ص ٢٠ م . (٣) ط : بالم جمع .

وأمنه الحمادون يحملون الله تعالى على السراء والضراء ، وصلاته وصلاتهم مفتحة بالحمد .
 وخُطبه مفتحة بالحمد ، وكتابه مفتحة بالحمد ، وشرع له الحمد بعد الأكل والشرب ،
 وبعد الدعاء . وبعد القدوم من السفر ، ويده صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ؛
 ولما يسجد بين يدي ربه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه
 حينئذ ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يَغِيْطُه فيه الأولون والآخرون ، وإذا قام في ذلك
 المقام حمده حينئذ أهل المُرُوف كلهم مسلمهم وكافرهم أولم وآخرهم إلى غير ذلك .

تنبيه : قال القاضي رحمه الله تعالى : كان صلى الله عليه وسلم أحمد قبل أن يكون
 محمداً كما وقع في الوجود ، لأن تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد وقعت في الكتب السالفة ،
 وتسميته محمداً وقعت في القرآن ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم حَمِيد ربه قبل أن يحمده
 الناس . وقال السهيلي : لم يكن صلى الله عليه وسلم محمداً حتى كان أحمد ، حمد ربه
 فَنَبِأَهُ وشرَّه ، فلذلك تقدَّم اسمُ أحمد على الاسم الذي هو محمد ، فذكره عيسى صلى الله
 عليهما وسلم فقال : « اسمه أحمد » وذكره موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له ربه :
 تلك أمة أحمد فقال اللهم : اجعلني من أمة أحمد ؛ فبأحمد ذُكر قبل أن يُذكر بمحمد ،
 لأن حَمْدَهُ لربه قبل حَمْدِ الناس له ، فلما وجد وبُعث كان محمداً بالفعل ، وكذلك في
 الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه ، فيكون أحمد الحامدين لربه ، ثم
 يشفع فيُحمد على شفاعته صلى الله عليه وسلم . فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم
 الآخر في الذِّكْر وفي الوجود في الدنيا والآخرة تُلَحُّ لك الحكمة الإلهية في تخصيصه صلى
 الله عليه وسلم بهذين الاسمين . انتهى .

فصرَّح القاضي والسهيلي رحمهما الله تعالى بأن أحمد سابق على محمد . وأقرهما
 الحافظ في الفتح وغيره .

ورَدَّ ذلك ابن القيم في كتابيه « جِلاَه الألفهام » و « زاد الماد » ونسب قائل ذلك إلى
 الغلط ، ثم نقل عن لفظ التوراة التي يقرؤها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها عند ذكر إسماعيل
 صلى الله عليه وسلم بماذا ماذ . وذكر بعد هذا : وإِنَّه سيلد اثني عشر عظيماً ، منهم عظيم يكون
 اسمه ماذ ماذ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتاب

صريح في اسم النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ورأيت بعضَ شروح التوراة كما حكيناه بعد هذا المتن قال في الشرح ^(١) : هذان الحرفان في الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبسط الشارحُ الكلامَ والدليلُ على ذلك .

ثم نقل ابن القيم عن شارح آخر أن اسمه في التوراة أظهر مما ذكره الشارح السابق وذكر ابن القيم كلامه . فليراجعه من أراد من « جلاء الأفهام » .

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم .

قال : وإنما سَمَّاهُ المسيحَ أحمدَ كما حكاه الله تعالى في القرآن لأن تسميته بأحمد وقعت ^(٢) متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة ومتقدمة على تسميته محمداً في القرآن ، فوَقَّعتَ بَيْنَ التسميتين محفوفةً بهما .

وقد تقدّم أن هذين الاسمين صفتان في حقه صلى الله عليه وسلم ، والوصفية فيهما لا تُنْأَى اللَّصِقَةُ وَأَن معناهما مقصود ، فعرف عند كل أمة بأعز الوصفين عندها . انتهى ملخصاً .

قال الراغب رحمه الله تعالى : وإنما خصه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصِفْه بغيره تنبيهاً على أنه أَحْمَدُ منه ومن قبله ، لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والأخلاق الحميدة التي لم تُكْمَلْ لغيره صلى الله عليه وسلم .

تنبيه :

لم يصح في فضل التسمية به حديث . وأما حديث أنس بن مالك مرفوعاً : « يُوقَفُ ^(٣) عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى فَيُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولَانِ : رَبَّنَا بِمِ اسْتَأْذَنَّا الْجَنَّةَ وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلًا تَجَازِينَا بِهِ الْجَنَّةَ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : عَبْدَا ^(٤) ادْخُلَا الْجَنَّةَ فَإِنَّ أَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا يَدْخُلَ النَّارَ مِنْ اسْمِهِ أَحْمَدٌ وَلَا مُحَمَّدٌ » فهو حديث باطل كما قال الذهبي رواه ابن بكير من طريق أحمد بن عبد الله الدارع ^(٥) وهو كذاب ، وشيخه صدقة بن موسى وأبوه لا يُعرفان .

(٢) ت م : جعلت .

(٤) ص ت م : عبدان .

(١) ط : في الشارح .

(٢) ص ت م : فوَقَّعتَ ، محرقة .

(٥) ص ت م : الدارع .

فائدة :

أحمد في العربية ممنوع من الصرف لا ينون ولا يكر للعلمية ووزن الفعل . والغزبية بعضهم رحمه الله تعالى فقال :

وراكمة في ظل غُصْنٍ مَنُوطَةٍ بلؤلؤة نِيَطَتْ بمنقار طائر
فالراكمة : الدال . والغصن التي هي في ظله : الألف . واللؤلؤة : الميم . ومنقار الطائر : الحاء .

• • •

« الأبرّ » : أفعل تفضيل من بررت فلانا بالكسر أبرّه برّا فأنّا برّ وبارّ : أي مُحْسِن . والبرّ : اسم جامع للخير . ويطلق أيضا على الصّدق لحديث : « لا يزال الرجل يَصْدُقُ حتى يُكْتَبَ عند الله بارّا ، ولا يزال يَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عند الله كاذبا » . وإنه يقال صدق وبرّ وكذب . وفجّر . وجمع البرّ : أبرار والبارّ : بَرَّة .

وهو صلى الله عليه وسلم حرّى بأن يكون أبرّ الناس ، لما جُمع فيه من الخصال الجميلة التي لم تُجمع^(١) في مخلوق والإحسان والصدق .

قال أبو علي الحاتمي رحمه الله : اتفق أهل الأدب على أن أَصْدَقَ بيتٍ قالته العرب قول أبي ليثاس النُّؤِيّ :

وما حَمَلَتْ من ناقة قَوْقٍ رَحْلُهَا أَبرُّ وأَوْفَى ذِمَّةً من مُحَسِّدٍ

وهذا الادم مما سماه الله تعالى به من أسائه الحسنی . والبرّ في حقه تعالى معناه : المحسن أو الصادق الوعد أو عايق البرّ . أقوال .

والنبي صلى الله عليه وسلم برّ بالمعنيين الأولين كما سيأتي في صفاته المعنوية .

« الأبطحى » : نسبة إلى الأبطح وهو مسيل الماء ، وفيه دقاق الحصى ، والمراد هنا أبطح مكة ، وهو مسيل واديا ، وهو ما بين مكة ومنى ومبتكوه المحصب . وأصله في اللغة : ما انحدر من الجبال وارتفع عن^(٢) المسيل .

(٢) ص : من السيل .

(١) ط : لم تجمع .

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

وأكرمَ حبيلاً^(١) في البيوتِ إذا انتحى وأكرمَ جدًّا أبطيحاً يسود^(٢)

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه من قريش البطاح ، وذلك أن قضيماً جده الخامس
لماً ولي البيت وأمر مكة أقطعها أرباعاً بين قومه ، فلما كثرت بنو كعب بن لؤي وبنو
عامر بن لؤي أخرجوا بني محارب وبني الحارث بن فهر من البطحاء إلى الظواهر وبني^(٣)
خارجة الحرم حول مكة .

فقريش البطاح : بنو كعب بن لؤي وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو مرة^(٤)
ابن كلاب ، وبنو مخزوم بن يقظة ، وبنو تميم بن مرة وبنو جُمَح وسهم^(٥) بن عمرو
ابن هُصَيْص بن كعب ، وبنو عدي بن مالك وبنو عامر بن لؤي^(٦) .

وقريش الظواهر : بنو مُحَارِب ، وبنو الحارث بن فهر ، وبنو الأذرم بن غالب ،
وعامة بني عامر^(٧) بن لؤي وكان يقال لعبد المطلب : سيد الأبطح والأباطح .

والأبلج : بالموحلة وآخره جيم . وهو الطلق الوجه أو المشرق ، أو ذو الكرم والسباحة
 والمعروف ، أو الواضح أمره ، ومنه صباح أبلج ، وانبلجت الشمس انبلاجاً وانبلج
 الفجر وتبلج : أثار ووضح .

والأبيض : صفة مشبهة من البياض ضد السواد ، وهو السخي الجواد ومنه قول ذي الرمة :

وأبيضُ مُرتاح النجيزة للتندى له نائلٌ بالكرُمات يفيض^(٨)

أو المبارك الميحون ومنه قول الجعدي :

كم يمتُّ أرقبُ منك^(٩) يوماً أبيضاً في شبه وجهك بالتندى منهللاً

(١) ص ت م : حياً ، محرقة .

(٢) ص ت م : أبيض السواد ، وما أثبت من ط .

(٣) ط : وبنو ذهرة .

(٤) ط : وسهم .

(٥) ص : وعامة بني عمرو بن لؤي .

(٦) ط : منه .

أو المتصف بالبياض وهو نظافة المرض ، يقال رجل أبيض وامرأة بيضاء أى نقيه
المرض من الأدناس ، ويقال أبيض أبيضاضاً وبياضاً وهو مبيض ، وقال أبو طالب :
وأبيض يُسْتَقَى الغمام بوجهه ثِمَالُ التَّائِي عَصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ
وسياق تمامه ^(١) فى ثمال .

«التقى» : أفعل تفضيل من تقى يتقى كقضى يقضى لامن اتقى يتقى الذى هو الأصل ،
فخفض لأن أفعل التفضيل لا يبنى من غير ثلاثى ^(٢) على ثلاثة .

روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد
علمت أنى أنفاسكم وأبرئكم وأصدقكم حديثاً » .

قال الجوهري : التقى : المتقى . والتقوى واحد . وواوها مبدلة عن ياء لقولك :
اتقيت والهاء من واو لأنه من وقيت .

وأصل التقوى فى اللغة : قلة الكلام . حكاه ابن فارس . وقال غيره : هى الخوف والحذر
وأصلها : اتقاء الشرك ثم المعاصى ، ثم الشبهات ، ثم ترك الفضلات . وحقيقته :
التحرز بطاعة الله تعالى من مخالفته .

وقال رجل لأبى هريرة رضى الله تعالى عنه : ما التقوى ؟ قال : أخذت طريقاً فاشوك ؟
قال : نعم . قال : كيف صنعت ؟ قال : إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت
عنه . قال : ذاك التقوى . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب التقوى .

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن المظفر رحمه الله تعالى فقال :

غل السنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى ^(٣)

واصنع ^(٤) كماش فوق أر غير الشوك يحلر ما يرى

لا تحثرون صغيرة إن الجبال من الحسا

وأما إضافتها إلى الله تعالى فى قوله تعالى : « هو أهل التقوى » ^(٥) فمعناه أهل لأن يتقى
عقابه ويحذر عقابه .

(١) ط : بكمه .

(٢) التثنية : لا يبنى من ثلاثة على ثلاثة .

(٣) ص م : غل السنوب كبيرها وصغيرها غير التقى

(٤) سورة الفجر ٥٦ .

(٥) ط : وامل .

وسئل على رضى الله تعالى عنه عنها قال : هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرّحيل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدعَ ما لا بأس به خلواً لما به بأس » .

رواه الإمام أحمد ، وحسنه الترمذى ^(١) .

تنبيه : قوله تعالى : « يا أيها النبي اتق الله ^(٢) » أمرٌ بالدوام على التقوى . كقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا آمنوا ^(٣) » أى دأبوا على الإيمان .
« اتق الله الناس » : تقدم معناه فى الذى قبله .

« الأجود » : أفضل تفضيل من الجود وهو الكرم . يقال جادٌ يجود وجوداً فهو جوادٌ يستخفif الواو ، وقومٌ جودٌ وأجوادٌ وأجاود وجواد . قال النحاس رحمه الله تعالى : الجواد : الذى يتفضل على من لا يستحق ويعطى من لا يسأل ويعطى الكثير ولا يخاف الفقر . من قوالم : مطرٌ جواد : إذا كان كثيراً . وفرسٌ جوادٌ : يعلو كثيراً قبل أن يطلب منه . ثم قيل : هو مرادفٌ للسخاء ^(٤) . والأصح أن السخاء أذننى منه . والسخاء : اللين عند الحاجات ، ومنه ^(٥) : أرضٌ سخاوية : لينة التراب .

وفى رسالة القشيري رحمه الله تعالى : قال القوم : من أعطى البعض فهو سخى ومن أعطى الأكثر وبقي لنفسه شيئاً فهو جواد ومن قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو مؤثر .

وقال بعضهم : السخاء سهولة الإنفاق وهو الجود ، وضده التقثير ، والسحابة : التجافى عما يستحقه المرء من غيره بطيب نفسه ^(٦) ، وضده الشكاسة . والكرم : الإنفاق بطيب النفس فيما يتعظم خطره ويسمى حرمة ، وضده : التثالة .

وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله

(١) صحيح الترمذى ٧٤/٢ (كتاب لرفائق والقبيلة والورع) ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نراه إلا من هذا الوجه .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة البقرة ١٧٦ .

(٤) الأصل : من أرض سخاوية .

(٥) مرادف : مرادف السخاء .

(٦) ط : بطيب نفس .

عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان^(١) » الحديث .

وروى أبو يعقوب عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ألا أخبركم عن الأجود ؟ الله الأجود ، وأنا أجود بنى آدم » .

ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .

« أجود الناس » : تقدم الكلام عليه في الذي قبله .

« الأجل » : بالجيم وتشديد اللام : الجليل العظيم أى الأكثر إجلالاً وعظمة عند الله وعند
عباده .

« الأجير »^(٢) : بالجيم نقله « ع » عن^(٣) بعض الصحف المنزلة ، لأنه يجير أئمة من النار .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم أر من ذكره غيره ، وأخشى أن يكون تصحيف
بأحد الآتي .

« أحاد » : كذا ورد^(٤) في السُّفر الخامس من التوراة ، وليس بين الحاء والدال ألف
إغما يفتحون الحاء ، وتفسيره عندهم : واحد .

ومعناه فيه صحيح من وجوه ، منها : أنه واحد بمعنى آخر الأنبياء وخاتمهم ، ومنها :
أنه واحد في السيادة على من سواه ، ومنها أنه واحد في شريعته أكمل^(٥) الشرائع ، ومنها :
أنه واحد في خصائص شخصها من أحكام دينه وأمر رفيع غير دينه ، كالشفاعة العامة
والخوض المورود والمقام المحمود :

وقال الشيخ رحمه تعالى : أحاد في العربية بضم الهمزة : اسمٌ عَدَدٌ معدول عن واحدٍ
واحدٍ ، ولا يبعد أن يكون اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة هو هذا الاسم العربي المعدول ،
ووجه العَدْل فيه عن واحد واحد المتكرر : أنه صلى الله عليه وسلم واحد في أمور متعددة ،

(١) صحيح البخارى ٢٤٧/١ (كتاب الصوم) .

(٢) ط : أجير .

(٣) ص ٢٢٢ : في بعض .

(٤) ط : كذا وجد .

(٥) ص ٢٢٢ : لغة الشرائع ، وما أجهل من ط .

فُعِلَ عنها إلى أَحَادٍ ليدل على ذلك باختصار كما هو فائدة القُدُّ أن لا يؤتى باللفظ مكرراً ،
فيكون هذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه .

ومعنى الواحد في حق الله تعالى : الذي لا شريك له في ذاته وصفاته .

والأحد : المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقرب من الحق^(١) ، وهو من الصفات
المشبهة وأصله : وَحَدَ يفتح الحاء ويكسرهما أيضاً ، فأبدلت الواو المفتوحة همزة شلوا ،
لأن قياس المفتوحة أول الكلمة أن تبقى على حالها .

وهو من أسمائه تعالى ومماته : المنفرد بصفات الكمال . وسياق الفرق بينه وبين الواحد
بأنه يقال باعتبار الذات ، والأحد باعتبار الصفات . وقيل : الواحد للوحد والأحد للفصل .
فبين الواحد وصل إلى عباده النعم . ومن الأحد انفصلت عنهم النعم .

«الأحسن» : ذكره أبو حفص النسفي رحمه الله تعالى في تفسيره ، وهو أفعِل : من الحسن ،
وهو تناسب الأعضاء على ما ينبغي ، والمراد به : المستجمع صفات الكمال . قال تعالى :
« ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله »^(٢) قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن الحسن
البصري رحمه الله تعالى : أنه تلا هذه الآية فقال : هذا حبيب الله تعالى ، هذا صفوة الله ،
هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله تعالى في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب^(٣) الله
تعالى فيه .

وفي حديث أنس عند عبد بن حنيد : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ،
وكان أجود الناس وكان أشجع الناس .

وسياق الكلام على ذلك في باب حسنه صلى الله عليه وسلم . ويرحم الله تعالى الشرف
البوصيري^(٤) حيث قال :

فهو الذي تَمَّ معناه وصورته	ثم اصطفاه حبیباً بارئاً النعم
ينزه عن شريك في محاسبته	فجَوَّهر الحسن فيه غير مُنقسم
والشرف ابن الفارض حيث قال :	
وعلى قَفْنٍ واصفيسه بحسنه	يَفْتَنِي الزمان وفيه ما لم يُوصَف

(٢) سورة فصلت ٢٣ .

(٤) ت م : الأبرصيري .

(١) ص : لم بالقرب .

(٣) ص ت م : إلى ما أجابه الله .

قال النَّسَمِيُّ رحمه الله تعالى : وهذا الاسم مما ساءه الله تعالى به من أسائه . قال تعالى : « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (١) .

«الأَحْمَقُ» : بالحاء المهملة والشين المعجمة : أقل تفضيل من الجثمة وهي الوقار والسكينة أي أخفهم الناس ، أي أكثرهم وقارا .

«أَحْيَدٌ» : عزاه القاضى للتوراة لأنه يُحْيِدُ أُمَّتَهُ عن النار . ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا : « أسى فى القرآن محمد وفى الإنجيل أحمد ، وفى التوراة أحيِد لآلِي أَيْحِدِ أُمَّتِي » (٢) عن النار ، رواه ابن عَدِيّ وابن عساكر بسندٍ واهٍ ، وضبطه الشيخ تقي الدين الشُّشُومِيُّ بضم الهزرة والحلبي بفتحها وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتيّة وكسرها فى آخره دال مهملة وضبطه الماوردي رحمه الله تعالى بعد الألف وكسر الحاء المهملة . وقال فى الشرح : يحتمل أن يكون أفعِل : من حاد عن الشيء إذا عَدَلَّ عنه ونَفَرَّ منه ، وسُئِيَ به لأنه حاد عن طريق الباطل وعدلَّ بآفته إلى سبيل الحق . وهو غير منصرف للتعجُّمة والعلمية ، أو وزن الفعل مع العلمية .

«الأخذ الحُجَرَاتُ» : بالإضافة : اسم فاعل من الأخذ وهو التناول . روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا مَثَلُ وَمِثْلُ أُمَّتِي كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الدُّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ » (٣) فيها . وروى الإمام أحمد عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ وَمِثْلِكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجُنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَكْبُهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تُقَلَّتُونَ مِنْ يَدِي » .

الحُجَرَاتُ بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاي . والحُجْر جمع حُجْرَة وهو حيث يشئ طرف الإزار وهو التيفيق من السراويل ومحلها الوسط ، فكأنه صلى الله عليه وسلم قال : « أَنَا أَخَذُ بِأَوْسَاطِكُمْ لِأَتَجَبَّيْكُمْ مِنَ النَّارِ وَالْأَخْذُ بِالْوَسْطِ أَمْكَنُ ، فَمَبَّرَ عَنْهَا بِالْحُجَرَاتِ اسْتِعَارَةً بَعْدَ اسْتِعَارَةِ

(١) سورة المؤمنون ١٤ .

(٢) كذا فى ط . وفى س ت م : « لأنه صلى الله عليه وسلم يحيد أُمَّتَهُ مِنَ النَّارِ » .

(٣) س ت م : وَأَنْتُمْ تَقْصُونَ فِيهَا .

وَالْأَخِيذِ الصَّلَاقَاتِ : قال تعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا »^(١)
 الآية وإن نزلت في المخلفين عن غزوة تبوك ، وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم ،
 لكنها عامة لغيرهم وفي الزكاة المقروضة . ولذا قال مانع الزكاة : لاندفعها إلا لمن صلواته
 سكن لنا ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأخذ الزكاة من أربابها ويفرقها على مستحقيها
 كما هو معلوم معروف .

وأخيراً : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الإنجيل ، ومعناه آخر الأنبياء ، روى ابن أبي
 شيبة في المصنف عن مصعب بن سعد ، عن كعب رحمه الله تعالى قال : أول من يأخذ
 حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ علينا آية من التوراة أعربها
 قلما^(٢) الأولون الآخرون^(٣) .

والأخشي لله : أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث أبي داود : هو الله إني لأرجو أن أكون
 أخشاكم لله^(٤) .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى : وفيه إشكال لأن الخوف والخشية
 حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النعمة الممكن وقوعها بالخائف ، وقد دلَّ الدليل القاطع على
 أنه صلى الله عليه وسلم غير مُعَلَّب . وقال تعالى : « يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ »^(٥) فكيف
 يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف ؟

قال : والجواب أن النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فإذا حصل النسيان عن
 موجبات نفى العقاب حدث له الخوف ، لا يقال إن إخباره صلى الله عليه وسلم بشدة^(٦)
 الخوف وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكمرة العدد ، أي إذا صدر منه الخوف ولو في زمن
 قرء كان أشد من خوف غيره .

والخشية : الخوف وقيل أعظمه والهيبة أعظم منها . وقال سعيد بن جبهر رحمه الله

(٢) كذا في ب ، وفي س م : أحرمها .

(١) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) ص م : والآخرون .

(٤) الله في سنن أبي داود كتاب الصوم باب ٣٦ : « إني لأخشاكم لله » وهو أيضاً في صحيح البخاري كتاب التكليف
 وصح مسلم كتاب الصوم حديث رقم ٧٩٠٧٤ .

(٦) م : بمشاهدة الخوف .

(٥) سورة النجم ٨ .

تعالى : هي أن تخشاه حتى يحول بينك وبين المصيبة ، وعلى قدر علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى كان خوفه . كما سيأتي في باب : « خوفه صلى الله عليه وسلم » .

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : الرهبة على مراتب : أولها : الخوف وهي من شرط الإيمان . قال الله تعالى : « وَخَافُونِي لِيُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُطَهَّرَ بِهِ مِلَّةَكُمْ وَأَكُونَ لَكُمْ خَلْقًا جَدِيدًا » (١) ثانيها : الخشية وهي من شرط العلم ، قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (٢) ثالثها : الهيبة ، وهي من شرط المعرفة . وقيل هي حركة القلب من جلال الرب .

وأما وصفه تعالى بها في قوله تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » برفع الاسم الكريم ونصب العلماء عكس القراءة المشهورة كما قرأ به أبو حيوة وعمر بن العزيز وأبو حنيفة [فهو] على سبيل المجاز ، والمراد غايبتها التي هي التعظيم والإجلال فقط على حد قوله :

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُسْرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلَّةٌ عَيْنٌ حَبِيبُهَا^(٣)
« آخر ما » (٤) : عزاء « ع » لصحف شيت صلى الله عليه وسلم قال : ومناصحه صحيح الإسلام .

« الأذخج » : بدال وعين مهملتين أي أذجع العينين من الذخج محركا كالدخبة بالضم وهو شدة سواد العين مع سعتها . كما سيأتي في باب صفاته الصبية صلى الله عليه وسلم .
« الأنفوم » : يفتح الهمزة وسكون الدال المهملة ، أفعل تفضيل من المداومة وهي المواظبة على الشيء . وأصل الدوام السكون يقال : دام الماء^(٥) : إذا سكن ، ومنه حديث الشيخين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يَبُولُونَ أَحَدَهُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ لَمْ يَخْشَلْ فِيهِ » (٦) .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لملازمته طاعة ربه تبارك وتعالى .

(١) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٢) سورة طه ٢٨ .

(٣) البيت نسب إلى لصاحب من ديار الأندلس في شرح الأمل البكري ، كما نسب إلى مجنون ليل ، وهو من شواهد الأندلس ، انظر شرح الأندلس ٢٨٨/١ .

(٤) ص ٣٣ : آخر ما » .

(٥) ص ٣٣ : دام الماء ، وما ألبته من ط .

(٦) ط : من . وراجل في صحيح البخاري ٣٧/١ كتاب الوضوء ، وصحح سلم كتاب الطهارة حديث رقم ٩٨ - ٩٦ .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان عمله صلى الله عليه وسلم دعةً وأبيكم يستطيع ما كان يستطيع ^(١) »

ولا يثنأى ذلك علمُ مواظبته صلى الله عليه وسلم على صلاة الضحى ، كما رواه الترمذى وحسنه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلى الضحى حتى نقول لا يدعها ، ويدعها حتى نقول لا يصليها ، لأن المواظبة على العمل كانت غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وقد يتركها لحكمة كما ترك المواظبة على قيام رمضان لما علم به أناس فقاموا بقيامه خشية أن تُفرض عليهم فيُخرجهم .

فلأن قيل : لم يواظب صلى الله عليه وسلم على قضاء سنة الظهر لما فاتته لاشتغاله مع الوفد بعد العصر ولم يواظب على قضاة سنة الفجر لما فاتته مع الصبح في الودى مع أن سنة الفجر أكد ووقت قضائها ليس وقت كراهة بخلاف سنة الظهر ^(٢) ؟

أجيب : بأن سنة الفجر فاتته صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة فلو يواظب على قضائها لثأى ^(٣) به كل من فاتته إذا كان من عادتهم الحرص على اقتفاء آثاره صلى الله عليه وسلم والمتابعة له في أفعاله فيشق ذلك عليهم ، بخلاف سنة الظهر أو لأنه كان في سفر فلم يواظب عليها لذلك بخلاف سنة الظهر .

وأذن خير : سئى صلى الله عليه وسلم بالجراحة التي هي آلة السمع كأن جملة أذن ^(٤) كما يقال للرئيسة : حين . قال تعالى : « ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ^(٥) » .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قاتل هذه اللفظة نبئ ^(٦) بن الحارث بن مروة المناقق ، كان يأتي النبي فيجلس إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المناققين ، رواه ابن أبي حاتم . وقيل هو الجلاس بن سويد .

(١) صحيح البخارى ١٠٢/٤ (ط الأبيرية) وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم ٢١٧ .
والدبة : طر يهوى في سكون بلا رعد ولا برق .

(٢) ص ت م : سنة العصر .

(٣) ص ت م : كان جملة أذن .

(٤) سورة النور ٦١ .

(٥) ص ت م : نفل ، محرقة .

قال الحسن ومجاهد رحمهما الله تعالى : ومعنى هو أذن : يسمع منا معاذيرنا ويُنصت^(١) لنا ، أى نحن لا نبالي عن أذاه والوقوع فيه ، إذ هو سماع لكل ما يقال له من اعتذار ونحوه ويقال للسمع^(٢) لكل قول : أذن ، لكثرة سماعه ، شئى بجملة . وقيل هو على حذف مضاف وتقديره ذو أذن أى ذو سماع ، وقيل هو من قولهم أذن للشئ بمعنى استمع ، ومنه الحديث : وما أذن الله لشيء كَأَذْنِهِ لَنَبِيٍّ مُتَفَنٍّ بِالْقُرْآنِ^(٣) .

وصفه الله تعالى بذلك إلا أنه تعالى فسره بما هو مَدَحٌ لِنبيه صلى الله عليه وسلم وثناء عليه وإن كان قصصوا بذلك ذمّه . والمشهور ضم ذال أذن . وقرأ نافع بسكونها ، قال ابن عطية رحمه الله تعالى : ومعنى أذن خير : سماع خير وحق لا غيره ، والمشهور إضافته . وقرأ عاصم برفع « خير » وتثوين « أذن » قال : وهو يوافق تفسير الحسن أى من يقبل معاذيركم خير لكم .

قال الترمذى رحمه الله تعالى : وأما اسمه صلى الله عليه وسلم « أذن خير » فهو مما أعطاه من فضيلة الإدراك لبيان الأصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول إلا أحسنه .
قائدة : قال فى الصّحاح : الأذن مؤنثة وتصغيرها أذينة . ورجل أذن يستوى فيه الواحد والجمع .

«الأرجح» : الزائد على غيره جلماً وفضلاً ، وفى حديث شق الصلر ثم قال أحدهما - أى الملكين - لصاحبه : زنته بعشرة من أمته فوزنتى بهم فرجحتهم . ثم قال : زنته بمائة من أمته فوزنتى بهم فوزنتهم . ثم قال زنته بألف من أمته فوزنتى بهم فوزنتهم . فقال : دعه عنك فلو وزنته بأتمته لوّزتهم . أى لرجح عليهم فى الفضل^(٤) .

وقال زهير بن سُمرّد رضى الله تعالى عنه يمدحه^(٥) صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً :
إن لم تداركهم نغماء قنشرها يا أَرْجَحَ الناسِ جُلماً حين يُخْثِرُ^(٦)

(١) ط : ويصلى .

(٢) ص : سم : السمع .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحسان تكبير الصوت بالقرآن حديث رقم ٢٣٢ .

(٤) سبق ذكر الحديث بطوله فى هذا الجزء .

(٥) ص : يمدح النبي .

(٦) البيت لزهير بن سُمرّد ، أبو صرد ، وهو خطيب وفد هرازان الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجيرة أنه يسأله أن يرد إليهم ما أسلب منهم أموال وسلبها ، ولقصة رواها يونس بن بكير عن ابن إسحاق وأوردتها ابن كثير فى سيرته ١/٢٧٧ .

«أرجح الناس عقلاً» : روى أبو نعيم عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : قرأت في أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يُعْطِ جميعَ الناس من بده الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا ، وإن محمداً صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً^(١) .

وسياق لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في الكلام على عقله صلى الله عليه وسلم .
«الأرحم» : أفعل : من الرحمة أى أكثر الناس رحمة ، وسياق بيانها إن شاء الله تعالى .
«أزحم» : الناس بالعيال : وسياق الكلام عليه في باب شفقته صلى الله عليه وسلم .
«الأزج» : بفتح الزاى وتشديد الجيم أى أزج الحاجبين أى المقوس الحاجب الوافر شره . كما سياتى بيان ذلك في باب صفاته صلى الله عليه وسلم .
«الأزكى» : بالزى : الطاهر ، أفعل من الزكاة وهى الطهارة أى أزكى العالمين . أى أظهرهم .

«الأزهر» : من الزهارة وهى الرونق . روى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون^(٢) ، قال الإمام النووى : معناه أبيض مستنير فهو بمعنى ما رواه ابن حبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض . ولهذا مزيد بيان في باب صفة لونه صلى الله عليه وسلم .

«الأسد» : بفتح الهمزة والسين وتشديد الدال المهملتين : المستقيم وهو أفعل : من السدّ معركة كالسداد وهو الاستقامة والتوفيق للصواب من القول والعمل ، يقال : سدّد تسليداً : إذا^(٣) قوّه ووقفه للسداد . وسدّ يسيّد ، كقَرَّ يقرّ صار سعيداً أى مستقيماً واستدّ : استقام . وأسدّ : أصاب السداد أو طلبه^(٤) . وسدّ التلمة : أصلحها وأوثقها .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس ملُكاً وأتساً وجنّاً^(٥) وسدّاداً أى استقامة وتوفيقاً وإصلاحاً لئلم الرأى وإصابة للصواب ، لأن جميع ما يصدر منه صلى الله عليه وسلم ولو على سبيل الاجتهاد مستند إلى الوحى ، ولهذا كان اجتهاده صلى الله عليه وسلم

(١) لم أجده في حلية الأولياء لابن نعيم في ترجمة وهب بن منبه ، ولاني دلالات النبوة المطبوع .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١١٢ . (٣) ط : فى قوله .

(٤) ص ت م : لو طلب . (٥) ط ص : وجننا ، وما ألقاه من دم .

لا يخطئ كما صوّبه السيكي ، ولهذا مزيد بيان في أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .
«أَشَجَّ النَّاسَ» : من الشجاعة وهي شدة القلب عند البأس ، وتقدم في أَحْسَنَ ، وسيأتي
الكلام عليه في باب شجاعته صلى الله عليه وسلم .

«الْأَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُلَاءِ فِي خَيْرِهَا» : أى أكثر حياء . والحياء يُمَدُّ وَيُقَصِّرُ وهي انتقاض
النفس عن القبيح مخافة الذم ، وسيأتي الكلام على ذلك في باب حياته صلى الله عليه وسلم .

«الْأَشْتَبُ» : بالمعجمة وفتح التون فموحدة من الشَّتَبِ محركا وهو رونق الأسنان ورقة مائها .
وقيل رقتها وعلوبتها^(١) ، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في باب صفة فمه وأسنانه
صلى الله عليه وسلم .

«الْأَصْدَقُ» : أفعل تفضيل . للمبالغة^(٢) وأصله الثبوت والقوة يقال يقال رجل^(٣) صدق
إذا كان قويا على الطعن ثابتا فيه ، ولا أحد أقوى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أثبت
على الحق منه ، فهو صلى الله عليه وسلم أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَثْبَتُ عَلَى الْحَقِّ وَأَقْوَى فِي اللَّهِ .
وفي حديث على رضى الله تعالى عنه عند الترمذى في الشئال : هو أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً .

وهذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه قال الله تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)^(٤)
«أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً» : وتقدم معناه . واللهجة بفتح الهاء وسكونها لغة : اللسان .
وقيل طرفه أى أصدق الناس لسانا .

«الْأَطْيَبُ» : أى الأَفْضَلُ والأَشْرَفُ ، أو الأكثر طيبا . أى أَفْضَلُ : من الطيب وهو حُشْنُ
الرائحة .

«الْأَعَزُّ» : بمهملة فمعجمة : أَفْضَلُ : من اليز أى الكثير البركة وهي الغلبة والقوة .
«الْأَعْظَمُ» : أى أحسن الناس خلقا وخلقا لأنه أفعل : من العظمة وهي ترجع إلى كمال
اللوات ونمام الصفات ، وذلك غاية الحُسن وكماله .
«الْأَعْلَى» : أَفْضَلُ : من العلو وهو الرفعة ، أى الأكثر علواً أى رفعة على غيره . قال أبو حفص

(١) ط : وطنها .

(٢) ص : من المبالغة .

(٣) كذا في ص ٢٥ ، وفي ط : يقال رجح صدق .

(٤) سورة البقرة ١٢٢ .

النسب رحمه الله تعالى في تفسيره : وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه ، وأورد فيه قوله تعالى : (وهو بالأفق الأعلى ^(١)) وفي الأخذ من الآية نظر .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم يظهر لي وجه الأخذ منه لأننا وإن جعلنا الضائر في « استوى » و « هو » و « دنا » و « غتلل » فكان « للشيء صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح في التفسير لم يصح أيضا جمل الأعلى صفة له لأن الضمير لا يوصف كما تقرر في النحو إلا على رأي ضعيف وكأنه جملة حالاً من ضمير استوى . وجملة « وهو بالأفق » مبتدأ وخبر حالاً أيضاً . والتقدير : فاستوى الأعلى أي علياً حالة ^(٢) كونه بالأفق وهو بعيد جدا ولم يظهر لي فيه غير ذلك .

« الأعظم بالله » : والمراد العلم بالله تعالى وصفاته وما يجب له كما قال في حديث ضعيف رواه الإمام أحمد : « أنا أنفاكم ^(٣) وأظلمكم بحلوله الله » وهو فوق العلم المتعارف ، فذلك يأتى بيانه في شرح اسمه العالم .

الأغز : بالعين المعجمة والراء : الشريف الكريم الخيار . قال حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - بحمده صلى الله عليه وسلم :

أَحْسَرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِیَّةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ شُهُودٌ يَكُورُ وَيَشْهَدُ ^(٤)

« أفصح العرب » : كلنا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ . قال الحافظ العلامة عماد الدين بن كثير والشيخ - رحمهما الله تعالى : ولم نقف على سنده . وروى أيضا : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أي من قریش » أي من أجل أي منهم ^(٥) .

ومعنى أفصح من نطق بالضاد : أفصح العرب لأنهم هم اللذين ينطقون بها ، وليست في لغة غيرهم . وأفصح : أفضل تفضيل من فصح الرجل : جادت لفته لا من أفصح إذا تكلم بالعربية ، لأن أفضل التفضيل لا يُبنى إلا من ثلثي ^(٦) . وفي الصمّاح : رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ . ولسان فصيح أي طلق .

(١) سورة التجم ٧ . (٢) ط : حال .

(٣) ط م : بالله . وما أتته من حس . (٤) ديوانه ٤٧ (ط صادر) .

(٥) حس م : أي من أجل أي من قریش ، أي أجل أي منهم ، وما أتته من ط .

(٦) م : إلا من ثلث .

ومَرَجَّ الفصاحة إما إلى الوضوح ، ومنه : أَفْصَحَ الصَّبحُ إذا بدا ضَوْعه . ويقال لكل واضح : مُفْصَح . أو إلى الْخُلُوص . ومنه : أَفْصَحَ اللَّبَنُ إذا أُخْلِطَ منه الرغوة ولهذا مزيد بيان في باب بيان صفاته الحسنة صلى الله عليه وسلم .

« أكثر الأنبياء تبعاً » : بفتح التاء الضوقية والموحدة : جمع تابع كخَلَمَ جمع خادم .
 روى مسلم عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ من الأنبياء من يَأْتِي يومَ القيامة ما معه مُصَدِّقٌ غير واحد^(١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة « وأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً^(٢) » لعله قبل أن يُكشَفَ له من أمته ويراهم . وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص .

« الأكرم » : المتخفف بزيادة الكرم على غيره . وقال بعض العلماء : الكرم كالحرية إلا أنها تقال في صغير المحاسن وكبيرها ، والكرم لا يقال إلا في كبيرها فقط ولما قال تعالى : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عند الله اتَّقَاكُمْ^(٣) » .

روى الدارقطني عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر^(٤) » .

ومن كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه أنه^(٥) أقسم بحياته وأشفق عليه فيما كان يتكلفه من العبادة وطلب منه أن يقللها ، ولم يطلب ذلك من غيره بل حَضَمَهُم على الزيادة . وأقسم له أنه من المرسلين وأنه ليس بمجنون وأنه لعل خلق عظيم وأنه ما ودَّعه وما قلَّاه . وولد صلى الله عليه وسلم مختوناً لئلا يرى أحدُ عورته ، واستأذن عليه ملك الموت في الدخول وفي قبض روحه الزكية ولم يفعل ذلك بأحد قبله .

وهذا الالام مما ساء الله تعالى به من أسأته قال تعالى : « وربيك الأكرم^(٦) » ومعناه : الذي

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٣٢ ، ونصه : « وإن من الأنبياء نبياً ما يصدق من أمه إلا رجل واحد » .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاصلام وكتاب فضائل القرآن ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان حديث رقم ٢٣٩ .

(٣) سورة المجرات ١٢ .

(٤) سنن الترمذي ٢٦/١ ، وصحح الترمذي ٧٨٢/٢ .

(٥) ط : أن .

(٦) سورة الباق ٢ .

له الكمال في زيادة الكرم^(١) على كل كريم . أو الذي أنعم على عباده بالنعم التي لا تُحصى ويَحْتَمُّ عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة على كفرانها سبحانه وتعالى .
« أَكْرَمَ النَّاسَ » .

« أَكْرَمَ وَلَدَ آدَمَ » . كما سيأتي إن شاء الله تعالى في حديث الشفاعة .
« الإِكْلِيلُ » : التاج . ويقال التاج المدور . وهو صلى الله عليه وسلم تاج الأنبياء ورأس الأصفياء ، وسُمِّيَ به - صلى الله عليه وسلم - لشرفه وعلوّه ، أو لإحاطة رسالته وشموعها كما سُمِّيَ^(٢) الإِكْلِيلُ لإحاطته بالرأس .
« الْأَمَّجَدُ » : أَفْضَلُ من المجد وهو الشرف .

« الْآخِرُ النَّاهِي » : اسما^(٣) فاعل من الأمر والنهي قال تعالى : (يَأْمُرُهم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ)^(٤) وكان ذلك في حقّه صلى الله عليه وسلم فرض عَيْن كما قاله الجُرْجَانِي في شافيته وفي حقِّ غيره فرض كساية . قال الشرف البوصيري رحمه الله تعالى :
نَبِيُّنا الْآخِرُ النَّاهِي فلا أحد أَمْرُئِي قول « لا » مِنْهُ ولا « نَعَمْ » .

قال العَرَفِيُّ : وهذا الوصف على الحقيقة لله تعالى ، ولكنه لما كان الوسطة بين الله تعالى وعباده أُضيف إليه ذلك إذ هو الذي يُشَاهَدُ آمِراً وناهياً ويُعْلَمُ بالدليل أن ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة . انتهى .

والأمر له معان ، المقصود منها هنا : طلب إيجاد الشيء . والنهي : طلب تركه^(٥) ويُعتبر فيهما العلوّ على الأصح عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي - رحمه الله تعالى - وجماعة من أهل الأصول أي كون الطالب عالي^(٦) الرتبة على المطلوب منه والاستعلاء بأن يكون الطلب بمقتضى على الأصح عند الإمام الرازي والآيدي وابن الحاجب .

إذا عُلِمَ ذلك ففى وصف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالأمر والنهي دلالة على علوّ شأنه واستعلاء منصبه ورفع^(٧) قدره على جميع الأنعام ، وينشأ من هذا وجوب امتثاله

(١) ص ٢٤ : في زيادة الإكرام .

(٢) ط : كاسم .

(٣) ص ٢٤ : اسم فاعل .

(٤) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٥) ص ٢٤ : طلب الترك .

(٦) ص ٢٤ : على الرتبة .

(٧) ط : وولادة قدره .

صلى الله عليه وسلم ومطاعته فيما أمر به ونهى عنه كما قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا^(١)) .

الإمام : المقتضى به في الخير أو غيره يطلق على الواحد نحو (إنني جاعلك للناس إماماً^(٢)) والجمع نحو (وأجعلنا للمتقين إماماً^(٣)) قال حسان - رضي الله تعالى عنه - يمدحه صلى الله عليه وسلم :

إماماً لم يهديهم الحق جاهداً مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يَطِيعُوهُ يَهْتَدُوا^(٤)

وسمى به صلى الله عليه وسلم لاقتداء الخلق به ورجوعهم إلى قوله وفعله - زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً .

«إمام الخير» : روى ابن ماجه عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال : إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرض عليه . قالوا له : علمنا . قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم أبشع المقام المحمود الذي يُتَبَطَّه فيه^(٥) الأولون والآخرون^(٦) .

«إمام العالمين» : العالم بفتح الهمزة اسم جنس غير علم يجمع على عوالم وعلى عالمين أيضاً إن قلنا باختصاصه بمن يعقل وأنه اسم للثقلين خاصة كما ذهب إليه الزمخشري - رحمه الله تعالى - لاشتقاقه من العلم ، وإن قلنا بعدم اختصاصه بهم وأنه اسم لِمَا سِوَى الله تعالى - وهو الصحيح - لأنه مشتق - من العلامة بمعنى أن كل موجود يدل على وجود الباري سبحانه وتعالى ، فليس العالمون جمعاً له لأنه عامٌ والعالمون خاصٌ بمن يعقل ، والجمع لا يكون أخص من المفرد ؛ ولذا قال سيبويه - رحمه الله تعالى - : ليس الأعراب الذين هم من أهل البداية جمعاً للترب الذين يطلقون عليهم وعلى أهل القرى .

(٢) سورة لقمان ١٢٤ .

(١) سورة الحشر ٧ .

(٣) سورة الفرقان ٧٤ .

(٤) ديوانه ص ٥٥ ، وفي ت ، م ، ص : يرفشوا ، وما ألبته من ط موافقاً لرواية المصنفين .

(٥) ط : به .

(٦) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٩٠٦ (كتاب إقامة الصلاة) .

(٧) ط : بالفتح .

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى : « وقد اختلف في مبلغ العوالم فمن سعيد بن المسيب . ألف : سبائة في البحر ، وأربعمائة في البر . وقال مقاتل : ثمانون ألف عالم : أربعون في البر ، وأربعون في البحر . وقال كعب : لا يحصى عدد العوالم إلا الله تعالى (وما يتم جنود ربك إلا هو)^(١) » .

إمام العارفين : جمع عايل أى العباد .

إمام المتقين : أى اللذين يقتدون به ويتبعون هديه : جمع متقي ، وهو من اتقى الشرك وتجنب الشك والمخالفات . وتقدم في إمام الخير .

« إمام النبيين » .

« إمام الناس » : روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي بن كعب - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة كنتُ إمامَ النبيين^(٢) وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير قخر » ولفظ الإمام أحمد : كنتُ إمام الناس^(٣) .

ونكتة تخصيصه بيوم القيامة يأتي في اسمه صلى الله عليه وسلم : « سيد الناس » .

« الأمان » : روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي موسى - رضى الله تعالى عنه قال : أمانان كانا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رفع أحدهما وبقي الآخر (وما كان الله ليُعَلِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَلِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(٤)) .

ولفظ الترمذي : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل الله على أمانين لأمتي ، فذكره . وزاد : « فإذا مضيتُ تركتُ فيكم الاستغفار إلى يوم القيامة^(٥) » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أماناً لأمنته وقومه من الملبأ ، إذ درأه الله تعالى عنهم بسبب كونه فيهم . قال بعضهم : النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق ، فإذا أميتت فانتظروا البلاد والفقن !

« الأمانة » : روى البيهقي عن أبي موسى - رضى الله تعالى عنه - قال : رفع رسول الله - صلى

(١) سورة المؤمن ٣١ . (٢) م : إمام للتقنين .

(٣) مسند أحمد ١٣٧/٥ ، ١٣٨ ، وصحيح الترمذي ٢٨٢/٢ .

(٤) سورة الأنازل ٣٣ ، والحديث في مسند أحمد ٣٩٢/٤ ، ٤٠٣ (ط البينة) .

(٥) صحيح الترمذي ١٨١/٢ (كتاب التفسير) ، ونسبه : « ... إذا مضيت تركت فيكم الاستغفار » .

الله عليه وسلم - رأسه إلى السماء فقال : فالتجومُ أمتة السماء فإذا ذهبت التجوم أتى السماء ما توحده ، وأنا أمتة أصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمتة لا تموت فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون^(١) .

والأمتة بضم الهززة وفتح الميم ويفتح الهززة أيضا : الوافر الأمانة الذي يؤمن على كل شيء . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى استأمنه على وحيه . أو الحافظ أى حافظ لأصحابه يلحق به الله قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ، ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بأمة رحمة^(٢) قبض نبيها قبلها » لا احتمال أن يكون المراد برحمتهم أنفسهم - من المسخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب ، وبإتيان ما يوعدون من الفتن بينهم^(٣) بعد أن كان بابها منسدا^(٤) عنهم بوجوده صلى الله عليه وسلم أو معنى الأمان كما في قوله تعالى : (إذ يُفْشِكُمْ^(٥) النعاس أمتة^(٦) منه) وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أمان المؤمنين من العذاب والكافرين من الخسف والعقاب .

« الأمة » : الجامع للخير المقتضى به أو المظم للخير . وأصل الأمة : الجماعة . وسمى به صلى الله عليه وسلم كما سمي به إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لأنه اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من الأوصاف الحميدة والخصال الجميلة ما لم يجتمع في أمة كثيرة من الناس .

الم . المرت^(٧) . المعنى ذكرها « د » والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فإن صح ما قاله كانت مما سماه الله تعالى به من أسمائه وقد بسطت الكلام على ذلك في كتاب « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » .

« الأكمي » : بالهمز أوله والياء آخره : الحديد القلب واللسان ، الذكي المتوقد ، مأخوذ من نفع النار وهو شبهها وإضامتها كقوله لفرط ذكائه إذا لمع أول الأمر عَرَفَ آخره كما قال أوس بن حُبَيْر^(٨) :

(١) الحديث في صحيح مسلم كتاب فضائل الصلاة حديث رقم ٢٠٧ .

(٢) ط : وسعة أمة .

(٣) ص : منهم .

(٤) ص : منسوقا .

(٥) الأصل : إذ يفتككم .

(٦) سورة الأنازل ١١ .

(٧) ص : الم .

(٨) الأصول : أوس بن حُرّة ، عروة ، والبيت بن شواهد اللسان ٢٠٣/١٠ ، ورواية اللسان .. : « كان لك الظن .. »

الأَكْمِيَّ الذي يَظُنُّ بك الظنُّ كأنَّ قد رأى وقد سَمِعَا

ومثله الأَكْمَعُ بلا ياء . واليَلْمَعُ بالتحية أوله كيستمع . واليلمعي بيامين أوله وآخره .
هذا هو الصحيح المشهور ، الموجود في نسخ القاموس المضملة وغيره من كتب اللغة .
وأما ما في بعض نسخه تبعاً لقول الليث : اليلمع : الكذاب مأخوذ من اليلمع وهو السراب
فخطأ باطل . كما قال الأزهري وغيره من أئمة اللغة ، مستدلاً بأن العرب لم تضعه إلا في
موضع المدح . قال : وما علمت أحداً من أئمة^(١) اللغة قال كما قال الليث رحمه الله تعالى .

«الآمين» : بالمد وكسر الميم كصاحب : الخالص التقى والشريف التقى ، وهو اسم فاعل من
الآمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف كالآمان والأمانة . يقال آمين كفروح أننا وآماننا
بفتحهما وآمننا وآمنةً محركين وآمننا بالكسر فهو آمن وآمين كفروح ، وآمين كلهم^(٢) .

وسمى به صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى آمنه يوم القيامة فقال تعالى : (يَوْمَ لَا يُخْزِي
اللهُ النبيَّ^(٣)) والحكمة في ذلك أن يفرغ إلى شفاعته آمنه إذا قال سائر النبيين^(٤) : نفسي
نفسى ، ولو لم يؤمنه كان مشغولاً بكثيره من الأنبياء . انتهى

وقد ورد في تلميذه صلى الله عليه وسلم حديث رواه الطبراني في الأوسط بسند واهٍ .
ولأنه صلى الله عليه وسلم كان آمناً من شر الخلق وكيدهم ، لأن الله تعالى عصمه من الناس
وحماه منهم^(٥) . كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه عمه أبو طالب من يَكَلِّمُهُ
حتى نزلت (والله يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ^(٦)) فذهب ليعتصم به فقال : يا عم قد عصاني الله
فلا حاجة لي ببلدك . كلنا في شرح النظم ، وفيه نظر لقوله بعد : إن الآية نزلت عام تبوك ،
وأبو طالب - مات قبل الهجرة . والله تعالى أعلم .

ولا يشتكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : «ما زالت أكلة خيبر تُعَادِلُنِي^(٧) فقطعت
أَبْهَرِي» لأن الآية نزلت عام تبوك والم قبلها بخيبر ، ولا ما وقع له من الأذى يوم أُحُدٍ

(٢) ح م : كلهم .

(٤) ط : الأئمة .

(٦) سورة المائدة ١٧ .

(١) ط : من أهل اللغة .

(٣) سورة القصص ٨ .

(٥) ط : من الناس .

(٧) ص ح م : تعادلت .

لأن المراد بحصرك من القتل وعليه أن يحتمل ما دون النفس . وأما أثره بعد ذلك بالحراسة فالتشريع .

قوله : « تَمَاقِي » قال في الصحاح : العَدَاد : احتياج وَجَع اللدبِغ^(١) وذلك إذا تَمَتَّ له سنة مَذْيُوم لِدِرْغ احتاج به الأَلَم ، يقال عاقته السنة : إذا اشتد العداد .

« الأَمِين » : ذكره ابن فارس . ومعناه : القوى الحافظ الذي يوثق بِأَمَانَتِهِ وَيُرْغَبُ في دِيانَتِهِ ، فَعِيل بمعنى فاعل من أَمَّن ككرم فهو أمين وَأَمَّان كَرَمَّان . قال الله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ^(٢)) في أحد القولين ، ونسبه القاضي لأكثر المفسرين ، أن الرسول المذكور : محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد كان يَذْهِي بذلك في صغره لوقاره وصِلَقُ لهجته وهديه واجتناب القاذورات والأدناس . قال كعب بن مالك فيه صلى الله عليه وسلم :

أَمِينٌ مُحَبَّبٌ فِي الْبَيَادِ مَسُومٌ بِخَاتَمِ رَبِّ قَاهِرٍ لِلخَوَاتِمِ
وسَيَأْتِي قَوْلُ قُرَيْشٍ عِنْدَ إِزَافَةِ بِنَاءِ الْبَيْتِ^(٣) : هَذَا الْأَمِينُ^(٤) .

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضى الله تعالى عنه - مرفوعاً : « أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَيْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً^(٥) » وسُمِّيَ بذلك لأنه حافظ الوحي قوى حل الطاعة .

أو : المأمون . أى المؤمن بفتح الميم ، فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة ، يقال : أَمِنَهُ كسمعه وأَمَّنَهُ واتَّعَمَنَهُ واستأمنه أى استحفظه ووثق بِأَمَانَتِهِ فهو أمين ومأمون ، أى موثق به . وسُمِّيَ صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى اتَّعَمَنَهُ على وجهه وجعله واسطة بينه وبين خَلْقِهِ وكساه من الأمانة التى هى ضد الخيانة حُلَّةً وافرقة وتَوَجَّهَ بِنَاجِ الصَّدَقِ المُرْصِعِ بِدِرْهَمِهَا القَانِخَةِ . والمراد في قوله تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٦)) القرائض المقرضة . وقيل : النية القلبية لأن الله تعالى اتَّعَمَنَ العباد عليها ، ولم يَظْهَرِهَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فمن أَضْمَرَ التوحيد مثل ما أظهره فقد

(٢) سورة التكوير ١٩ - ٢١ .

(٤) في نسخة : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى .

(٦) سورة الأعراف ٧٢ .

(١) ط : اللبغ .

(٣) ص ت م : بَنَاءُ الْكِمَةِ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الزكاة حديث رقم ١٤٢٣ ، ١٤٤٤ .

أدى الأمانة ، ومن لا فلا . وقيل : المراد بها العقل . وقيل : العدالة . وقيل هير ذلك .
 « الأئمة » : قال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي^(١)) وهو الذي لا يُحَسِّن الكتابة ،
 كما في الحديث : « إنا أمة أمية لا نَحْسِب ولا نَكُتِب^(٢) » نسبة إلى الأمِّ كَنَته على الحالة
 التي ولدته أمه . وكانت الأمية في حقه صلى الله عليه وسلم معجزة وإن كانت في حق غيره
 ليست كذلك . قال القاضي - رحمه الله : لأن معجزته العظمى القرآن العظيم إنما هي متعلقة
 بطريق المعارف والعلوم مع ما مُنح صلى الله عليه وسلم وفُضِّلَ به من ذلك . ووجود مثل ذلك
 ممن لا يقرأ ولا يكتب ولا يُتَكَارِس^(٣) ولا تُقَرَّن مُقتضى^(٤) العجب ومنتهى العير ومُعجزة^(٥)
 البشر ، وليس فيه إذ ذاك نقيصة ، إذ المطلوب من القراءة والكتابة المعروفة^(٦) ليست
 المعارف والعلوم إلى آخر ما تقدم ، وإنما هي آلة ووساطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها ،
 فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الوساطة .

تنبيه :

قال القاضي - رحمه الله : من وصَف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمية أو نحوه من
 اليَمِّ وما جرى عليه من الأذى ، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته
 صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان حسنا ، ومن أراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصد
 لحق بما تقدم ، أى بالسباب^(٧) فيقتل أو يؤدَّب بحسب حاله . ولهذا مزيد بيان يأتي في
 الخصائص إن شاء الله تعالى .

الأئمة : قرئ بها . قال ابن عطية - رحمه الله : هو منسوب إلى الأمِّ بمعنى القصد ،
 أى أن^(٨) هذا النبي مقصد للناس وموضع آم ، يؤمنونه في أفعالهم^(٩) وشرعهم . فعل هذا
 يكون اسماً آخر . وقال ابن جني : يحتمل أنه بمعنى الأئمة غير تغيير التَّسْب فيكون لغة
 أخرى لا أسما آخر .

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٢٤٨/١ (كتاب الصوم) .

(٣) ص ت م : ولا يدرس ، وما أتته من ط . (٤) ص ت م : يقتضى .

(٥) ص ت م : ومعجزة . (٦) ط : المعرفة .

(٧) ص : بالسباب . (٨) ص : أي أم .

(٩) ط : بالفضل .

« أَنْتُمْ اللَّهُ » : بفتح الميمزة وضم المهملة ، جمع نِعمَة في الأصل وهي الإحسان وسُمي بذلك لأنه نعمة من الله تعالى على عباده ويمتثله رحمة لهم ، وحصل بوجوده للخلق نِعَم كثيرة منها الإسلام والإنقاذ من الكُفْر والأَمْن من الحَسَف .

« أَنْفَسُ الْعَرَبِ » : قال الله تعالى : (لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُمْ ^(١)) على قراءة الفتح ، وقد روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ :-
« أَنْفَسُكُمْ » بفتح الفاء أي من أعظمكم قُتْرا .

وأنفس : أقل من النفاة وهي الشرف والعلو والعز ، ومنه : ذُو نَفِيس أي عزيز المثل .
والجمهور أن المخاطب بهذه الآية العرب ، وإذا كان صلى الله عليه وسلم أنفَسهم كان أنفس الخلق ، لأنهم أفضل من غيرهم ولكن لما فضلهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لمكونه منهم قال الشاعر :

وكم أب قد علاً بابن ذُو شَرَفٍ كما حَلَّتْ برسولِ الله عَدْنَانُ
« أَوْفَى النَّاسِ قِيَامًا » : بكسر اللام المعجمة أي أكثرهم حُرمة وأشدهم مهابة قال حسان - رضي الله تعالى عنه :

وما حَمَلَتْ من نَاقَةٍ قَوْفَ رَسَلِهَا أَبْرَ ^(٢) وَأَوْفَى ذِمَّةً من محمدٍ

« الْأَنْوَارُ الشَّجَرَةُ » : أي المشرق . والمتجرد بفتح الراء : كل ما يتجرد عنه من بدنه فيُرى ^(٣) .
« الْأَوَاهُ » : بتشديد الواو . قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدهو : « رَبُّ اجْعَلْنِي شَكَارًا لَكَ ذَكَارًا لَكَ وَهَابًا لَكَ يَطْوَاها لَكَ مُعْجِنًا لَكَ أَوَاهًا ^(٤) » الحديث . قد اختلف في معنى الأواه على أقوال حاصلها : أنه الخافض المتضرع في الدعاء المؤمن التوَّاب والموقن النيب الحفيظ بلا قُتْب ، المسيح المستغفر بلا عِطْل ، الحليم الرحيم المطيع المستكن إلى الله تعالى ، الخائف الوجيل اللامر التال للقرآن ، وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك .

« الْأَوْسَطُ » : العادل أو الخيار من كل شيء ويرحم الله تعالى القتال :

(١) سورة النور ١٢٨ .

(٢) ط : لم .

(٣) من ط .

(٤) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٧/١ .

يا أوسطَ الناس طُرّاً في تفاخرهم وفي تفاضلهم يا أشرف العرب^(١)
وقد وصف الله تعالى أمته صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : (وكذلك جعلناكم أمة
وسطاً^(٢)) أى عدولاً خياراً وأهل دين وسط بين الغلو والتقصير .

«الأول» : أى الأول بالمؤمنين من أنفسهم أى أجدر وأخفى كل شئ من أمور الدنيا
والدين من أنفسهم . وسيأتى لهذا مزيد بيان في الخصائص إن شاء الله تعالى .

«الأول» : السابق المتقدم على غيره ، أو الذى يُقْتَدَى به ، وهو هنا غير مصروف لكونه
جُمِلَ علماً له صلى الله عليه وسلم ولو وزن الفعل ، ثم هو عند البصريين صفة جارية في اللفظ
مطلقاً مجرى أسبق الذى هو أفعل تفضيل من السبق فيلزم لإفراده وتذكيره وإيلاؤه من
حيث جُرِدَ من اللام ، وإن نويت إضافته بنى على الضم .

«الآخر» : ضد الأول : اسم فاعل من التأخر ضد التقدم . وفي حديث أنس عند البيهقي
في قصة الإسراء : ثم لقي خلقاً من خلق الله تعالى فقالوا : السلام عليك يا أول ، السلام
عليك يا آخر ، السلام عليه يا حاشير ، فقال له جبريل : اردد السلام يا محمد .

وفي حديث أبي هريرة في الإسراء عند البزار : « وجعلتُك أولَ النبيين خلقاً وآخرهم
بَعَثَا » .

روى مسلم عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
وأول من تنشئ عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع^(٣) » .

وهذان الاسمان من أسماء تعالى . ومعنى الأول في حقه : السابق للأشياء قبل وجودها
بلا بداية والآخر للأشياء بعد فئاتها بلا نهاية . قال القاضي : وتحقيقه أنه ليس له أول
ولا آخر .

« أول الرسل خلقاً » .

« أول شافع » : أى طالب للشفاعة .

« أول مُشَفِّع » : يفتح الشاء : الذى يشفع فتقبل شفاعته وهى السؤال في التجاوز عن
للنبيين ويأتى الكلام عليه في أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

(١) ط : وأكرم الله أمارة وأباً ، موافقاً لشرح اللوامب ١٢٣/٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ . (٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حيث رقم ٣ .

« أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » : أَيْ الْمُتَعَدِّي بِه فِي الْإِسْلَامِ .

« أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ » : يَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ فِي أَبْوَابِ حَشْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

« أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » : أَيْ الْمُتَعَدِّي بِه فِي الْإِيمَانِ .

« آيَةُ اللَّهِ » : ذَكَرَهُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ .

رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفْهَامِ ^(١))

قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ الْعَلَامَةُ الظَّاهِرَةُ . قَالَ الرَّاعِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ أَيْ لَأَها تَبِينُ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ أَوْ مِنْ أَوَى إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يُؤْوَى إِلَيْهَا لِيُسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى الْمَطْلُوبِ ^(٢) .

وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ عَلَمًا عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى ، وَعَلَمًا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْقَوَازِ الْأَيْدِي وَيُقْتَدَى ^(٣) بِهِ وَفَرَى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَةِ ^(٤) اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) قَبْلَ الْمَرَادِ بِهَا سَيَدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

هَوَافِ الْقِسْمِ

« الْبَارِعُ » : مِنْ بَرَعَ الشَّيْءُ مِثْلَ الرِّاءِ بَرَاعَةً وَبُرُوعًا : إِذَا فَاقَ أَقْرَانَهُ فَضْلًا وَعِلْمًا وَرَجَحَ عَلَيْهِمْ حِلْمًا وَحُكْمًا .

« الْبَارِقُ قُلَيْطٌ » : بَيَاءٌ مَوْحَدَةٌ فَالْفُ فَرَاءٌ مَكْسُورَةٌ فَقَافٌ سَاكِنَةٌ فَلَامٌ فَمَشْنَاءٌ تَحْتِيَّةٌ فَعَاءٌ مَهْمَلَةٌ . قَالَ الْقَاضِي : هُوَ اسْمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَمَعْنَاهُ رُوحُ الْقُدُسِ وَقَالَ ثَعْلَبٌ : الَّذِي يَفْتَرِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَقِيلَ : الْحَامِدُ ، وَقِيلَ الْحَمَّادُ ، وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الشُّمْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ الْمُطْلَعُ .

« الْبَاطِنُ » : الْمَطْلَعُ عَلَى بَوَاطِنِ ^(٥) الْأُمُورِ بِالْوَحْيِ ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى ، وَمَعْنَاهُ الْمُسْتَرِ عَنْ الْأَبْصَارِ فَلَا نَرَاهُ ، وَالْمَطْلَعُ عَلَى بَوَاطِنِ الْأُمُورِ فَلَا يَحْتَرِيهِ فِيهَا اشْتِبَاهٌ . وَقِيلَ الْبَاطِنُ بِدَلَاتِهِ وَالظَّاهِرُ بِبَيِّنَاتِهِ . وَقِيلَ : الَّذِي لَا تُتْرَكُ كَتَمُهُ الْعُقُولُ وَلَا تُتْرَكُ الْحَوَاسِ .

وَكَانَ مَعْنَاهُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الَّذِي لَا تُتْرَكُ غَايَةُ مَقَامِهِ وَجَعَلَهُ شَأْنَهُ الَّذِي غَصَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ لِقَصْرِ الْعُقُولِ عَنْ ذَلِكَ . وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ صَاحِبُ الْبُرْدَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ :

(١) سُورَةُ نَصَلَتْ ٥٤ .

(٢) ص : عَلَى الْبَلَاغَةِ .

(٣) ط : وَجَعَلَهُ .

(٤) ط : بِآيَةِ اللَّهِ .

(٥) ط : عَلَى حَقَائِقِ .

أَتَقَى الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
وَكَيْفَ يُتْرَكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
فَقَبْلُ الْيَوْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
لِلْقُرْبِ وَالْبُيُوتِ فِيهِ غَيْرُ مُتَفَحِّمٍ
صَغِيرَةٌ وَتَكِلُ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسْلُوْا عَنْهُ بِالْعِلْمِ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً لديه .

« الباقى » .

« البيان » : ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلانى رحمه الله تعالى^(١).

« الباهر » : بالموحدة آخره راء فى قصص الأنبياء للكسائى أن الله سبحانه وتعالى قال
لومضى صلى الله عليه وسلم : إن محمداً هو البدر الباهر ، أى لأنه بهر بنوره^(٢) نور الأنبياء
أى غلبه فى الإضاءة لكثرة الانتفاع^(٣) به والاقْتِناس منه ، مأخوذ من قولهم بَدُرَ بَاهِرٌ . أى
غالبٌ نوره نور الكواكب . أو لأنه صلى الله عليه وسلم غلبَ بحسنه جميع المخلوقين^(٤)
من قولهم بهرت فلانة النساء أى غلبتهن حسناً أو لأنه ظاهر الحجة من قوله :

لَقَدْ بَهَرَتْ فَلَا تَعْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمِهِ لَا يَتَرَفُّ الْقَمَرُ

« الباهى » : الحسن الجميل . اسم فاعل من البهاء والحسن . والرواق ، يقال : بهى كرمى
فهو باهٍ وبهى وإعلاؤه كإعلال قاض^(٥) .

« البحر » : فى^(٦) الأصل : خلاف البر ثم غلبَ على الماء الكبير الواسع العمق ، ويطلق
على كل نهر عظيم ، ويقال للفرس الواسع الجرى بحر .

وسمى به صلى الله عليه وسلم كما فى قصص الأنبياء للكسائى لأن^(٧) الله سبحانه وتعالى
قال لبعض أنبيائه إن محمداً البحر الزاخر . أى لعموم نفعه لأنه طاهر فى نفسه مطهر
لغيره بمن اتبعه ، ولسعة كرمه ، فقد قال أنس رضى الله تعالى عنه : ما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه . قال : فسأله رجل غنياً بين جبلين فأعطاه

(١) شرح المصاحب ١٢٤/٣ قال القرطبي : إيمان كان الشاى لم يفت حلماً لغير المصنف ، ثم ذكر أنه يمكن
قراءة البيان بالجر بالإنشائية إلى الباقى فيكون اسماً واحداً مركباً تركيباً إنشائياً .

(٢) ص ت م : بهر بنوره .

(٣) ط : جميع المخلوق .

(٤) ص ت م : قال فى الأصل .

(٥) ط : وكثر الانتفاع به .

(٦) ص ت م : كإعلاؤه .

(٧) ص ت م : إن الله .

إياها ، فأَيُّ قومه فقال^(١) : يا قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطى عطاء من لا يخاف الفقر^(٢) .

ولهذا مزيد بيان يأتي في باب كرمه صلى الله عليه وسلم .

«البَيِّنَةُ» : بَدَالُ مَهْمَلَةٍ مَهْمُوز : السَّيِّدُ الَّذِي يُبْدَأُ بِهِ إِذَا عُدَّتِ السَّادَاتُ لِكَوْنِهِ أَجْلَهُمْ .
«البَيِّنَةُ» : صِفَةُ مُشَبَّهَةٍ مِنْ «أَبْدَعَ» . الْمُتَعَدَّى بِجَمَلِهِ لِأَنَّهُ مَقُولًا^(٣) إِلَى فَعَّلَ أَيْ الْمُبْدِعِ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ أَيْ الْمُسْتَقِلِّ بِذَلِكَ وَالْمُتَفَرِّدِ بِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ تَعَالَى . وَمَعْنَاهُ مُوجِدُ الشَّيْءِ بِغَيْرِ آلَةٍ وَلَا مَادَةٍ .

«البَيِّنَةُ» : الْقَمَرُ الْمُسْتَكِيلُ ، سُمِّيَ بِئِذَا لَتَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِكَمَالِهِ وَعُلُوِّ شَرْفِهِ .
وَفِي قِصَصِ الْكُتَاتِيِّ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِمُوسَى فِي مُنَاجَاتِهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الْبَيِّنَةُ الْبَاهِرُ وَالتَّجَمُّعُ الزَّاهِرُ وَالْبَحْرُ الزَّاخِرُ .

«البَيِّنَةُ» : بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْبَيَّرِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْإِحْسَانُ أَوِ الطَّاعَةُ أَوِ الصَّدْقُ^(٤) .
وَمِثْلُهُ الْبَيْرَةُ ، يَقَالُ بَرَزْتُ وَالدِّيُّ بِالْكَسْرِ أَبَيَّرَهُ بِرَأً فَأَنَا بَرٌّ وَبَارٌّ وَجَمْعُ الْبَرِّ : الْأَبْرَارُ .
وَجَمْعُ الْبَارِ الْبَيْرَةُ . وَفُلَانٌ يَبَيِّرُ خَالِقَهُ أَيْ يَطْلِيهِ ، وَيَبَرُّ فِي عِيْنِهِ أَيْ صَدَقَ .
وَعَنْ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ أَفْضَلِ الْبَرِّ ثَلَاثَةٌ : الصَّدْقُ فِي الْغَضَبِ ، وَالْجُودُ فِي الْغَرَةِ ، وَالطُّفُوُّ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ^(٥) . وَسَمِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ ذَلِكَ بِمَكَانٍ .

وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ الْبَالِغُ فِي الْإِحْسَانِ وَالصَّادِقُ فِيهَا وَعَدٌ .

الْبَرَقْلَيْطُسُ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمُتَابِعُوهُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى : هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّومِيَّةِ . قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَأَيْتُهُ مُضْبُوطًا يَفْتَحُ الْبَاءَ الْمُوَحَّدَةَ وَكَسَرَهَا وَفَتَحَ الْقَافَ وَكَسَرَ الطَّاءَ .

«الْبَرُّهَانُ» : رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعْيَانَ بْنِ حَبِيبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

-
- (١) ص ٢٠٢ : وَقَالَ .
(٢) ص ٢٠٢ : مَطْرُوعًا .
(٣) أَمْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٦٣/٢ (كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ مَا جَدِيَ فِي الْبَرِّ وَالْإِيمَانِ) .
(٤) ص ٢٠٢ : أَوْ الصَّلَاةُ .
(٥) أَمْرَجَهُ سَمَاعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (كِتَابُ الْفَصَالِ حَيْثُ رَقْمٌ ٥٧) .

« قد جاءكم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ^(١) » قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسقي ولم يحْكيا غيره .

والبرهان في اللغة : الحجة . وقيل : الحجة النيرة الواضحة التي تُعطى اليقين التام .
والنبي صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لأنه حُجَّةُ الله تعالى على خَلْقِهِ وحجة نيرة واضحة لما معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه . وهذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أميائه فإنه منها ، كما ورد في حديث ابن ماجه .

« البشرَ » : بشين معجمة محرّكة في الأصل : الإنسان لظهور بشرته وهي ظاهر الجلد من الشعر ، بخلاف سائر الحيوانات ^(٢) لأنها مستترة الجلد بالشعر والصوف والوبر .

وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أعظم البشر وأجلهم كما سمى بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ^(٣) » نبه تعالى بذلك على أن الناس متساوون في البشرية غير متفاضلين في الإنسانية ، وإنما يتفاضلون ^(٤) بما يتخصصون به من المعارف الجليلة ، ولذا قال بعده « يوحى إليّ » تنبيها على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم ، أي أتى تميّزت عليكم وتخصّصت من بينكم بالوحى والرسالة .

« بشرى حمى » : بضم الموحدة وسكون الشين المعجمة فُعْلٌ من البشارة وهي الخبر السار أي البشر به قال الله تعالى حاكيا عن حمى صلى الله عليه وسلم : (ومبشرا برسول يأتي من بقى اسمه أحمد ^(٥)) .

وفي المستدرك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وبشرى حمى ^(٦) » .

فائدة :

الأَنْبِيَاءُ الْمُبَشِّرُونَ بهم خمسة : محمد ، وعيسى ، وإسحاق ، ويعقوب ويعيى صلى الله عليهم أجمعين .

(٢) ص ٢٠٤ : سائر الحيوان .

(٥) سورة الصف ٦ .

(١) سورة الباء ١٧٤ .

(٢) سورة الكهف ١١٠ .

(٣) ط : بطراون .

(٤) المستدرك لها ٢/٦٠٠ .

«يَسْأَلُكَ» : بكسر الباء وسكون الميم وضم الهززة وسكون المعجمة . عزاه «د» للسُّنَنِ الأول من التوراة قال : فالباء باثنين ، والميم بأربعين ، والألف بواحد ، والدال في حسابهم بأربعة كالدال المهملة ، والميم الثانية بأربعين والألف بواحد ، والدال بأربعة فتبلغ اثنين وتسعين وهو موافق في العدد بالجُمْلِ (١) لاسم النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر القاضى في الشفاء ماذا بالميم أوله (٢) . قال الشيخ : وأخشى أن يكون هو هذا فتحرّف . قلت : ونقله ابن القيم في «جلاء الأفهام» عن نص التوراة وعن نص بعض شُرَاحها من مؤمنى أهل الكتاب ، وذكر الكلام الذى ذكره «د» فيكون صوابه ماذا فصَحَّ ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى .

«البليغ» : القصيح الذى يَبْلُغُ بعبارته كنه ضميره .

«البهاء» : بالمد : العز والشرف . سعى به (٣) صلى الله عليه وسلم لأنه شرف هذه الأمة وعزها .

«البهى» : بالموحدة كالعلى : الحسن العاقل . تقول (٤) بهى الرجل بكسر الهاء وبهؤ بضمها فهو بهى بالكسر .

«البيّنة» : الحجة الواضحة . قال تبارك وتعالى «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ» (٥) أى محمد صلى الله عليه وسلم ، فرسول يدل أو عطف ببيان البيّنة .

قال ابن عطية رحمه الله تعالى : وانهاى فى البيّنة للمبالغة كهاء علامة ونسابة .

«البَيَان» : الكشف والإظهار أو الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة وإظهار المقصود بأبلغ لفظ ، يقال فلان أبين من فلان أى أفصح منه قيل : والفرق بينه وبين التبيين الذى هو مفعول بكسر التاء أن البيان لإظهار بغير حجة : والتبيين لإظهار بالحجة . أو هو بمعنى المبين أى المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفى عليهم من أمر دينهم .

(١) ص ٢٠٠ : بالمد بالجملة ، هززة ، وما أتت من ط .

(٢) الشفاء ص ١٩٥ (ط استنبول) .

(٣) ط : هلك .

(٤) ص : هلك .

(٥) سورة البقرة ١٢٩ .

هرف القاء

«التالي» : المتبع لمن تقدمه . قال تعالى : « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا »^(١) أو من التلاوة وهي القراءة ، قال تعالى : « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا »^(٢) . أي القرآن .

«التذكيرة» : ما يتذكر به الناصي وينتبه به الغافل ، مصدر ذكَّره مضاعفا . قال الراغب وهي أعم من العلامة والدليل ، لأنهما يختصان بالأمور الحسية ، والتذكيرة لا تختص بذلك بل تكون للأمور النحنية أيضا . وصي بذلك لما تقدم . قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)^(٣) قيل : المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

«التيق» : قال القاضي : وجد على الحجارة القديمة مكتوب : « محمد تقي مُصلح سيد أمين » وهو قبيل من التقوى . وسيأتي لهذا مزيد بيان في التقي .
«التلخيص» : ذكره «ع» وقال : هو اسمه في كتب الروم .

«التنزيل» : هو بمعنى المنزل أي المرسل أو المنزل إليه أي الموحى إليه القرآن . قال تعالى : (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٤) قيل هو محمد . وقيل القرآن ، فعل الأوَّل هو بمعنى قوله تعالى : (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ) .

«التَّهْمَى» : بكسر التاء نسبة لتهامة «ع» وهو من أساء مكة وتهامة من مكة . وتهامة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ، سميت بذلك لتغير هوائها يقال تَهِم الدُّهْنُ . إذا تغير . وقال ابن فارس : هي من تَهَم بفتحين وهي شدة الحر وركود الريح .

هرف القاء

«ثاني اثنين» : أخذ من الآية ، أي أحد اثنين ، وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : وفي هذه الآية الدليل الواضح على شدة مبالغته صلى الله عليه وسلم في الأدب مع ربه تعالى ومحافظته عليه في حال يسره وحضره حيث قدم في هذا المقام اسم ربه استلذاذا به وإجلالا له .

(١) سورة الفتح ١٢٣ .

(٢) سورة البقرة ١٥١ .

(٣) سورة الحاقة ٤٨ .

(٤) الأصل : تنزيل من الله ، حمزة ، وهي الآية رقم ٨٠ من سورة الواقعة .

«النَّعَال» : ذكره « ط » ولم يتكلم عليه . وهو بكسر المثلثة وتخفيف الميم : العِمَاد والمُلْجَأ والمُنَيْت والمِمين والكأى ، قال جده يمدحه :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةُ الْأَرَامِلِ^(١)

وعصمة الأرامل أى يمنعهن بما يضرهن . قال ذلك جده والنبي صلى الله عليه وسلم فى حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتنسمه من البركة . وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال :

وَقُلُّ مِنْ ضُمِنَتْ خَيْرًا طَوَيْتَهُ إِلَّا وَفَى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عَنُوانُ
أو بضمها . ومعناه : المنقطع إلى الله تعالى الوائى بكفايته .

حرف الجيم

« الجامع » .

«الجَبَّار» : قال : « ياد » : ساء الله تعالى به فى كتاب داود فقال : تَقَلَّدَ سَيْفَكَ أَيُّهَا
الجبار فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك .

ومعناه فى حق الله تعالى : المصلح للشيء ، أو المصلح له بضرب من القهر ، أو العلى
العظيم الشأن وقيل المتكبر .

ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم : إما لإصلاحه الأمة بالمهادنة والتعليم ، أو لقهر أهدائه
أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ، ونفى عنه تعالى جبرية التكبير التى لا تليق به فقال
تعالى : (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ)^(٢) انتهى :

وفى الصَّحاح الجَبَرُ : أَنْ تُغْنَى الرَّجُلُ مِنْ فَقْرٍ أَوْ تَصْلَحَ حَقْلُهُ مِنَ الْكَسْرِ ، وَأَجْبَرْتَهُ
عَلَى الْأَمْرِ أَكْرَهْتَهُ ، وقال ابن قُرَيْب : الجَبَّارُ الْعَظِيمُ الْخَلْقِ ، وَالْجَبَّارُ الْمُسْلِطُ عَلَى النَّاسِ ،
وَبِهِ قَسْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ : « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ »^(٣) أى بمسلط . قال : وهو منسوخ بآية
القتال . قال الشيخ رحمه الله تعالى : فيكون حينئذ جباراً بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال ،
وهو الذى يناسب سياق الزُّيُور . وقال فى الشرح : أو المراد ما أنت بمُكْرِهِ لم على الإيمان
إنما أنت داع وهاد .

(١) البيت منسوب لأبي طالب ، وليس لجد المطلب ، انظر سيرة ابن هشام ٢٩٥/١ (ط الحلي الأول) .

(٢) سورة ق ٤٥ .

(٣) سورة ق ٤٥ .

«الجَدَّ» : بفتح الجيم وضمها : العظيم الحظَّ الجليل القدرُ ، أو بكسرهما وفتحها أيضا بمعنى الحظ والحظوة . أى صاحب الحظ العظيم عند الخلق والحظوة عند الحق . أو بكسرهما فقط بمعنى الاجتهاد فى الأمر أى ذو الاجتهاد فى العبادة ودأب النفس فى طلب السيادة .

«الجليل» : صفة مشبهة أى العظيم . وقيل هو من كملت صفاته . والعظيم : من جُلَّت صفاته وكبرت ذاته ، وفرق بين الجلال والجمال بأنَّه صفة سلبية والجمال صفة ثبوتية وهو من أميائه تعالى ، ومعناه المنعوت بنعوت الجلال فهو راجع إلى كمال الصفات ، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمالهما قاله ابن الأثير .

قال الكِرْمَانِي : فإن قيل : ما الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء ؟ قيل : هى مرادفة . وقيل نقيض الكبير الصغير ونقيض الجليل الدقيق . ونقيض العظيم الحطير - وبضدهما تتبين الأشياء .

وإذا أطلقت على البارئ تعالى فالمراد لوازمها بحسب ما يليق به . وقيل : الكبرياء ترجع إلى كمال الذات ، والعظمة إلى كمالها . انتهى . والمراد بكمال الصفات الثبوتية : عدم ثبوت نقيضه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - كالجهل والفناء وغيرهما .

«الْجَهَنَّمُ» : بالجيم والمجمة الساقطة كجفَر : العظيم الهامة المستدير الوجه الرَّحْبُ الجبين الواسع الصدر ، وهذه الأوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم .

«الجَوَادُ» : بالتشديد مبالغة فى الجَوَاد بالتخفيف . قال القُشَيْرِيُّ رحمه الله تعالى : حقيقة الجواد أن لا يصعب عليه البذل . وأول مراتب الكرم : السخاء ، ثم الجود ، ثم الإيثار . فمن أعطى البعض وأبقي البعض فهو السخي ، ومن بذل الأكثر وأبقى شيئاً فهو الجواد ، ومن قاتل الضمير وآثر غيره فهو المؤثر . ولهذا مزيد بيان فى باب كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .

«الجَوَادُ» : بالتخفيف : الكريم السخي الطائع المألّى صفة مشبهة من الجود وهو سمة الكرم أو الطاعة .

هرف للحاء المهملة

« الحاتم » : قال : « ويا » هو من أمائه في الكتب السالفة . حكاة كُتِبَ الأخبار . قال ثعلب : ومعناه أحسن الأنبياء خلقاً . قال في الشرح : هو يفتح المثناة الفوقية كما رأيته مضبوطاً بالقلم في نسخة معتمدة من الشفاء ورأيت في الصحاح بالكسر . لكن قال : هو القاضي .

قلت : لم يذكر في الصحاح أنه من أمائه النبي صلى الله عليه وسلم وإنما قال : الخاتم القاضي . وكذا ذكره في الديوان في فاعل بكسر العين . والله تعالى أعلم .

« الحاشر » : ذكر في الأحاديث السابقة في الباب الثاني بلفظ « أنا الحاشر الذي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقْبِي » وفي لفظ « عَلَى لَدُنِّي » بلفظ : « أنا الحاشر الذي يُحْشَرُ النَّاسُ مَعِي عَلَى قَدْي » قال القاضي : واختلف في معنى : « عَلَى قَدْي » فقيل : على زمان وعهدي ، إذ ليس بعده نبي . وقيل : يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي كما قال تعالى : « وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً » (١) وقال الخطابي وابن دحية : معناه على أثرى أي أنه يَتَقَدَّمُهُمْ وهم خلفه ، لأنه أول من تنشق عنه الأرض ، ثم يحيي كل نفس فيبعثونه .

قال الخطابي : ويدل على هذا المعنى رواية : « عَلَى عَقْبِي » وقال العزقي : القَدَمُ عبارة عن الأثر لأنه منه ، وقيل : المعنى على أثرى ، لأن الساعة على أثره أي قريبة من مبعثه . كما قال صلى الله عليه وسلم : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون المراد بالقَدَمِ الزمان أي وقت قيامي على قَدْي تظهر علامات الحشر ، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة . ويرجع هذا ما وقع في رواية نافع بن جبير : « وَأَنَا الْحَاشِرُ بُعِثْتُ مَعَ السَّاعَةِ » وقيل : على مشاهدتي قائماً لله على الأمم . واستشكل التفسير بأنه يقتضي أنه محشور ، فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل ؟ وأجيب بأن إسناده القفل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملازمة ، فلما كان لأمة بعد أمته ، لأنه لانهي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع بعده .

قوله « عَلَى عَقْبِي » بكسر الموحدة على الإفراد ، ول بعضهم بالتشديد على التثنية والوحدة مفتوحة وكذلك قوله : « قَدْي » روى بالإفراد والتثنية .

(١) سورة البقرة ١٤٣ .

تنبيه : قد وصف الله تعالى نفسه بالحق في قوله : « وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ »^(١) « وَخَشَرْنَاكُمْ »^(٢) فيكون هذا الاسم مما ساء الله تعالى به من أسيائه .

« حاط حاط » : قال « ع » : هو اسمه في الزبور .

« الحافظ » : وهو من أسمائه تعالى . ومعناه في حقه تعالى : صيانة جميع الموجودات عن المدم وصيانة المضادات^(٣) بعضها من^(٤) بعض . قال الغزالي رحمه الله تعالى : « والحافظ من العباد : من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخذاع النفس وغرور الشيطان ، وهو اسم فاعل من الحفظ ، وسمى به لأنه الحافظ للوحي والأمة ، ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه صلى الله عليه وسلم ، كما روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجل في المسجد فقال : « رحمه الله تعالى لقد أذكرني آية كنا كنت نسيئها » لنثرة ذلك منه ، والحكم إنما هو للأغلب ، ولهذا مزيد بيان يأتي في أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .

« الحاكم » : أخرجه « د » من قوله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ »^(٥) .

« الحامد » : اسم فاعل من الحمد ، وهو الثناء على الله تعالى بما هو أهله . قال « د » : ذكره كعب . وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال : رأت أمه صلى الله عليه وسلم في منامها قائلاً يقول : « إِنَّكَ حَمَلْتَ بَخِيرَ الْبَرِيَّةِ وَسَيِّدَ الْعَالَمِينَ فَإِذَا وَلَدْتِهِ فَسَمِيَهُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ اسْمَهُ فِي التَّوْرَةِ حَامِدٌ »^(٦) وفي الإنجيل أحمد .

حامل لواء الحمد : روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فُخْرَ ، وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فُخْرَ »^(٧) وسئل الشيخ رحمه الله تعالى عن لواء الحمد هل هو لواء حقيق أو معنوي ؟ فأجابنا بأنه معنوي وهو الحمد ، لأن حقيقة اللواء الراية ولا يسكنها إلا صاحب الجيش ، فالمراد من الحديث أنه سيد الناس وإمامهم يوم القيامة . وأنه يُشهر بالحمد إذ ذاك .

(١) سورة الكهف ٤٧ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٨ .

(٣) ط : من بعض .

(٤) ص ت م : للفسادة .

(٥) ت م : أحمد .

(٦) سورة التوبة ١٠٥ .

(٧) صحيح الترمذي ٢٨٢٧/٢ .

وقد ذكر ابن الأثير نظير هذا في حديث : « لكل غدير لواء » أى علامة يُشهر بها في الناس لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس . ولهذا مزيد بيان في أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

[« الحامى » : بالمهمله : المانع لأئمة من العلى والحافظ لها من الردى . أو حامى البيت والحرم ومبعده من أيدي ذى الجرم . أو سعى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان له أن يحصى لنفسه وإن لم يقع ذلك منه ^(١)]

« الحائذ لأئمة من النار » : اسم فاعل من حاد يحيد ، أى يميل أئمة عن النار .
« حبيب الله » : هو فعيل من المحبة بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل . ورد ذكره في عدة أحاديث . قال القاضي : وأصلها الميل إلى ما يوافق المحب ، ولكن هو في الحق من يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهى درجة المخلوق ، فأما الخالق تعالى فمتزه عن الأعراض فمحبة لبعده تمكّنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتيسر أسباب القرب له ، وإضافة رحمته عليه ، وقصوها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته ولسانه فيكون كما في الحديث . « فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به » .

وقال فى الاصطفاء : وقد يقال كما فى شرح المواقف إن محبتنا له تعالى كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق له تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام إلى حضرة قلعه بلا فتور وقرار ، ومحبتنا لغيره كيفية تترتب على تخيل كمال فيه من للة أو شفقة أو مشاكلة كمحبة العاشق لمشتوقه والمنعم عليه للمنعم ، والوالد للولد ، ثم هى عندنا كالرضى والإرادة مع ترك الاعتراض كما مر ، وقيل الإرادة فقط فيترتب على ذلك كما فى « الإرشاد » أنه تعالى لا يتعلق به محبة على الحقيقة لأنها إرادة ، والإرادة لا تتعلق إلا بمتجدد ، وهو سبحانه لا أول له لأن المرید إنما يريد ما ليس بكائن أو إعدام ما يجوز علمه وما ثبت قَدَمه واستحال علمه لا تتعلق به إرادة ^(٢) . والفرق بينه وبين الخليل ^(٣) أن الخليل من استحسنه ثم أحبه والحبيب الذى أحبه بلا محنة . انتهى .

(١) سقط من ص ٢٠ . وهى ق ط : قبل حائل لواء الحمد .

(٢) ص : والفرق بين الخلة والمحبة أن الخليل ... الخ .

(٣) ص : الإرادة .

واختلف في مقام المحبة والخلة أيهما أرفع ؟ فقيل : هما سواء ، فلا يكون الخليل إلا حبيباً ولا الحبيب إلا خليلاً . وقيل : درجة المحبة أرفع . ونقله القاضى عن الأكثر ، لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من درجة الخليل صلى الله عليه وسلم .
وقيل إن درجة الخلة أرفع ، لحديث : « لو كنت متخذاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً^(١) » فلم يتخذهُ وقد أطلق المحبة للمحبة وابنيها وأسامه وغيرهم . وسيأتى في الخليل ، أن المحققين على ذلك .

وذكر أهل الإشارات في تفضيل المحبة كلاماً حسناً فقالوا : الخليل اتصل بواسطة (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض^(٢)) والحبيب بدونها (فكان قاب قوسين أو أدنى^(٣)) والخليل مغفرتة في حد الطمع : (والذي أطعُ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين^(٤)) والحبيب مغفرتة في حد اليقين : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر^(٥)) والخليل قال في المحنة « حسبى الله » والحبيب قيل له : (يا أيها النبي حسبك الله^(٦)) والخليل قال : (واجعل لي لسان صدق^(٧)) والحبيب قيل له (ورفقنا لك ذكرك^(٨)) فأعطى بلا سؤال . والخليل قال (واجتنبى وبنى أن تعبد الأصنام^(٩)) والحبيب قيل له : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا^(١٠)) وحاصل ما ذكره القاضى يقتضى تفضيل ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ذات سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخلة له فيلزم ذلك ، لأننا نقول : كل منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة ، إذ لا يُسلب عن إبراهيم وصف المحبة لأميا والخلة أنحص من المحبة ، ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلة لا سيما وقد ثبت في حديث أبي هريرة قوله تعالى له ليلة المراج : قد اتخلفك خليلاً .

وقد قام الإجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء ، بل هو أفضل خلق الله مطلقاً .

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ٢/٢٢٢ .

(٢) سورة الأنعام ٧٥ .

(٣) سورة النجم ٩ .

(٤) سورة الشعراء ٨٢ .

(٥) سورة الفتح ٢ .

(٦) سورة الأنفال ٦٤ .

(٧) سورة الشعراء ٨٤ .

(٨) سورة الانشراح ٤ .

(٩) سورة إبراهيم ٣٥ .

(١٠) سورة الأحزاب ٣٣ .

وقوله إن الخليل اتصل بالواسطة لا يفيد غرضاً في هذا المقام الذى هو بصده وليس المراد به قطعاً إلا الوصول إلى المعرفة ، إذ الوصول الحسى يمنع على الله تعالى . وأما قوله : « والحبيب يصل إليه . فالوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا به حبيباً كان أو خليلاً وأما قوله : « الخليل هو الذى يكون مفترقه في حد الطمع » إلى آخره فإنه لا يصلح أن يكون على وجه التفسير لل خليل ولا تعلق له بمعناه . وقصارى ما ذكره يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم في حد ذاته من غير نظر إلى ما جعله علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة .

« حبيب الرحمن » : ورد في حديث المراج عن أبي هريرة . رواه البزار وغيره .
« حنطى » : قال « ع » هو من أسائه في الإنجيل وتفسيره : يفرق بين الحق والباطل .
« الحجازى » : نسبة إلى الحجاز وهو مكة واليمامة وقرأهما وسى حجازاً لأنه ^(١) حَبَزَ بين تهامة ونجد .

« حجة الله على الخلائق » : في القردوس بلا إسناد : « وأنا حجة الله » وهو بمعنى البرهان .
« الحجة البالغة » : الحجة : الدلالة المبينة للمحنة أى القصد المستقيم . والبالغة : الكاملة التى لا نقصان فيها .

« حرز الأميين » : أى حافظهم ومانعهم من السوء . روى البخارى وغيره عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « أجل والله إنه لموصوف في التوراة ^(٢) ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونكيراً) وحرزاً للأميين » ^(٣) الحديث .

والحرز : المنع ^(٤) والأميون : العرب أى يمنعهم من العذاب والذل .
فلأن قيل : هو صلى الله عليه وسلم حرز للعرب وغيرهم من الخلق ، فلم خصهم بالذكر ؟
أجيب : بأنه لما كان عليه الصلاة والسلام منهم فُريد بخصيصهم بالذكر التخصيص

(١) ط م : لأما .
(٢) صحيح البخارى ١٢/٢ (ط الأثرية) كتاب البعج باب كرامة السب في الأسواق وهو في كتاب التفسير أيضاً .
(٣) ص : المنع .

عليهم زيادة في الاعتناء بهم وبشأنهم وتنبيهاً لبني إسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم .
« الحرِّص » : نسبة إلى الحرم المكي وقد تقدم بيانه .

« الحرِّص » : فاعل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب . قال تعالى :
(حَرِّصْ عَلَيْهِمْ ^(١)) أَي عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَهَدْيِهِمْ .

« الحرِّص على الإِيْمَان » : وقد تقدم ^(٢) معناه في الذي قبله .

« حِزْبُ اللَّهِ » : الحِزْبُ : الطائفة من الناس . وقيل : جماعة فيها غلظ . وحِزْبُ اللَّهِ : صبيده المثقون وأنصار دينه .

« الْحَبِيب » : فاعل بمعنى مُفْعِل من أَحْبَبَنِي الشَّيْءُ : إذا كَفَى . ومنه (عَطَا حَسْبًا ^(٣))
أو الشَّرِيف ^(٤) الكريم من الحَسْبِ محركا وهو ما يُعَدُّ من مفاخر الآباء أو الذين أو الكرم ،
أو الشرف في الفعل أو الآباء . والحَسْبُ كالكرم قد يكون لمن لا آباء له شُرْفاه ، والشرف
كالمجد لا يكون إلا بهم ، يقال حَسْبُ حَسَابَةٍ كحُطْبُ حُطَابَةٍ وحَسْبًا محركا فهو حَبِيب
من حُسْبَاء .

وهو بمعنى المحاسب أو المكافي من أسأله تعالى . قال الغزالي رحمه الله تعالى : وليس
للعبد مدخل في هذا الوصف إلا بنوع من المجاز بآن يكون كافيا لطفله . بتعمده أو لتلميذه .
بتعليمه حتى لا يفتقر إلى غيره . انتهى .

وهذا المعنى صحيح في حق صلى الله عليه وسلم لأنه كافٍ لأمته جميع ما تحتاج إليه
من أمور الدنيا والآخرة بحيث لا يحتاجون إلى غيره صلى الله عليه وسلم .

« الْحَفِيز » : فاعل من الحَفِظ وهو حَمَلُ الشَّيْءِ عن الزوال ^(٥) فإن كان في اللحن لفعله
النسيان ، أو في الخارج لفعله التضييع .

وهو من أسأله تعالى ، وكلا المعنيين يصح إطلاقه عليه تعالى ، لأن الأشياء مطبوعة
في علمه لا يطرأ عليه ^(٦) نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال . وقيل : معناه الذي

(٢) ط : تقدم .

(٤) ط : أو الكرم .

(٦) ط : خطيا .

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة التبا ٣٦ .

(٥) مرت م : من اللد .

يَحْفَظُ سُرَّةَ مِنَ الْأَغْيَارِ وَيَصُونُ ظَاهِرَهُ عَنْ مِرَافِقَةِ الْفُجَّارِ .

وأما قوله تعالى : (وما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ^(١)) فمعناه : لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها . وقوله تعالى : (فما أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ^(٢)) أى لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي أو لتحصي مساوئهم وذنوبهم فتحاسبهم ^(٣) عليها .

وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو صلى الله عليه وسلم بعد الأمر به حفيظ بالمعنى الأول بمعنى ^(٤) أن يردعهم عنه ويقاتلهم عليهم . وبالمعنى الثاني لأنه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبْلَغُ من الحافظ .

والحفيّ : البرّ اللطيف . يقال : بَحَفَيْتُ بفلاناً وتحفّيت به ^(٥) إذا اعتنيت ^(٦) في كرامته .
والحق : الثابت ، وأصله المطابقة للواقع أو المحقّ أو المظهر للحق . قال تعالى : « جاءكم الحق من ربكم ^(٧) » « حتى جامع الحق ورسول مبين ^(٨) » « فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ^(٩) » على أحد القولين أن الحق هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل هو القرآن . قال تعالى « وشهدوا أن الرسولَ حقّ ^(١٠) » وفى حديث الصحيح ^(١١) « ومُحمَّد حقّ » وهو الثابت . وهذا الاسم من أسمائه تعالى ومعناه الموجود المتحقق أمره وإلاهيته ، أو الموجد للشيء حسب ما تقتضيه حكمته تعالى ، وفى حقه صلى الله عليه وسلم المتحقق صدقه ونبوته .

ملحظة :

فرّق الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى بين الصدق والحق ، بأن الصدق نسبة الشيء إلى الواقع ، والحق نسبة ما فى الواقع إلى الشيء .

والحكم : بفتح أوله وثانيه : الحاكم أو المانع ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الحاكم الذى لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ، قال تعالى : « أَفَتَعْبِرُ اللَّهُ بِحُكْمِ ^(١٢) » أى مانعاً .

- | | |
|--|-------------------------|
| (١) سورة هود ٨٦ . | (٢) سورة النساء ٨٠ . |
| (٣) ط : وتخصيم . | (٤) ط : ينى أنه . |
| (٥) ص ث م : عنه . | (٦) ط : إذا أمته . |
| (٧) سورة يونس ١٠٨ . | (٨) سورة الفرقان ٢٩ . |
| (٩) سورة الأنعام ٥ . | (١٠) سورة آل عمران ٨٦ . |
| (١١) ص ث م : وفى حديث الشفاعة ، والحدث فى صحيح البخارى . | |
| (١٢) سورة الأنعام ١١٤ . | |

« الحكيم » : قال « ع » : لأنه عليم وعَمِل وأذعن لربه . قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهو قَبِيل من الحكمة . قال تعالى : « يَتْلُمَهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ » ^(١) ذلك مما أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ^(٢) ، والمتصف بالحكمة علما وتعلما حكيم . واختلف في المراد بالحكمة في قوله تعالى « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ » ^(٣) الآية . فقيل : النبوة . وقيل : المعرفة بالقرآن والفهم فيه . وقيل : الإصابة في القول وقيل : العلم المؤدى إلى العمل . وقيل : السنة . وقيل : خشية الله . لحديث : « رأس الحكمة مخالفة الله » . رواه ابن مردويه . وقال الإمام مالك : إنه لَيَقْع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله تعالى وأمرٌ يُدخله الله تعالى في القلوب من رحمته وفضله . وما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها ، وتجد آخر ضميماً في أمر دنياه عالماً بأمر دينه بصيراً به يؤتية الله إياه ويمحرمه ^(٤) هذا . انتهى إلى هنا .

وهو صلى الله عليه وسلم حكيم بالمعاني المذكورة كلها .

قال في الشرح : هو المتقن للأُمُور . وقَبِيل بمعنى مُقْبِل من الإحكام وهو الإتيان ، أو بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للإصلاح ، وهو أعم من الحكمة ، وكل حكمة حكم ولاعكس ، لأن الحكم أن نقض على شيء بشئٍ إيجاباً أو سلباً . أو ذو الحكمة وهي معرفة أفضل ^(٥) الأشياء بأفضل العلوم وإصابة الحق بالعلم والعقل . والمراد بها في حقه تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام . وفي حق الإنسان : معرفة الموجودات وفعل الخيرات .

« الحليم » : قال « د » : هو موصوف به بالتوراة ، وهو اسم فاعل للمبالغة من حَلَمَ بالضم ككريم من كَرُم ، يقال حَلَمَ فهو حليم إذا صار الحِلْمَ طبعاً له وسجيةً من سجاياه . قال أبو طالب رحمه صلى الله عليه وسلم :

حليمٌ رشيدٌ عايدٌ غير طائشٍ يوالى إلهاً ليس عنده يغافل ^(٦)

والحِلْمُ بكسر المهملة وسكون اللام : الأناة في الأمور وهي بفتح الهززة مقصورة كقناة : اسم للثاني وهو التثبت وترك السجلة ، وأما عطفها عليه في قوله صلى الله عليه وسلم

- | | |
|-----------------------|--------------------------|
| (١) سورة الجمعة ٢ . | (٢) سورة الزمر ٢٩ . |
| (٣) سورة البقرة ٢٦٩ . | (٤) من : وميم . |
| (٥) ص : فضل . | (٦) سورة ابن علف ١/٢٩٩ . |

كما رواه مسلم عن ابن عباس للأشج: أشج عبد القيس، واسمه المنذر بن عازد بن الحارث المصري - بمهمات على الأصح: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يَحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ» (١) ، فعطف تفسيرى (٢). والمراد به في الخبر: العقل خاصة. وقال القاضي: هو حالة تَأَنُّ وثبات عند الأسباب المحرّكات. قال غيره: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب. قال القاضي: والاحتمال: حبس النفس عند الآلام والمؤذيات، ومثله الصبر. قال غيره: وجمعه أحلام. قال الله تعالى: «أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَجْلَامُهُمْ هَذَا» (٣) «أَيَّ عَقُولِهِمْ». وسعى العقل حُلْمًا لكونه سببا عنه. قال ابن عطية: هو العقل إذا انضاف إليه أَنَاة واحتمال.

وقد كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس، وكل حلم قد عُرِفَتْ منه زَلَّةٌ وحُفِظَتْ منه هفوة، وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا، وعلى إسراف الجاهلية إلا حلما.

ولذا مزيد بيان في باب حلمه صلى الله عليه وسلم.

وهذا الاسم من أسماءه تعالى. ومعناه في حقه تعالى: الذي لا يُعْجَل بالعقوبة. والفرق بينه وبين الحقود: أنه الذي يؤخر (٤) الانتقام لانتهاز القرصة. والحلم يؤخره لانتظار التوبة. وسيلقى الفرق بينه وبين الغفور وبينه وبين الصبر في تفسيرهما.

«الْحَلَّالِيلُ»: بمهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة: السيد الشجاع، أو كبير المروعة، والرئيس الرزين، ككأنه مأخوذ من الحُلُول والاستقرار، لأن القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادات السادات. قال بعضهم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

وَعَرَبِيَّةٌ أَرْضٌ مَا يُحِلُّ حَلَّالَهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا الْوَدَّعِيُّ الْحَلَّالِيلُ (٥)

أراد بها مكة المشرفة، وأشار إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ حَبِيسٌ مِنْ مَكَّةِ الْقِبْلِ وَسُلْطَ عَلَيْهَا وَسُوءُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا لَنْ تَحُلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّمَا أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَارٍ، وَإِنَّمَا لَنْ تَحُلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي» الحديث رواه الشيخان.

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٠، ٢٦.

(٢) ص ٢٨: فطعت تفسير.

(٣) سورة الطور ٣٢.

(٤) ط: أنه لئلا يؤخر.

(٥) البيت في التاموس المحيط مادة (حرب) وقيمت فيه: وعربة أرض ما يحل حلالها... إلخ.

والقربة - بمهملتين محرّكة : ناحية قرب المدينة أقامت بها قريش^(١) فنسبت العرب إليها وسكن الشاعر راعها للضرورة ، وهي باحة^(٢) دار أبي الفصاحه إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، والباحة بالموحدة والمهمله : قال في الصحاح : الساحة .

« الحماد » : بتشديد الميم صيغة مبالغة من الحمد أى الحمد الكثير الحمد .
« حَمَطًا » : روى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى في الكتب القديمة : أحمد ومحمد والماسي والمقفى ونبي الملاحم وحَمَطَايا وفارقليطا وماذا .

قال أبو عمر الزاهد : سألت بعض من أسلم من اليهود فقال : معناه يَحْصِي الحرم ويمنع الحرام .

قال شيخ الإسلام التقي الشُّنْتِي^(٣) : وهو بفتح الحاء والميم الشدة وبالطاء المهمله بعدها ألف فمشناة تحية . وقال الهروي في الغريب : هو بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء مهمله وألف . فتمنده حَمِطًا . وفسره بخاصي الحرم . قال ابن دحية : ومعناه : أنه حتى الحرم مما كان فيه من النُصب التي تُعبد من دون الله ، والزنا والفجور .

الحمد

« الحميد » : قيل بمعنى حامد أو محمود : صيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أى الذى حُمدت أخلاقه ورُضيّت أفعاله ، أو الحامد لله تعالى بما لم يحمده به حامد ، أو الكثير المحامد ، وهو من أسماء تعالى ، ومعناه الذى حمد نفسه أزلاً وحمله عباده أبداً ، أو المستحق للحمد لأنه الموصوف بكل كمال ومُؤَلِّ لكل نوال .

« حم . صق » : ذكرهما « د » في أسماء صلى الله عليه وسلم ونقله الماوردي عن جعفر ابن محمد ، ونقل عن ابن عباس أنّهما من أسماء الله تعالى .

(١) التى في القاموس « والمؤلف هنا ينقل عنه » : والقربة محرّكة : البحر الشديد الجرى ، والنفس ، وناحية قرب المدينة ، وثقات قريش بحرية فثبتت العرب إليها ، وهي باحة العرب وباحة دار أبي الفصاحه إسماعيل عليه السلام . . . إلخ . فقل الأمر أليس حل المؤلف حتى غلب أن حرية التي هي ناحية قرب المدينة هي حرية التي أثبتت بها قريش ، وليس كذلك .
(٢) الأصل : وهي ناحية ، وما ألبته من القاموس .

(٣) الشُّنْتِي : أحمد بن محمد بن محمد بن علي الشُّنْتِي الإسكندري أبو البهاس تقي الدين ، ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١ هـ ومات بالقاهرة سنة ٨٧٢ هـ من كتبه : « مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا » و « شرح المنق لاين هشام » و « كان الفراءة في شرح كشافة » في فقه الحنفية . انظر غرارات الذهب ٣١٣/٧ ، والبريد الطالع ١١٩/١ ، وكنز اللسان ١٧٤/٢ .

«الحَنَانُ» : بالتخفيف : الرحمة .

«الحَنِيفُ» : المائل إلى دين الإسلام الثابت عليه ، من الحَنَفِ محركا ، أو المائل عما عليه العامة إلى طريق الحق والاستقامة ، أو المستقيم . قال تعالى : « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ^(١) » . جَوَزَ يَحْضُمُهُمْ جَمَلٌ «حَنِيفًا» حالاً من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم ، وهو الطاهر . قال في النهاية : حديث « خَطَقْتُ عِيَادَى حَنْفَاءَ ^(٢) » أى طاهرين من المعاصي لا أنهم كلهم مسلمون لقوله تعالى : « فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ^(٣) » . ولهذا مزيد بيان في الكلام على القطرة في شرح غريب قصة الإسراء .

«الحَيُّ» : بمهمله وتحيتين : الكثير الحياء وهو انقباض النفس وانكشافها عن القبايح .

روى الدارمي عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَيًّا لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ ^(٤) » . ولهذا مزيد بيان في باب حياته صلى الله عليه وسلم .
«الحَيُّ» : الباقي المتلذذ المتنعم في قبره . ولهذا مزيد بيان في باب حياته في قبره صلى الله عليه وسلم .

هـ هـ هـ

«الخَاتِمُ» : بكسر التاء المثناة فوق .

«الخَاتِمُ» بفتحها : ذكرهما «د» ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وكذا في المهمات لابن عساكر قال : وأما الخاتم بالفتح فمعناه أنه أحسن الأنبياء خلقاً وخلقا ، ولأنه صلى الله عليه وسلم جمال الأنبياء صلى الله عليه وعليهم كالخاتم الذي يُتَجَمَّلُ به .

وقيل : لما انقبضت النبوة وتمت كان كالخاتم الذي يختم به الكتاب عند الفراغ .
وأما الخاتم بالكسر فمعناه آخر الأنبياء فهو اسم فاعل من قولك ختمت الشيء أى أكتمته وبلغت آخره .

(١) سورة النحل ١٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة حديث رقم ٦٤ . وأحمد في مسنده ١٦٧/٤ .

(٣) سورة الطه ٧ . (٤) سنن الدارمي ٣٤/١ .

خاتم النبيين : قال تعالى : « ما كان محمدٌ أباً أحدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ »^(١) ، وتقدم في حديث نافع بن جبير في الباب الثاني .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثلى ومثل الأنبياء من قبل كمثلى رجل بنى بيتاً فلحسنه وأكملته إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلاً وضعت هذه اللبنة ؟ فأننا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين »^(٢) .

وسياق الكلام على هذا الحديث في باب : مثله ومثل الأنبياء من قبله في أبواب بعثته وولى الخصائص .

وذكر العلماء في حكمة كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أوجهاً :

منها : أن يكون الختم بالرحمة .

ومنها : أن الله تعالى أراد أن لا يطول مكث أمته تحت الأرض لإكرامها له .

ومنها : أننا اطلعنا على أحوال الأمم الماضية ، فجعلت أمته آخر الأمم لئلا يطلع أحد على أحوالهم تكرماً له .

ومنها : أنه لو كان بعده نبي لكان ناسخاً لشريعته . ومن شرفه أن تكون شريعته ناسخة لكل الشرائع غير منسوخة . ولهذا إذا نزل عيسى صلى الله عليه وسلم فإنما يحكم بشريعة نبيينا صلى الله عليه وسلم لا بشريعته ، لأنها قد نُسخَتْ كما سيأتى بيان ذلك في الخصائص . ومن هنا يعلم أن معنى كونه لانبى بعده أى لانبى يُبعث أو ينبأ أو يخلق وإن كان عيسى موجوداً بعده .

« الخازن لمال الله » : أخذه « د » من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله ما آتيتكم من شيء ولا أمنتكم منه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت » .

رواه الإمام أحمد^(٣) وغيره .

(١) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢١٨ ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٢٢ .

(٣) التلوي في سنة أحمد ٢/٤٨٢ (اللبنة) : « والله ما أهلكم ولا ألتكم وإنما أنا قاتم أضع حيث أمرت » .

قال النووي : معناه : خازن ما عندى أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والأمور كلها بمشيئة الله تعالى .

«الخشع» : والخشوع فى اللغة : السكون . قال الأزهري : التخشع : التذلل ، وفى المحكم : خضع الرجل : رمى ببصره إلى الأرض ، وعرفه أهل التصوف بأنه الانقياد للحق . وقال بعضهم : هو قيام القلب بين يدى الرب بهم مجموع . وقال الحسن : الخشوع : الخوف الدائم الملازم للقلب . وقال الجنيد : هو تذلل القلوب لعلم الغيوب . وقال محمد بن على الترمذى : الخاشع : من خمدت نيران شهواته^(١) وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه ، فماتت شهواته وحى قلبه فخشعت جوارحه . قال القشيري : واتفقوا على أن محل الخشوع القلب . وهو قريب من التواضع .

«الخاضع» : فى الصحاح : الخضوع : التطامن والتواضع . وقال الأزهري : الخضوع قريب من الخشوع ، إلا أن الخشوع فى البدن والصوت والبصر ، والخضوع فى الاعتناق . «الخافض» : أى خافض الجناح ، اسم فاعل من خفض وهو التواضع ولين الجانب . قال تعالى : « وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) » أى تواضع لصفحاتهم وفقرائهم وطيب نفساً من أغنيائهم .

أو الذى يخفض الجبابرة بسطوته ويكسر الأكاسرة بيبأسه^(٣) . وهو من أسأله تعالى . ومعناه : دافع البلايا ورافع الرزايا ، أو الذى يخفض الأشقياء بالإيمان ويرفع الأتقياء بالإسعاد .

«الخالص» : النقى من الناس .

«الخبير» : أعلمه «ياد» من قوله تعالى : « فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا » قال القاضى بكر بن العلاء : المسأور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم . والمسئول الخبير : هو النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وهو مما سماه الله تعالى به من أسأله ، ومعناه فى حقه تعالى : المطلع بكنهه الشئ ، العالم بحقيقته . وقيل المخبر . والنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين ، لأنه عالم غاية

(١) ص ٢٠ : فهو .

(٢) سورة الفرقان ٥٦ .

(٣) ص ٢٠ : بيبأسه .

من العلم بما علمه الله تعالى من مكتون علمه وعظيم معرفته ، ولأنه مُخْبِر لأُمته بما أذن الله له في إعلامهم به . والفرق بينه وبين العلم والشهيد يأتي في تعريف الشهيد :

«خطيب النبيين» : في حديث الشفاعة : « كنت إمام النبيين وخطيبهم »^(١) أي مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة ، وهى الكلام المنشور المسجج الذى يلقى على المنبر واشتقاقها من الخطب وهو الشأن ، لأن العرب إذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت ألسنتهم فيه ، أو من المخاطبة لأنه يخاطب فيه بالأمر والنهى ، أو من الأخطب وهو ذو الألوان من كل شئ لأنها تشتمل على فنون الكلام .

«خطيب الأمم» :-

«خطيب الرافدين على الله تعالى» : ذكرهما وطه والأمم جمع أمة والرافدين جمع وفد . الخليل .

«خليل الرحمن» : ذكرهما «خا» ويأتى الكلام على معنى الخلّة قريباً .

«خليل الله» : روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليل الله »^(٢) والخليل : فيل بمعنى فاعل ، وهو من الخلّة وهى الصداقة والمحبة التى تخلّت القلب فصارت خلالة . قال بعضهم :

قد تَخَلَّلْتُ مَسَلَكَ الرُّوحِ مَنَى وَلَسْنَا سُمَى الْخَلِيلِ خَلِيلَا
فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتُ حَلِيلِي وَإِذَا مَا سَكْتُ كُنْتُ الْكَلِيلَا

وهذا صحيح بالنسبة إلى ما فى قلب النبي صلى الله عليه وسلم من حب الله تعالى . وأما إطلاقه في حق البارئ تعالى فعلى سبيل المقابلة . وقيل : الخلّة أصلها الاصطفاة وسمى بذلك لأنه يوالى ويمادى فى الله تعالى . وخلّة الله تعالى له نصره وجعله خَيْرَ خلقه وقيل هو مشتق من الخلّة بفتح المعجمة وهى الحاجة وسمى بذلك لانقطاعه إلى ربه وقَصُر حاجته عليه .

قال الإمام الواحدي : والقول الأول هو المختار ، لأن الله تعالى خليل محمد ومحمد

(١) أخرجه الترمذى فى صحيحه ٢٨٢/٢ .

(٢) مستأخذ ٤٦٢/١ .

خليل الله ، ولا يجوز أن يقال : الله تعالى خليل محمد من الخلّة التي هي الحاجة .
تنبيه :

الخلّة : أعلى وأفضل من المحبة . قال ابن القيم : وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلّة ، وأن إبراهيم خليل الله ، ومحمد حبيب الله ، فمن جهلٍ بأن المحبة عادة والخلّة خاصة ، وهي نهاية المحبة . قال : وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى اتخذ له خليلاً ، ونفى أن يكون له خليل غير ربّه ، مع إخباره بحبّه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم . وأيضاً : فإن الله تعالى يحب التّوابين ويحب المتطهرين ويحب الصّابرين ، وخلته خاصة بالخليلين . وبسط الكلام على ذلك . ثم قال : وإنما هي من قلّة العلم والقهم عن الله تعالى ورسوله .

وقال الزركشي في شرح البردة : زعم بعضهم أن المحبة أفضل من الخلّة ، وقال : محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله . وضعف بأن الخلّة خاصة ، وهي توحيد المحب والمحبة عامة ، قال الله تعالى : « إن الله يحب التّوابين »^(١) ، قال وقد صحح أن الله تعالى اتخذ نبينا خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً .

« الخليفة » : أي الذي يخلف غيره وينوب عنه والهاء فيه للمبالغة وسمى بذلك . وكذا آدم وغيره لأن الله تعالى استخلفه على عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره فيهم ، لا حاجة منه تعالى إلى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقى أمره بنير واسطة .

« خليفة الله » : ذكره « د » في أحاديث الإسراء فتتم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وحيّاه الله من أخ ومن خليفة .

وقد ورد إطلاق الخليفة على الله تعالى في حديث : « اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل »^(٢) فهو مما ساء الله تعالى به من أسمائه . قال « د » ومعناه يرجع إلى معنى الوكيل والباقي والآخر ، لأن الخلافة عمل بعد ذهاب المستخلف ، والبارئ تعالى أخير بعد كل أحد بتمام الوجود .

(١) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٤٤/٢ ، ١٥٠ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم : أنه خليفة الله في الأرض في تنفيذ أحكامه فيما بين خلقه ، فهو قريب من معنى الوكيل ، ويصح أن يكون بمعنى الباقي حيث أنه وشرعه لأنه خلف الأديان كلها ولا ينسخ ، بمعنى الآخر لأنه خاتم الأنبياء .

« الخير » : بالمشاة التحية الفضل والنفع ، وسمى به لأنه حصل بوجوده لأمنته خير كثير ، أو الفاضل يقال رجل غير كمثل وغير ككيس أى فاضل ويجوز أن يكون^(١) وأمرأة بخيرة وخيرة الناس بالماء إن أريد الوصف ، فإن أريد التفضيل عكس ذلك فيقال كما في القاموس : فلان خيرة الناس وفلاتة خيرهم بتر كمها .

قال الشيخ عبد الباسط رحمه الله تعالى وقد ألزمت في ذلك فقلت :

أيا خير الأنام بقيت ما اسم يؤنث إن آتى وصف المذكر
وإن هو للمؤنث جاء وصفا يذكّر مثل ما في العدّ يذكّر
ثم أجبت عنه لما^(٢) لم يجب عنه فقلت :

لقد أئدعت في ترصيف لغز رقيق النظم موزون محرو
وهالك جوابه إن رمت وصفا بأقل من بناء الخير يذكّر
فقل يا صاح خير الناس هند وأحمد خيرة والعكس منكر

أو هو ذو الخير ، أى صاحب الفضل والإحسان ، قال تعالى (أذن خير لكم^(٣)) بتنوين أذن ورفع خير على أنه صفة أذن ، أو خير بعد خبر ، كما قرأ به مجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم .

وحكى الإمام الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يفرق بينه وبين الفضل بأن باب الخيرية متعد وبأن الأفضلية قاصر كما يقال : الحر الماشى أفضل من العبد الحبشى مثلاً . وقد يكون العبد الحبشى خيراً منه لكثرة طاعته ومنفعته للناس .

(١) هنا ياء في ط .

(٢) ص : ما لم يجب .

(٣) سورة البقرة ١٧٧ .

«خير الأنبياء»^(١) : أى أفضلهم قال الجوهري : يقال رجل خير أى فاضل . ولا يقال أخير لأن فيه معنى التفضيل حذفت منه همزة ، كما حذفت من أشتر غالباً لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير وأشتر إلا فيما ندر كقوله :

بلا ل خير الناس وابن الأخير (٢)

خيرة الله : بكسر الخاء وسكون التحتية وبوزن عَنبة المختار قال الجوهري : يقال محمد خيرة الله فى خلقه وخيرة الله بالنسكين أى مختاره ومصطفاه ، أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيراً .

«خير البرية» : وهى المخلّقة .

«خير الناس» .

ذكرهما «خا»

«خير العاملين» .

«خَيْر خلق الله» .

ذكرهما «د» وذلك معلوم من الأحاديث والآثار المشهورة ومعناها واحد ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

والمخلّقة مصدر فى الأصل بمعنى المخلوق وهو المبتدع المخترع ، بفتح الدال والراء ويشتاوول غيرهم .

«خير هذه الأمة» : أخذه «د» مما رواه البخارى عن سعيد بن جبّير قال : قال لى ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت لا ، قال : تزوّج فخير هذه الأمة أكثرها نساء^(٣) . يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا مزيد بيان فى أبواب نكاحه .

(١) ص : خير الأنبياء جماعاً ، أى من أفضلهم .

(٢) البيت من شواهد الأصول / فى باب أفضل التفضيل وهو فى حاشية المفرد على شرح ابن عقيل ٤/٢ ط الأميرية وهو لرواية بن المبرّك فى ملح بلال بن رباح بن موسى الأخرى .

(٣) صحيح البخارى ١٩٨/٢ (كتاب النكاح باب كثرة النساء) .

هرف الدال المهملة

« دار الحكمة » : أئنه الشفخ رحه الله تعالى من حدف على أن النى صلى الله عله وسلم قال : « أنا دار الحكمة وعلى بابها » .

رواه الحاكم فى المستدرک^(١) وصححه . وادعى ابن الجوزى أنه موضوع . وتعقبه الشفخ رحه الله تعالى فى النكت وفى اللآلئ . قال الحافظان العلابى وابن حجر : والصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع . وقد بسطت الكلام عله فى كتاب « الفوائد المجموعة فى بیان الأحادیث الموضوعة » .

« الداعى إلى الله » : روى الشفخان عن جابر رضى الله تعالى عنه أن الملائكة جاءت إلى رسول الله صلى الله عله وسلم وهو نائم فقالوا : اضربوا له مثلاً . فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً فعمل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا : أولوها له بفقهها . فقالوا : الدار الجنة والداعى محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله^(٢) .

والمأدبة بضم الدال المهملة وفتحها أى مدعاة إلى الطعام . وفى الشرح : الداعى من الدعاء وهو النداء وهو أخص منه لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو : يا فلان أى المنادى .

وسمى به صلى الله عله وسلم لأنه يدعو الناس إلى طاعة لله تعالى ويحثهم عله قال تعالى : (وداعياً إلى الله^(٣)) أى إلى توحده وعبادته « بإذنه » أى بتيسيره وتسهيله ، فاستعبر الإذن لذلك لترتبها عله ، لأن الدخول فى حق الرسول متعذر متعسر فإذا وجد الإذن سهل وتيسر . وفى ذلك إنبان بصعوبة ما حمله من التبليغ ودعاء أهل الشرك إلى التوحيد وهو أمر فى غاية الصعوبة وإعناء إلى تسهيل ذلك وتيسيره عله بمعونة الله تعالى :

(١) البى فى المستدرک لماك ١٢٦/٣ : « أنا مدينة العلم » ، وقد مكس المؤلف رواية حديث الترمذى « أنا دار الحكمة » فالبى برواية الحاكم ووضعها موضعها « فى مدينة العلم » .

(٢) صحيح البخارى ٢١٠/٤ (كتاب الاصلام) ولم أجده فى صحيح سلم .

(٣) سورة الأحزاب ٤٦ .

أو الراغب^(١) المستغيث إلى الله تعالى فيما عنده من الخير اسم فاعل من الدعاء وهو الطلب والاستغاثة بتضرع ورغبة .

تنبيه : وصف الله تعالى نفسه بالدعاء في قوله تعالى : (والله يَدْعُو إلى دارِ السَّلامِ)^(٢) فهو مما سَمَّاهُ به من أسأله تعالى .

« الدامغ » : في حديث على - رضى الله تعالى عنه - في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه : « دامغ جيَّشات الأبطال » ويأتى بتمامه في أبواب الصلاة عليه .

وسمى صلى الله عليه وسلم به لأنه دَمَغَ الباطل بالحق فإذا هو زاهق^(٣) ، وكسر جيوش الشرك بسيف حجة الحق . والجيَّشات جمع جيَّشة بمعنى المرة من جاش إذا ارتفع ، وهو من دَمَغْتُهُ إذا أصبت دِمَاغَهُ ، والدماغ مَقْتَل إذا أصيب صاحبه هلك .

« الداني » : اسم فاعل من الدنوّ وهو القُرْب ، قال تعالى : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)^(٤) ولهذا مزيد بيان في تفسير أول سورة النجم من أبواب المعراج .

« الدعوة » : كلمة التوحيد . أى صاحب الدعوة أى قول : « لا إله إلا الله » أو الإعلام وسمى به لأنه أعلم النَّاسَ أى دلَّهم على طريق الهداية ، أو بمعنى المدعو به على إطلاق المصدر على اسم المفعول ، وتقدم بسط ذلك في أول الكتاب .

« دعوة إبراهيم » : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا دعوة أبى إبراهيم » . وتقدم الكلام على ذلك .

« دعوة النبيين »

« دليل الخير »^(٥) : الدليل : الهادى^(٦) .

« دَعَم » : بمشاة فوقية وزن جعفر : السَّهْل الخلق والحسن الخلق .

هرف اللال المحجمة

« الناكر » : اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الرَّبِّ تعالى وتقليده وتسبيحه قال تعالى :

(١) ص ت م : والباقي المطبوع .

(٢) ص ت م : زهوق .

(٣) ص : دعوة الكثير .

(٤) سورة يونس ٢٥ .

(٥) سورة النجم ٨ .

(٦) ص : دعوة الهادى .

(واذكر ربك في نفسك تَفَرُّعًا وَخِيفَةً وَكُنُوفًا جَهْرًا مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُلُوِّ وَالْأَحْصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (١)) .

قال الإمام الرازي : والمعنى أنه يجب أن يكون الذكر حاصلًا في كل وقت ومكان ، وأن الذكر القلبي تجب إدامته لقوله تعالى : (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) وأنه لا ينبغي أن يفضل عن استحضار جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبًا تطيقه القوى الإنسانية وتتحمله الطاقة البشرية ، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام (٢) الخلق بذلك وأولاهم به وأحفظهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال ، فلذا سمي بذلك .
«الذِّكْرُ» : بضم الهمزة وسكون الخاء المعجمة الذخيرة يقال ذُخِرَتْ الثَّيْبُ أَذْخَرَهُ إِذَا أَعَدَّته لِلْعُقْبَى .

الذِّكْرُ - بسكون الكاف : القوى الشجاع الأبي ، والثناء والشرف قال « ع د » لأنه شريف في نفسه مشرف لغيره (٣) يُخْبِرُ عَنْهُ بِهِ فَاجْتَمَعَتْ لَهُ وَجْهَ الذِّكْرِ الثلاثة : هو شرف هذه الأمة قال الله تعالى : (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا (٤)) قال جماعة : هو محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : جبريل . فرسولاً عليهما حال أو بذلك من ذِكْر . وقيل : القرآن . فرسولاً بذلك من ذِكْرٍ بتقدير مضاف ، يعني : « ذِكْرًا رَسُولًا » أي صاحب ذكر . أو نعت لهذا المقتر .

وقال مجاهد في قوله تعالى : (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٥)) إنه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

«الذِّكْرُ» : أخذه الشيخ - رحمه الله تعالى - من الحديث السابق في الآواه : «واجعلني لك ذِكْرًا» وفعلًا للمبالغة أي كثير الذكر ، وكثرة ذكره لربه ودعوته في يقظته ومنامه وحركاته وسكناته وقيامه وقعوده وكل أحواله معلوم مشهور . روى ابن ماجه عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَذْكُرُ الله على كل أحيانته (٦) .

(١) سورة الأعراف ٢٠٥ .

(٢) ثم : أمر الخلق .

(٣) ط : ع : شرف غيره .

(٤) سورة الفرقان ١٠ ، ١١ .

(٥) سورة الرعد ٢٨ .

(٦) سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٠٢ (كتاب الطهارة باب ذكر الله عز وجل على الخلق) .

« ذِكْرُ اللَّهِ » .

« الذِّكْرُ » : بفتحين : الجليل الخطير . ومنه الحديث : « القرآن ذَكْرٌ فذَكِّرُوهُ » .
قال في النهاية : أى جليل خطير فاعِظُوهُ .

ذو التاج : أى صاحبه وهو العمامة ، لأنها تاج العرب ، وكان له صلى الله عليه وسلم
عمامة يلبسها كما سيأتى بيان ذلك فى أبواب لباسه .

« ذو الجهاد » : أى صاحبه ، وهو مأخوذ من الجَهْد بفتح الجيم يعنى التعب والمشقة ،
وبضمها الطاقة . فالجهاد فى سبيل الله هو البالغ غاية ما يكون من إتعاب نفسه فى ذات
الله تعالى وإعلاء كلمته التى جعلها طريقا إلى جنته ووراء ذلك جهاد القلب ، وهو دفع
الشيطان ونهى النفس عن الهوى ، وجهاد اليد واللسان ، وهو الأمر بالمعروف والنهى عن
المنكر .

وقال الأستاذ أبو على الدقاق - رحمه الله تعالى : من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله
سرائره بالمشاهدة .

وقال القشيري : أصل المجاهدة وملاكها : قطع النفس عن المألوفات وحملها على خلاف
هواها فى سائر الأوقات .

« ذو الخطيئة » : بفتح الحاء وهو الجِزْر المَخْرَج من البيت على الأصح كما قاله البرماوى .
وقيل : هو مابين الركنين والباب . وسمى خطيئا لأن البيت رُفِع وتُرِكَ ، أو لآذحام الناس
فيه وخطم بعضهم بعضا ، أو لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فتبقى
حتى تنحطم أى تبلى بطول الزمان ، أو لأنه يحطم الذنوب أى يذهبها ، سعى بذلك
صلى الله عليه وسلم كما فى الكتب السابقة لأنه أنقذه من أيدي المشركين وأخرج ما كان فيه
من الأصنام وجعله محلا لعبادة الملك العالم .

« ذو الموضع المورود » : يأتى الكلام عليه فى أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

« ذو الخلق العظيم » : بضم الخاء واللام ويأتى الكلام عليه فى باب حسن خلقه صلى الله
عليه وسلم .

« ذو السيف » : هو من أسبائه في الكتب السابقة ، وكان له صلى الله عليه وسلم عنة أسياف . كما سيأتي بيانها في باب آلات حروبه إن شاء الله .

« ذو السكينة » : أى صاحبها وهى بفتح السين وتخفيف الكاف فُعيلة من السكون وهو الوقار والتأنى في الحركة . وقال الصفاقى^(١) : بكسر السين وتشديد الكاف وهى الرحمة . قال تعالى : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٢))

« ذو الصراط المستقيم » .

« ذو طيبة » : أى صاحب المدينة الشريفة ، سميت بذلك لطيبتها^(٣) لساكنيها^(٤) لأنهم ودعتهم ، أو لخلوصها من الشرك .

« ذو العزة » .

« ذو الطَّايَا » : جمع عطية وهى الوجهة^(٥) .

« ذو الفتوح » : جمع فتح وهو النصر على الأعداء قال تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا^(٦)) وهو فتح مكة أو الحُدَيْبِيَّة ، وعبر بالماضى وإن كان الفتح لم يقع بعد لأنه كان مُتَحَقِّقَ الوقوع نُزُلَ منزلة الواقع .

« ذو الفضل » : أى الإحسان .

« ذو المدينة » : وهى طيبة شرفها الله تعالى وعظمها .

« ذو المعجزات » : وسيأتي الكلام عليها .

« ذو القُصَيْب » : أى السيف الدقيق . وجاء في الإنجيل في صفته صلى الله عليه وسلم :

« معه قُصَيْب من حديد يقاتل به » .

« ذو القوة » : قال تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ^(٧)) أحد القولين ، ونقله القاضي عن الجمهور : أنه محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : جبريل

(١) ص : وقال الخطابي .

(٢) سورة الفتح ٢٦ ، وفى الأصل : « هو الذى أنزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين » ، وهو تحريف .

(٣) ص : يساكنها .

(٤) فى الأصل زيادة : لطيها ، ولعلها مقسمة . (٥) سورة الفتح ١ .

(٦) سورة التكاثر ١٩ - ٢١ .

قال القاضي : وهو بما ساء الله تعالى به من أسائه . ولها مزيد بيان في باب شجاعته صلى الله عليه وسلم .

« ذو المقام المحمود » : سيأتي الكلام عليه في أبواب الشفاعة .

« ذو اليمين » : بكسر الميم وسكون التحتية ، وهو في الأصل اليكوة والمراد به هنا العلامة أو الجلال والحسن ، أي ذو حُسن وجمال .

« ذو الهراوة » : بكسر الهاء : العصا . وفي حديث سَطِيع : « وخرج صاحب الهراوة » قال ابن الأثير : أراد النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يمسك القصب كثيرا وكان يُعْشَى بين يديه بالعصا وتُرَكِّز له فيصلى إليها . وسيأتي لهذا تنمّة في صاحب الهراوة .

« ذو الوسيلة » : وهي درجة في الجنة كما في صحيح مسلم ، وأصل الوسيلة القرب من الله والمنزلة عنده . وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص وفي شفاعته صلى الله عليه وسلم .

قائدة :

« ذو » لا تضاف إلا إلى مُظْهَرٍ خَلَقًا لِلْمَبْرَدِ حيث جَوَزَ إضافتها إلى ضمير المتكلم فتقول ذِيّ أي صاحبي . كما تقول في . قال السهيلي : والإضافة بها أشرف من الإضافة بصاحب لأنه يضاف بها إلى التابع مثل ذو مال وصاحب تضاف بها إلى المتبوع مثل : أبو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يقال : النبي صاحب أبي هريرة . إلا على جهة مّا . ومن ثم ^(١) لما كان ذكر يونس عليه الصلاة والسلام في سورة الأنبياء في موضع الثناء عليه والمدح له قال تعالى : (وَذَا النُّونِ ^(٢)) فأتى بـ « ذاء » ^(٣) الدالة على التشريف وأضيفت إلى لفظ النون الذي هو أشرف من لفظ الحوت ، لأنه وإن كان بمعنى إلا أنه ذكر دونه في حروف التهجي وأوائل السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم ، ولما لم يكن المقصود من ذكره في سورة (ن) ذلك قال تعالى : « وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ^(٤) » .

(١) ص : ولها لما كان .

(٢) ص : فأتى يونس . وفي باقي النسخ « يونس » .

(٣) سورة القلم ٤٨ .

(٤) سورة الأنبياء ٨٧ .

حرف الراء

« الراجي » : اسم فاعل من الرجاء ضد الخوف ، وهو تعلق القلب بمحبوب سيحصل .
 وقيل : الثقة بالوجود من الكريم الموجود . وقيل : سرور القواد بحسن الميعاد ، وفرق بعضهم بينه وبين التمني بأنه يصاحب الكسل ولا يُسلك معه طريق الجد والاجتهاد ، والرجاء بخلافه ، وبأن الرجاء يختص بالمكن والتمنى يستعمل فيه وفي المُحال لأن ماهية التمني محبة حصول الشيء سواء كانت مع انتظار وترقب أم لا ، وتختص به ليت نحو : ليت الشباب يعود . والترجي ارتقاب ما لا يوثق بحصوله مع إمكانه ، وتختص به « لعل » في المحبوب نحو لعل العلوي يموت .

« الراضع » : وفي ذكر مثله نظر .

« الراضى » : أخذه « د » من قوله تعالى : (ولسوف يُعطيك ربك فترضى ^(١)) وهو القانع بما أعطى ، اسم فاعل من الرضا ورضا العبد عن الرب أن لا يكره ما يجرى به قضاءه ، ورضا الرب عن العبد أن يراه مؤتمرا بأوامره منتهيا عن نواهيه .

روى مسلم وغيره عن عبد الله بن عمر - رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى في إبراهيم : (رب أنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ^(٢)) وقول عيسى : (إن تعذبهم فإنهم عبادك ^(٣)) الآية . فرفع يديه وقال : « اللهم آمين آمين ، وبكى ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا منرعيك في أمك ولا نسوؤك ^(٤) » .

قال « د » وهذا الحديث هو تفسير الآية .

« الراغب » : اسم فاعل من رغب إليه كسمع رغباً محرّكاً ورغباً بالفتح وقد تضم ورغباً كصحراء ورغباً ورغباناً ورغبة بالضم ويحرّك : إذا ابتهل وتضرع أو سأل وقد يعدى بى . ومعناه الإرادة والحرص على الشيء . وأصل الرغبة : الاتساع ، حوَّض رغب أي واسع

(١) سورة القصص ٥ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٦ .

(٣) سورة المائدة ١١٨ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان حيث رقم ٣٤٦ .

والرغبة كثرة العطاء قال الله تعالى: (وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ)^(١) قال ابن مسعود : أى فاجعل
رغبتك إليه دون مَنْ سواه . وقال ابن عباس : إذا فرغت صلاتك وتشهدك فانصب إلى
ربك وسلته حاجتك . وقال : تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة . وقرأ ابن عَبَّلة :
فَرَّغْبٌ مِنَ التَّرْغِيبِ وَالْأَمَمُ مِنْهُ الرُّغْبُ .

«الرافع» : الذى رفع به قدر أمته وشرَّفوا باتِّباع ملته ، وهو من أسأله تعالى ، ومعناه
الذى يرفع المؤمنين بالإسعاد ويخفض الكافرين بالإبعاد .

«راكب البراق» : ذكره « د » وسبأى الكلام عليه في باب الإسراء .
«راكب البعير» .

«راكب الجمل» : قال « د » : ورد في كتاب نبوة شُعَيْباً^(٢) - وهو ذو الكفل - أنه قال
قيل لى : قم نطَّاراً فانظر ما ترى فأتخبر عنه . فقلت : رأيت راكبين مُقْبِلين أحدهما عن
حمار والآخر على جمل ، فنزل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها^(٣) . قال
فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد صلى الله عليهما وسلم ، لأنَّ مُلْكُ بَابِلَ إنما ذهب
بنيوئيه وسيغى على يد أصحابه كما وعدم به . قال الشيخ - رحمه الله تعالى : وهذا قال
النجاشى لما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به : أشهد أن بشاره موسى
براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل .

قال ابن صاكر : إن قيل لِمَ خُصَّ بركوب الجمل ؟ وقد كان يركب الفرس والحمار .
فالجواب : أن المعنى به أنه من العرب لآمن غيرهم ، لأنَّ الجمل مَرَكِبٌ للعرب يختص
بهم لا يُنسب إلى غيرهم من الأمم .

«راكب الناقة» : وهو من أسأله صلى الله عليه وسلم .

«راكب النجيب» .

«الرَّجُلُ» : يفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أيضاً : أى رَجُلُ الشَّعر أى كُتَّاه مَشِيطة^(٤)

(١) سورة الفرق ٨ .

(٢) ص : شيبه ، حمزة ، ويقال فيه : سبأ ، قال في القاموس : وسبأ بن أمية بن من أبيه بن إسرائيل بن
بند موسى بن يثرب . قال ابن حبان هو آخر نبي من بني إسرائيل . والثاني لغة فيه .

(٣) القوا ٦٦/١ وفيه : سقطت بابل وأصنامها المنجرة .

(٤) ص : كُتَّاه مَشِيطة .

وليس بالسُّبُط ولا الجُتْد ، أى ليس بالبين السُّبُوط ولا الجُتْد ، بل بينهما . ولهذا مزيد بيان في صفاته صلى الله عليه وسلم .

« الرَّجِّح » : الزائد على غيره في الفضل، قَعِيل بمعنى فاعل من الرَّجْحَان وهو الزيادة، يقال رَجَحَ الميزان يَرْجَحُ بكسر الجيم ويفتحها رَجَحَانًا إذا مالت لإحدى كَيْفَيْتِهِ عن الأخرى لزيادة ما فيها .

« الرَّحْبُ الكَف » : أى واسعه أو الكثير العطاء . قلت قد كان صلى الله عليه وسلم موصوفا بهما .
« رحمة الأمة » .

« رحمة العالمين » : قال تعالى (وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(١) فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الخَلْق ، المؤمن بالهداية والمنافق بالأمان من القتل ، والكافر بتأخير العذاب عنه .

قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله تعالى : زَيْنَ الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينه الرحمة ، فكان كَوْنُهُ رحمةً وجميع شأئله وصفاته رحمة على الخَلْق ، وحياته رَحْمَةً ومماته رحمة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « حَيَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ وَمَمَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ »^(٢) وكما قال : إذا أَرَادَ الله رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهُ لَهَا قَرْطًا وَسَلَفًا^(٣) .
الْقَرْطُ بفتح الفاء والراء : هو^(٤) الذى يتقدم الواردين فيهِ لِمَ ما يحتاجون إليه « رَحْمَةً مُّهْدَاةً » .

روى الحاكم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ » . ورواه الطبراني بلفظ « بُعِثْتُ رَحْمَةً مُّهْدَاةً »^(٥) قال ابن دحية : معناه أن الله تعالى بعثني رحمةً لِلْعِبَادِ لا يريد لها عوضا ، لأن المهدى ، إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) أخرجه الحارث عن أنس وهو حديث ضعيف انظر الجامع الصغير ١/١٢٧ (طهحي للعين) .

(٣) أخرجه سلم في صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٢٤ .

(٤) ط : وهو .

(٥) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٣٤٨/١ عن ابن سعد والحكم عن أبي صالح عرسلا والحاكم عنه هر : هـ .

وهو صحيح .

« الرعوف الرحيم » : قال تعالى : (لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنَتُمْ حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رَحِيمٌ ^(١)) .

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى : أعطاه الله تعالى هذين الاسمين من أسمائه . والرأفة شدة الرحمة وأبلغها . قال ابن دحية : خاصيتها أنها للدفع المكروه والشدائد ، والرحمة طلب المحاب ، ولهذا قَدِّمَتِ الرأفة عليها . والرحمة في كلام العرب العطف والإشفاق والرأفة ، وهو صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم إذ هو أرحم الخلق وأعطاهم وأشفقهم وأرقهم قلباً ، وهى لهذا المعنى مُحَالٌ في حقه تبارك وتعالى فتزول بلازمها وهو إرادة الخير لأهله ، وإعطاء مالا يستحقه العبد من المثوبة ، ودفع ما يستوجب من العقوبة « عا » والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة إحسان مَبْدُوء شفقة المحسن والرحمة إحسان مَبْلُوء فاقاة المحسن إليه . ولهذا مزيد بيان في باب شفقتة صلى الله عليه وسلم .

« الرسول » : يأتي الكلام عليه في أبواب بعثته صلى الله عليه وسلم .

« رسول الله » .

رسول الرحمة . ورد في الحديث السابق في إمام الخير ومعناه واضح لأنه أرسل للرحمة . كما تقدم .

« رسول الملاحم » : جمع ملحمة . بفتح الميم ، وهو موضع القتال والحرب مأخوذة ^(٢) من لُحْمَة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسدى . وقيل من اللُحْم لكثرة لِحوم القتلى في المعركة وسمى بذلك لأنه أرسل بالجهاد والسيف .

« الرُّشيد » : فعيل من الرُّشْد بضم الراء وسكون الشين ويفتحها أو الثاني أخص من الأول ، فإنه يقال في الأمور الدنيوية والأخروية ، والأول للأخروية فقط ، وهو الاستقامة في الأمور بمعنى راشد أى المستقيم . أو بمعنى الرشيد أى الهادى ، قال تعالى : « وإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(٣) » أى تُرشد إلى الدين القيم ، قال عنه أبو طالب :

(١) سورة البقرة ١٢٨ .

(٢) ص : مأخوذة .

(٣) سورة الشورى ٥٢ .

حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلهاً ليس عنه يغافل^(١)
وهو من أسائه تعالى ، ومعناه الذى تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد من غير
استشارة ولا إرشاد أو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم .
« الرضا » .

« الرضوان » : أى ذو الرضا أو هو^(٢) رضا الله سبحانه وتعالى على عباده .
« رضوان الله » : بكسر الراء : الرضا . أى رضا الله تعالى على عباده وقيل فى قوله تعالى :
(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ)^(٣) أى اتبع رسوله .

« الرقيق » : فَعِيل بمعنى مُقْبِل من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان .
« الرقيق الذكور » . قال الله تعالى : « وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ »^(٤) روى ابن جَبَّان عن أبى سعيد
الخرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أثنى جبريل فقال : إن ربك يقول :
تدرى كيف رفعتُ ذكرك ، قال : الله أعلم . قال : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معى .

« عا » ومعناه العلى أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع
هذه الأمة بالإيمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرافع ومن أسائه
تعالى : الرقيق .

« رفيع الدرجات » : أخذه « ط » من قوله تعالى : (وَزَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)^(٥)
والمراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد : ورفع به بما خصه به من بدائع
الفضل الذى لم يؤته نبي قبله ، وسيأتي بيان ذلك فى الخصائص .

« الرقيب » : الذى يراقب الأشياء ، ويحفظها : فَعِيل بمعنى فاعل من المراقبة وهى الحفظ ،
يقال رقيب الشيء أقربها إذا رعيت أو العالم .

قال بعض السادة : المراقبة علم العبد باطلاع الرب .
وهو من أسائه تعالى ، ومعناه المطلع على الصائرات العالم بما فى السرائر .

(١) سبق ذكر هذا البيت فى هذا الجزء .

(٢) سورة المائدة ١٦ .

(٣) سورة الفرقان ٤ .

(٤) سورة الأنعام ١٦٥ ، وفى الأصل : « وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ » محرفة .

« ركن التواضعين » : وقع في كتاب شُعْبَا تسميته صلى الله عليه وسلم به كما تقدم في باب ذكره في التوراة والإنجيل .

« الرهَاب » : يقال للمبالغة من الرُّهْب بضم الراء وسكون الهاء ويفتحها ، وهو الخوف لا من الترهّب لأن أمثلة المبالغة لا تُبنى غالبا إلا من ثلاثي مجرد ، ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن الرهبانية فلا يَحِيف بها نفسه ، وفي الحديث : « واجعلنى لك شُكَّارًا لك رَهَابًا » رواه ابن ماجة^(١) .

« الرُّوح » : في الأصل : ما يقوم به الجسد وسمى به صلى الله عليه وسلم والقرآن وجبريل والرحمة والوحي ، لأن كل واحد فيها حياة المخلوق بالهداية بعد موتهم بالضلالة وكشف العذاب عنهم كما يحيا الجسد بالروح . وقيل في تفسير قوله تعالى « يوم يقوم الروح » إنه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل جبريل . وقيل غيره .
« روح الحق » .

« روح القدس » : وردا في الإنجيل ومعنى روح القدس : الروح المقدسة أى الطاهرة من الأدناس فيكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . والحق إما أن يراد به الله تعالى وإضافة الروح إليه تشریف ، كما سُمى عيسى روح الله . أو يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتكون الإضافة للبيان أى روح هو الحق .

حرف الزاى

« الزاجر » : اسم فاعل من الزَجَر وهو المنع والكف ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأن ينهى عن معاصي الله تعالى ويزجر عنها ، قال الله تعالى : « وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُتَكَبَّرِ^(٢) » .

« الزاهر » : المشرق اللون المستنير الوجه ، وفي قصص الكسائي : أن الله تعالى قال لموسى صلى الله عليه وسلم : إن محمدا هو النجم الزاهر .

« الزاهد » : وهو من أسأله في الكتب المتقدمة ، والزهد خلاف الرغبة ، وقيل هو ترك الحرام لأن الحلال مباح ، وقيل الزهد في الحرام واجب ، وفي الحلال فضيلة . وقيل غير ذلك .

(١) سنن ابن ماجة حيث رقم ٣٨٣٠ (كتاب الله باب دعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٢) سورة الأعراف ١٥٧ .

روى الترمذى عن أبي ذر - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، ولكن الزهادة فى الدنيا أن
 لا تكون بما فى يديك أوثقى بما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها
 أزعج فيها لو أنها بقيت لك^(١) » .

وسيلقى فى باب زُهدِهِ صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية .

« الزاهى » : الحَسَنُ المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المرتفع بسماة الهداية والفتوة ،
 المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة .

« زعيم الأنبياء » : الزعيم : الكفيل التحمل للأمور أو الضامن لآمته بالفوز يوم النشور .
 روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : أنا زعيمُ بيتٍ فى رِيعِ الجنة لمن تركَ البراءَ وهو مُحَقٌّ^(٢) .

الرِيعُ بفتح الراء والباء الموحدة وآخره ضاد معجمة أى أرض الجنة ، تشبيه^(٣)
 بريص المدينة وهو ما حولها .

« الزكى » : قال « عا » : الطاهر المبارك من الزكاة وهى النمو والطهارة . وقال سَطِيعُ فى
 وصفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى باب المنامات : « يَقْطَعُهُ - أى مُلْكُ ذى يَزَن -
 نَبِيٌّ زَكِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ » .

وأخذه « د » من قوله تعالى : (كما أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ^(٤))
 « ط » وهو أغلظ غير صحيح فإن الوصف^(٥) من زَكَّى زَكَّيًّا لا زَكَّى زَكَّى . نعم الاسم المذكور
 صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم ومعناه الطاهر يقال زَكَّاهُ أى طهره .

« زَلْف » : يفتح الزاى ككتف أى الزليف بإثبات المثناة التحتية بعد اللام : التلقم القريب
 سعى بملك لتلقمه على الأنبياء فضلا وشرفا ، أو لتقريبه من مولاه زُلْفَى من الزلف وهو
 القرب والتقدم .

(١) صحيح الترمذى ٥٥٠/٢ (كتاب الزهد) . (٢) سنن أبي داود ١٨٧/٢ . كتاب الأدب باب فى حسن التخلق .

(٣) ط : تشبها . (٤) سورة لقمان ١٥١ .

(٥) ص : فإن الأخذ .

«الزَّمَرَى»: «د» هو منسوب إلى زمزم وهي سقاية الله تعالى لجده إسماعيل صلى الله عليه وسلم فهو أوَّل من نُسب إليها .
«الزَّيْن»: الحسن الكامل خُلُقًا وخُلُقًا ، وهو في اللغة ضد الشَّيْن .
«زَيْن من وافى القيامة»: ذكره القاضي وسيأتي في حديث الضب في المعجزات قوله :
«السلام عليك يا زَيْن من وافى القيامة»^(١) .

هوف القسین

«سابق العرب»: في حديث أنس مرفوعاً: «السَّابِق أربعة أنا سابق العرب ، وصُهَيْب سابق الروم ، وسَلْمَان سابق القُرْش وبلال سابق الحبشة»^(٢) وهو اسم فاعل من السَّبق وهو التقدم ، وقد يستعار السبق لإحراز الفضيلة ، ومنه قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ^(٣)) .
ومعناه المخلص الذي سارع إلى طاعة مولاه وشق الفَيَافِي في طلب رضاه . وقيل : الناس على ثلاثة أقسام : رجل ابتكر الخير في مبدأ أمره وداوَم عليه فهو السابق . ورجل ابتكر عَمَلَهُ بالذنوب والفضلة ثم رجع بالتوبة فهو من أصحاب اليمين ورجل ابتكر الشر من مبدأ أمره ثم لم يَزَلْ عليه حتى مات فهو من أصحاب الشمال .
أو السابق لفتح باب الجنة قبل المَطْلَق .
«السابق بالخيرات» .

«الساجد»: الخاضع المطيع أخذه «ط» من قوله تعالى : «ومن الليل فاسْجُدْ له»^(٤) ،
(وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ^(٥)) أي - داوم على عبادتك وخضوعك معهم .
«سبيل الله»: أخذه «د» من قوله تعالى : (وَيَسْبُلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(٦)) في أحد القولين أنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله السُّدِي . ورواه ابن أبي حاتم ، ومعنى كونه

(١) حديث الضب هذا مشهور على الألسنة ولكنه غريب ضعيف ، قال المزني : لا يصح إسناداً ولا متناً ، وهو مطعون فيه وقيل إنه موضوع . انظر شرح المواهب ١٤٨/٤ ، ١٤٩ .

(٢) الجامع الصغير للسيوطي ٣٦٣/١ وقال : أخرجه الحاكم عن أنس ، وهو حديث حسن ، وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣٥٣/٢ : سمعت أبي وأبا زرعة جميعاً يقولان هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد .

(٣) سورة الواقعة ١٠ .

(٤) سورة البقره ٢٦ .

(٥) سورة الحج ٢٥ .

(٦) سورة الحجر ٩٨ .

سبيل الله الطريق الموصل إليه ، والسبيل الطريق الواضح . وسُمِّيَ ^(١) به صلى الله عليه وسلم لأنه الموصل إلى رضا الله تعالى . قال تعالى : (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى كحولت محمد صلى الله عليه وسلم .
«السَّيْطُ» بفتح الميملة وكسر الموحدة أى سَيَّطَ الشر كما سيأتى فى باب صفة رأسه وشعره .

«السَّخِي» : الكريم صفة مشبهة من السخاء مملودا وهو الكريم .
«السَّيْنِدَةُ» : بمهمات فمیل بمعنى فاعل من السَّيَاد وهو الاستقامة ، أو هو بمعنى مُقْبَل أى المسدّد ثَمَّ أمته بإصلاح أمورهم فى الدنيا ، والمرقع خَطَلَهُم بالشفاعة فى الآخرة .

«السَّراج المنير» : قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَذَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) ^(٢) السراج الحجة أو الهادى أو المصباح أو الشمس وصي سراجا لإضاءة الدنيا بنوره ، ومحو الكفر وظلامه بظهوره ^(٣) ، وشبهه بالشمس لأنه الغاية فى النيرات . وقال بعضهم : سُمِّيَ سراجا لأن دينه يضيء بين الأديان كما يضيء السراج فى الليلة المظلمة . وقال غيره : لأن الله تعالى أمدّ بنور نبوته أنوار البصائر كما أمدّ بنور السراج أنوار الأبصار . وإنما شبه صلى الله عليه وسلم بنور السراج دون غيره مما هو أضوأ منه كالشمس مثلا لأن المراد بالسراج الشمس ، أو لأنه يضيء فى زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهالة ، فكشفه بنور اليقين والهداية .

قال القاضى أبو بكر بن العربى - رحمه الله تعالى : قال علماؤنا سُمِّيَ سراجا لأن السراج الواحد تَوَقَّدَ منه السُّرُجُ الكثيرة فلا ينقص ذلك من ضوئه شيئا ، وكذلك سُرُج الطاعات أُنخلت من سراج لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص ذلك من أجره شيئا .

قال : وفى وجه التشبيه بالشمس أوجه : منها أنها لا تطلع حتى يتقدم ^(٤) بين يديها ^(٥) القمر الأول والثانى مُبَشِّرَيْنِ بظلوها ، وكذلك لم يُبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى بَشَّرَتْ به الأنبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة .

(١) ص : سمي .

(٢) سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) ط : بنوره .

(٤) سقط من ث م .

(٥) ص : حتى يقوم القمر الأول .

ومنها : أن الشمس لإحراقا وإشراقا ، وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه ، ولسيفه نار تحرق قلوب أعدائه .

ومنها : أن فيها هداية ودلالة ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة وكُلَّ على الرشاد .

ومنها : أنها سيِّدة الأنوار الفلكية ، وهو صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء ، وقد وصف الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالْمُنِير ولم يصف الشمس إذ سَمَّاهَا بِفَلَكَ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ نُورِهِ وَلَئِنْ دَوَّلَتْهَا فِي الدُّنْيَا فَقَطْ وَدَوَّلَتْهُ وَنُورُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَعْظَم .
وَالْمُنِيرُ مُقْبِلٌ مِنْ أَنَارٍ يُنِيرُ إِنْارَةً وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى النُّورِ .

« السراط المستقيم » : يأتي في حرف الصاد .

« سر خلیطس » ذكره « ع » وقال هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرق خلیطس .

« السَّريع » : السابق المبادر إلى طاعة ربه أو الشديد . ومنه قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) أي لتشديده ، وإلا فسرعة العقاب تنافي صفة الحِلْمِ ، إذ الحِلْمُ كما مرَّ هو الذي لَا يَعْجَلُ بِالْقَوْبَةِ عَلَى مَنْ عَصَاهُ . وقيل معنى الآية : سريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لَا يَرُدُّ عَنْهُ أَحَدٌ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

« سَعَدَ اللَّهُ » « غا » .

« سعد الخلائق » .

« سعيد » : فاعيل بمعنى فاعل من السعد ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجِبَ لَهُ السَّعَادَةَ - مِنْ الْقَدَمِ وَحَقَّقَ لَأَمَتِهِ السِّيَادَةَ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ .

« السَّلام » : أي السالم من التَّيَبِّ لِلْمَنْزَةِ عَنِ الرَّيْبِ ، وهو في الْأَصْلِ السَّلَامَةُ ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لسلامة هذه الْأُمَّةِ بِلْ وَغَيْرِهَا بِوُجُودِهِ مِنَ الْمَذَابِ وَأَمْتِهِامِنْ حُلُولِ الْعِقَابِ ، أَوْ لسلامته مِنَ النِّقْصِ وَالْعَيْبِ وَبِرَاحَتِهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالرَّيْبِ .

وهو من أَسْمَاءِهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ الَّذِي سَلِمَتْ ذَاتُهُ مِنَ الشَّيْنِ وَجَلَّتْ صَلَاتُهُ عَنِ النِّقْصِ وَالرَّيْبِ . وقيل : معناه مالك تسليم العباد من المهالك ، ويرجع إلى القدرة . وقيل : ذو

السلام على المؤمنين في الجنة . ويرجع إلى الكلام القديم الأزل . وحكى ذلك إمام الحرمين .
وقيل : الذي سلم خلقه من ظلمه . وقيل سلم المؤمنين من العذاب . وقيل السلم على المصطفين
لقلوه تعالى (وسلاماً عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى)^(١) .

وهو في حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الأول والرابع ، كما هو واضح
ويصح أيضاً بالمعنى الخامس ، لأنه سلم المؤمنين من العذاب بهدائه لإمام . وليس المعنى
الثالث والسادس ببعيدين في حقه أيضاً .

«السلطان» : الملك والحجة والبرهان . وتذكيره على معنى البرهان أشهر كما قاله
ابن عطية . وهى لغة القرآن وقد يؤنث على معنى الحجة يقال قضت به عليك السلطان
وفى القاموس : السلطان الحجة . وقدرة الملك - وتضم لامه - والوالى ، يؤنث^(٢) لأنه جمع
سليط وهو الدَّهن لأن به يضيء المُلْك^(٣) ، أو لأنه بمعنى الحجة وقد يذكر ذهاباً إلى معنى الرُّبْل .
وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه حجة الله تعالى على عباده في الآخرة وبرهانه في الدنيا
وهو ذو السلطان وهو الملك ، والقوة مأخوذ من السَّلاطة وهى التمكن من القهر والغلبة ،
ومنه قيل للفصيح سليط لانتداده على فنون الكلام وللمرأة السَّخَّابة سليطة لقوتها على المقال
وشدة بأسها على الرجال . فسليط كما في القاموس وغيره مدح للذكر ذم للأنثى . وقد
ألفز الزبني عبد الباسط في ذلك فقال :

يا إمام الأنام أَيْهٌ وصفٌ إن يَكُنْ للذكور فهو مليحٌ
ولذا ما به الأنثى نعتُها فهو في نعتهم ذمٌ قبيحٌ

«السَّميع» : فعيل بمعنى فاعل من السمع الذى هو أحد الحواس الظاهرة . قال تعالى :
(لنريه من آياتنا إنه هو السَّميع البصير)^(٤) قيل : الضمير عائد عليه صلى الله عليه وسلم ،
وسمى بذلك لما شُرف به في سَراه من سماع كلام مولاه وهو من أميائه تعالى ومعناه :
الذى يَسْمَع السرَّ وأخفى ، وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسوعات .
«السَّيِّ» : السائى أى العالى من السمو وهو العلو ومنه سميت السماء لعلوها وارتفاعها .

(١) سورة النمل ٥٩ .

(٢) عبارة القاموس : والوالى يؤنث لأنه جمع سليط للهن ، كأن به يضيء الملك .

(٣) سورة الإسراء ١ .

«السَّادَّةُ» : مقصوراً الضوء الساطع أو النور اللامع ، أو ممدوداً وهو الشرف والعلو ، وسمى بذلك لأنه شرف هذه الأمة وفخرها أو هو صاحب الشرف .

السُّنْدُ : بمهملتين بينهما نون محركة : الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجأ إليه .

«السَّيِّدُ» : الرئيس الذي يُتَّبَعُ وَيُتَّبَعُ إِلَى غَوْلِهِ . وقيل : الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم . وقيل : الذي يطيع ربه . وقيل : الفقيه العالم وقيل الذي ساد في العلم والعبادة والورع . وقيل : الذي يفوق أقرانه في كل شيء وقيل : غير ذلك . والنبي صلى الله عليه وسلم سيّد بالصفات المذكورة وهو من أسائه تعالى . قال النحاس : ولا يُطلق على غير الله تعالى إلا غير مُعْرَفٍ ، قال النووي : الأظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم أو صلاح ويُكره لغيره . وروى الحاكم وغيره عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِذَا قِيلَ الرَّجُلُ لِلْفَاسِقِ يَا سَيِّدُ» أَغْضَبَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

تنبیه : روى الإمام أحمد عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنت سيّد قريش . قال : «السيّد الله» (٢) وسيأتي في اسمه «سيّد الناس» ما يجاب به عنه .

«سيّد الثَّقَلَيْنِ» : أى الإنسان والجن سميّاً بذلك لأنهما كالثقل للأرض وعليهما (٣) . وقيل : إنهما إذا سميّاً بذلك لأنهما فضلاً بالتمييز الذى فيهما على سائر الحيوانات وكل شيء له وزن وقدر يُتَنَافَسُ فيه فهو لثقل . «سيّد الكونَيْنِ» .

«سيّد ولد آدم» : روى عن أنس رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة» (٤) ولهذا مزيد بيان يأتي في الخصائص . «سيّد الناس» : في حديث الشفاعة : «أنا سيّد الناس يوم القيامة» ، هل تدرون م

(١) من : سيّد

(٢) المجلع الصغير ١٠٢/١ ، عن الحاكم والبيهقي في شب الإيمان .

(٣) مسند أحمد ٢٤/٤ .

(٤) ص : كالثقل علياً .

(٥) صحيح الترمذى ٢٨٢/٢ .

ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد^(١) الحديث بطوله في مجيء الناس إليه بعد ترددهم إلى الأنبياء وكلهم يقول : نفسي نفسي .

« ع » : وإِنَّمَا قَبْلَهُ^(٢) بيوم القيامة لَأَنَّ فِيهِ يظهر سُودُّهُ لكل أحد ولا يبقى له منازِع ولا معانِد ، بخلاف الدنيا فقد نازعه في ذلك ملوك الكفار وزعمائهم .

وفي لفظ عند الحاكم : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ » وفيه « ولا فخر » أى ولا فخر أعظم ولا أكمل من هذا الفخر الذى أعطيته . وقيل : معناه أَن هذه التفضيلة التى يُلْتَمَسُ كرامتها من الله تعالى لم أَنلها من يَكِلُ نفسى ولا يَلْتَمِسُها بقوى ، فليس لى أَن أَفتخر بها .

قال النووي : وهذا قريب من قوله تعالى : « لِمَن المُلْكُ اليوم »^(٣) فإنه تعالى له الملك اليوم ويعد ، ولكن لَمَّا كَانَ شَمٌّ من يدعيه أو يضاف إليه مجازاً وانقطع كل ذلك في الآخرة وبقي المُلْكُ له وحده قاله مَوْيِّحًا لِمَن زَمَّ ذلك في الدنيا .

قال النووي : وإِنَّمَا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لوجهين : أحدهما امتثالاً لقوله ، تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)^(٤) والثاني : أَنه من البيان الذى يجب أَن يبلغ لأمتة ليحرفوه ويحتقلوه .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني على موسى »^(٥) وفي رواية على يونس ، فقال له صلى الله عليه وسلم قبل أَن يعلم أَنه سيد الناس ، أو أدباً أو تواضعاً ، أو أراد النهي عن التفضيل الذى يؤدى إلى تنقيص المفضل أو يؤدى إلى الخصومة أو عن التفضيل فى نفس النبوة دون التفضيل فى الخصائص .

قال النووي : ولا بد من احتقاد التفاضل بينهم فيها لقوله تعالى (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)^(٦) الآية . ولهذا تنمى تأتى فى الخصائص وفى أحاديث الشفاعة آخر الكتاب .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان حيث رقم ٣٢٧ .

(٢) ص : وإِنَّمَا قَبْلَهُ .

(٣) سورة طه ١٦ .

(٤) سورة النمل ١١ .

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل حيث رقم ١٦٠ واللفظ : « لا تفضلوني على موسى » .

(٦) سورة البقرة ٢٥٣ .

«السيف» : روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشد النبي صلى الله عليه وسلم : بانت سعاد . حتى انتهى إلى قوله

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ مُنْهَدٌ مِنْ سَيْوِفِ الْهِنْدِ مَسْلُوكُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « من سيوف الله »^(١)

السيف في الأصل معروف وأماؤه كما قال في القاموس تزيد على ألف وجمعه أسيايف
وسيوف وأسيف .

«السيف» : المخلّم «عا» : بمجمعتين كمعظم القاطع الماضي وفيه استعارة مرشحة لأنه
ملائم^(٢) للسيف الحقيقي الذي يشبه به صلى الله عليه وسلم تشبيهاً بليغاً . والجامع بينهما
أن الله تعالى محاب بكل منهما أثر كل مجادل ومجادل وأظهر دين الحق وأدخس الباطل .
«سيف الإسلام» : روى التللي عن عرقبة بن شريح رضى الله تعالى عنه رفعه : «أنا
سيف الإسلام وأبو بكر سيف الرقة» .
«سيف الله» : تقدم الكلام عليه .

هرف الشين

«الشارع» : العالم الرباني العامل الملم^(٣) أو المظهر^(٤) المبين للدين القيم . اسم فاعل
من الشرع وهو الإظهار والتبيين ، وقد اشتهر إطلاقه عليه على ألسنة العلماء ، لأنه شرع
الدين والأحكام ، والشرع الدين ، وكذلك الشريعة ، وقد وصف الله تعالى نفسه بقوله
تعالى : (شرع لكم من الدين^(٥)) فهو مما سماه الله تعالى من أسمائه .
«الشافع» : الطالب للشفاعة .

«المشفع» بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته وهى السؤال في التجاوز عن المذنبين .
«الشفيع» : صيغة مبالغة ورد الأول والثالث في حديث مسلم السابق في اسمه «الأون» .
والثاني في حديث سبق في اسمه أكثر الأنبياء تابعاً^(٦) وسيأتى الكلام على شفاعته صلى
الله عليه وسلم .

(١) لم يرد ذلك في مسند الحاكم ٧٩/٢ ورواه عن إسلام كعب بن زهير .

(٢) ص : ملازم اسم السيف الحقيقي .

(٣) ص : للملم .

(٤) ص : م : والمظهر . وما أتبعه من ط .

(٥) ص : تبعاً .

(٦) سورة التورى ١٤ .

والشافى : المبرؤ من السقم والألم . والكاشف عن الأمة ^(١) كل خطب آلم .
« الشاكر » : اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف ، وقيل
 تصور النعمة وإظهارها وقيل هو مقلوب عن الكثر وهو الكشف وقيل مأخوذ من قولهم
 « عين شكرى » أى مثقلة ^(٢) فالشكر على هذا الامتلاء من ذكر النعم . وقال القشيري :
 حفيظة الشكر : نُطق العبد وإقراره بنعمة الرب . وقيل : الاعتراف بعجزه عنه . والشكر
 على ثلاثة أقسام :

١ - شكر باللسان ، وهو الاعتراف بالنعمة وشكر بالأركان وهو الإتصاف بالوفاء والخلة .
 وشكر بالجنان ، وهو الاعتكاف على بساط الشهود مع حفظ الحدود والحُرمة ^(٣) .
 قال القاضى : الشكر من الخلق للحق معرفة إحسانه ، وشكر الحق للخلق ^(٤) مجازاتهم على
 أفعالهم ، فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا ، والملافة المشاكلة ، كما سمي جزاء السيئة
 سيئة فى قوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) ^(٥) وهو من أسائه تعالى .

« الشُّكْر » : أبلغ من الشُّكُور الذى هو أشكر كما يُعلم ذلك فى بحث النُّفُور .
 وفى حديث ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه : رب اجعلنى لك شُكْرًا ^(٦)
« الشُّكُور » : كثير الشكر صيغة مبالغة قُول بمعنى فاعل ، أو الذى يشيب الكثير على
 القليل ، وكان هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم حتى لا يصير ^(٧) لأحد عليه مِنَّة
 وهو من أسائه تعالى ومعناه الذى يعطى الجزيل على العمل القليل من قولهم دابة شكور إذا
 أظهرت من السمن ^(٨) رفوق ما تُعطى من الطّف ، أو المُتْنى على عبادته إذا أطاعوه أو المجازى
 على الشُّكر . روى الشيخان عن المنيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلّى حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : أتتكلّف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكورا ^(٩)

(١) ص : عن أمه .

(٢) ص : لى مثلة ، محرقة ، وق م : لى مقبة .

(٣) ت م : مع حفظ الجوده .

(٤) سورة النور ٤٠ .

(٥) ص ت م : للتأخير .

(٦) ص : وشكر الخلق الحق .

(٧) سنن ابن ماجه حديث رقم ٢٨٢٠ (كتاب الدعاء) .

(٨) ص ت م : من السمن .

(٩) صحيح البخارى ١٤٧/١ (باب التَّجِد) وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار حديث رقم ٧٩ .

قيل : وهو^(١) أبلغ من الشاكر لأنه الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء . وقيل : الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود .

وحكى أن شقيقاً البخى رحمه الله تعالى سأل جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه^(٢) وعن آياته عن الفتوة فقال : ما تقول أنت ؟ فقال شقيق : إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا . فقال جعفر : هكذا تفعل كلاب المدينة ! فقال شقيق : يا بن رسول الله فما الفتوة عندكم ؟ قال : إن أعطينا أكثرنا وإن منعنا شكرنا .

والشاهد : العالم . أو المطلع^(٣) الحاضرا من فاعل من الشهود وهو الحضور . قال تعالى : (إنا أرسلناك شاهداً^(٤)) أى على من بُعث إليهم مقبول القول عليهم عند الله تعالى كما يقبل الشاهد العدل . ولهذا تمة تأتي في الشهيد .

والشُّنْ : «ع» بفتح الشين وسكون المثناة وآخره ، نون أى عظيم الكفين والقديمين . والعرب تمدح^(٥) بذلك . وقال القاضي : نحيقها^(٦) وقيل : هو الذى فى أنامله غِلْظ بلا قصر . وذلك محمود فى الرجال لأنه أشد وأمكن للقبض .

والشَّيْد : واحد الأَشْيَاء من الصفات المشبهة وهو البين الشدة بكسر الشين المعجمة والاسم الاشتداد . وهو القوة قال الله تعالى (محمدٌ رَسُولُ اللَّهِ والذين معه أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ^(٧)) وهو معنى قوله تعالى : (واغْلُظْ عَلَيْهِمْ^(٨)) وقال الحسن : بلغ من شدتهم عليهم أنهم كانوا يتحرزون^(٩) من مماسة أبدانهم وثيابهم .

والشَّغْمُ : بفتح الشين وسكون الدال المهملة وفتح القاف البليغ المقو^(١٠) . وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم ، ويمه زائدة . روى مسلم عن سبرة بن جندب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم^(١١) . وسأى بيان ذلك فى صفة فمه إن شاء الله تعالى .

- | | |
|---------------------------------|---|
| (١) ص : وقيل : هو . | (٢) ص ت م : فهما ومن آياتهما . |
| (٣) ص : العالم المطلع . | (٤) سورة الأحزاب ٣٦ . |
| (٥) ص : كتحب . | (٦) ص ت م : ينحيقها . |
| (٧) سورة الممتحنة ٢٩ . | (٨) سورة الفتوة ٧٣ . |
| (٩) ص ت م : يتحرزون . | (١٠) ص ت م : البليغ الفتوة . وما أتى من ط . |
| (١١) صحيح مسلم كتاب الفضائل . | |

«الشريف»: صفة مشبهة من الشرف وهو العلو أي العالي أو المشرف على غيره، أي المفضل
 قيل^(١) بمعنى فاعل أو مفعول .

«الشفاء» بكسر الشين ممدودا البُرء^(٢) من الشِّم والسلامة منه . وسمى به صلى الله عليه
 وسلم لأن الله تعالى أذهب ببركته الوصب ، وأزال بسحاة ملته النصب . قال الله تعالى :
 « قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور^(٣) » قيل : المراد به سيدنا^(٤) محمد صلى
 الله عليه وسلم .

«الشمس» في الأصل : الكوكب النهاري . وسمى به صلى الله عليه وسلم إما لظهور شريحته
 أو لظهور ورفعته لأن رتبته أرفع من غالب الكواكب ، لأنها في السماء السادسة عند المحققين
 من متأخري أهل الهيئة أو لكثرة الانتفاع به كما أن الانتفاع بها أكثر من غيرها لأنها
 تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن أو لأنه لجلالة قدره وعظم منزلته لا يحاط بكمال
 صفته ولا يسع الرائي ملء عينه^(٥) منه لإجلاله له كما أن الشمس لكبر جرمها حتى قيل إنها
 قدر كرة الأرض مائة وستين مرة وقيل : وخمسين وقيل : وعشرين . لا يدركها البصر
 بل تكاد تُكَلِّه وتخطفه وتعميه . أو لأن نور الأنبياء مستمد من نوره كما قال البوصيري
 رحمه الله تعالى .

وكل آي آتى الرُّسُلُ الكرام بها فلما اتصلت من نوره بهم
 كما أن سائر الكواكب تستمد من نور الشمس بمعنى^(٦) أن نورها لما كان مستمدا
 مستترا^(٧) من نور الشمس فكأنه مستمد منه وإلا فهي جوهر شفاف لالون لما مضية
 بذاتها أو بكواكب أخر مستترة عنا لانشاهدنا إلا القمر فإنه كَمُلَ في نفسه .

«الشهاب» بكسر الشين المعجمة : السيد الماسخي في الأمر أو النجم المضي وسمى صلى الله
 عليه وسلم بذلك كما سمي بالنجم ، أو لأن الله حمى به الدين من كل معاند وجاحد

(١) ص ٢ : م : ملعل . وما أتيت من ط .

(٢) ص ٢ : م : المبرء . وما أتيت من ط .

(٣) سورة يونس ٥٧ .

(٤) ص : قيل هو سيدنا رسول الله .

(٥) ص : ملء العين .

(٦) ص : يضي .

(٧) ط : لما كان مستترا في نور الشمس .

كما حمى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارء . قال كعب^(١) بن مالك رضى الله تعالى عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم :

إن الرسول شهاب ثم يتبعه نور مضى له فضل على الشهب
«الشهب» : بفتح أوله وكسر ثانيه : السيد النافذ الحكيم .

«الشهيد» : العليم أو العدل المزكى . قال تعالى : « ويكون الرسول عليكم شهيداً^(٢) »
أى معدلاً مزكياً . روى البخارى من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : أنا قرطكم وأنا شهيد^(٣) عليكم^(٤) .

وهو من أسائه تعالى ومعناه أنه الذى لا يئيب عنه^(٥) شئ .

قال ابن الأثير : وهو قبيل من أبنية المبالغة فى فاعل وإذا اعتبر الجُم مُطلقاً فهو العليم فإذا أضيف إلى الأمور الباضنة فهو الخبير ، أو إلى الظاهر فهو الشهيد . انتهى فكل شهيد وخبير^(٦) عليم ولا عكس .

وقيل هو الشاهد يوم القيامة بما علم . روى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُدعى نوح يوم القيامة فيقال : هل بلغت فيقول : نعم فيُدعى قومه فيقال : هل بلغتكم فيقولون : ما أتانا من نبيٍّ وما أتانا من أحد . فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فذلك قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً^(٧) » الآية . والوسط العدل . ولهذا مزيد بيان يأتى إن شاء الله تعالى فى الخصائص .

حرف الصاد

«الصابر» : اسم فاعل من الصبر ، وهو حبس النفس عن الجزع وإسكابها فى الضيق والفرع . وقال فى الإحياء : هو ثبات^(٨) باعث الدين على مقاومة باعث الهوى . وفى رسالة

(١) ص : لث . محرق .

(٢) ص ث م : وشهد .

(٣) صحيح البخارى ١٧٤/١ (كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهيد) .

(٤) ط : لا يئيب عليه .

(٥) ص : فكل شهيد وعلم غير .

(٦) صحيح البخارى ٢١٩/٤ (كتاب الاخصاص) ولم أجده فى صحيح مسلم . وهو قسده أحد ٣٢/٤ ، ١٣/٤ .

وإين ماجة كتاب الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٨) ط : ثابت .

الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى : الصبر إما على مكتسب للبد وإما على غيره فالأول الصبر على ما أمر الله تعالى به وعمّا^(١) نهى عنه . والثاني : الصبر على مقاساة ما يتصل به من حكم الله لما فيه من مشقة . وقال الجنيد : هو تجرّع المرارة من غير تعيس^(٢) وقال ابن عطاء : هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وقال الجريدي : ألا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون خاطر فيهما . وقيل : هو ترك الشكوى إلى العباد ، فلا ينافيهِ الشكوى إلى الله تعالى لأنه وصّف أيوب بالصبر فقال : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا^(٣)) مع شكواه إليه حيث قال : (إِنِّي مَسْنِي الضَّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(٤)) .

والصبر هو السكون على البلاء ، مع وجود^(٥) أثقال المحنة .

وقال بعضهم : الصبر على ثلاث مقامات : أولها ترك الشكوى . وهي درجة التائبين . ثانيها : الرضا بالمقنور ، وهي درجة الزاهدين . ثالثها : المحبة لما يصنع المولى . وهي درجة الصديقين .

وقال الخواص : هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة . وقال بعضهم : الصبر إما بترك أو نفسى ، فإن كان عن شهوة البطن فهو البطّة ، وإن كان عن مصيبة^(٦) فهو الصبر وضده الجزع والملّح . وإن كان في احتمال النقي فهو ضَبِيط النفس وضده البطر . وإن كان في القتال فهو الشجاعة وضده الجبن . وإن كان في كظم الغيظ فهو الحلم وضده السفاهة وإن كان في إخفاء كلامٍ فهو كتم السر . وإن كان عن فضول العيش فهو الزهد .

قال تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ^(٧)) (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٨)) وقد كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس بالمعالم المذكورة كلها .

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عيّاش بالشين المعجمة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على أقنار الناس^(٩) .

(١) ص : وما نهي عنه .

(٢) ص ث م : من غير تعيس .

(٣) سورة ص ٤٤ .

(٤) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٥) ص : مع ويطان .

(٦) ص ث م : من مصيبة . وما إليه من ط .

(٧) سورة لقمان ١٢٧ .

(٨) سورة لقمان ١٢٧ .

(٩) طبقات ابن سعد ١/٩٩ (القسم الأول) ونصه : « على أوزار الناس » .

«الصاحب» : «ع ح د خا» امم فاعل من الصبغة وهى المعاشرة والملازمة قال تعالى :
« ما ضَلَّ صاحبكم وما غوى »^(١) «وما صاحبكم بمجنون»^(٢) قال : « د » : وهو بمعنى العالم
والحافظ واللطيف . وقال «ع» : سَمَى بذلك لما كان عليه^(٣) من اتيفه من حُسْن الصُّبْغَةِ
وجميل المعاملة وعظم المروعة والوقار والبرِّ والكرامة . « د » وقد وود إطلاق الصاحب على
الله تعالى فى حديث : اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل .

« عا » الصُّبْغَةُ على ثلاثة أقسام : الأول : صبغة من فوقك وهى فى الحقيقة عَيْشَةٌ ،
وآدابها ترك الاحتزال وحمل ما يَصْغُر منه على أَسَدَةٍ^(٤) الأحوال . الثانى : صبغة من هو دونك
وهى تقضى على التسبوع بالإشفاق وعلى التابع بالوقار وآدابها أن تنبّه على ما فيه من نقصان
من غير تعنيف . الثالث : صبغة مع المساوى^(٥) وهى صبغة الأَكْثَاء والأقران . وتنبّه^(٦)
على الفتوة والإيثار وآدابها :

الاتفات عن صيوبهم وحمل ما صدر منهم على الجميل فإن لم تجد ثلويلاً فاتهم
نفسك .

«صاحب الآيات» : « عا »

«صاحب المعجزات»^(٧) .

«صاحب الأزواج الطاهرات»

«صاحب البرهان» .

«صاحب البيان» .

«صاحب التاج» : وقد ذُكر فى الإنجيل كما تقدم فى اسمه رَاكِبَ الْجَمَلِ « يا »^(٨)

المراد بالتاج العمامة ، ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمام تيجان العرب .

«صاحب التوحيد» : وهو مصدر وحلته إذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم : التوحيد

الحكم بأن الله تعالى واحد ، والعلم بذلك .

(١) سورة التيم ٢ .

(٢) سورة التكهو ٢٢ .

(٣) ص ٢٠٠ : على أنه . وهو تعريف .

(٤) ص : مع السوى .

(٥) ص : وقين .

(٦) ص : ط .

(٧) ط : صاحب الآيات المعجزات .

- « صاحب الخير » .
- « صاحب الدرجة العالية الرفيعة » .
- « صاحب الرداء » .
- « صاحب السجود للرب المعبود » .
- « صاحب السرايا » .
- « صاحب الشرع » .
- « صاحب العطاء » .
- « صاحب العلامات الباهرات » .
- « صاحب العلو والدرجات » .
- « صاحب التفصيـلة » .
- « صاحب القـرَج » .
- « صاحب القـدَم » .
- « صاحب المـقـنَم » .
- « صاحب الحُجَّة » : قال « د » هو في أوصافه في الكتب المتقدمة ، والحجة البرهان والمراد بها المعجزات التي جاء بها وسيأتي الكلام عليها في أبوابها .
- « صاحب الحوض المورود » : وسيأتي الكلام عليه في أواخر الكتاب .
- « صاحب الكوثر » : وسيأتي الكلام عليه .
- فائدة : روى الدارقطني بسند جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا : « من أراد أن يسمع خيرَ الكوثر فليجمل إصبعيه في أذنيه » قال الحافظ جمال الدين المزني أي من أراد أن يسمع مثل خيرِهِ . .
- « صاحب الخطيم » : وسيأتي الكلام عليه في شرح قصة المراج .
- « صاحب الخاتم » : والمراد به خاتم النبوة وسيأتي الكلام عليه في أبواب صفات جسده أو الخاتم الذي كان يلبسه وسيأتي الكلام عليه في أبواب زينته .
- « صاحب زمزم » : « د » وابن خالويه . وتقدم الكلام عليه في زمزم .

«صاحب السلطان» : : قال « يا » : هو من أسبائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة شُعْبَا صلى الله عليه وسلم فيما نقله ابن ظَفَر : أثر سلطانه على كتفه . قال وفي رواية الجيرانيين بدل هذه : على كتفه^(١) خاتم النبوة فهو المراد بالأثر ، والمراد بالسلطان النبوة ، وتقدم الكلام على لفظ السلطان .

«صاحب السيف» : هو من أوصافه في الكتب المتقدمة والمعنى به أنه صاحب القتال والجهاد ، وفيها ذكره بأن سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله .
روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بُعِثَ بالسيف حتى يُعْبَدَ الله لا شريك له^(٢) .

لطيفة : أنشأ الإمام العلامة جمال الدين بن نباتة مقامة في المفارقة بين السيف والقلم ذكر فيها من خصائص السيف ومزاياه على القلم أن اليد الشريفة النبوية حملته دونه^(٣) .
وسألت الكلام على أسبائه صلى الله عليه وسلم في أبواب سلاحه .

«صاحب الشفاعة العظمى» : وسألت الكلام على ذلك في الخصائص وفي أبواب شفاعاته .
«صاحب اللواء» : والمراد به لواء الحمد ، وقد^(٤) يُحْمَلُ على اللواء الذى كان يَحْمِلُهُ للحرب فيكون كناية عن القتال .

«صاحب المحشر» . وفي الصباح : المحشر يكسر الشين هو موضع الحشر وهو يوم القيامة . ومعنى كونه صاحبه أنه صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر .
ويظهر له^(٥) من الخصائص الجمّة ما ليس لغيره .

«صاحب الميمنة» : ورد في الإنجيل كما سبق في اسمه : راكب الجمل ، وفي الصباح الميمنة والميمنة^(٦) واحد وهو درع الحديد انتهى^(٧) . ومعنى الاسم راجع إلى القتال والملاحم .

(١) ص : وفي كتفه .

(٢) ست أسد حيث رقم (٦٦٧) ط شاكر ونصه : « بعث بين يدي الساعة بالسيف » .

(٣) ص : دون القلم .

(٤) ط : وتقبل يحمل .

(٥) ص ت م : ويظهر فيه . وما أثبت من ط .

(٦) ص : والميمنة .

(٧) بالأسل بالها . والى في الصلح : درع الحديد موكفة . ثم قال ونصه : أى ليس الدرع والميمنة أيضا .

الصالح الجوهري ٥٨٦/١ .

« صاحب المَشْرِع » : ذكره ابن خالويه . والمشرع بفتح الميم وحكى الجوهري كَسَرَهَا لَفَةً . قال صاحب المطالع : يجوز الكسر ولكنه لم يَرِدْ . وقال النووى فى تهذيبه : اختلف فيه . فالمعروف فى كتب التفسير والحديث والأخبار^(١) والسير أنه مزدلفة كلها . وسعى مشعراً لما فيه من الشعائر وهى معالم الدين .

« صاحب العِراج » : يَأْتِى^(٢) الكلام عليه .

« صاحب المقام المحمود » : قال « د » : وقع الإجماع على أن المقام المحمود هو الشفاعة وسبيلُ الكلام على ذلك فى أبواب شفاعته^(٣) وفى الخصائص إن شاء الله تعالى .

« صاحب النُّبْرِ » : بكسر الميم مأخوذ من النُّبْر وهو الارتفاع وسبيلُ الكلام عليه^(٤) فى الحوادث .

« صاحب التَّنْجِيل » : ورد فى الإنجيل كما تقدم فى حرف الراء ولهذا مزيد بيان فى أبواب لباسه صلى الله عليه وسلم .

« صاحب الهِرَاوَةِ » : ورد فى الإنجيل كما سبق فى حرف الراء . والهراوة بكسر الهاء فى اللغة : العصا ، وأراها والله تعالى أعلم : العصا المذكورة فى حديث الحوض : « أخوذ الناس عنه بمصاى إلى اليمين » قال النووى : وهو ضعيف لأن المراد تعريفه بعلامة يراها الناس معه يستدلون بها على صِدْقِهِ وأَنَّهُ الْمُنْصَرَفُ بِهِ المذكور فى الكتب السابقة^(٥) فلا يصح تفسيره بعصا تكون فى الآخرة . والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسك القسيب بيده كثيراً ، وقيل لأنه كان يمشى والعصا بين يديه وتُغَرِّزُ له فيصلى إليها . روى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى الثنئى الأملوكى أنه سئل عن مَنى الأنبياء بالصلى فقال : ذلٌّ وتواضع لربهم تبارك وتعالى . الأملوكى : بضم المعزة أوله واللام .

« صاحب لا إله إلا الله » : ومن صفته فى التوراة : « ولين يَنْقُضْهُ الله حتى يقيم به الملة العِزَّاءَ بَأَن يَقُولُوا : لا إله إلا الله » .

« الصادق » : اسم فاعل من صَدَعَ بالحجة إذا تكلم بها جهاراً من الصديق وهو الصَّخْرُ

(١) ص : والظاهر .

(٢) ص : وسبيل .

(٣) ص : ففاته .

(٤) ص : حل ذلك .

(٥) ص : والظاهر .

(٦) ص : ففاته .

(٧) ص : م : السابقة .

أو من (١) الصَّدْعُ بمعنى الفصل والفرق. أخذه ط من قوله تعالى : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) .
 أى أَيْنَ الأَمْرُ إِبَانَةً لَا تَخْفَى كَمَا لَا يَلْتَمِسُ صَدْعُ الزَّجَاجَةِ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ذَلِكَ التَّبْلِيغُ
 لِجَامِعِ التَّأْثِيرِ . وقيل : أظهره ، أو أَتَمَّهُهُ أَوْ أَفْرَقَهُ (٢) . ومعناه : بالقرآن أو الدعاء إِلَى اللَّهِ
 تعالى وَأَوْضَحَ الْحَقَّ وَبَيَّنَّهُ مِنَ الْبَاطِلِ .

« الصادق » : اسم فاعل من الصدق . وروى البخارى وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه
 قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ جَبْرِيلُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ » قال ابن دحية : « كَانَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَلِمًا وَاضِحًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَجْرَى مَجْرَى الْأَعْلَامِ (٣) » وروى الزبير بن بكار أن أبا جهل لقي النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال : إِنَّا لَا نَكُذِّبُكَ وَلَكِنْ نَكُذِّبُ مَا جِئْتَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (فَلَهُمْ لَا يَكُذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ
 الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٤)) وهو من أسائه تعالى . قال الله تعالى : (وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ اللَّهِ
 حَلِيقًا (٥)) وورد ذكره في حديث الإسراء .

« صاعد (٦) المراج » : اسم فاعل من الصعود وهو الرقى . يقال صعد في الجبل أو السلم إذا
 رَقَى فِيهِ وَأَصْعَدَ الْأَرْضَ إِذَا تَوَجَّهَ مُسْتَقْبِلًا أَرْضًا أَرْفَعَ مِنْهَا . وعن أبي عمرو : ذهب
 أَيْنَمَا تَوَجَّهَ . وسيأتي لهذا مزيد بيان في أبواب مراحه .

« الصالح » : في حديث الإسراء قول الأنبياء له صلى الله عليه وسلم : « مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ
 وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ » . والصالح كلمة جامعة لمعانى الخير كله ، قال الزجاج : الصالح الذى
 يُوَدَّى إِلَى اللَّهِ مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ وَإِلَى النَّاسِ حَقُوقَهُمْ ، وقال فى المطالع : الصالح القيم (٧)
 بما يلزمه من الحقوق .

« الصُّبُور » : صيغة مبالغة من الصَّبْر ، فَعُولٌ بمعنى فاعل وهو الذى لَا تَحْتَمِلُهُ الْعَجَلَةُ عَلَى
 الْمُؤَاخَذَةِ . وكان صلى الله عليه وسلم شديد الصبر على أذى قومه له مع حلمه عليهم ، حتى
 قيل له لما رماه عُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَ أُحُدٍ فَكَسَرَ رِجْلَيْهِ السُّفْلَى وَجَرَحَ شَفْتَهُ السُّفْلَى

- | | |
|----------------------|--|
| (١) ص : أو بمعنى . | (٢) سورة الحجر ٩٤ . |
| (٣) الأصل : أو فرق . | (٤) ط : إِذَا جَرَى مَجْرَى الْأَعْلَامِ . |
| (٥) سورة الأنعام ٢٣ | (٦) سورة النساء ٨٧ . |
| (٧) ص : صلب المراج . | (٨) ص : قائم . |

وشجَّ عبدُ الله بن شهاب الزُّهري قبل إسلامه وجهه وجرح عبدُ الله بن القَوَيْمَةَ^(١) وجنته فدخلت حَقَّتَانِ مِنَ الْيَغْفَرُ فِيهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ : ادعِ اللهَ عليهم . فقال : « اللهم اهد قوِي فلانهم لا يعلمون » امتثالاً لقوله تعالى المؤذِّنُ بِالنَّسْلِيَةِ لَهُ : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)^(٢) أَيْ أَصْحَابَ عَقْدِ الْقَلْبِ عَلَى إِمْضَاءِ الْأَمْرِ ، وَهُمْ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وهو من أسائه تعالى، ومعناه الذي لا تَحْمِلُهُ السَّجَلَةُ عَلَى مَوَازِنِهِ الصُّبَاةِ وَلَا تَسْتَعِجِلُهُ عَلَى مَعَايِبَةِ الْعِتَاةِ . والفرق بينه وبين العلم أَن الْعِلْمَ : لَا يَشْعُرُ بِالْمَعَايِبِ آخِرَ الْأَمْرِ وَالصَّبْرُ يُشْعُرُ بِذَلِكَ .

« الصَّبِيحُ » : الجميل ، صفة مشبهة من الصبابة وهي الحسن والجمال . يقال صَبَحَ كَكْرَمَ فَهُوَ صَبِيحٌ وَصَبَّاحٌ كَقَلَّاحٍ وَرَمَانٍ . أَيْ جَمِيلٌ ، وَسُمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَحَ النَّاسَ وَأَحْسَنَهُمْ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَابِ حُسْنِهِ .

« الصَّدُوقُ » : الذي يتكرر منه الصدق وهو الإخلاص ، وأول مراتبه استواء السر والعلانية . وقال الواسطي : الصدق صفة التوحيد مع القصد .

« الصَّدِّيقُ » : نقله الشيخ - رحمه الله تعالى - عن بعضهم أخذاً من قوله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَلَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَلَبَ بِالْصَّدِّيقِ إِذْ جَاءَهُ)^(٣) .

« الصَّدِّيقُ » : بتشديد الدال : المؤمن . صيغة مبالغة من الصدق أو هو الذي يصدق قوله بالعمل .

« الصراط المستقيم » : قال أبو العالية : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم . ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس ، وسُمِيَ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ الطَّرِيقُ الْمَوْصِلُ إِلَيْهِ . والصراط : الطريق . وقيل : الواضح ، وقيل : السوي . والسين لغة فيه . والمستقيم : القيم الواضح الذي لا يَرُوجُ فِيهِ .

(١) ويقال فيه ابن قحط ، كاف ابن حطام .

(٢) سورة الأحقاف ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣٢ .

« صراط الذين أنعمت عليهم » .

« الصَّفوة » : بتثنية الصاد : الخير والخلاصة . وفي حديث عمر عند ابن ماجة والحاكم أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : « أنت نبى الله وَصَفْوَتُهُ (١) » .

« الصَّفُوح » : هو من صفاته في التوراة « ولا يَجْزَى بالسِيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح » .

وفي الشرائع عن عائشة : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا مُتَحَابَا في الأسواق ولا يجزى بالسِيئة السيئة ولكن يعفو (٢) ويصفح » . والصَّفُوح صيغة مبالغة من الصَّفح . قال في الصحاح : وصفحتُ عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه . وفي الشرح : الصَّفح : تَرَكَ التَّشْرِيبَ والإعراض والتجاوز عن المسيئين قال تعالى : (فاصفح الصَّفْحَ الجميل) قيل : وهو أبْلَغ في العفو لأنَّ الإنسان قد يعفو ولا يصفح . قال « عا » وعندى أن العفو أبْلَغ من الصَّفح لأنَّه إعراض عن المؤاخلة ، والعفو محو الذنب ، ومن لازم المحو الإعراض ولا عكس .

« الصَّفِيُّ » : وهو الذى يختاره الكبير لنفسه من الغنيمة . فعيل بمعنى مفعول وسُمى به صلى الله عليه وسلم لأنَّ الله اصطفاه من خَيْر خلقه . وتقدم لهذا مزيد بيان في أبواب نسبته .

« الصَّنِيد » : بمهملات وزن عِفْرِيت : السِّد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف .

« الصَّيْن » : بفتح الصاد وتشديد المثناة التحوية وتخفيف النون صفة مشبهة من الصَّيَانَة وهى حفظ الأمور وإحرازها وسُمى بذلك لأنَّه صان نفسه عن الدَّنَس وحفظ قلبه عن طوارق الشك والهوس (٣) .

هرف الصاد المعجمة

« الضَّابِط » : قال في الصحاح : ضَبَطَ الشيء : حَفِظَهُ فهو ضَابِط أى حَازِم . فهو راجع إلى معنى الضَّيْط والضَّابِط والحافظ وسُمى به صلى الله عليه وسلم لأنَّه يضبط ما يوحى إليه أى يحفظه عن التَّغْيِير والتَّحْلِيل .

(١) سنن ابن ماجة حديث رقم ٤١٥٣ (كتاب الزهد باب شجاع آل محمد صلى الله عليه وسلم)

(٢) شرح الشرائع ١٩٤/٢ .

(٣) ص : بربرجس .

« الضارب بالحسام » .

« الضارع » : الخاضع المتفلل المبتهل إلى الله تعالى ، اسم فاعل من ضَرَعَ كَضَرَعَ أو كَمَنَعَ يَضَرَعُ فهو ضَارِعٌ أى متفلل مبتهل . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرة تضارعه وإبتهاله إلى الله تعالى وخضوعه لهيبته واستكانته لعظمته . قال تعالى : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ^(١)) .

« الضَّحَاكُ » : الذى يُسِيلُ دماء العلوِّ في الحرب لشجاعته .

« الضُّحُوكُ » : روى ابن فارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة : الضحوك القتال يركب البحر ويلبس الشُعلة ويجزىء بالكثرة وسيفه على عاتقه .

قال ابن فارس : سعى بالضحوك لأنه صلى الله عليه وسلم كان طيب النفس فكيفها على كثرة من ينتابه ويقد عليه من جفأة العرب وأهل البوادي ، ولا يراه أحد ذا صجر ولا قلق ، ولكن لطيفا في النطق رفيقا في المسألة . ولهذا مزيد بيان في باب ضحكك وتبسمه .

« الضَّيِّمُ » : فصيل بمعنى فاعل ، وهو في الأصل الكفالة ، والمراد به هنا الحفظ والرعاية ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لتكفله بالشفاة لأنه حفظا لهم ورعاية لهم . وفي البخارى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَتَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ ^(٢) » أراد بما بين اللحيين اللسان وما بين الرجلين الفرج .

« الضَّيِّمُ » : بفتح المعجمتين وسكون التحتية بينهما : البطل الشجاع والسيد المطاع .
« الضَّيَاءُ » : بالمد : أشد النور وأعظمه ، وسمى به صلى الله عليه وسلم والقرآن لأنه يَهْتَدَى بكل منهما ذوق العقول والحيى كما يَهْتَدَى بالضوء في ظلمات الدجى . قال عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه مدح ^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم :
حِكْمَةٌ بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءٌ قَدْ هَلَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَاءٍ

(١) سورة الأعراف ٢٠٥ .

(٢) صحيح البخارى ١٠٢/٤ (كتاب الرقاق باب حفظ اللسان) .

(٣) ط : مدحه .

هرفه الطاء

وطاب طاب: بالتكرير قال «ع»: من أسأله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، ومعناه طيب . وقيل معناه : ما ذكر بين قوم إلا طاب ذكره بينهم .

والطاهر: المنزه عن الأدناس المبرأ من الأرجاس^(١) اسم فاعل من الطهارة ، وهي كما قال بعضهم: على قسمين حسية ، ومعنوية . فالأولى: التنقي من الأدناس الظاهرة ، والثانية: التغل عن الأرجاس الباطنة ، كالأخلاق الملوثة والتطلى بالأخلاق المحمودة .

قال النيسابوري: الطهارة على عشرة أوجه :

الأول: طهارة القواد ، وهي صرفة عما دون الله تعالى .

الثاني: طهارة السر ، وهي رؤية المشاهدة .

الثالث: طهارة الصدر ، وهي الرجاء والقناعة .

الرابع: طهارة الروح ، وهي الحياة والمليحة .

الخامس: طهارة البطن ، وهي الأكل من الحلال والفضة .

السادس: طهارة البدن ، وهي ترك الشهوات .

السابع: طهارة اليدين ، وهي الورع والاجتهاد .

الثامن: طهارة المحسية ، وهي الحسرة والندامة .

التاسع: طهارة اللسان ، وهي الذكر والاستغفار .

العاشر: طهارة التقصير ، وهي خوف سوء الخاتمة نسأل الله تعالى السلامة .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه المستجمع لجميع أنواع الطهارة ، لأن الله تعالى طيب باطنه وظاهره وزكى علاقته وسرائره . وسيأتي في الخصائص القول بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم .

«الطبيب» «خا» «عا» قيل بمعنى فاعل من الطب ، وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم ، أي الذي يبرئ الأقسام ويلهب^(٢) ببركته الآلام .

«الطراز المقيم» : أي العلم المشهور الذي يهتدى به . والطراز في الأصل - بكسر الطاء آخره

(١) ص ر م : من الانجاس .

(٢) ط : وتلقب .

زاي : علم الثوب ، فارسي معرب . وسمى به صلى الله عليه وسلم لتشريف هذه الأمة به ، كما يُشَرَّفُ الثوب بالطراز . والمطَّم بالبناء للمفعول : الموسوم^(١) من العلامة ، وهى^(٢) ما يحصل به امتياز الشيء عن غيره ، صفة للطراز .

« طس »

« طسم » . ذكرهما « د » والنسقى ، من أسبائه صلى الله عليه وسلم ، وذكرهما جماعة فى أسبائه الله تعالى ، وهذه الأسماء على ضربين : أحدهما : مالا^(٣) يتأتى فيه الإعراب نحو كهيمص . والثانى : ما يتأتى فيه الإعراب وهو نوعان : الأول ما كان اسماً مفرداً كصاد وقاف . فهو^(٤) محكى لا غير . والثانى : أن يكون أسبائه علة مجموعها بوزن اسم مفرد كحم وطس ويس ، فلأنها بوزن قابيل وهابيل فيجوز فيه الإعراب والحكاية ، وكذلك « طسم » يتأتى أن تفتح نونها وتصير مضمومة إليها فيجتمعا اسماً واحداً مركباً كـ « دارا بجرد » لأنه مركب من « دارا » اسم الملك « ويجرد » اسم بلد .

« طه » : ذكره خلائق فى أسبائه صلى الله عليه وسلم وورد فى حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف عن أبى الطُّفَيْل رضى الله تعالى عنه . وقيل^(٥) أراد يا طاهر من العيوب والذنوب أو^(٦) يا هادى إلى كل خير . ذكره الواسطى .

وقيل : إنه من أسبائه الله تعالى وقد أشيعت^(٧) الكلام على هذه الأسماء الواقعة فى أوائل السور فى كتابى « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن التريز » .

« الطهور » : كصَبَّور : الطاهر فى نفسه المطهر لغيره . وسمى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم سالم من الذنوب خالص من العيوب مطهر لأمته من الأرجاس ومزكياً من الأنجاس . « الطيب » : ع ذ ح . بوزن سيّد : الطاهر أو الزكى . لأنه صلى الله عليه وسلم لا أطيّب منه إذ سَمِّىَ^(٨) من حيث القلب حين أزيلت منه الحلقة ، ومن حيث القالب فهو كله طاعة روى الترمذى فى الثبائلى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما سَمَّيتُ مسكاً قط

(١) ص ت م : الرسول . محرة . وما أتبه من ط .

(٢) ص ت م : وهو .

(٣) ط : مثله عكى .

(٤) ص ت م : قيل . محرة .

(٥) ص ت م : وقد أثبت .

(٦) ط : وما عسى .

(٧) ص ت م : إذ يسلم . وما أتبه من ط .

ولا عطرأ طيب من عرقه^(١) صلى الله عليه وسلم^(٢) ، ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم .

وورد إطلاق الطيب على الله تعالى في حديث : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » رواه مسلم^(٣) والله تعالى أعلم .

حرف الظاء المحجمة

«الظاهر» : « د » « داء » أى الجلى الواضح أو القاهر^(٤) من قولهم : ظهر فلان على فلان أى قهره . قال الله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله »^(٥) والظهور : الملو والنبذة . وهو من أسائه تعالى ، ومعناه الجلى الموجود بالآيات الظاهرة . والظفرة الباهرة .

«الظفورة» : « خا » « خاء » من ظفر : إذا أنشب ظفره فى الشيء الغائر ، فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الظفر وهو القوز . والله تعالى أعلم .

حرف الهمزة المحجمة

«العابدة» : « د » اسم فاعل من عبد إذا أطاع . قال تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »^(٦) ومواظبته صلى الله عليه وسلم على العبادة معروفة تواترت بها الأحاديث .

«المعدل» : المستقيم الذى لا يجوز فى حكمه ولا عيّل ، من العدل ضد الجور . قال عنه أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلهاً ليس عنه بغافل

«المعارف» : الصبور . قال فى الصحاح : يقال أصيب فلان فوجد عارفاً أى صابراً . أو العالم ، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري ، قدس الله تعالى سره : المعرفة على لسان العلماء هى العلم ، فكل عارف بالله تعالى عالم ، وعكسه ، وعند هؤلاء يعنى الصوفية المعرفة صفة من

(١) ط : من عرق الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) شرح شائل لقرئنى ١٩٢/٢

(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (٨٥/٣ ط استانبول)

(٤) ت م : لو الظاهر . عرقة .

(٥) سورة التينج ٢٨ .

(٦) سورة الحجر ٩٩ .

عَرَفَ الْحَقَّ سَبْحَانَهُ فِي مَعَامِلِهِ ثُمَّ تَنَقَّى مِنْ أَخْلَاقِهِ الرُّيَّةِ وَانْقَطَعَ عَنْ هَوَاجِسِ نَفْسِهِ الْأَبْيَةِ حَتَّى صَارَ مِنَ الْخَلْقِ أَجْنَبِيًّا ، وَمِنْ أَقَاتِ نَفْسِهِ بَرِيًّا ، فَحِينَئِذٍ يُسَمَّى عَارِفًا وَحَالَتِ مَعْرِفَةُ . وَمِنْ أَمَارَاتِهَا حُصُولُ الْهَيْبَةِ ، فَمَنْ زَادَتْ مَعْرِفَتُهُ إِزْدَادَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى هَيْبَةً ^(١) فَلِهَيْبَةِ مِنْ شَرَطِ الْمَعْرِفَةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَيَحْلُزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ) ^(٢) كَمَا أَنَّ الْخَوْفَ مِنْ شَرَطِ الْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ^(٣) وَالْخَشْيَةَ مِنْ شَرَطِ الْعِلْمِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ^(٤) وَالْمَعْرِفَةُ تَوْجِبُ السَّكِينَةَ وَالْعِلْمُ يُوجِبُ السُّكُونَ .

قَالَ الشُّبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : لَيْسَ لِعَارِفٍ عِلَاقَةٌ ، وَلَا لِمُحِبٍّ شَكْوَى ، وَلَا لِرَاجٍ قَرَارٌ ، وَلَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِرَارٌ .

وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : رَكِبْتُ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فِي مِيدَانِ الْمَعْرِفَةِ فَسَبَقْتُ رُوحَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَوْضَةِ الْوَصَالِ .

فَإِنْ قِيلَ : أَيُّهَا أَفْضَلُ : الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى أَمْ الْعَالِمُ بِأَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَالْجَوَابُ : قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ قُلَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ : الْعَارِفُ أَفْضَلُ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَشْرَفُ بِشَرَفِ مَعْلُومِهِ ، وَالْمَعْرِفَةَ : الْعِلْمُ بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْعِلْمُ بِهَا أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ مَعْلُومٍ سِوَاهَا لِتَعَلُّقِهِ بِأَشْرَفِ الْمَعْلُومَاتِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ^(٥) فَالْمُرَادُ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ بِهِ وَبِصِفَاتِهِ . كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، لَا يَجُوزُ الْحَمْلُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ^(٦) لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ عَدَمُ الْخَشْيَةِ وَخَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ لَا يُحْمَلُ إِلَّا عَلَى مَنْ عَرَفَهُ وَخَشِيَهُ .

وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ : الْعَمَلُ الْمُتَعَدِّي خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ الْقَاصِرِ يَرِدُ أَنَّ الْإِيمَانَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَهُوَ قَاصِرٌ ، وَقَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ التَّسْبِيحَ عُقْبِيًّا ^(٧) الصَّلَوَاتُ وَفَضَّلَهُ عَلَى التَّصَلُّقِ بِفَضْلِ الْأَمْوَالِ مَعَ تَعَدُّي نَفْعِهِ إِلَى الْفُقَرَاءِ .

(١) ط : إِزْدَادَتْ مِنْ اللَّهِ حَيْبُهُ .

(٢) سورة آل عمران ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٤) سورة طه ٢٨ .

(٥) ص ٢٨ م : عَقِبَهُ .

(٦) ط : عَنْ سَوَامٍ .

«العاصد» : «ع» المعين ، اسم فاعل من عَصَدَ إذا عَازَهُ ، وَأَصْلُهُ الْأَخَذُ بِالْعَصْدِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الزَّرْفِ إِلَى الْكَتْفِ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْمَعِينِ ، يُقَالُ : عَصَدْتُهُ أَيْ أَخَذْتُ بِعَصْدِهِ وَقَوَّيْتُهُ «الماتى» : «خا» «عا» المتجاوز عن السيئات الماسح للزلات والخطيئات .
«العالم» .

«العليم» : جمع بينهما «د» وأشار إليهما «يا» فالأول اسم فاعل من عَلِمَ ومعناه : المدرك للحقائق^(١) الدنيوية والأخروية . والثاني : اسم فاعل للمبالغة . وهذان الامان من أسمائه تعالى ، فالعالم معناه في حقه تعالى : المدرك لحقائق الأمور الدنيوية والأخروية والعليم معناه الذى له كمال العلم وثباته والعلم الكامل الثابت في نفسه ليس لغيره وسعى بهما نبيه صلى الله عليه وسلم لما حازره من عِلْمِ الْعِلْمِ^(٢) وجواه من الاطلاع على ملكوت السموات والأرض ، والكشف عن الأمور الغيبات ، وأوتى علوم الأولين والآخرين ، وأحاط بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها والإحاطة بضرور فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها وأحكامها ومعاني أشعارها ، مع كلامه صلى الله عليه وسلم في فنون العلوم ، كما سيأتى بيان ذلك كله إن شاء الله تعالى .

«العامل» «ع» «ح» قال «ط» ولعله مأخوذ من قوله تعالى : «قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل»^(٣) وروى الترمذى فى الشائل عن علقمة رحمه الله تعالى قال : سألت عائشة رضى الله تعالى عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : «كان عمله يميعة وأيكم يطبق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبق»^(٤) .

«المائل» : «عا» : الفقير قال الله تعالى (وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)^(٥) أى فقيراً فأغناك بما آفاه الله عليك من الغنائم أو أغنى قلبك . قلت : وقى تسميته صلى الله عليه وسلم بالمائل بعد الغنى نظر .

(١) ص د م : المدرك للحقائق .

(٢) سورة الزمر ٣٩ .

(٥) سورة القصص ٨ .

(٢) ط : من العلم .

(٤) شرح شائل الترمذى ١٣١/٢ .

«القَبْدَة : تقدم الكلام عليه في ترجمة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويأتي لهذا مزيد بيان في بيان أبواب الإسراء .

عبد الله : قال الله تعالى : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ^(١)) والكلام عليه كالكلام على ما قبله وقد أشيعت القول على لفظ الاسم الكريم في القول الجامع .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ^(٢) » .

ونقل الإمام الحسين بن محمد المنقاني رحمه الله تعالى في كتابه « شَوْقُ ^(٣) العروس وأتس النفوس » عن كعب الأحمير رحمه الله تعالى قال : اسمُ النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العرش : عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد ، وعند الأنبياء عبد الوهاب ، وعند الشياطين عبد القهار ^(٤) ، وعند الجن عبد الرحيم ، وفي الجبال عبد الخالق وفي البرِّ عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن ، وعند الحيثان عبد القدوس ، وعند الهوامَّ عبد الفيث ، وعند الوحوش عبد الرازق ، وعند السباع عبد السلام ، وعند البهائم عبد المؤمن ، وعند الطيور عبد الغفار ، وكذا نقله في القول البديع وهو غريب جدا ! ثم رأيت ابن الجوزي نقله في « التبصرة » عن كعب أيضا .

«الْعُدَّة» عا « بضم العين : الذخيرة المَعْدَّة لكشف الشدائد ^(٥) والبلايا والمرصد لإمطة المحن والرزايا .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه دُخِرَ أَمْنُهُ في القيامة والمتكفل لها بالنجاة والسلامة «الْعُدَّة» : الدائن الكافي في الشهادة أو المستقيم الصدر في الأصل ، وهو من أسائه تعالى ومعناه البالغ في العدل ضد الجور أو الاستقامة ، أقصى غاياته . والذي يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد .

«العري» : في بعض أحاديث الإسراء أن موسى عليه الصلاة والسلام قال : مَرَحَبًا بالنبي

(١) سورة الجن ١٩ .

(٢) سنن أبي داود ١٩٩/٢ (كتاب الأدب) باب في تزيين الأسماء .

(٣) ص ٢ م : شرف العروس .

(٤) ص ٢ م : عبد القهار .

(٥) ص : لكشف للبلايا .

العربي . رواه الحسن بن عرفة في جزئه ، وهو منسوب إلى العرب وهم خلاف الصم .
والعرب أقسام : عاربة وعرب وهم الخَطَص ، وهم تسع قبائل من ولد إدُم ومن ولد
سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهي : عاد وثمود وأُمَيَّة وعبيد وطَمَن ، بطاء
مفتوحة فسين ساكنة مهملتين ، وجَلَيْس ، بجيم فذال هملة فتحتية فسين هملة وزن
أَمِير ، وعَمَلِيْن ، بعين هملة مكسورة فميم ساكنة فلام فتحتية فقفاف . وجُرْهم ، بجيم مضمومة
فراء ساكنة ، ووبارٍ موحدة وراء ميمٍ على الكسر ،

ومنهم تعلم إسماعيل صلى الله عليه وسلم العربية . قال عبد الملك بن حبيب رحمه الله
تعلى : كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيا إلى أن بعد وطال العهد حُرِفَ
وصار سُريانيًا وهو منسوب إلى أرض سورنة وهي أرض الجزيرة ، وبها كان نوح صلى
الله عليه وسلم وقومه قبل الفرق . قال : وكان يشاكل اللسان العربي إلا أنه محرف وقد
كان لسان جميع من في السفينة إلا رجلا واحدا يقال له جُرْهم فكان لسانه لسان العرب
الأول فلما خرجوا تزوج إدُم بن نوح بعض بناته وصار اللسان في ولده عوص بن عاد
وعبيد وجائر بجيم وواء مثله وثمود وجديس . وسميت عاد باسم جُرْهم لأنه كان جدُّهم
من الأُم : وبقى اللسان السُرياني في ولد أرفخشذ بن سام إلى أن وصل إلى قحطان من ذريته ،
وكان باليمن فنزل هناك بنو إسماعيل فتعلم منهم بنو قحطان اللسان العربي .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وعلى هذا يُحمل قول الصَّحاح : ويغرب بن قحطان
أول من تكلم بالعربية أي من أهل اللسان السُرياني .

وبنو قحطان هم القسم الثاني من العرب " وهم المتعربة " . قال في الصحاح : وهم
الذين ليسوا بخَطَص .

والثالث : المستعربة وهم الذين ليسوا بخَطَص أيضا . كما قال في الصحاح .

قال ابن خزيمة : وهم بنو إسماعيل وهم ولد مَعَد بن عدنان ، وقال النحاس رحمه الله
تعلى : عربية إسماعيل هي التي نزل بها القرآن ، وأما عربية جُمَيْر وبِقايَا جُرْهم فغير هذه
العربية ، وليست فصيحة ، وإلى هذا مال الزُّبَيْر في كتاب النَّسَب واحتج له ولم يقول على
غيره ، وكذلك أبو بكر بن أَشْثَةَ في كتاب المصاحف .

(١) ص : من المصرية .

وتقدم في ترجمة إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، ولهذا مزيد بيان يأتي .
 «الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى» : العقد الوثيق المُحْكَم في الدين أو السبب الموصل إلى رضا الله تعالى .
 وحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله تعالى في قوله تعالى : (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ^(١)) أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي الإسلام .
 «الْعَزِيزُ» : أى القوى ، فعيل بمعنى فاعل من عَزَمَ عَزْماً وعَزَزَ عَزَازَةً . وهي الحالة المانعة للإنسان من أن يُغْلَب أو يُفْهَر ، من قولهم أرض عَزَاز أى صُلْبَة بمنعة . أى هو الخطير الذى يقل وجوده ويكثر نفعه وجوده . أو الغالب من قولهم : « من عَزِيزٌ » أى من غلب سلب . قال الله تعالى : « والله العزيزُّ لرَسُولِهِ ^(٢) » أى الامتناعُ وجملة القُتْر . وأما قوله تعالى : « إن العزة لله جميعاً ^(٣) » فالمراد العزة الكاملة التى ينلُج فيها عزُّ الإلهية والمُخلَقِ والإحياء والإماتة والبقاء الدائم ، وما أشبه ذلك مما هو مختص به تعالى .

وهو ما سَمَّاهُ الله تعالى به من أسمائه ، ومعناه في حقه تعالى : الممتنع الغالب . أو الذى لا نظير له . أو الميزُ لغيره . والماتى صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم
 «الْيُضْمَةُ» : عا « بكسر العين وسكون الصاد : الذى يَشْتُمُكُ الأولياء بحَبْل كرامته ويَلْوِذُ الْعَصَا بِحَبْلِ شَفَاعَتِهِ صلى الله عليه وسلم . فالْيُضْمَةُ بمعنى عاصم ، كقولهم رجل عَدَلٌ بمعنى عادل .

روى ابن سعد والطبرانى أن أبا طالب عمه صلى الله عليه وسلم استسقى به في صَفَرِهِ لَمَّا تَنَابَهَتْ عَلَيْهِ ^(١) السُّنُونُ فَأَمْلَكَتْهُمْ فَمَخَّرَ بِهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِي قُيَيْسٍ وَطَلَبِ السَّقِيَا بِوَجْهِهِ فَسَقَوْا ، فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم :

وَأَبْيَضُ يُشْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ يُشَالُ الْيَتَامَى بِعَصْمَةِ الْأَرَامِلِ ^(٢)

ويجوز أن يكون بمعنى معصوم اسم مفعول ^(٣) من اليُضْمَةِ كَالْقِيَمَةِ بمعنى الملقوم ، وأصلها

(١) سورة البقرة ٥٦٦ وسورة لقمان ٢٢ .

(٢) سورة النفقون ٨ .

(٣) سورة يونس ٦٥ .

(٤) ص ٢ م : طه . وما أتبعه من ط .

(٥) الكبير أخرجه ابن مسافر في تاريخه انظر المصالح الكبرى ١/٣١٠ ولم أجد في طبقات ابن سعد .

(٦) ص ٢ م : اسم فاعل . عزة . وما أتبعه من ط .

شيء يُجمل في المعصم مثل السوار وحقيقتها عندنا كما في «المواقف» في حقه صلى الله عليه وسلم وحق سائر الأنبياء : أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً .

«عصمة الله تعالى» : في «الفردوس» بلاسند عن أنس رضى الله تعالى عنه : «أنا عصمة الله أنا حجة الله» .

«الطُوف» : دعاء الشُّفُوق صفة مُشَبَّهة من الحُطْف وهو الانثناء يقال : عطف العُصْن إذا مال . وعطف الإنسان جانيبه من لدن رأسه إلى وركه ثم استعير لِلَّيْن^(١) والشفقة إذا عُدَى بِحَلٍّ وإذا عُدَى بمن كان على البُعد من ذلك . وسمى به صلى الله عليه وسلم لكثرة شفقه بأمته وروافته كما قال شاعره حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه يرثيه صلى الله عليه وسلم :

عُطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَشْفِي جَنَاحَهُ إِلَى كَتَفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمَهَّدُ^(٢)

«العظيم» : الجليل الكبير . وقيل عظمة الشيء كَوْن الشيء كاملاً في نفسه مستغنياً عن غيره . وتقدم الفرق بينه وبين الجليل «يا» «د» : وقع في أول سفر من التوراة : «وسيدك عظيماً لأمة عظيمة» فهو عظيم وعلى خلق عظيم وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه ومدناه في حقه : الجليل الشان أو الذى كل شيء دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة ، فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام : أو الذى ليس لعظمته بداية ولا لكبريائه نهاية .

«العفو» «يا» «د» هو مثل العاق إلا أنه^(٣) أبْلَغ منه ، يقال عفا عن الذنب فهو عاف وعَفُو . فالأول يدل على أصل العفو فقط . والثانى يدل على تكريره وكثرته بالإضافة إلى كثرة الذنوب وتكررها^(٤) حتى إن من لم يَعْفَ إلا عن نوع من الذنب^(٥) فقط يسمى بالأول دون الثانى .

والفرق بين العفو والحلم والاحتمال كما قاله القاضى : أن العفو تَرَكَ المؤاخاة ، والحلم حالة توقُّر وثبات عن الأسباب المحرِّكة للمؤاخاة . والاحتمال : حَبَسَ النفس عن الآلام المؤذيات . ومثله الصَّبْر ، ومَرُّ الفرق بينه وبين الصفح . وسيأتى الفرق بينه وبين العفو .

(١) ط : ليل . (٢) مير : ابن هشام ٣١٨/٤ (ط الحليم) .

(٣) ص ٢ م : ولاه . (٤) ص ٢ م : وتكررها .

(٥) ط : من الذنوب .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك كما قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :
عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فَاللهُ بِالْغَيْرِ أَجْوَدُ^(١)
لأنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس عَفْوًا وتجاوزًا كما سيأتى بيان ذلك في باب
عَفْوِهِ صلى الله عليه وسلم .

والغفيف^(٢) : الذى كَفَّ نفسه عن المكروهات ، ومنعها عن اقتحام الشبهات ، اسم
فاعل من العَفَّ ، وهى حالة للندس تمتنع بها عن غلبة الشهوة ، يقال عَفَّ وكَفَّ فهو عَفَّ
وعفيف ، قال كعب رضى الله تعالى عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم :
لَنَا^(٣) حُرْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ بِقُودِهَا نَبِيُّ آتَى بِالْحَقِّ عَفَّ مُصَدِّقٌ

قال ابن رَحِيَّة : وهو موصوف به فى الكتب المتقدمة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم
أَعَفَّ الناس ، وقلَّ ناسك إلا وكانت له فى شبابه صَبُوة وفى أول أمره هَفُوة ، طبع على
ذلك البشر ، إلا هو صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ذلك فى باب نشأته صلى الله عليه
وسلم .

والعلامة^(٤) : « ع » : بالتخفيف : الشاهد والعلم الذى يُهْتَدَى به ويستدل به على الطريق
وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه دليل على طريق الهدى .

« الْعَلَمُ » : « ع » : بفتح أوله وثانيه : العلامة^(٥) التى يُهْتَدَى به أو العلم المشهور أو السيد
المدكور .

« حِلْمُ الْإِيمَانِ » .

« حِلْمُ الْيَقِينِ » .

السَّكِينُ^(٦) : « ح » : الكبير المرتفع الرتبة على سائر الرتب الذى جَلَّ مقداره عن الشكوك
والرَّيب ، وهو من أسائه تعالى ، ومعناه الذى علا عن الدُّرْكَ ذاته وكَبُرَتْ عن التصوُّر
صفاته ، أو الذى تاهت الأبواب فى جلاله وكلَّت الأُكُنْ عن وصف جماله .
« السَّكَادُ » : « ح » : السيد الذى يُعْتَمَد عليه ويُهرع فى الشدائد إليه .

(١) من قصيدة حسان فى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة ابن هشام ٢١٨/٤

(٢) ص ت م : له حرمة . وما أتبعه من ط .

(٣) ص ت م : العلم الذى . وما أتبعه من ط . (٤) ص : ع

«المُتَدَّة» : ومع « السيد الشجاع ، والبطل المطاع والركن الذى يحتمد عليه ويهرع فى الشدائد إليه .

«الْعَيْن» : ع « تطلق فى الأصل بالاشتراك على معان ، منها : الباصرة وحاسة البصر ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه بصّر أمته بهدايته طرق الهدى ، وجنّهم سُبُل الردى ، كما يستدل بحاسة البصر على ما فيه النفع والضرر . أو لشرف هذه الأمة به على سائر الأمم ، كما قال تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » (١) كما شرف الرأس بالعين على سائر الجسد ، وفى هذه الآية دليل على أفضلية نبيّنا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم : آدم فمن دُونه ، من قِيلَ أَن خيرة أمته بحسب كمال دينه وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه .

ومنها (٢) : الذهب والخيّار من كل شيء وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكونه أفضل الأنبياء وأشرفهم ، ومنه : فلان عَيْنُ الناس أى خيّرهم . والسيد وسمى به لأنه صلى الله عليه وسلم سيد الناس . والكبير فى قومه وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أجَلُ الخلق وأعظمهم والإنسان . ومنه : وما بها من عَيْنٍ أى أحد وسمى به صلى الله عليه وسلم من تسمية الخاص باسم العام . لكونه أشرفهم كما مرّ . والماء الجارى (٣) لأنه طاهر فى نفسه مطهر لغيره . والجماعة من الناس وسمى أى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه لمهابة وشدة جلاله يحسبه الرائي فى جماعة تُخشى سطوتها وتُهاب (٤) شوكتها ، كما قال البوصيرى رحمه الله تعالى :

كَأَنَّهُ وَهُوَ قَرْدٌ فى جَلالته فى عَسْكَرٍ حينَ تَلْقَاهُ وفى جَسَمٍ

وينبوع الماء . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه منبع الحكمة ومعدن الرحمة . والشمس وسمى صلى الله عليه وسلم به كما مرّ لَطْوُهُ وشرفه وكثرة النفع به صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم .

«عَيْنُ الْجَزْءِ» .

(١) سورة آل عمران ١١٠ .

(٢) أى من صفات النبي أيضا .

(٣) ص ٢ م : يخشى سطوته ومهابة شوكته ، وما أتته من ط ..

هرف النين المجبة

« الغالب » : أى القاهر ، اسم فاعل من الغلبة وهى القهر ، يقال غلبته غلباً فأتا غالب .
وهو من أميائه تعالى ومعناه فى حقه البالغ مراده من عطفه أحبوا أو كرهوا .
« الغلظم » : بطامين مهملتين وزن زيرجند : الواسع الأخلاق أى الرئىس الحسن الخلق الحليم .

« الغفور » : جاء فى التوراة من صفاته صلى الله عليه وسلم : « ولكن يعفو ويغفر » . وهو من أميائه تعالى وهو يعنى الغفار أى الستار للذنوب من أراد من عباده المؤمنين فلا يظهرها بالتاب عليها . قال التزلى رحمه الله تعالى : والغفور ينبئ عن نوع مبالغة ليست فى الغفار فإن الغفار ينبئ عن تكرار المظرة وكثرتها والغفور ينبئ عن وجودها وكما لمفعله أنه تائم الغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات المظرة . قال أبو بكر بن طلحة من النحاة : صيغ^(١) المبالغة تتفاوت ، ففَعُول لمن كَثُرَ منه الفعل ، وفَعَال لمن صار له كالصناعة . ومفعال لمن صار له كالآلة ، وقَبِيل لمن صار له كالطبيعة ، وفِعْل لمن صار له كالعادة^(٢) والغفور أخص مطلقاً من العفو لأن الغفور يستمر مع التجاوز لأنه مأخوذ من الغفر وهو الشر ومن لازمه التجاوز فى الجملة ، لأن علمه يعدّ مؤاخلة والعفو يتجاوز وقد لا يستمر لأنه مأخوذ من العفو وهو المحو ، وذلك يَصْدُق بترك المؤاخلة بالذنوب بعد أن لا يستمره . فكل عَفُو غفور ولا عكس . ويجوز أن يكون بينهما عموم من وجه لاشتراك الوصفين فى من يستمر الذنب ويمحوه فلا يؤاخذ به فيقال^(٣) غفور عَفُو ، وانفراد أحدهما عن الآخر فالذى يمحو بعد أن لا يستمر هو العفو أو يستمر ولا يمحو بل يؤاخذ سراً هو الغفور .

« الغنى » : قال تعالى : « ووجنتك حائلاً فَأَغْنِي^(٤) » وهو من الغنى مقصوداً على ثلاثة أضرب : أحدها : ارتفاع الحاجات وليس ذلك إلا لله تعالى : الثانى قلته المثار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « الغنى غنى النفس » . والثالث : كثرة المال وهو المعنى بقوله تعالى « ومن كان غنياً فليستغنى »^(٥)

(٢) ط : كالصناعة .

(٤) سورة القصص ٨ .

(١) ص ت م : صيغة .

(٢) ص ت م : لفعل .

(٥) سورة النسا ٦ .

وهو من أميائه تعالى ومعناه : الذى لا يحتاج إلى شئ ويحتاج إليه كل شئ . قال
الغزالي : ومعناه فى الخلق : الذى لا حاجة له إلا إلى الله تعالى . وكذلك كان صلى الله
عليه وسلم .

« الغوث » : النصير الذى يستغاث به فى الشدائد والمهمات ويستعان به فى النوازل والملمات^(١)
« النيات » : الفيت : المطر الكثير . وسعى به صلى الله عليه وسلم لأنه كان أجود بالخير
من الريح المرسلة وقد استسقى صلى الله عليه وسلم فأمطروا لحيته^(٢) بالمطر الجود العام .
وقال فيه عنه أبو طالب :

وَأَيُّضَ يُسْتَسْقَى السَّمَاءُ بِوَجْهِهِ يَمَالُ الْيَتَامَى عَصَمَةً لِلْأَرْمَالِ
وسأنى لهذا مزيد بيان فى باب مثله صلى الله عليه وسلم ومثل ما بعثه الله به . والله تعالى
أعلم .

هرف الفاء

« الفاتح » : تقدم ذكره فى حديث أبي الطفيل رضى الله تعالى عنه وسأنى فى حديث^(٣)
الإسراء « وجعلنى فاتحاً وخاتماً » .

وروى عبد الرزاق فى المصنف عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة رحمه الله تعالى أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحاً وَخَاتِماً وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وفواتحه^(٤) » .
قال « يا د د » وهو مما سماه الله تعالى به من أميائه فليته منها كما قال : « رَبَّنَا
افتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ^(٥) » . وقال تعالى . « ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا
بِالْحَقِّ » وهو الفَتْاحُ الْعَلِيمُ^(٦) ومعناه : الحاكم بين عباده ، فإن الفتح بمعنى القضاء ،
أو الفاتح أبواب الرزق والرحمة والمتنق من أمورهم عليهم ، أو فاتح قلوبهم وبصائرهم
للحق ، أو ناصرهم . وسعى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحاً لأنه حاكم فى الخلق بحكم^(٧) الله

(١) ط : والملمات .

(٢) ص ت م : فأمطروا بالحين .

(٣) ط : فى حديث الإسراء عنه . ثم يفاض ، ويده : وجعلنى فاتحاً وخاتماً .

(٤) ص ت م : فوامج الكلام وعقواته .

(٥) سورة الأعراف ٨٩ .

(٦) سورة سبأ ٢٦ .

(٧) ص ت م : بحكمه .

حاملهم على المحبة البيضاء مانعهم من التعدي والظلم . أو هو الفاتح لبصائرهم بالمهداية ، والدلالة على الخير والناصر لهم . وقيل لأنه يفتح خطاب الرب تبارك وتعالى . وقيل لأنه المبتدئ في هداية هذه الأمة ففتح لهم باب العلم الذي كان قد انشغل عليهم ، كما قال على رضى الله تعالى عنه : « الفاتح لما استغلق » . الأثر السابق في اسمه : « الرافع »
 « طه » ويعصح أن يكون صلى الله عليه وسلم سمي فاتحاً لأنه فتح الرُّسل بمعنى أنه أولهم في الخلق . أو فاتح الشُّفَعاء بقرينة اقترانه باسمه الخاتم ، فيكون^(١) كاسمه الأول والآخر .

قلت : وكل هذه المعاني^(٢) مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم .
 « الفارق » : قال « ع » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور ومعناه : يَفَرِّق بين الحق والباطل وهو صيغة مبالغة . والفارق : اسم فاعل من الفَرَّق وهو الفَضْل والإِبَانة .
 « الفارقليط » : تقدم في حرف الباء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه من أسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة . وضبطه ثعلب بالقاء أوله وقال : معناه الذي يفرق بين الحق والباطل . وقال محمد بن حمزة الكرمانى رحمه الله تعالى في غريب التفسير : أى ليس بمنوم . وضبطه أبو عبيد البكرى بالباء الموحدة غير صافية فيه فقال : البارقليط ومعناه روح الحق .

« الفاضل » : الحسن الكامل العالم إذ الفضل يرد بمعنى العلم ، قال تعالى : « ولقد آتينا داود منا فضلاً »^(٣) أى علماً . أو الكثير الفضيلة وهى الدرجة الرفيعة في الفضل ضد النقص .

« الفائق » : بالمهزة كقائل^(٤) وصائن فأُعِلَّ لإعلاهما ، لأن أصله فاقو فقلبت الواو ألفاً كما قُلبت في ماضى فعله الذى هو اسم الفاعل محمول عليه في الإعلاء لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلبت الألف همزة لقربها منها ولم تحلف لالتقاء الساكنين حذراً من الالتباس بالماضى ، وتكتب مثل هذه المهزة^(٥) بصورة الياء ويرقم عليها بالمهزة

(١) ط : فيكونان . (٢) ط : وكل هذه الأمور .

(٣) سورة سبأ ١٠ . (٤) ص ت م : كقائه .

(٥) ص ت م : هذه المسألة . وما أتت به من ط .

وتَقَطُّها خطأ قبيح عند علماء الرسم ، ولا يُنطق بها إلا بَيْنَ بين وهو الخيار من كل شيء
وفي الصحاح : يقال ^(١) : فاق الرجلُ أقرانه يفوقهم أى علاهم بالشرف والفضل . وسمي
صل الله عليه وسلم بذلك لأنه خيار الخلق وخيرة الخلق . أو لأنه أفضل الخلق نسباً
وأكثرهم فضلاً ^(٢) وأدباً .

«الفتح» : بمعنى الفتح إلا أنه أبكغ منه . أو الناصر . ومنه قوله تعالى (إن تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح) ^(٣) أى النصر . وهو من أمثاله تعالى . ومعناه . الذى لا يُغْلِقُ وجوه
النعم بالمعيان ولا يترك اتصال الرحمة بالنسيان ، أو الذى يفتح على النفوس باب
توفيقه وعل القلوب باب تحقيقه . أو الذى يفتح بمنايته كل مُقَلٍّ ويكشف هدايته
ما أشكل .

«الفجر» : وهو مصدر فى الأصل ، وهو الصبح لأنه فجر الليل أى شقّه ، وأصل الفجر
شق الشيء شقاً واسعاً ، يقال فجرته فأنفجر . وفجرته فتفجر ، ونقل القاضى عن ابن
عطاء فى قوله تعالى (والفجر) وقيل : هو محمد صلى الله عليه وسلم لأن منه تفجر الإيمان .

«الفخر» : بالخاء ^(٤) المعجمة : العظيم الكبير .

«الفخم» : بالخاء المعجمة العظيم الجليل .

«الفخيم» : بالذال المهملة والظين المعجمة ^(٥) بوزن جعفر : الحسن الجميل والعظيم الجليل .

«الفرْد» : المنفرد بصفاته الجميلة المتوحد فى خلقته الجليلة . وهو أخص من الواحد ،

الأخص من الوتر . لأنه الذى لا يختلط به غيره وجمعه فرادى .

«الفرط» : بفتح الراء . فى حديث فى صحيح البخارى : وأنا فرطكم وأنا شهيد عليكم ^(٦)

والفرط : الذى يسبق إلى الماء ينبىء للوردة الحوض ويستقى لهم ، فضرِب رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم مثلاً لمن تقدّم أصحابه ينبىء لهم ما يحتاجون إليه ، كذا فسره أبو عبيد ،

(١) ص ت م : يقول : وما أتته من ط موافقا لـصاح .

(٢) ص ت م : وأفضلهم خلقاً وأدباً . وما أتته من ط .

(٣) سورة الأنفال ١٩ .

(٤) ت م : بالخاء المهملة . وقد صوبوا فى بعض من .

(٥) ص ت م : والظين المهملة . محرقة . والمصوب من ط .

(٦) صحيح البخارى ١١٥/٤ (كتاب الرقاق) باب فى الحوض .

ويوافقه رواية مُسلم . «أنا الفَرَطُ على الحوض^(١)» وقيل : معناه أنا أمامكم وأنتم ورائي ، وهو صلى الله عليه وسلم يتقدم أمته شافعاً لهم .

«القصيح» : قيل من القصاحة وهي لغة : البيان واصطلاحاً خلوص الكلام من ضعف التأنكيف وتناثر الكلمات والتعقيد ، وهذا باعتبار المعنى وأما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة القصاصاء الموثوق بهم^(٢) وسياً في باب فصاحته صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بذلك .

«الفضل» : الإحسان سمي به صلى الله عليه وسلم لأنه فَضَّلَ الله تعالى وبيَّته^(٣) على هذه الأمة بل وعلى غيرها . أو الفاضل أى الشريف الكامل .

«فضل الله» : حكى الماورى رحمه الله تعالى في قوله تعالى : (ولولا فَضْلُ اللَّهِ عليكم ورحمته لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٤) أقوالاً : أحدها : أنه هو النبي صلى الله عليه وسلم . «الْقَطْنُ» : «ع» بكسر الطاء المهمله : الحاذق مأخوذ من القِطْنة ، وهي كما قيل القهم بطريق القَيْش ، أو يدون اكتساب .

«الفَلَّاحُ» : قال «ع» هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور ، وتفسيره يمحى الله به الباطل «ط» : وكأنه غير عربي إذ الفَلَّاح في اللغة : الفوز والنجاح ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : ليس في كلام العرب كلمة^(٥) . أجمع للخير من لفظ الفَلَّاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربي . وسمى صلى الله عليه وسلم به لما جُمع فيه من خصال الخير التي لم تجمع في غيره . أو لأنه سبب الفلاح .

«الْفَهْمُ» : «ع» ككَيْف : السريع الفهم وهو عِلْمُ الشيء وعرفانه بالقلب ، هذا حده لغةً ، وأما حده في الاصطلاح فهو كما نقل عن كتاب «البصائر» لابن سَهْلان^(٦) : جُرْدَةُ تَهَيُّ اللّٰهْنِ الذي هو قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء لتصوّر ما يرد^(٧) عليها

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل حيث رقم ٤٥ .

(٢) ص : بهريره .

(٣) سورة النساء ٨٣ .

(٤) ص ت م : كله .

(٥) في ط ص ، ابن سيلا ، وفي ت م : لأنه سيلان . وكلاماً خطأ وما أئتمته هو الصواب .

(٦) ص : ما يقدم .

من غيرها ، كما أن الفكر : حركة اللّهُن في المبادئ لتبصير منها إلى المطالب ، والحلّس جودة حركته إلى اقتناص الحد الأوسط من تلقاء النفس ، والدكاء : شدة استعداد هذه القوة لذلك ، أو الفهم المدرك لدقائق المعاني والمزبل لقناع المشكلات عن وجه المباني فواتح الفوز .

« فاتح الكنوز » .

« فئة المسلمين » : ذكره شيخنا ويبيّن له . وكأنّه أخذه من حديث ابن عمر رضی الله تعالى عنهما أنه كان في سرية قال : فحاصّ النّاس حيصة فكنّت ممن حاص ، فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف ويؤنّا بالفضب ؟ فقلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت^(١) لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا ، فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر فلما خرج إلينا قمنا إليه فقبلنا يديه فقلنا : نحن الفرّارون يا رسول الله . فقال : « بل أنتم المكارون . فقلنا : إنا قد فررنا من الزحف . فقال : « أنا فئة المسلمين »^(٢)

رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي^(٣) . والمكارون : الكرارون إلى القتال والعاطفون نحوه .

قال الخطابي رحمه الله تعالى : محمد بذلك عنهم ، وهو تأويل قوله تعالى (أو متحيّزاً إلى فئة)^(٤) والله تعالى أعلم .

هرف القاف

« القاري » : « عا » ، الكريم الجواد ، اسم فاعل من القَرى بكسر القاف مع القصر . وبالفتح مع المد ، وهو البذل للأضياف .

روى الشيخان في حديث بدء الوحي : « كلاً والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصلح الرّحم وتعمل الكلّ وتكسب المعلوم وتقرى الضيف »^(٥) والمعنى كما قال العلماء : أنه

(١) ص ت م : فإن كان .

(٢) سقطت م ت م ط وأثبتها طلس ص . وبعبارة : أصله مناه . والله أعلم .

(٣) سنن أبي داود ٢٦١/١ (كتاب الجهاد) وصححه الترمذي ٢٢٠/١ (باب في القول يوم الزحف)

(٤) سورة الأنفال ١٦ .

(٥) صحيح البخاري ٣/١ وصححه مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٢ .

لا يصيبه مكروه لما جمع الله تعالى فيه من هذه الصفات الحميدة الدالة على مكارم الشيم وحسن الثمائل .

« القاسم » : « د ع ا » الذى يقسم الأمور في جهاتها والمعطى . اسم فاعل من [القسم وهو العطاء . روى البخارى حديث : « إنما أنا قاسم والله المعطى » . « القاضى » : الحاكم ، اسم فاعل من ^(١) القضاء وهو فصل الأمر وبتة . وسى صلى الله عليه وسلم به لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان له أن يقضى بتغير دعوى ولا يبينه كما قال ابن دحية واستدل بحديث رواه مسلم . وكان له صلى الله عليه وسلم أن يحكم لنفسه ولولده ويقبل شهادة من شهد له كما في قصة خزيمه . ولا يكره في حقه القضاء ولا الإفتاء في حال غضبه لأنه لا يخاف عليه من الغضب كما يخاف على غيره ، لعصمته من الشيطان .

« القانت » : « ع ا » الطائع اسم فاعل من القنوت ، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام في صلاته .

« القائد » : « ع ا » بالمعز : الذى يقود الناس أى يعلّمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويقذل بهم عن سبيل الردى .

وفى الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعاً « وأنا قائدكم إذا فرغوا » ^(٢)

« قائد الفرّ المحجلين » : « يا » « ع ا » الفرّ : جمع أفر وهو من الخيل الذى له غرة أى بياض في جبهته . والمحجل : الذى به التحجيل وهو بياض في القوائم والمراد بهم أمته وهو قائدكم إلى الجنة . روى الشيخان حديث « إن أمى يُذعنون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء » ^(٣) ولهذا مزيد بسط في الخصائص .

« قائد الخير » : أعنه « ط » من حديث ابن ماجة السابق في « الإمام » ومعناه أنه يقود الخير ويجلبه إلى أمته أو يقودهم إليه ويدلّم عليهم عليه .

« القاتل » : « ع ا » الحاكم لأنه ينفذ قوله . أو المحب بالحاء المهملة والباء الموحدة ، ن قال بالثى أى أحبه واختص به .

(١) سقطت من ص ٢٢ م . وأبته من ط .

(٢) صحيح الترمذى ٢٨٢/٢ .

(٣) صحيح البخارى ١٢٥/١ (كتاب الوضوء) وصحيح مسلم كتاب الشهادة حديث رقم ٣٤ .

«القائم» : «خا» يأتي في القيم .

«القتال» : روى ابن فارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة : «أحمد الصَّحُوك القتال» الحديث قال ابن فارس : وإنما سمي صلى الله عليه وسلم به لحرصه على الجهاد ومساعدته إلى القِرَاع^(١) وقلة إيجابه .
«القتول» : «خا» .

«قُثم» : بضم القاف وفتح المثناة : روى الإمام أبو إسحاق الحرّبي رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أتاني ملك فقال : أنت قُثم وخُلُقك قِيم ونفسك مطمئنة^(٢)» قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما : أنه من القُثم وهو الإعطاء ، يقال قُثم له من العطاء إذا أعطى فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه .
الثاني : أنه من القُثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قُثوم وقُثم . وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعاً لخصال الخير والفضائل كلها .
«قثوم» : «خا» تقدم في اللى قبله .

«قَدَم صِدْق» : في الصحيح عن زيد بن أسلم في قوله تعالى : (أنْ لَمْ قَدَمِ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(٣)) قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم . وروى ابن مردويه عن علي رضى الله تعالى عنه في الآية قال : محمد صلى الله عليه وسلم شفيح لم . وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه مثله . ونقله «يا» عن الحسن وقتادة .

وقال القشيري رحمه الله تعالى : سابقة رحمة لم أودعها في محمد صلى الله عليه وسلم والقدم : الجارحة . يذكر ويؤنث ، والمراد بها هنا السابقة في الخير والفضل ورفعة المصل وفي إضافته إلى الصديق دلالة على زيادة الفضل والشرف وأنه من السوابق العظيمة وإنما سميت السابقة قَدَمًا لكونها رُيُسِي ويستبقي^(٤) إلى الخير بها ، كما سميت النعمة يَدًا لأنها يَحْطَى بها .

[قَدَمًا يا : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة . كما سبق في «أخرايا» ، ومعناه الأول السابق .

(٢) ص ٢ م : طيبة .

(٤) ص ٢ م : ويستبق .

(١) ط : إلى القِرَاع .

(٣) سورة يونس ٢ .

«الْقُرْشِيُّ»: «د» نسبة إلى قرش . وتقدم الكلام على ذلك في النسب الشريف .
«القريب»: «د» : الداني من الله تعالى . قال الله عز وجل : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) أي دنا من ربه تبارك وتعالى حتى إنه صار في القُرب منه كقرب الواحد من الآخر بقدر قاب قوسين أو أقل من ذلك ، وإلا فالله سبحانه وتعالى مُنزه عن المكان . وسيأتي الكلام على هذه الآية في باب (٣) المراج .

أو القريب من الناس لتواضعه . والقرب على قسمين : أحدهما قرب العبد من ربه وهو التقرب إليه بطاعته (٣) والاتصاف في كل الأوقات بعبادته . وقيل قُربه بِلِغائه وتصديقه ثم بِلِحسانه وتحقيقه ، الثاني : قُرب الحق من الخلق وهو ما يخصهم به في الدنيا من الرِّفان وفي الآخرة ما يكرمهم به من الشهود والعيان ، وسئل عبد الله بن حنيف (٤) رحمه الله تعالى عن القُرب فقال : قُربك منه بملازمة الموافقات ، وقربه منك بدوام التوفيق ، وهو من أسائه تعالى قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) (٥) أي قريب منهم بالعلم لا يخفى عليه شيء من أحوالهم .

«القسم»: «د عا» .

«الْقُطْبُ»: «د عا» : سيد القوم ويلاك أمورهم ومدار حوائجهم وجميعه أقطاب وقطوب وقُطْبَةٌ كعنبية .

«القمر»: «د عا» : «د عا» الكوكب المعروف ، وإنما يسمى بذلك إذا امتلأ ومضى عليه ثلاث ليال لأنه يَقمَر ضَوْوه ضوء الكواكب حينئذ ويقوز (٦)

وقبل ذلك يسمى هلالاً . وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه جَلَا ظُلْمَةُ الْكُفْرِ بِشَوْرِ الهداية . وفي قصص الكِسَافِي : أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام إن محمداً صلى الله عليه وسلم هو البحر الزاخر والقمر الباهر (٧) .

«الْقُوَى»: من الصفات المشبهة الشديد التمكن . قال تعالى : (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ

(٢) ط : ذ : أبواب .

(٤) ط : ابن عفيف .

(١) سورة التيم ٨ ، ٩ .

(٢) ص : م : بطاعته .

(٥) سورة البقرة ١٨٦ .

(٦) كذا في ط . وقد ص : م : ويقوز .

(٧) كذا في ط . وفي ص : هو القمر الزاهر والنجم الباهر . وفي م : هو النجم الزاهر والقمر الباهر .

مُكَيَّن^(١) قيل : النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : جبريل عليه الصلاة والسلام وهو من أميائه تعالى . قال في أنوار التنزيل : القوة تطلق على معان مترتبة أدناها الإمكان وأقصاها القدرة التامة ، والله تعالى قادر له قُدْرَةٌ^(٢) .

«القيِّم» : بالمشناة التحية قال « يا » : روى في حديث « وأنا قيِّم » والقيِّم : الجامع الكامل . كذا وجدته ولم أروه^(٣) وأرى أن صوابه قُتِّم بالثلثة ، وهو أشبه بالتفسير لكن في^(٤) كتب الأنبياء أن داود عليه الصلاة والسلام قال : اللهم أبعث لنا محمداً يقم^(٥) السنة بعد الفترة . وقد يكون القيِّم بمعنى « ط » . وذكر الآملي رحمه الله تعالى أن جُرَيْبَةً ، - وهو بجيم مضمومة فراء مفتوحة فشناة تحية ساكنة فباء موحدة مفتوحة مصغر- ، بن اليثيم^(٦) الأسدي قديم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

بَدَلْتُ دِينًا غَيْرَ دِينِي قَدْ يَلُمُّ
كُنْتُ مِنَ اللَّئِبِ كَأَنِّي فِي ظُلْمٍ
يَا قَيِّمُ الدِّينِ أَقْبِنَا نَسَقُمُ فَإِنْ أَصَادَفَ مَاثِمًا فَلَنْ أَثِيْمُ

والقيِّم من أميائه تعالى ، كما في حديث : « أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن^(٧) » « د » وهو بمعنى القائم . « عا » : والقيِّم أبلغ من قائم . والفرق بينه وبين القيوم والقيِّام : أنهما يختصان به تعالى لما فيهما من الألفية ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيِّم والله تعالى أعلم .

حرف الكاف

«الكاف» : بتشديد الفاء . قال^(٨) ابن عساكر : قيل معناه الذي أرسل إلى الناس كافة . وهذا ليس بصحيح لأن كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل . وإنما معناه الذي كف الناس عن المعاصي .

«الكافة» : « عا » : الجامع المحيط . والهاء فيه للمبالغة وأصله اسم فاعل من الكَفَّ وهو

(١) سورة التکویر .

(٢) ص : له قوَّة .

(٣) ص : قد كتب .

(٤) ص : ولم أرو .

(٥) ط : يقم السنة .

(٦) ص ت م : ابن الأثير . محركة . والتصويب من ط .

(٧) الحديث في صحيح البخاري ١٤٦/١ (باب التمجيد بالليل) .

(٨) ص ت م : روى من ابن عساكر . وما أثبت من ط .

المنع وقيل مصدر كالعاقبة قال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس ^(١)) قال الزمخشري :
يعنى إلا لإرسالة عامة محيطية بهم ، لأنها إذا اشتملتهم فقد كتبتهم أن يخرج منها أحد
ولهذا مزيد بيان في الخصائص .

« الكافي » : « عا » اسم فاعل من الكفاية وهو سد الخطة وبلوغ المراد في الأمر . وصلى
الله عليه وسلم بذلك لأنه سد خطة ^(٢) أمته بالشفاعة يوم الحساب ، وبلغهم مرادهم فيما
أملوه من النصر على الأعداء ، أو لأنه كفى شر أعدائه من المشركين ، كما قال تعالى :
(إنا كتبناك المستهزئين) ^(٣) فيكون المراد بالكافي المكفى بفتح الميم وهو سائق ، لأنه
قد يرد اسم فاعل بمعنى المفعول ، نحو : ماء دافق وعيشة راضية . بمعنى : مدفوق ومرضية .
وإن كان مؤولاً عند بعضهم بالحمل على النسب أى منسوبة إلى الرضا ^(٤) كالزراع والتأويل
أى يجعل إسناد الفعل لها مجازاً أى راضياً أهلها .
« الكامل » : التام خلقاً وخلقاً .

الكثير الصمت « عا » : أى القليل الكلام فيها لا يجدى نفعاً وسيأتى في صفاته المعنوية
صلى الله عليه وسلم .

« الكريم » : « يا » : الجواد المعطى . أو الجامع لأنواع الخير والشرف . أو الذى أكرم نفسه
أى طهرها عن التدنيس بشئ من المخالقات وتقدم أن أحد القولين فى قوله تعالى : (إنه
لقول رسول كريم ^(٥)) أنه النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل : المراد به جبريل عليه الصلاة
والسلام . وعلى هذا فليس فى ذلك مع قوله : (وما صاحبكم بمجنون ^(٦)) ما يقتضى تقاضى
رؤيته صلى الله عليه وسلم عن مرتبة ^(٧) جبريل خلافا لما زعمه الزمخشري ، لأن المراد
بسبب تلك حته : الرد على من زعم ثبوتها له من المعاندین لا بيان تفاوت المرتبتين .
وهو من أسماها تعالى ومعناه : التفضل . وقيل العفو . وقيل التلى . وقيل : الكثير الخير ،
والمعنى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم .

- | | |
|---|-----------------------|
| (١) سورة ص ٢٨ . | (٢) ط : سد خلل أمته . |
| (٣) سورة الحجر ٩٥ . | (٤) ص : للدائم مرضى . |
| (٥) سورة الحاقة ٤٠ ، وسورة التكهود ١٩ . | (٦) سورة التكهود ٢٢ . |
| (٧) ط : عن رتبة . | |

« الكفيل » : السيد المتكفل بأمور قومه وإصلاح شأنهم . فَيُصَلِّى من الكفالة وهى الضمان ، وسُمِّي صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه متكفل لأتته بالقوز والنجاة بما ادخره لهم من الشفاعة أو بمعنى مقبول كالجريح والكحيل .
وسُمِّي به صلى الله عليه وسلم لأنَّ الله تعالى تكفل له بالنصر والظفر . أو بمعنى الكفُّل وزن كَفَّل . وهو الرحمة والنعمة سَمِيَ به صلى الله عليه وسلم لأنه رحمة للخلق ونعمة من الحق .

« كنديلة » : قال « د » هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الزُّبور .
« الكنز » : فى الأصل المال أو الشيء النفيس . وسُمِّي بذلك صلى الله عليه وسلم لِنَفَاسَتِهِ ، أو لأنه حصل لنا به السعادة الدنيوية والأخروية .
« كهيمس » : ذكره « د » . فى أسمائه صلى الله عليه وسلم . وذكره غيره فى أسماء الله تعالى . وقد بسطتُ القول على ذلك فى « القول الجامع » .
« الكوكب » : « ح » سيد القوم وفارسهم ، أو النجم المعروف ، وسُمِّي به صلى الله عليه وسلم لوضوح شِيعَتِهِ وسَمَوِّهِ .

هرف الهم

« اللبيب » : « ح » صفة مشبهة من لَبَّب أى قَطِنَ وهو العاقل الفطن والذكى الفهم .
« اللسان » : « د ح » فى الأصل يقول^(١) . ويطلق على الرسالة وعلى التكلم عن القوم وهو المراد هنا ، يذكر ويؤنث ، وجمعه أَلْسِنَةٌ وَأَلْسُنٌ وَلُسُنٌ بضمين ، وَاللُّسَنُ بالفتح : الفصاحة والبلاغة ، وسُمِّي به صلى الله عليه وسلم لأنه لشدة بلاغته وفصاحته كان مجموعة لسان .

وحكى بعضهم أن المراد باللسان فى قول السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « واجعل لى لِسَانٌ صِدْقٌ فى الآخِرِينَ^(٢) » هو محمد صلى الله عليه وسلم . والمخى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى أن يجعل من ذريته من يقوم بالحق ويدلِّ عليه فاجيبت دعوته بمحمد صلى الله عليه وسلم

(٢) سورة الشراء ٨٤ .

(١) ص ر م : يقول . وما أتته من ط .

« اللين » : « عا » بوزن كَتِفَ القَصِيعِ البَلِغِ اليَضَقِّعِ .
 « اللوذعي » : « عا » بذال معجمة فمين مهملة : الذكي القَصِيعِ الحَبِيدِ الذَّهْنِ ، كَأَنَّهُ يُلْدَعُ بالنار من توقد ذكائه . وتقدم في الحَلَا حل .

« الليث » : بالثلثة : الشديد القوى أو السيد الشجاع أو اللسن البليغ . والله تعالى أعلم

هرفه الميم

« المؤمن^(١) » : يفتح الميم الثانية الذي يؤمن لأمانته ويَرْغَبُ في ديانته اسم مفعول من الائتنان وهو الاستحفاظ . وسعى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه حافظ للوحي مؤتمن عليه ، أو على هذه الأمة أى شاهد عليها .

« المؤمل » : يفتح الميم أى المرجو خيره .

« المؤمن » : « عا » بالهمزة : المقصود الذي يؤمُّ كل راجٍ حِمَاهُ لفة في الميم بالياء .

« المؤيد » : يفتح التحتية : المنصور ، اسم مفعول من أَيْدَتْهُ تَأْيِيدًا إذا قَوَّيْتَهُ وَأَعَنْتَهُ قال تعالى : « هو الذي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وبالمؤمنين^(٢) » .

« المؤيد » بكسر المثناة : الناصر أو القوى أو الشديد .

« المساء الميّن » : يفتح الميم وهو الطاهر الجارى على وجه الأرض ، فعليل : بمعنى فاعل

« المسامون » : « عا » بالهمز اسم مفعول من الائتنان وهو الاستحفاظ الذي يوثق به لأمانته

في ديانته . وإنما سعى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه لا يُخَافُ منه^(٣) شر .

« المؤمن » : بالهمز ويليدال همزته واوا تخفيفاً بسكونها بعد ضمة ، وهى لفة أهل الحجاز ،

وبها قرأ وَرَّشَ السُّوَيْبِيُّ عن أبي عمرو . والهمز لفة تميم وهو المتَّصِفُ بالإيمان ، قال تعالى :

(فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَأْمُرُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ^(٤)) أى يصدق ، والإيمان مأخوذ

من الأمان ، لأن المؤمن يأمن العقاب في الدنيا والعقاب في الآخرة .

« الماجد » : الفضائل الكثير الجود ، أو الحسن الخلق السمح ، أو الشريف . اسم فاعل من

المجد وهو سعة الشرف وكثرة القوائد . وأصله من قولهم مَجَّدْتَ الإبل : أى أصابت روضة

أَنْفًا خَيْصَبَةً فَأَمَجَّهَا الراعى . قال إياس بن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه :

(٢) سورة الأنفال ٦٢ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٨ .

(١) ص ٢ م : المؤمن .

(٢) ط : من جهة شر .

سمح الخليفة ماجدٌ وكلامه حقٌ وفيه رَحمةٌ ونِكَالٌ

وهو من أمائه تعالى قال الغزالي رحمه الله تعالى : الماجد والمجيد : هو الشريف لذاته الحميد فعالة الجزيل عطاؤه ، فهو جَمَعَ بين الجليل والوهاب والكريم .

الماحي : تقدم في حديث جُبَيْر في الباب الثاني « وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر » قال القاضي : أي من مكة وبلاد العرب وما زَوَى له من الأرض ووعد أنه يَبْلُغه مُلْكُ أمته ، أو يكون المحو : بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ^(١)) وفي طريق أخرى عن جُبَيْر رواها الحاكم والبيهقي وإسنادها حسن متصل خلافاً لابن دحية ، « وأنا ماحي » فإنه صلى الله عليه وسلم محاسنات من اتبعه .

« ماذ ماذ » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ، ومعناه طيب طيب ، وضبطه الإمام الشُّعْبِيُّ رحمه الله تعالى بفتح الميم وألف غير مهموزة وذال معجمة .

« المانع » : المعطى اسم فاعل من منح ، إذا أعطى الجزيل وأولى الجميل .

« المانع » : الذي يمنع أهل الطاعة من الأعداء ويحوطهم وينصرهم ، وهو من أمائه تعالى ، ومعناه الذي يمنع أسباب الهلاك والنقصان في الأديان والأبدان ^(٢) بما يلحقه من الأسباب المعدة للفظ . أو يحرم من لا يستحق العطاء لقوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعْطَى لما منعت » فمنعه سبحانه وتعالى حِكْمَةً ، وإعطاؤه ^(٣) جُوداً ورحمة . « المبارك » : العظيم البركة وهي الزيادة والنمو . وقيل : البركة لفظ جامع لأنواع الخير ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ^(٤)) أي جامعة لأصناف الخير . وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه :

صلىَّ الإلهُ ومن يحفُّ بِعَرْشِهِ والطيبون على المبارك أخويده ^(٥)

وقال عباس بن مرداس رضي الله تعالى عنه :

فأمنت بالله الذي أنا عبيده وخالفت من أمسى يريد المالكاً
ووجهت وجهي نحو مكة قاصداً وبايعتُ بينَ الأخشين المباركاً
نبيُّ أئتنا بعد عيسى بناتق من الحق فيه الفضل ^(٦) منه كذلك

(٢) ص ت م : والإيمان . وإنا لله من ط .

(٤) سورة الفتح ٣ .

(٦) ت م : فيه الفضل

(١) سورة الفتح ٢٨ .

(٣) ط : وعطاؤه .

(٥) ديوانه ٥٨ .

« ع » وإنما سمي صلى الله عليه وسلم بذلك لما جعل الله تعالى في حاله من البركة والثواب وفي أصحابه من فضائل الأعمال . وفي أمته من زيادة القدر على الأمم . وفي تفسير قوله تعالى عن السيد عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : (وجعلني مباركا أينما كنت)^(١) أي نفعاً للناس .

« المبرأ » : المنزه المبعد عن كل وصف ذميم . ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم .

« المُتَبَهِّل » : المتضرع التذلل : اسم فاعل من الابتهاال وهو التضرع قال الله تعالى : (فقل تعالوا نذعُ أبنائنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل^(٢)) أي نتباهل بأن نقول : بهلة الله على الكاذبين منكم ، والبهلة بالفتح والضم : اللعة ، وبهله الله : لئنه ، من أبهله إذا أهمله ، هذا هو الأصل في كل دعاء بما يُجْتَنَد فيه وإن لم يكن التعاناً .

« المبشِّر » : اسم فاعل من البشارة وهي الخبر السار . وأما قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم^(٣)) فهو . بمعنى أنذرهم ، استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يظهر سروراً في الخير به للإنذار الذي هو ضدها بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء . وتقدم الكلام على ذلك في البشير .

« المبعوث بالحق » : أي المرسل به اسم مفعول من البعث وهو الإرسال . وأصله إثارة الشيء وتوجيهه ، ويثبت صلى الله عليه وسلم للخلق كافة ، كما سيأتي في الخصائص إن شاء الله تعالى .

« المبلِّغ » : الذي يؤدي الرسالة كما أمر ، اسم فاعل من بلغ الرسالة إذا أداها ، قال الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك^(٤)) .

« المبيح » : الذي أباح لأمرته ما حرم على الأمم السابقة . كما سيأتي بيان ذلك في الخصائص .
« المبين » : بتشديد التحتية : اسم فاعل من التبيين وهو الإظهار قال تعالى : « لتبين للناس ما نزل إليهم^(٥) » .

(١) سورة حريم من آية ٣١ .

(٢) سورة آل عمران ٦١ .

(٣) سورة المائدة ٦٧ .

(٤) سورة القصص ٢٤ .

(٥) سورة النحل ٤٤ .

«التَّبَتُّلُ»: «ط» «عا» المخلص المنقطع إلى الله تعالى بعبادته . اسم فاعل من التبتل وهو الإخلاص والانتقطاع إلى الله تعالى ، قال تعالى : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتَلًا ^(١)) أى أخلص له العبادة . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا رَقَبَانِيَّةٌ ولا تَبَتُّلٌ في الإسلام ^(٢) » فالمراد به الانتقطاع والرغبة عن النكاح . ومنه قيل لمريم : التَّبَتُّلُ .

«التَّبَسُّمُ»: «د» «عا» اسم فاعل من التبسم وهو البشاشة . وسُمِّيَ صلى الله عليه وسلم به لأنه كان يَلْقَى النَّاسَ بالبشر ، وطلاقة الوجه من حُسْنِ العشرة ولهذا مزيد بيان في باب ضحكك وتبسمه صلى الله عليه وسلم .

«التَّسْبِيحُ»: «ط» «عا» اسم مفعول ^(٣) من الاتباع وهو الذى يتبعه غيره أى يقتدى به فى أقواله وأفعاله ، قال الله تعالى : (فَلَمَّا نَوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ ^(٤)) أمرنا الله تبارك وتعالى باتباعه صلى الله عليه وسلم والاعتداء به فى أقواله وأفعاله فوجب علينا اتباعه فى ذلك فى أقواله فإنه لا ينطق عن الهوى وأفعاله فإنه لا يَصْدُرُ منه محرَّمٌ لحصته . ولا مكروهٌ لتثرت من غيره من أهل الكمال فكيف به منه . بل قيل : لا يتصور وقوع المكروه منه أيضاً لأنه إذا فعل ما هو مكروه فى حقنا أو خلاف الأولى كوضوئه صلى الله عليه وسلم مرةً مرةً فذلك لبيان الجواز .

وقد حكى الإمام النووي عن العلماء أن وضوئه صلى الله عليه وسلم على تلك الصِّفَةِ أفضَلُ فى حقه من التثليث .

«التَّزْيِيعُ»: ذكره الإمام شمس الدين البرماوى - رحمه الله تعالى - فى رجال العمدة أخذاً من قوله تعالى ، آمراً له أن يقول للكفار : (تَزْيِيعُوا فُلُوقِيْكُمْ مِنَ الْمُتَزَيِّعِينَ ^(٥)) أى انتظروا حصول ما تتمنونه فى فُلُوقِيْ متتظرا ما وعدنى ربى من النصر عليكم والفقر بكم .

«التَّزَحُّمُ»: اسم فاعل من تزحم .

«التَّضَرُّعُ فى الدَّعَاءِ»: الخاضع لله وتقدم فى الضارع .

(١) سورة الزمل ٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٨ .

(٣) سورة الزمل ٨ .

(٤) سورة الزمل ٨ .

(٥) سورة الزمل ٨ . وفى الأصل : « فزيعوا إلىكم » عرق . ولا يظهر فى هذا الاسم اغصانه بالنبي صلى الله عليه وسلم فإن وصف الأربص يصدق عليه وحل أمثاله كذلك ، فلا سنى لجملة أسماءه ، وحقيقة الاسم ما يبرز للمسى ويصدق عليه وحده .

« الْمُتَّقِينَ » : « عا » اسم فاعل من الإِتْقَان وهو إِحْكَامُ الْأُمُور أو الحاذق اللبيب والفتن الأريب ، يقال اتَّقَنَ الشيء فهو مُتَّقِنٌ وتَقِنَ بكسر القاف أى حاذق .

« الْمُتَّقَى » : اسم فاعل من اتَّقَى . وقد تقدم الكلام على التقوى فى اسمه الأتقى .

« التَّلَوُّ » « عا » اسم مفعول من التَّلَا وهو التَّابِعَة لِأَنَّهُ يُتَّبَعُ وَيُقْتَدَى بِهِ .

« التَّلَوُّ عَلَيْهِ » : من التلاوة ، لأن جبريل كان يتلو عليه القرآن ويلدسه^(١) به .

« التَّمَكُّنُ » : وجد مكتوباً على حجر فى البيت فى الهِئمة الأولى فيه : « عَيْدَى الْمُنتَخَبِ التَّمَكُّنُ الْمُنِيبُ الْمُخْتَارُ^(٢) » ، ومعنى التَّمَكُّنُ : التَّمَكُّنُ فى الْأَرْضِ الذى أطاعه الناس واتبعوه وظهريته واشتهر . والتَّمَكَّنَ صفة أهل الحقائق ، والتكوين صفة أرباب الأحوال ، فما دام العبد فى الطريق فهو صاحبُ تكوينٍ لأنه يرتقى من حال إلى حال ، فإذا وَصَلَ تَمَكَّنَ .

قال الأستاذ أبو على الدقاق - رحمه الله تعالى - : كان موسى عليه الصلاة والسلام صاحب تكوين فرجع من سماع الكلام وأثر فيه الحال قال تعالى : (وَخَرَّ مُوسَى صَبْحًا^(٣)) ومحمد صلى الله عليه وسلم صاحب تمكين فرجع بعد أن وصل ولم يؤثر فيه ما شاهد ، قال تعالى : (مَازَاغَ الْبَصَرِ وَمَا طَفَى^(٤)) .

« التَّمَمُّ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » : روى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُيِّنْتُ لَأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ^(٥) » وهى من جملة الدين ، والمكارم : جمع مَكْرَمَةٍ بضم الراء ، والأخلاق جمع خُلُقٍ بضم الخاء وهى السجية .

« التَّمَمُّ » : مبنياً للمفعول : المَكْمُلُ خُلُقًا وَخُلُقًا .

« التَّهَجُّدُ » : قال تعالى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ^(٦)) وميسألُ الكلام عليه فى أبواب عبادته .

« التَّوَسُّطُ » : « خا » المتردد فى الشفاعة بين الله تعالى وبين الأمة .

« التَّوَكَّلُ » : قال تعالى : « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ^(٧) » ، وهو من أسماؤه فى التَّوَارَةِ

(١) ط : لى يلدسه .

(٢) لقوة ١/١٤٦ .

(٣) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٤) سورة القصص ١٧ .

(٥) الحديث روى الإمام مالك فى موطئه باب حسن الخلق بلفظ : « بيئت لأتم صنائع الأخلاق » ورواه البخارى فى الأدب والمآثر فى المستودع واليه فى شب الإيمان بلفظ : « إنما بيئت لأتم صنائع الأخلاق » .

(٦) سورة الإسراء ٧٩ .

(٧) سورة القصص ٢٨ .

كما في صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله تعالى عنهما^(١) . قال الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - : نَزَّهَ اللهُ تعالى نَبِيَّهٗ وَرَفَعَ قَدْرَهٗ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّ النَّاسَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى أَحْوَالٍ : تَتَوَكَّلُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى أَهْلِهِ أَوْ عَلَى جَاهِهِ أَوْ عَلَى سُلْطَانِهِ أَوْ عَلَى صِنَاعَتِهِ أَوْ عَلَى غَلَّتِهِ أَوْ عَلَى النَّاسِ . وَكُلٌّ مِنْهُمْ تَتَوَكَّلُ مُسْتَنْدٍ إِلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَإِلَى ذَاهِبٍ يَنْقَطِعُ ، فَنَزَّهَ اللهُ تعالى نَبِيَّهٗ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَمَرَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ النَّخَشَبِيُّ - وَهُوَ بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ فِخَاءٌ سَاكِنَةٌ هَشِيْمٌ مَفْتُوحَةٌ مَعْجَمَتَيْنِ فِخَاءٌ مُوَحَّدَةٌ فِخَاءٌ نَسَبٌ : التَّوَكُّلُ : طَرَحَ الْبَدَنَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَتَعَلَّقَ الْقَلْبَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَالطَّمَأْنِينَةَ بِاللَّهِ ، فَإِنْ أَعْطَاهُ شُكْرًا ، وَإِنْ مَنَعَهُ صَبْرًا . وَقِيلَ : الثِّقَةُ بِاللَّهِ تعالى وَالْإِيْقَانُ بِقَضَائِهِ لَكِنْ يَجُوزُ السُّقْيُ فِيهَا لِأَبَدٍ مِنْهُ تَأْسِيًّا بِالسَّنَةِ .

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري : التَّوَكُّلُ محلُّ القلب ، والحركة بالظاهر لا تنافيهِ بعد أن تحقَّق أن الكلَّ من الله تعالى ، فَإِنْ تَعَسَّرَ شَيْءٌ فَبِتَلَبُّيْرِهِ وَإِنْ تَيْسَّرَ شَيْءٌ فَبِتَيْسِيرِهِ .

وحكى أن إبراهيم بن آدم سأل شقيقا الْبَلْخِي عن مبدأ أمره فقال : رأيت في بعض الخلوات طائراً مكسوراً الجناحين فأتاه طائر صحيح الجناحين بجرادة في متقارهِه فأطعمه إياها ، فتركتُ التَّكْسِبَ واشتغلتُ بالعبادة ، فقال إبراهيم : ولم لا تكون أنت الطائر الصحيح الذى أطعم الطائر العليل حتى تكون أفضل منه ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « الْيَدُ الْمُطْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السَّقْلَى »^(٢) .

« المتين » : « حا » « عا » القوى الشديد ومنه حبل متين . وهو من أمهاته تعالى ومعناه القوى السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والإمكان .

« الثَّبِت » : « عا » بفتح الموحدة مَبْنِيًّا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار . قال الله تعالى : « وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ »^(٣) « وَصَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّ الله تعالى ثَبَّتَ قلبه على دينه . « الثَّبِت » : « عا » بكسر الباء مَبْنِيًّا للفاعل المثبت لمن اتبعه على^(٤) دينه المجاب « عا » المعطى سؤله .

(١) صحيح البخارى ١٢/٢ كتاب البيوع ، وهو في كتاب التفسير أيضا .

(٢) صحيح البخارى ٢٣٧/٢ كتاب النفقات .

(٣) سورة الإسراء من آية ٧٤ . (٤) ط : على الدين .

« المجادل » : « عا » : المحكم الثقن للأُمُور أو المحالجج اسم فاعل من الجدال وهو المعارضة في القول على سبيل المنازعة والمغالبة لإظهار الحق . وأصل الجدال الإحكام ، ومنه جَدَلْتُ الجَدْلَ والبناء إذا أحكمت صنعهما قال تعالى : (وجادلهم بالتى هى أحسن ^(١)) أى بلأحسن أطرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تحنيف .

« المجاهد » : اسم فاعل من الجهاد . قال تعالى : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ^(٢) » أى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج أو بإقامة الحدود أو بإفشاء أسرارهم .

« المجتنب » : اسم مفعول من الاجتناب وهو الاصطفاء . قال فى الصّاح : اجتناب : اصطفاه . « المجتهد » : المجتد فى الطاعة أو من قام به الاجتهاد . وهو بذل الوسع فى طلب أمر يُقصد ، افتعال من الجهد والطاقة .

« المجيب » : اسم فاعل من أجاب .

« المجير » : اسم فاعل من أجار ، أى أنقذ من استجار به وأعاث من استغاث به .

« المجيد » : بفتح الميم وكسر الجيم : الرفيع القدر العالى البركة ، أو الكريم الشريف القِيَال . فعل بمعنى فاعل من المجد وتَبِيل الشرف ، يقال مَجِدٌ كَتَصَرَ وَكَرُمٌ مَجْدًا ومَجْدَةٌ فهو ماجدٌ ومَجِيد . وهو من أمائه تعالى ، ومعناه : الكريم الجميل القِيَال الكثير الأفضال ، أو الذى لا يشارك فى أوصاف جماله ولا يضاهى فى علوّ شأنه .

« المحبّة » : جادة الطريق ، مَقْلَعَة من الصّحّ وهو القَصْد ، والميم زائدة ، وجمعه المَحَبَّات . وسُمّي بذلك صلى الله عليه وسلم لأنّ الناس تَقَصِدُه .

« المحرّض » : بكسر الراء المشددة فضاد معجمة : المُحِض على القتال والجهاد أو العبادة ، أى المجرّث على ذلك ، قال الله تعالى : « يا أيها النبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ^(٣) » .

« المحرمّ الظلم » : وهو مجاوزة الحق ولها مزيد بيان يأتى .

« المحفوظ » : اسم مفعول من الحفظ . وسُمّي به لأنّه محفوظ من الشيطان . روى البخارى عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم صلّى صلاةً فقال : « إن

(١) سورة النحل ١٢٥ .

(٢) سورة التوبة ٧٣ .

(٣) سورة الأنفال ٦٥ .

الشیطان عَرَضَ لِي فَشَدُّ عَلَى لِقَاطِ الصَّلَاةِ عَلَى فَأَتَكُنْتَنِي اللَّهُ مِنْهُ ^(١) . وفيه دليل على حفظه منه .

فإن قيل : لَمْ سَلَطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَوَّلًا ، وَهَلَّا كَانَ إِذَا سَلَّكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ طَرِيقًا هَرَبَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ كَمَا وَقَعَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمْرِ : « مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ ^(٢) » قَطُّ سَالِكًا فُجَاءًا إِلَّا سَلَّكَ فُجَاءًا غَيْرَهُ ^(٣) » .

الجواب : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَكْرَهُ وَمَحْضُوفًا مِنْ كَيْدِهِ وَغَدْرِهِ آمَنًا مِنْ وَسْوَاسِهِ وَشَرِّهِ كَانَ اجْتِنَاعُهُ بِهِ وَهَرَبُهُ مِنْهُ سِيَّانًا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمَّا لَمْ يَبْلُغْ عَمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - هَذِهِ الرَّبَّةَ الْعَلِيَّةَ وَالْمَنْزِلَةَ السَّنِيَّةَ كَانَ هَرَبُ الشَّيْطَانِ مِنْهُ أَوَّلَى فِي حَقِّهِ وَأَيُّقُنْ لَزِيادَةَ حِفْظِهِ وَأَمْتَنُ لِلْفِعْلِ شَرَّهُ . عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ يَهْرَبُ مِنْ عَمْرِ غَيْرَ قَرِينِهِ أَمَا قَرِينُهُ فَكَانَ لَا يَهْرَبُ مِنْهُ بَلْ لَا يَفَارِقُهُ لِأَنَّهُ وَكَّلَ بِهِ كَثِيرَهُ .

« الْحَكْمُ » : « عا » يَفْتَحُ الْكَافَ الْمَشْدَدَةَ : الْحَاكِمُ وَهُوَ الْقَاضِي . قَالَ تَعَالَى : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمَكَ فَيَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ^(٤) » أَيْ يَرْضَوْا بِحُكْمِكَ لَمْ عَلَيْهِمْ .

« الْحَرَمُ » : مَبِينُ الْحَرَامِ وَهُوَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَرْضَ فِيهِ .

« الْمُحَلَّلُ » : شَارِعُ الْحَلَالِ وَهُوَ مَا أُذِنَ فِي تَنَاوُلِهِ شَرْعًا ^(٥) .

« الْمُحْمُودُ » : « يا » « د » « ع » هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَن يُحْمَدَ لِكثَرَةِ خِصَالِهِ الْحَمِيدَةِ . قَالَ حَسَنُ

ابن ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَرْثِيهِ :

فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا يَبْكِيهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ ^(٦)

وَهُوَ مِنْ أَهْلَائِهِ تَعَالَى قَالَ حَسَنُ أَيْضًا :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِيُحْمَدَ فَبَوَّالُ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ ^(٧)

(١) صحيح البخاري ١٥٦/١ وصحيح مسلم كتاب المساجد حديث رقم ٥ . (٢) ط : ما لقيك الشيطان .

(٣) صحيح البخاري ٢٣٨/٢ (ط الأبيرية) وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٢ .

(٤) سورة القصص ٦٥ . (٥) ص ت م : في تناوله للقرع .

(٦) ديوانه ٥٦ (ط صادر) وفيه : يبكيه جنن المرسلات . أراد اللامعة المستقرين من الميرون .

(٧) ديوانه ص ٤٧ (ط صادر) .

«المحيد» : من حاد عن الشيء إذا عدل عنه ، وسمى بذلك لأنه حاد عن الباطل واتبع الحق . أو من أحاد لأنه عدل بأمته إلى جادة الطريق المستقيم وسلك سبيل الدين القويم .
«المخيت» : «خا» تقدم في الأواه . وفي الصحاح : الإغيات الخشوع والتواضع .
«المُخبر» : «د» المبلغ عن الله ما أوحى إليه .

«المختار» : اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما في الصحاح . روى الدارنى عن كعب الأحبار قال في السُّفر الأول : محمد رسول الله عبدى المختار لا قُطْ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجرى بالسيئة السيئة^(١) .

«المختص» : اسم مفعول من الاختصاص بالشيء وهو الإيثار به ، وسمى بذلك لأن الله تعالى اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه ، ويجوز أن يراد به اسم الفاعل ، وسمى به لأنه اختص بملزمته عبادة ربه واستأثر^(٢) بزيادة حبه وقربه .

«المختص بالقرآن» : «عا» المتأثر به على غيره ، يقال اختصه الله بكذا واخص نفسه بكذا فهو مختص فيهما . والقرآن في الأصل مصدر نحو كُفِّرَان ورجحان سى بذلك من بين كتب الله لكونه جامعا لثمره كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار إليه بقوله : (وتفصيلا لكل شيء^(٣)) وقوله (يُنبِئَانَا لكل شيء^(٤)) وقد خُصَّ بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وصار له كالتَّكْم ، كما أن التوراة لما أنزل على موسى والإنجيل لما أنزل على عيسى عليهما الصلاة والسلام . والقرآن^(٥) : ضم بعض الحروف والكلمات إلى بعض في الترتيل . وليس يقال ذلك لكل جَمْع ، لا يقال قرأت القوم إذا جَمَعْتَهُمْ .

«المختص بآي لا تنقطع» : الآي : جمع آية وهى العلامة والمراد بها المعجزة لأن منها القرآن ، والمعنى أن آياته لا تبيد ولا تنقطع بل هى باقية إلى يوم القيامة تتجدد ولا تضمحل لأن منها القرآن وهو باق إلى آخر الدهر بخلاف معجزات سائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فلما انقرضت بانقراضهم ، ولهذا مزيد بَسْطُ في المعجزات .

«المُخْتَم» : اسم مفعول من تختم إذا اتخذ خاتما ، وسيلقى لهذا مزيد بيان في أبواب زينته .

(١) مست الدارنى ٤/١ .

(٢) ص : فلستأثر .

(٣) سورة النحل ٨٩ .

(٤) سورة الأنعام ١٥٤ .

(٥) ط م : وللقراءة . وما أتجه من ص .

أو الذى خُتم عليه بخاتم النبوة كما سيأتى بيانه فى صفات جسده الشريف .

« المخصوص بالبر » .

« المخصوص بالمجد » .

« الميخضم » : « عا » بضاد معجمة بوزن يَمِيرُ : السيد الشريف العظيم المنيف .

« المخلص » : « عا » الصادق فى عبادته الذى ترك الرياء فى طاعة الله تعالى ، اسم فاعل من الإخلاص وهو الصدق وترك الرياء . قال الله تعالى : (بَلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ^(١)) قال الأستاذ أبو القاسم القشيري - رحمه الله تعالى - : الإخلاص أفراد الحق فى الطاعة بالقصد ، أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين . والفرق بينه وبين الصدق أنه التفتى عن مطالعة النفس . والإخلاص : التوقى عن ملاحظة الخلق . والمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له .

« المدثر » : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) روى الشيخان عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث عن فترة الوحي : « بَيْنَا أَنَا وَأُمِّي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِجْرِهِ جَالِسٌ عَلَى كَرْسَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرَعَيْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ دَثْرُونِي دَثْرُونِي . وَفِي لَفْظٍ : زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ » ^(٢) وهو اسم مشتق من الحالة التى كان عليها حين النزول . والمدثر : المتلفف فى الدثار وهو الثياب وأصله المدثر لأنه من تدثر فقلبت التاء دالا وأدغمت . قال أبو القاسم بن الورد : وإنما نزل : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » عقب قوله « زَمَلُونِي » لأجل أن هذا التزمّل أريد به الدثار من البرد الذى يعترى الروح لأنه كالمحوم مخاطبة بالمعنى المطلوب من تزمّل أى يا أيها المزمّل المدثر دَعِْ هذا الدثار وَخُذْ فى الإنذار تَأْنِيها له من ذلك الرُّوع وتشتيطاً على فعل ما أمر به . كما تقول لمن أرسلته فى حاجة فتخوف وجلس فى بيته : يا أيها المتخوف امض قِيا وَجْهَتَكَ . ولو قلت : يا أيها الجالس فى بيته لاسْتِقَامَ لكن بَدَّاهُ بالمعنى الذى من أجله جلس فى بيته آنَسَ له وآمن من تخوفه وأبْلَغَ فى التشيط له .

« الملقى » : نسبة إلى المدينة الشريفة وسيأتى الكلام عليها فى أبواب فضلها .

(١) سورة الزمر ١٤ .

(٢) صحيح البخارى ٢/١ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حيث رقم ٢٥٥ .

«مدينة العلم» : روى الترمذى وغيره مرفوعاً : « أنا مدينة العلم وعلى بابها^(١) » والصواب الحديث حسن . كما قال الحافظان العلاتى وابن حجر ، وقد بسط الشيخ الكلام عليه فى كتاب «تهذيب الموضوعات» . وفى «النكت» .

«المدكر» : المبلغ الواعظ ، اسم فاعل من التذكيرة وهى الموعظة والتبليغ . قال تعالى : (فذكر إنما أنت مذكر^(٢)) أى ذكر عبادى وعظهم بحججى وبلغهم رسالاتى .
«المدكور» : «خا» : فى الكتب السالفة .

«المراء» : بثلاث الميم : الرجل الكامل المروءة ، وهى بالمهمز وتُرمك : الإنسانية . قاله الجوهري^(٣) . وسأل رجل الأحنف عن المروءة فقال : عليك بالخلق القسيح والكف عن القبيح . وقيل : أن تصون نفسك عن الأذناس ولا تشينها عند الناس . وقال الإمام جعفر الصادق : وهى أن لا تطمع فتذل ولا تسأل فتثقل ولا تبخل فتشتم ، ولا تجهل فتخضم . وقيل : أن لا تعمل فى السرّ ما تستحى منه فى العلانية . وقيل : هى اسم جامع لكل المحاسن . وعن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - : المروءة مروءتان : مروءة ظاهرة وهى الرئاسة ومروءة باطنة وهى العفاف .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعاً : « أقبلوا ذوى الهيئات عثرائهم إلا فى الحلود^(٤) » ورواه الإمام الشافعى وابن حبان فى صحيحه بلفظ : أقبلوا ذوى الهيئات ذلّاهم . وقال الشافعى : وذو الهيئات الذين يُقالون عثرائهم : الذين لا يعرفون بالشر فيزّل أحدهم الزلة . وقال الماوردى : فى عثرائهم وجهان : أحدهما : الصفات . والثانى : أول مصيبة زلّ فيها مطيع .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه منها يمكن قال له زهير بن صرد :
امتنّ^(٥) على رسول الله فى كرمك فإنيك المراء تَرْجوه وتُدْخِرُ^(٦)
«المرتجى» : «ط»^(٧) يفتح الجيم : اسم مفعول من الرجاء بمعنى الأمل لأنه الذى يرجوه الناس لكشف كربهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة فى فصل القضاء .

- (١) صحيح الترمذى ٢٩٩/٢ (كتاب المنقب) ونصه : أنا دار الحكمة الخ . قال الترمذى : هذا حديث غريب منكر .
- (٢) سورة النافىة ٢١ .
- (٣) الصلح ٢٣/١ .
- (٤) سنن أبى داود ١٤٥/٢ (كتاب الحلود باب السّر على أهل الحلود) .
- (٥) ص : فلان .
- (٦) سيرة ابن كثير ٦٦٦/٢ .
- (٧) ص : «خا» بدلا من «ط» .

« عا » : أو بكسرهما^(١) : اسم فاعل ، أى المؤمل من الله تعالى قبول شفاعته فى أمته .
 روى الشيخان عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 لكل نبي دعوة مستجابة فتحصل كل نبي دعوته وإن أختار دعوى شفاعته لأمتي فهي نائلة
 إن شاء الله تعالى من مات لا يترك بالله شيئاً .
 « المرتضى » : الذى رخصه مولاة أى أحبه واصطفاه .

« المرتل » : بكسر المثلثة القوقية اسم فاعل من رتل مضاعفاً وهو الذى يقرأ القرآن على ترسل
 وتؤد مع تبين للحروف والحركات قال تعالى : « ورتل القرآن ترتيلاً^(٢) » .
 روى الترمذى عن حفصة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها . ولهذا مزيد بيان فى أبواب
 قراءته صلى الله عليه وسلم .

« المرحوم » : اسم مفعول من رحم . وتقدم بيان معنى الرحمة .
 « مَرَحْمَة » : روى أبو نعيم فى « الحلية » عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - مرفوعاً :
 « بُعِثَتْ مَرَحْمَةٌ وَمَلْعَمَةٌ وَلَمْ أَبْعَثْ تَاجِرًا وَلَا زَارِعًا^(٣) » أى بعثت رحمةً للمؤمنين وشدّة
 على الكافرين . كما قال الله تعالى فى حقه وحق أصحابه : (أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ
 بَيْنَهُمْ^(٤)) .

« المرسل » : « ع د » . قال الله تعالى : (ويقول الذين كفروا لَسْتُ مُرْسَلًا . قل كفى بالله
 شهيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِ عِلْمِ الْكِتَابِ^(٥)) وهو مُفْعَلٌ من الرسالة والفرق بينه وبين
 الرسول أن الأوّل لا يقتضى التتابع فى الإرسال ، بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه .

« المرشد » : الهادى : اسم فاعل من أرشد أى دلّ على طريق الهدى .
 « مَرَحْمَة » : « د ه » وقع فى الصباح : « بُعِثَتْ مَرَحْمَةٌ^(٦) » أى مُدِلًّا للكفر حتى يلتصق بالرغام
 وهو بالفتح التراب ، ثم استعمل فى الذل والمجز .

(١) أى بكسر الجيم فى المرتضى .

(٢) لم أجده فى حلية الأولياء فى ترجمة عبد الله بن عباس ٣١٤/١ - ٣٢٩ .

(٣) سورة الفتح ٢٩ .

(٤) سورة الفرق ٤٣ .

(٥) الصلح لمجهرى ٢٩١/٢ .

«الرَّغَبُ»: «ع» : اسم فاعل من رَغِبَ مضارعاً ، لأنه يحث الخلق على طاعة الحق ويرغبهم فيها عنده من الخير ، وقرأ زيد بن علي : (وَلِي رَيْكَ فَارْغَب) أى رَغِبَ الناس إلى طلب منفرته وصحية مَنُوبته .

«الزَّكَّى»: «ط» قال تعالى : (وَيُزَكِّيهِمْ ^(١)) أى يظهرهم من الشرك ووضر الآثام .
«الزَّمْلُ»: أصله المَزْمَلُ قُلِبَتِ النَّاهُ زَايَاً وأدغمت لأنه من تَزَمَل . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ لَيْلٍ ^(٢)) ولهذا مزيد بيان في أبواب بعثته .

«الْمَزْمَزَمَ»: «ع» بضم الميم الأولى وفتح الزاى الثانية أى المفسول قلبه بماه زمزم كما سيأتي الكلام على ذلك في أبواب صفة جسده الشريف في باب شق صدره صلى الله عليه وسلم .
«مُزِيلُ الْغَمَّةِ»: اسم فاعل من الإزالة وهى الكشف والإمالة . والغممة من الغم : الكرب والشلّة . وأصله السر ومنه الغمام لأنه يستر ضوء الشمس ، وسمى بذلك لأنه جلى ظلمة الشك بنور اليقين ، وأما غمة الشُّرْك عن الدين الثين ، ورفع حُجُب الغفلة عن قلوب المتقين .

«الْمُسَبِّحُ»: «ط» «ع» بسين مهملة فباء موحدة فحاء مهملة : المهلل الممجّد ، اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق ، وأصله المُرْبَسْرعة فى المأمر قال «ع» : وفرّق بينه وبين التقديس والتنزيه بأن التقديس تبعيد الرب عما لا يليق به الربوبية ، والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية ، والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية .
«المستجيب»: «ع» «ط» «ع» المطيع اسم فاعل من استجاب بمعنى أجاب ، وليست سينه للطلب بل هو استفعل بمعنى أقبل قال كعب الغنوى :

وداع دعاً يا مَنْ يجيبُ إلى النداء فلم يستجبه عند ذاك مُجيبٌ ^(٣)
ومنه : (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ^(٤)) أى فتجيبون ويجوز أن يكون المستجيب بمعنى مُسْتَجَاب ، ففعل بمعنى مفعول ، وسمى بذلك لأنه تجب علينا طاعته ويلزمنا إجابته إذا دعانا ولو فى صلّاتنا ، ولا تبطل بإجابته كما سيأتي بيان ذلك فى الخصائص .

(١) سورة البقرة ١٢٩ .

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوى من حميدة يرى فيها أعلاه أبا الحواري . انظر شرح الاغصان ١٠٨/١ .

(٣) سورة الإسراء ٥٢ .

«المستعبد»: «ط»: اسم فاعل من التَّوَذُّوهو الالتجاء إلى الله تعالى والاستجارة به والانحياء إليه والاستعانة به ، قال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(١)) (وَإِنَّمَا يَنْتَزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢)) واستبذاه صلى الله عليه وسلم عند القراءة وفي كل وقت من الشيطان وهَمْزُهُ وَنَفْثُهُ وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَعِنْدَ نَزْوِهِ الْمَنَازِلِ فِي السَّفَرِ مَعْلُومٌ جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْإِسْتِعَاذَةَ كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ ثُمَّ تَأَسَّيْنَا بِهِ .

«المستغفر من غير مأثم»: قال حمالي : (فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ^(٣)) روى ابن السكيت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ يَقُولُهَا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ شَيْئاً « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » وَلَهُذَا مَزِيدُ بَيَانٍ فِي بَابِ اسْتَغْفَارِهِ .
«المُتَّغِي»: «خا»: تقدم في النَّهْيِ .

«المستقيم»: اسم فاعل من الاستقامة وسألت وأصله مُسْتَقِيمٌ نقلت حركة الواو إلى ما قبلها ثم قلبت ياء ، وهو الذى لا عِوَجَ فيه ينقصه ، أو السالك الطريق المستقيم وهى طريق الحق فلا يَحُولُ عنها ، وقد مرَّ عن الحسن وأبى العالِيَّةِ أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) سَيُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَالَى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُيِّرْتَ ^(٤)) أى استقم استقامةً مثل الاستقامة التى أُمِرْتَ بِهَا عَلَى جَادَةِ الْحَقِّ غَيْرِ عَادِلٍ عَنْهَا ، أَى دَوَامٍ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ الْأَسَازُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : الْإِسْتِقَامَةُ دَرَجَةٌ بِهَا كِمَالُ الْأُمُورِ وَتَمَامُهَا . وَبِإِلْوَعِهَا حَصُولُ الْخَيْرَاتِ وَنِظَامُهَا ، وَأَوَّلُ مَدَارِجِهَا : التَّقْوِيمُ وَهُوَ تَأْدِيبُ النَّفْسِ ، ثُمَّ الْإِسْتِقَامَةُ وَهِيَ تَقَرُّبُ الْأَسْرَارِ .

وقيل : الاستقامة الخروج من المبهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدام الصديق .

«المُسَدَّد»: «ط»: أخذه «ط» من قوله تعالى لَشَيْئاً صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن أبي حاتم عن وهب : أَسَدَّدَهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ

(٢) سورة فصلت ٣٦ .

(٤) سورة هود ١١٢ .

(١) سورة النحل ٩٨ .

(٣) سورة النصر ٣ .

« السُّرَى به » : بضم الميم وسكون السين المهملة اسم مفعول من الإِسْرَاءِ كما سيأتي بيان ذلك في بابه .

« المسعود » : « د » « عا » اسم مفعول من أسعده الله تعالى أى أغناه وأذهب شقاوته فهو مسعود ولا تقل مُسْعَد .

« د » : ويجوز أن يكون بمعنى فاعل ، كالمحبيب . بمعنى محبوب من مريد تكليم ونحو سعادة فهو سعيد ومسعود أى حصل له اليُمن والبركة .

« المسلم » : « عا » بتشديد اللام المكسورة المفوَّض من غير اعتراض ، المتوكِّل على الله تعالى في جميع الأهراض .

« المسيح » : المبارك باليونانية ، أو الذى يمسح العاهات فيبرئها فعيل بمعنى فاعل ، أو الذى لا إختمص له . وسأأتى في باب صفة قدمه الشريف أنه صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين ومعناه أنه كان أشح الرجل ليس لرجله إختمص فالإختمص : ما لا^(١) يمس الأرض من باطن الرجل ولذلك سعى السيد عيسى صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيه أقوال يُناصب النبي صلى الله عليه وسلم منها عشرة : الأول : أنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ، وقد كان صلى الله عليه وسلم كذلك . كما سيأتى في المحجزات .

الثاني : سعى بذلك لحسن وجهه ، والمسيح في اللغة الجميل ، وقد كان صلى الله عليه وسلم من الحسن بمكان لا يُدانيه فيه أحد ، كما سأتى بيان ذلك في حسنه .

الثالث : الكثير الجَمَاع يقال مسحها إذا جامعها . قاله ابن فارس . الرابع : الصديق قاله الأصمعي . الخامس : المسيح قطعة القضة وسعى به لأنه كان أبيض مُشرباً بحُمْرة وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتى في باب صفة لونه . السادس : المسيح : السيف قاله المطرّز . ومعنى السيف في حقه صلى الله عليه وسلم واضح لأنه سيف الله كما تقدم . السابع : الذى يمسح الأرض أى يقطعها لأنه كان تارة بالشام وتارة بمصر وتارة بغيرهما . والنبي صلى الله عليه وسلم قطع السماوات السبع . الثامن : لأن الله تعالى كان يمسح عنه الذنوب : التاسع : أن جبريل مسح بالبركة ذكرهما أبو نعيم .

(١) ط م : ما لم يمس الرجل . وما إليه من ص .

المأثر : أنه ولد كقته مجبوح باللعن . وقد ولد صلى الله عليه وسلم مسروراً مختوناً .
وقالت حاضنته أم أيمن : كان يصبح كهيئنا رجلاً وغيره من الأولاد شعثاً .

قال أبو عبيد : وأظن المسيح أصله ميثع بالشين المعجمة فعرب .

« المشاور » : « عا » اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الآراء ليُعلم ما عند أهلها . قال تعالى : « وشاورهم في الأمر »^(١) وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : « ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ولهذا مزيد بيان في باب مشاورته أصحابه .

« المُشَلَّب » : « عا » بمعجمتين آخره باء موحدة : الطويل المعتدل القامة .

« المُشَرَّد » : « عا » اسم فاعل من التشريد بالموء وهو التنكيل والتسميع بعمومه ويجوز إصباح ذالهِ وبه قرأ ابن مسعود في قوله تعالى : (فَشَرَّدْهُمْ مَنْ خَلَفَهُمْ^(٢)) أى فرَّقهم عن محاربتك بقتلهم شرَّ قِتْلَةٍ واجعلهم نكالا لمن يتعرض لك بعد ذلك^(٣) بسوء حتى لا يجترأ أحدٌ عليك اعتباراً بهم وانحاشاً بحالهم .

« المُشَفَّع » : بفتح الفاء : الذى يَشْفَعُ فتقبل شفاعته ، وهو السؤال في طلب التجاوز عن المُنْبِئِينَ . ويأتى الكلام على شفاعته صلى الله عليه وسلم في بابها .

« المُشْفُوع » : ذكره « د » قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم يظهر لى معناه لأنه لا يصح أن يكون من الشفاعة لأن اسم المفعول منها مُشْفَعٌ من شفع .

« مُشَقَّح » : « يا » قال السَّمْنِيُّ : هو بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة وفي آخره حاء مهملة . وقال ابن خزيمة هو بالفاء وزن محمد ومعناه ، فإن الشَّقْحَ في اللغة : الحمد .

وقال^(٤) ابن ظفر : وقع هذا الاسم في كتاب شتيا ونصه : عبدى الذى سُرَّت به نفسى أنزل عليه ونهى فيظهر في الأعم عُدْلٌ ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يُسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون الثور والآذان الصم والقلوب الطُف وما أعطيه لا أعطى أحداً ، مُشَقَّحٌ بحمد الله تعالى حمداً جليداً ، يأتى من أقصى الأرض يُفرح البرية وسكانها يهللون الله

(١) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٢) سورة الأنفال ٥٧ .

(٣) ط م : يهك . وما أتبه من ص .

(٤) ط م : وقال : قال . وما أتبه من ص .

ويَكْبُرُونَهُ عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ ، لَا يَضَعُفُ وَلَا يُغْلَبُ وَلَا يَمِيلُ إِلَى الْهَوَى وَلَا يُنْكَرُ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ هُمْ كَالضَّعْبَةِ الضَّعِيفَةِ بَلْ يَقْوَى الصَّالِحِينَ ، وَهُوَ رَكْنُ التَّوَاضُعِينَ ، وَهُوَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَطْفَأُ أَثَرُ سُلْطَانِهِ عَلَى كَتِفِهِ^(١)

قلت: قد راجعت عدة نسخ من «خير البشر» لاين ظفر فلم أره قد ضبط مشقح بالفاء إنما فيها نقطتان فوق الحرف. وذلك مما يؤيد ضبط الشُّمْنَى رحمه الله تعالى «المشهد»: «د» اسم مفعول وهو الذي تُشْهَدُ أوامره ونواهيه وتُحْضَرُ.

قال تعالى: «وَشَاهِدْ وَمُشْهَدٌ^(٢)» حكى القرطبي أن الشاهد: الأنبياء، والمشهد: النبي صلى الله عليه وسلم قال: وبياته: «وَأَذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ^(٣)» إلى قوله: «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ».

«المُشِيع»: بضم الميم وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية آخره مهمله. أى مشيع الصدر أى يابديه من غير تقعّس ولا تطامن، بل بطنه وصدرة سواء. قال القاضي: تولمه بفتح الميم بمعنى عريض الصدر، كما وقع في الرواية الأخرى.

«المُثِير»: اسم فاعل من أشار عليه إذا نصحه وبين له الصواب. وسى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه الناصح المخلص في نصحه.

«المصافح»: «ع» اسم فاعل من المصافحة وهى الأخذ باليد. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وهى عند التلاقى سُنَّةٌ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهَا ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة ولهذا مزيد بيان في باب مصافحته صلى الله عليه وسلم.

«المصارع»: «خ» «ع» الذى يَصْرَعُ النَّاسَ لِقُوَّتِهِ مِنَ الصَّرْعِ وَهُوَ الطَّرْحُ. روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَارَعَ أَبَا الْأَشَدِّ الْجُمَحَى واسمه كلدة فصرعه. وبلغ من شدة أبى الأشد أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزخرج. ولهذا مزيد بيان في باب شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوته. «المصباح»: السراج، وأحد أعلام الكواكب، وسى به صلى الله عليه وسلم لأنه أعضاء به الآفاق.

(١) الوفا ١/٦٤.

(٢) سورة البروج ٣.

(٣) سورة آل عمران ٨١.

« مصحح الحسنات » : لأن شرط صححتها الإيمان به صلى الله عليه وسلم .
« المصدق » : عا « بكسر الدال . اسم فاعل من صدق مضاعفاً إذا أذعن وانقاد لما أمر به ،
وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه صدق جبريلَ فيما أخبر به عن الله تعالى من الوحي .
قال تعالى : « والذي جاء بالصدق وصدق به ^(١) » قيل هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لأنه جاء بالصدق وآمن به ، ولما كان المراد ^(٢) هو وأمه ساج الإتيان بضمير الجمع وإشارته
في الآية فقال تعالى : « أولئك هم المتقون » وقيل : الذي صفة لمخلوف بمعنى الجمع تقديره
والفريق أو القَوَج ^(٣) « الذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » أولاً لأنه صدق
ما بين يديه من الكتاب كما قال تعالى : « ثم جاءكم رسولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ^(٤) »
« المصدق » : بفتح الدال مبنياً للمفعول لأن أمته صدقته فيما أخبرهم ^(٥) به فهو بمعنى
ما قرئ به في الآية وصدق بضم الصاد .
« المصدق » : تقدم في الصادق .
« المصطفى » : هو من أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم وأصله « مُصْتَفَوْ » لأنه مأخوذ من
الصفوة وهو الخلوص ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفاً وأبدلت ناء الافتعال
منه طاء لوقوعها بعد الصاد التي هي أحد حروف الإطباق ، وتقدم في باب « فَضْلُ الْعَرَبِ »
وفي باب طهارة أصله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فيها أن الله اصطفاه على خلقه .
« المُصْلِح » : اسم فاعل من أصلح إذا أزال الإفساد وأوضح سبيل ^(٦) الرشاد ، وتقدم وروده
في حرف التاء .

وهو صلى الله عليه وسلم مُصْلِحٌ لِلنَّاسِ بِإِزَالَةِ الشُّرُكِ وَالطُّغْيَانِ ، مُصْلِحٌ لِلخَلْقِ بِالْهُدَايَةِ .
« المصلئ » : بفتحها ^(٧) مبنى للمفعول أى المصلئ عليه
« المصون » : الصين . وتقدم .
« المُصَنِّع » : بمجمعتين يوزن مَنَبِّرُ : السيد الشريف العظيم المنيف .

(١) سورة الزمر ٢٢ .

(٢) ص : ولما كان الإيمان به صلى الله عليه وسلم أمته مراداً .

(٣) ص ث م : تقديره : والذين لو القوج . وما أتته من ط .

(٤) سورة آل عمران ٨١ .

(٥) ص ث م : فيما أخبر به . وما أتته من ط . (٦) ط : سبل الرشاد .

(٧) كذا ولها بفتح الصاد واللام .

« الْمُضَرَى » : « عا » بضاد معجمة نسبة إلى مُضَر أحد أجداده ، وتقدم الكلام عليه في أبواب نسبة صلى الله عليه وسلم .

فائدة :

العرب لا تقول إلا ربيعة ومضر ولا تنطق بالعكس أصلاً مع أن مُضَرَ أشرف من ربيعة طلباً للخفة^(١) إذ لو قلّمت مُضَرَ لثوّالت حركات كثيرة فأنخر ليوقف عليه بالسكون .

« الْمُضَى » : « عا » بالمعجمة مهموز : اسم فاعل من أضاء إذا أثار ، وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك كما سُمّي بالضيّاء ، وقد مرّ الفرق بينه وبين النور مع مزيد كلام .

قال كعب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

نورٌ يُضِيءُ له فضلٌ على الشهب

« المطاع » : المتبع الذى يُذَعَن ويُتَقَاد له ، اسم مفعول من الطاعة . قال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)^(٢) وأخذ القولين في قوله تعالى : (مطاعٌ تَمَّ آمين)^(٣) أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

« المطهر » : ونقله « د » عن كعب « ط » : ويحمل ضبطه بكسر الهاء اسم فاعل لأنه صلى الله عليه وسلم طهر من دنس الشرك . ويفتحها اسم مفعول لأنه صلى الله عليه وسلم طهر ذاتاً ومعنى ظاهراً وباطناً .

« المطيع » : ورد في حديث ابن ماجه السابق في الآواه أى المنقاد لربه ، اسم فاعل من أطوع وهو الانقياد ومثله الطاعة . يقال طاع يطوع وأطاع يطيع فهو طائع ومطيع وأطعته فهو مطاع .

« المظفر » : « خا » المتصور على من عاده .

« المعروف » : « عا » بالير والخير والإحسان أى معروف لله تعالى أى بربه وإحسانه لعباده . أو صاحب المعروف .

« المزعز » : الموقر . ذكرهما « د » قال تعالى : « وَتَعَزَّزُوا وَتَوَقَّزُوا »^(٤) وقال تبارك وتعالى :

(١) ص ٢٤ : طلبا للخفة .

(٢) سورة النور : ٥٤ .

(٣) سورة التكاوير : ٢١ .

(٤) سورة التكاوير : ٢١ .

« فالذين آمنوا به وعَزُّوهُ وَنَصَرُوهُ »^(١) فأوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره وإكرامه ، ومعنى يُعَزُّوهُ يُجِلُّوهُ ، وقيل : يبالغوا في تعظيمه ، وقيل يُعِينُوهُ ، وقرئ بزمين من العز ، ومعنى يوقروه : يعظموه . ومن ذلك ما أوجبه الله تعالى من خَفَضِ الصوت عنده بقوله : « لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ »^(٢) الآية . ولهذا مزيد بيان في باب وجوب تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم

« الْمُحْصُونَ » : قال تعالى : « وَاللَّهُ يَخَصُمُكَ مِنَ النَّاسِ » ولهذا مزيد بيان في باب عِصْمَتِهِ صلى الله عليه وسلم .

« الْمُعْطَى » : « د » : الواهب المتفضل ، اسم فاعل من العطاء وهو الإنالة وهو من أسأله تعالى . « المعظم » : بالبناء للمفعول أى العظيم ومعناه الجليل الشأن الكبير السلطان ، أو الذى كل شيء دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام .

« الْمُعْصَب » : « د » قال « ط » : وكأنه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لأنه عقب الأنبياء أى جاء بعدهم « عا » هو الذى يَخْلُفُ غيره فهو بمعنى العاقب يقال : « نجمٌ معصَب » إذا طلع بعد آخر ، أو من أعصَب إذا أخْلَفَ عقياً لأن له صلى الله عليه وسلم عقياً باقياً إلى يوم القيامة وهم أولاد السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنهم . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم : أن أولاد بناته يُنسَبون إليه كما سيأتى بسط ذلك هنالك .

« المعلم » : بكسر اللام المشددة : أى المرشد للخير والدال عليه ، روى الداريمى في حديث « إِنَّمَا بُعِثَ مُعَلِّمًا »^(٣) وقال حسان رضى الله تعالى عنه :

معلمٌ صِئِقٌ إِنْ يَعْطِيهِوهُ يَهْتَدُوا^(٤)

« المعلم » : كِمَعَلَّمَ اسم مفعول من التعليم وهو تنبيهه^(٥) النفس لتصور المعاني وتوقيفها

(٢) سورة الحجرات ٢ .

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٣) سنن الداريمى وسنن ابن ماجة حديث رقم ٢٢٩ (المقتبة) . قال في جميع الزواك : إسناده ضعيف . داود ويكره وعبد الرحمن كلهم خطاه .

(٤) من قصيدته في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم في ديوانه ص ٥٧ .

(٥) كذا في ط . وفى ص ت م : وهو تشبيه النفس .

لتدبير المياني ، والتعلم تنبيهها لذلك^(١) يقال : عَلَّمْتُهُ تعلّياً وأَعَلَّمْتُهُ إعلاماً ثمّني واحد في الأصل ، ثم اخصص الإعلام كما قال الراغب بما كان يلجأ به سريعا ، والتعليم بما كان^(٢) بشكروا وتكثير حتى يحصل^(٣) منه في النفس أثر ، قال تعالى : « وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ »^(٤) أي أَرَشَدَكَ وَهَدَاكَ وَهَدَاكَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وَلَا سَبِقَ^(٥) لَكَ فِيهِ مَعْرِفَةٌ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ وَضَائِرِ الْقُلُوبِ وَأَسْرَارِ الْغُيُوبِ وَأَمْرَ الدِّينِ وَالْأَحْكَامِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ :

« مُعَلِّمٌ أَمَنَهُ » صلى الله عليه وسلم .

« الْمُتَلِّينَ » : « د » المظهر بدعوته من العاتية ضد السر بالمهمة في حديث^(٦) على رضى الله تعالى عنه في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : الْمُتَلِّينَ الْحَقُّ بِالْحَقِّ .

« الْمُعَلَّى » : الذي رفع على غيره ، اسم مفعول من التعلية وهي الرفعة .

« الْمُعَمِّمُ » : « عا » بالبناء للمفعول أي صاحب العمامة وهو من أسماؤه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة .

« الْمُعِينُ » : « عا » الإناصر ، أو الكثير المعونة وهي المعاضدة والمساعدة . قالت خديجة رضى الله تعالى عنها : « إِنَّكَ تُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ »^(٧) أي تُبَيِّنُ^(٨) عَلَى خِصَالِ الْخَيْرِ وَتُسَاعِدُ عَلَيْهَا .

« الْمُفَرِّمُ » : بضم الميم وسكون الفين المعجمة - أي المحب لله تعالى من الغرام وهو الإلوع بالشيء^(٩) والاهتمام به .

« الْمُفْتَنُّ » : بفتح مُعجمة ونون كجيفر ، مثل الفتنمة وهي الخيَار من كل شيء .

« الْمُغْنِي » : المحسن المثقل ، اسم فاعل من الإغناء وهو الإحسان والتفضل بما يلغى الحاجة قال تعالى : « وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ »^(١٠) وفي هذه الآية ما فيها

(١) كلما في طرق ص ت م : تشبها بذلك .

(٢) ط : بما يكون .

(٣) سورة البقرة ١٢٩ .

(٤) ص ت م : وحده .

(٥) من حديث عبد الرحمن بن وهب : « إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ وَتَكْسِبُ الْمَدْرَمَ وَتُبَيِّنُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ » صحيح البخاري ٣/١ .

(٦) ط : أي تبارك .

(٧) ص ت م : في القصة .

(٨) سورة البقرة ٧٤ .

من تشريف النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبية على علو مقامه وعظم شأنه حيث ذكره معه في إيصال الصنم إلى عباده وجعله مُقْنِيًا لم بما فتح على يديه وأقامه^(١) من المغانم .
«البِفَتْاحُ» : الذى يَفْتَحُ به المَخْلَقُ .

«مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ» : لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ لَهُ صلى الله عليه وسلم .
«وَالْمَغْنَمُ» : «ع» بالخاء المعجمة كَمَغْنَمٍ : المَوْقِرُ المَغْنَمُ في الصدور المِهَابُ في العيون ، وليس المراد فخامة الجسم وهو عظم الجثة .

«المُفْضَلُ» : «د» صيغة مبالغة من الإفضال وهو الجود والكرم .
«وَالْمُفْضَلُ» : «هـ» قال «ط» : يحتمل أن يكون بوزن المَكْرَمِ من أَفْضَلٍ يُفْضَلُ فيكون بمعنى الذى قبله بوزن المُقَدَّسِ ، أى المُفْضَلُ على جميع العالمين «ع» : أى المُشْرِفُ على غيره ، اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم . وسُئِلَ صلى الله عليه وسلم بذلك لِأَنَّ الله تعالى فَضَّلَهُ على سائر البرية ونصه بالرُّتْبِ^(٢) السَّيِّئَةِ .

«وَالْمُفْلَجُ» : بالجيم كَمَعْظَمٍ أى مَفْلَجُ الثَّنايا وهو المتباعد ما بين الأسنان . وإن بنيت هذا الوصف من أَفْعَلَ فلابد من ذكر الأسنان فتقول كما في القاموس أفلج الثنايا .
«وَالْمُفْلَحُ» : «ع» اسم فاعل من الفَلَاح وهو الفوز والبقاء .

«وَالْمُقْتَصِدُ» : يَكْسِرُ الصاد المهملة اسم فاعل من الإقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو هو المثل^(٣) .

«وَالْمُسْتَقِيمُ» :

«وَالْمُقْتَفَى»^(٤) : بِقَافٍ ففاه بمعنى قَفَى النَّبِيِّينَ^(٥) ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب .
«وَالْمُطَهَّرُ» : «يا» «ع» «د» يَفْتَحُ الدَّالَ - ساء الله تعالى بذلك في كتب أنبيائه . ومعناه المَطْهَرُ من اللذوب المبرأ من العيوب أو المَطْهَرُ من الأخلاق السيئة والأوصاف الذميمة . وأصل التقديس التطهير أو البعد . يقال قُدِّسَ في الأرض إذا ذهب فيها . ومن أسماؤه تعالى : الْقُدُّوسُ وهو المَطْهَرُ ممَّا لا يُلِيقُ به من النقائص وسيات الحوادث .

(١) ص ت م : وأقامه .
(٢) ص ت م : بالرتبة . وما إليه من ط .

(٣) ص : والمثل .

(٤) ص : والمثل .

(٥) كذا في ط و ق ص ت م : والطفية : التبيين . حرره .

«المقدس» : بكسر الدال أى المطهر من اتبعه من أرجاس الشرك .
«المقدم» : يفتح الدال ضد المؤخر ، اسم مفعول من قدم المتعدي . وسُمي به صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى قدمه على غيره من الأنبياء خَلْقَهُ وَرَبَّيَهُ وَشَرَفَهُ . وما أحسن قول الأبوصيرى فى سياق قصة الإسراء :

وقدَّمْتُكَ جميعُ الأنبياء بها والرُّسُلُ تقديمَ مَخْلُومٍ على خَلَمٍ
«المقدم» : بكسر الدال اسم فاعل من المتعدي لأن أمته قُدِّمَتْ بسببه أى فَضِّلَتْ على غيرها من الأمم وشُرِّفَتْ من التَّيَمُّن .

«المقرئ» : «ع» بالمعز الذى يُقرئ غيره القرآن . روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب رضى الله تعالى عنه : «إن الله تعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» (٣) أى أعطىكَ كما يقرأ الشيخ على الطالب ليفيده لا يستفيد منه وفيه منقبة لأبى رضى الله تعالى عنه .

«المُقْطِط» : اسم فاعل من أَقْطَطَ إذا عَدَلَ وهو من أسأله تعالى . ومعناه العادل فى حُكْمِهِ المنصف المظالم من الظالم .
«المقسم» .

«المقصود» عليه : قال تعالى : «نحن نقص عليك أحسن القصص» (٣)
«المَقْفَى» : بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة . سبق فى حديث حنيفة فى الباب الثانى . ومعناه الذى ليس بعده نبيٌّ كالعاقب (٤) ، وقيل المتبع آثار من قبله من الأنبياء .
«المقوم» : «ع» بالفتح - المستقيم اسم مفعول من التقويم وهو الاستقامة أو بمعنى المقيم (٥) .
«مُؤَيَّلُ العُرَات» .

«مُيَمِّمُ السَّنَةِ» : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة والزبور . ففى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما : «ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة التَّوَجُّاهُ بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، وفى رواية : «ولا يلعب حتى يقيم السَّنَةُ التَّوَجُّاهُ» وفى الزبور قال داود صلى الله عليه وسلم : «اللهم ابعث لنا محمداً صلى الله عليه وسلم يقيم لنا السَّنَةَ بعد الفترة .

(١) ص ٢ م : الذى يقرأ عليه .
(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ١٢١ .
(٣) سورة يوسف ٣ .
(٤) ص ٢ م : كالغاق ١ .
(٥) ط : المقيم .

والسنة: الطريقة، والملة: الدين، ومعناها واحد. ومعنى إقامتها إظهار الإسلام. وسبق الكلام على ذلك في الباب الثالث من أبواب فضائله السابقة على مولده صلى الله عليه وسلم « المكشفي بالله » : « عا » أى الذى سلم أموره إليه وتوكل فى كل الأحوال عليه . « المكرم » : « عا » بتشديد^(١) الراء مخففاً . قال « د » : لأنه صلى الله عليه وسلم [كان] أكثرَ الناس لجليسه . « المكشفي »

« المكلم » : بفتح اللام مشددة - اسم مفعول . بمعنى المخاطب . فإن فى حديث المراج أنه صلى الله عليه وسلم سمع خطاب الحق تبارك وتعالى كما سيأتى بيان ذلك . فإن قيل : فإذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم مكلم وقام به هذا الوصف فلم لا^(٢) يشتق له من الكلام اسم الكليم كما اشتق لموسى صلى الله عليه وسلم ؟ أجب بأن اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل ، فيطرد بمعنى أن كل من قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسم وجوباً ، وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرد ، وحينئذ فلا يلزم فى كل من قام به ذلك الوصف أن يشتق له منه كما حققه القاضى قصد الدين رحمه الله تعالى . « المكى » : نسبة إلى مكة أشرف بلاد الله تعالى . وتقدم الكلام على ذلك فى باب أسمائها . « المكين » : أحده جماعة من قوله تعالى : « ذى قُوة عند ذى العرش مكين »^(٣) وهو فعيل من المكانة أى ذو مكانة عظيمة عند خالقه . « الملاحمى » : نسبة إلى اللأحم ومشتقى .

« الملائذ » : « عا » بالذال المعجمة : المجير . قال أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم : يَلُؤْذِ به الهَلْأُكُ من آل هاشمٍ فهم عنده فى نعمة وقواصل « الملبى » : بضم الميم وفتح اللام آخره موحدة وهو المطيع أو المخلص أو المحبب أو المحب ، اسم فاعل من لَبَّى يَلْبِي تلبيةً أى أقام على طاعة ربه إلجاباً بعد إلباب ، أو أخلص فيها من قولهم : حَسَبَ لُبَابُ كُفْرَابِ أى خالص ، أو إجابة بعد إجابة . أو أحب ، من قولهم : امرأة مُلَبية أى محبة لزوجها . أو جعل تجارته وقصده إليه ، من قولهم : دارى تَلِبُ داره أى تواجهها .

(١) كلنا ولها : يكرر قرأه . (٢) ط : ظ . (٣) سورة التكاوير ٢٠ .

«الملجأ» : بالجم مهموز : الملاذ .

«الملحمة» : بفتح الميم الحركة واحدة اللام ، مأخوذة من لُحْمَة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسدى . وقيل : من اللحم لكثرة لحوم القتل في المعركة . وسمى به صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه بُعث بالسيف والجهاد .
«مُلَقَّى القرآن» : أى الملقى لما تلقاه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام من القرآن وغيره من الوحي على أمته ، أى المبلّغ ذلك إليهم ، أو بمعنى المتلقى أى المتصلى لسماعه حين ينزل

قال تعالى : «وإِنَّكَ لَمُلَقَّى الْقُرْآنِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ^(١)» أى يلقى إليك وحياً .
«المَلِيك» : «ده» فعيل من المَلِك بضم الميم أو بكسرهما كما سيأتى من أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ، وهو من أسائه تعالى ، ومعناه فى حقه تعالى : القادر على الإيجاد والاختراع ، أو هو ضابط الأمور المتصرف فى الجمهور .

«المَلِك» : بكسر اللام وهو الذى يَسُوس الناس ويدبر أمرهم . أو هو ذو العز والسلطان وهو من أسائه تعالى ، ومعناه فى حقه تعالى : المستغنى فى ذاته وصفاته عن الكون وموجوداته وليس يستغنى عن جوده^(٢) أحد من مخلوقاته ، وقيل : هو القادر على الاختراع والإبداع من العدم إلى الوجود .

«المَلَى» : «عا» باللام مهموزاً : الغنى بالله عما سواه أو الحسن حكمه وقضاؤه^(٣) .
«المَمْنُوح» : «عا» : [الذى مُنح من ربه كل خير دنيوى وأخروى ، أو الذى مُنح أمته ذلك وساقه إليها من المنحة أى العطية ، لأنه ، أى الله ، مَنحه ذلك ، أو أنه صلى الله عليه وسلم مُنح أمته ذلك]^(٤)

«المَمْنُوع» : «عا» : الذى له مَنعة وقوة^(٥) تمنعه من الشيطان وتحميه من الأعداء . أو الذى منعه الله تعالى من الضلأ وحماه من سوء الرأى .

«الْمُنَادَى» : بكسر الدال المهملة : الداعى إلى الله تعالى أو إلى توحيده . قال الله تعالى :

(٢) هلش ص : من وجوده .

(٤) سقطت من ط .

(١) سورة البقر ٦ .

(٣) ص : أو قضاؤه .

(٥) ط : أى قوة .

(رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ)^(١) قال ابن جرير رحمه الله : هو سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام . رواه ابن أبي حاتم .

« المتأدى » : « عا » بفتح الدال المهملة أى المدحوى إلى الله تعالى ليلة الإسراء على لسان جبريل صلى الله عليهما وسلم .
« المتعجب بالجم » .

« المتعجب » : بالخاء المعجمة ، كلاهما بمعنى المختار .
« المتعجب » .

« المنجد » : المين الناصر ، أو المرتفع القدر ، اسم فاعل من أنجد إذا ارتفع وأعان .
« المنجونا » : قال ابن إسحاق : هو اسمه فى الإنجيل ومعناه بالسريانية : محمد . وضبطه الإمام الشنئى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم بعدها نون مشددة مفتوحة وألف . وقال ابن دحية : إنه بفتح الميم .

« المنيرة » : قال تعالى : « إِنَّمَا أَنْتَ مُنِيرٌ »^(٢) وهو من الصخر الخاص ، أى لست بقادر على هداية الكفار ، وليس من الصخر العام ، لأنه عليه الصلاة والسلام له أوصاف أخرى كالإشارة ، وهو وصف من الإنذار وهو الإبلاغ ، ولا يكون إلا مع تخويف .
« المنزل عليه » .

« المنصف » : بضم الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة : العادل . وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس إنصافا .

« المنصور » : المؤيد . اسم مفعول من النصر وهو التأييد .

« المنقذ » : بنون فقاظ فذال مججمة : اسم فاعل من الإنقاذ وهو التخلص من ورطة الشدائد ، وسى بذلك لأنه ينقلنا بالشفاعة يوم القيامة ، قال حسان رضى الله تعالى عنه يربيه :

يدلُّ على الرحمن من يقتدى به وينقذ من هول الخزايا ويرشد^(٣)

(٢) سورة الرعد ٧ .

(١) سورة آل عمران ١٩٣ .

(٣) سيده ذكره طه البهت وتخرجه فى هذا الجزء .

وأما قوله تعالى : (أَلْقَيْتُ نَفْقِدَ مَنْ فِي النَّارِ)^(١) ، فالمراد : أنك لا تقدر على إنقاذ من يستحق العذاب وإن اجتهدت في دعوته إلى الإيمان .

«مِثَّةُ اللَّهِ» : قال الله تعالى : (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم)^(٢) وإنما خصَّهم بالذكر لأنهم المنتفعون ببعثه ، ووجه المنَّة به عليهم . أنه لما بعث سهل أخذ ما يجب عليهم أحله عنه .

«المنيب» : تقدم في الآء ، وهو اسم فاعل من الإنابة وهي الإقبال على الطاعة ، والفرق بينه وبين التائب والأواب : أن التائب من رجوع عن المخالفات خوفاً من خطاب الله . والمنيب : من رجوع عنها حياء من الله . والأواب : من رجوع تعظيماً للأوصاف المحمودة . ويقال للإنابة صفة الأولياء والقربين . قال تعالى : (وجاء بقلب منيب)^(٣) والتوبة صفة المؤمنين قال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون)^(٤) والأوبة : صفة الأنبياء والمرسلين . قال تعالى : (يُنِمُّ الْعَبْدَ إِنَّهُ أَوَّابٌ)^(٥) .

«المُنِير» : اسم فاعل من أنار إذا أضاء . أي المنور قلوب المؤمنين بما جاء به .
«المُهاهب» : بالغم : الذي يهابه الناس أي تخافه لِعظم بأسه وسلطانه ، اسم مفعول من الهَيَّبة وهي الجفوف والرَّهبة

قال في الإحياء : الهَيَّبة : خوف مصلوه الإجلال والتعظيم ، فهي أغص من الخوف لوجوده بنون التعظيم ، كالخوف من القرب ونحوها من الأشياء الخسيسة ، وعدم صلتها ببنوته كالخوف من سلطانٍ معظم .

وسمى بذلك لأنه كان من مهابته أنه كان أعداؤه إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابزه وفزعوا منه ، ولهذا مزيد بيان في الخصائص .

«المهاجرة» : ج ١ : ح ١ : لأنه صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة إلى المدينة ، ولهذا مزيد بيان في أبواب الهجرة^(٦) .

(١) سورة الزمر ١٦ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٤ .

(٣) سورة قنور ٣١ .

(٤) ط : في أبواب هجره .

(٥) سورة قنور ٣٣ .

(٦) سورة ص ١٧ .

«المُهْدَى» : بضم الميم وفتح الدال : اسم مفعول من أَهْدَى الشئ يُهْدِيهِ فهو مُهْدَى .
قال صلى الله عليه وسلم : «لَئِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» .

«المُهْدَى» : بضم الميم وكسر الدال اسم فاعل من أَهْدَى بمعنى هَدَى ، وهو المرشد والدالُّ
على طريق الخير ، قال تعالى : (وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)^(١) . قال جُحَاسٌ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى
عنه بِرُثْيِهِ :

جَزَعًا عَلَى الْمُهْدَى أَصْبَحَ ثُلُوبًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا لَا تَبْعِدُ^(٢)
«المُهْلَبُ» : بالمعجمة : المَطْهَرُ الْأَخْلَاقُ الْخَالِصُ مِنَ الْأَكْدَارِ اسم مفعول من التَهْلِبِ
وهو الخلوص أيضا .

«المُهَيِّجُ» : قال «يا» سَمَاءٌ بِهِ عَمَّهُ الْمَبَاسُ فِي الْأَبْيَاتِ الَّتِي امْتَدَحَهَا مِنْهَا :
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيِّمِ مِنْ نَحْنُذِفُ عَلَيْهَا التُّعْلُقَ^(٣)
قال ابن قتيبة : قوله : «حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيِّمِ» أَيْ يَا أَبَا الْمُهَيِّمِ «ط» :
وقد ورد تسميته به في قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ)^(٤) .
روى ابن جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قَالَ : « وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ » مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُؤْتَمَنٌ عَلَى الْقُرْآنِ .

قال ابن جرير : وتلويل الكلام على هذا وأنزلنا الكتابَ مُصَدِّقًا الْكِتَابَ قَبْلَهُ إِلَيْكَ
مُهَيِّمًا عَلَيْهِ « فَيَكُونُ مُصَدِّقًا » حال من الكتاب ومُهَيِّمًا حال من الكاف التي في «إِلَيْكَ»
وهي كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم حادثة على الكاف «ط» .
وعلى هذا في الآية لَفٌ ونَشْرٌ غير مرتَّب ، فمصدِّقًا الحال الأول راجع إلى الكاف في
إِلَيْكَ ومُهَيِّمًا الحال الثاني راجع إلى الكتاب المفعول الثاني «عا» .

ونوقش ابن جرير في ذلك بأنَّه معطوف على مُصَدِّقًا الَّذِي هُوَ حال من الكتاب لا من
الكاف ، وإِلَّا لَفِيزٌ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَحَمَلٌ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْإِتْفَاتِ مِنْ

(١) سورة القصص ٢٧ : (٢) فوره ٧٧ (ط سادر) .

(٣) قد سبق ذكر هذا البيت مع أبيات أخرى في هذا الجزء .

(٤) سورة المائدة ٤٨ .

الخطاب إلى القُبَيْة بعيد من نَعْم القرآن كما قاله أبو حَيَّان ، لكن جَوَزَ ابنُ عطية أن يكون مصدقاً ومُهِمَّنَا حالين من الكاف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد لما مر عن ابن جرير بل يأتي على قراءة الجمهور .

ولفظ مهيمن عربى عند الأكثر وهو بكسر الميم الثانية اسم مفعول من هَيَّيْن يَهَيِّمُن فهو مُهَيِّمٌ أى مراقب كما قرأ به الجمهور في الآية . فهاؤه على هذا أصلية وقيل لأنها مُبْدَلَةٌ من همزة وأصله مُؤَيِّنٌ هَمَزَتَيْن ، اسم فاعل من أَمِن فابْدَلَت الثانية ياء لكرهه^(١) اجتماع همزتين في كلمة ، وقلبت الأولى هاء لاتحاد مخرجهما ، وضعف بأنه تكلف لا حاجة إليه مع سماع أثنية تلحق بها .

قال ثعلب : وقول من قال : أصله مُؤَيِّنٌ تصغير مؤمن اسم فاعل من آمَن بمعنى صدق قُلِبَت همزته هاء ، رأى باطل لأن أسماء الله تعالى وما في معناها من الأسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأنه يناقض التعظيم .

أو بفتحها^(٢) مبنياً للمفعول كما قرأ به مجاهد وابن مُحَيِّمٍ في الآية .

وهذا الاسم من أسماء الله تعالى ، ومعناه : الشاهد والحافظ ، وقيل الرقيب ، وقيل القائم على خلقه ، وقيل المؤمن ، وقيل الأمين .

والنبي صلى الله عليه وسلم مهيمن بالمعنى الأول والرابع والخامس .

«المُؤَوِّدُ حَوْضَهُ» : اسم مفعول من الورود أى الذى يَرُدُّ الناس حَوْضَهُ يومَ القيامة وسيأتي الكلام عليه في الخصائص ، وفي أبواب بَعَثَهُ وحشره صلى الله عليه وسلم .

«الموصل» : قال «عا» هو اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة ومعناه : مرحوم .

«المؤنَّى جوامع الكلم» : يأتي الكلام على ذلك في الخصائص إن شاء الله تعالى .

«الموسى إليه» : «خا» : سيأتي الكلام عليه^(٣) في أبواب بعثته صلى الله عليه وسلم .

«الموتى» : «يا» : قال الله تعالى : (النبيُّ أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(٤)) روى البخارى

(١) ط : كراهة .

(٢) أى يفتح الميم الثانية في مهيمن . وهو مخطوف على قوله قيل : وهو بكسر الميم الثانية .

(٣) ط : على موسى . (٤) سورة الأحزاب : ٦ .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولُك به في الدنيا والآخرة فمن تركه مالا لم يصيبته من كانوا ، فإن تركه حيَّناً أو ضياعاً فليخفى فداً مؤلاًه^(١) » .

قال ابن الأثير : المؤك يقع على ستة عشر معنى : الأقرب ، والمالك ، والسيد ، والمحقق والمنعم [والناصر والمحِب ، والتابع ، والخال ، وابن العم ، والحليف ، والحقيل ، والصهر والعبد ، والمنعم] عليه والمحقق وكل من وكَّي أمراً أو قام^(٢) به فهو مؤلاًه ووليّه . قال : وأكثر هذه المعاني جاءت في الأحاديث فيضاف كل معنى إلى ما يليق به . واللائي بهذا «الحل» : السيد والمنعم والناصر والمحِب .

وهذا الاسم من أسماء تعالى ويزيد على هذه المعاني : المالك .

وهو مؤدّ : قال «ع» : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف إبراهيم صلى الله عليه وسلم .
«المؤظّة» : ما يُتَعَطَّ ويتذكَّر به من الوعد وهو كما مر عن الخليل التذكير بالخير بما ترقى له القلوب . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى وعظ بمبعضه العباد حيث جعله دليلاً على اقتراب يوم القتل .

«الموقر» : ذو الجُلم والرياسة . وقد كان صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيء من أطرافه وتقدم في «المزور» .

«الموقن» : اسم فاعل من أيقن الأمر وتيقنه واستيقنه إذا فهمه وثبت في ذهنه وارتفع عنه الشك . قال الراهب : وهو أغلَى من المعرفة والدراية ولأنه من صفات العلم قال تعالى (جُلمَ اليقين^(٣)) بخلافهما ، فلا^(٤) يقال معرفة اليقين ولا دراية اليقين .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه عقد قلبه بتوحيد الله تعالى والعلم به وبصفاته والإيمان بذلك وبما أوحى إليه على غاية المعرفة ووضوح المعرفة واليقين وانتفاء الشك والريب في كل شيء من ذلك والعصمة من كل ما يضاد المعرفة أو ينافيها . وهذا كما قال القاضي : ما وقع عليه إجماع المسلمين .

(١) صحيح البخاري ١٣٥/٤ (كتاب القرائن) وهو في باب الكفالة أيضاً .

(٢) ص ٢٠٠ : أو إمالة . وما إليه من ط .

(٣) ص ٢٠٠ : مما .

(٤) سورة التكاثر ٤ .

(٥) ص ٢٠٠ : لا يقال .

«ميلميد»^(١) : قال «ع» : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة .
 الميزان «ط» : قيل في قوله تعالى : (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان^(٢)) إنه
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه الإمام محمود بن حمزة الكرماني - رحمه الله تعالى -
 في غريبه . فإن قيل : كيف يصح عطفه على الكتاب المنسوب بأنزل ؟ فالجواب : هو
 كقوله تعالى « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً » .

«الميسر» : «ع» «ط» : السهل للدين اسم فاعل من اليسر ضد العسر وهو السهولة . زوى
 مسلم عن جابر - رضى الله تعالى عنه - في حديث تخبيره نساءه صلى الله عليه وسلم أنه
 قال : « إن الله يكتفي ميسراً^(٣) » وقالت عائشة - رضى الله عنها : « ما غير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بين أمرين إلا انخار أيسرهما^(٤) » .

«الميسم» : يفتح التحية كمعظم : المقصود اسم مفعول من التيمم وهو التقصد ، وأصله
 التعمد والتوشى من قولهم : يَمْتَنِكُ وَأَمْتَنُكَ . وسُمي بذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لأن المَلَقَ تَوْمٌ حينما يوم القيامة وتقصد جأه لتبيل السلامة . والله تعالى أعلم .

هـ هـ القون

«النايد» : اسم فاعل^(٥) من النَبَذ يسكون الباء وفتحها وهو إلقاء الشيء وطرحه لقلة
 الاحتداد به ، قال الله تبارك وتعالى : « فأنبذ إليهم على سواء^(٦) » أى اطرح عنهم على
 طريق مُشَوٍّ بآن تُظهر لهم بُبْد العهد بحيث يعلمون أنه قطع ما بينك وبينهم ، ولاتناجزهم
 بالحرب وهم يتوشمون بقاء العهد ، لأن مثل ذلك خيانة^(٧) .

«الناجز» : «ع» «ط» : المنجز لها وعد ، اسم فاعل من نجز الوعد كأنجزه إذا وفى به ولم
 يخلفه . وكان صلى الله عليه وسلم من ذلك بمكان .

«الناس» : قال الله تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^(٨) » روى

(١) ص ت م : ملا ملا .

(٢) سورة الشورى من آية ١٧ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الخلق حديث رقم ٢٩ وقصه : « إله الله لم يخفى مستأ ولا حصاً ، ولكن يبنى ملما
 مبرأ » .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٧٧ ويصده : « ما لم يكن إلهاً » .

(٥) ص ت م : اسم مفعول . حرقة والتقصوب من ط .

(٦) سورة الألقاب ٥٨ .

(٧) لا يظهر اختصاص اسم الناید به صلى الله عليه وسلم فهو يصلح على كل من يابى وليس فيه قصد إلى العطفية والقوسية .

(٨) سورة القلم ٥٤ .

عبد بن حُميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عِكْرمة - رضى الله تعالى عنه - في الآية قال : الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم . وروى ابن جرير عن مجاهد - رحمه الله تعالى - نحوه ويسمى صلى الله عليه وسلم بذلك من تسمية الخاص باسم العام لأنه صلى الله عليه وسلم أعظمهم وأجلهم أو لجمعه صلى الله عليه وسلم ما في الناس من الخصال الحميدة .

«الناسخ» : اسم فاعل من النَّسخ وهو لَفَّ : إِزَالَةُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ يَتَّقِبُهُ . ومنه : نَسَخَ الظِّلُّ الشَّمْسَ وعكسه . واصطلاحاً : رَفَعَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ بِخُطَابٍ .

سُمِّيَ بِهِ صلى الله عليه وسلم لِأَنَّهُ نَسَخَ بِشَرِيعَتِهِ كُلَّ الشَّرَائِعِ « ط » . ومن ثم كان المختار في الأصول : أَن شَرَعَ مِنْ قَبْلُنَا لَيْسَ شَرْعاً لَنَا مطلقاً ولو لم يَرُدْ ناسخ له . وقيل : إِذَا لم يَرُدْ ناسخ في شَرْعِنَا له فهو شَرَعٌ لَنَا . قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام أبا زكريا المَنَازِي - رحمه الله تعالى يقول في تقرير هذا القول : القول الذي يجب اعتقاده أَن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم نَسَخَتْ كُلَّ الشَّرَائِعِ مطلقاً ولا يُشْتَرَى في ذلك . ومن قال شَرَعَ مِنْ قَبْلُنَا شَرَعٌ لَنَا إِذَا لم يَرُدْ ناسخ فمعناه أَنَّهُ شَرَعَ لَنَا بتقرير شرعنا له ، لا أَنَّا مُتَعَبِدُونَ بالشرعة الأولى .

تفصيله :

وصف الله تعالى نفسه بالنسخ في قوله تعالى « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا »^(١) .

«الناسك» : العابد ، اسم فاعل من النَّسَكَ وهو العبادة .

«الناسر» : المظهر للشيء بعد طَيِّهِ اسم فاعل من النَّشَرَ وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب ، وسُمِّيَ بِهِ صلى الله عليه وسلم لِأَنَّهُ نَشَرَ الْإِسْلَامَ وأظهر شعائر الأحكام^(٢) ، أو بمعنى الحاشير ، وقد تقدم .

«الناسب» : ذكره « د » . قال « ط » ويحتمل أَن يكون معناه المبيِّن لأحكام الدين من النَّصَب بضم النون وفتح الصاد المهملة وهى العلامات التي في الطريق يُهْتَدَى بِهَا ، أو القيم

(١) سورة البقرة ١٠٦ .

(٢) ص ٢٠٣ : م : وأظهر شعائره .

لدين الإسلام من نصبتُ الشيء: إذا أقمته. ويحتمل أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى : (فإذا فرغت فانصب) أى اتعب في الدعاء والتضرع . « عا » ، الناصب المرتفع يقال : رجلٌ ناصب أى مرتفع الصنُّر أو الناصب للحرب أى المقيم لها . والمجاهد المجذُّ الطاعة قال تعالى : « فإذا فرغت فانصب » أى إذا قضيت صلاتك فاجتهد في الدعاء كما قاله ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - وعن الحسن - رحمه الله تعالى - : فإذا فرغت من جهادك فاجتهد في العبادة . ولما عدَّ الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة ووعده رفع الألام والمشقة^(١) من انشراح الصنُّر ووضع الوزر وإعقاب الصنُّر باليسر إلى غير ذلك ، حثه على الشكر وحضه على^(٢) الاجتهاد في العبادة والنَّصَب أى كد النفس فيها وأعقبها بأخرى وهم جرا .

« الناصح » : « ده مأخوذ من قول الأنبياء ليلة الإسراء مَرَجَا بالنبي الأُمِّي الذي يُلَغ رسالة ربه ونصح لأُمته .

قال الإمام الخطَّابي - رحمه الله تعالى - : النصيحة كلمة يعبرُ بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبرَ عنه بكلمة واحدة بخصوصها . ومعناها في اللغة : الإخلاص .

وقال غيره : النصيح فعلُ الشيء الذي به الصلاح والسلامة ، مأخوذ من النَّصَاح وهو الخيط الذي يخط به الثوب . وقال آخر : النَّصِيح سَدُّ تَلَمُّ الرأى للمنصوح مأخوذ من نصيح الثوب إذا خاطه .

قال في النهاية : أصل النصيح الخلوص : يقال نصحت الصلَّ إذا خَطَصْتُهُ من شَمَمه ، فكأنهم شَبَّهُوا فعل الناصح فيما يتحرَّاه من صلاح المنصوح له وإخلاصه من الغش بتخليص العسل من الخلط .

« ناصر الدين » : « داه بالإضافة أى مانعه ومُنْقِذُه من طَغَن الكُفْرَةِ الجاحدين والنجرة المماندين وجمعه نُصَراء كعالم وعلماء . والدين مضاف إليه في الأصل : الطاعة . والجزاء - واليلة والمهَّد والشرعة والمراد به هنا : دين الإسلام وهو أشرف الأديان . قال تعالى :

(٢) ص : وعمل الاجتهاد .

(١) ط : ووجه الآفة .

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » . وقال بعضهم هو تخصيص إلى سائر ليلوى العقول
بإختيارهم المأمود إلى الخيرات بالذات .

« الناصر » : « ما » بالصاد المعجمة الساقطة : الحسن ، من النضارة وهي الحسن والرونى .
« الناطق بالحق » : « ما » .

« الناظر مَنْ خَلْفَهُ » : يفتح الميم على أَنَّ مَنْ موصولة بمعنى الذى ونصب خلفه على الظرف أى
ينتظر الذى يكون وراءه . أو بكسرها فتكون مِنْ حرف جرٍّ للابتداء وخلفه بالكسر متعلقها ،
أى يُبصر من ورائه كما يُبصر من أمامه . ولهذا مزيد بيان فى باب صفة عينيه صلى الله عليه
وسلم وفى الخصائص .

« الناهى » : اسم فاعل من النهى وهو الزجر عن الشئ والأمر به وتقدم فى الأمر .

« النهى » صلى الله عليه وسلم . يأتى الكلام عليه فى أبواب البعثة .

« نبيّ الراحة » : بهمشتين رجوع النفس بعد^(١) الإعياء والتعب وسكونها أو السهولة .
سعى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه أراح أمته من نصب الشُّرك أو لأنه خفف بشريته
ما كان مشدداً فى شريعة غيره من التكالييف الشاقة كقتل النفس فى التوبة وقرض موضع
النجاسة لطهارة المحل إلى غير ذلك .

« نبيّ الرحمة » : تقدم تفسير الرحمة .

« النهي الصالح » : فى حديث المراجع أن الأنبياء والملائكة قالوا له ليتشد : « مرجحاً بالنهي
الصالح » وتقدم الكلام على الصالح فى الصاد .

« نبيّ الأحمر » .

« نبيّ الأسود » : أى الإنسان والجن أو العجم والعرب .

« نبيّ التوبة » : وهى الرجوع والإنابة . وقال سهل - رحمه الله تعالى - : هى ترك التسويف

وقال إمام الحرمين - رحمه الله تعالى - : « إذا أضعفت إلى العبد أريد بها الرجوع من
الزلات إلى التعمد عليها ، وإذا أضعفت إلى الرب تبارك وتعالى أريد بها رجوع^(٢) نيمه » .

والآله عليهم :

(١) سورة آل عمران ١٩ .

(٢) ص : حه نصب والنصب .

(٣) كذا فى ط . وفى ص م : رجوع قلبه . مرة .

« نَبِيَّ الْحَرَمَيْنِ » : أى مكة والمدينة .

« نَبِيَّ زَمَزَمَ » : تقدم الكلام على زمزم فى أبواب فضائل البيت الشريف .

« نَبِيَّ الرَّحْمَةِ » : تقدم فى الرحمة .

« نَبِيُّ الْمَلَكَةِ » : الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحمة الثوب بالسدى . وقيل : هو كثرة لحوم القتلى فيها ، ومعنى نَبِيَّ الملحمة نَبِيَّ القتال ، وهو كقوله الآخر : « بُحِلْتُ بالسيف » .

« نَبِيَّ الْمَلَّاحِمِ » : جمع ملحمة وسبق بيانها .

« النَّبِيَاءُ » : « عا » بنون فموحدة مهموز : الشَّانُ العظيم والخطب^(١) الجسم قال تعالى : (م) يتساءلون ، عن النبإ العظيم (قيل المراد القرآن وقيل النبي صلى الله عليه وسلم .

« النَّجْمُ » : « عا » معروف ، وسى به صلى الله عليه وسلم لأنه يتبدى به السالك فى طريق الإيمان كما يتبدى بالنجم ، قال الإمام جعفر بن محمد - رضى الله تعالى عنهما وعن آبائهما - فى قوله تعالى : « وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى » محمدٌ صلى الله عليه وسلم وهُوَيْه : نزوله ليلة الإسراء .

« النجم الثاقب » : المفعول الذى يَنْقُبُ بنوره وإضاءته ما يقع عليه . قال السكس - رحمه الله تعالى - فى تفسير قوله تعالى « النجم الثاقب^(٢) » : هو محمد صلى الله عليه وسلم .
« النَّجِيبُ » : الكريم الحبيب أو المنتخب المختار .

« النَّجِيدُ » : بالجمع : الدليل الماهر ، أو الشجاع الماضى فيما يَنْجِز غيره عنه ، فعيل بمعنى فاعل من نَجَدَ ككْرَمَ نَجَادَةً وَنَجْدَةٌ فهو نَجِيدٌ وَمُنْجِدٌ وَنَجَدَ محرراً وَنَجَدَ ككَيْفَ .

« نَجَّى الله تعالى » : قال الراغب - رحمه الله تعالى - : النجى المنجى . : ويقال للواحد والجمع . قال تعالى : (وَقرَّبْنَاهُ نَجِيًّا^(٣)) و (خَلَّصُوا نَجِيًّا^(٤)) واننجيت فلاناً : استخلصته ليرى . وننجيته : سارزته ، وأصله أن تخلو فى نَجْوَةٍ من الأرض ، وقيل أصله من النجاة وهو أن يطأونه على ما فيه خلاصه وأن تنجو بسرّك عن يطلع عليه .

(١) سورة الطارق ٣ .

(٢) سورة يوسف ٨٠ .

(٣) ص ٢٤ : والفظ الجسم .

(٤) سورة مريم ٥٢ .

«النَّذْبُ»: «ع» بنون مفتوحة فذال مهملة ساكنة فموحدة . النَجِيبُ الطَّرِيفُ وجمعه نُذُوبٌ ونُذَبَاءٌ .

«النَّذِيرُ» : فعيل بمعنى فاعل وهو التخويف من عواقب الأمور ، وَبَيَّنَّه الرسول عموم من وجه لأجتماعهما في مخبر عن غيره بما يُخَافُ منه وانفراد الرسول في مُخْبِر عن غيره بغير تخويف: وانفراد النذير في المنذِر عن نفسه بما يُخَافُ منه ، وسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لآلئهِ يَخُوفُ الناس العذابَ ويَحْذَرُهم من سوء الحساب . وقد سمي بذلك كُلُّ مبلغٍ لأحكام شريعته^(١) كما قال تعالى : (فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ^(٢)) وقد سمي^(٣) ذلك رسولاً أيضاً . قال تعالى : (وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا^(٤)) أى مبشراً للطائعين ونذيراً للعاصين .

«النَّسَبُ»: ذو النَّسَبِ العَرِيقُ ، من النَّسَبِ . وهى الاشتراك^(٥) من جهة أحد الأبوين . ونسبه صلى الله عليه وسلم أشرف الأنساب ، وتقدم بيان ذلك .
النَّصِيحُ فعيل بمعنى فاعل من النَّصَحَ .

«النَّعْمَةُ»: بكسر النون : الحالة الحسنة ، وبناء النعمة بالكسر بناء الحالة التى يكون عليها الإنسان كالجلِسة ، والنَّعْمَةُ بالفتح التنعم ، وبنائها بِنَاءَ المَرَّةِ من الفعل كالتَّصْبُرَةِ ، والنَّعْمَةُ للجنس يقال للقليل والكثير ، والإنعام لإيصال الإحسان إلى الغير ولا يقال إلَّا إذا كان الموصل إليه من الناطقين فإنه لا يقال : أنعم فلان على فرسه .
«نعمة الله» .

روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - فى قوله تعالى : (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال : هم والله كفار قريش^(١) . قال عمر : هم قريش ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله . وروى ابن جرير وابن أبى حاتم عن السُّدِّى فى قوله تعالى : « يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا^(٢) » النعمة هنا : محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون أنه نبيٌّ مُرْسَلٌ .
«النَّقِيُّ» الخاليس من الأدناس المنزّه عن الأرجاس ، من نَقَّى بالكسر فهو نَقَى أى نظيف .

(١) ص : كل مبلغ أحكام الله تعالى . (٢) سورة الاحقاف ٢٩ .

(٣) ص ث م : وقدمى . (٤) سورة الاحزاب ٤٥ .

(٥) ص ث م : وهى الاشتراط . وما أثبت من ط .

(٦) صحيح البخارى ١٢٢/٢ كتاب النضير . ونسبه : هم كفار أهل مكة . (٧) سورة النحل ٨٣ .

« النقيب » : ذكره جماعة أخذوا من قوله صلى الله عليه وسلم لبني النجار لما مات نقيبهم أبو أئمة أسعد بن زُرارة وقالوا له : يا رسول الله اجعل لنا رجلاً مكانه . فقال لهم : « أنتم أحوال وأنا نقيبكم » ٥٥ : وفيه أقوال : أحدها : الشهيد على قومه . والثاني : الأمين والثالث : الضمين وأصله في اللغة النقب الواسع ، فنقيب القوم هو الذي يُنقَب عن أحوالهم فيعلم ما خفى منها .

« النور » : قال الله تعالى : (قد جاءكم من الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ^(١)) قال جماعة : النور هنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ^(٢)) قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - فيما رواه ابن مَرْقُويه^(٣) : المراد بالنور هنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير وابن المنذر أن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - سأل كعباً عن تفسير هذه الآية فقال : « مثل نوره كَمِشْكَاةٍ » هي الكوة ضربها الله تعالى مثلاً لقلب محمد صلى الله عليه وسلم « فيها مصباح » المصباح قلبه « في زجاجة » الزجاجة صُتْرُه « كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ » يشبه صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدرّي وهو المضيئ (يكاد زَيْتُهَا يُضِيئُ) يكاد محمد صلى الله عليه وسلم يتبين للناس ولو لم يتكلم كما يكاد الزيت يضيئُ بلا نار .

وروى الطبراني وابن صاكر عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : المشكاة : جوف النبي صلى الله عليه وسلم . والزجاجة : قلبه . والمصباح : النور الذي في قلبه (توقد من شجرة مباركة) الشجرة : إبراهيم « زَيْتُونَةٌ لَأَشْرَقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ » لا يهودية ولا نصرانية . ثم قرأ (ما كان إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وما كانَ منَ المشرِكينَ^(٤)) . رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان . وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ - رضى الله تعالى عنه :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيِّنَةٌ لكانَ مَنظَرُه يُنبِئُكَ بالخبر

قال القاضي : وسمى بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به .

(٢) سورة النور ٢٥ .

(٤) سورة آل عمران ٦٧ .

(١) سورة المائدة ١٥ .

(٣) ص ٢٠٣ : فيما رواه ابن جرير .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه ذو النور أى خالقه^(١) ، ومنور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين بالمغداية . والنور فى الأصل : كيفية قائمة بالنفس لمقابلة الحق لذاته . وفرسه الجوهرى بالضياء وهو أشد منه . وقال : هو الضوء المنتشر الذى يُعين على الإبصار . وهو ضربان : مُنْزَك بعين البصيرة وهو ما انتشر من النور الإلهى كنور العقل والقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم . ومُنْزَك بعين البصر وهو ما كان منتشراً من الأجسام كالقمر والشمس ونحوهما . وقد ذكر الفرق بينه وبين الضوء فيما مر . وأما الفرق بينهما وبين الشعاع والبريق فهو كما فى شرح المواقف أنهما شئ يتلألأ على الأجسام المستنيرة حتى كأنه يفيض منها ويكاد يستر لونها بخلاف الضوء والنور فإن الأول كيفية قائمة بالجسم لذاته والثانى كيفية قائمة به لغيره كما مر . ثم هذا التلألأ واللمعان إن كان ذاتياً للجسم كالحاصل للشمس فهو الشعاع أو غير ذاتى للجسم بل مستفاداً من غيره كالحاصل للمرآة عند محاذاتها للشمس بالبريق^(٢) ، فعلم من ذلك أن الشعاع كالضوء ذاتى للجسم ، وأن^(٣) البريق كالنور ليس ذاتاً بل مستفاد من غيره .

فإن قيل : فإن كان الضياء أشد من النور فلم شبه الله تعالى به فى قوله تبارك وتعالى : (الله نور السموات والأرض) ولم يشبهه بالضياء ؟

فالجواب : أنه لو شبهه به لم يفضل أحد من العقلاء ، وقد سبق فى علمه تعالى أن منهم : شئ وسعيد ألا ترى أن النهار لا يفضل فيه أحد لضوء الشمس الحاصل به ، وربما ضل الطريق السائر ليلاً مع وجود القمر ومن هنا تؤخذ حكمة تسميته صلى الله عليه وسلم بالنور دون الضوء ، وإنما مثله بنور المصباح ولم يمثله بنور الشمس مع أن نورها أتم وأكمل وغير محتاج^(٤) إلى مدد بخلاف نور المصباح لأن المقصود كما قال الإمام الرازى : تمثيل النور فى القلب . والقلب فى الصدر والصدر فى البدن كالمصباح وهو الضوء فى الفتيلة وهى فى الزجاج ، والزجاجة فى الكوة التى لا منفذ لها . ولا يتم ذلك إلا بما ذكر ، أو لأن نور

(١) ط : أى خالق النور .

(٢) ط : فالبريق .

(٣) ص ت م : وإن كان للبريق كالنور .

(٤) ص ت م : وغيره ما يحتاج . وما أتت من ط .

المعرفة له آلات يتوقف على اجتماعها كالقلم والعقل واليقظة ، كما أن نور الصباح يتوقف على اجتماع الزيت والزجاجة والفتيلة ، ولأن نور الشمس يُشرق متوجهاً إلى العالم السفلي ونور المعرفة يُشرق متوجهاً إلى العالم العلوي كنور الصباح ، ولأن نور الشمس يشرق نهاراً فقط ، ونور المعرفة يشرق ليلاً كنور الصباح في وقت الحاجة إليه ولأن نور الشمس يعم جميع المخلوق ونور المعرفة لا يصل إليه إلا بعضهم كنور الصباح .

« نور الأمم » : « عا » : أى هاديا .

« نور الله الذى لا يُطفأ » : « عا » .

« نون » : ذكر ابن عساكر في مهماته أن بعضهم قال في قوله تعالى : « نون والقلم وما يسطرون » أنه اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : من أسماء الله ، والله تعالى أعلم .

هرف الهاء

« يا » « الهادى » : اسم فاعل من هدى هداية وهى الدلالة إن تعدت بحرف الجر . والوصول إن تعدت بنفسها قال تعالى : (وإنك لتَهْدِي إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(١)) وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى يَهْدِي عباده طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته ، أو هادى كل أحد من خليقته إلى ما لا بد له من معيشته . والهداية تطلق على خلق الاهتداء وذلك من وصفه تعالى خاصة وهو المنقّى في قوله تعالى : (إنك لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ ^(٢)) وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يتصف بها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وتُطلق أيضاً على الدعاء . ومنه : (ولكل قوم هادٍ ^(٣)) أى داع .

« الهامشى » : نسبة إلى جد أبيه هاشم بن عبد مناف ، وتقدم الكلام عليه في النسب .

« الهجود » : كَهَجُور : الكثير التهجد وهو مَجَانِبَةُ الهُجُود بضم الهاء وقيام الليل في طاعة الملك المعبود ، قال تعالى : (ومن الليلٍ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ^(١)) أى زيادة على ما فرض الله تعالى عليك ، قاله البَخَوِيُّ - رحمه الله تعالى - ولعلنا مزيد بيان في الخصائص .

(٢) سورة القصص ٥٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٩ .

(١) سورة الشورى ٥٢ .

(٣) سورة الرعد ٧ .

«الهَيْدَى» : الرشاد والدلالة ، قال تعالى : (ولقد جاءهم من ربهم الهدى^(١)) وهو مصدر سَمَّى به صلى الله عليه وسلم مَبَالِغَةً . وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يعطى رحمةً للعالمين وهُدًى للمؤمنين^(٢) » . هَيْدِيَّةُ الله .

«الهُمَامُ» : «ع» يضم الهاء : الملِك العظيم .

«الهَمَّةُ» : بالكسر وتفتح واحدة الهمّ وهى ما همّ به الشخص من أمر يُفْعَل ، يقال : هَمَمْتُ بالشئ أَمْهُ هَمًّا إذا أردت فعله ، ولا هَمَّةٌ لى بالفتح ، وهَمَامٌ كَقَطَامٍ^(٣) أى أفضله أو السيد الشجاع أو السخى .

«الهِينُ» : «ع» : بفتح الهاء وسكون التحتية مخفّف هينٌ بوزن سيّد : الساكن^(٤) المُتَّعِد ، فَيَهِّلُ^(٥) من الهَوْن وهو بالفتح : السكينة والوقار ، أو بالضم وهو السهولة فعينه واو .

قال ابن الأعرابي : العرب تَمْدَح بالهَيْن اللَّيْنِ مُخَفَّفَيْن ، وتذم بهما مُثْقَلَيْن «ع» : ولعل ذلك لكون المُثْقَلَيْن يدلان على كثرة اللَّيْن والسهولة المُقَفَّضِ ذلك إلى ارتكابهما فيما يطلب فيه الزُّطَّة والشدة كما قال الله تعالى : (وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ^(٦)) (أُشِدَّةً عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ^(٧)) بخلاف المُخَفَّفَيْن فإنهما لا يقتضيان ذلك وإنما يدلان على حصول أصل الوصف وذلك يحصل بأن يأتى بهما فى محلّهما ، كما قال تعالى : (وَانْخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٨)) (رَحْمَةً بَيْنَهُمْ^(٩)) أو لأن المُخَفَّف من الهَوْن بمعنى السهولة والمثقل من الهون وهو الدّلة والمهانة والله تعالى أعلم .

حرف الواو

«الوَاجِدُ» : «ع» بالجم : العالم أو الغنى ، اسم فاعل من الجَلَّة وهو الاستغناء وهو من أسأله تعالى ، ومعناه العالم أو الغنى الذى لا يفتقر [إلى أحد] وكل أحد إلى معروفه ينتظر .

(٢) ط : وهدى للعالمين .

(٤) ص ت م : الساكن أو المتعب . وما أتبعه من ط .

(٦) سورة التوبة ٧٣ .

(٨) سورة الحبر ٨٨ .

(١) سورة النجم ٢٣ .

(٣) ص ت م : كَقَطَامٍ .

(٥) ط : فَيَهِّلُ .

(٧) سورة المتع ٢٩ .

(٩) سورة المتع ٢٩ .

«الواسط»: «د» قال في الصّحاح: فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً. والواسط: الجوهر الذي وسط القِلادة. وتقدم بيان شرف نسبة صلى الله عليه وسلم.

«الواعد»: «د» اسم فاعل من الوعد وهو إذا أطلق كان في الخير. والوعيد في الشر إلا بقرينة على حد الإشارة والتنذارة.

«الواسع»: الجواد الكثير العطاء، من الوُسع، مثلثة الواو، كالسعة وهي الجدة والطاقة. وهو من أمثاله تعالى، ومعناه: المحيط بكل شيء. أو الذي وسع رزقه جميع خلقه. أو الذي وسعت رحمته كل شيء أو المعطى عن غنى أو العالم أو الغنى.

«الواضع»: «ع» المزيل والقاطع، اسم فاعل من الوضع وهو أعم من الحطّ، قال تعالى: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ^(١)) أي يزيله ويقطعه عنهم. والإِصر: الثقل^(٢) الذي يَأْخِضُ صاحبه أي يجبسه من الحركة وهو مثل ثقل^(٣) تكليف بنى إسرائيل وصعوبته، نحو اشتراط قتل النفس في صبة التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة كما سيأتي في الخصائص.

«الواعظ»: «د» قال تعالى: «إِنَّمَا أُعْطِمْكُمْ بِهِ وَاحِدَةً^(٤)» قال ابن فارس: والوعظ التخويف. وقال الخليل هو التذكير بالخير وما ترقى^(٥) له القلوب. وقال الجوهري: هو النصيح والتذكير بالعواقب.

«الوأي»: بمعنى الوثيق من قولهم: درهم واث وكَيْل واث أي تام. وصلى الله عليه وسلم بذلك لكمال خلقه وخلقه ورجحانه على غيره عقلاً. قال حسان - رضي الله تعالى عنه - يمدحه صلى الله عليه وسلم:

واث وماضي شهابٌ يُسْتَفْأ به بذر أنار على كل الأناجيل^(٦)

«الوالى»: المالك أو المليك أو الحاكم، اسم فاعل من الولاية وهي بالكرس فقط: الإمارة.

(١) سورة الأعراف ١٥٧. (٢) ص ت م: القيل. وما أثبت من ط.

(٣) ت م: تثليل. (٤) سورة ص ٤٦.

(٥) ط: وما يرق له القلب. وقد سبق للمؤلف أن أورد هذا النص في هذا الجزء.

(٦) لم أجده في ديوانه (ط صادر).

أو الشريف القريب من معالي الأمور، من الولاء بمعنى القرب كالولاية بالكسر والفتح . وهو من أسماء تعالى والمعنى ما مرَّ .

« الوجه » : ذو الوجة والجاه عند الله تعالى .

«الوَرَعُ» : بكسر الراء : التقى ، اسم قاعل من الورع وهو اتقاء الشبهات ، يقال : ورع الرجل يرعُ بالكسر فيهما ورعًا ووراعة فهو ورع أي حثي وقال ابن يونس - رحمه الله تعالى - : الوَرَع : الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ولهذا مزيد بيان في باب ورعه صلى الله عليه وسلم .

« الوَاسِم » : بالمهمله والتحتية كغدير : الحسن الوجه الجميل .

«الوَسِيلَة» : ما يتقرب به ويتوسل إلى ذي قدر . وهو صلى الله عليه وسلم وسيلة الخلق إلى ربهم .

«الْوَيْسُ» : «عا» بالمهمله : الخليفة القائم بالأمر من بعد غيره . سُمي صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه قام بسلطان التبليغ والرسالة من بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الذي بشر به وأخبر برسائله وحقق على أتباعه .

«الْوَيْسُ» : «د» : الكامل الخلق التام الخلق . وهو فيعيل صيغة مبالغة من الوفاء . وكان صلى الله عليه وسلم أوفى الناس بالعهد وأوفاهم ثمة . وتقدم قول القاضي في «الأبر» . وفي حديث هرقل قوله لأبي سفيان : فهل يغفر ؟ قال : (١) لا . وهذا الاسم من أسماء تعالى .

«وَيْ الْفَضْل» : «عا» أي مؤليه وهو الإحسان والبر .

«الْوَيْ» : الناصر أو الولي أو المتولي مصالح الأمة القائم بها ، قال تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (٢)) أو المجيب لله أو المتصف بالولاية وهي عبارة عن كشف الحقائق وقطع العلاقات وتصرف في باطن الخلائق . قال القشيري : الوي له معنيان أحدهما : فيعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله تعالى أموره ولا يَكِلُهُ لِمَنْ تَلَفَسَ لحظة .

(١) صحيح البخاري ٣/١ (ط الأبرية) .

(٢) المسألة ٥٥ .

الثاني : قَصِيلٌ بمعنى فاعِلٌ ، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيجربى بها على التوالى ولا يتدخل بينها عصيان .

وهو من أسماء تعالى ، قال عز وجل : (وهو الولِيُّ الحميد^(١)) وقال تعالى : (الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا^(٢)) أى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفائتهم ومصالحتهم .

«الوهاب» : صيغة مبالغة من الهبة وهى بَذْلُ المال بغير جَوْضٍ يقال : وَهَبَ يَهَبُ هِبَةً وَمَوْهَبًا . ولهذا مزيد بيان في باب كَرَمِهِ وجُودِهِ صلى الله عليه وسلم .

وهو من أسماء تعالى ، ومعناه : الذى يُعْطَى على قَدَرِ الاستحقاق ولا يَنْفِضُ ما في يمينه من كثرة الإتيان . والله تعالى أعلم .

هرفه القيس

«اليتيم» : اسم مفعول من اليم وهو انقطاع الولد قبل بلوغه عن أبيه بموته وفى سائر الحيوانات الانقطاع من قبل الأم . وكل^(٣) منفرد يتيمٌ ، يقال ذُرَّةٌ يتيمة تنبئها على أن قد انقطعت مادتها التى خرجت منها . وقد قيل بذلك فى الآية . والمعنى عليه : ألم يجعلك واحداً فى قرين حليم النظير فيهم .

«يس» : ذكره جماعة فى أسماء صلى الله عليه وسلم ، وورد فى حديث أبي الطفيل عن ابن مردويه ، ورواه البيهقى عن محمد بن الحنفية - رحمه الله تعالى . قال السهيلي : لو كان اسماً له صلى الله عليه وسلم لقال : يا يسُّ بالضم كما قال : «يوسفُ أبنا الصديق» قال تلميذه ابن حنبل : وهذا غير لازم فإن الكلبي قرأه بالضم ، أى على حذف حرفه النعاه .

«اليتربص» : نسبة إلى يترب ، اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية . وقد ورد النهى عن تسميتها بذلك كما سيأتى فى باب أسمائها فى أبواب فضلها .

تنبيه : قد علم مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى سَمَّى النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أسماء من أسمائه عز وجل . وسيأتى سرُّها فى الخصائص إن شاء الله تعالى . والله تعالى أعلم .

(٢) سورة البقرة ٢٥٧ .

(١) سورة البقرة ٢٨ .

(٣) ص تاء : وهو منفرد .

الباب الرابع

في كتبه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً لديه

قال الإمام العلامة أبو السعادات مجد الدين المبارك ابن الأثير - رحمه الله تعالى - في كتابه « المرصع » : أما الكُنية فأصلها من الكناية ، وهي أن يتكلم بالشئ ويريد غيره ، تقول كُنَيْتَ وَكُنُوتَ بكذا وعن كذا كُنية وكُنية والجمع الكُنَى ؛ وأَكْنَيْتَ فلانُ بِأَنِّي فلان وفلان يُكْنَى بِأَنِّي الحسن ، وكُنَيْتُهُ أبا زيد وبِأَنِّي زيد ، يخفّف ويثقل والتخفيف أَكْثَر . وفلان كُنَى فلان ، كما تقول : سَمِيَهُ : إذا اشتركا في الاسم والكُنية . ولما جرى بالكُنية لاحترام الكُنَى بها وإكرامه وتعظيمه كيلا يصرّح في الخطاب باسمه . ومنه قوله :

أَكْنِيهِ حِينَ أَتَانِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أَكْنِيهِ وَالسَّوَاءَ الْقَسْبُ

هذا مختص بالإنسان دون غيره وهو الأصل .

ولقد بلغنى أن أصل سبب الكُنَى في العرب أنه كان ملك من ملوكهم الأول ولد له ولد تَوسَّم فيه أمانة النجابة فشغف به فلما نشأ وترعرع وَصَلَحَ لأن يؤدّب أدبَ الملوك أحب أن يُفَرِّدَ له موضعاً بعيداً من العمارَة يكون فيه مُقْبِياً يتخلّق بأخلاق مؤدّبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعضَ زمانه ، فبقي له في البرية منزلاً ونقله إليه ورتب له من يؤدّبه بأنواع من الآداب العلمية والملكّية وأقام له ما يحتاج إليه من أمر دنياه ، ثم أضاف إليه من هو من أقرانه وأضرابه . من أولاد بني عمه وأمرائه لِيُؤَنِّسُوهُ ويتأدّبوا بأدابه ويحبّوا إليه الأدب بموافقتهم له عليه . وكان الملك في رأس كل سنة يَمْنَحُ إلى ولده ويستصحب معه من أصحابه من له عند ولده وَلَدٌ ليُبصروا أولادهم ، فكانوا إذا وصلوا إليهم سأل ابنُ الملك عن أولئك الذين جاؤوا مع أبيه لِيُعرِّفَهُمْ فيقال له : هذا أبو فلان وهذا أبو فلان ، يَمْنَعُونَ آبَاءَ الصبيان الذين عنده فكان يعرفهم بإضافتهم إلى آبائهم ، فمن هنالك ظهرت الكُنَى في العرب .

ثم ذكر ابن الأثير - رحمه الله تعالى - فوائد تتعلق بالكُنَى ليس هذا الكتاب محلًّا لها وقد ذكرتها مع زيادات أخرى في كتابي «سفينة السلامة» .

• • •

إذا علمت ذلك : فللنبي صلى الله عليه وسلم عِنة كُنَى وهي :
«أبو القاسم» صلى الله عليه وسلم . وهو أشهرها

روى الشيخان عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بالبيّيع فسمِع قائلاً يقول : يا أبا القاسم فردّ رأسه إليه فقال الرجل : يا رسول الله إني لم أَعْنِكُ إنما دَعَوْتُ فلاتاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فإني جعلتُ قايماً أقِيم بينكم ^(١) » .

وظاهر هذا الحديث أنه إنما كُنَى صلى الله عليه وسلم أبا القاسم لذلك .

وقال العزّزى والوزير أبو الحسن سلام بن عبد الله الباهليّ رحمهما الله تعالى في كتابه «الخصائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق» : لأنة صلى الله عليه وسلم يَمُسم الجنة بَيْن أهلها يوم القيامة . قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : والذي جزم به الجماهير من أهل السَّير أنه إنما كُنَى بابنه القاسم . وهو أول أولاده صلى الله عليه وسلم ولادة ووفاة وسيأتي الكلام على تَكُنَى غير النبي صلى الله عليه وسلم بأبي القاسم في الخصائص .

«أبو إبراهيم» : روى البيهقي في الدلائل عن أنس - رضى الله عنه - أنه لما ولد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية كاد يقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه حتى أتاه جبريل فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم .

«أبو الأرمال» : ذكره ابن دحية وقال : ذكره صاحب الخصائر والأعلاق .

«أبو المؤمنين» : قال الله تعالى : (النبيُّ أَوَّلُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ^(٢))
وقرأ أبي بن كعب - رضى الله تعالى عنه : « وهو أبٌ لهم » أى كُتِبَ لهم في الشفقة والرأفة والحنو ^(٣) والله تعالى أعلم .

(١) صحيح البخارى ٢/٢١٨ (ط الأثيرية) . وصحيح مسلم كتاب الادب حديث رقم ١
(٢) سورة الأحزاب ٦ .
(٣) ص ٣٠ : والتكرير .

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قديم		قديم	
مقدمة المؤلف	١	مقدمة المؤلف	١
جامع أبواب بعض الفصائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم	٨٧	جامع أبواب بعض الفصائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم	٨٧
الباب الأول :		الباب الأول :	
في تشریف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقا	٨٩	في تشریف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقا	٨٩
تنبيهان	٩١	تنبيهان	٩١
الباب الثاني :		الباب الثاني :	
في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم	٩٤	في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم	٩٤
الباب الثالث :		الباب الثالث :	
في تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفع الروح في آدم صلى الله عليه وسلم	٩٦	في تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفع الروح في آدم صلى الله عليه وسلم	٩٦
تنبيهات	٩٩	تنبيهات	٩٩
الباب الرابع :		الباب الرابع :	
في تقدم أحد الميثاق عليه زاده الله تعالى شرفا وفخرا لديه	١٠١	في تقدم أحد الميثاق عليه زاده الله تعالى شرفا وفخرا لديه	١٠١
الباب الخامس :		الباب الخامس :	
في كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم	١٠٣	في كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم	١٠٣
الباب السادس :		الباب السادس :	
في أحد الميثاق على النبيين ، آدم ابن دونه من الأنبياء أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم ويصبروه إذا بحث فيهم	١٠٨	في أحد الميثاق على النبيين ، آدم ابن دونه من الأنبياء أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم ويصبروه إذا بحث فيهم	١٠٨
الباب السابع :		الباب السابع :	
في دعاء إبراهيم عليه السلام به صلى الله عليه وسلم واعلم الله به إبراهيم وآله	١١٢	في دعاء إبراهيم عليه السلام به صلى الله عليه وسلم واعلم الله به إبراهيم وآله	١١٢
الباب الثامن :		الباب الثامن :	
في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم ومناله العظيمة	١١٤	في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم ومناله العظيمة	١١٤
الباب التاسع :		الباب التاسع :	
فيما أخبر به الأحبار والرهبان والكهان بأنه النبي المبحر في آخر الزمان	١٢٢	فيما أخبر به الأحبار والرهبان والكهان بأنه النبي المبحر في آخر الزمان	١٢٢
تنبيهات	١٣٠	تنبيهات	١٣٠
تفسير الغريب	١٤٢	تفسير الغريب	١٤٢
تفسير الغريب	١٤٩	تفسير الغريب	١٤٩
الباب العاشر :		الباب العاشر :	
في بعض منامات ولدت قبل على يده صلى الله عليه وسلم	١٥١	في بعض منامات ولدت قبل على يده صلى الله عليه وسلم	١٥١
تفسير الغريب	١٥٣	تفسير الغريب	١٥٣
الباب الحادي عشر :		الباب الحادي عشر :	
فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء	١٥٧	فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء	١٥٧
تفسير الغريب	١٦٠	تفسير الغريب	١٦٠
جامع أبواب بعض فضائل بلده الشريف وسط رأسه الشريف		جامع أبواب بعض فضائل بلده الشريف وسط رأسه الشريف	
الباب الأول :		الباب الأول :	
في يده أمر الكعبة المرفة	١٦٣	في يده أمر الكعبة المرفة	١٦٣
تفسير الغريب	١٦٧	تفسير الغريب	١٦٧
الباب الثاني :		الباب الثاني :	
في عدد نكرات التي بنيت البيت	١٧٠	في عدد نكرات التي بنيت البيت	١٧٠
بناء إبراهيم البيت	١٨٠	بناء إبراهيم البيت	١٨٠
إبراهيم يركب بالبحر	١٨٤	إبراهيم يركب بالبحر	١٨٤
إبراهيم يحتم مناسك الحج	١٨٥	إبراهيم يحتم مناسك الحج	١٨٥
تقريب في بيان غريب ما سبق	١٨٧	تقريب في بيان غريب ما سبق	١٨٧
الباب الثالث :		الباب الثالث :	
في أسبغ البيت الشريف	١٩٧	في أسبغ البيت الشريف	١٩٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الباب الرابع :		الباب الرابع :	
في بعض فضائل دخول النكبة والصلوة فيها وآداب ذلك	٢٠٠	في فضل النظر إلى البيت الشريف	٢٠٢
الباب الخامس :		الباب السادس :	
في بعض فضائل أخير الأمد والمقام	٢٠٤	في بعض فضائل أخير الأمد يوم القيامة لمن استنبه بحق ما جاء في تقبيل الذي صلى الله عليه وسلم الحجير	٢٠٥
شهادته أخير الأمد يوم القيامة لمن استنبه بحق ما جاء في تقبيل الذي صلى الله عليه وسلم الحجير	٢٠٥	واستلامه له ومجوده عليه	٢٠٧
ما جاء في الحجير الأمود بين الله تعالى في الأرض	٢٠٧	بعض ما به عباده	٢٠٨
الباب السابع :		الباب الثامن :	
في فضائل زمزم	٢١٠	في تجديد سفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم	٢١٦
ذكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم	٢١٣	سفر عبد المطلب	٢١٧
ذكر بعض أسماء زمزم	٢١٤	فوائده	٢٢٠
الباب التاسع :		الباب العاشر :	
في فضائل زمزم	٢١٠	في بعض أسماء البلدة الشريف والحرم الشريف	٢٢٥
ذكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم	٢١٣	الباب الحادي عشر :	
ذكر بعض أسماء زمزم	٢١٤	في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه	٢٢٢
الباب الثاني :		ذكر علامات الحرم	٢٣٥
في تجديد سفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم	٢١٦	الباب الثاني عشر :	
سفر عبد المطلب	٢١٧	في تنظيم مكة وحرمها وتنظيم اللذبة فيها	٢٣٦
فوائده	٢٢٠	ذكر تنظيم ما لا يدخل الحرم	٢٣٨
الباب الثالث :		الباب الثالث عشر :	
في بعض أسماء البلدة الشريف والحرم الشريف	٢٢٥	في حج الملائكة وآدم والأنبياء وتنظيمهم الحرم	٢٤١
الباب الرابع :		حج آدم صلى الله عليه وسلم	٢٤٢
في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه	٢٢٢	حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام	٢٤٣
ذكر علامات الحرم	٢٣٥	حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم	٢٤٤
الباب الخامس :		حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمى	٢٤٥
في تنظيم مكة وحرمها وتنظيم اللذبة فيها	٢٣٦	حج بني إسرائيل وغيرهم	٢٤٦
ذكر تنظيم ما لا يدخل الحرم	٢٣٨		
الباب السادس :			
في حج الملائكة وآدم والأنبياء وتنظيمهم الحرم	٢٤١		
حج آدم صلى الله عليه وسلم	٢٤٢		
حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام	٢٤٣		
حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم	٢٤٤		
حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمى	٢٤٥		
حج بني إسرائيل وغيرهم	٢٤٦		

الموضوع	الصفحة
حج ذي القرنين رضي الله تعالى عنه	٢٤٦
حج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله وأصحاب الكهف	٢٤٧
الباب الثالث عشر :	
في قصة إهلاك أصحاب الغيل	٢٤٨
الإنارة إلى القصة على وجه الاختصار	٢٤٩
تنبيهات	٢٥٩
جاء أبواب نسبة الشريف صلى الله عليه وسلم	٢٦٧
الباب الأول :	
في فضل العرب وحجهم	٢٦٩
الباب الثاني :	
في طهارة أصله صلى الله عليه وسلم وشرف عتقه	٢٧٥
غير ما تقدم	٢٧٥
الباب الثالث :	
في سرد أسماء آياته إلى آدم صلى الله عليه وسلم	٢٨٠
الباب الرابع :	
في شرح أسماء آياته صلى الله عليه وسلم وبعض أسواقهم على وجه الاختصار	٢٨٧
تفسير الغريب	٢٩٠
حائصة	٢٩٦
ابن عبد المطلب	٢٩٨
تفسير الغريب	٣١١
تفسير الغريب	٣١٢
ابن هاشم	٣١٥
ابن عبد مناف	٣٢٠
ابن قصي	٣٢١
ابن كلاب	٣٢٦
ابن مرة	٣٢٧
ابن كعب	٣٢٨
ابن لؤي	٣٣٠
ابن غالب	٣٣١
ابن فهر	٣٣١
ابن مالك	٣٣٥
ابن النضر	٣٣٥
ابن كنانة	٣٣٨
ابن خزيمه	٣٣٨
ابن مدركة	٣٣٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ابن عباس	٢٤٠	ابن آدم	٢٨١
ابن مضر	٢٤٢	الباب الخامس :	
ابن قزاور	٢٤٥	في منى قبله صلى الله عليه وسلم ه أنا ابن العنك	
ابن سعد	٢٤٦	والقوائم ه	٢٨٤
ابن عذبان	٢٤٩	جماع أبواب مولاه الشريف صلى الله عليه وسلم	٢٨٧
ابن أذ	٢٥٣	الباب الأول :	
ابن أدد	٢٥٣	في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأه من	
ابن السمع	٢٥٤	بني زهرة	٢٨٩
ابن أبي عمير	٢٥٤	الباب الثاني :	
ابن سلمان	٢٥٥	في حمل أمته برسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع	
ابن نبت	٢٥٥	في ذلك من الآيات	٢٩١
ابن حنبل	٢٥٥	تنبيهات	٢٩٦
ابن قتيبة	٢٥٥	الباب الثالث :	
ابن مقوم	٢٥٦	في وفاة عبد الله بن عبد المطلب	٢٩٨
ابن نافع	٢٥٦	لتفسير القرئيب	٤٠٠
ابن تيرج	٢٥٦	الباب الرابع :	
ابن يرب	٢٥٦	في تاريخ مولاه صلى الله عليه وسلم مكانه	٤٠١
ابن يشجب	٢٥٦	الباب الخامس :	
ابن ثابت	٢٥٧	في أخبار الأحياء وغيرهم ببلدة ولادته صلى الله	
ابن أبي عمير	٢٥٧	عليه وسلم	٤٠٩
تفسير القرئيب	٢٦٢	متراثرات أي متابعات أو متفرقات	٤١٠
ابن قارح	٢٦٩	الباب السادس :	
ابن نافع	٢٧٠	في وضعه صلى الله عليه وسلم ولتور على عرج	
ابن شاور	٢٧٠	معه وقتل النجوم له ونزوله ساجدا على الأرض	
ابن رافع	٢٧٠	بيده وما أتته قابله الشفاء أم عبد الرحمن	
ابن قانع	٢٧١	ابن عوف رضي الله تعالى عنه من الآيات	٤١١
ابن شاذان	٢٧١	تنبيهات	٤١٥
ابن أبي عمير	٢٧٢	الباب السابع :	
ابن أبي عمير	٢٧٦	في انغلاق البرمة حين وضع صلى الله عليه وسلم تحتها	٤١٨
ابن شاذان	٢٧٧	الباب الثامن :	
ابن أبي عمير	٢٧٧	في ولادته صلى الله عليه وسلم غنونا مطروح السرة	٤٢٠
ابن أبي عمير	٢٧٩	الباب التاسع :	
ابن أبي عمير	٢٨٠	في متاعته صلى الله عليه وسلم لتمر في مهنه	
ابن أبي عمير	٢٨٠	وكله له	٤٢٢

الغالب العاشر : الموضوع الصفحة

في حزن اليأس وجهه من السموات وما سمع من
المواقف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٢٤

الغالب الحادى عشر :

في انبثاق دجلة وارتجاس الإيمان وسقوط الشرفات
وخلود التيران وغير ذلك مما يذكر ... ٤٢٨
تفسير الغريب ... ٤٢٧

الغالب الثانى عشر :

في فرح جده عيد المطلب به صلى الله عليه وسلم
وتسميته له عمدا ... ٤٣٧

الغالب الثالث عشر :

في اقوال النساء في عمل المولود الشريف واجتماع
الناس له وما يحمى من ذلك وما يلم ... ٤٣٩
جتماع أبواب رضاء صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا
وفصلا ... ٤٤٥

الغالب الاول :

في مرضاه صلى الله عليه وسلم ... ٤٥٧

الغالب الثانى :

في احواله صلى الله عليه وسلم من الرضاة ... ٤٦٧

الغالب الثالث :

في اسلام السيدة حليلة وزوجها رضى الله تعالى
عنهما ... ٤٦٥

الغالب الرابع :

في سباق نصة الرضاة وما وقع فيها من الآيات ... ٤٧٥
تقنيات ... ٤٨٥
جتماع أبواب أسأله صلى الله عليه وسلم وكناه ... ٤٨٨

الغالب الاول :

في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية ... ٤٩٢

الغالب الثانى :

في الكلام عن قوله صلى الله عليه وسلم : إلى خسة
أسأله وطرفه ... ٤٩٤
ذكر رواية سفيان ... ٤٩٤
حدث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ... ٤٩٦
فصل ... ٤٩٨

الغالب الثالث : الموضوع الصفحة

في ذكر ما ولقت عليه من أسأله الشريفة صلى
الله عليه وسلم ويرجعها وما يتعلق بها من الفوائد ... ٥٠٠
ذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوبا في الأول
منقوشا في عوامم الأنبياء والحجارة والتبسات

والحسولان ... ٥٠٧

تقنيات ... ٥٠٩

تقنيه ... ٥٣٧

حرف الباء ... ٥٤٥

فائدة ... ٥٤٣

حرف التاء ... ٥٤٥

حرف الراء ... ٥٤٥

حرف الجيم ... ٥٤٦

حرف الحاء المهملة ... ٥٤٨

فائدة ... ٥٥٤

الحمد ... ٥٥٧

حرف الخاء ... ٥٥٨

تقنيه ... ٥٦٧

بلال غير الناس وابن الأثير ... ٥٦٤

حرف الدال المهملة ... ٥٦٥

حرف الذال المعجمة ... ٥٦٦

حرف الراء ... ٥٧١

حرف الزاى ... ٥٧٦

حرف السين ... ٥٧٨

حرف الشين ... ٥٨٤

حرف الصاد ... ٥٨٨

حرف الضاد المعجمة ... ٥٩٦

حرف الطاء ... ٥٩٨

حرف الظاء المعجمة ... ٦٠٠

حرف العين المهملة ... ٦٠٠

حرف النون المعجمة ... ٦٠٩

حرف الفاء ... ٦١٥

حرف الكاف ... ٦١٤

حرف اللام ... ٦١٨

حرف الميم ... ٦٢٠

حرف النون ... ٦٢١

حرف الفاء ... ٦٥٦

حرف الكاف ... ٦٥٢

مطابق الاستخدام بکوارش انیل

رقم التذايع بدار الکتاب

٤٣١٥ / ١٩٧٢





